موسوعة

الفرق والجماعات

والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية

رصد مذهبى لكل التنظيمات الإيديولوجية والسياسية الإسلامية عند السنة والشيعة عبر آسيا وأفريقيا ومختلف البلاد العربية والإسلامية وغير الإسلامية، فى مصر وسوريا، ولبنان، وإيران، والعراق، والسودان، والمغرب العربى، وجمهوريات آسيا الإسلامية ، والصين، وماليزيا، وإندونيسيا، والفلبين، والهند، وباكستان، منذ أول فرقة وهى السبأية حتى الوقت الحالى...

تأليف دكتور : عبد المنعم الحفنى

الطبعة الثانية

١٩٩٩

الناشر

مكتبة مدبولى

هذا الكتاب

إن أهم ما يميز تاريخ الفكر الإسلامى هو التحرر الذى كان عليه أسلافنا والذى وصفه البعض بأنه أكبر حركة تحرر فِكْرى فى العالم، وكتاب موسوعة الفِرَق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية الذى نقدمة للقارئ يعرض لأفكار مختلف الجماعات الإسلامية منذ بداية اختلافها، وربما يكون هذا الاختلاف لتباين آرائها، أو ربما هو نتيجة دخول أمم كثيرة وأجناس متباينة فى الإسلام، ومن ثم كان هذا التنوع فى التفكير الذى قد يصل أحيانا إلى التطرف والغلو، وأحيانا إلى الإباحية، وأحيانا إلى الزهد والتصوف، وغالبا كان معتدلا. وكل ذلك ظاهرة «حياة»، وأن أمة الإسلام تعيش وجودها الفكرى والسياسى كأخصب ما يكون الوجود، على عكس ما يذهب إليه البعض من أنه كان وجود استلاب.

وكتاب «موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية» ليس كتاباً فى التاريخ ولكنه كتاب فى الفكر، وهو كتاب يجمع هذا الفِكْر، ثم هو يجدده تجديداً ويشارك فى الصحوة الإسلامية الكبرى التى نعيشها الآن، ويقدم لفكر ٧٥٩ فرقة وجماعة وحزب، هى حصيلة ما استطعت جمعه منها. والله أسأل التوفيق والثواب.

دكتور عبد المنعم الحفنى

موسوعة

الفرق والجماعات

والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لربنا كلّ الحمد، والصلاة والسلام على نبيّنا معلّم الأمة، وباعث نهضتها، وواضع سُنّتها. هو مثلُنا الأعلى، وكانت أمتنا المرتجاة هى الأمة النموذج، وكانت كذلك فى عهد الرسول ﷺ، إلى أن توفاه الله، فاختلفت الأمة، وتباينت الآراء، وظهرت الأطماع، وانفرقت الأهداف، وعادت الجاهلية، وأشرأبت الشعوبية، فكان ما كان من المذاهب والفِرَق والجماعات والحركات والأحزاب، وكلها تدّعى أنها تنشر الاسلام ديناً، وتطلبه دنيا، وتدعو له ديناً ودولة، وعقيدةً ونمطَ حياة، ونهجاً فكرياً، وسلوكاً عملياً. وانعكست أحوال الأمة على هذه الفرق والجماعات والأحزاب، وكان ظهورها رصداً لمدرج الأمة الإسلامية ارتقاءً و انتكاساً، تقدماً أو تأخراً. وبعض هذه الفرق قد يبدو أنه اجتماعى خالص، إلا أنه على المدى الطويل لابد أن يكون له مردوده السياسى.

واستنفار السلطة لمحاربة الفكر الفِرَقى لم يكن فى كل الأحوال دفاعاً أو غيرةً على الدين، وإنما تكريساً للمقولة المشهورة: أن الناس فى بلادنا إمّا حاكمون أو محكومون، وكلاهما - الحاكمون والمحكومون- لهم دعاوى ومزاعم، والحاكمون يلجأون للعنف، ويحكمون بالجور، والمحكومون يواجهون العنف بالعنف وينشدون العدل، والصدام واقع لامحالة بين الطرفين ! وتاريخ بلاد الإسلام هو تاريخ هذا الصدام الدائم بين السلطة والشعب، وماكانت هناك أبداً حكومات تنتخبها الشعوب، ولا قوانين تنبع من حاجة الشعوب، أو تترجم عن علاقات سوية بين جماعات الأمة . وما عرفت الشعوب المسلمة يوماً معانى الحرية، والديمقراطية، والعقلانية، والعدل، والحق، والشورى، وهى جميعاً مصطلحات وردت بالقرآن يأمر بها المؤمنين! ومن أجل ذلك كان قيام الفرق غالباً، وكانت ثورة أفراد بعينهم أحيانا، نشداناً ليوتوبيا إسلامية، فالإسلام كغيره من الأديان له رؤاه وطموحاته ومخططاته لجنّة أرضية .

وقد يعجب القارئ لانحطاط المستوى الفكرى لبعض الفِرَق، وماكان انحطاطاً أصلاً إلا لتدنى المستوى الثقافى والاقتصادى للشعوب الإسلامية. وبعض الفرق استغل الدين لمصلحة الدُعاة، واستغلته السلطة أيضاً لمصلحة الحكام، فمثلاً قال الشيعة بالغيبة، أى غيبة

الأئمة، وبالرجعة ، وبالعصمة، وادّعوا الألوهية للأئمة، ليبرروا استمرارية تسلّط أفراد وأتباع لهم على جماعات المعتقدين فيهم. وأيضاً نجد أن فقهاء السلطة التزموا تفسيرات للحكّام من شأنها تدجين الإسلام، واستمرار خضوع المحكومين للحاكمين، فليس للمؤمن أن يعترض على ولاة الأمر ولو كانوا ظلمة، وعليه أن يسمع لهم ويطيع طالما هم قد تولوا الحكم. وأيضاً نجد أن السلطة لم تكن تزود عن بيضة الاسلام غيرةً وعن إيمان حقيقى، وهذا هشام بن عبد الملك زعم أن **الغيلانية** أتباع **غيلان الدمشقى** كفرة، وأن غيلان كافر لأنه ينفى القدر، ويقول بالاختيار، والحقيقة أن غيلان ما قال ذلك إلا بسبب ظلم الأمويين، وإصرارهم على أن يحكموا دون إرادة شعوبهم، فقال إن الإمام يكون قرشياً أو غير قرشى، فالمهم ان يكون هو الانسان الصالح للحُكم، والمناسب له، واستعدى السلطة عليه لهذا السبب، وقتله هشام، وما كان قتلهُ من الدين فى شئ، وما كان فيما يقوله كفر حقيقى، والغريب أن الكثيرين مايزالون يدّرسون فكر غيلان حتى اليوم على أنه فكر فاسد.

والظاهرة الإسلامية اليوم كما هى على الخريطة السياسية العالمية لاينكرها منكر، ولايجحدها جاحد، وتجتمع فيها تفاعلات دينية وسياسية وثقافية وحضارية، فإذا تناولناها من جهة أصحابها فهو ما نقصد إليه بمصطلح **الجماعة الإسلامية**، وإذا قصرنا البحث فيها على الأفكار التى يبشّرون بها، ويروّجون لها، ويتناولونها بالشرح والتفسير والتأويل، فهى **المذهب**، وإذا كانت للظاهرة تحركاتها فى الإطار الإسلامى فهى مانقصد اليه من مصطلح **الحركة**، وإذا كان انصرافنا إليها باعتبار أنها لجماعة لهم زخمهم الفكرى، ومسعاهم السياسى، فهى **الحزب** على مستوى الدولة.

والجماعات الإسلامية تتفاوت فى التنظيم، ولربما تقوم على التنظيم الدقيق، أو يكون قيام الجماعة عفوياً. **والحركة** هى الجماعة فى نشاطها الدائب، ومسعاها المستمر ، تستهدف به تغيير النظام العلمانى إلى النظام الدينى الإسلامى، وإبراز النظام فى المجتمعات الإسلامية بما عليه الإسلام. وحركة **الحزب** أكبر من حركة الجماعة، وأهداف الحزب أوضح، والأحزاب لها برامجها المعلنة. والحركة قد لاتعلن عن نفسها، وقد تستبقى أهدافها غامضة، أو مستترة. والأمر بخلاف ذلك فى **التنظيم**، والتنظيمات الإسلامية لها انساقها من النشاط المستمر والمرتبط بالجماعات. والدارس لهذه التنظيمات يولى عناية لنسق العلاقات التفاعلية

داخلها، والزُمُر التى تتكون منها جماعاتها، والتزامات أعضائها وواجباتهم، وأوضاعهم داخل هذه الجماعات وحقوقهم فيها. وفى الفرّقة يكون الاهتمام بمعتقداتها الخاصة من داخل الإطار العام للإسلام، وتتمايز الفرق بما تقول به فى علم الفروع، وربما يتناول اختلافها أصول العقيدة، وفى تاريخ الفرق الإسلامية يظهر تأثير الثقافات الوافدة والدراسات فى الفلسفة.

ولاينبغى أن تروعنا ظاهرة الفرق، وتباين المذاهب، وتعدّد الحركات، وتنوع الأحزاب، فالإسلام كظاهرة شأنه فى ذلك شأن الظواهر التى لها رصيد ضخم من التاريخ، وزخم حركى هائل داخل المجتمعات، وكلما انتشر الإسلام، وثبتت أقدامه عبر السنين، ودخلته أقوام وأجناس وشعوب، كلما طال بنيانه العقائدى.

وكان ظهور الفرَق نتيجة قانون الجمع والتوفيق، وبه يكون دخول الإسلام إلى بلد معناه اجتماعه بما كان فيها من اعتقادات، وأنه سيصل معها إلى صيَغ توفيقية تتباين بحسب تباين البيئات، كما أخبرنا الرسول ﷺ: **«لتتّبعن سُنن مَن كان قبلكم شبراً شبراً، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضَبّ لتبعتموهم»** رواه البخارى. وقانون الوجود فيه الاجتماع والانفراق، وفى القرآن: **«ولو شاء ربّك لجعل الناس أمة واحدة، ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم»** (هود ١١٨/١١٩)، **«ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم»** (المائدة ٤٨)

وإذن فمنطق الأمور أن تكثر الجماعات والحركات والمذاهب والفرَق والأحزاب. وفى أزهى عصور الأمم الإسلامية تبين هذه الظاهرة، وفى أزمات الركود ينمحى التمايز، ويضيع الرأى الآخر.

وأمة الإسلام أكثر الأمم فرقاً وأحزاباً وجماعات ومذاهب وحركات، لأن الدين الإسلامى جاء لكل العالمين، الأحمر والأبيض والأسود والأصفر، ولكافة الشعوب الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية، وتناول فى مبناه كل ماسبقه من ديانات فأفصح عن عيوبها ونواقصها، فتعرّض للهجوم المضاد من أصحاب الديانات، وكلما دخلته أمة صاغته ليتلاءم مع تاريخها وأحوالها، فعمّ الإسلام الأرض كلها، وكثرت بين جماعاته التباينات، ولاتثريب فى ذلك، وإنما هو منطق الأمور.

ثم إنه من الملاحظ أن لكل ديانة، ومذهب، وجماعة، زمناً وعصراً يروج فيه المذهب، وتعلو الديانة، ثم ينتهى الأمر إلى اضمحلال، إلا الإسلام فهو لكل الأزمان، ولكل العصور والمجتمعات، ومَن يحيا أكثر يتعرّض أكثر للتيارات والأنواء، والمجادلات والمحاورات، والمناوشات والمنازعات، وينعكس ذلك على الخريطة السياسية والفكرية، بقيام مذاهب جديدة، وإحياء القديمة، وإعلان أحزاب ببرامج عصرية، وبداية حركات لها مواصفات، وتكتّل جماعات لها نشاطات.

وكانت **فرق الشيعة** وجماعاتهم هى أكبر الفرق والجماعات فى التاريخ الإسلامى. وفرق الشيعة هى أولى الفرق الإسلامية ظهوراً، واتُّهمت غالبيتها بالغلو. ومازال فرق الشيعة حتى اليوم تمثّل أهم الروافد الفكرية فى الإيديولوچية الدينية، وفى الإسلام السياسى بعمومه.

وأمّا **السُّنّة** فكان منهم **الإصلاحيون**، وهؤلاء انتشروا فى العالم الإسلامى، وحيثما ارتفع صوت المؤذّن بلا إله إلاّ الله، وصاحَبَ العنف حركاتهم أحياناً، وابتغت جماعاتهم قلب نظام الحكم بالثورة أحياناً، إلا أنهم فى غالب الأحوال كانوا **تعليمية**، ينشدون التغيير من خلال إعادة التعليم وبثّ الوعى بمعانى الإسلام، ومؤلفاتهم لذلك تكثر فى التفسير للقرآن، والشرح لمضمون السنة، ومعنى الدولة، وواجبات الحاكم والمحكوم. والتزموا الدين وإن فهموه سياسياً بأنه توجيه المسلمين نحو الأفضل، سواء فى شئون الحكم أو مقاصد الاجتماع، أو أهداف التعليم والتربية، أو ابتعاث النهضة العلمية.

وفى الوقت الذى رأينا فيه حركات **التمرد** والاضطراب السياسى ينهض بها الشيعة، فإن حركات **الإصلاح** كانت مدار نشاط أهل السنّة وفِرَقهم وأحزابهم.

ولسوف نلاحظ فى هذا الكتاب أن غالبية الفرق كانوا طلاب حكم، وأن الغلو ما قال به البعض واعتنقوه إلا بسبب الأمّية التى يعيش فيها المسلمون فى مختلف البلدان، فلقد سهّلت هذه الأمية الثقافية والدينية والأبجدية أن يروج الفكر الدينى المنحرف، وأن تدعو الكثير من الفرق والجماعات لأصحابها، حتى ادّعى بعضهم لنفسه العصمة ! وبعضهم انتحل الألوهية أو النبوة! وتسلّطوا على اتباعهم بالدين، حتى كانوا يطلبون من الواحد منهم أن يلقى بنفسه من شاهق فيفعل ! وفى عهد نظام المُلْك مثلاً كان حسن الصباح رئيس

الاسماعيلية النزارية يأمر أتباعه بالقيام بعمليات التصفية الجسدية، واغتيال رموز المجتمع الحاكم، فكان الفداوية او الفدائية من الأولاد دون العشرين يغتالون خصومهم ، ويُعملون القتل فى الحكام ورجالات الفكر كما فى مصر والجزائر الآن، وكان **الحنابلة** فى بغداد وغيرها من المدن يهاجمون المحلات العامة والنساء والرجال فى الطرقات، ويستخدمون الجنازير والمطاوى. وكانوا يحرقون الخمّارات، ويغلقون المطاعم فى رمضان، وإذا عثروا على رجل يسير مع طفل او امرأة استوقفوهما للسؤال: من يكون الطفل للرجل؟ ومن تكون المرأة له؟ وكانوا يفعلون ذلك بدافع محاربة اللواط، ومنع الاختلاط، ومعاقبة الزناة. والواقع أن التشويه والتحريف الذى أصاب الإسلام من بعض الفرق، كان من الممكن تداركه وقتها ، وتسببت هذه الفرق فى قيام الفتن، ونشر الاضطرابات. وتأوّلت بعض الجماعات آيات القرآن والأحاديث، وبعضهم وضع الأحاديث، وفشا الوضع حتى أصبح ظاهرة. وأُخرجت الآيات عن مدلولاتها، والبعض خشى التأويل فالتزموا النصوص دون اجتهاد حتى غلب الاهتمام بمبناها دون معناها، فصارت النصوص تقصر عن متطلبات العصر والمصر، وكأن الإسلام قد ألغى نفسه، وكأن المسلمين قد صارت بهم حاجة إلى دين جديد، أو أنبياء جدد، أو مصلحين بالأحرى يجدّدون لهم الدين.

وإن المرء ليحار لِمَ كان هذا الحديث بأن على رأس كل قرن لابد من ظهور المجدّد؟ وربما كان ذلك مرجعه أن الاجتهاد لايمكن أن يقوم بحاجات المجتمع المدنى لأكثر من مائة سنة، وبعدها تظهر الحاجة لاجتهاد جديد. وربما كان ذلك صواباً فى زمن المتقدمين لا فى زمن التابعين، فقد كان الزمن غير الزمن، والحاجات غير الحاجات. وعند المتقدمين كانت المتغيرات بطيئة، والمستحدثات قليلة. وأما الآن فإيقاع الحياة أسرع، ودورة التاريخ أقصر. وصارت البدَع إذا تمكنت تنتظم أكبر مجموعة من السكان، وقد تشمل العالم بأسره، بتأثير ثورتى المعلومات والاتصالات وما يسمى الآن بالعولْمة أو الكونية.

ولربما يظهر المجدّد فى أفغانستان فيكون له مردوده الفقهى، والإيديولوچى، والثقافى، والاجتماعى، والسياسى، فى بقية بلدان العالم الإسلامى وغير الإسلامى.

ولنضرب مثلاً بجماعة **الجهاد** اليوم: ففكر هذه الجماعة أصّله **ابن تيمية** الشامى، وبنى عليه **أبو الأعلى المودودى** الهندى، وطبّقه **محمد بن عبد الوهاب الحجازى**، وأخذ به **حسن**

الترابى السودانى، **وعمر عبد الرحمن** المصرى، وانتشر فى ماليزيا، وإندونيسيا، وفى الصين، وجنوب شرق آسيا، وفى أفريقيا، وأوروبا، والأمريكتين! والعوْلَمة إذا كانت من مفاهيم ومصطلحات علم السياسة المعاصر، فهى أيضاً من الثوابت الفكرية والمقولات الاصولية للفكر الإسلامى الحديث. ولايعنى مصطلح **النهضة** أو **البعث الإسلامى** إلا أن الإسلام تتطور فكرته عند الناس بتطور الحياة، وترتقى بارتقائها، وتستحدث له المصطلحات الجديدة لتواكب مسيرة الحياة، وهو ما ينشده الإسلاميون اليوم من مطالبتهم بفتح باب الاجتهاد، ومن تأسيسهم **للأحزاب والتنظيمات والحركات** المعاصرة. ولقد كان الفكر الإسلامى السياسى القديم يناسبه مصطلح الفرق، وما يناسبه الآن هو هذه الألفاظ الجديدة على قاموس المصطلح السياسى الإسلامى.

ولاينبغى أن تقلقنا كثرة المصطلحات، أو أن نستشعر الخزى من كثرة الفرَق، فهذه ظواهر صحة كما هى ظاهرة مرض. والقضية ونقيضها منطق الجدل، وهو المنطق الغالب فى الإسلام. وقضية الأنا والآخر، او الرأى والرأى المعارض، من القضايا التى واكب ظهورها بزوغ الإسلام وانتشاره. ووجود الفرق الإسلامية بهذا العدد دليل الحرية الفكرية. وبالطبع كان هناك الشهداء فى مجال الفكر، وقُتل كثيرون، وحُرِق وصُلِب كثيرون، وإنما تسنّى لى أن أراجع من اسشهد عبر التاريخ الإسلامى، وفى مختلف بلاد الإسلام، من أصحاب الرأى، بحسب ما أوردته المراجع العلمية، فلم يزيدوا على ٢٢٣ فرداً، فى حين بلغ من أحصتهم المراجع التاريخية الأوروبية من شهداء الفكر فى النصرانية ٣٤٨٦ فرداً!! ولم يحدث أن طال الإسلام النصارى ولا اليهود بالأذى مثلما طال اليهود فى النصرانية. والمتأمل لما يحدث الآن على الخريطة السياسية يذهل مما يفعله النصارى واليهود بالمسلمين فى العالم كله، فحيثما كان هناك مسلمون أضرمت المخابرات الأمريكية والإسرائيلية بينهم نيران الفتنة، وليست من اضطرابات فى العالم إلا فى أراضى المسلمين ، فى الصومال، والسنغال، ونيجيريا، والسودان، وأريتريا، وموريتانيا، والمغرب، وتونس، والجزائر، وليبيا، ومصر، وفلسطين، والعراق، وتركيا، وإيران، وأفغانستان، والهند، وطبرستان، وتركمستان، وأذربيجان، وشمال الصين، ونيبال، وماليزيا، وإندونيسيا، والفلبين إلخ، وحيثما كانت تجمعات إسلامية فى المانيا، وفرنسا، والنمسا، وبريطانيا، والبوسنه، وألبانيا، وقبرص، والأمريكتين. وجاء فى

تقارير المعاهد الاستراتيجية أن حجم الأموال التى رصدتها المخابرات لاستحداث الشقاق بين المسلمين بلغ إجمالا ٨٧ ملياراً من الدولارات، تذهب معظمها على تزويد الجماعات المنشقة بالسلاح. وطبّقوا على المسلمين طريقة فَتْنَمة الحرب، أى أن يضرب المسلمون المسلمين كما فى أفغانستان، ولبنان، والعراق، وتركيا، والسودان، وموّلوا المعارضة الإسلامية بأكبر الميزانيات.

ومع كل ذلك لم يفتّ فى عضُد المسلمين، وكثُرت الفرَق والجماعات، وخرج المسلمون على الظلم أنّى كان. وظاهرة الفرق لذلك – كما قلنا – هى دليل صحة كما هى دليل مرض. وديننا هو دين الجهاد، وهو الدين المبشّر بالأمل، فغداً يكون أكثر إشراقاً، والتاريخ فى صالح المسلمين، ومستقبل الإسلام مع الرأى والرأى الآخر، ومع التسامح. ولن ينتشر الإسلام ويتدعّم إلا فى مناخ الحرية، ومناخ الحرية هو الذى يضمن السعادة الواعدة للإسلام. وكل تقدّم علمى يواكبه انتشار الإسلام، وليس من سبيل لنشر الفكرة الإسلامية إلا بالهجرة وإنشاء جماعات إسلامية فى كل بقعة على الأرض. وسبيل الإسلام للسيادة هو الأخذ بالعلمية والتفسير، ومحاربة الأمية، ونحن أمة قراءة، وكتابنا يسمى القرآن، ومن أركان الإسلام قراءة القرآن. والله تعالى يقول: «**فاقرءوا ماتيسر من القرآن**» المزمل ٢٠، وكانت أول سور القرآن «**اقرأ باسم ربك**» العلق ١، فمن لم يعرف القراءة انتقص دينه وجهل الإسلام. ويا حبذا لو كان المسلمون على ما ينبغى لهم، ليكونوا على مستوى القرآن، فهماً ودراية، وبلاغاً ورسالة.

وليس هذا الكتاب إلا محاولة للتوعية. وفكرة الإسلام هى أن نتصوره تصوراً موافقاً للقرآن. والقرآن هو الحق الموضوعى، او الحق بوصفه الحق. والوجود الإسلامى يبلغ معنى الحق حينما تكون فكرة الإسلام هى الوحدة بين التصور والواقع، ويصبح الوجود هو الفكرة.

والوجود الإسلامى خلاف الموجود الإسلامى، والوجود هو ماينبغى، والموجود هو ما هو قائم. وما هو قائم لابد أن يكون عقلياً، بمعنى أن نبحث فى العلم عن معنى الإسلام، وكان ذلك منهج النبى ﷺ، وأمّا مَن خلفه وجاءوا بعده فقد بحثوا فى الإسلام عن معنى العلم فتأخروا. والبحث فى الوجود مأمورن به فى الاسلام، وديالكتيك الإسلام لاينبغى أبداً أن يخرج عن ديالكتيك الواقع. ولن يصبح الديالكتيك الإسلامى واقعياً إلا بنمو التصوّر عند المسلمين، فيغتنى وجودهم وينمو. ولم يكن تخلّف المسلمين كأصحاب رسالة إلا لتخلّف رؤيتهم للواقع. ولقد تطوّر تاريخ العالم وما تطوّرت فكرة المسلمين عن العالم، فضمرت

عقولـهم، وهـزلت مـعارفهم، وتـأخرت تشريـعاتهم. ولـو ناقشـنـا الموجود منـها على الـساحة، والمنثـور فى الكتب الـقانونية، لـتبين لنا أن قوانـين المسلمين الـتى تحكمهـم غايتها الـقسر لا الحمـاية، وتعـادى الحرية ولاتـنميّهـا. والمفروض أن الـقوانين يـنبغـى أن تعكـس الإرادة الحرة للمحكومين. ولـم يـنشأ الاستبداد عند الحكام المسلمين إلا لأن القـوانين فى البلاد الإسلامية ضد التاريخ والتطور والحريـة. والتعيّن القانونى عند أية جماعة بشرية يظـهر جليا فى تربية أبنائهـا وتكوين الأسـرة وتفكـير الفرد، وليس فى قوانـين الأمة الإسلامية حالياً إلا ما يصادم الواقـع الدولـى، وليس فـيها أى تـوافق بـين الحاجات. وبـالقـوانين يتـحدد شكـل الدولـة، وهـى التحـقق القانونـى الأعلى الذى فـى إطاره يعيش الـكل فى رخاء مادى، ويـرتفعون إلـى الحرية العينية. وفى الدولة يصل المسلم الى الأخلاقية الـعليا، أى التحقّق الـعينى لمطلوبـات الله من الإنسان المسلم. وإذا لم تـقم الدولة بـتربية المسلم ليـقوم بمقتـضى المطلـوبات منه، فـإن من شأنها أن تنحرف برسالـتها، ولاتستوفى سبب وجودها raison d'étre . ومثل هـذه الحكومات تنقـص من أبنائـها، وتقلـل من قيمـتهم، وتقـتل فيهـم الذاتية والـضمير، وتـدمّر الشـخصـية، وكان المفروض أن تساعد على اكتمال شخصياتهم.

وذلك جـميعـه، وغيره كـثير، هـو سبب كثـرة الفرَق والجـماعات الإسـلامية، ومـحاولات المصلـحين والثوريين تغـيير نظم الحكـم، لأن الدولة هـى التجـسيد لأفرادهـا، وفـى ذلـك يقول التنزيل: **«إن الله لايغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم»** (الرعد ١٤).

نسأل الله لأنفسنا العافية، ولأمتنا السـلامة، ولـزعمائها الرشـاد والسداد والتوفيق ...

عبد المنعم الحفنى

القاهرة يناير ١٩٩٨

حـاشية : إنـى لأرجو مـن كـافة الأحـزاب والجـماعـات وأصـحاب الـمذاهـب أن يبـعـثوا لـى بكتيـباتهم عن فكرهـم، ولادخل لـى بالتنظيـمات، ولابأسـماء المشرفـين عليها، ولابتمـويلهم، وإنما عملـى يـنحصـر فى مسـائل الفكـر، ويتـوجه إلى إيديولـوچية الجماعة.

هذا رجاء، وهـو مايفيد الجماعة ولايسـئ إليها بإذن الله . والله الموفق .

عبد المنعم الحفنى

١١٨ ش محـي الدين أبو الـعز – الدقى القاهـرة

جمهورية مصـر العربية

مقدمة الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الفِرَق الإسلامية هو تاريخ عملية ضخمة لتأسيس فكرى إسلامى، وهو محاولة تجديدية دائمة ودائبة للفكر العقدى والفلسفى والسياسى الإسلامى، وإعادة تأسيسه وفقاً لمقتضيات العصور الإسلامية المختلفة. ولاتزال عملية التأسيس مستمرة يشارك فيها الفلاسفة وعلماء الاقتصاد والقانون والفقه والتاريخ، والمصلحون الرواد.

والعناية بالفكر الفرَقى قديم، ورصده فى الكتب المرجعية ودراسته دراسة علمية كان ظاهرة إيجابية كبيرة الأثر وجليلة القيمة. وكتب الفرق لذلك كثيرة وإن كان يعيبها انحيازها وعدم موضوعيتها، ورغم ذلك فإنا لانرى إلا أن هذا الانحياز أثرى المكتبة الفكرية الإسلامية بالتنوّع ومختلف التحليلات وتباين وجهات النظر. ولم نر فى تاريخ الفكر العقدى أو الإيمانى أمة بهذا الثراء الفكرى، وعلى هذه الدرجة من التحرر الفكرى فى مناقشة العقائد، كأمة الإسلام. وما كان عليه أسلافنا من التحرر يجعلنا نأمل أن نحذو حذوهم ونبلغ شأوهم. والفكر دائماً تواكبه **حركة**، ومثلما كانت التيارات الفكرية الإسلامية متدفقة، كانت الحركات الإسلامية عبر التاريخ الإسلامى كله حية وخصبة، فلم يكن هناك انغلاق فكرى ولا اعتداد بالرأى، ولم يقفل باب الحوار، وكان النقاش يدور سجالاً وأمام أولى الأمر وأصحاب السلطة. والدعوة الإسلامية كانت دائماً دعوة إلى الحوار، وكانت هناك جرائم رأى، ومصادرات على الفكر والكتب، وعقوبات تنال البعض، وحبس يتناول الجسد، إلا أن **الحوار** كان أسلوب التفكير الإسلامى ولابديل عنه للتقدم الفكرى. وما يزال القرآن يأمر بالحوار، وما يزال الرسول يطالب به خصومه ويقيم عليه براهينه، وما يزال الاعتدال فيه هو سُنّة الخطاب الإسلامى الذى قوامه الوعظ والإرشاد والحكمة والاحترام للرأى الآخر.

والحركات الإسلامية على مر التاريخ الإسلامى اتّبعت **الحوار** مع السلطة ومع الخصوم، برغم أنها كانت أحياناً تتطرف، وما كان **الفكر المتطرف** إلا وليد ظروف معينة نتيجة الكبت،

والحرمان والعوز والاستبداد، وسوء توزيع الثروة، والاستئثار بالحكم فى عصور التخلّف، وكان لابد أن يتصادم مع السلطة فى كل الأحوال، حتى فى زماننا هذا ، إلا أن الواقع الثقافى الإسلامى كان يحتّم الحوار، وكان **النهج الديمقراطى** هو النهج الغالب، وهو نهج يعنى بالثوابت والأصول فى الإسلام، ويركز على مدلوله الحضارى، ويقوم على النقد الذاتى والاجتهاد فى تمحيص التاريخ الإسلامى والتراث، والتنظير لهما بربط ذلك بالواقع، وهو واقع لم يكن يرضى به الأوائل ولا الأواخر، وكانوا يدينونه بمقارنته بواقع حال المسلمين أيام الرسول، وكان **مجتمع مدينة الرسول** هو المجتمع الأمثل واليوتوبيا الإسلامية القدوة، وهو **مجتمع ثورة**، ولذلك كان تثوير الفكر هو خاصية من خصائص تاريخ الفرق الإسلامية، سواء كان هذا التثوير سلفياً يقفز على الواقع ويتجاوز الزمان إلى نموذج مجتمع السلف الصالح فى المدينة، منكراً لعوامل التطور والتغيير فى المجتمعات الإسلامية، أو كان تثويراً عقلانيا يغلّب العقل على النص فى فهم المشاكل والقضايا القائمة، ويعيد الاعتبار إلى المنهج الاعتزالى فى التفكير.

والتاريخ الفكرى للفرق الإسلامية هو تاريخ المحاولة المستمرة لتأسيس المجتمع الإسلامى المثالى، وتربية الفرد المسلم صاحب الرسالة أو كما يصفه بعضهم «**المسلم الرسالى**» ، وإنشاء الدولة التى تحكم بالقرآن وبالسنّة، والتى هدفها تأصيل استخلاف الإنسان فى الأرض وعمارة الكون .

والطابع الشمولى للإسلام هو نفسه الطابع الذى يحكم تفكير أصحاب الفرق الإسلامية، فلا تمييز بين أعمال الدنيا وأعمال الآخرة فى الإسلام، ولاتفرقة بين المهام الدنيوية للدولة ومهامها الدينية، ولا انفصال فى التفكير الإسلامى لمجتمع التدين عن المجتمع المدنى. واستطاعت أغلب الحركات الإسلامية التى نهجت هذا النهج أن يكون لها وجود شعبى وسط جماهير الأمة الإسلامية، وأن يكون لها دورها كقوى رئيسية محركة للتاريخ، وأن تتبنى المطالب الشعبية وطموحات الناس المادية والمعنوية، وأن تغير باستمرار من مضمون الخطاب الفكرى الإسلامى عقدياً، وسياسياً، واجتماعياً. ولم يكن نجاح الثورة الإيرانية – فى رأى الكثيرين – إلا لأنها كانت ثورة ضد الاستبداد والقهر والاستغلال والتبعية، أو بتعبير البعض **ثورة للمستضعفين** ضد الطغيان السياسى والاستغلال

الاقتصادى، وحركة انقلاب شعبية باسم الإسلام، وكان نجاحها هو الدليل على معقولية **المشروع الإسلامى**، وأن الدولة الإسلامية ممكنة التحقيق. وفى رأى البعض أن انتصار الثورة الإسلامية فى إيران هو أول انتصار للفكر الثورى الإسلامى الذى يمثله فكر الفرق الإسلامية، وأنه دليل على النسق التطورى التقدمى لهذا الفكر، وأن الخط التطورى منذ البدايات الأولى كان ضد البدع ومظاهر التخلّف والشرْك فى الممارسات الدينية، وأنه كان مع السلفية الأصولية ثم السلفية الإصلاحية، ثم السلفية التجديدية النهضوية التى قيل فيها أنها تحترم الاجتهاد والرأى الآخر والمذاهب الأخرى، بشرط أن لاتصبح هذه المذاهب بديلاً عن الإسلام، وأن لايكون تقديس النص على حساب مقتضيات الواقع أو وسيلة لإلغاء العقل وقمع التفكير.

غير أنه يبدو من استقراء تاريخ الفرق الإسلامية أن إرادة التغيير كانت ملحّة فى أحيان كثيرة بحيث أن تصور المستقبل البديل كان يطغى على مشروعية الوسائل التى يمكن أن يتحقق بها. ولم يتوخ الفكر المتطرّف منذ البداية وحتى الآن الضوابط الأخلاقية والشرعية الإسلامية، وذهب فى تفسير النص تفسيرات معتسفة خرجت به عن مدلوله وعن المسار القويم للتيار الفرقى، وكان مفهوم **الجهاد** هو نفس مفهوم الثورة المسلحة واستحداث الانقلابات العسكرية والاغتيالات الفردية والتصفية الجسدية للمعارضين، باعتبار الشعار «**القوة هى الضمان الوحيد لإحقاق الحق**». والجهاد لإقامة الدولة الإسلامية وحكومة الإسلام فريضة على المسلمين، ولكنها فريضة غيّبوها طويلاً وآن الأوان أن تكون حاضرة، وكان أكثر مايدور من حوار للفرق الإسلامية عبر التاريخ الإسلامى كله هو هذا الحوار حول جدلية الوسائل المحقّقة للأهداف الإسلامية، **والجهاد** هو أخص هذه الوسائل جدلية.

ويبدو أن تطور التفكير الفرقى الإسلامى يشير فعلاً إلى ما يحب البعض إطلاق اسم «**الصحوة الإسلامية**» عليه بدلاً من «**الثورة الإسلامية**». ويؤرخ دعاة الثورة الإسلامية لأول انطلاقة لها بحركة التمرد والعصيان التى انتهت بمقتل عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم علىّ، وكانت قمة الثورة هى استشهاد الحسين. وتمثّل العصيان المسلح فى حركة الخوارج، وقامت دويلات إسلامية شهدت الكثير من الإصلاحات الاجتماعية، وإن كان المؤرخون قد وصموها بالخروج على الخط الدينى الإسلامى الصحيح، واتهموا فكر أصحابها والداعين لها بالمروق

والكفر. وأما دعاة الصحوة الإسلامية فهؤلاء كانوا مع **الاعتدال**، وفرقتهم هى الفرقة التى ذكرها الرسول فى الحديث المشهور عن الفرق الإسلامية، والذى رُوِى بأسانيد كثيرة، فقد ذكروا أن الرسول ﷺ قال : **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة»**، وفى قول آخر: **«ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل: تفرّق بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملّة، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة، تزيد عليها ملة، كلهم فى النار إلا ملة واحدة»**. قالوا: يارسول الله – وما الملّة التى تغلب؟ قال : **«ما أنا عليه وأصحابى»**. وفى رواية ثالثة أنه قال: **«إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة. وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها فى النار إلا واحدة، وهى الجماعة»**.

والأحاديث الثلاثة السابقة هى التى توصّل لمصطلح **«الفرق الإسلامية»**. وقد ورد عن النبىّ ﷺ أنه ذمّ فرق القدرية ووصفهم بأنهم مجوس هذه الأمة، وذمّ فرَق المرجئة والمارقين من الخوارج. وروى ذلك عن الصحابة. ولم يكن المراد بالفرق المذمومة من أهل النار المذاهب الإسلامية الأربعة، ولا أهل الفقه الذين اختلفوا فى فروع الحلال والحرام، وذلك لأنهم متفقون على أصول الدين. وإنما المقصود بالفرق المذمومة **أهل الأهواء الضالة** الذين خرجوا على الجماعة فى تفسيراتهم وتأويلاتهم، وشذّوا وأغربوا فى أفكارهم، واتخذ تطرفهم أشكال الخروج على الإسلام نفسه فى أبواب العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، والقدر والاستطاعة، وتقدير الخير والشر، والهداية والضلالة، والإرادة والمشيئة، والرؤية والإدراك، وصفات الله وأسمائه، والتعديل والتجوير، والنبوّة وشروطها، ونحو ذلك مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من فريقىّ الرأى والحديث، وخالفهم فيه أهل الأهواء من فرَق القدرية والخوارج والروافض والجبرية والمجسّمة والمشبّهة، فصحّ تأويل الحديث المروىّ فى افتراق الأمة. وستظل الأمة تفترق فى مسائل كهذه، وفى مسائل أخرى مستحدثة أهمت الشعوب الإسلامية وشغلت تفكيرها وشكلت حقاً مايسمى اليوم بالصحوة الإسلامية .

ويبدو أن **الصحوة لا الثورة** هى طريق المعتدلين أو الجماعة، وأنها طريق التطور المنسق والمتدرج لا الانقلاب والطفرة. وفى رأى البعض أن الصحوة تعبير مستحدث وإطلاق أجنبى شاع بعد ثورة **الخمينى**، وأن الصحوة هى الثورة الإسلامية التى تهدف إلى تغيير الأوضاع

بالجهاد، أى بالقوة وكان الأجدى استخدام كلمة **الحركة**. غير أن الغالبية مع تعريف حركة الفرَق الإسلامية المعاصرة بأنها ليست حركة تغيير ثورى جذرى، وإنما حركة بناء للفرد المسلم، وتعبئة للجماعة المسلمة، وأنها حركة أصولية تجديدية، وحركة تغيير اجتماعى تأخذ بأسباب التعبئة المنهجية والحركة المخططة فى الترشيد الاجتماعى.

ولعل أهم ما يميّز الفرَق الإسلامية المعاصرة عن الفرق الإسلامية فى الماضى هو التزامها الوطنى ومشاركتها فى التعبئة الوطنية لخدمة الأهداف القومية، وارتباطها الوثيق بحركات الإصلاح الاجتماعى. وزعماء الفرق الإسلامية المعاصرة من أمثال **حسن البنا** وغيره يستلهمون فكرهم الإسلامى من فكر سلفيين نهضويين من أمثال **جمال الدين الأفغانى، ومحمد عبده، وابن باديس، وعلال الفاسى، وخير الدين**. وسيذكر التاريخ أن الوهابية والمهدية والسنوسية كانت حركات دينية وطنية الطابع، فإن كان إسلام الأفغانى ومحمد عبده وغيرهما هو إسلام النخبة، فإن الاسلام الذى أعلنته هذه الحركات، ومازال تعلنه الفرق الإسلامية فى مصر وسوريا ولبنان والمغرب وتونس والجزائر والسودان إلخ. هو **الإسلام الشعبى**. والإسلام الشعبى هو مضمون الصحوة المعاصرة.

وكتابنا هذا فى الفرق الإسلامية يتناول هذه الفرق جميعها – قديمها ومحدثها – من زاوية رؤية موضوعية شمولية. وقد حرصنا فيه على إيراد فكر هذه الفرَق كما ذكرته المصادر الكبرى بنصه مع بعض التأويلات من عندنا، بحسب فهمنا الذى حاولنا فيه أن نتحرى العلمية المحضة، وأن نترك لأصحاب هذه الفرق الفرصة كاملة للإفصاح عن مرادهم بنص كلماتهم. غير أن بعض هذه الفرق أوردت المراجع العلمية أسماءها دون أن تورد أفكارها، فإذا بدا أحيانا أن هناك تقصيراً فيما أوردناه من فكر هذه الفرق فالسبب ضحالة ما كتب عنها، وندرة ما تناولها به الدارسون. ولعل القارئ يلحظ أحيانا لجوءنا الى تصدير بعض الأفكار بلفظة «قيل»، والسبب كما لايخفى عليه هو أن ما أوردناه منها لم ينسب فى المراجع لأصحابه مباشرة ولكنه كان نقلاً عن الآخرين. ولم يكن إكثارنا من إيراد النصوص بحروفها على أى حال إلا لتحرى الدقة فى العرض أولاً، ولنكون موضوعيين ثانياً، ولنتجنب التأويل الذى قد يحيد عن الجادة ثالثاً، ثم ليتعوّد القارئ على لغة الأقدمين ومصطلحاتهم الفلسفية، وليميّز خطابهم السياسى ويقارنه بالخطاب السياسى لزعماء الفرَق المعاصرة .

والله الموفق وهو المعين ...

عبد المنعم الحفنى

بـــاب الألـــف



١- الآمــرية

فرقة من الشيعة الفاطمية، تبعوا **الآمر بأحكام الله المنصور بن أحمد المستعلى بالله بن المستنصر بالله الفاطمى** (٤٩٠-٥٢٥هـ)، وكان سفّاحاً، يظلم الناس، ويستصفى أموالهم، وارتكب المحظورات، وقال عنه ابن خلدون: كان مؤثراً للذّاته، طموحاً إلى المعالى، ومع ذلك كان قاعداً عنها، وكانت له معرفة بالأدب، وله نَظْم، وادّعى الألوهية، فاعترضه بعض الفداوية وهو مار على جسر الروضة بين الجزيرة والقاهرة، وضربوه بسيوفهم فمات ولم يُعقب، وابتهج الناس بقتله إلاّ شيعته ومَن ذهبوا مذهبه، وهؤلاء انقرضوا ولم يعقبوا مثله فلم تظهر لهم قوة، وماكان لهم شأن.

★★★

٢- الآغاخانية

هؤلاء من **الاسماعيلية النزارية**، وعقيدتهم هى عقيدة الاسماعيلية النزارية، غير أنهم يعتقدون فى **الآغاخان**، وهو اللقب الذى أطلقوه على إمامهم المعصوم **حسن على شاه** المتوفى سنة ١٢٩٨هـ، وكان قد أعلن انتسابه إلى **نزار بن المستنصر الفاطمى**. وخرج فى إيران، إلا أنه فشل وتم نفيه بمساعدة الإنجليز، وفى بومباى بالهند اعترفت به الطائفة الاسْماعيلية إماماً، وكتب رسالةً فى شرح حاله عنوانها **«عبر أفزا»** أطلق على نفسه فيها اسم **محمد حسن الحسينى حسن على شاه**.

والآغاخانية يقولون بعصمة الآغاخان، ويقدّسونه، ويؤدون إليه خُمس مايتكسّبون. وهم يوجدون فى الهند وباكستان وإيران، وشرقىّ إفريقيا، وفى سوريا، وفى صلاتهم يدعون: سجد وجهى إليك، وتوكلتُ عليك، منك قوتى، وأنت عصمتى يارب العالمين. اللّهم صلّ على محمد المصطفى، وعلى علىّ المرتضى، وعلى الأئمة الأطهار، وعلى حُجّة الأمر، صاحب الزمان والعصر، إمامنا الحاضر الموجود. اللهم لك سجودى وطاعتى.

وبوفاة الآغاخان الأول، تولى ابنه **آغا على شاه**، ثم حفيده **محمد الحسينى ابن آغا على شاه**، وهذا أوصى بدوره لحفيده **كريم** مخالفاً القاعدة الاسماعيلية فى تولّى الابن الأكبر، وكان لقب هؤلاء جميعاً **«أغاخان»** الأول ثم الثانى، ثم الثالث، ثم

الرابع. وقيل إن **محمد الحسيني** تزوج أربع مرات، وأنجب الأمير **علي خان** من إيطالية، وهو زوج الممثلة الأمريكية المعروفة ريتا هايوارث وأنجب منها ابنته ياسمين. كما تزوج من فرنسية وأنجب منها ولده صدر الدين خان. ويعتقد الأغاخانية أن الإمام لابد أن يكون من الأحياء، ليعاين معايشهم، ويرى الحلول لمشاكلهم، ويعينهم على مصائبهم، وما من حاجة لهم لإمام مات. وعندما يموت الإمام يُنصّب ابنه أو من يولّيه عليهم، أو من يرتضونه إماماً. وأوامر الإمام ينقلها لهم وزيره، وهو الذي يؤول إليه أمر تأويل وشرح وتفسير فتاوىَ الإمام. والأغاخانية وزنوا إمامهم في عيده الذهبي بالذهب، وفي عيده الماسي بالماس، وفي عيده البلاتيني بالبلاتين، ومعظمهم تجار.

★ ★ ★

٣- الإباحية

أصحاب الإباحة من الخُرّمية، فهؤلاء **صنفان**: صنف منهم كانوا قبل دولة الإسلام **كالمزدكية** الذين استباحوا المحرّمات، وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء، ودامت فتنة هؤلاء إلى أن قتلهم **أنو شروان** في زمانه.

والصنف الثاني **الخرمدينية**، وهؤلاء ظهروا في دولة الإسلام، وهم فريقان، **بابكية ومازيارية**، وكلتاهما معروفة **بالمحمّرة**.

والبابكية أتباع **بابك الخرمي** الذي ظهر في جبل البدين بناحية أذربيجان، وكثر بها أتباعه، واستباحوا المحرّمات، وقتلوا الكثير من المسلمين، وجهّز إليه خلفاء بني العباس جيوشاً كثيرة بقيت عشرين سنة، إلى أن أُخذ بابك وأخوه **إسحق بن إبراهيم**، وصُلِبا بسرّ مَن رأى في أيام المعتصم.

وأما **المازيارية** فهم أتباع **مازيار** الذي أظهر دين المحمّرة بجُرجان، وكانوا يُظهرون الإسلام ويُضمرون خلافه.

وأصحاب الإباحة من الفرقتين يُسقطون التكاليف ويعطلون العبادات ، ويتعلمون القرآن، ولايرون جهاد الكفرة، ولهم أعياد يجتمعون فيها على الخمر والزمر والنساء، فإذا أطفئت السرُج افتض الرجال من يتصادف معهم من النساء دون تمييز.

وكثير من فرق الغُلاة كانوا على الإباحة، ومن ذلك **الجَناحية** أتباع **عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب**، **والعذافرة** أتباع **ابن أبي العذافر**،

وهؤلاء استحلّوا الخمر والميتة والزنا واللواط وسائر المحرّمات، وأسقطوا وجوب العبادات، وقالوا فى المحرّمات المذكورة فى القرآن أنها كنايات عن قوم يجب بُغضهم كأبى بكر وعمر وطلحة. وكان **ابن أبى العذافر** يقول عن اللواط إنه إيلاج الفاضل نوره فى المفضول، وأباح أتباعه حرمهم طمعاً فى إيلاجه نوره فيهن.

★★★

٤- الإباحية

فرقة من **المتصوفة** أو المندسّين فى الصوفية أو المتشبّهين بهم، دخلوا التصوّف ظاهراً، وقالوا: إذا كانت السعادة والشقاوة قد كتبت علينا، والأعمال فى الأصل لا تُراد إلاّ لاجتلاب السعادة ودفع الشقاوة، فإن الأوْلى أن تتوجه العبادة إلى مساعدة المقدور على الوقوع، بأن نترك النفوس على سجيتها، ولانمنعها عن ملذوذٍ مقدورٍ لها تحصيله. وقالوا: اللّه مستغن عن أعمالنا، فلنترك إذن أنفسنا على سجيتها بحسب ما هو ميسر له كل منا.

ومن الإباحية جماعة ظنوا أنهم بلغوا من التصوف النهاية، فقالوا إذن لانبالى مايصدر منا، سواء مع الشرع أو ضده، وادّعوا أن الشريعة مقصودها ضبط العوام الذين لم يعودوا هم منهم فلم يشملهم التكليف، وهذا هو عين الإلحاد والزندقة، وفى ذلك يقول الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى برواية المقريزى:

ماشروط الصوفى فى عصرنا اليو
م سوى ستة بغير زيادة
وهى نيك العلوق والسُكر
والسطلة والرقص والغنا والقياده
وإذا ما هذى وأبدى اتحادا
وحلولاً من جهله أو أعاده
وأتى المنكرات عقلاً وشرعاً
فهو شيخ الشيوخ ذو السجاده

وذكر ابن الجوزى وابن جرير: أن هؤلاء الإباحية كانوا يستحلّون الحُرمات، ومنهم جماعة قالوا بالمؤاخاة بين الرجال والنساء.

وكانوا يقولون: نترك الأجسام لتلتقى الأنوار، وتصفو الأرواح، وتحصل البركات. ومذهبهم الممازجة فى الوطء، بدعوى أن فى جسم كل واحد منهم نوراً إلهياً،

والوطء يمزج الأنوار، ويكون به التقاؤها، فيحصل الخير، وتتنزل البركة!

★ ★ ★

٥- الإباضية

والإباظية أيضاً، والظاهر ان اسم **الأباظية** فى مصر أصلة **الإباظية** أو الإباضية حيث الضاد ينطقونها ظاء، وهم الخوارج اتباع **عبد الله بن إباض التميمى** الذى خرج فى أيام **مروان بن محمد** آخر ملوك بنى أمية، وقال أبو الحسين الملطى: الإباضية أصحاب **إباض بن عمرو**، خرجوا من سواد الكوفة، فقتلوا الناس، وسبوا الذرية، وذبحوا الأطفال، وكفّروا الأمة، وأفسدوا فى البلاد والعباد. ويدّعون من السلف: **جابر بن زيد، وعكرمة، ومجاهد، وعمرو بن دينار**. وكانت لهم دولة فى تاهرت بالمغرب من ١٦٢ إلى ٢٩٧ هـ، ويعرفون **بالخوامس**، ويطلقون على أنفسهم **«أهل المذهب»**، و**«أهل الدعوة»**. وتواجدهم أكثر مايكون بالخليج فى حضرموت وعمان. ولايسمون إمامهم أمير المؤمنين، ولايعدّون أنفسهم مهاجرين كما يفعل الخوارج. وقد بويع عبد الله ولقّب نفسه **بطالب الحق** سنة ١٢٩ هـ. ومن أوائل أئمتهم **أبو بلال مرداس بن أدية، وأبو عبيدة مسلم بن كريمة**.

وهم عدة فرق أهمها: **الحفصية، والحارثية، واليزيدية، وفرقة رابعة يقولون بطاعة لايراد الله بها على مذهب أبى الهذيل**، ومعنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعا للّه إذا فعل شيئاً أمره اللّه به، وإن لم يقصد اللّه بذلك الفعل ولاأراده به. **واليزيدية** من الإباضية الغلاة، لقولهم بنسخ شريعة الإسلام فى آخر الزمان. **ويجمعهم جميعاً**: القول بأن كفّار هذه الأمة - يعنون مخالفيهم من أهل القِبْلة- ليسوا مشركين ولامؤمنين، بل هم كفّار نعمة وليسوا كفاراً، وتجُوز شهادتهم، وتصح مناكحتهم والتوارث منهم، وذلك لأنهم فى مكانة **المحاربين للّه وللرسول** من غير أن يدينوا بدين الحق، فاستحلّوا لهذا السبب بعض أموالهم دون بعض، والذى استحلّوه هو الخيل والسلاح، فأمّا الذهب والفضة فإنهم يردّونهما على أصحابهما عند الغنيمة. واستحلّوا دماءهم فى العلانية وبعد إقامة الحجّة عليهم ونشوب القتال بينهم.

وقالوا: إن دار مخالفينا من أهل الإسلام

هى دار توحيد، باستثناء معسكر السلطان فإنه **داربغى**.

وقالوا: مواراة أهل القبلة حلال، وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم، وحرّموا الاستعراض إذا خرجوا. وقالوا لايجوز على الله أن يُخلى عباده من التكليف، وأن العالم كله يفنى إذا فنى أهل التكليف، وكل شئ أمر الله به عباده فهو عام ليس بخاص، وقد أمر الله به الكافر والمؤمن. ومن الواجب أن يستتيبوا من خالفهم فى تنزيل أو تأويل، فإن تاب وإلاّ قُتل. ومن زنى أو سرق أقيم عليه الحدّ ثم استتيب، فإن تاب وإلاّ قُتل، وقالوا الإصرار على أى ذنب كُفر. وكانوا يقولون أعمار العباد مخلوقة، والله سبحانه لم يزل مريداً لما علم من طاعات العباد ومعاصيهم، وجميع ما افترض الله على خلقه إيمان، وكل كبيرة هى كفر نعمة، لاكفر شرْك، والمنافقون فى عهد الرسول موحدون، ولكن لأنهم ارتكبوا الكبائر فقد كفروا، وكُفرهم بالكبيرة لابالشرك.

وجلّ الإباضية على أن **الاستطاعة والتكليف** مع الفعل، والاستطاعة هى التخلية، واستطاعة الكفر ضلال وخذلان وطبع وبلاء وشر. **وقال بعضهم** لا حُجّة لله على الخلق فى التوحيد إلا بالخبر أو ما يقوم مقامه، ولايجوز على الله ألاّ يكلّف عباده بمعرفته وتوحيده. **وقال بعضهم** إنه تعالى لايرسل نبياً إلا بدليل، وأكد البعض جواز أن يبعث نبياً بلا دليل. وقالوا ليس من جحد الله وأنكره مشركاً حتى يجعل معه إلهاً غيره. ومن قال بلسانه إن الله واحد، وعنى به المسيح فهو صادق فى قوله، مشرك بقلبه.

وقال جُلُّهم بالخاطر، وأن الله لايخلى عباده البالغين منه. ورأوا قتل المشبّهة وسبيهم وغنيمة أموالهم. ولم يروا اتباع المولى فى الحرب إذا كان من أهل القبلة وكان موحداً. ووقفوا من أطفال المشركين، فجوّز كثير من الإباضية أن يؤلمهم الله فى الآخرة على غير طريق الانتقال، وأن يُدخلهم الجنة تفضُّلاً. وجوّزوا أن يقع حُكمان مختلفان فى الشئ الواحد من وجهين.

ورؤساء الإباضية يلقَّبون **بالوالى**، **والمتقدّم**، ودعاتهم يُطلَق عليهم **حملة العلْم**.



٦- الأبترية

أصحاب **كثيْر الأبتر** كانوا من الزيدية. (**انظرالبترية**)

★★★

٧- الأبدال

طبقة من طبقات أولياء **الصوفية**، سمّوا الأبدال، **والبدلاء** أيضاً، لأنهم بدّلوا خلْقاً بعد خلق، وصفُوا تصفيةً بعد تصفية.

ويروون الحديث: إن اللّه خلق **ثلاثمئة** نفس قلوبهم على قلب أدم، وله **أربعون** قلوبهم على قلب موسى، وله **سبعة** قلوبهم على قلب إبراهيم، وله **خمسة** قلوبهم على قلب جبرائيل، وله **ثلاثة** قلوبهم على قلب ميكائيل، وله **واحد** قلبه على قلب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام.

وفى بعض التفاسير سئُل أبو سعيد عن **الأوتاد والأبدال**، أيهما افضل؟ فقال **الأوتاد**. فقيل كيف؟ فقال: لأن **الأبدال** ينقلبون من حال إلى حال، ويبدّلون من مقام إلى مقام، **والأوتاد** بلغ بهم النهاية وثبتت أركانهم، فهم الذين بهم قوام العالم، وهم فى مقام التمكين.

ويقول **يحى بن معاذ الرازى**: إذا رأيت الرجل يعمل الطيبات فاعلم أن طريقه التقوى، وإذا رأيته يحدّث بآيات اللّه فاعلم أنه على طريق **الأبدال**.

ويقول **الإمام الشعرانى**: إن **الأبدال** تتنزل عليهم العلوم، لكل يوم علْم من رقائق على قلبِ من هؤلاء. ويليهم فى المقام **النجباء، والرُّجباء، والنُّقباء، وأهل الغيب، وأهل النجدة** وغيرهم، وكل منهم ينظّم عملاً فى الحكومة الباطنية للصوفية، وله رسالة فيها.

وقيل **الأبدال** مكانهم الشام.

★★★

٨- الأبرار

طبقة من طبقات أولياء الصوفية، واسمهم **الأبرار** يرادف اسم **الأخيار**، وقد يرادف **الأبدال**، وقيل عدد الأبرار فى العالم ثلاثمئة، وقد يطلق عليهم **النقباء** أيضاً.

★★★

٩- الإبراهيمية

اتباع **إبراهيم بن موسى بن جعفر**، كان فى بدايته يدعو **لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل** المعروف **بابن طباطا**، ثم ادّعى

الإمامة بعده فى اليمن، وإبراهيم هذا أبوه **الإمام موسى الكاظم**، وأخوه **الإمام علىّ الرضا**، وحفيداه الشريفان **الرضى والمرتضى**. وكان خروجه فى اليمن واستولى على مكة، وقتل أميرها للمأمون، وكان بطّاشاً جباراً، فبعد أن قتل أبو السرايا العلوى فى الكوفة أصبح إبراهيم لا يأمن أحداً، فأعمل القتل فى كل من يشتبه فيهم أنهم عملاء للمأمون، وأسرف فى ذلك حتى لقّبه أهل اليمن بالجزّار، ثم إن المأمون دحره وأسره ولكنه عفا عنه لأخوّته للإمام الرضا. (**انظر الأبوسرائية**).

★ ★ ★

١٠- الإبراهيمية

هم الشيعة أتباع **إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب** (٩٧/١٤٥هـ) الذى خرج فى العراق، وكان أخوه **محمد**، المعروف **بالنفس الزكيّة** قد خرج كذلك فى المدينة، ودحرهما المنصور العباسى وقتل محمداً، وأصيب إبراهيم فمات من جرحه. ولم يكن خروجه وأخيه إلا بسبب المُلك وليس لأهداف دينية، وكان أبوهما عبدالله المحض قد حصل لهما على بيعة أصحابه، فمازال الإبنان يسعيان إلى الخلافة حتى توفيا.



★ ★ ★

١١- الإبراهيمية

اتباع رجل من **الإباضية** يقال له **«إبراهيم»**، أفتى بأن بيع الإماء إلى مخالفيه جائز، فبرئ منه رجل يقال له **«ميمون»**، وبرئ من كل من استحلّ ذلك، إذ كيف يبيع جارية مؤمنة إلى الكفرة؟ فقال له إبراهيم: إن اللّه تعالى قد أحلّ البيع، وقد مضى أصحابنا وهم يستحلّون ذلك. وتوقّف قوم منهم فلم يقولوا بتحليل ولابتحريم، وكتبوا يستفتون العلماء منهم فى ذلك، فأفتوا بأن بيعهن حلال، وهِبَتْهن حلال فى دار التُقيَة، ويُستتاب من توقف فى إبراهيم، ومن أجاز ذلك، ويستتاب ميمون من قوله، وأن يبرأوا من امرأة كانت معهم وكانت قد وقفت ثم ماتت قبل أن تَرِد الفتوى، وأن يُستتاب إبراهيم من عُذره لأهل الوقف فى جحدهم الولاية عنه وهو مسلم يُظهر إسلامه، وأن يستتاب أهل الوقف من جحدهم البراءة عن ميمون وهو كافر يُظهر كفره. فصاروا فى هذا ثلاث فرق: **إبراهيمية، وميمونية، وواقفة**. وتبع

إبراهيم على إجازة هذا البيع قوم يقال لهم **الضحّاكية**.

★★★

١٢- الإبراهيمية

فرقة من المشبّهة منسوبة إلى **إبراهيم بن أبى يحى الأسلمى**، وكان من جُملة رواة الأخبار عنه أنه ضلّ فى التشبيه، ونُسِب إلى الكذب فى كثير من رواياته.



★★★

١٣- الإبراهيميّة

من غُلاة الشيعة، ويطلقون على أنفسهم **أهل الحق**، ومركزهم تلّعفْر بالموصل بالعراق، ولهم كتابهم السرّى، ويقدّسون الأعداد ٧و ١٢و ٧٠، ويسمون العدد ٧ ملكاً، والعددين ١٢ و ٧٠ غلامين له .

★★★



١٤- الأبرقيّة

إحدى فرق **الشيعة الزيدية**، وقد ورد اسمها مقصوراً على **المسعودى** فى **مروج الذهب** حيث عدد فرق الزيدية ثمان، أولها **الجارودية**، ثم **المرثدية**، ثم الفرقة الثالثة المعروفة **بالأبرقية**.. فيكون **المسعودى** قد انفرد عن سائر مصنّفى الكتب فى المقالات بزيادة فرقتين للزيدية عن الفرق الست التى أوردها الأشعرى لهم، وهما **المرثدية والأبرقية** السالفتان.



★★★

١٥- الأبلقيّة

جماعة من **الراوندية**، تبعوا واحداً منهم يُدعى **الأبلق**، كان أبرص ومن الغُلاة، قال: روح عيسى حلّت فى **علىّ**، ثم فى سائر أئمة الشيعة، وانتقلت إلى **إبراهيم الإمام** العباسى، ثم حلّت فى **أبى جعفر المنصور**، وكلّهم آلهة. والأبلقية استحلّوا المحرّمات، وكان الأبلق يجتمع بأتباعه فيطعمهم ويسقيهم الخمر، ثم يحملهم على امرأته، ثم إن أسد بن عبد الله العشرى البجلى تمكن منه واعتقله وقتله.

★★★



١٦- الأبوالسرائيّة

اتباع **أبو السرايا السّرىّ بن منصور الشيباني**، كان حمّاراً يُكرى الحمير، واشتغل قاطع طريق، وكان فوضوياً مغامراً، فسافر إلى أرمينيا وجمع عدداً من

قطّاع الطرق مثله، وانضم إلى حاكمها الذى رأى ان يستعين به فيأمن شرّه ويحيله على الناس، ثم إن الحاكم خفض أجره فتمرد عليه واستولى على بعض البلاد، وانضم إلى **ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علىّ** المعروف **بطاطبا**، وحرّضه على الخروج وتآمر على جماعته، وسيطر على الكوفة، ودسّ السم لابن طباطبا لينفرد بالكوفة، واختار للزعامة العلوية ولداً صغيراً هو **محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسن**، ونصّبه إماماً بالإسم، وأعدّ جيشا استولى به على واسط والبصرة، وعيّن **الحسين بن الحسن الأفطس على مكة**، وأرسل **محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب** إلى المدينة، ولكنه اندحر فى الكوفة، وقُبض عليه، وقُتل وصُلب، وعُلّق على جسر بغداد سنة ٢٠٠ هـ .

★★★

١٧- الأبوسعيديّة

جماعة الحسن بن بهرام الجنابى المعروف باسم **«أبى سعيد»**، كان من القرامطة ، وأصله بائع دقيق، واشتغل بالدعوة لهم، وأرسله **حمدان قرمط** إلى البحرين، فجمع الأتباع وكون جيشاً هاجم الإحساء واستولى عليها، وقتلته جماعته بتحريض خادمه عليه وكان يُدعَى **الأسلاوى**، فأجهز عليه فى الحمام سنة ٣٠١هـ، وخلفه ابنه **أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد**، فأكمل الاستيلاء على مدن البحرين، وهذا الرجل هو الذى هاجم مكة سنة ٣١٧ هـ، وقتل الحجيج، وألقى بجثثهم فى بئر زمزم، وانتزع الحجر الأسود من مكانه ونقله معه إلى البحرين، وكان شديد الكراهية للإسلام، ومحرّفاً ومبتدعاً، أعمل تمزيقاً فى أهل الإسلام، وتحريضا فى الإسلام، فتصدّت له امرأة من أهل هيث حقدت عليه ما فعله، فألقته بحجر من فوق سطح بيت هشّمت به رأسه فتجندل، وخاف الناس من حوله فانصرفوا عن جثته فكانت عظةً وعبرة. وهذه الفرقة أبطلت الصلاة والصوم وعلّمت الناس أن يقولوا ديننا الجنابية أو الأبوسعيدية، وآمن أصحابها بالرجعة، وقالوا إن أبا سعيد سيعود ليحكم، ولذلك دفنوه فى ضريح يليق به، وجهّزوا لعودته، فكان هناك فرس دائم مُعَدّ له، وكانت علامة عودته أن من يدّعى أنه هو يضربون عنقه بالسيف، فإن كان هو ظل حياً، وإن لم يكن هو فسيموت

قطعاً. قاتلهم الله ! ما كان أشد خبثهم! لأنهم يعلمون أنه لن يرجع فهددوا كل من يدّعى أنه هو، وبذلك يضمنون التسلّط على العامة والاستيلاء، على المُلك بدعاواهم!!

★ ★ ★

١٨- الأبومُسْلمية

أتباع **أبى مُسْلم الخراسانى** (١٠٠-١٣٧ هـ)، قالوا بإمامته، وادّعوا أنه حىّ لم يمت، وكان **المنصور** قد قتله مخافة أن يطمع بالمُلك، فقد كان **أبو مسلم** هو المؤسّس للدولة العباسة، وقال فيه **المأمون** «أجلّ ملوك الأرض ثلاثة، وهم الذين قاموا بنقل الدولة وتحويلها: **الإسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم الخراسانى**».

والأبومسلمية **حلولية**، قالوا إن الله يحلّ فى الإمام، ولقد حلّ فى **أبى مسلم**، والمنصور لم يقتله ولكن شبّه لهم، وأنه سيعود، وهؤلاء يعرفون **بالبركوكية**، وزعموا أن أبا مسلم خير من جبريل وسائر الملائكة.

وقالوا بترك جميع الفرائض، وقصروا الإيمان على معرفة الإمام فقط. ويذكر النوبختى أنهم من **الخرمدينية**، أى من أصحاب الدعوة للملذّات.

وأقامت **الرزامية أتباع رزام** على ولاية **أبى مسلم** بعد مقتله، وظلت **الراوندية** توليه وتعظّمه، وقالوا فيه إنه نبىّ مُرسَل، أرسله **أبو جعفر**.

★ ★ ★

١٩- إتحاد القوى الإسلامية الثورية

إتّحاد على أسسٍ حزبية، قام فى اليمن، وأُعلن عن تأسيسه سنة ١٩٨٦، وبرنامجه معارض للنظم العِلمانية، ويدعو برنامجه إلى توحيد كل صفوف وجماعات الإسلام المجاهدين فى سبيل الله، والداعين للإسلام كنظام سياسى، ولايُفهَم من ذلك أن الاتحاد قد قام أصلاً لترسيخ الاضطهاد الدينى، أو القول باستعلاء أو رفض استعلاء جماعة دينية على جماعة، وإنما دعوته إلى حرية الاعتقاد، والحريات العامة عموماً، من داخل إطار المعتقد الإسلامى، مع فتح باب الاجتهاد.

والاتحاديون يؤمنون بالإسلام عقيدة، ويطالبون بتطبيق العدالة الاجتماعية الإسلامية، ويقولون بالثورية الإسلامية،

فالقرآن بكل المفاهيم ثورة على التخلف والجمود، وعلى الرجعية والجهل، وعلى الطغيان والاستبداد، وعلى الطبقية المسرفة والتفاوت البشع فى الدخول، والتوزيع الجائر للثروة الاجتماعية . ويكفل الاتحاديون للأعضاء حرية المناقشة، وخلافاتهم ينهونها بالحوار.

والهدف من الحزب الدعوة والعمل على إقامة نظام إسلامى شورىّ ثورى عادل، وبناء مجتمع متآخٍ، يناهض كل أشكال التمايز الاجتماعى واللامساواة، ويكفل الخصائص اليمنية، ويؤكد على نمو المجتمع اليمنى والشخصية الإسلامية اليمنية. والحزب وطنى ويطالب السعودية بردّ الأراضى اليمنية التى ضمّتها اليها. والمادة الخامسة من برنامج الاتحاد ترى أن الحرب لاسترجاع الأرض هى حرب مشروعة وعادلة، وأن الأرض عِرْض، وأعظم الجهاد ما كان من أجل الوطن.

والاتحاديون علاقتهم طيبة بسائر الشعوب المسلمة، وأواصر الصداقة بينهم وبين الإسلاميين فى إيران قوية، ولهم وقفات مشهودة إلى جانب ثورة الخمينى.

★ ★ ★

٢٠- الاتحاديّة

هؤلاء من **الصوفية** الغلاة. قالوا: إن العبد إذا صفت نفسه للّه، وقطع كل العلائق بالدنيا، وأصبح لايذكر إلا اللّه، وفنى به عن نفسه وعن الأغيار، فحينئذ يصبح الأنا أنت، والّلاأنا لاأنت وانما اللّه، فهنالك يتجلى الله، ولايصبح الا الله، ويخرج الصوفى من الإثنينية ويعاين الأحدية، ويستحيل العاشق والمعشوق، والعارف والمعروف، والعبد والربّ، يستحيلان واحداً.

★ ★ ★

٢١- الأثريّة

جماعة **زهير الأثرى** من الشيعة. قالوا إن كلام اللّه سبحانه ليس بجسم ولاعَرَض، ولا مخلوق، وهو مُحدَث، يوجد فى أماكن كثيرة فى وقت واحد.

وقالوا: ذات اللّه عزّ وجلّ فى كل مكان، وهو مستوٍ على عرشه، ونحن نراه فى الآخرة على عرشه بلاكيف.

وقالوا: معنى مخلوق أنه وقع عن إرادة من اللّه وقوله له كن.

وألغوا القياس، وقالوا لاقياس فى المسائل الشرعية، ويكفينا القرآن والخبر، وقالوا: إبليس أول من قاس، يُعرّضون **بأبى حنيفة** ومذهبه القياس، فكانوا بدلا من أن يسبّوا أبا حنيفة يسبّون إبليس فلايكون عليهم تثريب.

★★★

٢٢- الإثنا عشرية

هم **الشيعة الإمامية** الذين قالوا بوجود سلسلة من **اثنى عشر** إماماً، ترتيبهم كالآتى: على المرتضَى، والحسن المجتبى، والحسين الشهيد، وعلى زين العابدين السجّاد، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلىّ الرضا، ومحمد التقىّ، وعلىّ النقى، والحسن العسكرىّ الزكىّ، ومحمد المهدىّ الحُجّة. ويقولون بأن **محمداً المهدى** استتر وسيظهر فى آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً.

والإثنا عشرية هى **المذهب الرسمى فى إيران** منذ سنة ٩٠٧ هـ أو ١٥٠٠م حين أمر الشاه **إسماعيل الصفوى** أن تضاف لصيغة الأذان «وأشهد أن علياً ولىّ الله»، «وحىّ على خير العمل» وشيعة العراق على المذاهب الإثنىّ عشرى فى العقيدة والمواريث والوصية والزكاة والعبادات. وكذلك الشيعة فى لبنان، وفى السعودية، وباكستان، ووسط وشرقى آسيا، وفى كثير من البلاد.

والاثنا عشرية كسائر الإمامية يعتقدون فى **الإمام المعصوم** ويقرون له بالسلطان الكامل فى التشريع، والتقنين، فالرسول ﷺ أودعه اللّه تعالى **الأحكام** الخمسة: الوجوب، والحُرمة، والكراهة، والندب، والإباحة، وعرَفها النبىّ بالوحى أو بالالهام، وبيّن كثيراً منها، وبقيت أحكام كثيرة لم تحصل بواعثها، واقتضت حكمة التدرّج بيان جملة أحكام، وكتمان جملة أحكام، وما كتم هو وديعة النبى عند وصيّه، وكل **وصىّ** يعهد بها إلى الآخر لينشرها فى الوقت المناسب حسب الحكمة. **والأئمة** هم الأوصياء، والإمام لابد منه فى الشريعة ليقوم بالحدود وينفذ الأحكام، ووجبت عصمته، لأنه لو لم يكن معصوماً لجاز وقوع الخطأ منه فى الدين، وعصمته ظاهرة وباطنة .

والإثنا عشرية يعتقدون بكمال النسخة الحالية من القرآن، ولكنهم لايتّبعون السنة، ويشترطون للأحاديث أن يكون مصدرها آل البيت، ويستشهدون بقولٍ للإمام **الصادق**: لاتصدّقوا الأحاديث المروية عنا إذا لم تطابق القرآن والسنة». وقوله **عنا** يعنى **آل البيت**. وهؤلاء بلغ ما روى عنهم منها مقدار أربعة كتب دُوِّنت عن الإمامين الباقر والصادق غالباً، وحررت عن مجالسهما أربعمائة رسالة سُمِّيت **الأصول الأربعمائة**، توفر عليها **الكلينى** المتوفى سنة ٣٢٩ هـ، فصنَّفها فى خمسة أجزاء سماها **الكافى** ورصد فيها ١٦١٩٩ حديثاً جاءت فى اثنين وثلاثين كتاباً. وتوالى عليها الفقهاء **إبراهيم أبو جعفر محمد بن على بن بابويه** المعروف **بالشيخ الصدوق** (توفى سنة ٣٨١هـ)، **ومحمد بن الحسن الطوسى** المتوفى سنة ٤٦٠ هـ. والاثنا عشرية يأخذون بالإجماع ويرفضون القياس، وينفردون بمبدأ **الملازمة** الذى يقول: كل ما يحكم به العقل يحكم به الشرع، وكل ما يحكم به الشرع يحكم به العقل، وفقههم يسمى **الفقه الجعفرى**، وضعه الإمام خير الأمة **جعفر الصادق**، وقيل فى مذهبه إنه المذهب **الخامس** بعد المذاهب السنية الأربعة المعترف بها عند أهل السُنة.

ويذهب الإثنا عشرية إلى الاعتقاد فى إمامة **علىّ** بعد النبى ﷺ، وأولاده من بعده، وهم الأئمة المعصومون، ويقولون بعصمتهم، وبالتُّقية، والبُداء، والمتعة، والرجعة.

والتقية هى كتمان العقيدة، **والبداء** هو القول بأن الله قد يرى بخلاف مارأى سابقا حسب المصلحة، **والمتعة** فى الزواج هى الزواج المؤقت، **والرجعة** هى الاعتقاد بأن الأئمة يمكن أن يعودوا للدنيا بعد موتهم.

والإثْنا عشرية يجيزون الزواج بغير شهود، على عكس الطلاق فلابد فيه من الشهود، **والأصول** عندهم خمسة: التوحيد، والعدل، والنبوّة، والإمامة، والمعاد. **والنبوة** فى اعتقادهم مهمة ظاهرية للنبى وهى إبلاغ الوحى للناس. والولاية، أرفع درجة لأن مناطها المهمة الباطنية، أى بيان معنى الدين، ويقوم الإمام **بالولاية** ومتعلقاتها ثلاثة أمور: إقامة الحكومة الإسلامية، وتبيين الشرع، والقيادة الروحية للناس.



سلسلة الأئمة والأبواب عند الإثنى عشرية:

﴿الإمام﴾

١- علىّ بن أبى طالب (استشهد سنة ٤٠هـ).

٢- حسن بن على (المجتبَى) (استشهد سنة ٤٩هـ)

٣- حسين بن علىّ (الشهيد) (استشهد سنة ٦١ هـ).

٤- على زين العابدين (استشهد سنة ٩٥ هـ).

٥- محمد الباقر (استشهد سنة ١١٥ هـ)

٦- جعفر الصادق (استشهد سنة ١٤٨ هـ).

٧- موسى الكاظم (استشهد ١٣١هـ).

٨- على الرضا (استشهد سنة ٢٠٣هـ).

٩-محمد الجواد (استشهد سنة ٢٢٠ هـ).

١٠-على الهادى (استشهد سنة ٢٥٤ هـ).

١١- الحسن العسكرى (استشهد سنة ٢٦٠هـ).

١٢- محمد بن الحسن العسكرى، أو محمد المهدى المنتظر (غاب سنة ٢٦٥هـ).

﴿الباب﴾

١- سلمان الفارسى.

٢- قيس بن ورقة المعروف بالسفينة.

٣- رشيد الهجرى.

٤- عبد الله الغالب الكابلى وكنيته كنكر.

٥- يحى بن معمر بن أم الطويل الشمالى.

٦- جابر بن يزيد الجعفى.

٧- محمد بن أبى زينب الكاهلى.

٨- المفضل بن عمر الجعفى.

٩- محمد بن المفضل بن عمر

١٠- عمر بن الفران المشهور بالكاتب.

١١- أبو شعيب محمد بن نصير البصرى النميرى.

★★★

٢٣- الإثنينية

هؤلاء يقولون بألوهية النبىّ **محمد** والإمام **على بن أبى طالب**، بدعوى أن **الاثنين** قد حلّ اللّه فيهما، وانقسموا فريقين، أحدهما يقدّم النبىّ **محمد** على الإمام **على**، بدعوى أن النبوة أعلى من الإمامة، وأن محمداً السابق وعلىّ اللاحق،

والثانى يقدّم علىّ محمد، بدعوى ان الإمامة أعلى من النبوة، وأن النبى لم يعرف ربّه إلا وهو فى الأربعين، وأما علىّ فقد عرفه وهو فى التاسعة. وقالت جماعة من الإثنينية: إن محمداً وعلياً فى مقام واحد، وهم شركاء وأنداد.

★ ★ ★

٢٤- الأحدية

هم الذين قالوا : نعم اللّه أحَد لاشريك له، فهكذا تقول الأديان، فالمهم هو توحيد اللّه، وليس المهم من قال، يعنى ليس المهم النبىّ، فبعد كل هؤلاء الأنبياء لم نعد فى حاجة إلى نبى، فالعقل استيقظ ووعَى الدرس، ولذلك يدعو هؤلاء إلى ترك سُنّة الانبياء حتى لاينصرف الناس بها إلى نصرانى ويهودى ومسلم، والاكتفاء بالإقرار بوحدانية اللّه، والإيمان عند هؤلاء هو الإقرار باللسان، والتصديق بالأنبياء جميعاً، وليس الاكتفاء بمحمد !

★ ★ ★

٢٥- الإحقاقية

من **الشيعة الشيخية**، وهم جماعة **المُلاّ باقر الاسكوئى**، وله كتاب «**إحقاق الحقّ وإبطال الباطل**» فأطلق أصحابه على أنفسهم اسم **الإحقاقية** لذلك أى الذين يتّبعون هذا الكتاب السابق ويعتبرونه كتابهم فى العقيدة .

★ ★ ★

٢٦- الأحمدية

أصحاب شيخ العرب السيد **أحمد البدوى**، القطب الملثّم، الصمّات، وشهرته أيضاً أبو فرّاج، وأبو العباس، وأبو الفتيان، والعطّاب، والغضبان، ولد فى فاس سنة ٥٩٦هـ، وتوفى فى طنطا سنة ٦٧٥هـ، وطريقته من أكبر الطرق الصوفية فى مصر والعالم الإسلامى.

والأحمدية يقولون بالعزوف عن الدنيا لأن حبها يفسد العمل الصالح. وطريقتهم تقوم على التقوى، والإشفاق على اليتيم، وإطعام الجائع، وإكرام الغريب، وكثرة الذِكْر.

وواضح أنها **طريقة أخلاقية** أكثر منها عرفانية، ولهذا يوصى البدوى مريديه بما أوصى به **الحسن البصرى** مريديه: الحلم، والعِلْم، والسخاء، والشفقة، والصبر، والتقوى، ومعرفة اللّه ومراعاة أوامره،

والتمسك بسنّة نبيّه، ودوام الطهارة، والرضا عن الله فى كل حال، واليقين بما عند الله، والإياس بما فى أيدى الناس، وتحمل الأذى، والمبادرة لأمر اللّه، والشفقة بالناس، والتواضع لهم، والعلْم بعداوة الشيطان.

★★★

٢٧- الأحمدية

الاسم الذى يؤثرة **القاديانية** لفرقتهم أو نحلتهم، باعتبارهم اتباع **ميرزا غلام أحمد القاديانى**، فالأوْلى أن ينسبوا إلى اسمه **«أحمد»** وليس لشهرته أنه **القاديانى**، من قاديان(**أنظرالقاديانية**).

★★★

٢٨- الأحمدية

فرقة من الإمامية قالت بإمامة **أحمد بن موسى الكاظم** بعد وفاة أخيه الإمام **على الرضا**، وكان بشيراز فأراد أن يسير إلى خراسان فمنعه حاكمها، ووقعت بينهما حرب عظيمة، استشهد فيها أقاربه أولاً ثم قتِل بعدهم، ومدفنه بشيراز عليه قبّة، وله حرم، وهو الآن مزار معروف.

★★★

٢٩- الاحناف

هم أتباع مذهب **أبى حنيفة النعمان**، وهم **الحنيفية** كذلك. (**أنظرالحنيفية**)

★★★

٣٠- الأخبارية

طائفةٌ عند **الشيعة** يركنون فى أحكام الدين من حلال أو حرام على معرفة **الأخبار**، ولايوجبون فى الاجتهاد الإحاطة بمتُون **الأخبار** وأسانيدها وأحوال النقلَة والرواة، عدولها وثقاتها ومطعونها ومردودها كما عند أهل السنّة. ومرجعهم فى ذلك أربعة كتب يعدّونها قطعية وموثوقة المصادر رغم أن الأخبار التى تضمنتها ليست مسندة، وهى كتاب **«الكافى» لأبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى** المتوفى سنة ٣٢٨هـ، وكتاب **«من لايحضره الفقيه» لأبى جعفر محمد بن على بن بابويه القمى**، المعروف بالصدوق، والمتوفى سنة ٣٨١هـ، وكتابا «**الاستبصار فى الجمع بين ما تعارض من الأخبار» و«تهذيب الأحكام» لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى** المتوفى سنة ٤٦٠هـ، وهذه الكتب لاتُصنّف فيها الأخبار تصنيفها عند السنة إلى صحيح وحسن

وضعيف، ومسند ومتصل ومرفوع، ومعنعن ومعلّق وفرد، ومدرج ومشهور وعزيز وغريب إلخ، لأن ماتضمنته قيل إنه كله صحيح. ولهذا السبب يسمون أنفسهم **بالأخبارية**، ولايطلقون على أنفسهم أنهم أهل الحديث كما عند السنة، إذ الخبر عندهم أهم من الحديث، وهو يصدق على كل ما جاء مفسّرا للدين، بخلاف الحديث فإنه اختص بالنبى ﷺ. وهم يوجبون الاحتياط إذا شك المجتهد فى شرعية المطلوب ولو مع عدم سبق العلم الإجمالى، ويسقطون ركنى الإجماع ودليل العقل من أركان الاجتهاد، ويقتصرون على معرفة كتاب اللّه ثم معرفة الأخبار.

ويقابلهم **الأصوليون** وهؤلاء هم أكثر علماء الشيعة، ويعتمدون فى الأحكام على معرفة الكتاب، ومعرفة الأخبار، ومعرفة الإجماع باعتباره حُجّة شرعية، ثم إن لم يجدوا يفزعون إلى الاجتهاد، واتخذوا فيه دليل العقل. وهذه **الأصول الأربعة** هى التى جعلت اسمهم الأصوليين، وذلك لأنهم عند الاختلاف فى الأحكام الشرعية يعتمدون أصول الاجتهاد الأربعة بزيادة الإجماع ودليل العقل على طائفة الأخبارية.

★ ★ ★

٣١- الأخنسية

أصحاب **الأخنس بن قيس**، كان من جملة **الخوارج الثعالبة**، إلا أنه انفرد عنهم بأن قال: أتوقف فى جميع من كان فى دار التُّقية من أهل القبلة، إلا من عُرِف منه إيمان فأتولاه عليه، أو كُفّر فأتبرأ منه.

وقيل سمى **الأخنس** لأنه كان فى بدء أمره على قول الثعالبة فى موالاة الأطفال ثم **خنس** من بينهم، أى رجع عنهم.

وحرّم **الأخنسية** الاغتيال والقتل والسرقة فى السرّ، ولم يكونوا يبدأون أحداً من القبلة بالقتال حتى يُدعَى إلى الدين، فإن امتنع قوتل، سوى من عرفوه بعينه على خلاف قولهم.

وقيل إنهم جوّزوا تزويج المسلمات من مشركى قومهم أصحاب الكبائر. وهم على أصول الخوارج فى سائر المسائل .

★ ★ ★

٣٢- إخوان الصفا

جماعة من الفلاسفة الشعبيين، جمع بينهم الودّ والوفاء كما يُفهَم من اسمهم **«إخوان الصفاء وخلان الوفاء»**، ودوّنوا **إحدى وخمسين رسالة** فى الفلسفة بعنوان

«**رسائل إخوان الصفاء**»، كانت موسوعة فلسفية شملت الرياضيات والمنطق والطبيعيات والنفس والأخلاق والدين، ينشرون بها آراءهم، ويبدو فيها تأثرهم بالأفلاطونية المحدثة والفيثاغورية والغنوصية، ويبغون منها أن تكون محاولة لتشكيل نظرة شاملة أو دين عالمى يتجاوز كل الأديان، ويصل الإنسان بالحقيقة الكلية. **وفلسفتهم باطنية**، وهناك من الدلائل ما يثبت أنهم من **الشيعة**، وأنهم ارتبطوا بطائفة **الاسماعيلية**. ولعل هذا هو سبب تغلغل الفلسفة الإغريقية فى أفكار الاسماعيلية.

وتتألف الجماعة من أربع طبقات، الأولى **طبقة الشباب** من ١٥ إلى ٣٠، ويناط بهم الطاعة، والثانية **طبقة الرجال** من ٣٠ إلى ٤٠ يتعلمون علوم الدنيا وحكمتها. والثالثة **طبقة الشيوخ** من ٤٠ إلى ٥٠ فى مرتبة كمرتبة الأنبياء يعرفون الناموس الإلهى. فإن **تجاوز الرجل الخمسين** فقد صار فى **منزلة الملائكة المقربين** يشهد حقائق الأشياء.

وتناسب **الفروض والعبادات** عقلية الناس فى الطبقتين الأولى والثانية، ولم يكن تشريعها إلا لتهذيبهم، ولكن الرجال من الطبقتين الثالثة والرابعة لا يطهر نفسهم إلا **التأمل الفلسفى**، وهو الذى يقود بهم إلى معرفة الله والاتصال به .

ولم يُعَرف مؤسس جماعة إخوان الصفاء. وربما كان **لعبد الله بن ميمون القدّاح** يد فى تأسيسها. بل ولم يعرف مِن أعضائها إلا القليلون بسبب أنها مذهب باطنى، وتعاليمها وكل شئ عنها سرّى.

وأشهر هؤلاء القليلين **أبو سليمان المقدسى**، **وأبو الحسن الزنجانى**، **ومحمد النهرجورى**. وقيل إن **أبا العلاء المعرى** كان من أعضائها .

★ ★ ★

٣٣- الإخوان

جماعة **جهيمان العتيبى**، وهؤلاء اعتصم منهم بالمسجد الحرام ابتداءً من أول المحرم سنة ١٤٠٠ (١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٩) نحو ثلاثة آلاف، قدِموا من مختلف أنحاء البلاد، واصطحبوا معهم نساءهم وأولادهم وأقرباءهم، وأغلقوا عليهم أبواب الحرم وحرسوها بالسلاح الذى خزّنوه فى الأقبية، وخزّنوا معه التمر والزاد، واستمر

اعتصامهم ٢٢ يوماً إلى أن اقتحم الجيش عليهم المكان بعد صدور الفتوى من العلماء، فأصيب من جرّاء هذا الاقتحام المئات، وقتل وفق الإحصاءات الدولية ٢٧٠٠ من الجانب الحكومي و٤٥٠ من جانب جماعة الإخوان، وقبض على **العتيبى** وتم إعدامه واثنين وستين من اتباعه فى التاسع من يناير سنة ١٩٨٠، وكان من بين الذين أُعدموا عشرة من المصريين، كانوا من اتباع شكرى مصطفى، وصالح سرّية فى مصر، وفروا إلى السعودية بعد الافراج عنهم.

والعتيبى من مواليد ١٣٥٧هـ من أهل العرجا من الهجر، على الطريق بين مكة والرياض، **وله أربع عشرة رسالة، اتجاهاته فيها سلفية، ونزعته وهابية**، وأستاذه الذى يأخذ عنه **الإمام ابن تيمية**. وكان العتيبى قد خدم مدة ثمانى عشرة سنة فى الحرس الوطنى السعودى قبل أن يتفرغ للدعوة .

واستهدف **الإخوان** من اعتصامهم فى الحرم إعلام الحُجّاج والمصلّين فى الحرم بمطالبهم، وإسماع العالم الإسلامى قضيتهم، وعَرْضَ **محمد بن عبد الله القحطانى**، وهو الرجل الثانى فى الجماعة، على المسلمين لأخذ البيعة له باعتباره المهدى، والدعوة لإنهاء الحكم القائم على الجبر، لتحلّ محلّه خلافة على منهاج النبوة، أساسها البيعة الصحيحة.

وينتقد **العتيبى** بشدّة موقف المسلمين الذين يريدون الإسلام بلا عزّة، والدين بلا سلطان، فيكون دين مسكنة ومذلة، وهؤلاء أبطلوا الجهاد، ولايحبون ذكره. وأما الذى رضى اللّه لنا وأمرنا به، فهو نصرة دينه حتى يكون ظاهراً على الدين كله، واللّه يقول **﴿وجاهدوا فى اللّه حقّ جهاده، هو اجتباكم، وماجعل عليكم فى الدين من حرج﴾**. فأمرنا بالجهاد والمجاهدة، وأخبرنا أنه رفع عنا الحرج، فكان الحرج كل الحرج فى ترك الجهاد وعدم إقامة الدين .

ويقول: حكام المسلمين اليوم لم يبايعوا الناس على ما بايع الصحابة رسول الله ﷺ من القول بالحق حيثما كانوا، ونصرة الدين، بلْ على نظام وقوانين ليس فيها من الشرع إلا ما وافق الهوى . ويحكم المسلمين اليوم المُلك الجبرى، وحكام المسلمين لايقيمون الدين ويحاربون أهله، ولم يأخذوا البيعة من رعيتهم بصفقة اليد

وثمرة القلب وطوعه واختياره، بل بالجبر والقهر، ولاتجب الطاعة لمن لايقودنا بكتاب الله.

ويقول فى تحريم الجماعة للوظائف وتكفير مخالفيهم: إن مخالطة الناس لابد فيها من إنكار المنكَر، فإن سكتّ وأنت تستطيع أن تنكر بلسانك، فسكوتك منكَر لايجوز لك، وهذا يستلزم منك عدم حضور المنكر، لئلا تراه وتسكت عنه فتقع فى منكر وهو السكوت. ومن لايستطيع أن ينكر يتحاشى حضور المنكر، بل يجب عليه مفارقته لئلا يقع بنفسه فى منكر، وذلك مايدل عليه قول النبى ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». ولن يلجئك إلى القلب إلا أمر لايطاق معه الكلام كالاستضعاف، ومع الاستضعاف لايجوز لك البقاء إلا إذا كان مع الاستضعاف العجز وقلة الحيلة بقول الله تعالى: «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم، قالوا فيما كنتم، قالوا كنا مستضعفين فى الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا، إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، لايستطيعون حيلة، ولايهتدون سبيلا، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم، وكان الله عفوا غفورا» (النساء ٩٧-٩٩).

ويقول: وفى بيان التوحيد للناس ودعوتهم إليه، لابد أن ندعوهم إلى أن يوحّدوا الله، أى يفُردوه بكل شئ، بالخلْق والتدبير، والعبادة والربوبية، والقدرة والحكم والملك، وجميع أسمائه وصفاته، لانجعل له شريكا فى شئ منها، فهى التى بها نعرفه فنعبده، وندعوه لانشرك به أحداً.

وطريق تعريف الناس بربّ العالمين هو عن طريق بيان أسمائه وصفاته، وإثباتها بالبراهين الصادقة التى جعلها الله عزّ وجلّ دليلا عليه، وهى هذه المخلوقات وعظمتها فإنها تدل على عظمة الخالق، وهذه براهينه واضحة، وآيات وعلامات على خالقها سبحانه. وما من أسماء الله عزّ وجلّ، ولا صفة من صفاته، إلاّ فى مخلوقاته ما يدل عليه ويكون برهاناً صادقاً على إثباته له، فخلقهُ الخلْق يثبت أنه الخالق، وعظمة المخلوقات تثبت أنه العظيم، وقهرة المخلوقات يثبت أنه القاهر، وملُكه لكل شئ، وخلْقهُ له، وتصرُّفه فيه، يثبت أنه الإله، ورزقه لمخلوقاته يثبت أنه

الرازق. وهكذا كل صفة تجد ما يثبتها لك من مخلوقات اللّه عزّ وجلّ.

ويقول: فى **ميزان القول السديد من الكتاب والسنة للأقوال والأعمال**: عليك بتدبّر ثلاث آيات، أولاها «اتبعوا ماأنزل إليكم من ربّكم، ولاتتبعوا من دونه أولياء، قليلاً ماتذكّرون» (الأعراف ٣)، والثانية «وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا» (الحشر ٧)، والثالثة «لقد كان لكم فى رسول اللّه أسوة حسنة لمن كان يرجو اللّه واليوم الآخر وذكر اللّه كثيراً» (الأحزاب ٢٠). فلو تدبرتَ هذه الآيات الثلاث لعلمت أن الدين الذى يقبله الله هو ماكان أمراً أو نهياً منه، فقد أمرنا أن نتبع ما أنزل إلينا على رسولنا، ولم يستثن من هذه الآية أى مكلف أبداً. ومما أنزل إلينا أن ننتهى عما نهانا عنه الرسول، وأن نفعل ما أمرنا به، ونتأسى به فيما عمل، ما لم يكن فى ذلك مخصص له، فإذا أردت السلامة فخذ بهذا الميزان، وإذا جاءك أمر أو ناه عن أمر، فقل له هل أمر الله ورسوله بذلك، وهل نهى الله ورسوله عن ذلك، أو هل عمل به رسول الله ﷺ. والذى أفسد حياة الناس هو أنهم لايزنونها بهذا الميزان، فمجتمعنا الذى نعيش فيه اليوم، نتأمل فى أهله، نجد أن أكثرهم ممن آثر الدنيا واقترب من السلطان.

ويقول: سبب الخروج عن الصراط المستقيم ومنشأ الاختلاف والفُرقة هو سببان: زيادة عن السُّنة، أو نزول إلى بدعة. وفى الحديث «سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا، وشئ من الدُلجة. القصد القصد تبلُغوا». والقصد هو السلامة من الزيادة والنقصان، وهو سبب البلوغ إلى الله والدار الآخرة.

ويقول: إعلم أن الإسلام الذى يُدْعى إليه اليوم ولايتعرض للأذى فى جميع الدول بدون استثناء، إنما هو **إسلام حضارة**، لا الإسلام الذى بُعث به محمد ﷺ، وهو الذى يقتضى مقاطعة المشركين ومفارقتهم وإظهار العداوة لهم .

★ ★ ★

٣٤- الإخوان المسلمون (مصر)

جماعة **حسن البنا**، أكبر الفِرَق الإسلامية العاملة فى مجال الدعوة الإسلامية السُنّية فى مصر والعالم العربى، وعنهم انفرعت جماعات أخرى داخل مصر وخارجها. وكان المؤسسون

وهم: **حافظ عبد الحميد، وأحمد المصرى، وفؤاد إبراهيم، وعبد الرحمن حسب الله، وإسماعيل عز، وزكى المغربى** قد اجتمعوا عام ١٩٢٨ فى مدينة الاسماعيلية، حيث كان **البنا** يعمل مدرساً فى مدرستها الابتدائية، وقالوا: نحن إخوة فى خدمة الإسلام، فنحن إذن **الإخوان المسلمون**.

والبنا نشأ فى بيئة إسلامية خالصة حتى ليقول «أبى الإسلام، لا أباً لى سواه»، وتعلّم فى دار العلوم، واغتيل بسبب دعوته التى وصفها بأنها: دعوة سلَفية، وطريقة سُنيّة، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية». وفسر ذلك بأن: شمول معنى الإسلام قد جعل دعوته شاملة لكل نواحى الإصلاح، فالإسلام عقيدة، وعبادة، ووطن، وجنسية، ودين، ودولة، وروحانية، ومصحف، وسيف.

وكان البنا فى المراحل الأولى لتكوين الجماعة يهتم **بالتربية الإسلامية** ويؤكد عليها، وغاية التربية عنده: بناء صرح الأخلاق وتثبيت العقائد الصادقة التى تدفع إلى جلائل الأعمال. **ومهمة الجماعة الإسلامية وغايتها الأولى** إلى ذلك هو المنهج الإلهى، أى القرآن، وميزته أنه منهج سهل ومحدود، وواضح المرامى والغايات، وعملى لايعتمد على الخيال، ويعالج النفوس والمشاكل بالعمل لا بالقول، وبالتكاليف لا بالأحلام.

وفلسفة حسن البنا التى تقوم عليها تربيته: أن الإنسان ليس عنصراً واحداً، ولكنه طين نفخ فيه من روح الله. وهو كائن علوى بين الكائنات، وله مكانة الخلافة فى هذه الدنيا ليعمر الأرض لا ليخربها. **ونسبة الإنسان إلى الإنسان** «بعضكم من بعض» «لتعارفوا»، **ونسبة الإنسان إلى الله** «وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون». **ومهمة التربية** عند البنا لذلك: **أولاً**: صياغة الأفراد صياغة إنسانية جديدة، أساسها الصلة بالله، وإبراز خصائص الإنسان العليا، واستكمال معانى القوة والجمال، والسمو ببدنه وعقله ووجدانه ليكون فى أحسن تقويم، **وثانياً**: صياغة المجتمعات البشرية صياغة عالمية جديدة، بتأليف بناء متماسك قائم، ومجتمع موحد فاضل من هذه اللبنات الصالحة.

وتبدأ التربية بالجماعة الممتازة، وتتطور إلى الأمة، حتى تشمل العالم كله. ولهذا يعتبر البنا الجنسية هى **جنسية الأخوّة فى الله، وجنسية الروح**، كما يعتبر دعوته الإسلامية **دعوة ربّانية إنسانية عالمية**.

ثم أخذ البنا يكتب تحت عنوان **«دعوتنا فى طور جديد**: فى هذا الطور الجديد اتسع ميدان الدعوة فأصبح العالم الإسلامى كله، وتغيرت أهدافها فأصبحت **امتلاك السلطة**، من حيث أن هذه السلطة هى التى سوف تكون الأداة إلى الدعوة إلى الله، وتغيرت وسائل تحقيق هذه الأهداف فأصبحت **الجهاد**، بدلاً من الحكمة والموعظة الحسنة.

وفى مقال بعنوان **«الدعوة إلى الله – على من تجب؟»** أجاب البنا: إنها واجبة **أولاً** على الحكومة، لأن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن. وأنها واجبة **ثانياً** على دار النيابة، لأنها السلطة التشريعية التى تصدر القوانين، وأنها واجبة **ثالثاً** على الأغنياء والسراة، من حيث أنهم ممن يقدرون على الإصلاح. ثم هى واجبة **فى النهاية** على العلماء والطلبة المسلمين.

وقال: قد حان وقت العمل وأوان الجد ولم يعد هناك مجال للإبطاء، ولسوف ننتقل من دعوة الكلام وحَسْب إلى **دعوة الكلام المصحوب بالنضال والعمل**، وسنتوجه بدعوتنا إلى المسئولين، وسندعوهم إلى **منهاجنا** ونضع بين أيديهم **برنامجنا**، فإن أجابوا الدعوة وسلكوا السبيل إلى الغاية، آزرناهم. وإن لجأوا إلى المواربة، وتستروا بالأعذار الواهية والحجج المردودة، فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لاتعمل على نصرة الإسلام، ولاتسير فى الطريق لاستعادة كلمة الإسلام، ومجد الإسلام. وسنعلنها خصومة لا سلم فيها ولاهوادة، حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق. ستخاصمون هؤلاء جميعاً – فى الحكم وخارجه – خصومة شديدة إن لم يستجيبوا لكم، ويتخذوا تعاليم الإسلام منهاجاً. وإننا بذلك ننتقل خطوة ثانية فى طريقنا الإسلامى وخطتنا المحمدية ومنهاجنا القرآنى، ولا ذنب لنا أن تكون السياسة من الدين، وأن يشمل الإسلام الحاكمين والمحكومين، فليس من تعاليمه أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله، ولكن فى تعاليمه: قيصر وما لقيصر، لله الأحد القهار.

وقال فى رسالة له بعنوان «**نحو النور**»: وتحتاج كذلك الأمم الناهضة إلى القوة، وطَبْع أبنائها بطابع **الجندية**، ولاسيما فى

العصور التى لايُضمَن فيها السلم إلا بالاستعداد للحرب، والتى صار شعار أبنائها جميعا: **القوة أضمن طريق لإحقاق الحق.**

وقال فى رسالة «**الجهاد**»: أيها الإخوان: إن الأمة التى تحسُن **صناعة الموت**، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة، يهب لها الله الحياة العزيزة فى الدنيا والنعيم فى الآخرة. وما الوهن الذى أذلّنا إلا حبّ الدنيا وكراهية الموت، فأعدوا أنفسكم لعلم عظيم، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة. واعلموا أن الموت لابد منه، وأنه لايكون إلاّ مرة واحدة، فإن جعلتموها فى سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة، فاعملوا **للموتة الكبرى** تظفروا بالسعادة الكاملة. رزقنا الله وإياكم كرامة **الاستشهاد** فى سبيله.

ويقرر **عبد القادر عوده** المنظّر التشريعى للجماعة فى كتابة «**التشريع الجنائى الإسلامى**»: أن القانون من وضع البشر بينما الشريعة من عند الله لتنظيم الجماعة.

وفى كتابه «**الإسلام وأوضاعنا السياسية**»: أن سبب تأخرنا وانحطاطنا أننا لم نطبق الشريعة، وأنه ليس صحيحاً أن الشريعة غير صالحة للتطبيق فى عصرنا الحاضر وأن التقدّم لايكون إلا بالأخذ بالقوانين الوضعية.

ويقول: **نظرية الشورى فى الإسلام** نظرية عامة صالحة لكل زمان ولكل مكان، بحيث يستطيع الناس فى كل وقت أن يمارسوا عملية الشورى حسب ظروفهم. وسلطة الحاكم كانت قبل نزول الشريعة سلطة مطلقة، وغيّرت الشريعة ذلك وجعلت أساس العلاقة بين الحاكمين والمحكومين تحقيق مصلحة الجماعة، لا قوة الحاكمين، ولاضعف المحكومين، وجعلت للجماعة حق اختيار الحاكم الذى يرعى مصلحتها، وجعلت لسلطته حدوداً، ومن حق الجماعة أن تعزله وتولّى غيره. والحاكم الذى يخطئ شأنه شأن أى إنسان آخر، فإنه يتحمل المسئولية ولا فرق بين إنسان وإنسان.

ويقول: **مبدأ الحكم**: أنه استخلاف فى الأرض لإقامة حكم الله فيها، من خلال ممثلها الأول وهو **الخليفة** الذى يعتبر نائباً عن الجماعة كلها. والذى يعاونه وزراء التفويض ووزراء التنفيذ. ولايلتقى النظام

الإسلامى بالنظام الديكتاتورى، فالنظام الإسلامى يقوم على: **الشورى والبيعة وتقييد سلطة الحاكم**. ويختلف النظام الإسلامى عن النظام الديمقراطى، من حيث أن المصدر فى الديمقراطيات هو ما يراه الناس بحسب مصالحهم الذاتية، بينما النظام الإسلامى مردوده إلى موازين علوية تسمو على الأفق البشرى. والحكم والسلطة لايورثان فى الإسلام، والشريعة الإسلامية الواحدة توجب الدولة الواحدة، والجنسية الواحدة، والإمام الواحد. والإنسان فى هذا الكون مسخر له كل شئ، ومع أخيه الإنسان فى تعاون، وهو مُستخلَف فى الأرض لإعمارها بشروط اللّه، ومن يتعدى على هذه الشروط حبط عمله. والمال كله لله، والناس لايملكون منه إلا حق الانتفاع به بشروط اللّه .

وكان لسيد **قطب** أثره الحاسم كذلك فى فكر الإخوان المسلمين والجماعات التى تفرّعت عنها، وكتابه **«معالم فى الطريق»** دستورهم فى العمل، وهو يقول: يجب أولاً أن يوجد المجتمع الإسلامى ليمكن تقديم حلول إسلامية للمشكلات القائمة، فالحلول الإسلامية فى مجتمعات غير إسلامية لاتفيد. والمجتمعات القائمة كلها مجتمعات جاهلية، وقد جرى الحال على أن المجتمعات الجاهلية تشن حرباً لا هوادة فيها على العصبة المؤمنة، ولابد من درجة من القوة لمواجهة المجتمع الجاهلى - قوة للصمود والتصدّى، وقوة للتغلّب عليه.

ومنطق القوة هذا، والحلول الراديكالية الإسلامية التى ترقى إلى ثورة إسلامية هى التى ألبت السلطة على الإخوان حتى انتهى ذلك بالصدام الحتمى الدموى فى يوليو سنة ١٩٥٤ إثر حادث المنشية، فحلّ جمال عبد الناصر الجماعة، وقبض على أعضائها، وتمّت محاكمتهم علناً، واستشهد منهم ستة، من بينهم **عبد القادر عوده**، ثم **سيد قطب** بعد ذلك. وتمت أكبر حركة تعذيب لهم شهدها التاريخ فى السجون والمعتقلات، بلغت حداً لايصدقه عقل، وتحتويه عشرات الكتب التى خرجت فى السبعينات. وبسبب هذا الذى جرى خلف القضبان، ونتيجة لكتاب **سيد قطب «معالم فى الطريق»**، انقسم الإخوان إلى أربع فرق: **الأولى**: هم الجماعة الذين واصلوا مابدأه حسن البنا قبل الاصطدام بالسلطة، وهؤلاء هم من يسمون حتى اليوم باسم **«الإخوان المسلمون»**؛ **والثانية** :

هم من يدعون **بالسلفيين** وهؤلاء يقرون أن لاقبِلَ لهم بالتصدّى للمجتمعات الجاهلية إلا بإنكار ماتقوم به السلطة فيها بالقلب وليس باليد ولاباللسان؛ **والثالثة : جماعة التكفير والهجرة**، وهم الذين يرون أن يعتزلوا مجتمعات الجاهلية بالفرار بدينهم، إلى أن يقووا ويشتدوا فى دار الهجرة، ويصبحوا قادرين على مواجهة من يسمونهم بالكفار، وذلك أنهم قد كفّروا هذه المجتمعات؛ **والرابعة: جماعة الجهاد** الذين يرون القتال ضد السلطة الكافرة واجباً دينياً، وهو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الدولة الإسلامية.

والإخوان المسلمون الذين مايزالون حتى اليوم يحملون اسم الجماعة الأم يتخذون شعاراً لهم : **الدعوة الى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة**. وسبيلهم فى الدعوة الآية التى يتمثلونها: «ياأيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته، والله يعصمك من الناس» (المائدة ٧٦).

★★★

٣٥- الإخوان المسلمون (سوريا)

هؤلاء ليسوا فرعاً من الإخوان المسلمين فى مصر، فكلاهما جماعة مستقلة، ورغم ذلك فهذا الاستقلال لاينفى أن جماعة سوريا تأثرت بجماعة مصر، سواء فى إنشائها، أو فى اسمها، أو فى اتجاهاتها، ولم يَحُل هذا التأثر أن تكون جماعة سوريا لها طابعها الإقليمى الذى صنعته ظروف المجتمع السورى وواقعه التاريخى. ولعب **مصطفى السباعى** فى سوريا دور حسن البنا فى مصر فى تأسيس وتشكيل جماعة سوريا.

والسباعى مجاهد إسلامى، له نشأة البنا كذلك، فكان أبوه شديد التدين، ومحباً للعمل الجماعى الدينى، وكان الابن كثيراً ماينوب عن أبيه فى خطبة الجمعة. وهو من مواليد حمص سنة ١٩١٥، وارتحل إلى القاهرة ليلتحق بالأزهر سنة ١٩٣٣، وحصل منه على شهادة العالمية سنة ١٩٤٩.

وفى القاهرة اشترك فى الحركة الطّلابية لشباب الأزهر، وانخرط فى الاضطرابات الفكرية، وقرأ لزعماء ذلك الجيل، ووعى السياسة من خلال المقالات التى كانت تظهر وقتها ضد الاستعمار والتبشير والاستشراق والمستشرقين، وسار فى المظاهرات، وتعرف إلى الكثيرين

من أعضاء الإخوان المسلمين، وكان يحضر اجتماعاتهم، وسُجن أكثر من مرة سواء في مصر أو في سوريا، وانضم للحركة السرّية المؤيدة لرشيد عالي الكيلاني في العراق. ولما عاد إلى سوريا اشتغل بالتدريس في مسقط رأسه، ودعا مختلف الجمعيات الدينية مثل شباب محمد والشبان المسلمين إلى الاندماج معاً وتأليف جمعية الإخوان المسلمين في سوريا، وانتخب عام ١٩٥٧ رئيساً للجماعة، وفي السنة نفسها تنازل عن القيادة **لعصام العطّار**، وتوفي سنة ١٩٦٤، وله مؤلفات كثيرة، لعل أهمها كتابه «**اشتراكية الإسلام**»

وتمثل الحركة السلفية في القرن التاسع عشر ركناً أساسيا من الرؤية الإسلامية لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا. وتأثر فكر هذه الجماعة بالمصلحين المسلمين السوريين الكبار من أمثال **جمال الدين القاسمي، والطاهر الجزائري، ومحمد كرد علي، وعبد القادر المغربي، وشكيب أرسلان**، كما تأثروا بفكر **جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**.

ومنذ سنة ١٩٤٧ قادت جماعة الإخوان المسلمين الحركة الإسلامية في سوريا، فلما جاء انقلاب **حسني الزعيم** شدّد من قبضته على البلاد، وفي ظل الحكم العسكري منعت الجمعية من ممارسة نشاطها، وأوقفت جريدتها «**المنار**» سنة ١٩٤٩، واضطرت إلى الدخول في الجبهة الإسلامية الاشتراكية، وخاض بعض قادتها انتخابات نوفمبر سنة ١٩٤٩ باسم الجبهة، وكانت البرامج الوحدوية من موضوعاتها الرئيسية في الحملة الانتخابية، كما أن مصطفى السباعي طرح لأول مرة **التآخي والتعاون بين المسلمين والمسيحيين**، مؤيداً ترشيح اثنين من المسيحيين على قائمة الجبهة الإسلامية، وانضم نواب الإخوان في البرلمان إلى **حركة الفلاحين** في المطالبة بتحديد الملكية الزراعية سنة ١٩٥١. وفي سنة ١٩٥٢ منع أديب الشيشكلي نشاط الجمعية، وأمر بإغلاق مراكزها وفروعها وجميع مؤسساتها، وسجن روادها، ونفى بعضهم، ولم تستعد الجمعية شرعيتها إلا سنة ١٩٥٥، فوجّهت بياناً إلى الأمة تؤكد فيه أن الإسلام: «**دعوة ودولة ونظام**»، ورفضت الاشتراك في أية انتخابات مستقبلية، وانشغلت في النكبة التي حلّت

بالإخوان فى مصر، وتحوّل إخوان سوريا بسبب الاعتقالات التى جرت للإخوان فى مصر إلى مركز نشيط لحركة الإخوان فى الوطن العربى كله، وعقدوا أول مؤتمر على مستوى جميع الأقطار سنة ١٩٥٧، فلما اندمجت مصر وسوريا منع نشاط الإخوان، ولم يمارسوا نشاطهم العلنى إلا بعد الانفصال سنة ١٩٦١ .

وفى سنة ١٩٦٣ تولى حزب البعث فبدأت مرحلة جديدة للإخوان وأعلنوا **الثورة الإسلامية الشاملة**، وبدأت حوادث حماه تحت شعار **«الجهاد»** سنة ١٩٦٤ ،واهتز الرأى العام السورى كله بضرب جامع السلطان بالقنابل، وجرت أحداث ١٩٦٥ الدامية فى المدينة، واندلعت المظاهرات حول هوية الدولة الدينية، وديانة رئيسها، وتصاعدت الأمور بعد أحداث مدرسة الضباط فى حلب سنة ١٩٧٩. وأعلن الإخوان الجهاد المسلّح ضد نظامٍ فاقدٍ لمعطيات الشرعية .

وظهرت **فرقتان** فى حركة الإخوان، إحداهما معتدلة يمثلها أنصار العمل السياسى، ويعيش أغلبهم فى السعودية وفى أقطار الخليج، **والثانية** تبنّت خطة المعارضة المسلّحة باسم **«الجهاد»**، وهم المعارضون فى الداخل الذين قدموا آلاف الشهداء فى سبيل الثورة الإسلامية. ويبدو أن **عصام العطّار** كان يميل إلى جانب المعتدلين، وفى مؤتمر الإخوان العام فى مدينة آخن الألمانية، استبدل بقيادة ثلاثية من **سعيد حوا، وعلى البيانونى، وعدنان سعد الدين**، وهم الثلاثة الذين وقعوا **«بيان الثورة الإسلامية فى سوريا ومنهاجها»** عن قيادة الثورة الإسلامية فى سوريا.

ولركن العقيدة معنى سلفى عند الإخوان. وللعبادات معان اجتماعية، وقد وصف **السباعى** الصوم بأنه تربية اشتراكية عملية. والعبادات وسائل ناجعة لرفع المستوى الأخلاقى: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

يقول **مصطفى السباعى**: هدف الإسلام هو بناء مجتمع فاضل يضمن الرزق للجميع، وتزول فيه جميع مظاهر الاحتياج، وبالتالى فلاتوجد حاجة للسرقة، ولايمكن تطبيق حد قطع اليد إلا فى مجتمع مثل هذا. وتطبيق هذا الحد يتطلب شروطاً يعسر توفرها.

ويرتبط تطبيق الشريعة بمبدأ الدولة

الإسلامية. ومبدأ سيادة الشعب مبدأ واضح، ورئيس الدولة ينتخبه الشعب ولكن يجب أن يتقيد بتعاليم الإسلام. ويتصل بمبدأ سيادة الشعب مبدأ الشورى.

وليست حركة الإخوان السورية عند السباعى حزباً سياسياً، ولاهى جمعية على الرغم من شكلها الرسمى، بل هى تعبير عن روح كامنة فى الأمة: هى ثورة تهدف إلى تغيير المجتمع. وهكذا برز مفهوم **الثورة الإسلامية** بين المفاهيم التى تطرحها لغة الخطاب السياسى عند بعض قادة الإخوان. وبرز مفهوم العدالة الاجتماعية فى الإسلام و **«اشتراكية الإسلام»**، فقال: المالك الحقيقى هو الله **«ولله ملك السموات والأرض»**، فملكية الإنسان إذن هى منحة من الله لها وظيفتها الاجتماعية، ويتصرّف فيها ضمن الحدود التى ضبطها الإسلام، فالغنىّ الذى ينظر إلى ماله هذه النظرة يصبح مصدر خير للأمة. والإسلام يأمر الغنىّ والفقير بالتعاون فى سبيل خير المجتمع وتقدّم الأمة. والملكية فى الإسلام مرتبطة بصيانة مصلحة الجماعة قبل كل شئ، ولذا فإن الإسلام يُحرّم احتكار الثروة. ومبدأ الحَجْر على السفيه فى التشريع الإسلامى «ولاتؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً» يجعل من الممكن الحدّ من كل قصف غير راشد فى الملك.

وتتجاوز **الزكاة** فى اشتراكية الإسلام دورها كفريضة من الفرائض، وهى فى ضوء الرؤية الاقتصادية والاجتماعية دعامة أساسية من دعائم نظام التكافل والتضامن فى المجتمع الإسلامى، وأسلوب من أساليب إشراك الفقراء فى رأس مال الأغنياء. والصراع الطبقى فى ضوء هذه الرؤية مرفوض، والجميع عاملون سواء كانوا عمالاً أو أرباب عمل.

والحركة الإسلامية كما يمثلها الإخوان السوريون تكاد تتمثل فى ثلاثة عناصر: **الدعوة، والعمل السياسى، والجهاد**. ومن شعارات الإخوان فى اجتماعاتهم: «الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والجهاد سبيلنا، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا. الله أكبر. الله أكبر».

ويقول **مصطفى السباعى** عن **الجهاد**: إن الثورة الإسلامية المعاصرة إذ تحمل على عاتقها عبء الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى، وتحكيم شريعته فى الأرض، ضمانا لسعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة، وإذ تتحمل وطأة الهجمة الظالمة التى يشنها

عليها أعداء الله، وأعداء الإنسان فى الداخل والخارج، تجد من ثقتها بتحقيق وعد الله تعالى ما يدعوها بأن تبشر بأن المدّ الإسلامى المتصاعد فى كل مكان، ماضٍ فى طريقة حتى يتحقق النصر المؤزر لهذا الدين بعون الله على كل قوى الشر والظلام والجاهلية المقيتة.

ويؤمن الإخوان السوريون بالإسلام: دعوة عالمية شاملة للحياة الإنسانية كلها. ويقولون عن جهادهم: إنهم عازمون على تنفيذ مضمون الإسلام فى كل شعبة من شعب الحياة. وأنهم يلتزمون بالكتاب والسنّة، ويستهدفون من ذلك فلاح البشرية وسعادتها. ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ويقولون عن دولتهم المأمولة: إن دولتهم ستقضى على كل مظهر من مظاهر الظلم والاستغلال والانحلال الخلقى، وسوف تقيم العدل، وتخدم خلْق الله، وتضمن لكل مواطن حاجته الضرورية من الغذاء والكساء والدواء والمسكن والتعليم، وتفتح فى وجه الجميع أبواب الكسب الحلال، وتنمى ثروة البلاد بكل الطرق المشروعة، وتسهر على توزيعها بالحق والعدل والقسطاس المستقيم .

ويقول **سعيد حوّى**: جوهر حركة الإخوان أنها حركة تجديدية للإسلام، وللشخصية الإسلامية، بالسير فى الطريق العملى لذلك. وهذا يقتضى بالضرورة أن تكون لهم نظريتهم الثقافية والتربوية، وأن يكون لهم نظامهم وتنظيمهم، وأن تكون لهم استراتيجيتهم المحلية والعالمية، وأن تكون لهم خطتهم العملية لتحقيق أهدافهم واحداً فواحداً، لتنال هذا العالم رحمة الإسلام.

★ ★ ★

٣٦- الأدارسة

الشيعة أتباع **إدريس بن عبد الله بن الحسن المُثَنّى بن الحسن بن على بن أبى طالب**، وكان خروجه مع الحسين بن على بن الحسن، ولما استشهد الحسين فى واقعة فخ، توجه إدريس إلى المغرب واستطاع تأسيس دولة علوية شيعية سنة ١٧٢هـ، جرى إطلاق اسم **دولة الأدارسة** عليها، إلى أن دُسّ له السُّم - بزعم أتباعه - وتوفى سنة ١٧٧هـ. والمؤرخون يرجعون إلى الأدارسة الفضل فى جعل كل سكان المغرب الأقصى مسلمين بعد أن كانوا باستثناء عدد قليل جداً - وثنيين ويهوداً

ونصارى قبل قدوم إدريس. وعمل إدريس وخلفاؤه على نشر الإسلام واللغة العربية وذلك كان فهمهم للجهاد.

★ ★ ★

٣٧- الأركان

هم الأركان الأربعة، عمد التشيّع وهم: سلمان الفارسى، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، والمقداد بن الأسود. وكانوا فى زمن على بن أبى طالب الأربعة المقربين، وكانوا يلقبونهم **بالنقباء**، ثم ثبت اسمهم الأركان. ويرد النقيب فى القرآن **«وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا»** (المائدة١٢). والنقيب هو العريف يترأس جماعته ويولونه المبايعة ويسمعون له ويطيعون. والنبى ﷺ، لما بايعوه ليلة العقبة جعل على المبايعين اثنى عشر نقيبا، ثلاثة من الأوس، وتسعة من الخزرج. **والركن** يجئ فى القرآن **«وأوى إلى ركن شديد»** (هود ٨٠) والركن الشديد فى الآية هو الله تعالى. وقصد الشيعة من أن هؤلاء أركان، يعنى أنهم الثابتون الذين يُركن إليهم ويُستنصرون.



٣٨- الأزارقة

فرقة من رؤساء **الخوارج** تنُسب إلى **نافع بن الأزرق**، وكان أصله روميا وأبوه حداداً أُعتَق. وكانوا زهاء ثلاثين ألف فارس، فلم يكن للخوارج قوم أكثر منهم عدداً وأشد شوكة.

ولهم مقالات فارقوا بها المحكّمة الأولى وسائر الخوارج: منها أنهم قالوا إن مَن خالفهم من هذه الأمة فهو مشرك، والمحكّمة كانوا يقولون إن مخالفهم كافر ولايسمونه مشركاً. ومما اختُصوا به أيضاً أنهم يسمّون من لم يهاجر إلى ديارهم من موافقيهم مشركاً وإن كان موافقاً لهم فى مذهبهم. وكان من عادتهم فيمن هاجر إليهم أن يمتحنوه بأن يسلّموا إليه أسيراً من أسراء مخالفيهم وأطفالهم ويأمروه بقتله. ويزعمون أيضاً أن أطفال مخالفيهم مشركون ويخلدون فى النار.

والأزارقة اكفرو علياً وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وسائر المسلمين معهم، وقالوا بخلودهم فى النار. وأكفروا القعدة، وأباحوا قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم، وأسقطوا الرجم عن الزانى، وأسقطوا حدّ القذف عمّن قذف المحصنين من الرجال، مع وجوب الحدّ على قاذف المحصنات من النساء، وقالوا

التُّقية غير جائزة فى قول ولا عمل، وجوّزوا أن يبعث الله نبياً يعلم انه يكفر بعد نبوته أو كان كافراً قبل البعثة. وقالوا من ارتكب كبيرة من الكبائر كَفَر كُفْر ملّة، وخرج عن الإسلام جُملة، ويكون مخلداً فى النار مع سائر الكفار. واستدلوا بكفر إبليس وقالوا ما ارتكب إلا كبيرة حيث أمر بالسجود لآدم فامتنع، وإلا فهو عارف بواحدانية الله.

واختلفوا فى أول من أحدث ما انفردت به **الأزارقة**، فمنهم من زعم أن من أحدث ذلك منهم **عبد ربه بن الكبير**، ومنهم من قال **عبد ربه الصغير**. ومنهم من قال ذلك رجل منهم اسمه **عبد الله بن الوضين**، وخالفه نافع بن الأزرق فاستتابه، فلما مات ابن الوضين رجع نافع وأتباعه إلى قوله، وقالوا كان الصواب معه، ولم يكفّر نافع نفسه بخلافه إياه حين خالفه، وأكفر من يخالفه بعد ذلك. ولما بايعه أصحابه سموه أمير المؤمنين، ولقد هزمهم المهلب بن أبى صفرة فى موقعة دولاب بالأهواز، ومات نافع فى تلك الهزيمة، فبايعت الأزارقة بعده **عبيد الله بن مامون التميمى**، وقاتلهم المهلّب بالأهواز، وقتل عبيد الله واخوه عثمان بن مأمون، فبايعوا **قطرى بن الفجاءة**، وثبت المهلب وبنوه على قتالهم تسع عشرة سنة، بعضها أيام عبد الله بن الزبير، وباقيها فى خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجّاج على العراق، وقتَل سفيان بن الأبرد الكلبى قطرياً وأنفذوا برأسه إلى الحجّاج.

ومما يذكر عن نافع أنه ادّعى أن **علياً** هو المقصود بالآية **﴿ومِن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا، ويُشهد الله على مافى قلبه وهو ألد الخصام﴾** (البقرة ٢٠٤)، وكان يُحِق **ابن ملجم** قاتل **على**، وقال إن الله أنزل فى شأنه **﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾** (البقرة ٢٠٧)، وبسبب ذلك امتدح **عمران بن حصين** شاعر الخوارج **ابن ملجم** وقال فيه:

ياضربة من منيب ما أراد بها
إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأذكره يوماً فأحسبه
أوفى البرية عند الله ميزانا

★ ★ ★

٣٩- الأزلية

فرقة تفرّعت عن البابية، وتنسب **لميرزا**

يحيى الملقّب **بصبح أزل**، ومعناه **الذئب**، وهو الذى خلف **على محمد الشيرازى** مؤسس **البابية**، وقد نافسه على رئاستها أخوه **الميرزا حسين علىّ** مؤسس **البهائية**، وقامت بين الأخين إحن ودسائس انتهت بانتصار البهائيين. وكان **صبح أزل** يدّعى أنه يتنزّل عليه الوحى ويقُرئه قرآنا، ومن ذلك : «لاتتخذوا العجل من بعدنا وأنتم تعلمون. إن الذين يتخذون العجل من بعد نور الله أولئك هم المشركون». وكان يعنى بالعجل أخاه **البهاء حسين على**.

★ ★ ★

٤٠- الأزلية

فرقة من الشيعة الغلاة قالوا إن **على بن أبى طالب**، **وعمر بن الخطاب** قديمان أزليان، إلا أن علياً كان خيراً محضاً، وعمر كان شراً محضاً، فما يزال عمر يؤذى علياً ويستمر على ذلك من الأبد الى الأزل.

★ ★ ★

٤١- الإسحاقية

من جمُلة **الغلاة**، أحدثها **إسحق بن زيد بن الحارث**، وكان من أصحاب عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب، وكان يقول بالإباحة وإسقاط التكاليف، ويثبت **لعلى** رضى الله عنه شركةً مع الرسول ﷺ فى النبوة، بدليل قول علىّ: أنا من أحمد كالضوء من الضوء»، يعنى لا فرق بين النوريْن إلا أن أحدهما سابق والثانى لاحق به تال عليه، وهذا يدل على نوع من الشركة (**أنظر الشريكية**).



٤٢- الإسحاقية

فرقة من **الكرامية المجسّمة**، كانوا من الصفاتية على مذهب **ابن كرام**، وإن اختلفوا عنه قليلاً من غير تكفير لبعضهما. (**أنظر الكرامية**) وشكّلوا مع الحقاقية والطرايقية مذهباً واحداً (**أنظر الحقاقية**).

★ ★ ★



٤٣- الإسحاقية

فرقة من الشيعة الغلاة أتباع **إسحق الترك**، واسمه التُّرك لأنه كان يعيش بين الأتراك. وقيل هو من نسل **يحى بن زيد بن علىّ**، وادّعى الإمامة ودعا لأبى مسلم الخراسانى، وقال إن أبا مسلم نبىّ بعثه **زرادشت**، ومايزال **زرادشت** حياً، وهو

سيرجع حتماً ويُبعث دينه من جديد! ونتبين إن إسحق هذا كان شعوبياً، وأن دعوته إنما للإفساد على المسلمين، وأنه لم يكن سوى مثير اضطرابات وصاحب فتن. ولم يكن اسحق هذا إلاّ أمياً، وكان يدّعى الاتصال بالجن!.

★★★

٤٤- الإسحاقية

فرقة من **الكيسانية**، من الشيعة الغلاة، أتباع **إسحق بن عمرو**.

قالوا: الإمامة بعد أولاد علىّ فى أولاد العباس. والأرض لابد فيها من نبى باستمرار. والله تعالى يحلّ فى النبىّ، وقد حلّ فى محمد، ثم فى علىّ بن أبى طالب، ثم فى الأئمة من آل البيت، ثم الأئمة من غير آل البيت ممن حصّلوا العلم اللّدُنى. وهؤلاء اختلفوا فيما بينهم فيمن حلّ فيه الله بعد علىّ!

★★★

٤٥- الإسحاقية

أولئك هم **الغلاة** من **الشيعة** بالمدائن، أصحاب **إسحق بن محمد بن إبّان النخعى الكوفى**، وكنيته أبو يعقوب، وكان مصاباً بالبرص ولكنه يدهن برصه بما يغيّر لونه فسمّوه **بالأحمر**، وكانت وفاته بالكوفة سنة ٢٨٦هـ.

والإسحاقية قالوا: النبوّة لم تنقطع، وليس معنى أن محمدا خاتم الأنبياء أنه آخرهم، ولكنه النبى الخاتم يعنى المرموق صاحب المكانة وكأنه الخاتم يُلبَس فى الإصبع. والنبوة من ولد محمد ﷺ موصولة بأحفاده ونسلهم، وبيت النبوة هو مصدر النبوة. والنبوة عِلْم ربّانى، وكل من يعلم علم أهل البيت فهو منهم، أى أنه نبىّ مثلهم.

وقال إسحق هذا: إن على بن أبى طالب هو الله تعالى حلّ فيه وسكن جسمه، وأنه يحلّ فيمن يشاء ولقد حلّ فى الحسن، وفى الحسين. وهؤلاء جميعا كانوا على الصراط، وكل من يكون على الصراط يحلّ الله فيه .

***

٤٦- الإسكافية

المعتزلة أصحاب **أبى جعفر محمد بن عبد الله**، بغدادى، أصله من سمرقند، وذكره ابن المرتضى فى الطبقات من رجال

الطبقة السابعة، وقال عنه كان **الإسكافى** خيّاطاً، ولانحسب أنه كان كذلك. فالإسكافى فى اللّغة هو صانع الخفاف، ويبدو أن الإسكافية كانت صنعته. وكانت أمّه وعمُّه، وربما كان هذا العمّ هو زوج أُمّه، يمنعانه من الاختلاف على حلقات العلم، ويلزمانه التكسّب، فضمّه **جعفر بن حرب** إلى حلقته، وإنما ظل الإسكافى يبر أمه ويرسل إليها عشرين درهما كل شهر، وروى أبو الحسين الخيّاط أن الإسكافى مات سنة ٢٤٠هـ .

والإسكافى إذن كان تلميذاً لجعفر بن حرب، وتابعه على ما ذهب إليه **(انظر معتزلة الجعفرية)** فى القَدَر، فى بعض الفروع فقال: إن الله يقدر على الظلم، ولكن ظلمه لايحيق بالعقلاء، ويمكن أن يحيق بالأطفال والمجانين أو بمن لاعقل له. وأكفره المعتزلة، فقد خرج على ماكانوا يقولون به من أن الله لايقدِر على الظلم، أو أنه يقدر عليه ولكنه لايفعله لعلمه بقُبحه وغناه عنه.

وقال: يجوز أن يقال إن الله يكلّم العباد، ولايجوز أن يقال إنه يتكلم، وسمّاه مُكلّماً ولم يسمه متكلّماً. وقال: إن متكلما يوهم أن الكلام قام به، ومُكلِّم لايوهم ذلك، فكما أن متحركا يقتضى قيام الحركة به، فكذلك متكلّم يقتضى قيام الكلام به .

★ ★ ★

٤٧- الإسماعيلية الآغاخانية

ظهرت هذه الفرقة فى إيران فى بداية القرن الرابع عشر الهجرى. ودُعاتها **حسن علىّ شاه، وأغا على شاه،** ثم ابنه **محمد الحسينى،** ثم **كريم** الذى نصب **أغاخان** أى **الزعيم الكبير** سنة ١٩٥٧ ومايزال، وقد حرّض الإنجليز أول دعاتهم لنشر الاضطرابات ليسوغ تدخلهم، فدعا الاسماعيلية النزارية ليشيعوا الفتنة، فاستحق أن يُنفَى إلى أفغانستان، ومنحوه لقب **أغاخان**، فكان أول من يلقَّب بذلك، ويقال له **الآغاخان الأول**. وكانت وفاته سنة ١٨٨١م، ولما ولى **أغا على شاه** لم يستمر أكثر من أربع سنوات (١٨٨٥م)، وكان ابنه **محمد الحسينى** يؤثر الإقامة خارج بلده .

والآغاخانية ـ نحو العشرين مليوناً يكثرون فى الهند، وفى وشرق إفريقية ـ فى نيروبى ودار السلام وزنجبار ومدغشقر، ومركز قيادتهم الروحى فى

كراتشى فى باكستان. (أنظر الأغاخانية).
وهم يزنون الآغان خان بالذهب والماس والبلاتين، وقد وزنوا أغاخان الثالث بالذهب سنة ١٩٣٦ فى بومباى بالهند، ووزن بالذهب مرة أخرى فى شرق إفريقيا سنة ١٩٣٧، ووزن بالماس ثلاث مرات سنة ١٩٤٦ احتفالاً بمرور ٦٠ عاما على امامته، ووزن بالبلاتين عام ١٩٥٦ بالقاهرة احتفالاً بمرور ٧٠ سنة على زعامته الروحية. وعندما طلّق الأمير **كريم خان** - أو الآغاخان الرابع - زوجته الأميرة **سليمة**، حصلت منه على نفقة مقدارها عشرون مليون دولار. والأميرة سليمة، كانت عارضة أزياء سابقة اسمها سارة كروكر، وتزوّجها الأمير سنة ١٩٦٩ وطلّقها سنة ١٩٧٤. وكان الأمير كريم قد ألغى الوزن بالذهب والماس والبلاتين، واتجه ناحيةً إصلاحية بانشاء المستشفيات والمدارس لأبناء الطائفة، وهناك أكثر من ٢٠٠ مستشفى، و٣٠٠ مدرسة، تابعة لبرنامج الآغاخان، ويدفع ابناء الطائفة لتمويل ذلك ٥٪ من دخولهم. وللأمير **كريم** جائزة باسمه للعمارة الاسلامية يُطلَق عليها **مؤسسة أغاخان للعمارة الإسلامية**، ومقرها فى القاهرة **بيت الفن** بدرب اللبّانة بالقلعة.

★ ★ ★

٤٨- الاسماعيلية التعليمية

إحدى فرق **الشيعة**، لقبوا بذلك لأن مذهبهم يقوم على إبطال الرأى، ودعوة الناس إلى التلقّى عن إمام معصوم والتعلّم منه.

وترتبط نظريتهم فى الإمامة بنظريتهم فى التأويل وفى المِثْل والممثول، ويقولون: كل ماجاء فى الحديث والتنزيل له ظاهر وباطن، كالإنسان هو واحد، إلا أنه جسد وروح، فالجسد هو الظاهر، والروح هو الباطن. وقد ذكر اللّه الباطن فى آيات كثيرة فقال: «وأسبغ عليكم نِعَمه ظاهرة وباطنة»، «وذروا ظاهر الإثم وباطنه»، «ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم». وقال الرسول: «مانزلت علىّ من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن». وذكر اللّه الأمثال فقال: «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون».

فكل شئ له إذن ظاهر وباطن، **والظاهر** معجزة الرسول، **والباطن** معجزة الأئمة من أهل البيت، ولايوجد الباطن إلا عندهم، ولايستطيع أحد أن يأتى بظاهر القرآن غير

محمد ﷺ، ولا أن يأتى بباطنه غير الأئمة من ذريته، وهو علم مستودع فيهم.

والظاهر والباطن هما روح الدين. والظاهر هو المفهوم العام لقواعد الدين، والباطن جوهر الدين المستور.

ويقولون : من عمل بالباطن والظاهر معاً فهو منّا، ومن عمل بأحدهما دون الآخر ليس منا.

ومثلما **الرسول** ضرورة للظاهر، **فالإمام** ضرورة للباطن، **والإمامة** ركن الدين وأساس كل التأويلات الباطنية، والإمامة أو الولاية أهم أركان العقيدة الاسماعيلية. ودعائمها: الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والولاية أو الإمامة.

ويسبغون على **الإمام** نعوتاً هى تأويلات، فهو وجه الله، ويد الله، لأنه يُعرِّف بالله، ولأنه الذى يدافع عن دين الله. وإذا كان الله قد خصّ الرسول بالتأويل مطلقاً، فإن الإمام هو صاحب التنزيل فى عصره، لأن الأئمة هم الراسخون فى العلم وقرناء القرآن.

والقرآن هو الكتاب المنّزل على الرسول، وقرينه فى التأويل **على بن أبى طالب** الذى قال فيه الرسول ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلىّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب».

والقرآن سمُّى قرآنا لاقترانه بالعترة آل البيت، والرسول يقول: «إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى، فإنهما لن يفترقا حتى يرِدا على الحوض».

ويقولون: كل المخلوقات على قسمين، **قسم ظاهر** للعيان، **وقسم باطن خفى،** والظاهر يدل على الباطن، كالجسم هو الظاهر، والنفس هى الباطن، وما ظهر من الدين يعرفه ويتحدث به علماء الظاهر والعامة، ولكن لكلّ فريضة باطناً لايعلمه إلا الأئمة.

وقالوا: مثال الدين يؤخذ من السموات والأرض والأفلاك، وكل المخلوقات فيها معانى الدين الذى حمله القرآن، ومن يدرس القرآن ويستخرج معانيه يعرف أسرار المخلوقات، والظاهر هو **المِثْل**، والباطن هو **الممثول**، والله خلق المخلوقات أمثالاً وممثولات، فجسم الإنسان مثل، ونفسه ممثول، والدين مثل، والآخرة ممثول، ومعرفة الممثول تكون أولاً بمعرفة المثل، ومن عرف الظاهر نفذ إلى الباطن. ومقابل علماء الظاهر، هناك علماء الباطن: وهم الأئمة العارفون بعلم الباطن والمرشدون إلى خفى المعانى .

وقالوا : إن **النبىّ** هو أصل علماء الظاهر، وهو الناطق. **والإمام بالقوة** هو الكتاب، **والإمام بالفعل** هو الأساس. وعن الأساس وُجِد الأئمة القائمون بحفظ الشريعة. وعن الإمام بالقوة وُجدت الشريعة الجامعة للظاهر والباطن. وبالشريعة يتحصّل الكمال العلمى للنفس الظاهرة بالعبادة الظاهرة، والأئمة يحصُل لها كمالها العملى بالعبادة الباطنة .

وجعلوا **الأئمة اثنى عشر** إماماً كعدد شهور السنة الزمنية – طبقاً لنظرية المثل والممثول، وقسّموا العالم لذلك إلى اثنى عشر قسماً، أطلقوا على كل قسم **جزيرة**، وجعلوا لكل منها داعية، يقابلهم فى عالم الفلك اثنا عشر برجاً.

ولأن الشهر ثلاثون يوماً فكذلك لكل «داعى جزيرة» ثلاثون داعية لمساعدته. ولأن اليوم ٢٤ ساعة، منها ١٢ ساعة بالليل، و١٢ ساعة بالنهار، فكذلك جعلوا لكل داع نقيب أربعةً وعشرين داعياً، منهم ١٢ داعياً ظاهراً كظهور الشمس بالنهار، و١٢ داعياً محجوباً مستتراً كاستتار الشمس بالليل.

وهؤلاء الدعاة على كثرتهم لكل واحد منهم اسمه ومهمته، **فالناطق**، أى النبىّ، رتبته التنزيل، **والأساس** أو الإمام القائم بالفعل رتبته التأويل، **والأئمة النواب** رتبتهم الأمر، **والباب** رتبته فصل الخطاب، **والحجة** رتبته تمييز الحق من الباطل، **وداعى البلاغ** رتبته الاحتجاج وتعريف المعاد، **والداعى المطلق** رتبته تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية، **والداعى المحدود** رتبته تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة، **والمأذون المطلق** رتبته أخذ العهد، **والمأذون المحدود** - ويعرف **بالمُكاسِر** - رتبته جذب المستجيبين، **واللاحق والجناح** رتبتهمامساعدة المأذون المحدود وتولى الأمر عنه فى غيابه.

ومجموع هذه الرتب ١٢ رتبة هى **مراتب الدعوة** عندهم، ينقل فيها الداعى مَن يدعوه إلى مذهبه من مرحلة فكرية إلى مرحلة أخرى، يبدأه بالتشكيك فى عقيدته، ثم يطرح عليه أن يتعلم عن طريق إمام، ويندرج به إلى صميم المذهب الشيعى.وحتى الكلمات مَثَلُها عندهم كمثل المركبات، تتألف من بسائط هى الحروف، كتألف المركبات من البسائط المجرّدة، ولكل حرف إذن طبيعة خاصة وتأثير نفسانى معين.

ومن الكلمات تتألف **العلوم**، ولها معان مستفادة كالأغذية للأبدان، وغذاء كل موجود مما خلق له، ولكل مخاطب نوعية الكلمات والعلوم الصالحة له.

وحللوا الكلمات إلى حروف وأعداد، **فالتسمية** باللّه مركّبة من سبعةٍ واثنى عشر، **والتهليل** من أربع كلمات فى إحدى الشهادتين، وثلاث كلمات فى الشهادة الثانية، وسبع قطع فى الأولى، وست فى الثانية، واثنى عشر حرفاً فى الأولى، واثنى عشر حرفاً فى الثانية. وكذلك فى كل آية أمكنهم استخراج ذلك، ولكل ذلك تأويلاته ومعانيه وإشاراته الخفية.

وهذه الموازنات المعجزة هى التى أملت الحاجة إلى الإمام فى كل وقت، ليهتدى إلى مدارجها ورسومها، ويعرّفهم بها، ويعلّمها للناس .

وأصل الدعوة **ميمون القداح** وكان من غلاه الشيعة، فولد ابناً اتسع علمه وكثرت معارفه، فرتّب مذهباً جعله فى تسع دعوات، ودعا الناس إلى مذهبه فاستجاب له خلق كثير، وكان يدعو إلى الإمام **محمد بن اسماعيل**، وانتشرت الدعاة فى الأفكار، وتفقهوا فى الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علماً من العلوم المدوّنة.

★ ★ ★

٤٩- الإسماعيلية الخالصة

إحدى فرق **الشيعة الباطنية**، زعموا أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه **إسماعيل**، وكان أبوه شديد المحبة له، والبِرّ به، وكان قوم من الشيعة يظنون فى حياة أبيه أنه القائم بعده والخليفة له، إذ كان أكبر إخوته سناً، ولميل أبيه إليه وإكرامه له، فمات فى حياة أبيه بالعريض، وحُمل على رقاب الرجال إلى المدينة، ودُفن بالبقيع سنة ١٣٣هـ، وحزن عليه أبوه حزناً شديداً، وقيل إنه تقدّم إلى سريره وكان يكشف عن وجهه مراراً وينظر إليه، يريد بذلك أن يتحقق من وفاته عند الظانين خلافته له من بعده .

وقيل إن أخاه - وكان طفلاً صغيراً - كشف الملاءة عن وجهه وهو ميت فأبصره مفتوح العينين، فجرى يقول لأبيه: عاش أخى، عاش أخى! فقال والده : إن أولاد الرسول كذا يكون حالهم فى الآخرة.

ومن أجل ذلك أنكرت طائفة من الشيعة موت إسماعيل، وقالوا إن الأمر التبس على

أبيه وظنه مات. وقالت جماعة إن أباه ادعى موته تُقيةً عليه فقد خشى أن يُقصدَ بالقتل. ولذلك فقد جرى تحقيق رسمى فى موته على غير المعهود، ثم إن عيون الشرطة ادّعوا أن إسماعيل رؤى بالبصرة وقد مّر على مقعد فدعا له فبرئ بإذن الله، فرفعوا ذلك إلى المنصور فبعث إلى الصادق أن إسماعيل ابنك من الأحياء وأنه رؤى بالبصرة !

وزعم الاسماعيلية لكل ماسبق أن إسماعيل لم يمت، ولايموت حتى يملك الأرض، ويقوم بأمر الناس، وأنه القائم، لأن أباه أشار إليه بالإمامة، وقلّد اتباعه ذلك، وأخبرهم أنه صاحبه، والإمام لايقول إلا الحق.

وهذه الفرقة لذلك هى **الاسماعيلية الخالصة.**

★ ★ ★

٥٠- الإسماعيلية المستعلية

فرقة من الشيعة الاسماعيلية الفاطمية، فإنه لما توفى **المنتصر بالله** سنة ٤٨٧هـ نَصّب الوزير القوى **الأفضل بن بدر الجمالى** أمير الجيوش ابنه الأصغر أبا **القاسم أحمد** دون أخيه الأكبر نزار والذى يستحق عنه الإمامة، ولقّبه باسم **المستعلى بالله.**

وكان المستعلى ابن أخت الأفضل، وقد أثره على نزار، لأن نزاراً سبّه يوماً وقال: «ياأرمنى الجنس!»، فحقدها عليه، وصار كل منهما يكره الآخر .

وكان الأفضل بالإضافة إلى ذلك يعارض نزاراً فى حياة أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه ويبطش بغلمانه، فلما مات المستنصر خافه لأنه رجل كبير وله أعوان وحاشية، فقدّم **أحمد بن المستنصر**، واجتمع بالأمراء وخوفهم إنْ تولى نزار الإمامة، ومازال بهم حتى وافقوه على مراده.

ومنذ ذلك الحين انقسمت الاسماعيلية الفاطمية إلى: **مستعلية** وهم المؤيدون لإمامة أبى القاسم أحمد بن المستنصر، **ونزارية** وهم المؤيدون لإمامة نزار أخيه الأكبر والمستحق للإمامة.

وصارت **القاهرة** مركزاً للمستعلية، بينما صارت شمال إيران قاعدة للنزارية، وصارت النزارية والمستعلية تتنازعان النفوذ فى سوريا ومصر وفارس والعراق والهند.

وتواصلَ تسلسل أئمة المستعلية فى مصر، فلما توفى المستعلى سنة ٤٩٥هـ تولى بعده ابنه **الآمر بأحكام الله**. وقيل إن المستعلى مات مسموماً، أو أنه قُتل سراً وعمره ٢٧ سنة وأيام. وكان **الآمَر** وقت توليه فى نحو الخامسة، وبقى فى الإمامة نحو ثلاثين سنة، وقتله النزارية سنة ٥٢٤هـ.

وقيل إن **الآمر** دخل كهف السِّتر والغيبة، فتسلم الإمامة فى غيبته **أربعة وكلاء** هم على التوالى: **الحافظ لدين الله بن الآمر**، وتوفى سنة ٥٤٤هـ عن سبع وسبعين سنة، وكانت مدة إمامته نحو ثمانى عشرة سنة، **والظافر بأمر الله بن الحافظ**، وكانت سنه وقت تنصيبه نحو ٢٢ ومات مقتولاً سنة ٥٤٩هـ، **والفائز بنصر الله بن الظافر**، وتوفى سنة ٥٥٥هـ عن إحدى عشرة سنة ونصف تقريبا، وكان قد رأى أباه مقتولا فظل يصرخ واختلّ عقله وبقى هكذا إلى أن مات، فتولى **العاضد لدين الله** وعمره نحو تسع سنوات ونصف، وتوفى عن إحدى وعشرين سنة، وكان آخر أئمة الفاطميين، وبوفاته سنة ٥٦٧هـ انتهى حكم الفاطميين فى مصر .

وبلغت مدة الشيعة الفاطمية بالمغرب ومصر منذ قام عبيد اللّه المهدى إلى وفاة العاضد ٢٧٢ سنة وبضعة أيام، منها ٢٠٨ سنة بالقاهرة.

ولم تنته المستعلية بسقوط الخلافة الفاطمية، واستمرت تحت اسم **البهرة** كما يطلقون عليها اليوم، وهى فرقتان: **البهرة السليمانية، والبهرة الداؤدية**.

ولم تعد للمستعلية فى شكلها الجديد نفس تنظيماتها القديمة التى عرفتها فى ظروف الإمامة الفاطمية، ولاتعاليمها التى كانت تدرّسها وتدرّب عليها دعاتها فى مدرسة الحكمة، وإنما صار الدعاة يتلقون العلم فى الجامعات الحديثة وأخصها الجامعة **السيفية** فى سورت بالهند حيث موطن البهرة، وأطلقوا على مشرفيهم الدينيين فى مختلف بلاد العالم وحيثما كان لهم أتباع اسم **العامل**.

★ ★ ★

٥١- الإسماعيلية النزارية

انقسم **الشيعة الفاطمية** بعد وفاة المستنصر باللّه سنة ٤٨٧هـ إلى **نزارية** يؤيدون الابن الأكبر **نزار** الذى نصّ على

خلافته أبوه، ومستعلية يؤيدون الابن الأصغر أبا القاسم أحمد الذى سارع الوزير الأفضل بن بدر الجمالى أمير الجيوش إلى تنصيبه خليفة بعد أبيه ولقّبه المستعلى بالله. وكان الأفضل خال أبى القاسم، وكان يخشى أن يفقد نفوذه بتولى نزار.

ولما رفض نزار مبايعة أخيه أسرع إلى الإسكندرية حيث أعلنه واليها ناصر الدين أفتكين وأهلها خليفة باسم المصطفى لدين الله، وبلغ ذلك الأفضل فتجّهز لمحاربتهما، وبرز إليه نزار وأفتكين، وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة، وتمت محاصرة الإسكندرية حتى فَتّ فى عَضُد نزار وتم القبض عليه، وقُتل فى القصر بأن أقيم بين حائطين بنيان عليه، وكان ذلك سنة ٤٨٨هـ.

وتذكر المصادر الاسماعيلية النزارية أن نزاراً استطاع أن يغادر الإسكندرية سرّاً مع أهل بيته أثناء الحصار، واتجه إلى بلاد فارس حيث استقر فى جبال طالقان بين رجال دعوته، وعمل مع الحسن بن الصباح على تأسيس الدولة النزارية، وتوفى سنة ٤٩٠ هـ بعد أن أوصى بإمامة ابنه علىّ .

وتقول رواية أخرى أن الداعية حسن بن الصباح ظل يدعو للمستنصر فى فارس وخراسان إلى أن جاءته الأخبار بوفاة المستنصر وتولية المستعلى الإبن الأصغر دون نزار صاحب الحق الشرعى فى الإمامة، فرفض الاعتراف بالمستعلى، وخطب باسم نزار، وأرسل بعض فدائييه إلى مصر لإحضار نزار أو أحد أبنائه، وحاول فى نفس الوقت أن يبسط نفوذ الاسماعيلية النزارية فى ديار الاسماعيلية المستعلية فى مصر والشام، وأرسل إليهما الدعاة.

ثم استفحل أمر النزارية فى حلب، واستولوا على بانياس، وقلاع قدموس ومصياف والكهف والخوابى، وقلاع أخرى حتى قيل إنه كانت تتبعهم فى الشام وخراسان نيفاً ومائة قلعة، ودخلوا فى معارك مع السلاجقة والخوارزمية، ومع التتار، إلى أن دالت دولتهم على يد هولاكو، فسلموا قلاع الشام، وخربت آلموت بعد ١٧٧ سنة، فقد بدأ حكمهم فيها سنة ٤٧٧هـ وهو العدد الذى يكنّى عندهم بلفظ آلموت، وانتهى فى غرة ذى القعدة سنة ٦٥٤هـ. وكان عدد ملوكهم ثمانية،

تولوا الحكم على التوالى: حسن بن الصباح، وكيا بزركك أميد، ومحمد بن بزركك أميد الذى اشتهر بلقب «على ذكره السلام»، وحسن بن محمد بن بزركك أميد، ومحمد بن حسن، وجلال الدين بن محمد بن حسن، وعلاء الدين محمد بن جلال الدين بن محمد بن حسن، وركن الدين خورشاه بن علاء الدين الذى خُتمت به الدولة النزارية.

وبعد ألموت انتقلت النزارية إلى فارس، وانضم إليها إسماعيليون من السند والهند، وتسلسل منها أئمة كثيرون، حتى إمامة **شمس الدين محمد** فانْفرَعتْ فرقتين، الأولى دانت بإمامة ولده الأكبر **قاسم شاه** كما جاء فى النصّ الإمامى، وساقت الإمامة فى ولده حتى الإمام الحالى كريم شاه الحسينى المعروف **بأغاخان الرابع**، وسُمِّيت **بالآغاخانية**، والثانية ساقت الإمامة فى **مؤمن شاه** الإبن الأصغر لشمس الدين محمد، وشايعها كثيرون فى بلاد الشام، إلا أنها انقرضت مع انقراض أئمتها سنة ٩٥٠هـ بوفاة ظاهر شاه الثالث الشهير بالدنكى.

وتبرز الاسماعيلية النزارية الآغاخانية حالياً فى النشاطات العالمية الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية، وخصص الآغاخان لهذه النشاطات ميزانيات ضخمة، وكان دوره محط نظر العالم ومحل تقدير بالغ.

ولاشك أن الفضل فى انتشار المذهب النزارى يعود إلى الحسن بن الصباح، سواء على المستوى التنظيمى أو القيادى. ويذهب بعض المؤرخين إلى إطلاق اسم **«الدعوة الجديدة»** على مذهب ابن الصباح، كما أن آخرين أطلقوا على أتباعه اسم **الحشّاشين وملاحدة الاسماعيلية**

وابن الصباح كانت نشأته على مذهب الشيعة الإثنى عشرية، وتحول عنه إلى المذهب الاسماعيلى بتأثير الدعاة، وضمه عبد الملك عطاشٍ داعى أصفهان وأذربيچان إليه وعيّنه نائباً له، وأجبره على التلقى عن «الحضرة» أى عن مركز الدعوة الاسماعيلية فى العالم آنذاك ومقره **القاهرة**، وفيه تلقى كيفية الدعوة لأبناء زمانه، فعاد ودعا الناس أول دعوة إلى تعيين إمام صادق قائم فى كل زمان، وتمييز الفرقة الناجية عن سائر الفرق بأن لهم إماماً وليس لغيرهم إمام. وعلى هذه

المقولة نفسها تدور خلاصة مذهبه فى الإمامية.

ويوجز **الشهرستانى** أربعة فصول كتبها الحسن بن الصباح عن مذهبه، ويقول فيها: الناس فرقتان، فرقة قالت نحن نحتاج فى معرفة البارى إلى معلّم صادق، ويجب تعيينه وتشخيصه أولاً، ثم التعلم منه، وفرقة أخذت فى كل علم عن معلّم وغير معلّم.

والحقّ مع الفرقة الأولى، والباطل مع الفرقة الثانية، وعلامة الحق هى الوحدة، وعلامة الباطل هى الكثرة، والوحدة مع التعليم، والكثرة مع الرأى، والتعليم مع الجماعة، والجماعة مع الإمام. والرأى مع الفرق المختلفة.

ويذهب الحسن بن الصباح إلى التأكيد على إثبات المعلّم، وأن التوحيد كى يكون توحيداً لابد أن يشمل التوحيد والنبوة معاً، وكذلك النبوة هى النبوة والإمامة حتى تكون نبوة.

ومنع الحسن العوام عن الخوض فى العلوم، وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة، إلا من عرف كيفية الحال فى كل كتاب، ودرجة الرجال فى كل علم.

ولم يتعدّ بأصحابه فى الإلهيات عن قوله: إن إلهنا إله محمد. فإن قيل لواحد منهم: فما تقول فى البارى تعالى؟ هل هو واحد أم كثير؟ عالم أم لا؟ قادر أم لا؟ – لم يجب إلا بهذا القدر: **إن إلهى إله محمد. ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾.**

وينتقد الشهرستانى طريقة الحسن بن الصباح، إذ أن الجواب الذى يعلّمه للمستجيبين ليس فيه علم، بل هو يسد باب العلم ويفتح باب التسليم والتقليد، ولايرضى عاقل بأن يعتقد مذهباً على غير بصيرة ومن غير بيّنه .

وربما جاءت تسمية نزارية ألموت **بالملاحدة** بعد وفاة ابن الصباح سنة ٥١٨ وتولية الحسن الثانى بن محمد بن بزركك أميد سنة ٥٥٧ هـ حيث أعلن فى السابع عشر من رمضان سنة ٥٥٩هـ ماأسماه **القيامة الروحية**، أو قيامه الموتى، ونهاية العالم، ونسخ حكم الشريعة. وبعد أسبوعين أعلن مرة أخرى أن كل الذين استجابوا لدعوته قد بُعثوا للحياة الباقية، ومن لم يستجيبوا له قُضى عليهم بالفناء،

وقال إنه خليفة الله فى أرضه، ودعا الناس للاحتفال بالسابع عشر من رمضان كل عام، وأن يفرحوا فيه ويشربوا كالأعياد، وأوعز لحاشيته أن يردفوا اسمه كلما نطقوه بعبارة **(علَى ذِكْره السلام)** وصار لقبه **(قائم القيامة)** أى الحكَم بين الناس يوم القيامة.

وقيل فى مهمة القائم: أن يجعل الأرض كالجّنة، والعيش فيها كالعيش فى الجنة، فلا شغل فيها ولامرض، ولاولادة إلا كل ربيع. وبمجئ القائم تعود نفس الكل إلى الاتحاد بالكل، ويعم السكون والسلام، وينال المؤمنون خير الجزاء، وتزول مبررات التُّقية.

وأسرف الحسن فى إظهار إسقاط التكاليف إلى درجة كان يعاقب من يقوم بها علناً، وتقول المصادر التاريخية أن ذلك نفَّر الناس منه فتركه الكثير من أتباعه، وتظاهر الباقون بطاعته، إلى أن قتله صهره **حسين ناماور** ليتخلص الناس منه ومن أفكاره الملحدة، وليعود للإسلام صفاؤه، وللناس نقاء شريعتهم على **مذهب الإثنى عشرية** الذى كان عليه ناماور .



٥٢- الإسماعيلية الواقفة

إحدى فرق الشيعة الباطنية قالوا: إن الإمام بعد جعفر الصادق هو **إسماعيل**، نصاً عليه باتفاق من أولاده، إلا أنهم اختلفوا فى موته فى حال حياة أبيه، فمنهم من قال لم يمت إلا أن أباه أظهر موته من خلفاء بنى العباس، وأنه عقد محضرا يثبت موته وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة.

ومنهم من قال موته صحيح، والنص لايرجع القهقرى، والفائدة فى النص بقاء الإمامة فى أولاد المنصوص عليه دون غيرهم، فالإمام بعد إسماعيل هو محمد بن إساعيل. وهؤلاء يقال لهم **الشيعة المباركية**. ومنهم من وقف على محمد بن إسماعيل، وقال برجعته بعد غيبته.

والشيعة الاسماعيلية الواقفة هم الذين وقفوا إما **على إسماعيل بن جعفر**، أو **على محمد بن إسماعيل**.

وأما من ساق الإمامة فى الأئمة المستورين ثم فى الظاهرين القائمين من بعدهم فهولاء فرقة أخرى، وهم **الشيعة الباطنية**.



٥٣- الأسوارية

المعتزلة اتباع **علىّ الأسوارى** المتوفى سنة ٥٤٠ هـ، وكان من أصحاب أبى الهذيل وأعلمهم، ثم انتقل إلى **النظّام**، وكان يوافقه فى جميع ما ذهب إليه فى القدَرَ وغيره، وزاد عليه أن اللّه تعالى لا يوصف بالقدرة على ما يعلم أنه لا يفعله، ولا على ما أخبر به أنه لا يفعله، على عكس الإنسان فهو قادر على الضدين.

وقول الأسوارى أن ما علم اللّه لا يكون لم يكن مقدوراً له تعالى، يوجب أن تكون قدرة الله متناهية، ومن كانت قدرته متناهية كانت ذاته متناهية، والقول به كفرٌ من قائله.

★ ★ ★

٥٤- الإشراقيون

إتباع المذهب القائل **بحكمة الإشراق**، يقوم على التوليف بين اللغة اليونانية خاصةً ما كان منها أفلاطونياً محدَثاً، وفلسفة الحكماء القدامى المشرقيين أمثال هرمس خصوصاً، وهى فلسفة روحانية وطريقة صوفية، وتنسب مراتب الخلق لعقول، عالمَها نورانى، وتفيض عن اللّه، والمعرفةِ الإنسانية هى إلهام إلهى، وتواصُل بين العقل الإنسانى والعقول النورانية. والقائلون بحكمة الإشراق يوصفون غالباً بأنهم حكماء متألّهون وتأثرت الفلسفة والتصوف الإسلاميين بهذا المذهب، وبأتباعه، وبالمشّائين، وفلسفتهم تسمى الفلسفة الإشراقية.

ولابنِ سينا كتاب «**الحكمة المشرقية**»، طُبِع جزء منه فى القاهرة سنة ١٩١٠ باسم «**منطق المشرقيين**».



★ ★ ★

٥٥- الأشعرية

أصحاب **أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى**، كان أبوه سُنياً جماعياً حديثياً، أى على مذهب أهل السنة والجماعة والحديث. وتُجمع المصادر على أن ميلاده كان بالبصرة سنة ستين ومائتين هـ، ثم سكن بعد ذلك بغداد إلى أن توفى بها سنة ستة وثلاثين وثلثمائة. وكان فى أول أمره معتزلياً، أخذ عن معتزلة البصرة وعلى رأسهم **أبو على الجبائى**، وله مناظرات معه اشتهرت عنهما، وفيها يقطع الأشعرى الجبائى.

وقيل بلغت مؤلفاته نحو **الثلثمائة**، ورصد له منها ابن عساكر وابن فورك نحو ثمانية وتسعين، ولعل أهمها **«مقالات الإسلاميين»، «واللُّمع في الردّ على أهل الزيَغ والبِدَع»** .

وقال في **إثبات وجود الله**: الإنسان إذا فكر في خلقته من أي شيء ابتدأ، وكيف دار في أطوار الخلقة طوراً بعد طور، حتى وصل إلى كمال الخلقة، لعرف يقيناً أنه بذاته لم يكن ليدبر خلقته، ولا يبلغه في الترقي من درجة إلى درجة ويرقيه من نقص إلى كمال- وأنه بالضرورة له صانع قادر عالم مريد، إذ لا يتصور صدور هذه الأفعال المحكمة من طبع، لظهور آثار الاختيار في الفطرة، وآثار الإحكام والإتقان في الخلقة.

وقال في صفات الله: الله لا يشبهه شيء، ولا يشبه شيئا، لأنه لو أشبهها لكان حُكمه في الحدث حكمها، ولو أشبهها لم يخل من أن يشبهها من كل الجهات أو من بعضها. وفي الحالين يكون محدَثاً من حيث أشبهها، والله قديم لنفسه؛ واحدٌ؛ لأن الاثنين لا يجري تدبيرهما على نظام؛ عالمٌ؛ لأن الأفعال المحكمة لا تتسق في الحكمة إلاّ من عالم؛ حيٌّ قادر، لأنه لا يجوز أن تحدث الصنائع إلا من قادر حي؛ مريد، لأن الحي إذا كان غير مريد أصلاً، وجب أن يكون موصوفاً بضد من أضداد الإرادت من الآفات، كالسهو والكراهة والإباء، واستحال أن يكون البارى لم يزل موصوفاً بضد الإرادة، لأن هذا يوجب أن لا يريد شيئاً على وجه من الوجوه، فوجب أن البارى لم يزل مريداً.

وصفات الله قائمة بذاته، أي أنها ليست ذاته، ولا غير ذاته، إذ لا يُتصوَّر أن يكون الذات حياً بغير حياة، أو عالماً بغير علم، أو قادراً بغير قدرة، أو مريداً بغير إرادة، بل الله عالم بعلم، وقادر بقُدرة، وحي بحياة، ومريد بإرادة، وذلك لأن من قال أنه عالم ولا علم كان مناقضاً.

ودحض الأشعرى من ناحية أدلة السمع وأدلة العقل التي ينكر بها المعتزلة **رؤية الله** في الآخرة والدنيا. وقال في أفعال الإنسان، على عكس المعتزلة، أنها مخلوقة لله وليس للإنسان فيها غير اكتسابها، أي أن الفاعل الحقيقي هو الله، وقال إن الإنسان يستطيع باستطاعةٍ هي غيره. وعارض المعتزلة في قولهم بوجوب فعل الأصلح

على اللّه، وأطلق حرية المشيئة الإلهية، وعلى هذا قال إن اللّه يجوز أن يؤلم الأطفال فى الأخرة، وهو عدل منه إنْ فعله، وله أن يعاقب على الجرم الصغير بعقوبة لا تتناهى، وله أن يخلق من يعلم انهم سيكفرون، وأن يلطف بالكفار ليؤمنوا، وكل ذلك عدل منه.

والإيمان هو التصديق باللّه فقط، ولهذا كان الفاسق من أهل القِبْلة مؤمن بإيمانه، فاسق بفسقه وكبيرته، ولا يجوز أن نقول إنه لا مؤمن ولا كافر، لأنه لو كان لا مؤمناً ولا كافراً، لم يكن منه كفر ولا إيمان، ولكان لا موحداً ولا ملحداً، ولا ولياً ولا عدواً، فلما استحال ذلك استحال ان يكون الفاسق لا مؤمناً ولا كافراً كما قالت المعتزلة.

وقال عن المعتَقِد تقليداً: إنه يخرج باعتقاده عن الكفر، لأنه الكفر واعتقاد الحق فى التوحيد والنبوات ضدان لا يجتمعان، غير أنه لا يستحق اسم المؤمن إلا إذا عرف الحق فى حدوث العالم وتوحيد صانعه، وفى صحة النبوة ببعض أدلته.

وقال: قولنا الذى نقول به، وديانتنا التى ندين بها: التمسك بكتاب اللّه وسنَّة نبيّه، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون بما كان عليه **أحمد بن حنبل**، ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل.

★ ★ ★

٥٦- أصحاب الإباحة

(انظر الإباحية)

★ ★ ★

٥٧- أصحاب الانتظار

هم الشيعة عموما ينتظرون **رجعة** أئمتهم، فالشيعة الإمامية تقول إن إمامهم **محمد المهدى** هو الإمام الغائب، وهو المهدى المنتظر الذى سيرجع ويملأ الأرض عدلاً وقسطا بعد أن جوراًوظلمً.

(انظر المنتظرون)

★ ★ ★

٥٨- أصحاب التفسير

صنف من **الخوارج البَيْهسية**، أصحاب رجل من الكوفة يقال له **الحكم بن مروان**، خالفوا عموم البيهسية فقالوا: لا تجوز شهادة الشاهد إلا بتفسير الشهادة كيف هى، فلو أن أربعة شهدوا على رجل منهم

بالزنا، لم تجز شهادتهم حتى يشهدوا كيف هو. وهكذا قالوا فى سائر الحدود. فبرئت منهم البيهسية على ذلك، وسمّوهم **أصحاب التفسير**.

★ ★ ★

٥٩- أصحاب التناسخ

(انظر التناسخية)

★ ★ ★

٦٠- أصحاب الإجماع

هم أهل الاتفاق فى أمة محمد ﷺ فى عصرٍ أو مصر. والمراد بالاتفاق الاشتراك فى الاعتقاد، أو الأقوال، أو الأفعال. وأصحاب الإجماع هم أهل اجتهاد. والاجتهاد يكون فى العقلى والشرعى. والظنىّ يصبح قطعياً بالإجماع. والإجماع يكون فى الحسّى كذلك، وفى الحربى. ولا إجماع فيما استقر فيه الاختلاف. وموافقة العوام كموافقة الخواص ـ شرط . والإجماع هو الاتفاق فى عصر على أمر من الأمور من جميع من هو أهله فى أمة الإسلام، ويشمل ذلك المجتهدين فيما يحتاج فيه إلى الرأى دون غيرهم، ويشمل الكل فيما لا يُحتاج فيه إلى الرأى.وأهل الاجتهاد أو الرأى هم أهل الحلّ والعقْد. والمراد بالأمة الموجودون فى العصر. والمراد بالمجتهدين هم الأصول، والعوام أتباعهم. والإجماع عند أهل السنة حجة شرعية، وما يدل عليه فهو شرعى: وروى عن النبى ﷺ: «لا تجتمع أمتى على الخطأ».وروى عنه أيضاً: «إن أمتى لا تجتمع على ضلالة». والبعض قال إن الإجماع هو إجماع الصحابة فى كل أمر. وذكر البعض أن الإجماع هو إجماع أهل المدينة. وقال البعض الإجماع هو إجماع أهل الحديث. وقال بعضهم هذا إجماع أهل الرأى، أو هو إجماع أهل الكوفة، أو أهل البصرة.والمقابل للإجماع اختلاف الرأى الذى كانت عليه الفرق الإسلامية. وأصحاب الإجماع عند الشيعة هم الجماعة، تقل أو تكثر،إنما يكون قول الإمام مع قولهم ، وإجماعهم حينئذ حجّة.

★ ★ ★

٦١- أصحاب الحديث

هم المحبون للرسول، والمتابعون له ﷺ، أبلغ وأتم محبة ومتابعة. وليس فى الفِرَق الإسلامية كلها من هو أكثر متابعة لآثار الرسول ﷺ، وأكثر تبعاً لسنته من هؤلاء،

ولهذا سموا **أصحاب الحديث**، وسُمُّوا **أهل السنة والجماعة**.

وكان النبى ﷺ لما سئل عن الفرقة الناجية قد قال: **«ما أنا عليه وأصحابى»**، والحديث أخرجه أبو داود وابن حبّان والحاكم وغيرهم. وهذه الصفة تقررت لأهل السنة، لأنهم ينقلون الأخبار والآثار عن الرسول ﷺ والصحابة رضى الله عنهم. ولا يدخل فى زمرة هؤلاء من يطعن فى الصحابة.

ثم إن أصحاب الحديث يستعملون أحاديث رسول الله ﷺ فى الأدلة الشرعية. والفتاوى كلها تدور على الرأى والحديث. وعلم الحديث علم تُعرَف به أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله.

فأما **أقواله** فهو الكلام العربى، فمن لم يعرف الكلام العربى فهو بمعزل عن هذا العلم، وهو كونه حقيقة وكناية، وصريحاً وعاماً وخاصاً، ومطلقاً ومقيداً، ومنطوقاً ومعنوياً.

وأما **أفعاله** عليه الصلاة والسلام فهى الأمور الصادرة عنه التى أمرنا باتباعه فيها، كالأفعال الصادرة عنه طبعاً أو خاصة، وأحواله من حيث أنه رسول.

ولأصحاب الحديث مراتب: أولها الطالب وهو المبتدى الراغب فيه، ثم **الحديث** وهوالأستاذ الكامل، وكذا **الشيخ والإمام** بمعناه، ثم **الحافظ** وهو الذى أحاط علمه بمائة ألف حديث، متناً وإسناداً، وأحوال الرواة جرحاً وتعديةً وتاريخاً، ثم **الحُجّة** وهو الذى أحاط علمه بثلثمائة ألف حديث.

وقيل **الرواى للحديث** هو ناقله بالإسناد، **والمحدّث هو** من تحمل براوايته واعتنى بدرايته، **والحافظ** هو من روى ما يصل إليه ووعى ما يحتاج إليه.

ودراية الحديث علم تُتَعرّف منه أنواع الرواية وأحكامها وشروطها وأصناف المرويات، واستخراج معانيها، ويحتاج إلى ما يحتاج إليه علم التفسير من اللغة والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والأصول. ويحتاج إلى العلم بتاريخ النقلة.

وقيل **أصحاب الحديث** هم أهل الحجاز، بينما **أصحاب الرأى** هم أهل العراق. وأيضاً فإن أصحاب الحديث هم **أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعى، وأصحاب سفيان الثورى، وأصحاب أحمد بن حنبل، وأصحاب داود بن على محمد الأصفهانى**. وإنما سمُّوا أصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث، ونقل الأخبار عن الرسول ﷺ، وبناء الأحكام على

النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجليّ أو الخفيّ ما وجدوا خبراً أو أثراً. وقد قال الشافعي لأصحابه: إذا وجدتم لي مذهباً، ووجدتم خبراً على خلاف مذهبي، فاعلموا أن مذهبي ذلك الخبر.

وكل واحد من أصحاب الحديث له أصحاب لا يزيدون على اجتهاده اجتهاداً، بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيهاً واستنباطاً، ويصدرون عن رأيه جملةً فلا يخالفون البتة.

وجملة ما عليه أهل الحديث والسنّة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن الرسول، لا يردّون من ذلك شيئا، وأن الله سبحانه إله واحد فرد صمد، لا إله غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأنه سبحانه على عرشه، وله يدان بلا كفّ، وعينان بلا كيف، ووجه، كما قال في كتابه (طه٥٥) الرحمن على العرش استوى، و(ص٧٥) خلقت بيدي، والمائدة ٦٤ بل يداه مبسوطتان، والقمر ١٤ تجري بأعيننا، والرحمن ٢٧ ويبقى وجه ربك. وأثبتوا السمع والبصر له. وقالو إن اسم الله لا يقال إنها غير الله، وأقروا أن له علماً ولا يكون في الأرض من هو خير ولا شرّ إلاّ ما شاء اللّه، وأنه لا خالق إلا اللّه، وأعمال العباد يخلقها اللّه، وأنه وفّق المؤمنين بطاعته، وخذل الكافرين، وأن الخير والشر بقضاء اللّه وقدره. ولا يكفّرون أحداً من أهل القبْلة بذنب يرتكبه، والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وقَدَره، خيره وشرّه، حلُوه ومرّه، ويقرون بأنه سبحانه مقلّب القلوب، ويقرّون بشفاعة الرسول، وأنها لأهل الكبائر من أمّته، وبعذاب القبر، وأن الحوْض حق، والصراط حق، والبعث بعد الموت حق، والمحاسبة من المولى حق، والوقوف بين يدي اللّه حق. ويقرون بأن الإيمان قول وعمل، وأنه يزيد وينقص. ويقولون أسماء الله هي الله، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار، ولايحكمون بالجنة لأحد من الموجودين. ويقولون إن الله لم يأمر بالشر وأمر بالخير، وأنه لم يرض بالشر وإن كان مريداً له، ونهى عنه. ويعرفون حق السلف لصُحبة نبيه، ويأخذون بفضائلهم. ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن الرسول عن الله سبحانه، ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة. ويثبتون فرض الجهاد

للمشركين. ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، وألاّ يخرجوا عليهم بالسيف، وألا يقاتلوا فى الفتنة، ويصدّقون بخروج الدجّال، ويؤمنون بمنكر ونكير، والمعراج، والرؤيا فى المنام، والدعاء لموتى المسلمين، والصدقة عنهم، ويرون الصلاة على كل من مات، ويقرون أن الجنّة والنار مخلوقتان، وأن من مات مات بأجله، وكذلك من قُتل، وأن الأرزاق من قِبَل الله يرزقها عباده، وأن الصالحين قد يجوز أن يخصّهم الله بآيات تظهر عليهم، وأن السنّة لا تُنسَخ بالقرآن، وأن الأطفال أمْرُهم إلى الله.ويرون الصبر على حُكم الله. والأخذ بما أمر به، والنصيحة للمسلمين. ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشاغل بالقرآن والحديث، والنظر فى الفقه، مع التواضع والاستكانة، وحُسن الخلق وبذل المعروف، وكفّ الأذى، وترك الغيبة والسعاية، وتفقُّد المأكل والمشرب.

فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه.

★ ★ ★

٦٢- أصحاب الحقيقة

يقول **الفخر الرازى** فيهم إنهم الصوفية، يفرغون من الفرائض، ويتركون النوافل لا يشغلون أنفسهم بها، لأن شاغلهم هو الفكر التَعَبُّدى، بأن يجرّدوا أنفسهم من علائق الدنيا ومتطلبات الأبدان، ويتعرّفوا إلى ذكر الله، يُملأون وجْداً بالله تعالى، فيكونون بالله ومع الله، لا يخلو سرّهم منه، ولا يعزف بالُهم عنه.

★ ★ ★

٦٣- أصحاب الرأى

كانوا يقولون هم **أهل العراق**، وهم **أصحاب أبى حنيفة النعمان بن ثابت**، ومنهم **محمد بن الحسن**، **وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن محمد القاضى**، **وزفر بن الهذيل**، **والحسن بن زياد اللؤلؤى**، **وابن سماعة**، **وعافية القاضى**، **وأبو مطيع البلخى**، **وبشر المريسى**.

وإنما سموا أصحاب الرأى لأن أكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام، وبناء الحوادث عليها. وربما يقدمون القياس الجلي على آحاد الأخبار، وقال أبو حنيفة: علمنا هذا الرأى، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك فله رأى، ولنا ما رأينا.

وأصحاب أبى حنيفة ربما يزيدون على اجتهاده ويخالفونه فى الحكم الاجتهادى، والمسائل التى خالفوه فيها معروفة.



٦٤- أصحاب الرجعة

هم الشيعة قالوا برجعة الأئمة. (**انظر أهل الرجعة والرجعية**).

★ ★ ★

٦٥- أصحاب السؤال

صنف من **الخوارج البَيْهسية** أصحاب **شبيب النجرانى**، قالوا: إن الرجل يكون مسلماً إذا شهد أن لا إله إلا اللّه، وأن محمداً عبده ورسوله، وتولى أولياء اللّه، وتبرأ من أعدائه، وأقرّ بما جاء من عند اللّه جملةً، وإن لم يعلم سائر ما افترض اللّه سبحانه مما سوى ذلك، أفَرْض هو أم لا، فهو مسلم حتى يُبتَلَى بالعمل به فيسأل.

وفارقوا الواقفة من الخوارج، وقالوا فى أطفال المسلمين بقول **الثعلبية**: انهم مؤمنون أطفالاً وبالغين حتى يكفروا. وقالوا: إن أطفال الكفار كفار أطفالاً وبالغين حتى يؤمنوا. وقالوا بقول **المعتزلة** فى القدر، فبرئت منهم البيهسية.

★ ★ ★

٦٦- أصحاب صالح بن مسرح

هؤلاء من **الخوارج**، ولم يكن صالح قد أحدث قولاً، إلا انه خرج على **بِشْر بن مروان** فبعث إليه الحارث بن عُمَيْرة أو الأشعث بن عميرة الهمدانى، أنفذه الحجاج لقتاله، فأصابت صالحاً جراحه، فاستخلف **شبيب بن يزيد الشيبانى** المكنّى **بأبى الصحارى**، وهوالذى غلب على الكوفة، وقتل من جيش الحجّاج أربعة وعشرين أميراً من أمراء الجيوش، ثم انهزم إلى الأهواز وغرق فى نهرها . **والشبيبية** هم مرجئة الخواج لأنهم وقفوا فى أمر صالح. ومذهب شبيب هو مذهب البيهسية.

★ ★ ★

٦٧- أصحاب صالح قُبّة

هؤلاء من **المعتزلة**، اتباع من يدعى **صالح قبة**. قال فى التولّد: إن الإنسان لا يفعل إلا فى نفسه، وما حدث عند فعله- كذهاب الحجر عند الدفعة، واحتراق الحطب عند مجامعة النار، والألم عند الضربة- فاللّه سبحانه الخالق له، وكذلك هو المبتدىء له. وجائز أن يجامع الحجر الثقيل الجو الرقيق ألف عام فلا يخلق له فيه هبوطاً ويخلق سكوناً. وجائز أن تجتمع النار والحطب أوقاتاً كثيرة ولا يخلق اللّه احتراقاً، وأن توضع الجبال على الإنسان فلا يجد ثقلها، وأن يخلق سكون الحجر

الصغير عند دفعه الدافع له، ولا يخلق إذهابَه ولو دفعه أهل الأرض جميعاً واعتمدوا عليه. وجائز أن يحرق اللّه سبحانه إنساناً بالنار لا بألم، بل يخلق فيه اللذة. وجائز أن يضع اللّه سبحانه الإدراك مع العمَى، والعلم مع الموت.

وقال: يجوز أن يرفع اللّه سبحانه ثُقل السماوات والأرضين حتى يكون ذلك أجمع أخف من ريشة، ولم ينقص ذلك من أجزائه شيئاً.

وقيل له: تنكر أن تكون فى هذا الوقت بمكة جالساً فى قبة قد ضربت عليك وأنت لا تعلم ذلك: لأن اللّه سبحانه لم يخلق فيك العلم به، هذا وأنت صحيح سليم غير مَئُوف؟ قال لا أنكر. فلقّب بقبّة.

وقيل له فى أمر الرؤيا: إذا كان بالبصرة فرأى كأنه بالصين، فقال: أكون فى الصين إذا رأيت أنى فى الصين. فقيل له: فلو ربطت رجلك برجل إنسان بالعراق، فرأيت كأنك فى الصين؟ قال: أكون فى الصين وإن كانت رجلى مربوطة برجل الإنسان الذى بالعراق. وقال فى رؤيا النوم ومن قال بقوله: الرؤيا حق، وما يراه النائم فى نومه صحيح، كما أن ما يراه اليقظان فى يقظته صحيح، فإن رأى الإنسان فى المنام كأنه بإفريقية وهو ببغداد، فقد اخترعه الله سبحانه بإفريقية فى ذلك الوقت.

وقال صالح قبّة بإثبات الجزء الذى لا يتجزأ، وأحال أن يلقى الجزء ستة أمثاله أو مثليه.

وقيل له: هل يجوز أن يفرد اللّه الحياة من القدرة؟ فقال: إن اللّه سبحانه قادر على أن يجمع بين العلم والقدرة والموت، كما جمع بين الحياة والجهل والعجز والكراهة، لأنه إذا جامع عرَضاً من الأعراض جاز أن يجامع ضد ذلك العرَض، وما ضاد عرضاً من الأعراض ضاد ضده ضد ذلك العرض، فلو كان العلم يضاد الموت لكانت الحياة تضاد الجهل. ولو كانت القدرة والإرادة تضادان الموت لكانت الكراهة والعجز يضادان الحياة، فلما جاز كون الجهل والعجز والكراهة مع الحياة، جاز كون العلم والقدرة والإرادة مع الموت. وأحال أن يوصف البارىء بالقدرة على أن يجمع بين الحياة والموت. وجوّز القدرة على أن يفرد اللّه سبحانه الحياة من القدرة.

وكان صالح يصف اللّه عز وجلّ بالقدرة على أن يجمع بين البصر الصحيح

والمرئى، ويرفع الآفات، ولا يخلق إدراكاً، وأن يكون الفيل بَحضْرة الإنسان، والذرّة بالبُعد منه، وهو مقابل لهما، فيخلق فيه إدراكا للذرة ولا يخلق إدراكاً للفيل.

وجوّز أن يخلق اللّه جوهراً لا أعراض فيه، ويرفع الأعراض من الجواهر، فتكون لا متحركة ولا ساكنة، ولا مجتمعة، ولا متفرّقة، ولا حارّة ولا باردة، ولا رطبة ولا يابسة، ولا ملوّنة ولا مطعّمة، ولا قابلة لشيء من الأعراض.

★ ★ ★

٦٨- أصحاب الصحاح الستة

هم الستة الذين وضعوا فى الأحاديث النبوية ما يسمى **بالصحيح** ، مثل صحيح مسلم، وصحيح البخارى وهكذا. وهؤلاء هم. محمد بن اسماعيل البخارى، ومسلم بن الحجّاج القُشيْرى النيسابورى، وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى، وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى، ومحمد بن يزيد بن ماجه، وأبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب النسائى. وقد يدُرَج عبد اللّه بن عبد الرحمن الدارمى مع هؤلاء فيصير المجموع سبعة، إلا أن المشهور أنهم ستة.

والبخارى(١٩٤-٢٥٦هـ=٨١٠-٨٧٠م) أبو عبد اللّه، حبْر الإسلام، الحافظ، صاحب «**الجامع الصحيح**» المعروف بصحيح البخارى، ولد ونشأ فى بخارى، وارتحل طويلاً طلباً للحديث، فزار خراسان، والعراق، ومصر، والشام، واستمع لنحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث، اختار منها فى صحيحه ما وثق برواته. وكتابه فى الحديث أوثق الكتب السته المُعَوَّل عليها.

ومسلم (٢٠٤-٢٦١هـ=٨٢٠-٨٧٥م) أبو الحسين، من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز، ومصر، والشام، والعراق، وتوفى بظاهر نيسابور، **«وصحيح مسلم»** من أشهر كتبه، جمع فيه اثنى عشر ألف حديث، كتبها فى خمس عشرة سنة، وهو الكتاب الثانى فى الحديث بعد **«صحيح البخارى»**.

وأبو داود (٢٠٢-٢٧٥هـ=٨١٧-٨٨٩م) إمام أهل الحديث فى زمنه، وسجستان مسقط رأسه ولذا يقال السجستانى، وله **«السنن»** جزءان، وهو أحد الكتب الستة، جمع فيه ٤٨٠٠ حديث، انتخبها من ٥٠٠,٠٠٠ حديث.

والترمذى (٢٠٩-٢٧٩هـ=٨٢٤-٨٩٢م) أبو عيسى، من أهل ترمذ على نهر جيحون، تتلمذ على البخارى وشاركه فى بعض شيوخه، وارتحل إلى خراسان، والعراق ، والحجازى، يكتب الأحاديث، وكان يُضرَب به المثل فى الحفظ، ومن تصانيفه **«الجامع الكبير»** المشهور باسم **«صحيح الترمذى»** .

وابن ماجه (٢٠٩-٢٧٣هـ=٨٢٤-٨٨٧م) أبوعبد الله، من أهل قزوين، رحل إلى البصرة، وبغداد، والشام، ومصر، والحجاز، والرِّى، فى طلب الحديث، وصنَّف كتابه **«سنن ابن ماجه»** وهو أحد الكتب السته.

والنسائى(٢١٥-٣٠٣هـ=٨٣٠-٩١٥م) أبو عبد الرحمن، شيخ الإسلام، القاضى، الحافظ، وأصله من نَساء، وجال فى البلاد، واستوطن مصر، وخرج إلى فلسطين فسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه، فضربوه فى الجامع، وأخرج عليلاً فمات، ودفن ببيت المقدس، وله **«السنن الكبرى»** من الكتب الستة من الحديث، وأما كتابه **«المجتبى»** فهو السنن الصغرى.

والدارمى(١٨١-٢٥٥هـ=٧٩٧-٨٦٩م) أبو محمد، من دارم بسمرقند، رحل إلى الحجاز، والشام، ومصر، والعراق، وخراسان، واستمع من خلق كثير، وله **«الجامع الصحيح»** ويسمى **«سنن الدارمى»**.

★ ★ ★

٦٩- أصحاب الصحيفة

هم أمة الإسلام التى عناها الرسول ﷺ بما اصطلح عليه أهل العلم بدستور أمة الإسلام ونصُّها كالتالى:«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبى ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة من دون الناس: المهاجرون من قريش على ربعْتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدُون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين

المؤمنين؛ وبنو جُشَم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنى؛ وبنو النجّار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى،وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو عمرو بن عوْف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو النَّبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو الأوس على ربعتهم يتعالقون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وأن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل؛ أن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه؛ وأن المؤمنين المتّقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيسة بظلم أو إثم أو عدوان أوفساد بين المؤمنين؛ وأن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولَد أحدهم؛ ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن؛ وأن ذمّة اللّه واحدة، يجير عاليهم أدناهم؛ وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس؛ وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم؛ وأن سِلْم المؤمنين واحد، لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل اللّه إلا على سواء وعدل بينهم؛ وأن كل غازية غزت معنا يُعقب بعضُها بعضاً؛ وأن المؤمنين يُبئ بعضهم على بعض بما نال دماؤهم فى سبيل اللّه؛ وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدًى وأقومه؛ وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفْساً ، ولا يحول دونه على المؤمن؛ وأنه مِن اعتبط مؤمناً قتلاً عن بيّنة فإنه قوْد به إلا أن يرضى ولىُّ المقتول؛ وأن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه؛ وأنه لا يحلّ لمؤمن أقرّ بما فى هذه الصحيفة وآمن باللّه واليوم الآخر، أن ينصر محدثاً ولا يؤويه؛ وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة اللّه وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرْف ولا عدْل؛ وأنكم مهما اختلفتم فيه من شىء فإن مردّه إلى اللّه عزّ وجلّ، وإلى محمد ﷺ؛ وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين؛ وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلاّ من ظلم وأثِم، فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته؛ وأنّ

ليهود بنى النجّار مثل ما ليهود بنى عوف، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته؛ وأن ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف إلا من ظلم نفسه وأثم فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته؛ وأنّ ليهود بنى جُشَم مثل ما ليهود بنى عوف إلا من ظلم نفسه أو إثم فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته؛ وأن ليهود بنى الأوس مثل ما ما ليهود بنى عوف إلا من ظلم نفسه أو أثم فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته؛ وأن ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف إلا من ظلم نفسه أو أثم فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته، وأن جَفْنَةَ بطن من ثعلبة كانفسهم،وأن لبنى الشطيْبة مثل ما ليهود بنى عوف إلا من ظلم نفسه أو أثم فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته؛ وأن البرّ دون الإثم؛ وأن موالى ثعلبة كانفسهم؛ وأن بطانة يهود كانفسهم؛ وأنه لا يخرج منهم أحد إلاّ بإذن محمد ﷺ، وأنه لا ينحجز على نار جُرح؛ وأنه من فتك فبنفسه فتك، وبأهل بيته، إلاّ من ظلُم؛ وأن اللّه على أبرّ هذا؛ وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم؛ وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، والبرّ دون الإثم؛ وأنه لم يأثم إمرؤ بحليفه؛ وأن النصر للمظلوم؛ وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين؛ وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة؛ وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم؛ وأنه لا تُجار حُرمة إلا بإذن أهلها، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يُخاف فساده، فإن مَرَدَّهُ إلى اللّه عزّ وجلّ، وإلى محمد رسول اللّه ﷺ؛ وأنّ اللّه على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبرّه، وأنه لا تُجار قريش ولا من نصرها؛ وأن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه؛ وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنّ لهم على المؤمنين، إلاّ من حارب فى الدين، على كلّ أناس حصتهم فى جانبهم الذى قِبلَهم، وأن يهود الأوس، مواليهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة؛ مع البرّ المحض من أهل هذه الصحيفة، وأن البرّ دون الإثم، لا يكسب كاسب إلاّ على نفسه؛ وأن اللّه على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبرّه؛ وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم؛ وأنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلاّ من ظلم وإثم؛ وأنّ اللّه جار لمن برّ واتّقى، ومحمد رسول اللّه ﷺ».

والصحيفة تربط المسلمين بعضهم إلى بعض، وهى ليست عطية من النبى ﷺ إلى الأمة، وإنما هى كتاب بين المؤمنين، وليس فيها إلى المؤمنين، والنبى ﷺ لم يملها إلى الأمة، بل هو عقْد اتفاق بينه وبين الأمة، وبين المؤمنين وبين بعضهم البعض، ومعنى **الأمة** إلغاء العصبيات، والإيمان هو الرابط بينهم كمؤمنين، وعلامة الإيمان **الجهاد**. ومعنى قول **على ربْعتهم** أن حياتهم تنتظم كما كانت إلا ما تعارض منها مع الإسلام. وقوله **ويتعاقلون معاقلهم** أى يتكافلون مع بعضهم البعض، وتقسيم الصحيفة المؤمنين إلى وحدات سياسية من قرشيين وعوفيين وحارثيين إلخ معناه إمكان استقلال كل وحدة داخلياً، واجتماعها جميعاً على الإيمان والجهاد، أى أن تكون أمة الإسلام **فدرالية** وليست دولة مركزية. وقوله **لا يترك المؤمنين مخرجاً** بينهم، أى لا يتركون مسلماً محتاجاً دون معاونة، تأكيداً **للتضامن والتكافل** بين أفراد أمة الإسلام. وقوله **ولا يحالف مولى دونه** يعنى لا يجوز للمؤمن أن يحالف مولى مؤمن دون علمه. وقوله **المؤمنون على من بغى أو ابتغى** أى أنهم جماعة يقومون على من يتعدّى الشرع أو يفسد فى الأمة، فالأمة هى الحكَم الفيْصل، والسلطان للأمة، والحفاظ على قيم الأمة من مسئوليات الأمة. وقوله لا **يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر** تأكيد على أن أمة الإسلام هى أمة إيمان، وأعداء الإيمان هم الكفّار والطغاة، وانتصار المسلم يكون لأمة الإيمان على أمة الكفر والطغيان. وقوله **ذمة الله واحدة** يعنى مايتعهد به المسلم الفرد يلزم الأمة الجماعة. وقوله **المؤمنون موالى بعضهم** يعنى يوالون بعضهم. وقوله **من تبعنا من يهود** يعنى أن أمة الإسلام تسالم من يسالمها. وقوله **وإن سِلْم المؤمنين واحد** يعنى أن الأمة الواحدة سِلْمُها يكون واحداً، فلا يحل لمؤمن أن يسالم عدواً بدون الرجوع إلى المسلمين. وقوله **كل غازية** يعنى أن الجهاد مستمر، ولاتوقُّف فى الجهاد. وقوله **والمؤمنون يبئ بعضهم على بعض** يعنى أن الجهاد فرض عين لافرض كفاية، والجهاد بالنفس أو بالمال، ومن لم يتيسر له الجهاد بالنفس فله أن يجاهد بالمال. وقوله **المؤمنون المتقون على أحسن هدى وأقومه** يعنى أن أمة الإسلام هى أمة أخلاق، وذلك أن هديها هو هدى الله. وقوله **لايجير مشرك مالاً لقريش** يعنى أنه كان بالمدينة مشركون ولم يُقسَروا على

الإسلام على عكس مايقول المستشرقون أن الإسلام انتشر بالسيف . وقوله **ومن اعتبط مؤمناً** يعنى أن من يقتل مؤمناً عمداً يُقتَل به، وذلك معنى قوله، **إلا أن يرضى ولىّ المقتول**. وقوله **المؤمنون عليه كافة** يعنى الجزاء والعقاب فرض على الأمة. وقوله **لايحل لمؤمن اقرّ بما فى هذه الصحيفة** يعنى عدم جواز نُصرة المحدِث. وقوله **من نصره فإن عليه لعنة الله** يعنى يستحق لعنة اللّه. وقوله **لايؤخذ منه صَرْف ولاعدل** يعنى يستحق المقاطعة وعدم التعامل معه ولايؤخذ بشهادته. وقوله **ومهما اختلفتم فيه من شئ** يعنى الاحتكام إلى القرآن وصحيح الحديث. وبالصحيفة مواد خاصة باليهود تعنى أنهم غير مرغمين على الإسلام فلا إكراه فى الدين. وقوله **ينفقون مع المؤمنين** يعنى عليهم ما على المؤمنين من التزامات قبَل الجماعة. وقوله **إن البرّ دون الإثم** يعنى انه مقدّم على الإثم، **ومجتمع المدينة** اى المسلمون وغير المسلمين، وجميعهم بمقتضى مافى الصحيفة، يصبح أمناً.

وهذه الصحيفة لم تأت كتابتها مرة واحدة وإنما أُمليت على مراحل. والصحيفة تنشئ أمة ولاتؤسّس لدولة، وتضمن للمواطن المسلم وغير المسلم الحياة الحرة الكريمة، ليس قوامها التنافس وإنما التعاون والتكافل والتضامن. والصحيفة دستور لاتحاد شعوب حرّة، والفرد إذا لم يكن له الأخلاق المؤهّلة له للمواطنة فهو عدو أُمّته وعالة عليها، والصحيفة ترسّخ ضمير الأمة.

★★★

٧٠- أصحاب الصحيفة

هى الصحيفة ضد المسلمين، فإنه لما رأت قريش أن أصحاب رسول اللّه ﷺ يزدادون عدداً، وأن الاسلام أخذ يفشو بين القبائل، اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بنى المطلب على أن لاينكحوا إليهم، ولاينكحوهم، ولايبيعوهم شيئاً، ولايبتاعوا منهم. فلما استقرت كلمتهم على ذلك كتبوه فى صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ما فيها، ثم علّقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة **منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى**، وقد رأينا أن ننوه بهذه الصحيفة باعتبار أنها تعتبر المسلمين

الطالبيين والمسلمين جماعة واحدة، وأن قريشاً تعاملت معهما على هذا الاساس، فلأول مرة يكون التواجد مع المسلمين كجماعة ويسقط ما بينهم من عصبيات، فالطالبيون صاروا شأنهم كشأن غيرهم، وسلخوهم عن قريش.

★★★

٧١- أصحاب الصحيفة

هذه الصحيفة قيل إن أربعة عشر من أصحاب العقبة، بالإضافة إلى عشرين آخرين، قد اتفقوا فيما بينهم على مضمونها، وهو أن يعوقوا - ما وسعهم - خلافة علىّ بن أبى طالب، ولما كتبوها قيل لم يوقعها منهم إلا اثنا عشر فقط، وهم: أبو سفيان، وعكرمة، وصفوان بن أمية، وسعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، وعيّاش بن أبى ربيعة، وبشر بن سعد، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام، ومهيب بن سنان، وأبو الأعور السُلَمى، ومطيع بن الأسود.

★★★

٧٢- أصحاب الصُفّة

(أنظر أهل الصُفّة) .

★★★

٧٣- أصحاب طاعة لا يُراد الله بها

فرقة من **خوارج الإباضية**، كانوا على مذهب **أبى الهذيل**، وقالوا إنه يصحّ وجود طاعات كثيرة ممن لايريدهم الله تعالى بها، ومعنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعاً لله إذا فعل شيئا أمره الله به، ولكنه أثناء ذلك يفعل أشياء ضمناً لم يقصد الله بذلك الفعل، ولا أراده الله به.

★★★

٧٤- أصحاب الطبائع

وهم **الطبائعيون** أيضاً، يقولون **بالطبائع**، وهى صفات مركوزة فى الأجسام حالّة فيها، فطبْع الماء مثلاً هو الرقّة والسيلان ودفع العطش والإنبات. وهؤلاء ماديون يقولون بالجبر.

وقالوا: لا كلام لله فى الحقيقة، وأن الله ليس بمتكلم فى الحقيقة، ولامكلّم.

★★★

٧٥- أصحاب العادات

هم الجماعة الذين التزموا العادات فى العبادات فتكوّن لهم بها مظهرية تميزهم عن سواهم، كلبْس الصوف، أو الخِرْقة عند الصوفية. وكل الطرق الصوفية من

أصحاب العادات، وكل طريقة لها عاداتها المظهرية. وكل أصحاب الديانات من أصحاب العادات.

★ ★ ★

٧٦- أصحاب العبادات

هم الذين اشتغلوا بعبادة الله عمّا سواه، وانصرفوا إلى شعائرهم يلتزمونها، يستغرقهم الذكْر، ولم يهتموا بالعلائق، وهؤلاء من الزُهّاد والصوفية.

★ ★ ★

٧٧- أصحاب العدل والتوحيد

هم **المعتزلة**، لقّبوا بذلك لأنهم قالوا: الله واحد فى ذاته، ونفوا الصفات عنه، ونزّهوه تعالى غاية التنزيه، إذ لو كانت صفاته قديمة لشاركته الإلهية. ونفوا عنه كل تشبيه، ونفوا رؤيته بالأبصار فى الآخرة. وقالوا كلامه أيضاً ليس بقديم كصفاته، وهو محدث مخلوق فى محل. وذلك التنزيه هو سبب تسميتهم **أهل** أو **أصحاب التوحيد**.

وقالوا فى **العدل**: إن الله منُزّه أن يضاف إلى شرّ أو ظلم أو كُفر أو معصية، لأنه خلق الناس قادرين على خلق أفعالهم، خيرها وشرّها، فاستحقوا الثواب أو العقاب، فمن نجا فبفعله استحق الثواب، ومن خسر فبفعله استوجب العقاب، وذلك سبب تسميتهم **أهل** أو **أصحاب العدل**، **والعدلية أيضاً**.

★ ★ ★

٧٨- أصحاب العقبة

هم الذين بايعوا الرسول من الأنصار فى العقبة الأولى ثم فى العقبة الثانية، وذكروا أن أول من أسلم من الأنصار - ولم يكن اسمهم الأنصار قبل الإسلام - هو **أسعد بن زُرارة**، **وذكوان بن عبد قيس**، خرجا إلى مكة وكانا يتكلمان بالتوحيد بيثرب، فقال لهما عتبة بن ربيعة: شغلنا هذا المُصلّى عن كل شئ ! يزعم أنه رسول الله! فقال ذكوان لأسعد حين سمع كلام عتبة: دونك! هذا دينك! فقاما إلى رسول الله ﷺ، فعرض عليهما الإسلام فأسلما، ثم رجعا إلى المدينة فأسلم معهما **الهيثم بن التيهان**، فلما كان وقت العمرة خرج **رافع بن مالك الزُرقى**، **ومعاذ بن عفراء** من الأنصار إلى مكة مُعتمرين، فأتيا رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلما، وقدما المدينة، فأول مسجد قرئ فيه القرآن

فى المدينة **مسجد بنى زريق**. ويقال إن رسول الله ﷺ أثناء خروجه من مكة مر بجماعة من أهل يثرب بمنى فدعاهم إلى الإسلام، وكانوا غالباً **ستة** نفر من بنى النجار: **أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث**، ومن بنى زريق: **رافع بن مالك**، ومن بنى سلمة: **قطبة بن عامر**، ومن بنى حرام بن كعب: **عقبة بن عامر**، ومن بنى عبيد: **جابر بن عبد الله**. وهؤلاء قدموا المدينة فدعوا قومهم إلى الإسلام. فلما كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار **إثنا عشر** رجلاً بايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وهذه **بيعة العقبة الاولى**، وأصحابها هم أصحاب العقبة الاولى وهم: من نى النجار: **أسعد بن زُرارة، وعوف بن الحارث، ومعاذ بن الحارث**؛ ومن بنى زريق: **ذكوان عبد قيس، ورافع بن مالك**؛ ومن بنى عوف: **عبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة**، ومن بنى عامر: **عباس بن عبادة**؛ ومن بنى سلمة: **عقبة بن عامر**؛ ومن بنى سواء: **قطبة بن عامر**، فهؤلاء عشرة من الخزرج. ومن الأوس: **أبو الهيثم بن التيهان**؛ ومن بنى عمرو: **عويم بن ساعدة**. فهم جميعا إثنا عشر، بايعوا ليلة العقبة الأولى على أن: لايشركوا بالله شيئاً، ولايسرقوا، ولايزنوا، ولايقتلوا أولادهم، ولايأتوا ببهتاناً يفترونه من بين أيديهم وأرجلهم، ولايعصوه فى معروف، فإن وفّوا فلهم الجنة، وإن غشّوا فى ذلك أُخذوا بحدّه فى الدنيا فهو كفّارة لهم، وإن ستُروا عليه إلى يوم القيامة فأمْرُهم إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء عذّب، وإن شاء غفر. ثم انصرف هؤلاء إلى المدينة فكانوا دعاةً للإسلام، ثم إنهم كتبوا إلى رسول الله ﷺ يطلبون مقرئا يُقرئهم القرآن، فبعث إليهم **مصعب بن عمير العبدرى**، فنزل على أسعد بن زرارة فكان يقرئهم القرآن، فهؤلاء كوّنوا **أول خلية**، أو **أول جماعة**، أو بلغة أهل السياسة **أول كومونة إسلامية**. وفى العام التالى خرج الأنصار إلى مكة للحج وواعد منهم جماعة رسول الله ﷺ بالعقبة أيضاً من أوسط أيام التشريق، فلما فرغوا من الحج وكانت ليلة موعدهم تكتموا على قومهم من المشركين، وناموا معهم فى رحالهم، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجوا لميعاد رسول الله ﷺ يتسللون تسلل القطا مستخفين، واجتمعوا فى الشِعْب عند العقبة، وهم ثلاثة وسبعون رجلاً ومعهم امرأتان من نسائهم هما **أم عمارة نسيبة بنت كعب** من بنى مازن بن النجار،

وأم منيع أسماء بنت عمرو. وتكلم إليهم الرسول ﷺ، وتلا عليهم القرآن، ودعا إلى الله، ورغّب فى الإسلام ثم قال: «**أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم**» فأخذ بيده واحد منهم وهو **البراء بن معرور** وقال: نعم والذى بعثك بالحق! لنمنعنك ما نمنع منه أزُرنا! فبايِعْنا يارسولَ الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر! فاعترض قوله **أبو الهيثم بن التيهان** فقال: يارسول الله! إن بيننا وبين الرجال حبالاً وإنّا قاطعوها - يعنى اليهود، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسّم رسول الله ﷺ ثم قال: **بل الدم الدم، والهدم الهدم! أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم**». والهَدْم يعنى الحُرمة، أى ذمتى ذمتكم وحُرمتى حرمتكم. وأخرج منهم رسول الله ﷺ اثنى عشر رجلاً اختاروهم **نقباء** على قومهم، وكانوا **تسعة** من الخزرج وثلاثة من الأوس، وهم من الخزرج: أسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، ورافع بن مالك، والبراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حزام، وعبادة بن الصامت، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو. وثلاثة من الأوس، هم: أسيْد بن حضيْر، وسعد بن خيْثمة، ورفاعة بن عبد المنذر.

★ ★ ★

٧٩- أصحاب الكساء

هؤلاء من الشيعة الغُلاة قالوا: إن أصحاب الكساء **خمسة** وهم: **النبىّ محمد، وعلىّ بن أبى طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين**، فهؤلاء الخمسة كساهم الله، أى تلبّسهم وحلّ فيهم، وهم جميعاً سواء، لا فضل لأحد منهم على الآخرين. فلما كانت **فاطمة** أنثى وهى ليست مثلهم تميّزت عنهم، فقد نطقوا اسمها **فاطم** وليس فاطمة، فألغوا تاء التأنيث، وفى ذلك يقول شاعرهم:

توليتُ بعد الله فى الدين خمسة

نبياً وسبطيْه وشيخاً وفاطما

والذى تولى كِبْر هذا الكلام **علياء بن دراع** الأسدى أو الدوسى، وهو مؤسس الجماعة، ولذا أطلقوا عليهم اسم **العليائية** أو **العلياوية**.

★ ★ ★

٨٠- أصحاب المرأة



الواقفة من الخوارج الإباضية، يتبرأون

من المرأة الناكحة من كفّار قومهم، وهؤلاء يُنسَبون إلى **عبد الجبار بن سليمان**، وكان قد خطب إلى ثعلبة بن عامر ابنته، ثم شكّ فى بلوغها، فسأل أمها إن كانت قد بلغت وأقرّت بالإسلام، فردّت أن ابنتها مسلمة بلغت أم لم تبلغ، ولاتحتاج أن تُدعَى إذا بلغت، ودخل ثعلبة فسمع تنازعهما فنهاهما عنه، ثم دخل عبد الكريم بن عجرد وهما على تلك الحال، فأخبره ثعلبة الخبر، فقال إنه يجب دعاؤها اذا بلغت، وتجب البراءة منها حتى تُدعَى إلى الإسلام، فرد ثعلبة ذلك وقال، بل نَتَّبت على ولايتها، فإن لم تُدعَ لم تعرف الإسلام، فبرئ بعضهم من بعض على ذلك.

★★★

٨١ - أصحاب المعانى

هم أصحاب **مُعمَّر بن عبّاد السُلَمى**: قال إن كل نوع من الأعراض الموجودة فى الأجسام لانهاية لعدده، وذلك أنه قال إذا كان المتحرك متحركاً بحركة قامت به فتلك الحركة اختصت بمحله لمعنى سواها، وذلك المعنى أيضاً يختص بمحله لمعنى سواه، وكذلك القول فى اختصاص كل معنى بمحله لمعنى سواه لا إلى نهاية. وكذلك اللون والطعم والرائحة وكل عَرَض يختص بمحله لمعنى سواه، وذلك المعنى أيضاً يختص بمحله لمعنى سواه لا إلى نهاية.

وفى هذا القول **إلحاد** من وجهين: أحدهما قوله بحوادث لا نهاية لها لايحصيها الله تعالى، عناداً لقوله تعالى «وأحصى كل شئ عدداً». والثانى أن قوله بحدوث أعراض لانهاية لها يؤديه إلى القول بأن الجسم أقدر من الله، لأن الله عنده ما خلق غير الأجسام وهى محصورة، والجسم إذا فعل عَرَضاً فقد فعل معه ما لانهاية له من الأعراض، ومَن خلق ما لانهاية له ينبغى أن يكون أقدر مما لايخلق إلا متناهيا فى العدد.

★★★

٨٢ - أصحاب النساء

فرقة من **الخوارج الإباضية** سمُّوا **الضحّاكية**، جازوا أن يزوّجوا المرأة المسلمة عندهم من كفّار قومهم فى دار التُّقية، كما يَسَع الرجل منهم أن يتزوج المرأة الكافرة من قومه فى دار التُّقيَة، فأمّا فى دار العلانية فلايستحلّون ذلك.



٨٣ - أصحاب النصّ

هؤلاء من الشيعة، قالوا الإمامة لا بد فيها من نصّ، والنصّ ربما يكون جلياً أو خفياً. **والإمامية** من **النصّيين**، وقالوا بالنصّ الجلى، فقد استحق على أبى طالب الإمامة بعد النبىّ ﷺ بمقتضى وصيته ﷺ فى غدير خمّ. **والزيدية** قالوا: إن النصّ من النبىّ ﷺ لعلىّ بن أبى طالب كان خفياً، فقد أوصى النبى ﷺ لعلىّ بن أبى طالب كإمام بعده وأسرّ ذلك لبعض أصحابه.

★ ★ ★

٨٤ - الأصفرية

هم الصُفرية من فرق الخوارج. (**انظر الصفرية**).

★ ★ ★

٨٥ - الأصلحية

هم من **أهل الاعتزال** قالوا: إن الله يفعل لعباده الأصلح، ولاينبغى عليه الظلم، وماكان الله بظلأم ولاظالم.

★ ★ ★

٨٦ - الأصوليون

هم **أهل الأصول** الذين يرجعون فى الأحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية إلى الأصول، وهى **كتاب الله والسنّة**، فإذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال أو حرام فزعوا إلى كتاب الله، فإن وجدوا فيه نصّاً أو ظاهراً تمسّكوا به، وأجروا حكم الحادثة على مقتضاه، وإن لم يجدوا فيه نصاً أو ظاهراً فزعوا إلى السنّة، فإن رُوى لهم فى ذلك خبر أخذوا به ونزلوا على حكمه، وإن لم يجدوا فزعوا إلى الاجتهاد، فكانت أركان الاجتهاد عندهم اثنين أو ثلاثة، ولنا بعدهم أربعة إذ وجب علينا الأخذ بمقتضى إجماعهم. **والإجماع** حُجّة شرعية، والصحابة لم تجتمع على ضلال، والنبى ﷺ قال لاتجتمع أمتى على ضلالة. ولكن الإجماع لايخلو عن نصّ خفىّ أو جلىّ قد اختصه وإلا فيؤدى إلى إثبات الأحكام المرسلَة. ولايجوز أن يكون الاجتهاد مرسلاً خارجاً عن ضبط الشرع، فإن القياس المرسل شرع آخر، وإثبات حكم من غير مستند وضعٌ آخر.

وعامة **أهل الأصول** على أن الناظر فى المسائل الأصولية والأحكام العقلية اليقينية والقطعية يجب أن يكون متعين الإصابة، فالمصيب فيها واحد بعينه، كما يقول أحدهم زيد فى هذه الدار فى هذه الساعه،

ويقول آخر ليس زيد فى هذه الدار فى هذه الساعة، فأحدهما قطعاً صادق والآخر كاذب ولايمكن اجتماع الحالتين معاً.

ويذهب الأصوليون إلى أن كل مجتهد ناظر فى الأصول هو مصيب لأنه يؤدى ما كُلّف به من المبالغة فى تسديد النظر فى المنظور فيه.

ومن الأصوليين من يقول إنه لاحكم لله تعالى فى الوقائع المجتهد فيها حكماً بعينه قبل الاجتهاد، وإنما حكمه تعالى ما أدى إليه اجتهاد المجتهد، وأن هذا الحكم منوط بهذا السبب، فما لم يوجد السبب لم يثبت الحكم، خصوصاً على مذهب من قال إن الجواز والحظر لايرجعان إلى صفات فى الذات، وإنما راجعان إلى أقوال الشارع فى إفعل ولاتفعل. وعلى هذا المذهب فإن كل مجتهد مصيب فى الحكم.

ومن الأصوليين من صار إلى أن لله تعالى فى كل حادثة حكماً بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر، بل وفى كل حركة يتحرك بها الإنسان حكم تكليف من تحليل وتحريم، وإنما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد، إذ الطلب لابد له من مطلوب، والاجتهاد يجب أن يكون من شئ إلى شئ، فالطلب المرسل لايُعقَل، ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعموميات، وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية أو التقريب من حيث الأحكام.

★ ★ ★

٨٧ - الأطرافية

الخوارج العجاردة أصحاب **غالب بن شاذك**، وهو على مذهب **الحمزية**، إلا أنهم عذّروا **أهل الأطراف** فيما لم يعرفوه من الشريعة إذا أتوا بما لم يعرف لزومه من طريق العقل.

ووافقوا **أهل السنة** فى أصولهم، وفى نفى القدر، أى إسناد الأفعال إلى قدرة العبد.

★ ★ ★

٨٨ - الأفطحية

ويُدعَوْن **الفطحية** أيضاً، وهم شيعة إمامية، قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه **عبد الله الأفطح**، وذكروا أن الصادق قال: الإمامة فى أكبر أولاد الإمام، والإمام

من يجلس مجلسى- والأفطح هو الذى جلس مجلسه، وهو الذى قام بغسل الصادق والصلاة عليه عندما مات، وأخذ خاتمه، وواراه، ولايفعل ذلك إلا إمام مثله. ودَفَع الصادق وديعة إلى بعض أصحابه، وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه، وأن يتخذه إماماً. وما طلبها منه احد إلا **عبد الله الأفطح**. ومع ذلك فإن **الأفطح** لم يعش بعد أبيه إلا سبعين يوماً، ومات ولم يُعقب ولداً ذكراً.

وقيل إن عبد الله سُمى **بالأفطح** لأن رأسه كان افطح، وقيل إنه كان افطح الرجلين. وهؤلاء يدعون **الأفطحية** بسببه.

★★★

٨٩ - الأفطسية

هم الشيعة العلوية أصحاب **الحسين بن الحسن الأفطس**، كان من الدعاة لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنّى المشهور **بابن طباطبا** (١٧٣-١٩٩هـ) من أئمة الزيدية، فلما توفى **ابن طباطبا** دعا **الأفطس** إلى نفسه، وخرج فى المدينة سنة ٢٠٠هـ. وكانت تسميته **الأفطس** لأن أنفه كان افطس فعلاً، ولما مات **ابن طباطبا** - قيل مسموماً - التحق **الأفطس بأبى السرايا**، فلما قُتل هذا الأخير التحق بمحمد بن جعفر بن على بن الحسين. والأفطسية لم تكن فرقة لها تنظير، وإنما قامت حول شخص الأفطس، فلما مات الأفطس انتهى أمرها لذلك ولم يعد لها ذكر.

★★★



٩٠ - الأفعالية

فرقة من **الجبرية** قالوا: لنا أفعال ولكن لا استطاعة لنا فيها، وانما نحن كالبهائم نُقاد بالحبل. يعنى أن الإنسان مجبور فى أفعاله لا اختيار له فيها. واسمهم الأفعالية لأن مدار تعاليمهم حول **الأفعال**. والجبر بخلاف القدر فلا يلتبس عليك الأمر. والجبر تثبيت القدر. والجبرية بخلاف القدرية، والقدرية يقولون إن الأفعال مقدورة فلا فعْل للإنسان على الحقيقة، وأما الجبرية فيقولون للإنسان فعل وإنما ليست له الاستطاعة على الفعل، فهناك إذن فرق.

★★★



٩١ - الأقصريّة

طائفة **صوفية**، أتباع **يوسف بن عبد**

الرحيم يوسف البغدادى (نحو ٥٥٠هـ – ٦٤٢)، وشهرته **أبو الحجّاج الأقصُرى**، نسبةً إلى مدينة **الأقصر** من مصر المحروسة، التى أقام بها بعد رحيله عن العراق. وكان من أخلص مريدى عبد الرحيم القنائى.

وكان فى بغداد حائكاً، وأسلمت على يديه راهبة الأقصر **تريزه بنت القيصر** لمّا رأت إيمانه، ووهبته كنيستها، فأقام عليها مسجده، وألحق به مدرسة.

والأقصرية تشرط على المريد أن لايصحب شيخه بنفْس. ولاملْك، ولااختيار. ولهم منهجهم فى التربية الصوفية، ويقولون: المريد الصادق لايرجع عن الطريق ولو قاسى كل الأهوال. ومن أشهر تلاميذ الأقصرى: **الدماميني** المدفون بدمامين من أعمال قوص، وله كلام حسن فى الطريق، و**موسى بن الحسن المعروف بالصبّاغ وبالظهير القوصى**، وقد تخرّج عليه الكثيرون، منهم **الدشناوى والجعبرى القوصى**.

★ ★ ★

٩٢ – الإلهامية

فرقة من **المتصوفة المُبطلة**، أوّلوا الشرائع فقالوا: الوضوء عبارة عن موالاة الإمام، والتيمم الأخذ من المأذون عند غيبة الإمام، والغُسل تجديد العهد، والزكاة تزكية النفس، والجنّة مايصيب الناشئ من الخير والنعمة والعافية، والنار مايصيب الناشئ من خلاف ذلك إلخ.

★ ★ ★

٩٣ – الإمامية

هم **الشيعة** القائلون بإمامة **علىّ** بعد النبىّ ﷺ، نصاً وتعييناً من النبىّ ﷺ نفسه، فما كان من الجائز لنبى أن يتوفاه اللّه ويترك أمته ليتنازعوا هذا الأمر من بعده، فيرى كل واحد رأيه ويسلك لنفسه طريقاً لا يشاركه فيه غيره، والنبى إنما بعث ليرفع الخلاف ويقر الوفاق. وقد عين النبىّ عليا فى مواضع تعريضاً، وفى مواضع تصريحاً، فأمّا التعريض فمثل أنه عليه الصلاة والسلام كان يؤمّره على أبى بكر وعمر وغيرهما من الصحابة فى البعوث، وما أمّر على **علىّ** احداً قط؛ وأما التصريح فمثل ما جرى والإسلام فى بدايته حين قال: من الذى يبايعنى على ماله؟ فبايعتْهُ جماعة، ثم قال: من الذى يبايعنى على روحه وهو وصيّى وولىّ هذا الأمر من بعدى؟ فلم يبايعه أحد، حتى مدّ

علىّ رضى اللّه عنه يده إليه فبايعه على روحه . ومثّل ما جرى فى كمال الإسلام حين نزل قوله تعالى «ياأيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك، وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته»، فلمّا وصل غدير خُمّ نادوا الصلاة جامعة، ثم قال رسول اللّه ﷺ:من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه. اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدِرْ الحق معه حيث دار. ألا هل بلّغت؟ قالها ثلاثا. فهذا هو النص الصريح.

وقالت الإمامية: إن الصحابة قد فهموا من **التولية** ما فهمناه، حتى قال عمر حين استقبل عليا: طوبى لك يا علىّ! أصبحتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة!

وقالوا: وقول النبى«أقضاكم علىّ» نصٌّ فى الإمامة لا معنى له إلا أن يكون أنه - أى علىّ - أقضى القضاة فى كل حادثة، والحاكم على المتخاصمين فى كل واقعة، وهو معنى قوله تعالى «أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم»، قالوا فأولو الأمر - مَن إليه القضاء والحُكم، حتى فى مسألة الخلافة لمّا تخاصم المهاجرون والأنصار، كان القاضى فى ذلك هو أمير المؤمنين علىّ دون غيره، فإن النبى ﷺ كما حكم لكل واحد من الصحابة بأخص وصف له فقال «أفرضُكم زيد، وأقرؤكم أُبىّ، وأعرفُكم بالحلال والحرام معاذ». كذلك حكَم لعلىّ بأخصّ وصفٍ له، وهو قوله «أقضاكم علىّ»، والقضاء يستدعى كل علم، وليس كل علم يستدعى القضاء.

وغلطت الإمامية فى الطعن على كبار الصحابةّ وتكفيرهم وهم الذين قال فيهم اللّه تعالى « لقد رضى اللّه على المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة»، وقال«والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان رضى اللّه عنهم ورضوا عنه»، وقال« لقد تاب اللّه على النبىّ والمهاجرين والأنصار الذين اتّبعوه فى ساعة العُسرة»، وفى ذلك دليل على فخامة قدرهم عند اللّه تعالى، وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول ﷺ، فكيف يستجيز مسلم الطعن فيهم ونسبة الكفر إليهم؟!

ولمّا خرج زيد بن علىّ بن الحسين على هشام بن عبد الملك، فطعن عسكرُه فى أبى بكر، فمنعهم من ذلك، فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فارس، قال لهم: رفضتمونى؟ قالوا: نعم، فبقى اسم **الرافضة** على الإمامية.

وقيل سمُّوا **رافضة** لرفضهم إمامة أبى بكر وعمر.

واختلف الإمامية بعد الحسن والحسين وعليّ بن الحسين، ولم يثبتوا على رأى فى تعيين الأئمة، وانقسموا فرقاً، ذكر **الاسفرايينى** عددها خمس عشرة فرقة، وذكر **الأشعرى** أنها أربع وعشرون فرقة.

ويتفق الإمامية فى سوْق الإمامة إلى **جعفر بن محمد الصادق** رضى اللّه عنه، ويختلفون فى النصوص عليه بعده من أولاده، إذ كان له خمسة أولاد، وقيل ستة: محمد، وإسحق، وعبد اللّه، وموسى، وإسماعيل، وعليّ. ومَن ادّعى منهم النصّ والتعيين قال: محمد ، وعبد اللّه، وموسى، وإسماعيل. ثم منهم من قال بالسوْق والتعدية.

وكانوا فى الأول على مذهب أئمتهم فى الأصول، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم،اختارت كل فرقة منهم طريقة، فصارت الإمامية بعضها معتزلة، إما وعيدية، وإمّا تفضيلية، وبعضها أخبارية، إما مشبّهة، وإما سلفية.

وفى البداية كان اسم **الشيعة** مضافاً إلى إمام معين، او اسم الشيعة مجرداً، هما المستعملان دون الإمامية، للدلالة على موالى آل البيت. ولما زار الكاظم بعد وفاة الصادق أحد مواليه قال له: «شيعتك وشيعة أبيك». وكان الذى أطلق اسم الإمامة **هو على بن اسماعيل التمّار**، وكذلك قيل عن **محمد بن خليل بن جعفر** المعروف **بالسكّاك أنه** إمامى، وكان ذلك فى وقت واحد تقريباً مما نستدل معه أنه فى القرن الثالث الهجرى كانت الإمامية فرقة يُعتدّ بها. وبعد وفاة **على الرضا** انقسم الشيعة إلى خمس فرق منها الإمامية. وفى كتاب **«المقالات والفرق»** لسعد الأشعرى قال: وفرقة من فرق الشيعة تسمى الإمامية قالت: للّه فى أرضه بعد مضى **الحسن بن على** حُجّة على عباده، وخليفة فى بلاده، قائم بأمره من ولد **الحسن بن على بن محمد بن على الرضا**، آمر، ناه، مبلّغ عن آبائه، مودّع عن أسلافه ما استودعوه من علوم اللّه وكُتبه وأحكامه وفرائضه وسننه، عالم بما يحتاج إليه الخلق من أمر دينهم ومصالح دنياهم خلفاً لأبيه، ووصىٌ له، قائم بالأمر بعده، هادٍ للأمة، مهدى على المنهاج الأول والسنن الماضية من الأئمة، الجارية فيمن مضى منهم، القائمة فيمن بقى منهم، إلى أن تقوم الساعة. ولو كان

فى الأرض اثنان يصلحان أئمة، كان أحدهما الحُجّة، ولو مات أحدهما لكان الباقى منهما الحُجّة... ولايجوز أن تخلو الأرض من حجة من عقِب الإمام الماضى، ولو خلت الأرض ساعة لساخت ومَن عليها». ويقول سعد الأشعرى عن غيبة الإمام مقالة الإمام علىّ التى مفادها: أن اللّه لايخلى الأرض من حُجّة له على خلقه، ظاهراً معروفاً، أو خافياً مغموراً.. فهذه سبيل الإمامة، وهذا هو منهاجها الواضح، وغرضها الواجب اللازم الذى لم يزل عليه الإجماع من الشيعة الإمامية المهتدية.

ومن أسماء **الإمام** انه **القائم**، أى الحُجّة، **صاحب الزمان**. والإمامية يقولون **بالغيبة**، وعليها دار التشيّع عند الإمامية. والإمامية هم المقصودون بفتنة الغيبة وانفردوا بها.

والأئمة فى نظر الإمامية لهم المنزلة العليّة، وهم كالرُسل يوحَى إليهم بالرؤيا المنامية كإبراهيم الخليل، أو عن طريق ملَك، والفرق بين الإمام والرسول: أن الرسول ينزل عليه جبريل، ويسمع كلامه، وربما يرى فى منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام. والنبىّ ربما سمع الكلام، وربما رأى الشخص، بينما الإمام يسمع الكلام ولكنه لا يرى الشخص. وطالما أن الإمام يتلقى وحياً عن اللّه فهو معصوم، والأمة يجوز أن تخطئ ومن ثم حاجة الأمة إلى الإمام الذى لايخطئ، لدرء المفاسد وإقامة الحدود، وإرشاد الأمة وقت الشدائد، وقيل رداً على ذلك: فهل تحتاج هذه الأمور عصمة؟ إنما يكفى فيها سداد الرأى وتحكيم العقل. وقيل إن الإمام هو الذى يحفظ الشريعة، والردّ على ذلك أنه منفّذ لها وليس بحافظ، والذى يقوم على التنفيذ لايحتاج بشأنه أن يكون معصوماً، ولربما يكون المعنى أنه المفسّر للشريعة، وفى القرآن مفسرو الشريعة هم العلماء، وقد تتضارب التفسيرات وتختلف، واختلاف العلماء فيه توسعه للناس. ولم يحدث أن ادّعى الخلفاء الراشدون العصمة، فأبو بكر لما صار للناس إماماً خطب فيهم فقال: أطيعونى ماأطعت اللّه فيكم، فإذا عصيته فلاطاعة لى عليكم، فلم يجز أبو بكر العصمة فيما يقضى. وعلىّ رضى اللّه عنه لم ينتحل لنفسه العصمة فخطب فى الناس لمّا تولّى الخلافة وقال: لاتكفّوا عنى مقالةً بحقّ، أو مشورة بعدل، فإنى لست آمن أن أخطئ». ولما تنازل الحسن بن على عن الخلافة لمعاوية خطّأه أخوه الحسين

وقال: لو جُدِع أنفى كان أحَبَّ إلىّ من تنازل أخى»، ومن كل ذلك وغيره نفهم أن الإمام يمكن أن يخطئ، وأنه يحتاج إلى أن يشاوِر ويُعان، يعنى أنه غير معصوم. والقول بعصمة الإمام يترتب عليه أنه عالم بعلم مطلق، وأن اللّه اختصه بمعرفة لم يختص بها بقية العباد. ويدّعى الإمامية أن فاطمة بعد وفاة النبى ﷺ كان يتنزّل عليها جبريل ليواسيها فى أبيها ويسرّى عنها، فكان يحدثها فى ماهية الخلق، وتاريخ الأمم السابقة، ويشرح لها ويعلّمها ما لا تعلم، وينبئها بمستقبل الأيام، وكان علىّ يسمع ويكتب كل مايقال حتى اجتمع لديه من ذلك **مصحف** يطلقون عليه اسم **مصحف فاطمة**، قدْر **مصحف** محمد ﷺ ثلاث مرات، وفيه من أنباء الغيب حتى تقوم الساعة! وورث الأئمة عن علىّ مصحف فاطمة فهم يعلمون ما لايعلم الناس، وينسبون لذلك إلى جعفر الصادق قوله: إنى لأعلم ما فى الجنة وما فى النار، وأعلم كل ما كان وكل ما سيكون، ولو كنت عند موسى والخضر لأخبرتهما أنى أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس لهما». (رواه الكافى فى الأصول). وعلم الأئمة هو العلم الباطن اختصوا به، والأرض لايمكن أن تخلو من إمام يهديهم لو ضلّوا، ويردّهم لو تزيّدوا، ويُتممهم لو انتقْصوا، وعصمة الامام وعلْمه المحيط هما مقصود النور فى الآية «**وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس**»، وفى التنزيل يجئ «**لكل قوم هاد**»، يعنى ضرورة الإمام لكل أمة ولكل عصر، ومن لايؤمن بإمام فهو كافر، والإمام هو الذى يغفر الذنب، وهو الشفيع يوم القيامة، وفى ذلك يقول شاعرهم:

حبُّ علىّ فى الورى جُنّة
فامْحُ بهِ يارَبِّ أوزارى
لو أنّ ذمياً نوى حبّه
حُصّن فى النار من النار

والغالية من الإمامية جعلوا للإمام إرادة ربما تفوق إرادة اللّه، ونقلوا ذلك عن اليهود، فلّما أراد يعقوب ولم يكن اللّه يريد ما أراده، سرت إرادة يعقوب على إرادة اللّه، وابن هانئ الأندلسى يذكر نفس الشئ للمعز لدين اللّه الفاطمى. يقول:

ماشئتَ لاما شاءت الأقدار
فاحكُم فأنت الواحد القهار
هذا الذى تُرجَى النجاةُ بحبِّه
وبه تُحَطُّ الإِصْرُ والأوزار

والقصيدة طويلة وكلها كُفر.

ومن الإمامية **إبراهيم بن موسى بن جعفر** وأخوه **زيد بن موسى بن جعفر**، أبوهما الإمام موسى الكاظم، وأخوه الإمام عليّ الرضا، تابع أبا السرايا فى الكوفة وكان قد أعلن الثورة، واستقل بها، واستشرى أمره، وعيّن الإماميين أمراء على الأمصار، فخرج إلى اليمن، واستولى على مكة، وقتل أميرها للمأمون، وكان بطّاشاً جبّاراً، ولما اندحر مَثَلُه الأعلى أبو السرايا فى الكوفة وقُتل، خاف على نفسه فأعمل قتلاً فى الناس حتى أن أهل اليمن أطلقوا عليه اسم **الجزّار**. وأما أخوه **زيد** فقد خرج بأمر أبى السرايا إلى البصرة واستولى عليها، وأسرف فى قتل الناس وتحريق بيوتهم حتى لقّبوه **بزيد النار**.

ومَن الإمامية **الحسين بن الحسن الأفطس**، خرج فى مكة، وكان ينهب الناس ويسلبهم، وخلع كسوة الكعبة بأمر أبى السرايا، بدعوى أنها كسوة الظلم من ولد العباس، وكساها كسوة صفراء من القزّ تطهيراً لها منهم، ثم إنه أفزع أغنياء مكة ففروا فاستولى على أموالهم، وجرّد المسجد الحرام مما به من زينة من رقائق الذهب، وخلع الحديد الذى على شبابيك زمزم، واستولى على الخشب الساج وباعه بالبخس. ولمّا انهزم أبو السرايا خَدَع إمامياً يُدعى **محمد بن جعفر** وأعلنه خليفةً فى مكة، وخلع بيْعه العباسيين.

أئمة الإمامية

١- **أبو الحسن علىّ بن أبى طالب (المُرتَضَى)**: ولد بمكه سنة ٢٣ قبل الهجرة، وقُتل سنة ٤٠هـ بالكوفة، ومرقده بالنجف الاشرف، وأمه فاطمة بنت أسد.

٢- **أبو محمد الحسن بن علىّ (الزكىّ)**: ولد بالمدينة سنة ٢هـ، وقُتل مسموماً سنة ٥٠هـ. وقبره فى البقيع بالمدينة، وأمُّه فاطمة بنت النبى ﷺ.

٣- **أبو عبد الله الحسين بن علىّ (سيد الشهداء)**: ولد فى المدينة سنة ٣هـ، واستشهد بكربلاء سنة ٦١هـ، ومرقده بكربلاء فى العراق، وأمه فاطمة بنت النبى ﷺ.

٤- **أبو محمد علىّ بن الحسْين (زين العابدين)**: ولد فى المدينة سنة ٣٨هـ وتوفى فيها سنة ٩٥هـ، وقبره فى المدينة، وأمه شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى.

٥- أبو جعفر محمد بن علىّ (الباقر): ولد سنة ٥٧هـ بالمدينة، وتوفى فى الحميمة سنة ١١٤هـ، ودفن فى المدينة وقبره بها، وأمه فاطمة بنت الحسين.

٦- أبو عبد الله جعفر بن محمد (الصادق): ولد سنة ٨٣هـ بالمدينة، وتوفى فيها سنة ١٤٨هـ، وقبره بالمدينة، وأمه أم فروة.

٧- أبو ابراهيم موسى بن جعفر (الكاظم): ولد سنة ١٢٨هـ بالأبواء فى الحجاز بين مكه والمدينة، وتوفى سنة ١٨٣هـ فى سجن الرشيد ببغداد، ومرقده فى الكاظمية بالقرب من بغداد، وأمه حميدة.

٨- أبو الحسن علىّ بن موسى (الرضا): ولد سنة ١٤٨هـ بالمدينة، وتوفى سنة ٢٠٣هـ بطوس فى خراسان، ومرقده فى مشهد فى خراسان، من بلاد إيران، وأمه أم البنين.

٩- أبو جعفر محمد بن علىّ (الجواد): ولد فى المدينة سنة ١٩٥ هـ، وتوفى ببغداد سنة ٢٢٠هـ، ومرقده بالكاظمية، وأمه سبيكة.

١٠- أبو الحسن علىّ بن محمد (الهادى): ولد فى المدينة سنة ٢١٢هـ، وتوفى سنة ٢٥٤هـ، ومرقده بسامراء فى العراق، وأمه سمانة.

١١- أبو محمد الحسن بن على (العسكرى): ولد فى المدينة سنة ٢٣٢هـ، وتوفى بسامراء سنة ٢٦٠ هـ، ومرقده بسامراء، وأمه حديثة.

١٢- أبو القاسم محمد بن الحسن (المهدى): ولد بسامراء سنة ٢٥٦هـ، وأمه نرجس، وهو الحُجّة فى الحاضر، أى الإمام الغائب المنتظر، وعند خروجه كما يعتقد الإمامية يملأ الارض عدلاً وقسطاً بعدما ملئيت ظلماً وجوراً!!

★ ★ ★

٩٤- أمة الإسلام

اختلفت الفرِق المنتسبة إلى الإسلام فى الذين يدخلون بالإسم العام فى ملّة الإسلام، فذكر بعضهم (الكعبية): أن قول القائل «أمة الإسلام» تقع على كلّ مُقرّ بنبوة محمد ﷺ، وأن كلّ ما جاء به حقّ كائناً قوله بعد ذلك ما كان.

وقال بعضهم (الكرامية): «أمة الإسلام»

تضم كل من يرى وجوب الصلاة إلى جهة الكعبة. وزعم بعضهم أن «**أمة الإسلام**» جامعة لكل من أقرَّ بشهادتى الإسلام لفظاً. وقالوا: كل من قال «لا إله الله، محمد رسول الله» فهو مؤمن حقاً، وهو من أهل ملّة الإسلام، سواء كان مخلصاً فيه، أو منافقاً مضمراً للكفر فيه والزندقة. ولهذا زعموا أن المنافقين فى عهد رسول الله ﷺ كانوا مؤمنين حقاً، مع اعتقادهم النفاق وإظهار الشهادتين.

وهذا القول فى تفسير «**أمة الإسلام**» يُنتَقض بقول بعض فرق اليهود (العيسوية)، فإنهم يقرّون بنبوة محمد ﷺ، وبأن كل ما جاء به حق، ولكنهم زعموا أنه بُعث إلى العرب لا إلى بنى إسرائيل. وقالوا أيضاً «محمد رسول الله» وما هم بمعدودين فى فرق الإسلام. وقومٌ من موشكانية اليهود قالوا إن محمد رسول الله إلى العرب وإلى سائر الناس ما خلا اليهود. والقرآن حق، وكل ما جاء من الأذان والإقامة والصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحجّ الكعبة، كل ذلك حق، غير أنه مشروع للمسلمين دون اليهود. وأقرّوا بشهادتى أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وما هم مع ذلك من أمة الإسلام لقولهم بأن شريعة الإسلام لا تلزمهم. وأما من قال إن اسم **ملّة الإسلام** يقع على كل من يرى وجوب الصلاة إلى الكعبة المنصوبة بمكة، فقد رضى بعض فقهاء الحجاز هذا القول، وأنكره أصحاب الرأى، لما روى عن أبى حنيفة أنه صحح إيمان من أقرّ بوجوب الصلاة إلى الكعبة وشك فى موضعها. وأصحاب الحديث لا يصححون إيمان من شك فى موضع الكعبة، كما لا يصححون من شك فى وجوب الصلاة إلى الكعبة.

والصحيح أن **أمة الإسلام** تجمع الذين يقرّون بحدوث العالم، وتوحيد صانعه وقدَمه، وصفاته، وعدله وحكمته، ونفى التشبيه عنه، وبنبوّة محمد ﷺ، ورسالته إلى الكافة، وبتأييد شريعته، وبأن كل ما جاء به حق، وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة، وأن الكعبة هى القِبْلة التى تجب الصلاة إليها، فكل من أقر بذلك كله ولم يشبه ببدعة تؤدى إلى الكفر فهو السنّى الموحد.

وإنْ ضمّ إلى الأقوال بما ذكرناه بدعة نظر، فإنْ كان على بدعة الباطنية أو غيرهم

ممن يعتقدون إلهية الأئمة أو إلهية بعضهم، أو كان على مذاهب الحلول، أو على مذاهب أهل التناسخ، أو على مذاهب الإباحية الذين أباحوا نكاح بنات البنات وبنات البنين، أو على مذهب من قال إن شريعة الإسلام تُنَسخ فى آخر الزمان، أو أباح ما نصّ القرآن على تحريمه، أو حرّم ما أباحه القرآن نصاً لا يحتمل التأويل، فليس هو من أمة الإسلام.

وإن كانت بدعته من جنس بدع المعتزلة، أو الخوارج، أو الرافضة، أو الزيدية، أو الجهمية، أو المجسّمة، فهو من الأمة فى بعض الأحكام ، وليس من الأمة فى أحكام سواها، وذلك أنه لا تجوز الصلاة عليه ولا خلفه، ولا تحلّ ذبيحته ولا نكاحه. وقد قال علىّ رضى اللّه عنه للخوارج: علينا ثلاث: لا نبدونّكم بقتال، ولا نمنعكم مساجد اللّه أن تذكروا فيها اسم للّه، ولا نمنعكم من الفىء ما دامت أيديكم مع أيدينا.

★ ★ ★

٩٥- الأمرية

فرقة من **غلاة الشيعة** قالوا: إن علىّ ابن طالب شريك النبى محمد ﷺ فى **الأمر**- أى فى النبوة، فقد اضطلع مثله **بالأمر** من البداية، وكان له فضل السبق، وآخاه الرسول ﷺ، وجعله منه بمنزلة هاروت من موسى، فكان مقتضى **الأمر** أن يخلفه بعد وفاته.



٩٦- الأمناء

هم **ملامتية الصوفية**، وهؤلاء هم الذين لم يُظهروا مما فى بواطنهم أثراً على ظواهرهم. وقيل الأمناء من الأولياء وعددهم سبعة. وأمناء الملامتية مقامهم أهل الفتوة (**أنظر الملامتية**)



٩٧- الأنازلة

من فِرَق الغلاة التى نوّه بها الفخر الرازى وقال فيهم: يزعمون أن بن ملْجِم لم يقتل علياً بل قتل من يشبهه، وأمّا علىّ فقد رفعه اللّه، وسوف ينزل وقتما يشاء اللّه، ويعيد أبا بكر وعمر إلى الدنيا لينتقم منهما. ويسكن علىّ السحاب، والرعد صوته، والبرق سوْطه، فإذا سمعتم الرعد فقولوا عليك السلام يا أمير المؤمنين !



٩٨- الأنصار

هم الذين نصروا الرسول ﷺ وآزروه من أهل المدينة من بين الأوس والخزرج، فجاء فى التنزيل فى سورة الصف: «ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله» كما قال عيسى للحواريين «من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله» (١٤). وهم **الأنصار** فى كل أحوالهم، بأقوالهم وأفعالهم، وأنفسهم وأموالهم، يستجيبون لله ولرسوله كما استجاب الحواريون لعيسى حين قال «من أنصارى إلى الله»، أى مَن مُعينى فى الدعوة إلى الله عز وجل، فقال الحواريون وهم أتباع عيسى أو أنصاره «نحن أنصار الله» أى نحن أنصارك على ما أُرسلت به، ومؤازروك على ذلك، وهكذا كان رسول الله ﷺ يقول فى أيام الحج: «**مَن رجل يؤوينى حتى أبلّغ رسالة ربّى، فإن قريشاً قد منعونى أن أبلّغ رسالة ربّى**»، حتى قيّض الله له الأوس والخزرج من أهل المدينة، فبايعوه ووازروه وشارطوه أن يمنعوه من الأسود والأحمر إن هو هاجر إليهم، فلما هاجر إليهم بمن معه من أصحابه، وفَوا له بما عاهدوا الله عليه، ولهذا سمّاهم الله ورسوله «**الأنصار**»، وصار ذلك علَماً عليهم قال: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار» (التوبة ١٠٠)، وقال: «لقد تاب الله على النبىّ والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العُسْرة» (التوبة ١١٧).

وبعد وفاة الرسول ﷺ افترقت الأمة ثلاث فرق: فرقة منها سميت **الشيعة**، وهم شيعة علىّ بن أبى طالب، ومنهم افترقت صنوف الشيعة كلها؛ وفرقة منهم ادّعت الإمرة والسلطان وهم «**الأنصار**»، ودعوا لعقد الأمر بعد الرسول ﷺ **لسعد بن عبادة الخزرجى**؛ وفرقة مالت إلى بيعة **أبى بكر بن أبى قُحافة**، وتأوّلت فيه أن النبىّ ﷺ لم ينص على خليفة بعينه، وأنه جعل الأمر إلى الأمة تختار لنفسها من رضيته، واعتلّ قوم منهم برواية ذكروها أن الرسول ﷺ أمر أبا بكر فى ليلته التى توفى فيها بالصلاة بأصحابه، فجعلوا ذلك الدليل، وأوجبوا له الخلافة بذلك، فاختصمت هذه الفرقة وفرقة الأنصار، وصاروا إلى **سقيفة بنى ساعدة** ومعهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بْن الجرّاح، والمغيرة بن شعبة الثقفى، وقد دعت الأنصار إلى العقد **لسعد بن عبادة الخزرجى** والاستحقاق للأمر والسلطان، فتنازعوا والمهاجرين فى ذلك

حتى قالوا منا أمير، ومنكم أمير، فاحتجّت هذه الفرقة عليهم بأن النبىّ ﷺ قال: الأئمة من قريش. وقال بعضهم أنه قال: الإمامة لا تصلح إلا فى قريش. فرجعت فرقة الأنصار ومن تابعهم إلى أمر أبى بكر، غير نفر يسير مع سعد بن عبادة ومن اتّبعه من أهل بيته، فإنه لم يدخل فى بيعته حتى خرج إلى الشام مراغماً لأبى بكر وعمر، فقتل هناك بحوران، قتله الروم.

★★★

٩٩- أنصار السُّنّة المحمدية

أسّسها فى مصر سنة ١٩٢٦ الشيخ **محمد الفقى**، ودستورها: التوحيد الخالص، وأخذ الدين من صريح القرآن وصحيح السُّنّة، ومحاربة البدع والخرافات. ويبدو أن اسم الجماعة مستمد من الحديث عن الفرقة الناجية، فقد ذكر الرسول ﷺ عن هؤلاء أنهم «من كان على ما أنا عليه وأصحابى»، وقال «فعليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديين بعدى. عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة». ويزيد أنصار السنة المحمدية على ذلك فيقولون فى مجلتهم «**التوحيد**»: إنهم فى العقيدة يتمسكون بما دلّ عليه كتاب اللّه وسنة رسوله من التوحيد الخالص فى ألوهية اللّه وربوبيته وأسمائه وصفاته. ويتمسّكون فى العبادات بهدْى النبىّ ﷺ، فلاتزيد ولاتنقص، ولاتقدم ولا تؤخر.

وكذلك فى الأخلاق التى أمر بها النبىّ ﷺ وحثّ عليها، وفى المعاملات التى شرعها اللّه عزّ وجلّ. والسنة عندهم ثابتة الحُجّة، ولابد منها لفهم العديد من الأحكام، ومع ذلك لم تسلم فى رأيهم من التهجّم، فالرافضة زعموا وجوب الاستغناء بالقرآن عن السنة فى أصول الدين وفروعه والأحكام الشرعية، وأطلق أتباعهم من المتأخرين على أنفسهم أنهم «**القرآنيون**»، أى العاملون بالقرآن والمستغنون به عن السنة، مع أن السنة هى التى تنظّم للناس حياتهم اليومية من حيث أن جميع المسائل الفقهية التى يتعامل بها الناس فى معاشهم، ويرجعون إليها فى محاكمهم، مستندها إنما يكون إلى الكتاب والسنة معاً، ولايصح حُكم أو قضاء لامستَنَد له منهما. ودعوى الاستغناء عن السنة هى فى واقعها محاولة للاستغناء عن الإسلام. ولم تفسد فطرة الناس إلا لما أعرض

بعضهم عن السنة وعدلوا إلى الرأى والقياس والاستحسان وأقوال المشايخ.

ومن أجل ذلك تحرص الجماعة على تدريس فقه السنة لدعاتها، والمحاضرة فيه للناس، وتدعو إلى إقامة المجتمع المسلم، والحُكم بما أنزل الله، فكل مشرِّع غيره فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه فى حقوقه. وحُبّ الله وحبّ الرسول، ينبغى أن يكون صحيحاً صادقاً، بطاعة الله وتقواه، والوقوف عند أمره ونهيه، والتأسّى بالرسول، والاقتداء به فى عبادته وأحكامه ومعاملاته وأخلاقه. فإذا كان الرسول قد حرّم تشريف القبور، ورفع البناء فوقها بقباب ونحوها، واتخاذها مساجد، وإيقاد السروج عليها، وإقامة التماثيل، ودعاء المقبورين من دون الله، والنذر لهم، والطواف حول القبور والتمسُّح بها، وما إلى ذلك مما حذّر منه الرسول وأنذر، فمن الواجب أن يسمع المحب للرسول لما قال، فإن حكمه لاينُقَض، وقد قال «كل بدعة ضلالة، وشر الأمور مُحدَثاتها»، والشرك الذى وصفه الله بأنه شرك، لايكون إيماناً إن فعله أهل الجاهلية الثانية المنتسبون لأمة الإسلام. وقد روى عن النبىّ ﷺ، أنه قال لعلىّ لما بعثه إلى اليمن «لاتجد قبراً مشرفاً إلا سويته، ولاتمثالاً إلا طمسته».

ومن البدَع التى تحاربها الجماعة النذر المالى للأولياء، والنذر عموماً عبادة كالصدقة غير أنها لاينبغى أن تكون لغير الله، وعبادة الله لايُحتاج فيها لواسطة أحد من الخلق حيا أو ميتا، وليس لأحد عند الله تعالى جاه أو خاطر، وإنما هو محض فضل الله ورحمته، وقد قال النبى ﷺ: لن يدخل أحدا الجنة عمله»، قالوا : ولا أنت يارسول الله؟ قال: ولا أنا، إلاّ أن يتغمدنى الله بفضل منه ورحمة».

وقضية التوسُّل من القضايا التى يتناولها فكر الجماعة، والتوسل لايكون إلا بالله، وليس إنكار التوسل بجاه النبى إنكاراً لجاهه ﷺ، وقد كان توسل الصحابة بالرسول فى حياته، وعدلوا عن التوسل به بعد وفاته، وليست الوسيلة التى جاء بها ذكر الآية «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة» إلا القُرب من الله بالإيمان به وعدم الالتجاء إلى غيره. وقد جاء عن الرسول ﷺ فى القرآن «قل لا أملك لنفسى نفعا ولاضراً إلا ماشاء الله»، و«قل إنى لاأملك لكم ضراً ولارشداً»، و«قل

ماكنت بدعاً من الرسل، وما أدرى مايفعل بى ولابكم». وفى صحيح البخارى عنه ﷺ «يامعشر قريش. اشتروا أنفسكم، لا أغنى عنكم من الله شيئاً. يا بنى عبد مناف، لا أغنى عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب، لا أغنى عنك من الله شيئا. وياصفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً. ويافاطمة بنت محمد، سلينى من مالى، لا أغنى عنك من الله شيئاً». وعند الترمذى عنه ﷺ «إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله». وفى الصحيح «لايستغاث بى، وإنما يستغاث بالله عز وجلّ». وثبت بالقرآن والسنة أن الدعاء هو العبادة، ولايصح إيمان عبد إلا بتقديم حبّه على كل محبوب سوى الله عزّ وجلّ. والدعاء بقول مدد يا نبى، ونظرة، واغثنى، وأدركنى، كل ذلك شِرك، ولايترتب على الحكم بأن هذا الفعل شِرْك أن يكون فاعله مشركاً بالضرورة، لاحتمال وجود موانع تمنع من الحكم عليه بالشرك كالجهل، أو الخطأ، أو سوء الفهم، أو التلبيس بسبب ما يسمعه من المبتدعة ودعاة السوء.

وكان **الشيخ عبد الرحمن الوكيل** من رؤساء جماعة أنصار السنة المحمدية، وله كتب تعارض التصوّف والصوفية باعتبارهما من البدع التى تحاربها الجماعة، والتى نذرت لها الوقت والجهد والدعاة، ومنها «**صوفيات**»، و «**هذه هى الصوفية**»، و «**مصرع التصوف**»، و «**زندقة الجيلى**». وهو يثبت أن التصوف على النحو الذى ورد فى كتب المتصوّفة قديماً وحديثاً - دخيل على الإسلام، وأنه يختلف عن الإسلام الماثل فى كتاب الله، وما ثبت من سنة نبيه ﷺ. ولقد عرفت البيئة العربية الزهد ولم تعرف التصوف، ولم تكن فى لغة العرب إشارة إلى كلمة صوفى أو صوفية، وليس فى الكتاب والسنة ما يضاهى معنى التصوف عند أعلامه، ولم يكن ظهوره بمقاييسه الفكرية والفلسفية فى البيئة العربية فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى إلا بتأثيرات من ديانات وثنية كالبوذية والبراهمية، وفلسفات إغريقية كالأفلاطونية المحدثة. ولايعتد بموافقة التصوف للكتاب والسنة لأن تاريخ التصوف حافل بالملاحدة الذين قالوا بوحدة الوجود، وبالمحو والفناء الذى يصبح فيه العبد والذات الإلهية شيئاً واحداً وتسقط عنه التكاليف. ثم إذا كان التصوف طريقاً إلى الله كما يقول أصحابه، فقد وصف الله الطريق إليه فقال: «وأن هذا

صراطى مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله»، فالطريق إلى الله واحد، وسبيله لاتتعدد، ومنهج السائرين عليه لايختلف وهو كتاب الله وسُنّة رسوله.

★★★

١٠٠- أهل الإثبات

الإثبات هو الحكم بثبوت شئ لآخر، ويطلق على الإيجاد، أو على العلم تجوّزاً، يقال العلم إثبات المعلوم على ما هو به. **ويقال أهل الإثبات، وأهل الحقّ والإثبات.**

وهؤلاء يثبتون العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والعظمة والجلال والكرامة والإرادة والكلام صفاتٍ لله تعالى سبحانه.

وقالوا: إن عذاب جهنم ضرر وبلاء وشر، وذلك ليس بخير ولاصلاح ولامنفعة ولارحمة ولانظر. والله ينفع المؤمنين ويضر الكافرين فى الحقيقة فى دنياهم وفى الآخرة، وكل ما فعله بالكافرين فهو ضرر عليهم فى الدين، لأنه إنما فعله بهم ليكفروا. وهم فى ذلك فريقان: فقال بعضهم إن لله نِعَماً على الكافرين فى دنياهم كنحو المال وصحة البدن وأشباه ذلك. وأبى ذلك بعضهم، لأن كل ما فعله بالكفار إنما فعله بهم ليكفروا.

وكثير من أهل الإثبات يقولون: إن الإنسان فاعل فى الحقيقة، بمعنى مُكتَسِب، ويمنعون أنه محدث، وبعضهم يقول هو مُحِدث بمعنى مكتسِب، وبعضهم يقول إن الله يفعل فى الحقيقة بمعنى يخلق، والإنسان لايفعل فى الحقيقة، وإنما يكتسب فى التحقيق، لأنه لايفعل إلا من يخلق، إذ كان معنى فاعل فى اللغة بمعنى خالق، ولو جاز أن يخلق الإنسان بعض كسبه، كما أن القديم لمّا خلق بعض فعله خلق كل فعله، واتفقوا على أن معنى مخلوق أنه مُحدَث، ومعنى مُحدَث أنه مخلوق.

وقالوا: لامقدور إلا والله سبحانه عليه قادر، كما أنه لامعلوم إلا والله به عالم. والبارى قادر على ظلم غيره وجوره وإيمانه وكسبه، ولايوصف بالقدرة على أن يظلم ويجور، ولابالقدرة على أن يكتسب. ولم يصفوا ربّهم بالقدرة على ظلم لايكتسبه العباد. والبارى قادر على أن يخلق إيماناً

يكون عباده به مؤمنين، وكفراً يكونون به كافرين، وكسباً يكونون به مكتسبين، وطاعة يكونون بها مطيعين، ومعصية يكونون بها عاصين. وأنكر اكثر أهل الإثبات أن يكون البارى موصوفاً بالقدرة على أن يضطر عباده إلى إيمان يكونون به مؤمنين، وكفرٍ يكونون به كافرين، وعدلٍ يكونون به عادلين، وجورٍ يكونون به جائرين.

وقالوا: إن اللّه سبحانه يقدر على لطيفة لو فعلها بمن علِم أنه لايؤمن لآمن. وما يقدر اللّه عليه من اللطف لاغاية له ولانهاية، ولا لطف يقدر عليه إلا وقد يقدر على ما هو أصلح منه، وعلى ما هو دونه. وليس كل من كلّفه لَطَف له، وإنما لَطَف للمؤمنين، ومن لطف له كان مؤمناً فى حال لُطف اللّه سبحانه له، لأن اللّه لاينفع أحداً إلا انتفع، وزعموا أن اللّه قد كلّف قوماً لم يلطف بهم، وأن القدرة على الطاعة لطف وخير للمؤمنين، وهى عمىً وشرّ وبلاء وخزى على الكافرين.

واعتلّوا بقول اللّه «قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء، والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر، وهو عليهم عمى» (فصلت: ٤٤)، وبقوله «ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفُاً من فضة ومعارج عليها يظهرون» (الزخرف: ٣)، وبقوله «ولولا فضل اللّه عليكم ورحمه لاتبعتم الشيطان إلا قليلا» (النساء: ٨٣).

★★★

١٠١- أهل الإفراط والغلو

هم الشيعة الغُلاة **أفرطوا** فى حقّ أئمتهم **وغلوا** فيهم ونسبوا اليهم ما لم يزعموه لأنفسهم وادّعوا لأنفسهم النبوة أو الألوهية، ونسبوها لأئمتهم، وقالوا بالتناسخ وأن روح الأئمة انتقل منهم إليهم، فهم أنبياء وآلهة كذلك. (**انظر أيضاً الغالية**).

★★★

١٠٢- أهل الإهمال

هم أيضاً **الفرقة المهملة**، ذكرهم القمى ضمن كتابه «**المقالات والفرق**» تحقيق الدكتور الحفنى، وقال فيهم إنهم يّدعون أن النبىّ ﷺ **أهمل** التصريح باسم الإمام، فكان ما كان من تنازع الأمة وافتراقها فرقا. وهؤلاء اختلفوا حول إمامة الفاضل

والمفضول، وقالوا إذا ظهر ما يمنع إمامة الفاضل فتكون الإمامة للمفضول.

وهذه الفرقة تناقض **الفرقة المستعملة** الذين أكدوا أن النبى نصّ على إمامة علىّ ولم يمت إلا وقد أعلم بذلك أهل بيته وأصحابه **واستعمله** كإمام.

★ ★ ★

١٠٣- أهل الأهواء

هم المستبدّون بالرأى مطلقاً فى المسائل الدينية، مثل الفلاسفة والملاحدة، ينكرون النبوات، ولايقولون بشرائع وأحكام أمرية، بل يضعون حدوداً عقلية يتعيّشون عليها. ونقيضهم **«أهل الديانات»** الذين يقولون بالنبوات وبالأحكام الشرعية.

وروى **عبد الله بن عمر بن الخطاب** أن النبىّ فسّر الآية **«يوم تبيض وجوه وتسود وجوه»** (آل عمران ١٠٦) أن الذين ابيضّت وجوههم هم **«الجماعة»**، والذين اسودّت وجوههم هم **«أهل الأهواء»**. فبيّن الرسول أن جماعة المؤمنين قد يلتبس بهم وينسَب إلى جملتهم كثير من أهل الأهواء، يفارقونهم فى حقيقة الإيمان، وإن كانوا يلتبسون بهم فى ظاهر الحال. وهم **أهل البدع والباطل**، يحكمون بأهوائهم، ويقولون بقِدَم العالم، أو بقِدَم الصنعة والصانع، أو ينسبون الخلق للطبائع، أو ينتحلون إلهين، أو يقولون بالتجسيم والتشبيه، أو بالحلول، أو بالقدر أو الجبر، أو غير ذلك مما لاسند له فى شرع ولا دين. ومن ثم كان **أهل الأهواء** هم **أهل القبِلة** الذين لايكون معتقدهم معتقد أهل السنة، وهم **الجبرية والقدرية والروافض، ومختلف الفرق بخلاف أهل السنة والجماعة**، كفرق الجارودية، والهشامية، والنجارية، والجهمية، والإمامية الذين اكفروا خيار الصحابة، والبكرية، والضرارية، والمشبّهة كلها، والخوارج.

★ ★ ★

١٠٤- أهل الإيمان

الإيمان هو التصديق، واختلف فيه **أهل القبِلة** على أربع فرق: « **الفرقة** الأولى **قالوا**: الإيمان فِعل القلب فقط، وهؤلاء قد اختلفوا على قولين، أحدهما أنه تصديق خاص وهو التصديق بالقلب بما جاء به الرسول ﷺ عن ربه من القول بالوحدانية وغيرها، فمن لم يصدّق بذلك إيماناً وطالب بالدليل ولم يصدّق إلا به فليس تصديقه هذا الأخير إيماناً. **والفرقة الثانية قالوا**: الإيمان عمل باللسان فقط. وهم فريقان:

الفريق الأول قال: إنه برغم أن الإيمان باللسان فقط إلا أن شرطه حصول المعرفة فى القلب، فالمعرفة شرط لكون الإقرار اللسانى إيماناً، وذلك قول **غيلان بن مسلم الدمشقى**. **والفريق الثانى** قال: إن الإيمان مجرد الإقرار باللسان، وهو قول **الكرامية**، وزعموا أن المنافق مؤمن الظاهر، كافر السريرة، فثبت له حكم المؤمنين فى الدنيا، وحكم الكافرين فى الآخرة. **والفرقة الثالثة** قالوا: إن الايمان عمل القلب واللسان معاً. واختلف هؤلاء على أقوال: الأولى: أنه إقرار باللسان ومعرفة بالقلب، وهو قول **أبى حنيفة** وعامة الفقهاء وبعض المتكلمين. **والثانى**: أنه التصديق بالقلب واللسان معا، وهو قول **أبى الحسن الأشعرى وبشر المريسى**. **والفرقة الرابعة** قالوا: إن الإيمان فِعل بالقلب واللسان وسائر الجوارح، وهو مذهب أصحاب الحديث، **ومالك، والشافعى، وأحمد، والأوزاعى**. وهو أيضاً مذهب المعتزلة، والخوارج، والزيدية.

★★★

١٠٥- أهل البِدَع

وهم **البِدْعية** أيضاً الذين ذمّهم رسول الله ﷺ فقال: «من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»، والذين عناهم بقوله: «إن بنى اسرائيل تفرّقت إحدى وسبعين فِرْقة وخلصت فرقة واحدة، وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، يهلك إحدى وسبعون، وتخلص فرقة». قالوا يارسول اللّه: ما تلك الفرقة؟ قال: «الجماعة». يعنى أهل السنة. وكل ما عدا أهل السُنّة أو الجماعة فهم من أهل البدع.

وأهل البِدَع بالاتفاق هم الذين استحدثوا الأحداث فى الإسلام، وقالوا بما لم يقل به أهل السُنّة، فخرجوا على الجماعة وكوّنوا هذه الفرق التى حذّر منها رسول اللّه ﷺ.

واختلف مشايخ أهل التحقيق من علماء المسلمين حول اكتمال عدد الفرق من عدمه، فقال البعض اكتمل، وقال البعض لم يكتمل وجود هذه الفرق من أهل البدع، وإنما وجد البعض والبعض فى سبيله أن يوجد. ولكل عصر ومصر فِرَقةُ من أهل البدع.

والبدعة هى ما خالف السنة، وسميت كذلك لأن الذى استنها ودعا إليها قد ابتدع من غير سابقة ولامقالة إمام.

وقيل فرق أهل البدع هم فقط **الغلاة**

الـذيـن يمـوّهـون بالانـتـسـاب إلـى الإسـلام وليسوا منه، ولايعدّون فى زمرة المسلمين، ولايندرجون ضمن الاثنتين والسبعين فرقة، وقالوا بضلالات لم يسبقهم إليها أحد من المسلمين، **كالسبئية** الذين ابتدعوا القول بإلهية علىّ، **والبيانية** الذين كانوا أول الدعاة لنبوة محمد بن الحنفية وأنه ينسخ بعض شريعة محمد، **والمغيرية** الذين بشّروا بمحمد بن عبد الله بن أبى الحسن باعتباره المهدى المنتظر، **والجناحية** الذين ادّعوا التناسخ، وقالوا إن روح الإله تحلّ فى الأنبياء والأئمة، وأنكروا القيامة، واستحلوا الزنا واللواطة، وشُرب الخمر وأكل الميتة، ولم يروا وجوب الصلاة والصوم والزكاة والحجّ، وأوّلوا ذلك. ومنهم فى عصرنا **العلمانية**.

★★★

١٠٦- أهل البيت

ورد عن **أهل البيت** فى الآية ٣٣ من سورة الأحزاب التى تقول **«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»** ونزلت فى نساء النبى ﷺ خاصة، وليس المراد أنهن المراد فقط دون غيرهن، فقد روى **ابن أبى حاتم** عن **العوام بن حوشب** رضى الله عنه عن ابن عم له قال: دخلتُ مع أبى على **عائشة** رضى الله عنها فسألتها عن علىّ رضى الله عنه فقالت: تسألنى عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، وكانت تحته ابنته وأحب الناس إليه؟ لقد رأيت رسول الله دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضى الله عنهم، فألقى عليهم ثوباً فقال **«اللّهم هؤلاء أهل بيتى، فأذهبْ عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا»**، قالت: فدنوت منهم فقلت: يارسول الله وأنا من أهل بيتك؟ فقال ﷺ **تنحّى فإنك على خير»**. وروى **مسلم** فى صحيحه عن **يزيد بن حبّان** قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: **«أما بعد ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثِقلَيْن، أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»**، فحثّ على كتاب الله عزّ وجلّ، ورغّب فيه، ثم قال: **«وأهل بيتى. أذكّركم الله فى أهل بيتى»**. وسئل **يزيد**: فمن يكونون أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من

حُرم الصدقة بعده. فقيل له: ومن هم؟ قال: هم آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس رضى الله عنهم. وسئل: كل هؤلاء حُرم الصدقة بعده؟ قال: نعم.

وكل من يتدبّر القرآن لايشك أن نساء النبى ﷺ داخلات فى قوله «**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**» فإنّ سياق الكلام معهن، ولهذا قال الله تعالى «**واذكرْنَ ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة**»، أى واعملن بما يُنزل الله تعالى على رسوله ﷺ فى بيوتكن من الكتاب والسنة، بحسب النعمة التى اختصصهن بها الله تعالى من نزول الوحى فى بيوتهن دون سائر الناس، **وعائشة** رضى الله عنها أولاهن بهذه النعمة، فإنه لم ينزل على رسول الله ﷺ الوحى فى فراش امرأة سواها كما روى ذلك رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، فإذا كانت أزواجه من أهل بيته، فقرابته كذلك أحق بهذه التسمية لما قاله ﷺ «**وأهل بيتى أحق**». والشيعة على القول بقَصْر أهل البيت على علىّ وفاطمة وأبنائهما ونَسْلهم. ومن رأى البعض من أهل السنة أن أهل البيت لايفُهَم منها فى لغة العرب فريق آخر غير **المهاجرين والأنصار**، وقال البعض بل هم **المهاجرون** جميعاً. (**انظر أيضا الخارجون من أهل البيت**)

★ ★ ★

١٠٧- أهل حديث

فى اللغة الأردية **أهل حديث** هم فرقة إسلامية فى الهند وباكستان تقول بنفس ما يقول به **أهل الحديث** أو **أصحاب الحديث** تمييزاً لهم من أهل الرأى، وكان ظهور هؤلاء فى القرن التاسع عشر بتأثير كتابات **نواب صديق حسن خان** المتوفى سنة ١٨٩٠م، وبتعاليم سيد **نذير حسين** المتوفى سنة ١٩٠٢م وكان من أهل الحديث ومدرِّسيه لمدة تزيد على نصف القرن فى دلهى، ومن تلاميذه الذين برزوا فى الحديث كذلك **مولوى عبد الله غزنوى** المتوفى سنة ١٨٨١م وكان أفغانياً طرد من أفغانستان فأقام فى أمرتسر من البنجاب، **ومولوى محمد حسين البتالى** المتوفى سنة ١٩١٩م والذى كان يرأس تحرير مجلة «**إشاعت سنّة**» الإسلامية الشهرية، **ومولوى أبو الوفا ثناء الله** المتوفى سنة ١٩٤٨م وكان يرأس مجلة «**أهل حديث**» الأسبوعية، وهو الذى نظم فى عموم الهند أول مؤتمر للحديث سنة ١٩١٢م. ولهذه

الفرقة الإسلامية صحفها ومساجدها وحلقات بحثها فى الهند والباكستان، ومن مآثرها التصدّى للبدع والضلالات، والحضّ على الأخذ بالحديث ودراسته، ولعلمائها مناظرات مشهورة مع الأرياسماجية الهندية وبعثات التبشير المسيحية. ويقول **أهل الحديث** بالاجتهاد، ولايلتزمون بالإجماع، ولهم منازعات مع الحنفية أو مايسمى فى الهند الفرقة المقلّدة لأبى حنيفة، ويقولون بضرورة الرجوع إلى الأصول، والتأكيد على التوحيد، وإنكار كرامات الأولياء، وبرنامجهم يشبه البرنامج الوهابى، وخصومهم يطلقون عليهم اسم **الوهابيين**.

★ ★ ★



١٠٨- أهل حقّ

هى التسمية الفارسية لجماعة **أهل الله**، وهم نحلة باطنية توجد فى غرب فارس، وجيرانهم يطلقون عليهم «**على إلاهى**» يعنى **المؤلهين لعلىّ**، ومنهم طوائف كثيرة، أو أنهم ينتظمون فى سلسلة من اثنتى عشرة **خاندان** أى جماعة، وعندهم أن الله يتجلّى فى كل مرة بثياب مختلفة بحسب حقيقته الباطنة، وكان فى الأزل داخل دُرّة، ثم تجسّد فى شخص **خاوندكار** أى خالق العالم، ثم تجسّد مرة ثانية فى شخص **علىّ**. وظهوره دائماً مع ملائكة أربعة هم مراتب التجسّد وتقابل مراتب المعرفة، وهى الشريعة، والطريقة، والمعرفة، والحقيقة. ويقولون عن مؤسس نحلتهم انه صُهاك ومعناها **الصوفى**، والتجسّد عندهم عملية تبادلية مستمرة، فمن الممكن أن يتجسّد سلمان الفارسى فى شخص شيخ طريقتهم، ووكيل الطريقة اسمه عندهم **بنيامين**، لأن المتجسّد فيه بنيامين سبط يعقوب، والملك اسمه عندهم **رزبار أى الموكل بالأسرار**. ويعتقدون بالتناسخ، وأن الإنسان يمر بأطوار من التجسّد، وأسقطوا التكاليف، ولكنهم معنيون بالتزاور بالأناشيد المصحوبة بالعزف والأذكار، والدراويش منهم يدخلون فى الغيبوبة، واجتماعاتهم فيها ذبائح ونذُر ونياز، ويبيحون الزنا واجتماع عدد من الرجال على امرأة واحدة يسمونها الأخت وهى رمز يوم البعث الذى يجمع الجميع، ويستحلّون إفطار رمضان بدعوى أن أيام الصوم الحقيقى قد اقتربت – أى الموت، فبدل أن يصوم الإنسان عليه أن

يفطر. فلماذا إذن تُدرج ضمن الفِرَق الإسلامية؟ لا أدرى!

ولهذه الفرقة الإباحية رسالة هى قرآنهم، يسمونها **فرقان الأخيار**، مؤلفها **الحاج نعمة الله**، من بلدة جيحون أباد قرب دينَوَر (توفى سنة ١٩٢٠م)، وتتكون من أربعة أجزاء. ولمّا مات نعمة اللّه قيل إنه صار رسول اللّه صاحب الزمان. والعدد سبعة له عندهم شأن خاص.

★ ★ ★

١٠٩- أهل الحق

القوم الذين أضافوا أنفسهم إلى ماهو الحق عند ربّهم بالحجج والبراهين، يعنى **أهل السنّة والجماعة**.

★ ★ ★

١١٠- أهل الحلّ والعقد

هم جماعة يمثلون الأمة الإسلامية وينوبون عنها فى مبايعة الخليفة أو الإمام وخلعه، ويجب أن يكونوا من الذكور الراشدين الأحرار العدول، ولايتطلب الأمر عدداً معيناً منهم، وتصحّ البيعة بناخب واحد فى حضور شاهديْن عدليْن، والذى جرى فى التاريخ الإسلامى أن أهل الحلّ والعقد هم الذين بيدهم السلطة السياسية فى قضية الدولة، ويشاركهم فى هذا الأمر العلماء ووجوه القوم. وقد رأى المجددون والمصلحون أن أهل الحل والعقد هم الجماعة كلها أو الأمة وأخصّها طائفة علماء الدين والدنيا من أهل التقوى والصلاح.

★ ★ ★

١١١- أهل الرجعة

هم **الشيعة**. والرجعة قال بها المسلمون عموماً، فعن أبى هريرة برواية مسلم أن رسول اللّه ﷺ قال: «واللّه لينزلن ابن مريم حكَماً عادلاً».. (الحديث). فالقول بالرجعة بدأ بالأحاديث النبوية، والشيعة ردّدوا أن الامام المهدى المنتظر يظهر أولاً، ثم تكون رجعة الأئمة الآخرين الذين ظُلِموا فى حياتهم، لينتقموا من ظالميهم، ومن هؤلاء **علىّ بن أبى طالب، وعلى بن الحسين**. وهؤلاء يكون عليهم من بعد أن يستمروا فى الحكم ليسود العدل بين الناس، فيشيع السلام. (**انظر أيضاً الرجعية**)

★ ★ ★

١١٢- أهل الذوق

من يكون حُكم تجلّياتهم نازلاً من مقام

أرواحهم وقلوبهم إلى مقام نفوسهم وقواهم، كأنهم يجدون ذلك حساً، ويدركونه ذوقاً، ويلوح ذلك من وجوههم، وهم الصوفية.

★ ★ ★

١١٣- أهل الرِدّة

قد كانت فرقة اعتزلت عن أبى بكر بعد انتخابه للخلافة إثر وفاة النبى ﷺ، فقالت لانؤدى الزكاة إليه حتى يصح عندنا لمن الأمر، ومَن استخلفه رسول الله ﷺ بعد، ونقسّم الزكاة بين فقرائنا وأهل الحاجة منا. واختلف الصحابة فى أمرهم: أيقاتلونهم كما كان النبىّ ﷺ يقاتل الكفّار، أم يتركونهم مخافة ألا يقدروا على قتالهم فتضيع هيبة العرب إياهم؟ وانحاز عمر بن الخطاب إلى القائلين بترك قتالهم، واشتد فى خلاف أبى بكر، واستدلّ لما ذهب إليه فقال: كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله ﷺ «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم». وقال أبو بكر رداً عليه: أليس قد قال النبى ﷺ بعد هذا «إلا بحقّها»، ومن حقها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وقال : والله لو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه.

ثم إن قوماً رجعوا عن الإسلام، ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة، وكان قد ادّعى النبوة فى حياة الرسول ﷺ، ولهؤلاء وأولئك بعث أبو بكر الخيول عليها خالد بن الوليد فقاتلهم. وقتل مسيلمة، ومات من مات، ورجع من رجع منهم إلى أبى بكر، فسموا **«أهل الردّة»**.

★ ★ ★

١١٤- أهل الزيغ

من **غُلاة الشيعة**، يقولون إن جبريل أزاغ الرسالة عن **علىّ** إلى محمد ﷺ، تعمّد ذلك وقصد إليه، ولم يغلط، ولم يَسهُ، وهم لذلك يذمّون جبريل. وقيل هم لذلك **الذمّية**.

★ ★ ★

١١٥- أهل السُّنَّة والجماعة

هم الذين عناهم الرسول ﷺ لمّا سُئل عن الفرقة الناجة فقال **«الجماعة»**، وقال **«ما أنا عليه وأصحابى»**، فكانت تسميتهم لذلك **أهل السنة والجماعة، وأصحاب الحديث**. وقد روى عنه أيضاً فى تفسير قوله تعالى «يوم تبْيَض وجوه، وتسْوَد وجوه» (آل عمران ١٠٦) أن الذين تبيض وجوههم هم **الجماعة**، والذين تسود وجوههم هم **أهل**

الأهواء. وأهل الأهواء هم الذين لايتابعون الكتاب، ويخالفون السنة، ويخرجون عن الإجماع، ويفرّقون الأمة، ويصدق فيهم قول الله تعالى «إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شئ». وجميع فرق المخالفين من الشيعة والروافض والخوارجة والقدرية والمرجئة والغلاة وغيرهم كانوا كما وصفهم الله تعالى، مفارقين للدين، وأهل السنة والجماعة تمسكوا بعروة الإسلام وحبل الدين، واجتمعوا فى أصولهم غير متفرقين، فكانوا هم **أهل النجاة**، لأنهم يرون **الجماعة**، ويستعملون فى الأدلة الشرعية كتاب الله وسنّة رسوله وإجماع الأمة، والقياس، ويجمعون بينها جميعها فى فروع الشريعة، ويحتجّون بها بجميعها، وما من فريق من فِرَق مخالفيهم إلا وهم يردون شيئاً من هذه الأدلة، فبان أنهم - **أهل السنة والجماعة - هم أهل النجاة**، باستعمالهم جميع أصول الشريعة دون تعطيل شئ منها.

والسنّة من فعل سَنّ بمعنى بيّن، وسُميت كذلك لأنها مبيِّنة للقرآن. وهى فى الشريعة **الطريقة المسلوكة فى الدين** من غير وجوب ولاافتراض. وتُطلق عند علماء الأصول على **مافعله أو قاله أو قرره النبى** ﷺ، مما يمكن أن يكون دليلاً على حكم شرعى. ولم تُدوَّن السنة فى عهد النبى ﷺ مخافة اختلاطها بالقرآن. وكان عمر بن عبد العزيز أول من أمر بتدوينها بسبب الحشو الكثير الذى تعرّضت له عقب الخلاف الذى نشب بين علىّ ومعاوية. وقيل إن **ابن شهاب الزهرى** كان أول من قام بتدوينها، ومن بعده **ابن جريج** فى مكة، **والإمام مالك** فى المدينة، **وسفيان الثورى** فى الكوفة، **والأوزاعى** فى الشام، وجعلوا لها ضوابط وقواعد، وأطلق عليها علماء الحديث اسم **مصطلح الحديث**.

والسنّة من حيث **الثبوت** تنقسم إلى سنة متواترة ومشهورة وآحاد. **والمتواترة** قطعية، لأن تواتر نقلها يفيد القطع بصحة الخبر. **والمشهورة** تشبه المتواترة، لأن مصدرها هم الصحابة الذين لايرقى الشك إلى صدقهم ونزاهتهم. **والآحاد** هى ما رواه واحد أو أكثر، وتفيد الظن لا القطع، والبعض يرفضها، وجمهور العلماء يأخذ بها.

وكلها إما أن تكون **قطعية الدلالة** إذا كان النص واضحاً صريحاً، وإما **ظنية الدلالة** إذا كانت تحتمل التأويل. وتنقسم السنة من حيث **الإلزام** إلى سنة ملزِمة، وهى ما

يدخل ضمن التشريع، وسنة غير ملزمة، وهى مايتعلق بحياة الرسول الشخصية. وتسمى الملزمة **سنة مؤكدة، وسنة هدْى** أيضاً، أى مكملة للدين. ومنها **السنن الرواتب**، أى الثوابت التى ثبتت للفروض. وتُسمّى غير الملزِمة **السنن الزائدة**، أى الزائدة على الهدى كالنوافل، والأولى حكمها كالواجب، والثانية ندْب وتطوع.

فالسنة إذن **علم**، وتحتل عند جماعة المسلمين **المركز الثانى** من المصادر التشريعية بعد القرآن، وهى المبيِّنة والمفسِّرة له، إما بتفصيل المجمل، وإما بتقييد المطلق، وإما بإلحاق فروع بأصولها التى تخفى على الناس. وقد اتفق جمهور **أهل** السنة والجماعة على أصولٍ من أركان الدين، كل ركن يجب على كل بالغ عاقل معرفة حقيقته. ولكل ركن منها شُعَب، وفى شعبها مسائل اتفق أهل السنة فيها على قول واحد وضللوا من خالفهم فيها. **وأول الأركان** التى رأوها من أصول الدين إثبات الحقائق والعلوم على الخصوص والعموم. **والركن الثانى** هو العلم بحدوث العالم فى أقسامه من أعراضه وأجسامه. **والركن الثالث** فى معرفة صانع العالَم وصفات ذاته، **والرابع** فى معرفة صفاته الأزلية، **والخامس** فى معرفة أسمائه وأوصافه، **والسادس** فى معرفة عدْله وحكمته، **والسابع** فى معرفة رسُله وأنبيائه، **والثامن** فى معرفة معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، **والتاسع** فى معرفة ما أجمعت عليه الأمة من أركان شريعة الإسلام، **والعاشر** فى معرفة أحكام الأمر والنّهى والتكليف، **والحادى عشر** فى معرفة فناء العباد وأحكامهم فى المعاد، **والثانى عشر** فى الخلافة والإمامة وشروط الإمام، **والثالث عشر** فى أحكام الإيمان والإسلام فى الجملة، **والرابع عشر** فى معرفة أحكام الأولياء ومراتب الأئمة والأتقياء، **والخامس عشر** فى معرفة أحكام الأعداء من الكفرة وأهل الأهواء.

وأهلُ السنة على أربعة مذاهب هى: **المالكيّة، والحنبلية، والشافعية، والحنفية**. وكُتبهم المعتمدة هى الصحاح الستة، وهى: **صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسُنَن أبى داوود، وسنن الترمذى، وسنن ابن ماجه، وسنن النسائى**.

وأهل السنة **ثمانية أصناف** من الناس: **صنف** منهم أحاطوا علماً بأبواب التوحيد

والنبوة، وأحكام الوعد والوعيد، والثواب والعقاب، وشروط الاجتهاد والإمامة، وسلكوا فى هذا النوع طرق الصفاتية من المتكلمين الذين تبرءوا من التشبيه والتعطيل، ومن بدع الرافضة والخوارج والجهمية والنجارية وسائر أهل الأهواء؛ **والصنف الثانى** منهم أئمة الفقه من فريقىّ الرأى والحديث، اعتقدوا فى أصول الدين مذاهب الصفاتية فى اللّه وفى صفاته الأزلية وتبرءوا من القدر والاعتزال، وأثبتوا رؤية اللّه بالأبصار من غير تشبيه ولا تعطيل. وقالوا بإمامة أبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ، ورأوا وجوب الجمعة خلف الأئمة، واستنباط الأحكام من القرآن والسنة والإجماع؛ **والصنف الثالث** الذين أحاطوا علماً بطرق الأخبار والسنن المأثورة عن النبى ﷺ، وعرفوا أسباب الجَرْح والتعديل، ولم يخلطوا علمهم بشئ من بدع أهل الأهواء؛ **والصنف الرابع** قوم أحاطوا بأكثر أبواب الأدب والنحو والصرف، وجروا على سمت أئمة اللغة، وسائر أئمة النحو، ولم يخلطوا علمهم بشئ من بدع القدرية والرافضة والخوارج؛ **والصنف الخامس** الذين أحاطوا علماً بوجوه قراءات القرآن وتفسير آياته وتأويلها وفق مذاهب أهل السنة؛ **والصنف السادس** الزهّاد الصوفية الذين جرى كلامهم فى العبارة والإشارة على سمت أهل الحديث، دينهم التوحيد، ونفى التشبيه، ومذهبهم التفويض والتوكّل والتسليم لأمر اللّه؛ **والصنف السابع** المرابطون فى الثغور يجاهدون أعداء المسلمين؛ **والصنف الثامن** عامة الناس الذين غلب عليهم شعار أهل السنة، واعتقدوا صواب علماء السنة ورجعوا إليهم وقلّدوهم فى الحلال والحرام.

وأهل السنة يتّبعون السلف من الصحابة والتابعين، وعلى رأسهم الأئمة الأربعة، ولاخلاف بين هؤلاء الأئمة فى الاعتقادات، وجميع أهل الحديث والرأى مثل مالك، والأوزاعى، والزهرى، واللّيث بن سعد، وابن حنبل، والثورى، وابن عيينة، وابن معين، وابن راهويه، وأبى ثور، وأبى يوسف، وابن الفضل البجلى، وابن يحى، وابن أسلم الطوسى، والحنظلى وغيرهم من مختلف الطبقات لم يختلفوا مع من تقدمهم من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين. وأهل السنة متفقون إلا ما كان من اختلاف فى الأحكام العملية

الفقهية التى ليس عليها دليل قاطع من نص أو إجماع. واختلافهم لايوجب التكفير.

وأول متكلمى أهل السنة من الصحابة: علىّ بن أبى طالب حيث ناظر الخوارج والقدرية، ثم **عبد الله بن عمر** الذى تبرأ من معبد الجهنى فى نفيه القدر.

وأول متكلمى أهل السنة من التابعين: عمر بن عبد العزيز، وله رسالة بليغة فى الردّ على القدرية، ثم **زيد بن على زين العابدين**، وله كتاب فى الردّ على القدرية، ثم **الحسن البصرى**. وله رسالة إلى عمر بن عبد العزيز فى ذمّ القدرية، ثم **الشعبى**، وكان أشد الناس على القدرية، ثم **الزهرى**، وهو الذى ألّب عبد الملك بن مروان على القدرية.

وأول متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب: أبو حنيفة والشافعى، فإن أبا حنيفة له كتاب فى الردّ على القدرية سمّاه **كتاب الفقه الأكبر**. وللشافعى كتابان فى الكلام أحدهما فى الردّ على البراهمة، والثانى فى الردّ على أهل الأهواء.

★★★

١١٦- أهل الصُفّة

هم أهل صُفّة رسول اللّه ﷺ، كانوا قدوة المتجرّدين من الفقراء، فإنهم لما هاجر الرسول ﷺ من مكة تبعوه إلى المدينة، ومنها ومن غيرها من القرى، قيل كانوا **سبعين رجلاً** ليس لواحد منهم رداء، ولم يكن لديهم ما يقيهم، وليس فى المدينة ما يمكن أن يستظلوا بظلّته من البرد والحرّ، وبلغ بهم الفقر أن لم يكن لأحد منهم ثوب تام، واتخذ العَرَق فى جلودهم طوْقاً من الوسخ والغبار، وكان الرسول ﷺ إذا أمسى قسمهم بين الناس من أصحابه.

وقيل فيهم إنهم استوطنوا الصُفّة فَصفُوا من الأكدار، ونقوا من الأغيار، ومن حالهم واسمهم قيل كان اشتقاق اسم **التصوّف والصوفى**. وكان الرسول ﷺ يحضرهم ويجعلهم مثل الحلقة، ورجل منهم يقرأ عليهم القرآن فيقول فيهم الرسول ﷺ: «الحمد للّه الذى جعل فى امتى مَنْ أُمرت أن أصبر نفسى معهم». وينادى عليهم: «ليبشّر فقراء المؤمنين بالفوز يوم القيامة قبل الأغنياء بمقدار خمسمائة عام. هؤلاء فى الجنّة، ينعمون، وهؤلاء يُحاسبون».

ومن أهل الصفة **بلال بن رباح** وهو من السابقين المعذَّبين فى اللّه، **والبراء بن مالك** الذى قال فيه الرسول «رُبَّ أشعث ذى طمرين لايؤبه له، لو أقسم على اللّه لأبرّه»، **وجُعيل بن سراقة** قال فيه الرسول «فجعيل خير من هذا ملء الأرض».

ويُروَى أن الرسول توجّه فيهم بخطابه: كونوا فى الدنيا أضيافاً، واتخذوا المساجد بيوتاً، وعوّدوا قلوبكم الرقة، وأكثروا التفكّر والبكاء، ولاتختلفن بكم الأهواء، تبنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لاتدركون. كفى بالمرء نقصاً فى دينه أن يكثر خطاياه، وينقص حلمه، ويقل حقيقته، جيفة بالليل، بطّال بالنهار، كسول، هلوع، منوع، رتوع. استحيوا من اللّه حقّ الحياء. احفظوا الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، واذكروا الموت والبِلَى، فمن فعل ذلك كان ثوابه جنة المأوى».

ومنهم **خبّاب بن الأرتّ، وأبو هريرة، وعبد اللّه بن أم مكتوم** الذى نزل فيه «عَبَس وتولى أن جاءه الأعمى».

★★★

١١٧- أهل صفَّين

هم فرقة خالفت **على بن أبى طالب**، فإنه بعد أن ولى عثمان الخلافة أحدث أموراً نقمها عليه البعض حتى قُتل، فلما قُتل بايع الناس علياً، قيل سمُّوا **الجماعة**، ثم افترقوا بعد ذلك ثلاث فرق: فرقة أقامت على ولايته، وفرقة اعتزلت مع **سعد بن أبى وقّاص، وعبد اللّه بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن مسلمة الأنصارى، وأسامة بن زيد** مولى رسول اللّه ﷺ، فإن هؤلاء اعتزلوا عن **علىّ**، وامتنعوا من محاربته والمحاربة معه بعد دخلوهم فى بيعته والرضا به، فسمُّوا **المعتزلة**، وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد، وقالوا لايحل قتال **على** ولا القتال معه. وذكر بعض أهل العلم أن **الأحنف بن قيس التميمى** اعتزل بعد ذلك فى خاصة قومه من بنى تميم، لا على التديّن بالاعتزال، لكن على طلب السلامة من القتل وذهاب المال، وقال لقومه اعتزلوا الفتنة أصلح لكم. وفرقة خالفت علياً، وهم **طلحة بن عبد اللّه، والزبير بن العوام، وعائشة بنت أبى بكر**، فصاروا إلى البصرة فغلبوا عليها، وقتلوا عمال علىّ، وأخذوا المال، فسار إليهم فقتل **طلحة والزبير**، وألحق بهم الهزيمة، وهم **أصحاب الجمل**، وهرب قوم منهم فصاروا إلى معاوية، ومال معهم أهل

الشام، وخالفوا علياً، ودعوا إلى الطلب بدم عثمان، وألزموا عليا وأصحابه دمه، ثم دعوا إلى معاوية، وحاربوا علياً، وهؤلاء هم **أهل صفين**، وصفين موضع بالقرب من العزات بين الرقة وبالس، وعندها انتصر معاوية على عليّ.

★ ★ ★

١١٨- أهل الغلو

أهل الإفراط الذين **غالوا** أو أفرطوا، وهم المنحرفون عن العقيدة، يشبّهون أئمتهم بالله، ويعطونهم صفاته وأسماءه تعالى، يريدون بذلك أن يرفعوا من قدرهم، وينسبون إليهم أفعاله تعالى.

★ ★ ★

أهل الفترة

هم الشيعة الذين قالوا أن الزمان تقطعه **فترة** يخلو فيها من وجود إمام، بعد وفاة الإمام الحادى عشر.

★ ★ ★

١٢٠- أهل الفقه

لمّا أراد عمر بن الخطاب أن يخطب فى موسم الحج فى أمر مهم، قال له عبد الرحمن بن عوف: إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وإنى أرى أن تمهل حتى تقدم المدينة ... وتخلص **لأهل الفقه**. وفى مسند الإمام أحمد عن الزهرى قال: أخبرنى رجل من الأنصار من **أهل الفقه**. وقال عبد الله بن مسعود لأحدهم: إنك فى زمان **كثيرٌ فقهاؤه**، قليلٌ قرّاؤه، تُحفَظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه، قليلٌ من يسأل، كثيرمَن يعطى. يطيلون فيه الصلاة ويقصرون الخطبة. يبدون أعمالهم قبل أهوائهم. وسيأتى على الناس زمان **قليلٌ فقهاؤه**، كثيرٌ قرّاؤه، تُحفَظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده. كثيرٌ من يسأل، قليلٌ مَن يُعطِى. يطيلون الخطبة ويقصرون الصلاة. يبدون أهواءهم قبل أعمالهم.

وأهل الفقه أو طبقة الفقهاء: كانوا فى الصدر الأول للإسلام، فقههم شامل للدين كله، واسم الفقه عندهم كان مطلقاً على علم الآخرة، ويقول ابن عابدين: المراد بالفقهاء العالمون بأحكام الله تعالى اعتقاداً وعملاً. ويقول **الحسن البصرى**: إنما الفقيه المُعرِض عن الدنيا، الراغب فى الآخرة، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربّه،

الوَرِع، الكاف عن أعراض المسلمين، العفيف عن أموالهم، الناصح لجماعتهم.

وبعد الصدر الأول اختص الفقهاء باستنباط الأحكام العملية من الأدلة التفصيلية بطريق العموم والشمول، أو بطريق الاستتباع، والاختلاف بين **الفقه والشريعة**، أن **الشريعة** عامة ومُلزِمة للبشرية، والفقه هو استنباط المجتهدين. والشريعة صواب لاخطأ فيه، **والفقه** قد يخطئ أحياناً.

ويقول **ابن القيم**: إن فقهاء الصحابة من أهل الفتيا مائة ونيف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة. **والمكثرون** منهم سبعة: عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وعبد اللّه بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد اللّه بن عباس، وعبد اللّه بن عمر. **والمتوسطون**: أبو بكر، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدرى، وأبو هريرة، وعثمان بن عفان، وعبد اللّه بن عمرو بن العاص، وعبد اللّه بن الزبير، ومعاذ بن جبل. فهؤلاء **ستة عشر**. والباقون مقلّون جداً.

وسلك الفقهاء التابعون نهج فقهاء الصحابة فى التعرّف على الأحكام، فقد كانوا يرجعوا إلى الكتاب والسنة. وبعض العلماء خرج عن هذا المنهج وأكثر الاعتماد على الرأى والنظر فى الاستدلال، ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا يولّدون المسائل. **وهؤلاء أهل الرأى**، وأكثرهم كان بالعراق، ورئيسهم **إبراهيم بن يزيد النخعى** شيخ **حمّاد بن أبى سليمان**، وهذا شيخ الإمام **أبى حنيفة**. واتسعت دائرة الاختلاف بالإكثار من الاعتماد على الرأى. وتعددت المدارس **الفقهية** فى عصر التابعين، وأشهرها **مدرسة المدينة، ومدرسة الكوفة**. ومذهب أهل المدينة – دار السنة والهجرة والنُّصرة – فى زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصحّ مذاهب أهل المدائن فى الأصول والفروع. والفقهاء الذين حملوا الراية بعد الصحابة وساروا على نهجهم كثيرون، أشهرهم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وعبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود، وخارجة بن زيد بن ثابت، والقاسم بن محمد بن أبى بكر. ثم عبد اللّه بن عمر، وسالم بن عبد اللّه بن عمر، وأبّان بن عثمان بن عفان، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب، ونافع

مولى ابن عمر. وجاء بعد هذه الطبقة طبقة أخرى، منهم: أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم. وابناه محمد وعبد الله، وعبد الله بن عثمان بن عفان، وابنا محمد بن الحنفية، وجعفر بن محمد بن على بن الحسين، وعبد الله بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدّيق، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى.

وأما **مدرسة الكوفة** فقد كان فيها من الصحابة عدد بلغ أكثر من ثلاثمئة صحابى: منهم ابن مسعود، وأبو موسى الأشعرى، وسعد بن أبى وقاص، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأنس بن مالك. وقام بأمر علماء الكوفة بعد الصحابة عمرو بن شراحبيل الهمدانى، ومسروق بن الأجدع الهمدانى، وعبيدة السلمانى، وشريح بن الحارث الكندى. ثم جاءت الطبقة الثانية أمثال حمّاد بن أبى سليمان، ومنصور بن المعتمر السلمى، والمغيرة بن قاسم الضبى، وسليمان بن مهران الأعمش. وانتهت الرياسة إلى ابن أبى ليلى وابن شبرمة، وشريك القاضى، وأبى حنيفة.

وكان **أفقه أهل مكة**: عطاء بن رباح، وطاوس بن كيسان، ومجاهد بن جبير، وعمرو بن دينار، وعكرمة مولى ابن عباس.

ومن فقهاء التابعين فى البصرة: الحسن البصرى، ومحمد بن سيرين، وكعب بن الأسود.

وكان فى البلاد الأخرى كالكوفة واليمن ومصر وحتى اليوم فقهاء، فقهوا العِلْم وتصدّوا للفتيا والتعليم.

★ ★ ★

١٢١- أهل الفلسفة

هم الذين سلكوا طريق الفلاسفة، وكان أغلبهم على منهج أرسطو فى جميع ما ذهب إليه وانفرد به، سوى كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأى أفلاطون والمتقدمين.

وهؤلاء مثل يعقوب بن إسحق الكندى، ويحى النحوى، وأبى الفرج المفسّر، وأبى سليمان السجزى، وأبى سليمان محمد بن معشر المقدسى، وأبى بكر ثابت بن قرة الحرّانى، وأبى تمام يوسف بن محمد النيسابورى، وأبى زيد أحمد بن سهل

البلخى، وأبى محارب الحسن بن سهل القمى، وأحمد بن الطيب السرخسى، وطلحة بن محمد النسفى، وأبى حامد أحمد بن محمد الأسفزارى، وعيسى بن على بن عيسى الوزير، وأبى على أحمد بن محمد بن مسكوية، وأبى زكريا يحى بن عدى الصيمرى، وأبى الحسن محمد بن يوسف العامرى، وأبى نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابى وغيرهم. وتحدث هؤلاء الفلاسفة فى الإلهيات فهُم بين منكر ومثبت، ومن أنكر قيل هم **سوفسطائية المسلمين**، قالوا إن العالم لم يزل، وأنه لامُحدِث له ولامدبّر، ومن أثبت قالوا إن العالم لم يزل، وأن له مدبّراً لم يزل. وبعض هؤلاء قالوا العالم لم يزل وهو مُحدَث وله أكثر من مدبّر لم يزالوا واختلفوا فى عددهم. وبعض من أثبت وقالوا إن العالم محدَث، وأن له خالقاً واحداً لم يزل، أبطلوا النبوات كلها. وبعضهم أثبت أن العالم محدث، وأن له خالقاً واحداً لم يزل، وأثبتوا النبوات، إلا أنهم خالفوا فى بعضها، فاقرّوا ببعض الأنبياء وأنكروا البعض.

وأغلب الفلاسفة الإسلاميين ذهبوا الى أن الشرائع وأصحابها أمور مصلحية عامة، والحدود والأحكام والحلال والحرام أمور وضعية. وأصحاب الشرائع رجال لهم حِكَم عملية، ربما يؤيدون بإثبات الأحكام ووضع الحلال والحرام مصلحةً للعباد، وعمارةً للبلاد. ومايخبِرون به من الأمور الكائنة فى عالمِ الروحانيات من الملائكة والعرش والكرسى واللوح والقلم فإنما هى أمور معقولة لهم، قد عبرّوا عنها بصور خيالية جسمانية، وكذلك مايخبرون به من أحوال المعاد من الجنة والنار مثل القصور والأنهار، والطيور والثمار، بأنها هى ترغيبات للعوام بما تميل إليه طباعهم، وسلاسل وأغلال، وخزى ونكال فى النار هى ترهيبات للعوام بما تنزجر عنه طباعهم، وإلا ففى العالم العلوى لا يُتصوّر أشكال جسمانية وصور جرمانية.

★ ★ ★

١٢٢- أهل الكتاب والأميّون

الكتاب المقصود هو التوراة أو الإنجيل، **وأهل التوراة** هم اليهود، والنصارى هم **أهل الإنجيل**، والتسمية بأهل الكتاب يخاطبهم بها التنزيل.

والفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هما **أهل الكتاب والأميون**، والأمى قيل من لايعرف القراءة والكتابة، غير أن المقصود بالأميين من ليس لهم كتاب، واليهود يعتبرون غير اليهود أميين. ومن الواجب إعادة تفسير آيات القرآن المتضمنة هذا المصطلح فى القرآن التفسير الصحيح غير المغلوط.

وأهل الكتاب من يهود ونصارى كانوا بالمدينة وينصرون دين الأسباط، ويذهبون مذهب بنى إسرائيل. والأميون كانوا بمكة، وينصرون دين القبائل، ويذهبون مذهب بنى إسماعيل. وقِبْلة الفرقة الأولى بيت المقدس، وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام بمكة. وشريعة الأولى ظواهر الأحكام، وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام. وخصماء الفرقة الأولى الكافرون مثل فرعون وهامان، وخصماء الفرقة الثانية المشركون مثل عبدة الأصنام والأوثان. وبالطبع ليست الفرقتان من فرق الإسلام ولكننا أوردناهما لأنهما كانتا الفرقتين المقابلتين لأمة الإسلام، وبهما تظهر أمة الإسلام كفرقة متميزة.

★ ★ ★

١٢٣- أهل الكلام

هم **الكلاميون** الذين صناعتهم النظر والاستدلال، ويبحثون فى أصول الدين، وفى الأحكام الفرعية أو الشريعة، والأحكام الأصلية الاعتقادية أى التوحيد والصفات.

ويمتاز الكلام عن **العلم الإلهى** باعتبار أن البحث فيه على قانون الإسلام لا على قانون العقل. وغاية أهل الكلام من هذا العلم الترقّى من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان، وإرشاد المسترشدين بإيضاح الحجة لهم، وإلزام المعاندين بإقامة الحجة عليهم، وحفظ قواعد الدين عن أن يزلزلها شُبهة المبطلين.

وسمى هذا العلم **كلاماً** لكثرة ما يدور حوله من مجادلات، كان يثيرها فى الغالب الفرق المختلفة من الشيعة والخوارج والمرجئة والقدرية، أى أن أهل الكلام كانوا أصلاً من غير أهل السنة، وصرح أئمة أهل السنة كالشافعى ومالك وأحمد بكراهيتهم لهذا الجدل الكلامى، ومقتهم لأهل الكلام الذين يجادلون فى الله سبحانه وفى صفاته.

فقد كتب رجل إلى الإمام **أحمد بن حنبل** يسأله عن مناظرة أهل الكلام، فكتب إليه يقول: أحسن الله عاقبتك ! الذى كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ،

وإنما الأمر فى التسليم، والانتهاء إلى ما فى كتاب اللّه، لاتعْدُ ذلك. ولم يزل الناس يكرهون كل محدث، من وضْع كتابٍ، وجلوسٍ مع مبتدع، ليردّوا عليه بعض ما يُلبس عليه دينه.

وقال **عبد اللّه بن أحمد بن حنبل**: كتب أبى إلى عبيد اللّه بن خاقان: لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام فى شئ من هذا، إلا ماكان فى كتاب اللّه، أو حديث رسول اللّه ﷺ، أو عن أصحابه، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود.

وقال الإمام أحمد أيضاً: لاتجالسوا أهل الكلام وإن ذبّوا عن السنّة.

وفى طبقات الحنابلة: وكان يكره الكلام، ويمنع منه، ويغضب لسماعه، ويأمر باتباع الأثر، ويقرأ «وهم يجادلون فى اللّه وهو شديد المحال» (الرعد ١٣). ويروِى: لاتقوم الساعة حتى تكون خصاماتهم فى ربّهم تعالى.

وكان رحمه اللّه ربما هجر من اشتغل بالكلام ولو كان من العِلْية فى العلم والدين، فقد كان **الحارث المحاسبى** قد تكلم بشئ من مسائل الكلام، فهجره الإمام بهذا السبب. ولم يتكلم فى مسائل تشبه الكلام إلا مضطراً ليردّ على من يراهم منحرفين عن العقيدة التى صرح بها الكتاب والسنة.

وكان يقول: من صفة المؤمن إرجاء ما غاب عنه من الأمور الى اللّه.

وثبت عن **الحسن البصرى** أنه قال: لقد تكلم مطرِّف على هذه الأعداد بكلام ما قيل قبله ولا يقال بعده. قالوا وماهو يا أبا سعيد؟ قال: الحمد للّه الذى من الإيمان به، الجهلُ بغير ما وصف به نفسه.

وثبت عن **محمد بن الحسن** صاحب أبى حنيفة أنه قال: اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول اللّه ﷺ فى صفة الربّ عزّ وجلّ من غير تفسير ولاوصف ولاتشبيه، فمن فسّر شيئاً من ذلك فقد خرج عمّا كان عليه النبى ﷺ وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن آمنوا بما فى الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول **جهم** فقد فارق الجماعة.

والذى حدث أن الناس بعد النبى ﷺ اختلفوا فِى أشياء كثيرة، وضلل بعضهم بعضاً، وبرئ بعضهم من بعض، فصاروا فرقاً متباينين، وأحزاباً مشتتين، وكلهم

تكلم بما شاء. واختلفوا فى الإمامة، وفى التحكيم، وحدث خلاف القدرية فى القدر والاستطاعة، وخلاف المعتزلة فى القدر وفى المنزلة بين منزلتين. واختلف الخوارج، والروافض، وظهرت الدعوات الباطنية وفذلكات الغلاة والمرجئة، وظهرت الاستعانة بفلسفات اليونان، وكل ذلك هو الذى صنع **علم الكلام**، واشتغل به **أهل الكلام** من المسلمين.

★★★

١٢٤- أهل النظر

النظر هو الفكر الذى يُطلَب به علم أو غلبة ظن، والمراد بالفكر انتقال النفس فى المعانى انتقالاً بالقصد، فإن ما لايكون انتقالاً بالقصد كالحدس، وأكثر حديث النفس لايسمى فكرا. وذلك الانتقال الفكرى قد يكون بطلب العلم أو الظن فيسمى نظراً، وقد لايكون كذلك فلايسمى به. وأهل النظر هم أهل الفكر.

والنظر فى معرفته تعالى واجب إجماعاً، واختلفوا فى طريق ثبوت هذا الوجوب، فعند النقليين هو السمع، وعند المعتزلة هو العقل. وأول ما يجب على المكلّف عند الأكثرين هو معرفة اللّه تعالى، إذ هو أصل المعارف، وقيل هو النظر فيها.

وأهل النظر مثلاً: يحيلون أن يخلق اللّه جوهراً لا أعراض فيه فيكون لا متحركا ولا ساكناً، ولامجتمعا ولامتفرقا، ولاحاراً ولاباردا، ولارطباً ولايابساً، ولاملوناً ولامطعّماً، ولاقابلاً لشئ من الأعراض، فى حين أن غير أهل النظر يجوّزون ذلك.

★★★

١٢٥- الأورانية

الصوفية أصحاب «أخى أوران»، وكلهم من العمال أو من السالكين، وتجمع بينهم جميعاً أخوّة الإسلام، ورباط الطريقة، والانتماء إلى الشيخ، والعمل فى ميدان من الميادين، كالدباغة والفلاحة والتجارة وغير ذلك، فإذا ارتقى العامل صار سالكاً، وخصّص حياته للعبادة لاغير. **والعامل** عضو الطريقة لايجد إعناتاً فى أن يعول إخوانه من الدراويش الذين يركنون إلى التكايا.

وتعنى **الأخوة** عندهم الفتوة، والانتصار للحق، وخدمة الخلق، ونُصفة المظلوم، وقضاء حوائج الناس والبذل لهم، والسعى

مـن أجل خـيرهـم، وتأكـيد مـعانـى الـسـلام بينهم.

وكان رواج الطـريقة بين الـعمال **الأتراك**، فـقد كـانت تشـبـع فيهم الـناحيـة الديـنية، وتـؤلف بـينـهـم علـى أهداف سـامية، فـيها إعـمار الـقـلـوب، وإعمـار الأرض، وتجعـلهـم باسـتمرار فـى حالة تـأهّب لـلبذل والعـطاء. وكـان منـهـم مجـاهـدون أشـاوس، ودفـعهـم ذلك للإجادة والتفوّق فى كل شئ.

★★★

١٢٦- الأوزاعية

أتـبـاع **الإمـام عـبـد الـرحـمـن بـن عـمـرو** المعروف **بالأوزاعى** المولـود فى بعلبك سـنة ٨٨هـ، والمتوفى فى بـيروت سنة ١٥٨ هـ، وكـان إمام أهـل الـشام فـى زمنه، وانـتشـر مذهبه حتى بلغ الأندلـس، ولكنه بعد القرن الـثـانـى الـهـجـرى لـم يَعُد لـه الآخـذون بـه. ومذهـب **الأوزاعى** من مـذاهـب أهـل الحديـث الـذين أنـكـروا **القـيـاس والرأى**. وكـان أهـل لـبنان والأنـدلس علـى مذهـب الأوزاعى، إلا أن المذهـب المـالـكـى غلب علـيه مـن بـعـد. وكـانت طـريـقة الأوزاعـى فى الـفـتيا بـقولـه حدّثنا وأخبرنا، ووعظ تـلـميذه يقول: عليك بـآثـار الـسـلـف وإن رفـضـك الـنـاس، وإيـاك وأقـوال الـرجـال وإن زخـرفـوه وحـسّـنـوه، واصبـر علـى السّنة، وقفْ حيث وقف القوم، وقُل ما قالـوا. وكُفّْ عمّا كفّوا، ولـيسـعك ما وسـعهـم.

★★★

١٢٧- الأولاد

هـــم **المريدون** أولاد شـيـخ الـطـريـقـة الـصـوفيـة، وكما فى الولادة الطبـيعية ذرّات الأولاد فـى صُـلـب الأب مُودعـة تُنـقَل إلـى أصـلاب الأولاد، بـعـدد كـل ولـد ذرّة، وهـى الذرات الـتـى خاطبها الـلّه تعالى يوم الميثاق فـقـال «ألسـت بـربّكـم، قـالـوا بلـى»، حيـث مسـح ظهـر آدم فسـالـت الـذرات من جـسده كما يسـيل العرق بعدد كـل ولـد من ولد آدم ذرة، ثم لما خوطبت وأجـابت رُدّت إلى ظـهر آدم، فمن الآباء مـن تنفذ الذرات فى صـلبه، ومنهم من لم يودع فى صـلبه شئ فينقطع نـسلـه. وهكـذا المـشايـخ فـمنهـم مـن يـكثـر أولاده، ويأخـذون مـنـه الـعـلـوم والأحـوال، ويودعـونها غـيرهـم كـما وصلـت إليهـم من النبى ﷺ بواسطة الصُحبة، ومنهم من يقل أولاده، ومـنـهـم مـن يـنـقـطـع نسـلـه، وهـذا الـنسـل هـو الـذى ردّه الـكـفـار عـندمـا قالـوا محـمـد أبتر لانسـل له. قال اللّه تـعالى: «إنّ شـانئك هـو الأبـتـر» (الـكـوثر)، وإلا فـنسـل رسـول الـلّـه ﷺ بـاق إلـى أن تـقـوم الـسـاعـة

بالنسبة المعنوية، أو الولادة المعنوية، فيوصّلون ميراث العلم إلى أهل العلم. وفى ذلك يقول السهروردى: ولدى من سلك طريقى واهتدى بِهَديى.

★ ★ ★

١٢٩- أولو الألباب

هم الذين يأخذون من كل قشْر لُبابه، ويطلبون من ظاهر الحديث سرّه، فمن أراد أن يكون منهم من أمة الإسلام فعليه بطريقتهم.

★ ★ ★

١٣٠- أولو العزم

أهل العزيمة الصادقة من الرسل، إشارة إلى الآية القرآنية «واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل» (الأحقاف ٣٥)، وهم خمسة: **نوح**، **وإبراهيم**، **وموسى**، **وعيسى**، **ومحمد عليهم السلام**، فإن كلا منهم أتى بشريعة ناسخة لشريعة مَن تقدّمه. وقيل هم ستة: **نوح** وقد صبر على أذى قومه، **وإبراهيم** صبر على النار، **وإسماعيل** صبر على الذبح، **ويعقوب** صبر على فقد الولد وذهاب البصر، **ويوسف** صبر على الحبس فى البئر وفى السجن، **وأيوب** صبر على الضُّر. وقيل سمُوا أولى العزم أى أولو الجد والثبات **من** الرسل. وقيل «**من**» للتبيين وأراد جميع الرسل، والأظهر أن «**من**» للتبعيض، إلاّ أن من مفهوم الآية أن أولى العزم ليسوا جميعاً من الرسُل، فكل من كانت له العزيمة الصادقة مثلهم فهو من أولى العزم، وهم طائفة الصدّيقين الذين صدقوا اللّه ما عاهدوه عليه.

★ ★ ★

١٣٠- أولو العلم

القائمون بالقسط، ورثة الأنبياء، المعتصمون بكتاب اللّه، والمجتهدون فى متابعة رسوله، والمقتدون بالصحابة والتابعين، والسالكون سبيل أوليائه وعباده الصالحين.

وهم أصناف: أصحاب الحديث، والفقهاء، والصوفية، وأهل الصلاح والتقوى، والمجاهدون فى سبيل اللّه، والمنتصرون للعلم والعقل والخير والحق. وأولو العلم مكانهم الجامعات والمختبرات.

★ ★ ★

١٣١- الأولياء

هم الذين ورد فيهم فى القرآن الثناء من اللّه تعالى فقال **«ألا إن أولياء اللّه لاخوف**

عليهم ولاهم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون» (يونس ٦٢-٦٣).

وفى الحديث الشريف: «**إن من عباد الله أناسا ماهم بأنبياء ولاشهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله** . قالوا: يارسول الله: خبرنا من هم؟ وما أعمالهم؟ فإنا نحبهم لذلك. قال: **هم قوم تحابوا فى الله بروح الله، على غير أرحام بينهم، ولاأموال يتعاطونها**» .وقرأ هذه الآية «**ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون**» . ونفهم من الآية أن أولياء الله ليسوا أصحاب الأضرحة، وإنما هم الذين جاهدوا فى سبيل الله، بإعلاء كلمة الحق، وتحرير شعوبهم من الجهل والاستعباد، وتعريف الناس بحقوقهم، وتنويرهم بالعلم، فهؤلاء هم أولياء الله، والوه فكانوا مثل الرسل، وعملوا عملهم، وكانوا المبشرين والمنذرين وأصحاب بلاغ.

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **إن الله تعالى قال: من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه. ومايزال عبدى يتقرّب إلى بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، وإن سألنى أعطيته، ولئن استعاذنى لأعيذنه»**.

ويقول **القشيرى**: إنه ما دامت الولاية مرتبطة بفضل الله وتوفيقه، فالأصل أن الولاية لله» . ويقول **إبراهيم بن أدهم: هم الأخيار الأبرار** يغضب الله بغضبهم، ويرضى لرضائهم» . ويقول **الاسفراييني**: المعجزات دلالات صدق الأنبياء. ودليل النبوة لايُوجد لغير نبى. وللأولياء كرامات شبه إجابة الدعاء. أما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا.

وعند الصوفية الفلاسفة أن **الأولياء**: هم العارفون بالله وصفاته، والمفرغون أنفسهم لله. والولاية باطن، والنبوة ظاهر، لأن النبوة ظاهرها الإنباء، وباطنها التصرّف فى النفوس بإجراء الأحكام عليها. والنبوة من حيث الإنباء مختومة، إذ لانبى بعد **محمد**ﷺ، ودائمة من حيث **الولاية** والتصرّف فى النفوس، ولذلك **فالأولياء** فى أمة محمد ﷺ إلى قيام الساعة، وباب الولاية مفتوح، وباب النبوة مسدود، وعلامة صحة **الولى** متابعة الأنبياء

والصالحين فى الظاهر، لأنهم يأخذون التصرّف من مأخذ واحد، ومن هذا الوجه تكلّم بعض **الأولياء** عن نفسه بخصائص المرسلين على سبيل الحكاية.

★ ★ ★

١٣٢- الأوليائية

فرقة من **المتصوّفة المبطلة**، آمنت بعصمة الولىّ وطهارته وعِظَم قُدرته فى حياته وبعد مماته، وخافوا الإنكار عليه ولو أتى المنكرات واقترف أبشع الفواحش، وفضّلوا **الولاية** على النبوة، وحُجّتهم أن الأنبياء يوحى إليهم بواسطة، **والأولياء** يتلقون من الله بلا واسطة. وكان **الجنيد** يقول: خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله.

★ ★ ★

١٣٣- الأويسية

طائفة صوفية عند الشيعة الإيرانية، وينسبون أنفسهم **لأويْس القَرَنى**، وأعضاؤها هم **القُرنيون**. وكانت بداية الدعوة **بأبى الفتح سراج الدين محمود بن محمود الصابونى** الذى أخذ الخِرْقة عن روزبهان البقلى بمصر.

ومن شيوخ الطريقة **السمنانى** (٦٥٠-٧٣٦هـ) وله «**آداب السفرة**»، و«**بيان الإحسان لأهل العرفان**»، و«**ختام المسك**»، و«**سرّ السماع**»، و«**الفوائد فى التصوف**»؛ **وعلّى الهوّانى** الذى هاجر إلى الهند، وله دور كبير فى نشر الإسلام بها، وتوفى سنة ٧٧٠هـ؛ **ومحمد نور الدين بخش** (٧٩٥-٨٦٩هـ) الذى اتُّهم بادعاء المهدية، ومنح نفسه لقب نور **بخش** أى **واهب النور**، وله «**سلسلة الذهب**»، و«**الرسالة المعراجية**»، و«**رسالة مكارم الأخلاق**»، و«**الواردات**»، ونقل عنه مؤلف **رياض العارفين** بعض الأشعار.



١٣٤- الأيوبية

هم الشيعة الغُلاة أصحاب **أبى أيوب القَمّى**، قالوا فى الإنسان الكامل إنه الأمام، فكل من يبلغ مرتبة الإمامة فهو الكامل المكمّل، وحينئذ يرضى الله أن يساكن جسمه ويحلّ فيه، فإذا تحدّث فإنما يتحدّث بالله.





باب الباء

١٣٥- البائية

طائفة من المتصوفة، تُنسَب لبابا **رسول**، وقيل هو **بابا إسحق «الكفرسودى»** التركمانى، الذى دعا أصحابه للثورة سنة ٦٣٨هـ، وقيل هو **بابا إلياس**، وأمّا **بابا إسحق** فكان رسولاً لشيخ الطريقة، وقيل إن **بابا إلياس** هو الذى خلف إسحق على الطريقة بعد قتله.

ويبدو أن **البابائية** طريقة شيعية حيث كان شعارها لا إله إلا الله، البابا ولىّ الله. وقالوا إنهم يقتدون بالخلفاء الراشدين ولذلك أطلق **البابا** على نفسه اسم **أمير المؤمنين**.

وقيل إن مؤسسها كان يتعاطى السياسة، ويستولى على عقول أتباعه بأن يمنيهم بحياة أفضل تحت زعامته الروحية، ولذلك اصطدمت الحركة بالسلطة، وأُسِر **البابا** وزميله، وقتل أحدهما أو الاثنان.

والإجماع أن هذه الطريقة كانت على نفس دروب التشيّع الغالى، وأن **بكتاش مؤسس الطريقة البكتاشية** كان من أتباع **بابا إسحق**.

★ ★ ★

١٣٦- البابكية

اسم لطائفة من الباطنية الخُرّمية أتباع **بابك الخُرَّمىّ**، خرج من بعض الجبال بناحية أذربيجان فى أيام المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ)، وأصله ولد زنا، وظهر سنة ٢٠١هـ، وتبعه خلق كثير، واستفحل أمرهم، واستباح المحظورات، وكان إذا علم أن عند أحد بنتاً أو أختاً جميلة طلبها، فإن بعثها إليه كان بها وإلا قتله، ومكث على هذا الحال عشرين سنة، وقيل قتل نحواً من خمسين ألفا أو أزيد من ذلك بكثير. وحاربه السلطان، وهزم خلقاً من الجيوش، حتى بعث المعتصم **«أفشين»** فقاتله، فجاء ببابك وأخيه المدعو **إسحق بن إبراهيم**، فلما دخلا قال **لبابك** أخوه: يا **بابك**. قد عملتَ ما لم يعمله أحد، فاصبر الآن صبراً لم يصبره أحد. فقال **بابك**: سترى صبرى. فأمر المعتصم بقطع يديه ورجليه، فلما قُطِعوا مسح بالدم وجهه، فقال **المعتصم**: أنت فى الشجاعة كذا وكذا فما بالك وقد مسحت وجهك بالدم؟ أجزعاً من الموت؟ فقال لا، ولكنى لمّا قطعتَ أطرافى نزف الدم، فخفت أن يقال عنى أنه اصفَر وجهه جزعاً من الموت، فيُظَنّ ذلك

بى، فسترتُ وجهى بالدم لئلا يُرَى ذلك منى. ثم بعد ذلك ضُرِبتْ عنقه، وأُضرِمت عليه النار. وفُعِل مثل ذلك بأخيه، فما سمع أحد صياحَهما، ولا تأوّها، ولا اظهرا جزعاً. وكان ذلك سنة ٢٢٣هـ.

وبقى من **البابكية** بعدهما جماعة، قيل كانت لهم ليلة فى السنة يجتمعون فيها على الخمر والزَمْر، وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم، فإذا أطفئت السروج والنيران تناهضوا للنساء فيثب كل رجل منهم إلى امرأة كيفما اتفق، ويزعمون أن من احتوى على امرأة يستحلّها بالاصطياد، لأن الصيد مباح.

والبابكية ينسبون أصل دينهم إلى أمير لهم كان فى الجاهلية، اسمه **شروين**، ويزعمون أن أباه كان من الزنج، وأُمّه بعض بنات ملوك الفرس، ويقولون أن **شروين** كان أفضل من النبىّ محمد ومن سائر الأنبياء.

وكانوا يبنون فى جبلهم المساجد للمسلمين، كما كانوا يعلّمون أولادهم القرآن، لكنهم عطّلوا الشريعة وأسقطوا التكاليف، فلم يكونوا يصلون ولايصومون رمضان، ولايرون جهاد الكفرة، ولا يمكن اعتبارهم من المسلمين.

(انظر الخرمية والمحمّرة)

★ ★ ★

١٣٧- البابية

فرقة ضالة تنسب إلى مَن يدَّعَى **على محمد الشيرازى** (١٢٣٦/١٢٦٦هـ-١٨١٩/ ١٨٥٠م)، وكان مسلماً شيعياً من الاثنى عشرية، ثم ادعى النبوة وأطلق على نفسه اسم **الباب**، أو **باب الحقيقة** أو **باب المهدى**، أو باب **الإمام المستور**، وكان يخاطب أتباعه بقوله تعالى: «وأتوا البيوت من أبوابها» (البقرة ١٨٩)، وقول النبى ﷺ «أنا مدينة العلم وعلىّ بابها»، ويحتج بأن الوصول إلى اللّه ممتنع إلا عن طريق النبوة أو الولاية، والوصول إلى أيهما مستصعَب إلا بالواسطة، وأنه هو هذه الواسطة، وهو **الباب** الذى لايجوز الدخول إلا منه. وكان يسمى النبى **النبيل** بمعنى أنه المرآة التى يظهر فيها نفس اللّه، ولذلك غيّر صيغة الأذان الشيعى إلى أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأن علياً ولىّ اللّه، وأن النبيل رسول اللّه.

والشيرازى أو **الباب** مات أبوه وهو بعد لم يُفطَم فكفله خاله، وأرسله إلى بوشهر

فتعلّم فيها الروحانيات، وأجهد نفسه بالرياضات، ثم سافر إلى كربلاء وكانت وقتها تموج بالفِرَق من مختلف الأصناف الصوفية والباطنية، فتعلّم فيها الكثير، واجتهد رأيه ودعا إلى نفسه، واختار ممن صدّقوه ثمانية عشر شخصاً سمّاهم بحروف «حى»، حيث الحاء يساوى ثمانية، والياء عشرة، وأرسلهم إلى إيران للدعوة له.

وكان يقول بنَسخ فرائض الإسلام، وتقوم البابية أصلاً على إلغاء الشريعة الإسلامية، بحجّة أن لكل نبى دورة نبوة، وأن دورة النبى **محمد** قد انتهت سنة ١٢٦ هـ (١٨٤٤م)، ومن ثم فقد سقط العمل بالقرآن. وادّعى أنه يُوحَى إليه، وأن كتابه اسمه **«البيان»**، وأنه معُجز للبشر، وقال إنه **هو المهدى المنتظر**.

وتزعم البابية أن الله يُفنى العالم فى نهاية كل دورة نبوة، ويعيد خلقه بكلمة من النبى التالى، والعالم إلى خلود، ولذلك أنكر الجنّة والنار، وقال إنهما من خصوصيات القرآن، وقال إن لكل دورة نبوة تقويماً. ويقسم التقويم البابى السنة إلى تسعة عشر شهراً، ويجعل الشهر تسعة عشر يوماً، وتقصر البابية الصيام على الشهر التاسع عشر. وللعدد تسعة عشر مكانة خاصة فى البابية، فالبابى يحرم عليه اقتناء أكثر من تسعة عشر كتاباً، وله أن يستضيف تسعة عشر ضيفاً، ويُعاقَب على قتل النفس بالحرمان الجنسى تسعة عشر عاماً.

وألغى **الباب** الجهاد، ولم يُجز الحروب والاقتتال، وجعل اجتماع اتباعه كل شهر فى اليوم التاسع عشر، وفيه تُتلى آيات «البيان» وربما آيات من التوراة والإنجيل والقرآن.

ولما تفشّت البابية واستفحل أمرها أثار الشيعة الحكومة عليها، فقبُض على الباب، وحوكم وأعدم بالرصاص، ولكن المُلاّ **البشريوى** - ويسمونه **باب الباب**، لأنه هو الذى اكتشف الشيرازى وحرّضه على الاعتقاد أنه المهدى المنتظر - استطاع أن يجنّد أتباعه ويهاجم بعض القلاع، كيف وهم ضد القتال والجهاد؟ لا أدرى! وادّعى كل من الأخوين غير الشقيقين **ميرزا يحى نورى الملقّب بصُبح أزل**، و**ميرزا حسين على الملقب ببهاء الله**، أنه خليفة الباب. وانقسمت البابية من ثم إلى فريقين

الأزلية والبهائية، لكن بينما تُعدّ الأولى استمرار للبابية، فإن الثانية لا تعتبر الباب سلفاً لبهاء الله. وقد تضاءل عدد أتباع الأولى بينما تنتشر الثانية - نسبياً - في كثير من البلاد الإسلامية والآسيوية والأوروبية والأمريكية - أو هكذا يقال لنا - ومركزها عكا في إسرائيل حيث أمر بهاء الله بنقل رفات الباب ودفنها في ضريح كبير على منحدرات جبل الكرمل. وأما ما كان من أمر الشيرازي فقد أمر الشاه ناصر الدين القجاري بالقبض عليه ومحاكمته، ولما أدين أصدر الوزير ميرزا تقي خان الأمر بإعدامه وسبعة من دعاته بينهم خاله الذي تربّى عليه، وأُعدم مع أثنين من معاونيه هما ملا محمد اليزدي، وأغا سيد حسين، وأثناء موكبهم إلى ساحة الإعدام كان الناس يسبونهم ويضربونهم، واجتمع عليهم خلْق كثير، وأُطلق عليهم النار وألقيت جثثهم في حفرة، وكان ذلك سنة ٨٥٠م (**أنظر البهائية والأزلية**)

★ ★ ★

١٣٨- الباجوانية

هؤلاء من الشيعة الغُلاة يسكنون شمال العراق، ويعتقدون كما يعتقد **الشبك** (**أنظر الشبك**) ولو باختلاف في الفروع لا يعنينا كثيراً ولا يغير في الأصول. وإنما ما يعنينا هو المعتقدات.



★ ★ ★

١٣٩- الباطنية

هم عدة فرق، سموا بذلك لأنهم يدّعون أن لظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللّب من القشر، ولأنها ظاهر فهي مفهومة من العامة «الجُهّال»، غير أنها عند «العقلاء» رموز وإشارات إلى حقائق خفية.

ويقولون: مَن يتقاعد عقله من الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار للقرآن والأحاديث، وقنع بظواهرها، كان تحت الأغلال التي هي تكليفات الشرع. ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه، وهم المرادون بقوله تعالى «ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم»، ومرادهم: أن ينزعوا من العقائد موجب الظواهر ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطل على إبطال الشرائع.

وقيل الباطنية هم الذين تأوّلوا أصول الدين على الشرك، فقالوا بإلهين على

طريقة المجوس الثنوية: المبدع الأول أبدع النفس، والاثنان مدبران للعالم بتدبير الكواكب والطبائع.

وقالوا **كالدهرية** بقِدَم العالم، وأنكروا الرسُلَ والشرائع كلها، لميلهم إلى استباحة ما يميل إليه الطبع. واحتالوا لتأويل الأحكام على وجوه لتؤدى إلى رفعها مثل المجوس، وأباحوا نكاح البنات والأخوات، وأباحوا شرب الخمر واللواط وجميع الملذات. وأبطلوا القول بالمعاد والعقاب، وقالوا الجنّة هى الدنيا بنعيمها، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.

وقالوا: إن أهل الشرائع يعبدون إلهاً لا يعرفونه، ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم، وأنكروا المعجزات ونزول الملائكة بالوحى، وأن يكون فى السماء ملائكة، ويتأوّلونهم على دعاتهم، ويتأوّلون الشياطين على مخالفيهم، ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبّوا الزعامة، فساسوا العامة بالنواميس والحِيَل طلباً بدعوى النبوة، وكل واحد منهم صاحب دور مُسبّع، إذا انقضى دور السبعة تبعهم فى دور آخر.

وقالوا: النبى هو **الناطق**، والوحى أساسه **الفاتق**، وهو المنوط به تأويل نطق الناطق، فمن صار إلى التأويل الباطن فهو من الملائكة البررة، ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة.

وزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحجّ زيارته وإدمان خدمته، والصوم الإمساك عن إفشاء سرّ الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنا إفشاء سرّهم ونقض العهد والميثاق.

وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها، وتأوّلوا فى ذلك قوله «واعبد ربَّك حتى يأتيك اليقين» (الحجر٩٩)، وحملوا اليقين على معرفة التأويل، واتبّعوا التشكيك فى القرآن والتوراة والإنجيل.

والذين أسسوا للدعوة الباطنية جماعة، **منهم ميمون بن ديصان** المعروف **بالقدّاح، ومحمد بن الحسين** الملقّب **بدندان**، وكانوا نزلاء سجن بغداد، وفى السجن تداولوا فى أمر الدعوة واستقرّوا عليها، فلما أُطلق سراحهم أظهروها. وقيل ظهور دعوتهم فى زمن المأمون، وانتشرت فى زمن المعتصم. وكانوا يظنون أن المُلك يعود إليهم كما جاء فى نبوءة زرادشت: إن المُلك

يزول عن الفُرس إلى الروم واليونانية، ثم يعود إلى الفرس، ثم يزول عنهم إلى العرب، ثم يعود إلى الفرس.

ودخل فى الدعوة أولاً **المجوس** الذين كان ميلهم إلى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره، **وغلاة الرافضة، والحلولية، والإباحية**، ووضع لهم أغمارهم كتباً، منهم **محمد بن أحمد النسفى** صاحب كتاب **«المحصول»**، **وأبو يعقوب** صاحب كتاب **«أساس الدعوة»** وكتاب **«تأويل الشرائع»**. ومن مصنّفاتهم الرسالة المعنونة **«السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأعظم»** لعبيد **الله بن الحسين القيروانى**، والتى بعث بها إلى سليمان بن الحسين بن سعيد الجنابى، وضمّنها الوصايا الأمهات التى هى أساس الدعوة، وأساس طريقتهم أو تكتيكهم لتحقيق مآربهم وتعاليمهم، ولبلوغ أهدافهم، ومنها:

-التقرّب إلى الناس بما يميلون إليه وتمييز من يمكن استدراجه والوثوق به، ويسمون ذلك **التفرّس**.

-والاشتعال بالحدْس وشدّة الذكاء بحيث يسهل استخراج المعنى من المستجيب لمسايرته عليها.

– وممالأة كل أحد على معتقده.

-واستئناس المستجيبين، واستصحابهم، والتلطف إليهم، والتمثيل عليهم، ومنافقتهم، لإحكام الأُنس بهم واستمالتهم، ويسمون ذلك **التأنيس**

– والاجتهاد فى تغيير اعتقاد المستجيب وزلزلة عقيدته، ويسمون ذلك **التشكيك**.

– والتهويل على المستجيب، وتعظيم الأمر فى نفسه، وتركه معلقاً تعتوره الشكوك دون أن يصل فيها إلى شىء، ويسمون ذلك **التعليق**.

-وعدم إماطة اللثام عن الأسرار إلا إذا أقسم المستجيب على أن لا يُفشى سراً، ولا يبدى مخالفة، ويسمون ذلك **ربطاً**، أى أن المستجيب يربط لسانه بأيمان مغلّظة وعهود مؤكّدة، ولهم فى ذلك قَسَم عظيم.

-وعدم بثّ الأسرار بعد اليمين دفعة، وإنما يكون بالتدريج، مع الاحتيال على إفهام المستجيب أن للظاهر باطناً، وأن الظاهر قشر، والواجب بلوغ اللّباب، والاعتذار له بأن الباطل جلىّ والحقّ دقيق. وفى هذه المرحلة يُراعى أن لا يخرج صراحة عن الدين، بل يعتزى إلى أكثر الفِرَق التزاماً ويتستر بهم، ويتجمّل بحب أهل البيت، ويتذرّع لإغراء المستجيب

النافربأن يطلعه على أسماء شخصيات كبيرة تعتقد المذهب سراً، ويمنّيه بظهور قوتهم قريباً، وانتشار أمرهم، وعلو رأيهم، ثم يتدرّج قليلا فى تفصيل المذهب، ويسمون ذلك **التدليس**.

-وبعد ذلك يواطئه على مقدمات مُسلّم بها، ذائعة عند الناس، ويرسّخ ذلك فى نفسه ويتدرّج منها إلى نتائج باطلة. ويسمون ذلك **تلبيساً**.

- فإذا استطاع أن يفضى بالمستجيب إلى ترك حدود الشرع وتكاليفه فذلك هو **الخَلْع**، وأمّا **السّلْخ** من مصطلحاتهم فى هذه المرتبة فيختص بسلخ المستجيب من الدين. وفى مرحلة الخلع يتحقق **الوصول**، بينما فى السلخ يتحقق **البلاغ الأكبر**

فهذا تفصيل استدراجهم للخلق واستغوائهم. فأمّا احتيالهم على الأغمار بالتشكيك فمن جهة أنهم يسألون عن مسائل فى أحكام الشريعة والفقه، كأن يسألون عن معانى حروف الهجاء فى أول سور القرآن، أو معنى «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية»، ولماذا كانت أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة، وما معنى«عليها تسعة عشر» وما فائدة هذا العدد، ولماذا التناقض فى« فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان» و«فَوَربّك لنسألنهم أجمعين» ولماذا كانت صلاة الصبح ركعتين، والظهر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، ولماذا كل ركعة ركوع واحد وسجدتان؟ ولماذا الغُسل من المَنِى وهو طاهر، والغسل من البول وهو نجس إلخ ..إلخ؟

★ ★ ★

١٤٠- باطنية المتصوفة

فرقة من **المشبِّهة المُبطلة**، وكانوا على طريقة التصوف، ويطلق عليهم غالباً اسم **الإباحية**.

قالوا: ليست لنا قدرة على اجتناب المعاصى، ولا على الإتيان بالمأمورات، وليس لأحد فى هذا العالم ملْك رقبة، ولا ملْك يد، والجميع مشتركون فى الأموال والأزواج. ولقّبوا لذلك باسم **الصاحبية**، بمعنى أنهم الذين يؤاخون بين الناس، ويقولون بأن كل شيء مِلك كل أحد.

وقالوا: التقيّد بأحكام الشرع وظيفة العوام الذين يتوجه اهتمامهم لظاهر الدين ويفهمون منه أنه الأحكام والعبادات، وأما الخواص فانصرافهم لباطن الدين واهتمامهم بتأويل الشرائع، ووظيفتهم مراعاة حضور الباطن.



١٤١- الباقرية

فرقة من **الإمامية الرافضة**، ساقوا الإمامة من علىّ بن أبى طالب فى أولاده إلى **محمد بن على بن الحسين المعروف بالباقر**(٥٦-١١٤هـ)- أى باقر علوم الأولين والآخرين.

قالوا: إن **علياً** نصّ على إمامة ابنه **الحسن**، ونصّ **الحسن** على إمامة أخيه **الحسين**، ونص **الحسين** على إمامه ابنه **علىّ بن الحسين زين العابدين**، ونص **زين العابدين** علىّ إمامة **محمد بن على** المعروف **بالباقر**.

وتوقفوا على الباقر، وزعموا أنه هو **المهدى المنتظر**، بما روى أن النبى عليه السلام قال **لجابر بن عبد الله الأنصارى**: «إنك تلقاه فاقرأه منى السلام»، وقالوا برجعته.

وكان **جابر** آخر من مات بالمدينة من الصحابة، وكان قد عمى فى آخر عمره، وكان يمشى فى المدينة ويقول «ياباقر-ياباقر-متى ألقاك؟».

فمرّ يوماً فى بعض سكك المدينة فناولته جارية صبياً كان فى حِجرها، فقال لها مَن هذا؟ فقالت هذا **محمد بن على بن الحسين بن على**، فضمّه إلى صدره وقبّل رأسه ويديه، ثم قال: يابنى! جدُّك رسول الله يُقرئك السلام! ثم قال **جابر** للجارية: قد نُعيت إلى نفسى ! فمات فى تلك الليلة.

وحُجّتهم فى هذا أن رسول الله بعث إليه يقرئ عليه السلام، فدلّ على أنه **المهدى المنتظر**!



١٤٢- الباقرية

هؤلاء هم **الشيعة** من **الشيخية** أتباع **محمد باقر الهمدانى**، ظهر فى همدان وادعّى الإمامة، واشتهر أتباعه لذلك بأنهم **الشيخية الباقرية**، وكما نرى فالجماعة لا فكر لها وإنما تحلّقت حول شخص الميرزا أو الشيخ محمد باقر هذا.



١٤٣- البالاسرّية

هم فرقة فى مقابل **البشسترية** أى **الشيخية**، قالوا: هؤلاء يصلّون ومدفن الإمام بينهم وبين القبْلة، فهم فى الحقيقة يصلّون للإمام، وهم لذلك مشركون.



١٤٤- البَتْرية

هم الشيعة الزيدية أصحاب **كثير النواء**. ولقبه **الأبتر**، ومن ثم فهم **الأبترية** أو **البَترية**، وقد ورد خطأ أن **الأبتر** لقب **المغيرة بن سعد**، وأن البُترية بالضم من الزيدية تنسب إليه، غير أن **المغيرة بن سعد** رافضي ولم يكن من الزيدية أبداً. وضبَط **الحافظ** اسم البترية **بالفتح** وهو الصحيح.

ومقالة البترية هى نفس مقالة **الصالحية** أصحاب **الحسن بن صالح بن حيّ**، وقولهم فى الإمام كقول **السليمانية** من الزيدية، ويذهبون إلى أن **علياً** أفضل الناس بعد الرسول ﷺ، وهو أولاهم بالإمامة، وأن بيعة **أبى بكر وعمر** ليست بخطأ لأن علياً ترك ذلك لهما، ويقفون فى **عثمان** وقتلته، ولايُقِدمون عليه بإكفار.

والبترية ينكرون **الرجعة** - رجعة الأموات، حتى لو كانوا أئمة - إلى الدنيا، ولم يروا **لعلىّ** إمامة إلا حين بويع. (**انظر الصالحية**)

★ ★ ★

١٤٥- البدائية

فرقة من **غلاة الشيعة** جوّزوا **البدو** على الله تعالى، أى جوّزوا أن يريد شيئاً ثم يبدو له، أى يظهر عليه مالم يكن ظاهراً له.

وهذه الفرقة يلزمها أن لايكون الربّ عالماً بعواقب الأمور.

★ ★ ★

١٤٦- البدريون

هم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**لعل الله اطّلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنّة - أو فقد غفرت لكم**» رواه البخارى، وهم **ثلاثمئة وثلاثة عشر** نفراً، كان المهاجرون منهم ستة وسبعون، والأنصار مائتان وواحد وثلاثون، منهم واحد وستون من الأوس، ومئة وسبعون من الخزرج، وعن عبد الله بن عمرو قال: خرج رسول الله ﷺ يوم بدر **بثلاثمئة وخمسة عشر** من المقاتلة كما خرج طالوت، فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث خرجوا فقال: «**اللّهم إنهم حُفاة فاحمِلْهم، اللّهم إنهم عُراة فاكسُهم، اللّهم إنهم جياع فأشبعهم**»، ففتح الله يوم بدر، فانقلبوا حين انقلبوا وما فيهم رجل إلا قد رجع بِحمْل أو حِمْلين، واكتسوا وشبعوا. وشهد بدراً من الموالى بضعة عشر رجلاً. وكان عدة أصحاب

رسول اللّه ﷺ يوم بدر على عدّة أصحاب طالوت يوم جالوت. وجرت واقعة يوم الاثنين لسبع عشرة مضت من رمضان. وكانت بدر لرجل يُدعى بدراً. ونزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمائم صُفر، وسجد النبى ﷺ أثناء القتال، وكان يقول فى سجوده: ياحىّ ياقيّوم ياحىّ ياقيّوم! لايزيد عليها. والبدريون كانوا يُشار إلى الواحد منهم شرفاً فيقال من أصحاب بدر، أو شهد بدراً، أومن البدريين، أو من أهل بدر. وركب البدريون إلى بدر كل ثلاثة على بعير، ولم يكن معهم إلا ثلاثة أفرُس، وفى أهل بدر نزل القرآن: «**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض**» (الأنفال ٢٦)، وقال لهم اللّه تعالى: «**إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار**» (١٥)، والآية «**يسألونك عن الأنفال**»(١) هم أهل بدر سألوا عن الغنائم، وكانوا قد سألوا عنها واختلفوا فيها وساءت أخلاقهم، فقسمها النبى ﷺ بينهم عن بواء، أى عن سواء. ونزلت «**إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى**» (٤٢)، كان هؤلاء النفر من البدريين على شفير الوادى، والآخرون على الشفير الآخر. واستشهد من المسلمين يوم بدر أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار. وكان لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير، ولواء الخزرج مع الحبّاب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ، وجعل رسول اللّه ﷺ شعار البدريين من المهاجرين: يا بنى عبد الرحمن، وشعار الخزرج يا بنى عبد اللّه، وشعار الأوس يابنى عبيد اللّه. وقالوا بل كان شعار البدريين جميعاً يومئذ يا منصور أمتْ.



١٤٧ - البدعية

فرقة من **الخوارج الثعالبة** أصحاب **يحيى بن أصرم أو أصدم**.

قالوا: إنا نقطع على أنفسنا بأن من اعتقد اعتقادنا فهو من أهل الجنّة، ولا يقولون إن شاء اللّه، فإن ذلك شك فى الاعتقاد. ومن قال أنا مؤمن إن شاء اللّه فهو شاك، فنحن من أهل الجنة قطعاً من غير شك.

وقالوا: الصلاة ركعتان بالعشى، وركعتان بالغداة لا غير، لقوله تعالى«**وأقِمْ الصلاة طرفى النهار**» (هود ١١٤).

ويرون الحجّ فى جميع أشهر السنة،

ويحرّمون أكل السمك حتى يُذَبح، ولا يرون أخذ الجزية من المجوس.

وقالوا: أهل النار فى النار فى لذة ونعيم، وأهل الجنة كذلك.

★ ★ ★

١٤٨- البَراقيّة

طريقة **براق بابا**، وكان درويشاً تركياً من مريدى الصوفى المشهور **صارى سلتوق**، وكان أبوه قد نزح من تركيا إلى إيران، ونزل أتباعه فى دمشق سنة ٧٠٦هـ، فلفتوا الأنظار بلباسهم الغريب ومسلكهم غير المألوف، ولعله لهذا أطلق على نفسه اسم **البَراق**، ومعناه بالتركية الكلب الأجرب أو الأقرع خالى الشعر، وطريقته تقوم على تنفير الناس منه طلباً للعزلة وانقطاعاً عن الناس. وحاول البراق دخول مصر فرفضه الناس فعاد وجماعته أدراجهم. ويترجم له أفلاكى فى «مناقب العارفين»، ويرى فى تعاليمه ومسلكه أثراً من **الشامانية** التركية المغولية فى الإسلام.

★ ★ ★

١٤٩- البربهارية

فرقة من أصحاب الحديث، أتباع **الحسن بن على بن خلف، أبى محمد البربهارى**، المتوفى ببغداد سنه ٣٢٩هـ، وربما كان اسمه **البربهارى** لأنه أصلاً من الهند من بربهار، أو لأنه ينحدر من أسرة تتاجر فى التوابل الهندية التى يقال لها بربهار وهى ما نقول عنه البهارات. وكان البربهارى من الحنابلة، واشتهر لمحاربته للبدع وخاصة فرق الشيعة فى بغداد، وكان يصف زمن على بن أبن طالب بأنه زمن فترة، ويرى العودة لزمن الرسول ﷺ والصحابة الثلاثة: أبى بكر، وعمر، وعثمان، ويقول عن ذلك: العودة إلى دين العشق.



١٥٠- البرغوثية

هؤلاء من **النجارية** أتباع **محمد بن عيسى الملقّب ببرغوث**، وكان على مذهب الحسين بن محمد النجّار، إلا أنه خالفه فى تسمية المكتسب فاعلاً، فامتنع منه. وخالفه أيضاً فى المتولّدات، فقال إنها فعل اللّه بإيجاب الطبع، على معنى أن اللّه طبع الحجر طبعاً يذهب إذا وقع، وطبع الحيوان طبعاً يألم إذا ضُرِب، بينما النجار قال عن المتولّدات بمثل ما قال أهل السُنّة، أنها من معنى اللّه تعالى باختيارٍ لا بطبعٍ من طبع الجسم.

وبرغوث هو القائل: لم يكن النبىّ مؤمناً قبل البعثة، لأنه تعالى قال «ما كنتَ

تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ (الشورى ٥٢).

★ ★ ★

١٥١- البرقَعيّة

هم الشيعة الاسماعيلية أتباع محمد بن على البَرقعى، خرج فى الأهواز سنة ٢٥٥هـ، وادّعى أنه من العلويين، ونسب نفسه إلى زوج أمه وكان علوياً، واستولى على خوزستان والأهواز والبصرة، وبعث إليه المعتضد العباسى بجيش هزمه، وجىء به إلى بغداد، فقتله الخليفة وصلبه سنة ٢٦٠هـ.

★ ★ ★

١٥٢- البركوكيّة

فرقة من **الغُلاة الحلولية**، أتباع **أبى مُسلم الخراسانى**، وهؤلاء كانوا بِمَرْو وهراة، وأفرطوا فيه غاية الإفراط، وزعموا أنه صار إلهاً بحلول روح الإله فيه، وأنه خيْر من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة، وأنه حىّ لم يمت، وكانوا على انتظاره، فإذا سئُل هؤلاء عن الذى قتله المنصور قالوا: كان شيطاناً تصوّر للناس فى صورة أبى مسلم.

★ ★ ★

١٥٣- البُرهاميّة

طريقة **صوفية** أسّسها العارف بالله سيدى **إبراهيم الدسوقى** (٦٥٣-٦٧٦هـ) نزيل دسوق، من أجِّلاء مشايخ مصر أصحاب الخِرْقة،وتنتشر فى مصر وسوريا وتركيا والحجاز واليمن وحضرموت، ومنها فروع كثيرة كالشرنوبية والشهاوية.

وللدسوقى كلام كثير على لسان أهل الطريق منشور فى كتبه، وأهمها **الجواهر** المعروف باسم **جوهرة الدسوقى**. وهو من أهل الحِرَف، وكانت صناعته الفخّار والحُصْر، وكان يكره للمريد أن يكون بطّالاً ويطلب إليه أن يتكسّب لنفسه.

وكلامه أغلبه نصائح. ومذهبه كلّه فى حرفيْن كما يقول: مَن عرف الله وعبَدَه فقد أدرك الشريعة والحقيقة، فأحكموا الحقيقة والشريعة، ولاتفرّطوا إن أردتم أن يقتدى بكم.

ويبدو أن **الدسوقى** كان من أصحاب الفناء عن شهود السوَى، فيقول: توبة الخواص محْو لكلّ ما سوى الله. ومن شعره فى الحب الإلهى المفضى إلى الفناء وشهود الوحدة، وينحو فيه منحى ابن الفارض:

تجلّى لى المحبوب فى كل وجهه

فشاهدته فى كل معنى وصورة

وخاطبنى منى بكشف سرائرى

فقال أتدرى مَن أنا قلتُ مُنيتى

فأنت منائى بل أنا أنت دائماً

إذا كنتَ أنت اليوم عين حقيقتى

ويقول:

وما شهدت عينى سوى عين ذاتها

وإنّ سواها لايلم بفكرتى

بذاتى تقول الذات فى كل ذروة

أجدد فيها حلّة بعد حلّة

فليلَى وهند والرباب وزينب

وعلوى وسلمَى بعدها وبثينة

عبارات أسماء بغير حقيقة

وما لوّحوا بالقصد إلاّ لصورتى

★★★

١٥٤- البزيغية

إحدى الفِرَق الغالية التى انقسمت إليها **الخطّابية** بعد قتل **أبى الخطّاب**. وهؤلاء يتّبعون رجلاً اسمه **بزيغ أو بزيع بن موسى**، زعم أن جعفراً كان إلهاً، ولم يكن جعفر ذلك الذى يراه الناس، بل كان يظهر للناس بتلك الصورة.

وزعموا أن كل مؤمن يُوحَى إليه، وتأوّلوا على ذلك قول اللّه تعالى «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن اللّه» أى بوحىٍ منه إليه، واستدلّوا أيضاً بقوله «وإذ أوحيتُ إلى الحواريين»، وادّعوا فى أنفسهم أنهم هم الحواريون، وذكروا قول الله تعالى «وأوحى ربُّك إلى النحل» وقالوا إذا جاز الوحى إلى النحل فالوحى إلينا أولى بالجواز.

وزعموا أيضاً أن فيهم من هو أفضل من جبريل وميكائيل ومحمد، وكان بزيغ يدّعى النبوة، وأقرّ جماعته بنبوته، وقالوا إن الإمام بعد أبى الخطّاب هو بزيغ أو بزيع بن موسى الحائك.

وزعموا أنهم لايموتون، وأن الواحد منهم إذا بلغ النهاية فى دينه رُفِع إلى الملكوت. وقالوا إنهم يرون المرفوعين منهم غدوة وعشية.

★★★

١٥٥- البُسلَمية

الشيعة الغُلاة العبّاسية أتباع **أبى سَلَمة الخلاّل، جعفر بن سليمان**، كان وزيرهم بالكوفة، وادّعى الألوهية، وخلفه على

هؤلاء **هاشم بن حكيم المُقنّع**، وكان هاشم هذا يَقول إن اللّه حلّ فى أبى سلمة لمّا كان بيننا، فلما توفى عنا انتقلت روح اللّه فيه- أى فى المقنّع.

★ ★ ★

١٥٦- البشارية

هؤلاء هم **غُلاة الشيعة** من أتباع الكافر المارق **بشّار الشَعيرى** وكان يبيع الشَعير بالكوفة، وافتتن فقال إن علىّ بن أبى طالب هو اللّه على الحقيقة حلّ فى جسمه، وليست فاطمة والحسن والحسيَن إلامظاهر لعلىّ، والأصل هو علىّ، والنبى محمد لا يعدو أن يكون عبداً لعلى ورسولاً منه. ولّما سمع الإمام الصادق مقالة الشعيرى قال فيه: إنه شيطان ابن شيطان، كانت مهمته فى الحياة أن يغوى الشيعة. وتبرّا منه، وكان يستعيذ باللّه من أقواله.

★ ★ ★

١٥٧- البشْريّة

المعتزلة أصحاب **أبى سهل بشْر بن المعتمر** المتوفى سنة ٢١٠، وقيل سنة ٢٢٦هـ، وكان من أهالى بغداد، وقيل من الكوفة، وقال ابن المرتضى لعله كان كوفياً ثم انتقل إلى بغداد. وهو رئيس معتزلة بغداد، وصاحب الأراجيز المعروفة، وله أربعون ألف بيت فى مذهبه، وأخذ الاعتزال عن **عمرو بن عبيد**، و**بشْر بن سعيد** صاحبىّ **واصل بن عطاء**، وحبسه هارون الرشيد فقد ظنه من الرافضة، فأنشأ بِشْر قصيدة من أربعين بيتاً يردّ فيها الاتهام، منها:

لسنا من الرافضة الغُلاة

ولا من المرجئة الحفاة

لا مفرّطين بل نرى الصدّيقا

مُقدّماً والمرتضى الفاروقا

والصدّيق هو أبو بكر، و**الفاروق** هو عمر بن الخطاب، وأما **المرتضَى** فالمقصود به علىّ بن أبى طالب عند الشيعة ارتضته إماماً، وأما بِشْر فارتضى الفاروق أى عمر إماماً. ثم أطلقه الرشيد حيث قيل له إن ما يقوله فى الحبس من الشعر ويذيع بين الناس أضرّ، ومنه انتشر الاعتزال ببغداد.

وقال بشر **بالتولّد**، وأفرط فيه حتى زعم أنه يصحّ من الإنسان أن يفعل الألوان والطُعوم والروائح والرؤية والسمع وسائر الإدراكات على سبيل التولّد إذا فعل

أسبابها. وكذلك قوله فى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وقد كفّره سائر المعتزلة فى دعواه أن الإنسان قد يخترع الألوان والطعوم والروائح والإدراكات، وقال إنه أخذ هذا من قول الطبيعيين.

ومن أقواله: **إرادة الله تعالى فعل من** أفعاله. وهى على وجهين: **صفة ذات وصفة فعل**. فأمّا صفة الذات فهى أن الله تعالى لم يزل مريداً لجميع أفعاله، ولجميع الطاعات من عباده، فإنه حكيم ولا يجوز أن يعلمَ الحكيم صلاحاً وخيراً ولا يريده. وأما صفة الفعل فإن أراد بها فعل نفسه فى حال إحداث الفعل، فهى خلقه له، وهى قبل الخلق، لأنه ما به يكون الشىء لا يمكن أن يكون معه. وإن أراد بها فعل عباده فهى الأمر به.

وقال أيضاً: إن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ظالماً فى تعذيبه إياه، ولو فعل ذلك فإن الطفل لا بد عاقل بالغ مستحق للعذاب.

كما قال: إن ما يقدر الله عليه من اللُّطف لا غاية له ولا نهاية، وعنده من اللطف ما هو أصلح مما فعله، ولم يفعله، ولو فعله بالخَلْق لآمنوا طوعاً لا كرهاً. وقد فعل بهم لطفاً يقدرون به على ما كلّفهم.

★ ★ ★

١٥٧- البشيرية

فرقة من **الغلاة** أصحاب **محمد بن بشير**، مولى بنى أسد من أهل الكوفة، كان صاحب شعبذة ومخاريق، وروى الكشى أحاديث كثيرة فى ذمّه.

قالوا: إن موسى بن جعفر لم يمت ولم يُحبَس، وأنه حى غائب، وأنه القائم المهدى، وأنه فى وقت غيبته استخلف على الأمر محمد بن بشير، وجعله وصيّه، وأعطاه خاتمه، وعلّمه جميع ما تحتاج إليه رعيته، وفوّض إليه أموره، وأقامه مقام نفسه، فمحمد بن بشير الإمام بعده، فلمّا توفى هذا أوصى إلى ابنه **سميع بن محمد بن بشير** فهو الإمام من بعده، ومن أوصى إليه **سميع** فهو الإمام المفترَض الطاعة على الأمة، إلى وقت خروج موسى وظهوره، فما يلزم الناس من حقوقه فى أموالهم وغير ذلك مما يتقرّبون به إلى الله، فالفرض عليهم أداؤه إلى هؤلاء إلى قيام القائم.

وقالوا: إن علىّ بن موسى ومن ادّعى

الإمامة مِن وَلَد موسى بعده، فغيْر طيّب الولادة، وهم منفيون عن أنسابهم، وكفروا فى دعواهم الإمامة، وكفر القائلون بإمامتهم، وأموالهم ودماؤهم نستحلُّها.

وقالوا: الفرض من اللّه هو إقامة الصلوات الخمس وصيامَ شهر رمضان. وأنكروا الزكاة والحجّ وسائر الفرائض.

وقالوا: بإباحة المحارم من الفروج والغِلْمان، واعتلّوا فى ذلك بقول اللّه عزّ وجلّ «أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً» (الشورى ٥٠). وقالوا بالتناسخ، وأن الأئمة عندهم واحد، وإنمايتنقلون من بدن إلى بدن. والمواساه بينهم واجبة فى كل ما ملكوه من مال. وكل شئ أوصى به رجل منهم فى سبيل اللّه فهو لسميع بن محمد بن بشير، ولأوصيائه من بعده.ومذهب البشيرية هو مذهب الغالية المفوّضة.



١٥٩- البَطيحيّة

فرقة من المُجبرة، إتباع **إسماعيل البطيحى**، جحدوا شيئاً من القرآن وقالوا: إن أهل الجّنة فى الجنّة يتنعمون، وأهل النار فى النار يتنعّمون أيضاً، بمنزلة دود الخلّ، يتلذذ بالخل، ودود العسل يتلذّذ بالعسل

★ ★ ★

١٦٠- البَقْليّة

فرقة من **القرامطة** ظهرت فى سواد واسط عام ٢٩٥هـ (٩٠٨م)، وكان داعيَتهم يسمى **أبا حاتم**، حرّم عليهم اكل الثوم والكرّات واللّفت، وكذلك ذبح الحيوانات، وأوصاهم أن يكونوا نباتيين يقتصرون على اكل **البقول** وحدها، وذلك سبب تسميتهم **البقلية**. والغى **أبو حاتم** العبادات، وقام البقلية بفتنة فى الكوفة وواسط، ومن زعمائهم **مسعود بن حُرَيْث**، و**عيسى بن موسى** إبن أخى **عبدان** فى عهد الحملة التى شنّها **أبو طاهر** على الفرات عام ٣١٦هـ. وكانت لهم أعلام بيضاء، كتبت عليها آيات قرآنية تدعو إلى تحرير بنى إسرائيل من ظلم فرعون، وربما لذلك كان **أبو حاتم** هذا - الذى لا نعلم شيئاً آخر عنه - من اليهود. وأحرز البقلية عدة انتصارات فى البداية، ثم الحق بهم **هارون بن غريب** قائد **المقتدر** الهزائم حتى أخمد فتنتهم. وقيل إنهم كانوا يسمّون كذلك **البوْرانية**.



١٦١- البكاءون

جماعةٌ عرفوا فى الإسلام بكثرة البكاء تعبّداً وخشيةً وخوفاً من الله تعالى، وورد عنهم فى القرآن «ويخرّون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً» (الإسراء ١٠٩)، «ومن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرّو سجداً وبكيا» (مريم ٥٨). وفى الرواية أن النبى ﷺ كان يبكى أحياناً فى الصلاة، وأن أبا بكر فى رواية **عائشة** كان رقيقاً أسيفاً يبكى فى قراءته فيبكى الناس ببكائه. ومن البكّائين **حسن البصرى**، حليف الخوف، أليف الهمّ والشَجَن، عديم النوم والوسن، وكان يقول: المؤمن يصبح حزيناً، ويمسى حزيناً ولا يسعه غير ذلك، لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى لا يدرى ما الله يصنع فيه، وبين أجلٍ قد بقى لا يدرى ما يصيب فيه من المهالك». وقيل فيه إنه من المحزونين، وقيل هو **أمير المحزونين**. وقال إبراهيم بن عيسى اليشكرى: ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن. وعن السرى بن يحى عن الحسن قال: والله لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلاّ حزن وذبلُ، وإلا نصب، وإلاّ ذاب. وقال علقمة بن مرثد عن الحسن: ما كنا نراه إلا أنه حديث عهد بمصيبة. وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: بينما الحسن فى يوم من رجب فى المسجد، وهو يمصُ ماءً ويمجُّه، تنفّس تنفّساً شديداً ثم بكى حتى ارتعد منكباه ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحاً، لأبليتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة! إن ليلةً تمخّض عن صبيحة يوم القيامة، ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر فيه من عوْرةٍ بادية، ولا عين باكية، من يوم القيامة!

ومنهم **ابن سيرين** ذو الورع والأمانة، والحيطة والصيانة، كان بالليل بكّاء نائحاً، وبالنهار بسّاماً سائحاً. وقال«إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه». وكان يتلو: **«إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون»**، وكان يقول: إنما هى طاعة الله أو النار.

ومنهم **مالك بن دينار** الخائف الباكى، وكان يقول: يا ابن آدم لا تعجز تقوم بين يدىّ الله فى صلاتك باكياً:- ويقول: إذا لم يكن فى القلب حزن خَرِب، مثلما إذا لم يكن فى البيت ساكن يخرب». وكان إذا سار فى طريق القبور ورآها بعينيه يهبط عليه الحزن ويبكى ويقول:

ألا حيِّ القبور ومَن بهن

وجـوه فى التراب أحبهنّ

فلو أن القبور أجبن حيًا

إذاً لأجبنني إذ زرتهنّ

ولكن القبور صمتن عنى

فأبْت بحسرة من عندهنّ

وكان **مالك** يقول عن نفسه إنه كالثكلى، ويردد:

لِيَبْكِ على الإسلام مَن كان باكياً

فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد

وأدبرتْ الدنيا وأدبر خيرها

وقد ملّها مَن كان يوقن بالوعد

ومنهم العارف المتفكّر، والعالم المتذكّر **أبو الدرداء**، صاحب كتاب **«الرّقة والبكاء»**، كان أكثر عمله التفكّر ثم الاعتبار، وكان يقول: اعبدوا اللّه كأنكم ترونه، وعدّوا أنفسكم من الموتى». وكان يتبع الخُرَب ويقول: يا خُرَب الخربين ! أين أهلك الأولون!». وإذا سمع المتهجدّين بالقرآن يقول: يأبى النوّاحون على أنفسهم قبل يوم القيامة! قلوبهم تندى بذكر اللّه!

ومنهم الطاهر المُطهّر **أبو سليمان الدارانى**، كان من أخوْف الناس من الخطيئة، فما زال منها هارباً حتى لحق بربّه. وكان دائم الذكر للموت وما وراء الموت من أهوال فيبكى ويقول: لأهلُ الطاعة بالهمّ ألذّ من أهل اللّهو بِلَهْوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا، ولو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى، كان ينبغى له أن يبكيه حتى يموت!

ومنهم المهاجر دوماً إلى اللّه **الفضيل بن عيّاض**، كان من الخوف نحيفاً، يذكر اللّه فى نفسه، أو يسمع الناس تذكره، أو يسمع القرآن، فيضطرب الخوف فى صدره، ويمتلىء قلبه بالأحزان، وتفيض عيناه، ويبكى حتى يرحمه من بِحضْرته، وكان دائم الحزن، شديد الفكرة، وإذا خرج إلى جنازة فما يزال يعظ الناس ويذكّر ويبكى حتى لكأنه يودّع أصحابه، ذاهب إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر فيجلس، فكأنه بين الموتى جلَس من الحزن والبكاء، إلى أن يقوم ولكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها. وقال فيه سفيان بن عيينة: ما رأيت أحداً أخوف من الفضيل ». وكان يقول: إن رهبة العبد من اللّه عزّ وجلّ على قدْر علمه

بالله. والخوف أفضل للعبد من الرجاء طالما هو فى الدنيا، فإذا مَرِض مَرَض الموت وتهدّده الفناء فالرجاء أفضل من الخوف. وعن إسحق بن ابراهيم قال: وقفتُ مع الفضيل بعرفات فلم أسمع من دعائه شيئاً إلا أنه وضع خدّه اليمنى على خدّه، ووضع رأسه يبكى بكاء خفيّاً - فلم يزل كذلك حتى أفاض الإمام، فرفع رأسه إلى السماء فقال: واسوأتاه والله منكَ إنْ عفوتَ!». قالها ثلاث مرات، وكأنه يقرّ بذنبه ويشهد أنه يستحق النار، ولكنه ما كان ييأس من رحمة الله. أليس الرجاء عند الموت أفضل من الخوف واليأس؟

ومنهم العابد الزاهد **عبد الواحد بن زيد**، الواعظ المحاذر، والرائد المبادر، قال فيه الحارث بن عبيد: كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبى عند مالك بن دينار، فكنت لا أفهم كثيراً من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد. وقال حصين بن القاسم الوزّان: لو قُسِم بثّ عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم! وعن بكر بن معاذ قال: سمعت عبد الواحد بن زيد يقول: وإخواناه! ألا تبكون خوفاً من النيران؟ ألا وإنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله تعالى منها! يا إخواناه! ألا تبكون خوفاً من شدة العطش يوم القيامة! يا إخواناه! ألا تبكون؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله أن يسقيكموه فى حظائر القدس مع خير القدماء والأصحاب من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقا! قال: ثم جعل يبكى حتى غشى عليه.

ومنهم الإمام المَرضِى **أبو عبد الله سفيان الثورى**، الزاهد البكّاء، والعالم النقّاء، قال عنه ابن المبارك: ما أعلم على الأرض أعلم من سفيان الثورى رحمه الله. إذا شئتَ رأيته فى الورع، وإذا شئتَ رأيته مصلّياً، وإذا شئت رأيته غائصاً فى الفقه. وكان شديد الخوف من الله يقول: ما أطاق أحد العبادة إلا بشدة الخوف من الله. وكان كثيراً ما ينتابه الخوف فيبكى، فقد كان كما يقولون من أهل القلوب، الناس تفهم بالعقول، وهم يفهمون بالقلوب. يقول الثورى: ما استودعت قلبى شيئاً قط فخاننى». وعنده طلب العلم من خشية الله، يقول:

ما ضرُّ من كانت الفردوس له مسكناً
ماذا تجرّع من بؤس وإقتار
تراه يمشى كئيباً خائفاً وجِلاً
إلى المساجد يمشى بين أطمار

ومنهم العالم الناطق بالحقائق، الفائق

للطرائق **أبو الفيض ذو النون المصرى**، صاحب الإشارات الدقيقة، يشكو محبته لله ويناجيه، ويشرب بكأس العشق، ويخوض لُجَج المشتاقين. يقول: قلب المحب كلّه هموم، وأشواقه تورثه السقام، ومآقيه ملؤها الدمع. والعاشقون لله قوم قد دوّب الحزن أكبادهم، وانْحلَ الخوف أجسامهم، وغيّر السّهر ألوانهم.

ومنهم **يحيى بن معاذ الرازى**، الواعظ الذكّار، لزم الحداد توقّياً من العباد، واستلذّ السهاد تحرّياً للورّاد.

ومنهم **محمد بن واسع**، كان يذكر اللّه فيتغيّر وجهه كأنه وجه ثكلى ويبكى.

ومنهم **يحيىّ البكّاء**، كان من كثرة بكائه يُنسَب إلى البكاء، وسألوه: لماذا هذا البكاء؟ قال: كلما وجدتُ فى قلبى قسوة.

ومنهم **أبو سعيد أحمد بن محمد البكّاء، ومُطرف بن طريف، ومحمد بنى سوقة، وعبد الملك بن أبجر، وأبو سنان ضِرار بن مُرّة**. وعند سفيان الثورى: خمسة من أهل الكوفة يزدادون فى كل يوم خيراً، فذكر **ابن أبجر، وأبا حيّان التيمى، ومحمد بن سوقة، وعمرو بن قيس، وأبا سنان ضرار بن مُرّة**. وقال عنهم جعفر الأحمر: هؤلاء أصحابنا **البكّائون**. وكان **سيّار النبّاجى** يقال له **النائح المناجى**، وقالوا فيه: قد بكى **النبّاجى** على اللّه ستين سنة. ومنهم: **هيم البكّاء، وصفوان بن محرز، وهشام بن حسّان، وإبراهيم البكّاء**. واشتهر بالبكاء **صالح المرّى، وغالب الجهضمى، وكهمس بن الحسن**، ولقّبوا هذا الأخير **بأبى عبد اللّه الدعّاء، والورِع البكّاء**، وقال عن نفسه: إنه يبكى منذ أربعين سنة على ذنب ارتكبه، وكان هذا الذنب أنه أخذ قطعة طين من حائط جاره ليمسح فيها ضيف له يده! ولما شرب وصاحباه بديل وشميط ماءً بارداً فى الصيف أصابهم الحُزن لما فعلوه، فاجتمعوا فى بيت بعضهم فقالوا: تعالوا اليوم حتى نبكى على الماء البارد»، أى يبكون عقاباً لهم واستغفاراً.

والبكّاءون طبقة، ولم تكن تسميتهم بالبكّائين إلا لأنهم شكّلوا ظاهرة، ومنهم من كان يوافق على تسميتهم بهذا الاسم، وبعضهم لم يكن يعجبه الاسم. وكان **محمد بن واسع**– وكان بكّاءً– يعتزل محاضر أو مُجالس البكّائين ويقول لهم: إن شر أيامكم يوم نُسِبتم فيه إلى البكّائين.

ويذكر **ابن قتيبة** أن بنى إسرائيل كان

لديهم أيضاً بكّاءون. والبكاء تستثيره مسائل، فأبو **الدرداء** قال إن ثلاثة أمور أبكته هي: هول المطلع، وانقطاع العمل، والموقف بين يدى الرحمن: أيأمر به إلى الجنّة أم إلى النار؟ **ويزيد بن ميسرة** قال: إن البلاء أصله من سبعة أشياء: من الفرح، والحزن، و الفزع، و الوجع، والرياء، والشكر، وخشية اللّه، فذلك الذى تهمى الدموع منه كأمثال الجبال مخافة النار. **وأبو سعيد الخرّاز** قال: البكاء من اللّه، وإلى اللّه، وعلى اللّه. **فالبكاء من اللّه** لطول تعذيبه بالحنين إليه إذا ذكر طول المدة إلى لقائه، والبكاء من خوف الانقطاع، والبكاء من الفَرَق لما توعده من المكافأة لمن قصّر، والبكاء من الفزع إذا قام الإشفاق من الحادثات التى تحرم الوصول إليه. **والبكاء إليه**، وهو أن يتكّلف سرّه الهيجان إليه، والبكاء من طيران الأرواح بالحنين إليه، والبكاء من وَلَه العقل إليه، والبكاء من التأوّه، والبكاء من الوقوف بين يديه، والبكاء برقة الشكوى إليه، والبكاء بالتمرّغ على بساط الذلّ وطلب الزلفى لديه، والبكاء عند المنافسة إذا توهم أنه بُطِىء به عنه، والبكاء خوفاً أن ينقطع الطريق فلا يصل إليه، والبكاء خوفا أن لا يصلح للقائه، والبكاء من الحياء منه بأى عين ينظر إليه. ثم **البكاء عليه** إذا بُطِىء به عنه فى بعض الأوقات بما عوّده، والبكاء من الفرح فى نفس وصوله إليه إذا اكتنفه ببِرِّه، كالصبى الرضيع يرتضع ثدى أمّه وهو يبكى، فهذا ثمانية عشر وجهاً.

وعن **وهيب بن الورد**: أنه كان ليحيى بن زكريا عليهما السلام خّطان فى خدّيه من البكاء، فسألوه عنهما فقال: إن جبريل عليه السلام أخبره أن بين الجنّة والنار مفازة لا يقطعها إلاّ كل بكّاء.

وكان العبد الصالح **عمر بن ذرّ** أول ما يجلس يقُص يقول: أعيرونى دموعكم!- فإذا قاموا من عنده قيل لهم مِن أصحابهم : أعرتموه دموعكم؟ - وعن **عبد اللّه بن أحمد بن حنبل** قال: قال ذرّ لأبيه **عمر بن ذر**: ما بال المتكلمين يتكلمون فلايبكى أحد، فإذا تكلمتَ ياأبتِ سمعتُ البكاء من ها هنا وهاهنا؟ فقال: يابنى! ليست النائحة المستأجَرة كالنائحة الثكلى!

وسئل **ابن ذرّ** عن فتى إذا ذُكر اللّه يصرخ ويتغيّر لونه ولاتسقط له دمعة، فقال: أجل، إن العقل إذا طاش فُقدت الحُرقة وقلُصت الدمعة. وإذا ثبت العقل فَهِم

صاحبه الموعظة فأحرقته والله وحزن وبكى!

وقيل إن أول من بكى من البشر كان **آدم**، فهو أبو البشر وأبو البكّائين، فإنه لمّا أخذ يُخرَج من الجنّة مغضوباً عليه، نزع جبريل تاجاً كان على رأسه، وحلّ ميكائيل إكليلاً كان على جبينه، فالتفت آدم إلى حواء وانخرط فى البكاء.

وكانت للبكّائين مجالس للبكاء ينخرطون فيها فى البكاء الشديد، متابةً إلى الله، وخوفاً منه، ورجاءً فيه: قيل التوبة الى الله من الذنوب، ومن الغفلة، والتوبة من كل شئ سوى الله. وقيل **«يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار»** أنه الخوف من الله، وهو هيَجان القلب وشدّة الذُعر من الترهيب. وقيل فى **«يرجون رحمته ويخافون عذابه»** أن الخوف والرجاء جناحا العمل، والبكاء دليل الخوف وعلامة الرجاء، وعن النبى ﷺ **«لو وُزِن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا»**.

وعن الحافظ أبى نعيم أن **محمد بن سوقه وضرار بن مرّة**، إذا كان يوم الجمعة، طلب كل واحد منهما صاحبه، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان.

فكيف كان يبكى البكّاءون؟ مثلا **عدن بن عبد الله بن عتبة** قال فى بكائيته الطويلة المشهورة: ويحيى! بأى شئ لم أعصِ ربّى!؟ ويحى إنما عصيتُه بنعمته عندى! ويحى من خطيئة ذهبت شهوتُها وبقيت تبعتها عندى فى كتاب كتبه كُتّاب لم يغيبوا عنى! واسوأتاه! لم أستحيهم، ولم أراقب ربى! ويحيى نسيت ما لم ينسوا منى! ويحى غفلت ولم يغفلوا عنى. ولم أستحيهم ولم أراقب! واسوأتاه! ويحيى حفظوا ما ضيعت منى! ويحى طاوعتُ نفسى وهى لاتطاوعنى! ويحى طاوعتها فيما يضرُّها ويضرّنى! ويحها! ألا تطاوعنى فيما ينفعها وينفعنى! أريد إصلاحها وتريد أن تفسدنى! ويحها إنى لأنصفها وماتُنصفنى! أدعوها لأرشدها وتدعونى لتغوينى! ويحها إنها لعدو لو أنزلتها تلك المنزلة منى! ويحها تريد اليوم أن تُردينى وغداً تخاصمنى! ربّ لاتسلطها على ذلك منى! ربّ إن نفسى لم ترحمنى فارحمنى! ربّ إنى أعذرها ولاعذرتنى! إنه إن يكُ خيراً أخذلها وتخذلنى! وإن يك شراً أحبُّها وتحبنى! ربّ فعافنى منها وعافها منى حتى لاأظلمها ولاتظلمنى! وأصلحنى لها وأصلحها لى فلا أُهلكها ولاتُهلكنى!

ولاتكلنى إليها ولاتكلها إلىَّ! ويحى كيف أفرّ من الموت وقد وُكل بى! ويحى كيف أنساه ولاينسانى! ويحيى إنه يقصّ أثرى فإن فررتُ لقينى، وإن أقمتُ أدركنى! ويحى هل عسى أن يكون قد أظلّنى فمسّانى وصبّحنى! أو طرقنى فبغتنى! ويحى أزعم أن خطيئتى قد أقرحت قلبى، ولايتجافى جنبى، ولاتدمع عينى ولاتسهر لى! ويحى كيف أنام على مثلها ليلى! ويحى هل ينام على مثْلها مثلى! ويحيى لقد خشيتُ أن لايكون هذا الصدق منى - بل ويلى إن لم يرحمنى ربّى! ويحى كيف لاتوهَن قوتى ولاتعطَش هامتى - بل ويلى إن لم يرحمنى ربّى! ويحى كيف لاأنشط فيما يطفئها عنى! بل ويلى إن لم يرحمنى ربّى! ويحى كيف لايُذهب ذكر خطيئتى كسلَى ولايبعثنى إلى مايذهبها عنى! بل ويْلى إن لم يرحمنى ربّى! ويحى كيف تنكأ قرحتى ماتكسب يدى. ويْحَ نفسى بل ويلى إن لم يرحمنى ربى! ويحى لا تنهانى الأولى من خطيئتى عن الآخرة، ولاتذكّرنى الآخرة من خطيئتى بسوء ما ركبتُ من الأولى، فويلى ثم ويلى إن لم يتم عفو ربّى! ويحى لقد كان لى فيما استوعبت من لسانى وسمعى وقلبى وبصرى اشتغالى، فويل لى إن لم يرحمنى ربّى! ويلى إن حُجِبتَ يومَ القيامة عن ربّى فلم يزكنى، ولم ينظر إلىّ، ولم يكلّمنى، فأعوذ بنور وجه ربّى من خطيئتى، وأعوذ به أن أعطَى كتابى بشمالى أو من وراء ظهرى، فَيَسْوَدّ به وجهى، وتزرقّ به مع العمى عينى - بل ويلى إن لم يرحمنى ربّى! ويحى! بأى شئ استقبل ربى؟ بلسانى، أم بيدى، أم بسمْعى، أم بقلبى، أم ببصرى؟ ففى كل هذا له الحجّة والطلْبة عندى، فويل لى إن لم يرحمنى ربى! كيف لايشغلنى ذكر خطيئتى عمّا لايعنينى؟ ويَحك يانفسى! مالَك لاتنسين مالايُنسى، وقد أتيت مالايُؤتىَ، وكلّ ذلك عند ربّك يُحصَى فى كتاب لايبيد ولايبلَى! ويحك لاتخافين أن تجزَىّ فيما يُجزَى يوم تُجزَى كل نفس بما تسعى، وقد أثرتْ مايفنَى على مايبقَى؟! يانفسُ ويحك! ألا تستفيقين مما أنت فيه؟ إنْ سقمتِ تندمين، وإن صححت تأثمين! مالكِ إن افتقرت تحزنين، وإن استغنيت تفتنين! مالك إنْ نشطت تزهدين، ولما إن دُعيتِ تكسلين؟ أراك ترغبين قبل أن تنصبى، فلما لاتنصبين فيما ترغَبين؟! يانفسُ ويحك لما تخالفين؟ تقولين فى الدنيا قول الزاهدين، وتعملين

فيها عمل الراغبين! ويحك لما تكرهين الموت؟ لما لاتذعنين وتحبين الحياة؟ لما لاتصنّعين؟ يا نفس ويحكِ أترجين أن ترضى ولاتُراضين، وتجانبين وتعصين؟ مالك إنْ سألتِ تُكثرين؟ فلما إن أنفقتِ تقترين؟ أتريدين الحياة؟ ولما تحذرين بتغير الزيادة؟ ولما تشكرين؟ تعظّمين فى الرهبة حين تسألين، وتقصّرين فى الرغبة حين تعملين! تريدين الآخرة بغير عمل، وتؤخرين التوبة لطول الأمل. لاتكونى كمن يقال هو فى القول مُدِلّ، ويُستصعَب عليه الفعل. بعض بنى آدم إن سقم ندم، وإن صحّ أمِن، وإن افتقر حزن، وإن استغنى فتِن، وإن نشط زهد، وإن رغب كسل. يرغب قبل أن ينصب، ولاينصب فيما يرغب. يقول قول الزاهد، ولايعمل عمل الراغب، يكره الموت لما لايدع، ويحب الحياة لمالايصنع. إن سأل أكثر، وإن أنفق قتر. يرجو الحياة ولم يحذر، ويبغى الزيادة ولم يشكر. يبلغ فى الرغبة حين يسأل، ويقصر فى الرغبة حيث يعمل، يرجو الأجر بغير عمل. ويح لنا ما أعرّنا! ويح لنا ماأغفلنا! ويح لنا ماأجهلنا! ويح لنا لأى شئ خُلقنا؟ للجنة أم للنار؟ ويح لنا أى خطر خطرنا! ويح لنا من أعمال قد أخطرتنا! ويح لنا مما يراد بنا! ويح لنا كأنما يعنى غيرنا! ويح لنا إن خُتِم على أفواهنا، وتكلمت أيدينا، وشهدت أرجلنا! ويح لنا ولنا الويل الطويل إن لم يرحمنا ربنا، فارحمنا ياربّنا! ربّ ماأحكمك، وأمجدك، وأجْودك، وأرأفك، وأرحمك، وأعلاك، وأقربك، وأقدرك، وأقهرك، وأوسعك، وأقضاك، وأبينك، وأنورك، والطفك، وأخبرك، وأعلمك، وأشكرك، وأحلمك، وأحكمك، وأعطفك، وأكرمك! ربّ ما أرفع حُجّتك، وأكثر مدحتك! ربّ ما أبين كتابك، وأشدّ عقابك! ربّ ما أكرم مآبك! وأحسن ثوابك! ربّ ما أجزل عطاؤك وأجل ثناؤك! ربّ ما أحسن بلاؤك وأسبغ نعماؤك! ربّ ما أعلى مكانك وأعظم سلطانك! ربّ ما أمتن كيدك وأغلب مكرك! ربّ ما أعزّ ملكك وأتم أمرك! ربّ ما أعظم عرشك وأشد بطشك...»، إلى آخر البكائية وهى طويلة جداً، ونلاحظ ورود كلمات مثل ويْحى، وويلىِ، تدل على الأسف والحسرة والندم مما يكون غالباً فى البكائيات.

وعن **حمّاد بن زيد** أن أربعةً من البكّائين اجتمعوا **هم أيوب السختيانى، ويونس بن**

عبيد، وابن عون، وثابت البنّانى، وتناقشوا فى الاستدراج وانتهوا الى أنه مكْرُ اللّه بعباده المضيّعين، وعندئذ بكوا جميعاً ونادى أحدهم يقول من بين دموعه: ياعالم الغيب والشهادة! لاتوفيق لنا إن لم توفّقنا، ولاقوة لنا إن لم تقوّنا! وعندئذ صاح أحدهم: هانحن نجد طعم القوة من دعائك!

وقيلت فى البكاء قصص خارقة عن مقدار مايذرف بعض البكّائين من الدمع الثخين، وحكوا أن واحداً ظل يبكى ثلاثة أيام بلياليهم، وأن آخرين اخضلّت لحاهم وابتلّت وسائدهم، وبلّل آخرون أكياساً من الرَمْل بدموعهم، وسُمعت دموع أحدهم وهى تهطل كالمطر متناثرة تحته، وجلس أحدهمم فى ردْغةٍ من دموعه بعد أن بكى فظنّوه كان يتوضأ فيها ولم يخطر فى بالهم أنها دموعه، وانهمرت دموع بعضهم فسقتْ الأرض ونبَت العشب، وقيل كانت دموع البكّائين الصادقين تحفُر فى خدودهم أخاديد عميقة حتى ليُعرَف الواحد منهم بها، وقيل إن بعض البكائين من كثرة بكائهم ومع طول الزمن تساقطت أهدابهم وجفونهم، وكلّ بصرهم وأصيبوا بالعمى، وبعضهم كان يغشَى عليه وربما يتوفى.

والبكاء قُدرة وجدانية، وعن **عبد اللّه الأنصارى الهروى**: أن ليس فى مقدور كل واحد أن يبكى، ولما جاء أهل اليمن إلى أبى بكر قرأ عليهم بعض آيات القرآن فبكوا فقال: هكذا كنا حتى قستْ القلوب!

وقيل إن **عامر بن عبد قيس** لما لم يجد الدموع تطفر من عينيه وكان قد وَجَد، ضرب على عينيه بيده وقال: جامدة شاخصة لاتندى؟ وعن **الدارانى** قال: لو أن محزوناً بكى فى أُمّةٍ لرحم اللّه تلك الأمة. وعن **أحمد بن أبى الحوارى** قال: أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة، أو بكاؤه على ماسبق له من المخالفة. يعنى أنه كان يرى البكاء وكان من حزب البكّائين. ولما رأى **يوسف بن حسين الرازى** أنه لم يعد يبكى عند تلاوته القرآن اعتبر ذلك دليلاً على أن أهل الرّى ربما كانوا على حقّ أن يقولوا أنه زنديق! وكان **ثابت البنّانى** من كثرة بكائه هزيلاً حتى تُرىَ أضلاعه تختلف، وكادت عينه تذهب. ولماجاءوا له بطبيب اشترط لعلاج عينه أن لايبكى، فأبَى أن يُعالج، فقالوا له:

ليس بعينك بأس إن لم تكثر البكاء، فقال: فما أرجو أن أفعل بعيني؟! أو قال: وما الخير في عين لاتبكي؟! فكانوا يقولون له يا أعمش، وقيل في سبب بكائه أن انسأ قال له: ماأشبه عينيك بعيني رسول الله ﷺ. فمازال يبكي متأثراً من ذلك حتى عمشت عيناه. وكان كلما قرأ القرآن بكى، وكلما مشى في جنازة بكى، وكان لبكائه يبكي مَن حوله.

ومن أقوال النبيّ ﷺ في البكاء «اللّهم أرزقني عينين هطّالتين تشفيان القلب بذَرْف الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دما والأضراس جمرا». وقال أيضاً «فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا». والبكاء صفة الخائفين إذا خافوا السطوة.

وقيل إن **سفيان بن عيينه** قد نمّى في نفسه عادة حبس الدموع كلما وَجَد، بأن يرفع رأسه إلى أعلى. وقال **منصور بن عمّار**: دخلت على سفيان فحدّثني ووعظته، فلما أثارت الأحزان دموعه رفع رأسه الى السماء فردّها في عينيه، فأنشأت أقول: رحمك الله يا أبا محمد! هلاّ أسبلتها إسبالاً وتركتها تجرى على خدّيك سجالاً؟ فقال له: يامنصور! إن الدمعة إذا بقيت في الجفون كانت أبقى للحزن في الجوف! قال منصور: لقد رأى سفيان أن يعمر قلبه بالأحزان، وأن يجعل أيام الحياة عليه أشجانا، ولولا ذلك لاستراح الى إسبال الدموع.

ولم يكن **إخوة يوسف** يبكون عن وَجْد، وقصدوا بدموعهم التمويه، والمنافق يبكي من ظاهر بينما المؤمن يبكي من قلبه. **والصوفية** بكاؤهم مشهور في السماع، وعند أضرحة الأولياء، ويذرف الحُجّاج الدمع الثخين وهم يلمحون مشارف مكة، فإذا كانوا على قبر الرسول فقد يُغشَى على بعضهم من كثرة البكاء.

★ ★ ★

١٦٢- البكتاشية

المتصوّفة العلوية المنسوبون **لحاج بكتاش ولي**، واسمه **محمد رضوي**، ولد بنيسابور، ووفاته سنة ٧٣٨هـ، وطريقتهم تقوم على التقشّف والنظام الصارم، وتقول بالمساواة بين الأديان.

ومن البكتاشية من هم على عقائد السنّة، غير أن الغالبية ينتصرون لآل البيت ويذمّون أبا بكر وعمر وعثمان،

ويعترفون بالأئمة الإثنى عشر، وينُزلون جعفر الصادق منهم منزلة خاصة، وشعارهم الله، محمد، على، وذكرهم فيه الرقص، وشيوخهم يدعوْن الباب، ومنهم من هو شديد النُسك والزهد حتى ليركن إلى التكايا ويتجرّد بالكليّة.

والبكتاشى الدرويش يقال له المريد، والملتحق بتكية البكتاشية يقال له منتسب، ولباسهم عباءة بيضاء وطاقية يقال لها سكّة، مثلثة الشكل وعدد أطرافها ١٢ بعدد الأئمة، والبابا أو الشيخ يلف حولها عمامة خضراء، وحول رقابهم حجاب من الحجر يقال له تسليم تاش، ويضعون فى أيديهم عصا طويلة، ويتسلّحون ببلطة ذات حدّين. وهذه الخصيصة فيهم وميولهم القتالية ربما كانت سبب إقبال الانكشارية على الدخول فى طريقتهم، أو ربما كانت من تأثير دخول الانكشارية فى الطريقة.

ولعبت طريقة البكتاشية دوراً كبيراً فى الفتن السياسية والدينية والتحوّلات الاجتماعية، وقيل إن الآراء التحررية فى ثورة أتاتورك الخاصة بالمساواة بين الأديان وعدم حجاب المرأة هى من تأثير معتقدات البكتاشية، وربما لذلك كان إقبال البكتاشية على الأفكار التقدّمية عموماً، ومنها الشيوعية، وقد كان الكثير من أعضاء الحزب الشيوعى السورى من البكتاشية، ومنهم **خالد بكتاش** رئيس الحزب.

★ ★ ★

١٦٣ - البكرية

هم أصحاب رجل اسمه بكر، قيل إنه ابن أخت الزاهد المشهور **عبد الواحد بن زيد**، وذكره صاحب الميزان باسم **بكر بن زياد الباهلى**، وكان ظهوره فى أيام واصل بن عطاء، ويوافق **النظّام** فى دعواه أن الإنسان هو الروح دون الجسد، أو دون هذا القالب الذى تكون الروح فيه. ويوافق أهل السُنّة فى إبطال القول بالتولّد، وفى أن الله تعالى هو مخترع الألم عند الضرب، وقد يجوز عنده أن يحدث الضرب ولايُحدث الله الما. وكذا القطع.

وانفرد بأشياء أكفره أهل السنة فيها، منها أن الله يُرَى يوم القيامة فى صورة يخلقها، ويكلّم عباده من تلك الصورة.

ومنها قوله فى الكبائر الواقعة من أهل القبْلة أنها نفاق، وأن صاحب الكبيرة منافق وعابد للشيطان وإنْ كان من أهل الصلاة،

وأنه يكون فى الدَرَك الأسفل من النار مخلّداً فيها مع أنه مسلم مؤمن.

وقال: إن فى الذنوب ما هو صغير، وإنّ الإصرار على الصغائر يجعلها كبائر، ومن مات مصراً فهو فى النار. واستثنى علياً وطلحة والزبير فقال: إن ذنوبهم كانت كفراً وشركاً، ومع ذلك فقد غفر الله لهم لما جاء فى الخبر: إن الله اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم. وكان يزعم أن الإنسان إذا طبع الله على قلبه لم يكن مخلصاً أبدا، وهو مأمور بالإخلاص مع الطبع، والطبع الحائل بينه وبين الإخلاص عقوبة له. وهو مأمور بالإيمان مع الطبع الحائل بينه وبين الإيمان.

وقال : القاتل لاتوبة له. والأطفال فى المهد لايألمون ولو قطّعوا وفُصّلوا، ويجوز أن يكون الله لذّذهم عندما يضربون ويُقطعون.

ومما انفرد به فى الفقه تحريمه لأكل الثوم والبصل، وإيجابه للوضوء من قرقرة البطن.

★ ★ ★

١٦٤- البهائية

فرقة ضالة، مقرها الأساسى إيران، ومنشؤها من الإثنى عشرية، وتُنسَب إلى **«بهاء الله»**، لقب **ميزرا حسين على نورى** (١٨١٧-١٨٩٢م) المولود فى نور من أعمال مازندران بإيران، والمتوفى بعكا بفلسطين، وكان مسلماً شيعياً، ولكنه اعتنق **المذهب البابى**، ثم بعد مقتل **الشيرازى** الملقّب **بباب الحقيقة**، ومؤسّس البابية(**انظر البابية**)، زعم أن الباب تنبأ به، ودعا إلى مذهب يوحّد بين الديانات جميعاً، وأبطل العبادات، وأسقط التكاليف،ووضع قرآنا أسماه **«الكتاب الأقدس»**. واعتقلته السلطات الإيرانية، ففر إلى بغداد، ثم انتقل إلى تركيا، فاعتقلته السلطات التركية فى أدرنة ثم نفته إلى عكا. وبعد وفاته آل أمر الدعوة إلى ابنه الأكبر **عباس افندى** (١٨٤٤-١٩٢٠م) الملقّب **بعبد البهاء**، والذى ولد بطهران ومات بحيفا بفلسطين، وهو الحُجّة الأكبر فى البهائية وناشرها فى أمريكا وأوروبا. وخلفه حفيده من بعده ويدعى **شوقى افندى** الذى نقل المقر الإدارى للطائفة من عكا إلى حيفا، وكان قد درس بأكسفورد وتزوج أمريكية.

وتُنكر البهائية العقيدة اليقينية، وتقول بأن الطريق إلى الله محجوب، ولكن ذاته

تتجلىّ فى الأنبياء وفى العالَم، وتعتبرهما مظاهر إلهية، ومن ثم كانت البهائية مذهباً فى **وحدة الوجود** وفى **الحلول**، وتزعم أن لكل نبىّ دورة نبوّة، وأن دورة البهائية مستمرة ٥٠٠,٠٠٠ سنة على الأقل. ومعرفة النبى أوْلى واجبات البهائى، والجنّة رمز لرحلة المؤمن إلى اللّه، والنار رمز للطريق العقيم لكل منكر للعقيدة ومرتكب للآثام.

وتدّعى البهائية أنها ديانة علمية عقلية، وتقول بالتطوّر، لكنه التطور الذى فيه الإنسان هو دائماً الإنسان فى تطوره. وتقوم مبادئها الخلُقية على أن ما كان من شأن الإنسان فهو من الإنسان، وما كان من شأن اللّه فهو من اللّه، ومن ثم تصرّ على التعليم، والعناية بالصحة، والإصلاح الإدارى، وتدعو إلى وحدة الجنس البشرى والسلام العالمى، وتحرّم لذلك الانتماء للأحزاب أو أداء الخدمة العسكرية. ولاتؤمن البهائية باليوم الآخر، وتدعو إلى مساواة المرأة بالرجل فى الميراث وغيره، والمساواة بين الناس، وأن لا فرق بين جنس وجنس.

والبهائية تقول بقدُسية **العدد تسعة عشر**، وهو نفسه عدد حروف بسم اللّه الرحمن الرحيم كما تُكتَب، والسَنَة البهائية تسعة عشر شهراً، والشهر تسعة عشر يوماً، وصيامهم فى الشهر التاسع عشر من الشروق إلى الغروب.

والبهائية فى صلاتهم يستقبلون **عكا** حيث قبر بهاء اللّه، وهم يحجّون إلى **شيراز** حيث مكان ولادة **على محمد** المؤسس للبابية.وواضح أن لا صلة للبهائية بالإسلام.

★ ★ ★

١٦٥- البُهرة

فرقة **إسماعيلية** من المستعلية، يعترفون بالإمام **المستعلى**، ومن بعده **الآمر**، ثم ابنه **الطيِّب**، ولذا يُسَمون أيضاً **بالطيبية**، وهم إسماعيلية الهند واليمن، وهؤلاء ليست لهم اتجاهات سياسية، وانصرفوا للتجارة. واسم **البهرة** يعنى بالهندية التُجّار، فهم فئة التجار من الاسماعيلية، وقيل إن البهرة معناها العمل والجدّ فيه، فهم **العمّال الجادون**. ولأنهم اشتغلوا بالتجارة فقلّما يوجد منهم فقير، ومساجدهم ينفقون عليها ببذخ، وقد أنفقوا على قبُة الحسين فى مصر الأموال الطائلة. وقيل أصلهم يمنيون اشتغلوا

بالتجارة بين اليمن والهند، ودعوا الهندوس إلى نحلتهم فاستجاب لهم كثيرون وخاصةً فى بومباى وما حولها، فانتقلت الدعوة إلى هناك، ثم انقسموا إلى فرقتين: **البهرة الداوودية** نسبةً إلى **قطب شاه داوود**، وهؤلاء كانوا فى الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجرى، وداعيتهم مقره بومباى؛ **والبهرة السليمانية** نسبةً إلى الداعى **سليمان بن حسن**، وهؤلاء استمروا فى اليمن.

والبهرة يقولون إن الإمام فى ولَد إسماعيل، ويدينون بالرجعة، وبعقيدة المهدى المنتظر. وسلطان البهرة هو من يختارونه نائباً للإمام الغائب.

★ ★ ★

١٦٦ - البَهْشَمية

المعتزلة أصحاب **أبى هاشم عبد السلام بن أبى على الجبّائى**، كان أبوه شيخ المعتزلة البصرية، وقالوا فيه إنه الذى سهّل لهم علم الكلام ويسّره. وأبو هاشم أخذ عنه الكلام، ويروى عنه ابن المرتضى أنه كان وهو صغير يلاحق أباه ويسأله ويلح عليه فى السؤال حتى كان يتأذّى منه. ولما كبر تولى بعد أبيه مشيخة المعتزلة رغم أنه كان هناك من يكبره سناً، إلا أنه كان **أكثرهم علماً**، وأقدرهم جدلاً. وقال عنه أبو الحسين الملطى إن له **مائة وستين** كتاباً، وأنه خالف أباه فى **تسع وعشرين** مسألة. ومات أبو هاشم ببغداد سنة ٣٢١هـ. ومصنفو الفرَق الإسلامية يضعون فرقته البهشمية **كآخر فرقة** فى الاعتزال.

ويقال للبهشمية انهم **الذمّية** أيضاً لأنهم قالوا إن المكلّف القادر الذى يموت قبل أن يفعل بقدرته طاعة، فإنه يستحق **الذمّ** والعقاب الدائم، لاعلى فعل، ولكن من أجل أنه لم يفعل ما أُمر به مع قدرته عليه وتوفر إمكانياته وارتفاع الموانع منه.

ومما انفردوا به ولم تسبقهم إليه فرقة من المعتزلة انهم سمّوا من لم يفعل ما أُمر به عاصياً وإن لم يفعل معصية، ولم يُوقعوا اسم المطيع إلا على من يفعل طاعة. وقالوا إن المكلّف لو تغير تغيراً قبيحاً فإنه يستحق بذلك قسطين من العذاب، أحدهما للقبيح الذى فعله، والثانى لأنه لم يفعل الحَسَن الذى أُمر به. وسَمّوا من لم يفعل ما وجَب عليه ظالماً وإن لم يوجد منه ظلم، وكذلك سمّوه كافراً وفاسقاً، وتوقفوا فى تسميته عاصياً.

وقالوا فى **الثواب والعقاب**: إنه يجوز أن يكون فى الجنّة ثواب كثير لايكون جزاء، ويكون فى النار عقاب كثير لايكون جزاء، وإنما امتنعوا من تسميته جزاء لأن الجزاء لايكون إلا على فعل، وعندهم أنه قد يكون عقاب لاعلى فعل.

وعن **الذمّ والشكر** أيضاً قالوا: إنهما قد يُستحقان على فعل الغير، فلو أمر زيد عمرا بأن يعطى غيره فأعطاه استحق الشكر على فعل الغير. وكذلك لو أمره بمعصية ففعل يستحق الذمّ على المعصية التى هى فعل غيره. وليس قولهم فى هذا كقول سائر فرق الأمة أنه يستحق الشكر أو الذمّ على أمره إياه، لاعلى الفعل المأمور به الذى هو فعل غيره.

ومما قالوه فى **التوبة**: أنها لاتصح من ذنب مع الإصرار على قبيح آخر يعلمه قبيحاً أو يعتقده قبيحاً وإن كان حسناً.

والتوبة من القبائح لاتصح مع الإصرار على منع حبّة تجبُ عليه، وإنما وجب عليه ترك القبيح لقُبحه، فإذا أصر على قبح آخر لم يكن تاركاً **للقبيح** المتروك من أجل قُبحه.

والتوبة لاتصح عن الذنب بعد العجز عن مثله، فلاتصح عندهم توبة من يخرّس لسانه عن الكذب.

ومن أقوالهم كذلك أنه لايجوز أن يكون شئ واحد مراداً من وجه ومكروهاً من وجه آخر؛ وأنه يمتنع تعلق علم واحد بمعلومين على التفصيل؛ وأن لله تعالى أحوالاً ليست معلومة، ولامجهوله، ولاقديمة، ولامُحدَثة.

والمتأخرون من المعتزلة مثل **عبد الجبار أحمد بن عبد الجبار** (المتوفى سنة ٤١٤هـ) انتهجوا طريقة أبى هاشم، وكان قاضى قضاة الرى وأعمالها، وشهرته **القاضى عبد الجبار**، وقيل هو أعظم شيوخ الاعتزال فى عصره، والمعتزلة يلقبونه **قاضى القضاة**، ولايطلقون هذا اللقب على سواه، ولايعنون به أحداً غيره (ابن الأثير وطبقات الشافعية).

ومن الذين خالفوه **أبو الحسين محمد بن على الطيّب** المتوفى سنة ٤٣٦هـ، وشهرته **أبو الحسين البصرى**، وهو أحد أئمة الاعتزال، وانفرد عنه بمسائل منها نفى الحال، ومنها نفى المعدوم شيئاً، ونفى الألوان أعراضاً. ومنها قوله إن الموجودات تتمايز بأعيانها، وذلك من توابع نفى الحال. ومنها ردّه الصفات كلها إلى كون

البارى تعالى عالماً قادراً مدركاً. وله ميل إلى مذهب **هشام بن الحكم** فى أن الأشياء لاتُعلَم قبل كونها. وقيل إن مذهبه كان فلسفيا إلا أنه روّج كلامه على المعتزلة.

ويبدو أن المخالفين **لأبى هاشم** كانوا كُثراً فادّعوا عليه ادعاءات، ومنها أنه كان مصرا على شُرب الخمر رغم إفراطه فى الوعدَ والوعيد، وقالوا إنه مات فى سُكره، حتى أن بعض المرجئة أنشد فى ذلك :

يعيب القول بالإرجاء حتى

يرى بعض الرجاء من الجرائر

وأعظم من نوى الإرجاء جُرما

وعيدىٌ أصرّ على الكبائر!

ويحتمل أنها قصة مختلقة عنه من هذا الإرجائى وأمثاله !

★ ★ ★

١٦٧ - البَوْرانية

(انظر البقلية)

★ ★ ★

١٦٨ - البيانية

فرقة من **الغُلاة** أتباع **بيان بن سمعان النهدى التميمى اليمنى**، وكان تبّاناً يتبّن التبن **بالكوفة**، وادّعى أن الإمامة صارت من **محمد بن الحنفية** إلى ابنه **أبى هاشم عبد الله بن محمد**، ثم صارت من **أبى هاشم** إلى **بيان بن سمعان** بوصيته إليه.

واختلف أتباعه فيه، فمنهم من زعم أنه كان نبياً، وأنه نسخ بعض شريعة محمد ﷺ. ومنهم من زعم أنه كان إلهاً، وذكر هؤلاء أن بياناً قال لهم إن روح الإله تناسخت فى الأنبياء والأئمة حتى صارت إلى أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم انتقلت إليه منه فادّعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية. وزعم أنه كان إلهاً. وزعم أيضاً أنه المذكور فى القرآن فى قوله «هذا بيان للناس وهدًى وموعظة للمتقين» (آل عمران ١٣٨). وقال: أنا البيان، وأنا الهدى والموعظة.

وكان بيان من الغُلاة القائلين بإلهية علىّ. وقال : حلّ فى علىّ جزء إلهى واتحّد بجسده، وهذا الجزء الإلهى فيه هو الذى كان يعلم به علم الغيب، فأخبر عن الملاحم وصحّ ماأخبر عنه. وبهذا الجزء الإلهى كان يحارب الكفار وانتصر عليهم وظفر بهم. وبهذا الجزء الإلهى استطاع أن يقلع باب خيبر، وروى هو عن ذلك فقال: والله ما

قلعتُ باب خيبر بقوة جسدانية، ولابحركة غذائية، ولكن قلعته بقوة رحمانية ملكوتية، بنور ربّها مضيئة. فالقوة الملكوتية فى نفسه كالمصباح فى المشكاة، والنور الإلهى كالنور من المصباح. قال: وربما يظهر فى بعض الأزمان. وقال فى تفسير قوله تعالى «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظُلَل من الغمام» (البقرة ٢١٠) أراد به علياً، فهو الذى يأتى فى الظلل، والرعد صوته، والبرق تبسُّمه.

ثم ادّعى بيان أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهى بنوع من التناسخ، ولذلك استحق أن يكون إماماً وخليفة، وذلك الجزء هو الذى استحق به آدم عليه السلام سجود الملائكة.

وكان بيان يزعم أنه يعرف الإسم الأعظم، وأنه يهزم به العساكر، وأنه يدعو به الزُهرة فتجيبه.

ثم إنه زعم أن معبوده من نور على صورة إنسان، عضواً عضواً، وجزءاً جزءاً. وقال: يهلك كله إلا وجهه لقوله تعالى «كل شئ هالك إلا وجهه» (القصص ٨٨)، وقوله «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك» (الرحمن ٢٦).

وكتب بيان إلى محمد بن علىّ بن الحسين الباقر رضى اللّه عنهم، ودعاه إلى نفسه والإقرار بنبوته. وقال «أسلم تسلم وتنج وتغنم، فإنك لاتدرى أين يجعل اللّه النبوة والرسالة، وما على الرسول إلا البلاغ، وقد أعذر من أنذر» فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذى جاء به، فأكله، فمات فى الحال.

ورُفع خبر بيان إلى عبد اللّه القسرى فى زمان ولايته فى العراق، فاحتال على بيان حتى ظفر به وخمسة عشر رجلاً من أصحابه، فشدّهم بأطنان القصب، وصبّ عليهم النفط فى مسجد الكوفة، وقال له: إن كنت تهزم الجيوش بالإسم الذى تعرفه، فاهزم أعوانى به عنك! ثم إنه ألهب فيهم النار وكان ذلك سنة ١١٩هـ.

★ ★ ★

١٦٩- البيرامية

فرقة صوفية تُنسَب لمؤسّسها **حاجى بيرام ولى**، وتُشتق من الخلوتية، بدعوى أن النبى ﷺ قد عهد إلى أبى بكر بالذكر الخفى، وإلى علىّ بالذكر الجلىّ. وتخص البيرامية أتباعها بالذكر الخفى.

ويبدو أن سبب هذا الاختيار هو الأصول الملامتية التى تقوم عليها الطريقة. وعندما توفى حاجى بيرام انقسموا إلى **بيرامية شمسية** وشيخهم **أق شمس الدين**، أخذ بالذكر الجلى، و**بيرامية ملامتية وشيخهم عمر دده البورسوى**، وهؤلاء اتبعوا الملامتية وهجروا الذكر والورد وتكاياهم، وتنكروا لملابسهم المميزة، وفلسفتهم تحريم إظهار التقوى، وأن تكون علاقة العبد بربّه وإخلاصه له فى السرّ، وخافوا أن يكون تعبدهم نفاقاً أو للمظهرية فأخفوه عن الناس، وظهروا بمظهر غير المتدينين، أو الذين لا اعتبار لهم للدين.

والمبتدئ فى البيرامية يمارس العبادة على أساس توحيد الأفعال، أو فنائها فى فعل الله، باعتبار أنها جميعاً من عند الله، فليس العبد هو الفاعل، وإنما الفاعل الحقيقى هو الله. ثم تأتى المرحلة التى فيها يفهم أن الأفعال هى كشف لصفاته، وكلها صفات للّه، فإذا قام بفعلٍ منه الكرم واتصف به فإنما ذلك لأن الكريم هو الله، والكرم فعله، وتلك مرحلة توحيد الصفات أو فنائها فى صفات الله. ثم تأتى المرحلة الأخيرة والتى عليه أن يفهم فيها أن الصفات وقد فنيت فى صفات الله، ولم يعد غير صفات الحق التى هى تجلّياته لذاته، فإن الوجود يصبح فى حقيقته واحد. وكل الأعيان فى الوجود هى أعيان علمية، لم توجد إلا لأنها موجودة فى علم الله، وتلك المرحلة هى مرحلة توحيد الذات، أو فناء كل الذوات فى ذات الله تعالى.

★ ★ ★



١٧٠- البيهسيّة

فرقة من **الخوارج**، أصحاب **أبى بيهس الهيصم بن جابر أو عامر**، من بنى سعد بن ضبيعة أو ضبّه، طلبه **الحجّاج** أيام **الوليد** فهرب إلى المدينة، فطلبه بها **عثمان بن حيّان** فظفر به وحبسه إلى أن ورد كتاب **الوليد** بشأنه بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله، ففعل ذلك.

والبيهسية اشتركوا فى الجدال حول الأمة المسلمة وإمكان بيعها فى دار التقية لقوم ممن يكفّرونهم، وكفّروا لهذا السبب الميمونية والواقفية والإبراهيمية من فرق الخوارج الإباضية.

وقالوا: لايسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله، ومعرفة رسوله، ومعرفة ما جاء به

جملة، والولاية لأولياء الله، والبراءة من أعدائه، وماحرّم مما جاء فيه الوعيد، فلايسع الإنسان إلا علمه ومعرفته بعينه وتفسيره. ومنهماينبغي أن يعرفه باسمه ولايبالي ألاّ يعرف تفسيره وعينه حتى يُبتلَى به، وعليه أن يقف عندما لايعلم، ولايأتي بشئ إلا بعلم. وبرئ أبو بيهس من الواقفية لقولهم: إنا نقف فيمن واقع الحرام وهو لايعلم أحلالاً واقع أم حراماً؟ وقال كان من حقهم أن يعلموا ذلك.

وقالوا : الإيمان هو أن يعلم المسلم كل حقّ وباطل ، وهو الإقرار والعلم والعمل.

وقال بعضهم : من واقعَ ذنباً لم نشهد عليه بالكفْر حتى يُرفَع إلى الإمام أو الوالي ويُحدّ. وقالوا: التائب في موضع الحدود، وفي موضع القصاص، والمقرّ على نفسه، يلزمه الشرك إذا أقرّ من ذلك بشئ، وهو كافر لأنه لايُحكَم بشئ من الحدود والقصاص إلا على كل كافر يشهد عليه الكفر عند الله.

وقالوا: إن الشراب حلال الأصل ولم يأت فيه شئ من التحريم، لافي قليله، ولا يُكفَّر أهله بشئ من ذلك ماداموا في سُكرهم. وقالوا : إذا كُفِّر الإمام كُفِّرت الرعية وصارت الدار دار شرك، وأهلها جميعاً مشركين.

وهؤلاء تركوا الصلاة إلا خلف من يعرفون، وذهبوا إلى قتل أهل القِبْلة وأخذ الأموال، واستحلوا القتل والسبي على كل حال.

ومن البيهسية قوم يقال لهم **العوفية** أو **العوْنية**، وهم فرقتان، قالت الأولى من رجع من دار الهجرة إلى القعود برئنا منه، وقالت الثانية بل نتولاهم لأنهم رجعوا إلى أمر كان حلالاً لهم. والفرقتان اجتمعتا على أن السكر كفر، ولايشهدون بأنه كذلك ما لم تنضم إليه كبيرة أخرى يرتكبها السكران كترك الصلاة أو قذف المحصن.

ومن البيهسية صنف يقال لهم **أصحاب التفسير**، قالوا: بضرورة تفسير شهادة من يشهد على أمر وأن تُشرح كيفيتها. ومنهم صنف يقال لهم **أصحاب السؤال** قالوا: إن المسلم يُفترَض عليه أن يسأل عمّا لايعرفه مما افترضه الله عليه، فإن واقَعَ حراماً يعلم تحريمه كفر.



١٧٠- البيومية

أصحاب سيدى على بن محمد البيومى الشافعى (نحو ١١٠٨-١١٨٣هـ)، ومخاطبتهم غالباً لأفقر الطبقات والعصاة من معتادى الإجرام الذين بهم إصرار على المعصية، فيربطونهم بسلاسل من حديد بعامود المسجد حيث تجرى حلقات الذكر، ومن هؤلاء من صار من السالكين.

وللبيومى شروح عديدة منها **شرح الجامع الصغير**، **وشرح الحِكَم العطائية**، **وشرح الإنسان الكامل للجيلى**، ومؤلفات فى الطريقة الخلوتية، وله كلام عالٍ فى التصوّف.

☆ ☆ ☆

☆ ☆


باب التاء

١٧٢- التاركية

هؤلاء جماعة قالوا: يكفى فى الإيمان أن تشهد بأن الله موجود، وأنه واحد، ولايضير الإيمان أن يترك العبد الفرائض. ثم إن ترك الفرائض لايمكن أن يعنى أن التارك عاصٍ، وكذلك إتيان الفرائض لايستوجب أن يكتسب العبد به أنه مطيع. وفاعل الطاعات يمكن أن يموت على الكفر، وأيضاً يمكن أن يموت فاعل المعاصى على التوبة والإيمان.

★★★

١٧٣- التّختجية

هؤلاء جماعة من الإسلاميين الغُلاة، سكنوا تركيا، وكانوا يعملون فى صناعات الأثاث ولذلك أطلقوا عليهم اسم **التّختجية**، وكانت لهم طقوسهم وتراتيلهم واحتفالاتهم، ولانعلم عنهم أكثر من ذلك.

★★★

١٧٤- التّجانيّة

فرقة صوفية تُنَسب لمؤسّسها **أبى العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التّجانى** (١١٥٠-١٢٣٠هـ)، وارتبطت بحوادث سياسية مؤسفة، فقد كان ظهورهم بالمغرب أثناء مقاومة الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسى، ولما زاد أتباعهم حاول الأمير أن يستميلهم إلى قواته، ولكن **التجانى** رفض بدعوى عدم الاشتغال بالسياسة، وأنهم قوم يعبدون الله، ولا دخل لهم بما يجرى من حوادث وطنية أو غير وطنية، وظل ذلك رأيهم حتى بعد وفاة مؤسس الطريقة. وقد أجلاهم لذلك الأمير **عبد القادر** عن فاس، ثم حاصرهم ثمانية أشهر حتى ذاع صيتهم واكتسبوا تأييد العامة وعطف الفرنسيين عليهم. ولما قُتل **محمد الكبير بن التجانى** انسحبوا إلى الأغواط، واتهمهم الأمير بمساعدة الفرنسيين عليه.

والتجانية من فروع **الخلوتية**، ولاتختلف شعائرها عن شعائر الخلوتية، والأتباع يسمون **الأحباب**. وينتشر التجانية شرقاً وغربا، إلا أنهم غالباً فى إفريقيا الشرقية، وحلّت طريقتهم محل القادرية أينما وُجدت.

وأهم المصنفات التى تجمع مذهبهم ورياضاتهم كتاب **«جواهر المعانى وبلوغ الأمانى فى فيض الشيخ التجانى»** وهو المعروف باسم **الكناشى**، وهناك معجم

«**كشف الحجاب عمّن تلقّى مع التجانى من الأصحاب**».

★ ★ ★

١٧٥- التعليميّة

هو اسم **الاسماعيلية**، وخاصةً فى خراسان، أطلقوا عليهم ذلك لأنهم اعتمدوا **التعليم** طريقةً للبلاغ والبيان، ولأنهم أبطلوا الرأى، وشككوا فى العقل، ودعوا الناس إلى التلقّى عن المعلمين، وهؤلاء يتلقون عن المعلم الأكبر **وهو الإمام المعصوم**. وقالوا : إن إدراك العلوم فى كمالها لايمكن أن يتحقق إلا بالتعلّم على ما يعرّفها بكمالها. (**انظر أيضاً الاسماعيلية**)

★ ★ ★

١٧٦- التفضيليّة

أصحاب الدعوى أن عليا هو **المفضّل** من الصحابة ليحوز الخلافة بعد النبىّ، فهو أفضلهم، بمعنى الصحابة أصحاب فضل، ويبزهم **علىّ**، ولم يكونوا يسبّون الصحابة لذلك، ولا رموهم بالكفر.

ومنهم **أبو الأسْوَد الدؤلى** المشهور صاحب علم النحو، وضعه كما قيل بأمر الإمام علىّ.

ومنهم تلميذ أبى الأسود: **أبو سعيد يحى بن يعمر**، قارئ البصرة.

ومنهم: **سالم بن أبى حفصة**، راوى أحاديث الإمام الباقر وابنه الصادق.

وفى ذلك قال الإمام علىّ: لئن سمعت أحداً **يفضّلنى** على الشيخين - أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما لأحدنّه حدّ الفِرية». وحدّ الفرية قياساً على القذف ثمانون جلدة. وخطب علىّ فقال: ما بال أقوام يذكرون أخَوىّ رسول الله ﷺ، ووزيريه وصاحبيه وسيدىّ قريش، وأبوى المسلمين - يقصد أبا بكر وعمر- وأنا مما يذكرون برئ، وعليه معاقَب. صحبا رسول الله ﷺ بالحب والوفاء، والجدّ فى أمر الله، يأمران وينهيان، ويغضبان ويعاقبان، ولايرى رسول الله ﷺ كرأيهما رأياً، ولايحب كحبهما حبا، لما يرى من عزمهما فى أمر الله، فقُبض ﷺ وسلم وهو عنهما راض، والمسلمون راضون، فما تجاوزا فى أمرهما وسيرتهما أمر رسول الله ﷺ ورأيه، فى حياته وبعد موته، فقُبضا على ذلك رحمهما الله، فوالذى فلَق الحبّة، وبرأ النسمة، لايحبهما إلاّ مؤمن فاضل، ولا

يبغضهما إلا شقىٌّ مارق، فحبّهما قُربة، ويُغضهما مروق.

★ ★ ★

١٧٧ - التفويضية

هم أصحاب الدعوى: أن اللّه تعالى **يفوّض** فى أمور الدنيا من يشاء، **ففوّض**، محمداً فى هذه المرحلة من عمر العالم، وفريق قالوا بل فوّض علياً، وفى التنزيل: **«فستذكرون ماأقول وأفوّض أمرى إلى اللّه»** (غافر ٤٤)، **والتفويض** هو التوكيل، أى أتوكّل على اللّه وأستعينه، فاللّه تعالى يُستعان به ويتُوكل عليه، وليس هو الذى يتوكل على الآخرين ويستعين بهم. وخطأ هذه الفرقة فى الاعتقاد، وقولهم ليس فيه تنزيه للّه.

★ ★ ★

١٧٨ - التمدُّن الإسلامى

جماعة **سورية** تأسّست عام ١٩٣١، وأعضاؤها غالباً من المثقفين، وتضم الأدباء والمدرسين والأطباء والمحامين وخطباء المساجد من أبناء الطبقة المتوسطة السورية. ومن بين المؤسسين شخصيات إسلامية لامعة مثل **أحمد مظهر العظم، ومحمد بهجت البيطار، وحسن الشطّى** وغيرهم، وأصدرت مجلة شهرية إسلامية جامعة هى مجلة **التمدّن الإسلامى**، وكان اهتمامها شديداً بالتربية الإسلامية للنشء تمشياً مع مقاومة التبشير وغرْس القيم الدينية الإسلامية فى أطفال المسلمين وشبابهم، وأنشأت لذلك عدداً من المدارس لعل أكبرها وأهمها **ثانوية التمدّن الإسلامى بدمشق**، وألحقت بها عدداً من الجمعيات المساعدة مثل **الرابطة الأخوية لمساعدة فقراء الطلاب**، وكان لها دور بارز فى بذل العون للفلسطينيين خلال انتفاضتهم سنة ١٩٣٦، وأسست لجنة إعانة المنكوبين فى القدس.

وعقيدة التمدّن الإسلامى تؤكد على وحدانية اللّه الذى لاشريك له، وعضو الجماعة يُقسِم على الاستمساك بالشريعة المحمدية، ويشهد بأن محمداً رسول اللّه وخاتم الرسل، وأن القرآن كتاب اللّه، والإسلام قانونه الشامل للدنيا والآخرة، ويؤمن بأن الاستقامة والفضيلة والعلم من دعائم الإسلام، ويتعهد بأداء العبادات والتحلّى بروح المحبة والأخوّة، وعدم الالتجاء إلى المحاكم إلا فى الضرورة،

وصيانة العادات الدينية وشعائر الإسلام ولغته، والعمل من أجل نشر العلوم والمعارف النافعة بين جميع طبقات الأمة، والعمل من أجل كسب قُوته، وأداء الزكاة، والدعوة لتعاليم الإسلام، وتقوية رابطة الأخوّة بين المسلمين، ويعتقد أن المسلم مسئول عن أسرته، وأن من واجباته إحياء أمجاد الإسلام، وأن جميع المسلمين يؤلفون أمة واحدة يربطهم الإسلام، وأن سبب تأخر المسلمين هو تركهم لدينهم وابتعادهم عن روح الإسلام.

★ ★ ★

١٧٩- التميميّة

هم الزرارية أيضاً (أنظر الزرارية) .

★ ★ ★

١٨٠- التناسخيّة

طائفة تقول بتناسخ الأرواح، أى انتقالها فى الأجسام الحيوانية والنباتية والجمادية والأبدان الإنسانية، بحسب قُربها وبُعدها عن الخير، فالكافر تحلّ روحه بأجسام الحيوانات الرذيلة بحسب ما يناسب أخلاقه من أخلاق هذه الحيوانات، والمؤمن يُمتَحن بإحلال روحه بأجسام الدواب النَّزِهة لكيلا يدخلُه العُجب فتزول طاعته. وقيل إن الجبان مثلاً قد تحلّ روحه بجسم أرنب، والشجاع قد تحلّ روحه بجسم أسد.

واستدلوا على التناسخ فى القرآن بالآية «فى أى صورة ما شاء ركبك» (الانفطار ٨). وفسّروا الآية «حتى يلج الجمل فى سَمِ الخِياط» (الأعراف ٤٠) بأن هذا الجملَ الذى يلج ثقب الإبرة هو أن تتقمص روحه جسم بقّة مثلاً.

وقالوا إن كل روح بها كمالات بالقوة، فالروح التى لم تتحقق لها كمالاتها بالفعل تظل تنتقل فى الأجسام أو الأبدان إلى أن تبلغ ذلك. وحلول الروح جسم حيوان بمثابة عقاب، وانتقالها من جسم حيوان إلى جسم حيوان أرذل أو أنزه بحسب ما يكون منها، أو انتقالها من جسم حيوان إلى بدن إنسان، أو من بدن إنسان أرذل إلى بدن إنسان أنزه بحسب ترقّيها. وقد تتنزل فى العقاب إلى جسم النبات أو حتى إلى جسم الجماد. وهذه الدركات من العقوبات هى التى إليها الإشارة فى القرآن بالدركات الضيّقة من جهنم، يقول: «إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار» (النساء ١٤٥).

وانتقال الأرواح من بدن إنسانى إلى بدن

آخر، أو من بدن حيوانى إلى بدن حيوانى آخر يسمونه **نسْخاً**، وانتقالها إلى أجسام النباتات يسمونه **رسْخاً**، وإلى أجسام الجمادات يسمونه **فسْخاً**.

ويقول **«الرازى»** فى تفسيره الكبير حول سورة الأنعام: ذهب القائلون بالتناسخ إلى أن الأرواح البشرية إن كانت سعيدة مطيعة لله، موصوفة بالمعارف الحقّة والأخلاق الطاهرة، فإنها بعد موتها تنتقل إلى أبدان الملوك، وربما قالوا إنها تنتقل إلى مخالطة عالم الملائكة، وأما إن كانت شقية جاهلة عاصية، فإنها تنتقل إلى أبدان الحيوانات المناسبة لها. واحتجّوا بقوله تعالى «وما من دابة فى الأرض، ولاطائر يطير بجانحيه إلا أُمم أمثالكم». ولفظ المماثلة فى الآية يقتضى حصول المساواة فى جميع الصفات الذاتية. ثم إن القائلين بهذا القول زادوا عليه أن أرواح الحيوانات كلها عارفة بربّها وبما يحصل لها من السعادة والشقاوة. واللّه تعالى أرسل إلى كل جنس منها رسولاً من جنسها، لأنه يثبت بهذه الآية أن الدواب والطيور أمم. ثم إنه تعالى قال «وإنْ من أمة إلا خلا فيها نذير»، فهذا تصريح بأن لكل طائفة من هذه الحيوانات رسولاً أُرسل إليها.

وإذن فالتناسخ يعنى الابتلاء والجزاء والثواب، والمخلوقات هكذا باستمرار، أرواح تحلّ فى أبدان وتترك أبداناً، أو تحلّ فى أجسام حيوانية أو نباتية، أو تغادرها مترقية. وهناك **أكوار وأدوار** إلى مالانهاية، وهى قيامتهم وبعثهم، وجنّتهم ونارهم، وفى كل مرة يحدث كما حدث فى السابق، والثواب والعقاب فى هذه الدار، لا فى دار أخرى، والأعمال التى نحن فيها إن هى إلا جزاءات على أعمال سلفت فى أدوار ماضية، فالراحة والسرور، والفرح والدعة التى نجدها فى دور ما إنما هى نتيجة لأعمال طيبة كانت لنا فى أدوار ماضية، والغم والحزن، والضنك والكلفة التى قد نصادفها هى مترتبات لأعمال الفجور التى سبقت منا. والقوالب تفنى ولاتعود، والأرواح تنتقل فى الأبدان، وانتقالها بمثابة **الرجعة** ولكنه ليس بعثاً ولانشوراً، لأنه لارجوع بعد الموت، فليس ثمة موت على الحقيقة.

وأهل التناسخ أو التناسخية فى الإسلام كانوا من فرق **الروافض الحلولية**، ومن **القدرية**. وفرق **البيانية**، **والجناحية**، **والخطّابية والراوندية**، وكلها قالت بتناسخ

روح الإله فى الأئمة. وأول من قال بذلك فرقة **السبئية** من الرافضة، لدعواهم أن علياً صار إلهاً حين حلّ روح الإله فيه.

وزعمت **البيانية** أن روح الإله دارت فى الأنبياء، ثم فى الأئمة إلى أن صارت فى **بيان بن سمعان** مؤسّسها. وادّعت **الجناحية** مثل ذلك فى **عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر**، وكذلك دعوى **الخطّابية فى أبى الخطّاب**. وكذلك دعوى قوم من **الراوندية** فى **أبى مسلم** صاحب دولة بنى العباس.

أما أهل التناسخ من **القدرية** فمنهم **الخابطية** جماعة **أحمد** بن **خابط**، **وأحمد بن أيوب بن بانوش**، **وأحمد بن محمد القحطى**، **وعبد الكريم بن أبى العوجاء**، وهذا الأخير كان كثير الوضع للأحاديث المشبّهة والمعطِّلة وأفسد على الرافضة صوم رمضان بما وضع لهم من حسابات مغلوطة للأهِلّة.

وتفصيل رأى **القدرية** فى التناسخ فى زعم **ابن خابط**: أن الله تعالى أبدع الخلق سالمين عقلاء بالغين فى دار سوى الدنيا، وأكمل عقولهم، وخلق فيهم معرفته والعلم به، وأسبغ عليهم نعمه. وقال: إن المأمور المنهى المنعَّم هو الروح التى فى الجسم، وأما الأجسام فقوالب للأرواح. والروح هى الحىّ القادر العالم. وكل الحيوانات مكلفّة على اختلاف صورها ولغاتها. ولمّا كلّفهم الله فى الدار التى خلقهم فيها شكروه، وأطاعه بعضهم وعصاه البعض، فمن أطاعه فى كل ما أمر به أفرده فى دار النعيم التى ابتداه فيها، ومن عصاه فى كل ما أمر به أخرجه منها إلى دار العذاب الدائم وهى النار، ومن عصاه فى بعض ما أمر به وأطاعه فى البعض أخرجه إلى الدنيا، والبسه فيها بعض هذه الأجسام التى هى القوالب للروح، وابتلاه بالبأساء والضراء، والشدّة والرخاء، واللذات والآلام، فى صور مختلفة من صور الناس والطيور والبهائم والسباع والحشرات وغيرها على مقادير ذنوبه ومعاصيه فى الدار الأولى التى خلقه فيها. ثم إن الروح لاتزال فى هذه الدنيا تتكرر لها القوالب والصور المختلفة ما دامت الطاعة التى تسلك بها مشوبة بالذنوب، وعلى قدر الطاعة والذنوب تكون منازل القوالب الإنسانية أو الحيوانية التى تتقمّصها الروح، ولايزال الله تعالى يرسل رسله إلى كل نوع حيوانى ويمحّص

أعمالهم إلى أن تكون منهم الطاعات الخالصة فيُردّون إلى عالم النعيم الدائم وهى أول دار خلقوا فيها وإليها يعودون فى نهاية الأمر.

وأما **أحمد بن أيوب بن بانوش،أو نانوس** فذكر أن الله لمّا خلق الخلق وأسبغ عليهم من نعمه تفضُّلاً، خيّرهم بين أن يمتحنهم بالطاعات ليستحقوا بها الثواب، لأن منزلة الاستحقاق أشرف من منزلة التفضيل، وبين أن يتركهم فيما هم فيه، فاختار بعضهم المحنة، وأباها بعضهم، فمن اختار المحنة، منهم من اجتاز الامتحان بالطاعات، ومنهم من عصاه، فمن أطاعه رفعه إلى مرتبة أعلى، ومن عصاه أنزله إلى مرتبة أدنى، ولا يزال الأمر كذلك يتكرر إلى أن يبلغ أهل الطاعات الدار الأولى التى كانوا فيها، أو يتنزّل أهل المعاصى إلى دركات أقل يصيرون فيها بهائم أو سباعاً بذنوبهم.

وزعم **القحطى** أن الله لم يعرض عليهم التكليف بل هم سألوه أن يفاضل بينهم فأخبرهم بأن المفاضلة تكون بالتكليف والاختيار، فلمّا كلّفهم عصوا واستحقوا العقاب وذلك تفسير قوله تعالى «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبْين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا» (الأحزاب ٧٢).

وزعم **أبو مسلم الخراسانى** أن اللّه تعالى خلق الأرواح وكلّفها، فمنها من علم أنه يطيعه، ومنها من علم أنه يعصيه، وأن العصاة إنما عصوه ابتداءً فعوقبوا بالنسخ والمسْخ فى الأجسام المختلفة على مقادير ذنوبهم.

★★★

١٨١- التنزيلية

هم **الظاهرية** أيضاً، قالوا بظاهر التنزيل، فى مقابل الباطنية الذين مالوا إلى التأويل. **وأهل الظاهر** سنَّة، وأهل الباطن أو أصحاب التأويل هم غالباً من الشيعة.

★★★

١٨٢- تنظيم الجهاد

(انظر الجهاد) .

★★★

١٨٣- تنظيم الفنية العسكرية

(انظر جماعة صالح سرّية) .

★★★

١٨٤- تنظيم مصطفى سرّى

أنشأه شاب مسلم يدعى **مصطفى يسرّى** سنة ١٩٧٧، بهدف التأسيس للدولة الإسلامية، وقلب نظام الحكم بالقوة المسلحة، وتغيير نظام المجتمع، وكانت القاهرة مقر التنظيم، واعتبرته الشرطة من تنظيمات العنف، وقامت باعتقال المؤسس وتصفية التنظيم.

★★★

١٨٥- التوّابون

هم الذين ندموا من بعد على تغريرهم **بالحسين بن على** واستدعائهم له إلى العراق ثم التخلّى عنه ليواجه مصيره مع الذين رافقوه ويستشهد فى هذه الواقعة التاريخية المحزنة فى كربلاء. وقد اجتمع هؤلاء **بالبصرة** وكانوا نحو **المائة** يرأسهم الصحابى **سليمان بن صُرَد الخزاعى**، ويتقدمهم **عبيد الله بن عبد الله المُرّى** الذى جعل يقول «إبن أول المسلمين إسلاماً، وابن بنت رسول ربّ العالمين .. قتله عدوه، وخذله وليُّه، فويل للقاتل، وملامةٌ للخاذل ... ولم يجعل الله لقاتله حجّة، ولا لخاذله معذرة، إلا أن يناصح الله فى التوبة، ويقبل العثرة. إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، والطلب بدماء أهل بيته، وإلى جهاد المخلّين المارقين، فإن قُتلنا فما عند الله خير للأبرار، وإن ظهرنا رددنا هذا الأمر إلى آل بيت نبيّنا». وقال **الخزاعى**: مالنا من توبة مما فعلنا إلا أن نقتل أنفسنا فى الطلب بدمه - أى دم الحسين .

ولما كثُر عدد التوابين أرادوا القتال مع الأمويين، فاتجهوا إلى الشمال، والتحموا معهم **فى عين الوردة** بالقرب من الرقّة ولم يُقيّض لهم النصر، وانتهت حركتهم بمقتل الخزاعى والمُرّى سنة ٦٥هـ.

★★★

١٨٦- التوُمنيّة

فرقة من **المرجئة** أصحاب **أبى معاد التوُمنى**، نسبةً إلى قرية بمصر كما فى أنساب السمعانى.

قالوا: الإيمان هو ماعصم من الكُفر، وهو اسم لخصال إذا تركها التارك كَفَر، وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر. ولايقال للخصلة الواحدة منها إيمان، ولابعض إيمان. وتلك الخصال هى : المعرفة، والتصديق، والمحبة، والإخلاص، والإقرار بما جاء به الرسول.

وكل معصية كبيرة أو صغيرة لم يُجمِع عليها المسلمون بأنها كفر، لايقال لصاحبها فاسق، ولكن يقال فسق وعصى.

ومَن ترك الصلاة والصيام مستحلاً كفر. ومن تركهما على نية القضاء لم يكفر.

ومن قتل نبياً أو لطمه كفر، لامن أجل القتل أو اللطم، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبُغض.

وإلى هذا المذهب **مال ابن الراوندى** **وبشر المريسى** اللذان قالا: الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً، والكفر هو الجحود والإنكار، والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر فى نفسه، ولكنه علامة الكفر.



١٨٧- التونيّة

فرقة من **الكرامية المجسّمة**، قيل هم صفاتية وتابعوا **ابن كرام**. ولم تذكر المراجع عنها شيئاً بخلاف ذلك. (**أنظر الكرامية**)

☆ ☆ ☆

☆ ☆



باب الثاء

١٨٨ - الثعالبة

والثعلبية أيضاً: أصحاب **ثعلبة بن عامر**، وقيل **ابن مشكان**، وكان مع **عبد الكريم بن عجرد الخارجى** يداً واحدة إلى أن اختلفا فى أمر الأطفال، فقال **ثعلبة**: إنا على ولايتهم صغاراً وكباراً حتى نرى منهم إنكاراً للحق، ورضاً بالجور، فتبرأت العجاردة من ثعلبة.

والثعالبة تدّعى إمامته بعد **عبد الكريم بن عجرد**، ويقولون: إن **عبد الكريم** كان الإمام قبل أن يخالفه ثعلبة فى حكم الأطفال فلما اختلفا فى ذلك كفر ابن عجرد وصار ثعلبة إماماً.

والسبب فى اختلافهما أن رجلاً من **العجاردة** خطب إلى **ثعلبة** ابنته، فقال له بيِّن مهرها، فأرسل الخاطب امرأة إلى أم تلك البنت يسألها هل بلغت البنت، فإن كانت قد بلغت ووُصِفت بالإسلام على الشرط الذى تعتبره العجاردة لم يبال كم كان مهرها، فقالت أمها هى مسلمة بلغت أم لم تبلغ، فأخبر بذلك **عبد الكريم بن عجرد وثعلبة**، فاختار **عبد الكريم** البراءة من الأطفال قبل البلوغ، وقال **ثعلبة**: نحن على ولايتهم صغاراً وكباراً إلى أن يبين لنا منهم إنكار للحق. فلما اختلفا فى ذلك برئ كل واحد منهما من صاحبه، وصار أتباع كل واحد منهما فرقة.

ونُقل عن **ثعلبة** أيضاً أنه قال: ليس له حكم فى حال الطفولة من ولاية وعداوة، حتى يدركوا ويُدعَوْا، فإن قبلوا فذاك، وإن أنكروا كفروا.

وكان يرى أخذ الزكاة من عبيدهم إذا استغنوا، وإعطاءهم منها إذا افتقروا.



١٨٩ - الثماميّة

المعتزلة أصحاب **ثُمامة بن أشرس النميرى**، المكنىّ **أبو معن** أو **أبو بشر**، ذكره بن المرتضى فى أوائل من ذكر من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة، وذكر له أخباراً كثيرة مع الخليفة المأمون، كما ذكر أن أول اتصاله بالخلفاء كان بهارون الرشيد، وأنه تمكن منه تمكناً عظيماً، وكان يملأ أذن الرشيد علماً وأدباً. وقيل إن المأمون أراد أن يستوزره فاعتذر. وتوفى سنة ٢١٣هـ.

وثمامة كان من موالى النميرية لا من نسبهم. وكان زعيم **القدرية** أيام المأمون والمعتصم والواثق، وزاد على المعتزلة فى زمانه أنه قال:

- **المعارف ضرورية**، ومن لم يعرف الله ضرورةً ليس عليه أمر ولانهى، ومثله مثل البهائم خلقها الله للسخرة والاعتبار لا للتكليف والاختبار. وهو فى الآخرة لايكون فى جنة ولانار، ويجعله الله تراباً.

وكذلك الشأن مع الأطفال، لأن الدار الآخرة دار ثواب وعقاب، فمن لم يعرف الله بالضرورة، ولم تكن له طاعة يستحق بها ثواباً، ولامعصية يستحق عليها عقابا، فمصيره إلى التراب لاغير.

- وانه لافعْل للإنسان إلا الإرادة، وماعداها فهو حدث لامُحدِث له.

- والعالم هو فعل الله بطباعه، أى بطباع العالَم، ولعله يريد بذلك أن العالم يوجد بذاته على مقتضى الأسباب التى وضعها الله لطباع العالم.

- والاستطاعة تأتى قبل الفعل، ولكن معناها لاينصرف إلا للجوارح أنها فى حالة الصحة والسلامة وإذن تستطيع.

- ومِن الأفعال ما لايمكن إضافته إلى فاعل لأنها متولّدات، كالذى يموت وقد فعل السبب، ووُجِد المتولّد بعده، فلايجوز إضافته إلى الميت، وقد لايجوز إضافته لله تعالى بسبب قبح المتولّد مثلاً. ولما تحيّر ثمامة لمن يضيفه قال مقالته: المتولّدات أفعال لا فاعل لها.

ويؤدى ذلك إلى إنكار صانع العالم، لأنه ما دام أنه يمكن أن توجد أفعال لافاعل لها، كان توجد كتابة لا كاتب لها، فكذلك من الجائز أن تكون كل كتابة لاكاتب لها، وكل فعل لافاعل له، ولم تكن الأفعال حينئذ دلالة على فاعلها، ولا كان فى حدوث العالم دلالة على صانعه! وإذا كان كل كلام الإنسان يمكن أن يكون متولّداً - أى بلا فاعل - فهل من الممكن أن يلام أحد على كذبه أو على كفره؟

ولعبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ كتاب «**مختلف الحديث**» روى فيه أن ثمامة كان يتغلّب إلحاده الشئ بعد الشئ فى الأحايين، وأنه رأى الناس يسرعون يوم الجمعة مخافة أن تفوتهم الصلاة فنظر إلى تابعه معه وقال: انظر إلى هؤلاء الحمير ماذا فعل بهم ذلك العربى - يريد بالعربى النبى ﷺ!

وكذلك أورد **الجاحظ** الكثير من نوادر إلحاده، وقيل فيه إنه الذى أغرى الخليفة الواثق بالعالِم الصالح **أحمد نصر المروزى**

الخزاعى فى محنة القرآن، لأن المروزى كان شديد الطعن على القدرية ومنهم ثمامة، ولمّا لم يجب المروزى الخليفة وأغلظ له فى الخطاب، أمر بقتله سنة ٢٣١هـ.

ويبدو أن الحكاية غير صحيحة! أو أن تواريخها غير صحيحة! فالملاحظ أن سيرة ثمامة كثيرة التواريخ المتعارضة، ففيها أن **مقتل المروزى سنة ٢٣١هـ**، وأن ثمامة استشهد بالقاضى ابن أبى دؤاد المعتزلى بامتحان أهل الحديث فى خلق القرآن، فأقسم هذا القاضى للخليفة أن يهلكه اللّه إن لم يكن قتل المروزى صواباً، وأقسم ثمامة أن يسلّط اللّه عليه السيوف إن لم يكن قتله صواباً، فهلك القاضى فعلاً بأن سقط فى الماء المغلى سنة ٢٤٠هـ، ومات ثمامة بمكة، فقد رآه بنو خزاعة أهل المروزى، فأحاطوا به وتبادلوا السيوف فقتلوه، ثم أخرجوا جيفته من الحرم حتى أكلته السباع! فأى التواريخ صادق، وهل الحكاية نفسها صادقة؟

★ ★ ★

١٩٠- الثّوبانيّة

هؤلاء أتباع أبى ثوبان المرجئ.

قالوا: الإيمان هو الإقرار والمعرفة باللّه وبرسُله، وبكل ما يجب فى العقل فعله، وما جاز فى العقل أن لايفعل فليست المعرفة به من الإيمان.

ومن القائلين بمقالة أبى ثوبان على خلاف بقية المرجئة **أبو مروان غيلان بن مروان الدمشقى، وأبو شِمر، ومُويْس بن عمران، والفضل الرقاشى، ومحمد بن شبيب، والعتابى، وصالح قُبّة**. واتفق هؤلاء أن اللّه تعالى لو عفا عن عاصٍ عند القيامة، عفا عن كل مؤمن عاص هو فى مثل حاله. وإن أخرج من النار واحدا، أخرج من هو فى مِثل حالهْ. ولم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد يخرجون من النار لامحالة.



★ ★ ★

١٩١- الثورية

أتباع الإمام **أبى عبد اللّه سفيان بن سعيد الثورى** الكومى، ولقبه **الثورى** على اسم جدّه ثور بن عبد منات. ولد فى الكوفة سنة ٩٦هـ، وتعلّم فيها الحديث، وكان من أهل الزهد والصلاح، وخاصم أرباب السلطان فاضطهدوه فهاجر إلى أرض اللّه الواسعة باليمن والحجاز، ولم

يجد ترحيباً فارتحل الى البصرة وسكنها إلى أن وفّى أجله سنة ١٦١هـ. وسفيان من أهل الحديث، ومن الأئمة الثقات، والبعض يفضله على **مالك بن أنس**. ومن مؤلفاته: **الجامع الكبير، والجامع الصغير، وكتاب الفرائض**، وله تفسير فى القرآن. وكان يُوجب الجهاد حتى يوم القيامة، ويقول إن طاعة أولى الأمر واجبة حتى لو كانوا جائرين، واعتبره الصوفية منهم لزهده، وذكره **فريد الدين العطار** فى **تذكرة الأولياء** كواحد من كبار الصوفية.

★ ★ ★

١٩٢- الثنويّة

هؤلاء هم المعتزلة الذين ذهبوا إلى القول بأن اللّه تعالى هو الخير، ولايصدر عنه إلا الخير، وأما الشر فهو من الشيطان، وهو شرّ ولايصدر عنه إلا الشرّ، فكأنهم قالوا بمبدأين اثنين وذلك أصل تسميتهم بالثنوية.

☆ ☆ ☆

☆ ☆



باب الجيم

١٩٣ - الجاحظية

المعتزلة أتباع **أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ**، صاحب المصنَّفات المشهورة، ومنها «**الحيوان**»، و«**البيان والتبيين**»، و«**البخلاء**»، و«**المجالس والأضداد**». وميلاده ووفاته بالبصرة. وكان من فضلاء المعتزلة. وطالع كثيراً فى كتب الفلاسفة، وأضاف إليها بعباراته البليغة. وكان فى أيام المعتصم والمتوكل وتوفى احتمالاً سنة ٢٥٠هـ، أو ٢٥٥هـ. وقيل عاش تسعين سنة أو أكثر.

ويُنتَقد الجاحظ بغرابة مصنفاته، مثل «**حيل اللصوص**»، و«**القُحَّاب**»، و«**الكلاب**»، و«**اللاطة**»، و«**حيل المُكَدِّين**»، و«**طبائع الحيوان**». وقيل لايفتخر بمثل هذه الكتب إلا من كانت له ميول واتجاهات مشكوك فيها أخلاقياً ودينياً. وله كتاب «**الفتيا**» ملأه بطعن أستاذه **النظّام** على أعلام الصحابة.

وذهب الجاحظ وأصحابه إلى أن **المعارف** كلها **طباع**، وليس شئ منها من أفعال العباد، أى أنها وهبية وليست كسبية، فكل من عرف شيئاً يعرفه بطبعه لابأن يتعلّمه.

والأفعال التى تصدر من العباد تقع منهم طباعاً، **وأفعال الإرادة** تقع بميل النفس إلى إتيانها.

وحتى **الأجسام** لها طبائع كما يقول الطبيعيون، وأفعالها مخصوصة وهى طبائعها.

وحتى **النار** تجذب أهلها بطبيعتها وطباعهم، فإذا صاروا منها يصيرون إلى طبيعتها.

وقال إن من طبائع الأشياء أنها لاتفنى، وإنما تتبدّل أعراضها ولاتفنى جواهرها. وقيل إن كتاب «**طبائع الحيوان**» للجاحظ بمثابة الطرح لمذهبه فى الطبائع فى مجال الحيوان، وأن كتبه الأخرى التى عابوها عليه دراسات فى الطبائع، وأن الجاحظ لهذا هو **فليسوف الطبائع** عند المسلمين.

ويذهب الجاحظ ومتابعوه إلى أن **الإيمان بالله** فى طبائع البشر، وأنه لايبلغ أحد من الناس إلا وهو عالم بالله تعالى، وأن الخلق كلهم العقلاء يعلمون بأن الله تعالى خالقهم، ويعرفون بأنهم يحتاجون إلى النبىّ، وهم محجوجون بمعرفتهم.

ثم هم صنفان: **عالِم بالتوحيد، وجاهل به**، فالجاهل معذور بجهله، والعالم

محجوج، أى أن علمه حُجّة عليه. ومن انتحل دين الإسلام - إن اعتقد أن الله تعالى ليس بجسم ولاصورة، ولايُرَى بالأبصار، وهو عدْل لايجور، ولايريد المعاصى، وأقرّ بذلك كله بعد الاعتقاد واليقين، فهو مسلم حقاً. وإن عرف ذلك كله ثم جحده وأنكره، وقال بالتشبيه والجبر، فهو مشرك كافر حقا. وإن لم ينظر فى شئ من ذلك كله، واعتقد أن الله تعالى ربّه، وأن محمداً رسول الله، فهو مؤمن لا لوم عليه.

ومذهب الجاحظ هو نفى الصفات، وإثبات القدر، خيره وشرّه من العبد، وهو نفسه مذهب المعتزلة. وقال الجاحظ فى معنى **إله مريد**، أنه لايصح عليه السهو فى أفعاله، ولا الجهل، ولايجوز أن يُغلَب ويُقهَر.

★ ★ ★

١٩٤- الجاروديّة

هم الزيدية أتباع **أبى الجارود**، سمّوا جارودية لأنهم قالوا بقول **أبى الجارود بن زياد المنذر العبدى**، أو أن اسمه **أبو الجارود بن زياد بن أبى زياد**، وهو الذى سمّاه الإمام الباقر **سُرْحوبا**، وفسّره بأنه شيطان يسكن البحر. وكان **رافضياً** ضريراً، يصنع الحديث فى مثالب أصحاب رسول الله ﷺ، ويروى فى فضائل أهل البيت أشياء ما لها أصول، ومعدوداً من أهل الكوفة الغالين، ومات بين سنتى ١٥٠ و ١٦٠هـ.

ومن مذهبه أن النبى ﷺ نصّ على إمامة علىّ بن أبى طالب بالوصف والتسمية، فكان هو الإمام من بعده، وقد كفر الصحابة بتركهم بيعة علىّ والاقتداء به بعد الرسول ﷺ، ثم من بعده الحسن هو الإمام، ثم أخوه الحسين.

ثم افترقت الجارودية فى هذا الترتيب **فرقتين**: فرقة قالت إن علياً نصّ على إمامة ابنه الحسن، ثم نصّ على إمامة أخيه الحسين بعده، ثم تصير الإمامة بعدهما شورى فى ولديهما، فمن خرج منهم شاهراً سيفه، داعياً إلى دينه، وكان عالماً وعارفاً، فهو الإمام؛ وفرقة قالت إن النبى ﷺ هو الذى نصّ عى إمامة الحسن بعد علىّ، وإمامة الحسين بعد الحسن، ليقوم واحد بعد واحد.

ثم افترقت الجارودية بعد هذا فرقاً فى الإمام المنتظر: منهم من لم يعين واحداً بالانتظار، وقال: كل من شهَر سيفه ودعا

إلى دينه من أولاد الحسن والحسين فهو الإمام. ومنهم من ادّعى أن **محمد بن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب** لم يمت، ولم يصدّق بقتله، ويزعم أنه هو المهدى المنتظر الذى يخرج فيملك الأرض. ومنهم من ينتظر **محمد بن القاسم بن على بن عمر بن الحسين**، صاحب الطالقان (إحدى بلاد خراسان) ولايصدق بموته، ويزعم أنه يخرج ويَغلِب. وفرقة قالت مثل ذلك فى **يحى بن عمر بن يحى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب**، صاحب الكوفة، ولا يصدقون بقتله ولا بموته.

★★★

١٩٥- الجازمية

فرقة من الخوارج أصحاب **حازم بن على**، أو **حازم بن عاصم**، وقيل هو **جزم بن عاصم**. وقالوا فى باب القدر والاستطاعة والمشيئةبقول أهل السنة: أن لا خالق إلا الله، وليس من ثمة إلا ما شاء الله، والاستطاعة تكون مع الفعل، وأكفروا **الميمونية** الذى قالوا فى القدر والاستطاعة بقول القدرية المعتزلة.

وقالوا: إن الله يتولى العبد على ما هو صائر إليه من الإيمان وإن كان فى أكثر عمره كافراً، أو ما هو صائر إليه من الكفر وإن كان فى أكثر عمره مؤمنا.

وقيل فى الجازمية إنهم على مذهب المجهولية، ووافقوا الشعبية على بعض معتقداتهم.

★★★

١٩٦- الجُبائيّة

المعتزلة أصحاب **أبى على محمد بن عبد الوهاب الجُبائى**، نسبةً إلى جبَّى من بلاد خوزستان قريباً من البصرة والأهواز، وكان رأساً فى علم الكلام، ومن معتزلة البصرة، وهو شيخهم، وابنه **عبد السلام** شيخهم من بعده. وأخذ هذا العلم عن **أبى يوسف يعقوب بن عبد الله الشحّام البصرى**. وله فى مذهب الاعتزال مقالات مشهورة. وقيل إنه خالف أبا الهذيل فى تسع عشرة مسألة. وتوفى الجُبائى الكبير سنة ٣٠٣هـ(إبن خلكان). وقيل إن له نحواً من أربعين ألف ورقة فى الكلام. وتفسيره فى مائة جزء (الملطى). وعنه أخذ شيخ أهل السنّة والجماعة **أبو الحسن الأشعرى**. وكلن فقيهاً ورعاً زاهداً، ولم

يتفق لأحد - من إذعان سائر طبقات المعتزلة له، والإقرار له بالتقدّم والرياسة - كما اتفق له. وكان رغم حداثة سنه معروفاً بقوة الجدل.

والجبائية أثبتوا إرادة حادثة لا فى محل، يكون البارى تعالى موصوفاً بها، ومريداً بها، وفناءً لا فى محل إذا أراد أن يفنى العالم، والله تعالى مشارك لهذين الوصفين فى أخص صفاتهما، وهو كونه لا فى محل.

وقالوا: الله تعالى متكلم بكلام يخلقه فى محل. وحقيقة الكلام عبارة عن أصوات مقطّعة وحروف منظومة. والمتكلم مَن فَعَلَ الكلام لا من قام به.

وحكموا أن الله تعالى لا يُرىَ فى الآخرة بالأبصار، وبأن العبد خالق لفعله من الخير والشر، وبإثبات المنزلة بين المنزلين، وبأن أصحابها يخلدون فى النار إذا لم يكونوا قد تابوا.

ونفت الجبائية كرامات الأولياء وقالوا: إنه يجب على الله اللطف والأصلح، وأن يُكمِل عقولَ الخلق، ويهىء أسباب التكلّف إذا كلّفهم. وقالوا: إن الأنبياء معصومون.

وهذا مما اتفقوا عليه **والبهشمية** أصحاب **ابن الجبائى.**

واختلف **الجبائية والبهشمية** فى مسائل، وقيل إن ابنه خالفه فى **تسع وعشرين** مسألة، فمما قال الجبائى مثلاً: معنى كونه سميعاً بصيرا أنه لا آفة به. وخالفه ابنه وسائر أصحابه فقالوا: كونه سميعاً حالة، وكونه بصيراً حالة، وكونه بصيراً حالة سوى كونه عالماً، لاختلاف القضيتين، والمفهومين، والمتعلقين، والأثرين. وقال أصحابه: معناه كونه مدركاً للمبصرات، ومدركا للمسموعات.

واختلفا أيضاً فى بعض مسائل **اللُّطف**، وقال **الجبائى** فيمن يعلم البارى تعالى من حاله أنه لو آمن مع اللطف لكان ثوابه أقل لقلة مشقته، ولو آمن بلا لطف لكان ثوابه أكثر لكثرة مشقته- قال: إنه لا يحسُن منه أنه يكلفه إلا مع اللطف، وأنه لا يفعل الطاعة إلا مع اللُّطف، إذ لو كلّفه مع عدم اللطف لفسد حاله. ويخالفه **أبو هاشم**- قال: يحسن منه تعالى أن يكلّفه الإيمان على أشق الوجهين بلا لطف.

واختلفا فى فعل الألم للعوَض، فقال **الجبائى**: يجوز ذلك ابتداء لأجل العوض،

وعليه بنى آلام الأطفال. وقال ابنه: إنما يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعاً.

وتفصيل مذهب **الجبائى** فى الأعواض: أنه يجوز أن يتفضّل اللّه تعالى على عبده بالأعواض، غير أنه تعالى يعلم أنه لن ينفعه عوض إلا على ألم متقدم. والعوض يحسن لأنه مستحق، والتفضّل غير مستحق.

وقال ابنه: يحسن الابتداء بالعوض تفضّلاً، والعوض منقطع غير دائم.

وقال **الجبائى**: أنه يجوز أن يقع انتصاف اللّه تعالى للمظلوم من الظالم بأعواض يتفضّل بها عليه إذا لم يكن للظالم على اللّه عوض لشىء ضرّه به. وقال **الابن**: التفضل لا يقع به انتصاف، لأن التفضّل يتوجب عليه فعله.

★ ★ ★

١٩٧ – الجبرية

وهم **المجبِرة** أيضاً. **والجبرية والقدرية** متقابلان تقابل التضاد، وهذا التضاد بين الفريقين كان حاصلاً فى كل زمان.

قالوا بالإجبار والاضطرار فى الأعمال، وأنكروا الاستطاعات كلها، وأن: لا فعل، ولا عمل لأحد غير اللّه تعالى، وإنما تُنسَب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، وكما يقال زالت الشمس، ودارت الرَّحَى، من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وُصِفتا به. وهذا مذهب **الجبرية الخالصة** كالجهمية والضرارية والنجارية.

وهناك **جبرية متوسطة** كالأشعرية، قالوا: أفعال العباد مخلوقة للّه، وما الإنسان إلا مكتسب للفعل الذى أحدثه اللّه على يدىْ هذا الإنسان، والكسب هو تعلّق قدرة العبد وإرادته بالفعل المقدَّر المحدَث من اللّه على الحقيقة.

والقدرية على عكس الجبرية يقولون: إن اللّه تعالى غير خالق لأكساب الناس، ولا لشىء من أعمال الحيوانات، وإن الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم، وأنه ليس لله عزّ وجلّ فى أكسابهم ولا فى أعمال سائر الحيوانات صُنع وتقدير، ولأجل هذا سمّاهم المسلمون قدرية.

★ ★ ★

١٩٨ – الجَبَلِيّة

هم الغُلاة **النصيرية العلوية**، ويطلق عليهم أيضا اسم **الحيدرية**، غير أن الجبليّة هو اسم مَن سكن من الحيدرية جبل

لبنان، يطلقون علىّ بن أبى طالب اسم **حيدر**. وكان رأس حيدرية لبنان يقول عن نفسه مرة أنه **محمد المصطفى**، ومرة أنه **علىّ المرتضى**، ومرة أنه **محمد بن الحسن المنتظر**.

وفى حلقات الحيدرية يهلل اتباعهم: لا إله إلا **علىّ**، ولا حجاب إلا **محمد**، ولا باب إلا **سلمان**، ثم يلعنون الشيخين أبى بكر وعمر، ويحرّضون على تخريب مساجد المسلمين. ومن أذكار الحيدرية:

أشهد أن لا إله إلا

حيدرة الأنزع البطين

ولا حجاب عليه إلا

محمد الصادق الأمين

ولا طريق عليه إلا

سلمان ذو القدرة المتين

★★★

١٩٩- الجبهة الإسلامية الاشتراكية

جماعة من **السوريين**، هدفها تقوية التعاون بين البلدان الإسلامية فى ميادين الثقافة والاقتصاد وغير ذلك، وصيانة مصلحة الأمة وسيادتها واستقلالها، والعمل على تقوية العلاقات بين الدول العربية، والقضاء على الحواجز المعيقة عن تحقيق الوحدة، ودعم التحالفات العربية القومية، وحلّ القضية الفلسطينية، والعمل على ضمان عودة اللاجئين إلى وطنهم، وصيانة السياسة الداخلية من التدخل الأجنبى، والمحافظة على النظام الجمهورى مع توزيع سلطات الدولة، وتغيير الدستور ليتلاءم مع شخصية الأمة، وضمان الحريات، ونزاهة الحكم، وإصلاح الإدارة الحكومية، وتقوية الجيش. ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان واضحاً تماماً أن كل ما يمكن إجراؤه من تعديلات لابد أن يتم فى إطار الشرعية الإسلامية، واستقاء التشريع الإسلامى والتراث العربى، ومن ذلك الحثّ على الزكاة لمقاومة الفقر المنتشر بين المسلمين، والمرض، وتدنى مستويات المعيشة، ولا شك أن بعث **مؤسسة الزكاة** سيكون عاملاً مهما من عوامل التخطيط لمصلحة المعوزين والمحتاجين والشيوخ والأيتام. ومن مبادىء الجبهة توزيع أراضى الدولة على صغار الفلاحين حتى لا تكون الثروة القومية دُولةً بين الأغنياء. وتعمل الجبهة أيضاً على رفع مستوى العمال والفلاحين الأدائى والاجتماعى، وتحسين

الأحوال فى الريف، وتوحيد برامج التعليم فى المدارس الحكومية والأجنبية على أساس الإيمان بالله، والتمسك بالأخلاق الفاضلة. وعلى هذا الأساس تسعى المعاهد لتنشئة جيل يعى رسالة أمته، ويعتز بآدابه، ويحقق سعادة الوطن.

★ ★ ★

٢٠٠- الجبهة الإسلامية لتحرير مورو

من أولى وأهم الحركات الإسلامية فى **الفلبين**، تكونت فى الستينات من عدد من الشباب الفلبينى المسلم الذى تخرج من جامعة الفلبين ومن الجامعات العربية والباكستانية، وكانوا فى المبتدأ سبعة يترأسهم **نور ميسوارى** ونائبه **سلامات هاشم**، وصاروا فى السبعينات منظمة كبرى لها لجنتها المركزية، وجيشها المحارب الذى قدروا عدده بعشرين ألفاً من خيرة شباب الفلبين المسلم. والقياديون فى الجبهة يرفضون أن يقال عنهم إنهم حركة **فلبينية** حيث أنهم أصلاً ينكرون انتماءهم للفلبين المسيحية، ويقولون إن شعب الفلبين المسيحى استعمارى، وأن الفلبين أساساً كانت بلاداً مسلمة، ثم زرع الاستعمار الأمريكى المهاجرين إليها وواطنهم فى أراضى المسلمين، وصار المهاجرون هم الأغلبية وتركزوا فى الشمال، ثم زحفوا إلى الجنوب، وما يزالون يطمعون فى احتلاله ويفعلون مثلما تفعل إسرائيل فى فلسطين، فيزرعون المستعمرات فى كل مكان، ولإسرائيل نفسها إحدى هذه المستعمرات، هجّرت إليها يهوداً من الفلبين ومن خارج الفلبين وأطلقت عليها اسم **إسرائيل الجديدة**. وتعمل الحركة الصهيونية على مساعدة الفلبين فى طمس معالم الهوية الإسلامية للجنوب فى مندناو، وسولو، وبالاوان، وتساعد على ذلك الجماعات التبشيرية**ومنظمة إيلاجا الإرهابية**، وإيلاجا كلمة فلبينية تعنى الفئران، والمنظمة قامت سنة١٩٧٢ ضمن إجراءات عسكرية أخرى اتخذتها الحكومة الفلبينية هدفها اغتيال الشخصيات المسلمة فى الفلبين المطالبة بالاستقلال، وترسل المنشورات إلى الوعاظ والمفكرين والمهنيين تهددهم بالقتل إن لم يتحوّلوا إلى المسيحية، ويقول أحد هذه المنشورات: «إلى أئمة المساجد والشخصيات الإسلامية: نحن نعرف أنكم من الأئمة المرموقين، كما نعرف أنكم تعملون لنشر الإسلام فى

المنطقة، ونريد أن نؤكد لكم أن جهودكم مصيرها الفشل، ولا تنسوا أننا نراقبكم دائماً، وأن عددنا أكبر منكم، كما أن سلاحنا أقوى وأمضى، ومن الأفضل لكم أن تتخلّوا عن الإسلام وتتحولوا إلى المسيحية وإلاّ فقدتم حياتكم».

وأمّا المنظمات التبشيرية التي يشرف عليها الفاتيكان فهذه عملها تنصير المسلمين بمختلف الطرق، ومن ذلك أن المسلم لا يجد العلاج لأنه فقير، ولا يجد العمل لأن المسيحيين يرفضون تشغيله إلا إذا تنصّر، ويغرونه بأنه سيجد العلاج والسكن والعمل، فقط يعلن تنصيره، ولا يجد المسلم مفراً من التنصّر فعلاً وهو الأمّي الجاهل البسيط التفكير، وتفخر الكنيسة الكاثوليكية أنها تنصّر سنوياً آلاف من المسلمين، ليس فقط في الفلبين وإنما في اندونيسيا كذلك، وفي ماليزيا، وتايلاند، وجنوب شرقي آسيا عموماً. وقد اختطت الحكومة الفلبينية خطة ذكية لاحتواء حركات المسلمين بالدخول في مفاوضات يطول أمدها مع قيادتهم، وإثارة الخلافات بينهم، وصدع وحدتهم، وشرذمتهم، وتفتيت جمعهم، ولهم في ذلك مثَل أنّ ما يُنَفق من مال في الحملات العسكرية لملاحقتهم يمكن إنفاقه في استمالة ذوي النفوس الضعيفة منهم لترك العمل الجهادي والتخلّي عن مؤازرة المطالبين بالاستقلال، بل إنهم بالمال يمكن أن يتخلّوا كذلك عن ديانتهم! فهل يلام المسلمون إذا كانوا قد كفروا بالمواطنة الفلبينية وأعلنوا العصيان المسلح، ولجأوا للعنف للمحافظة على كيانهم وهويتهم، وأن يعبدوا اللّه مطمئنين، وأن تكون لهم السيادة في أراضيهم التي ما يزالون فيها أغلبية؟

ولقد بدأ الصراع بين المسلمين والحكومة الفلبينية منذ استقلال الفلبين سنة١٩٤٦، واتخذ شكلاً عنيفاً منذ سنة ١٩٦٨ عندما أعلن **أوتوج ماتالم** قيام «**حركة المسلمين الاستقلالية**»، أو «**حركة ماندناو المستقلة**»، بغرض إقامة الدولة الإسلامية في ماندناو وسولو، في موعد أقصاه ٤ يوليو سنة١٩٦٩، وتأسّست لذلك **جبهة تحرير مورو** سنة ١٩٦٨، وقامت بكل الإجراءات المؤيدة لإعلان الاستقلال، وتحملت عبء التعبئة العامة، إلى أن أفلحت حكومة الفلبين في استحداث الانشقاق بين

أفرادها فتخارجت منها عدة حركات هى: **جبهة تحرير مورو الإسلامية، وحركة أبو سياف الإسلامية، وجماعة بنداتون وديماس ورشيد لقمان**.

وكان الخلاف المحورى بين أعضاء الجبهة حول مضمون الحل السلمى الذى اقترحته حكومة الفلبين، فأما ميسوارى رئيس الجبهة فقد استطاع سنة ١٩٧٦ عقد اتفاق مع **ماركوس** رئيس الفلبين بمساعدة منظمة المؤتمر الإسلامى ووساطة السعودية وليبيا والصومال والسنغال أطلقوا عليه اسم **اتفاق طرابلس** بسبب توقيعه فى مدينة طرابلس بليبيا، والاتفاق يعطى الاستقلال الذاتى لثلاث عشرة منظمة إسلامية حيثما المسلمون أغلبية فى الجنوب، ولم يعجب الاتفاق قوى المعارضة فى الجبهة، واتهمت **ميسوارى** بالتفريط فى حقوق المسلمين لأنه فى الحقيقة غير ملتزم دينياً بسبب ميوله اليسارية، وأعلن **سلامات هاشم** أن الاتفاق لن يتحصّل المسلمون من ورائه على أية مكاسب فعلية، وأنه سيُخضِع الجبهة للحكومة ويحيلها رديفاً لها وتابعاً، وأنه سينهى الكفاح والجهاد، ولن تفى الحكومة بشىء مما وعدت به، واتهم **ميسوارى** بالتسلطية وأنه يتصرف من تلقاء نفسه ويستبد برأيه، وانفصل **سلامات هاشم** سنة ١٩٧٧ وصار له فصيله الخاص به، وأطلق عليه اسم **منظمة بانجسا مورو للتحرير**، وتحول اسمها إلى **تحرير مورو الإسلامية**، وبإضافة **الإسلامية** صار اسم الحركة أكثر دلالة على طموحاتها وأهدافها الجهادية. ولقد اتخذ اللغة العربية لغةً لأعضاء الحركة، وطالب بها لغة قومية ورسمية، وقال إن الجهاد، هو الذى أمر به اللّه المؤمنين إذا أخرِجوا من أرضهم، وقوتلوا، وأُمروا أن يتركوا عبادة اللّه الواحد الأحد، وأن المسلمين فى الفلبين سيجاهدون ليجدوا مكاناً دائماً للإسلام فى وطنهم، يعلون فيه اسم اللّه، ويكون الحكم لله. وقال إن الحركة ليست ضد المسيحيين وإنما هى ضد الاضطهاد المسيحى والاستعمار الفلبينى وتآمر الفاتيكان والصهيونية، وأن الجهاد إنما لتحرير الأرض من الغاصبين، ولكى يكون للمسلمين دولتهم الإسلامية التى ترعى مصالحهم وتحقق آمالهم وتقيم المجتمع الإسلامى العادل، فالإسلام أتى بالعدل، والمسلمون أمة عدل وتوحيد، وهم

يتمسكون بالقرآن والسنّة، لأن القرآن هو الدستور الضامن لهم للعدل،و السنّة هى منهج تحقيق العدل، وهى الطريقة التى بها تنطبع حياة المسلمين بالإسلام، وحدد **سلامات هاشم** لتنفيذ ذلك مرحلتين، فى الأولى تعمل القيادة السياسية على إيجاد الكوادر التى بوسعها إدارة شئون الجهاد، فإذا تحقق لها ذلك تكون الخطوة التالية استبعاد القيادات ذات الفكر المنحرف، أو التى تمرّست بالنفاق والانتهازية السياسية، وتسليم ولاية الأمر للكوادر الوطنية المدرّبة الصادقة فى إسلامها والمتفهّمة لحقيقة الإسلام ومعانيه ومراميه. والتعليم والتربية هما وسيلة تنشئة الكوادر الإسلامية، وسبيل التغيير الاجتماعى هو الدعوة بدرجاتها المتفاوتة التى تبدأ بتحويل كل فرد مسلم عضو فى الجبهة إلى مسلم حقيقى، فيقوم بدوره بتحويل أسرته إلى الإسلام، ويؤلف أفراد الأسرة من بيتهم وبيوت المسلمين مراكز للدعوة هدفها من خلال القدوة أسلمة أعضاء جدد وتعميم الإسلام ديناً لكل الناس، وتأسيس الجماعات الإسلامية فى القرى والأحياء والمدن ليصير الإسلام هو الدين الغالب، ولتسود الأخلاق الإسلامية، ويطبع الإسلام بطابعه المجتمع ككل، وعندئذ يتم تحويل الحكومة بالتالى إلى الإسلام، لأنه كما يكون المجتمع تكون حكومته ودولة المسلمين .

والجهاد هو أهم ركن من أركان الدعوة، **والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر** لايكون إلا بالموعظة الحسنة وبالقدوة.

ولم تكن الجبهة الإسلامية هى الوحيدة التى تخارجت عن جبهة التحرير، فلقد أعلن **عبد السلام سياف** عن رفضه للاستقلال الذاتى الذى جاء به اتفاق طرابلس، واتهم **ميسوارى** رئيس الجبهة بالعلمانية التى أهّلته لها انتماءاته السياسية القديمة، وكوّن **عبد الرسول** جماعته المستقلة- **جماعة سياف أو أبى سياف الإسلامية**، مؤكداً على **الإسلامية**، أى التى اختارت الطريق الإسلامى وليس مجرد التحرير. ويؤمن عبد الرسول بالجهاد بالنفس والمال، ولذا توضع جماعته فى إطار النموذج الراديكالى، وتعتبر من جماعات العُنف الأصولية. والجماعة أقل شعبية لهذا السبب من الجبهة الإسلامية. وهناك جماعة أخرى أقل شعبية هى **جماعة ديماس** على اسم مؤسسها. وجماعة ثالثة

أطلقوا عليها **جماعة جدّة** لأن قائدها **سلطان هارون رشيد لقمان** كان يقيم فى جدة ويدير الجماعة منها، ولما توفى لقمان لم يعد للجماعة دور يُذكر. وغير ذلك **جماعة بيدانتون** على اسم زعيمها الذى كان عضواً بالمجلس النيابى الفلبينى عن إقليم كوتاباتو، ولم تكن لها شعبية كذلك.

وهذا التفرّق ربما يكون دليل صدق القائمين على هذه الجماعات، إلا أنه يفت فى عضد الحركة الإسلامية فى الفلبين، وهى الحركة التى لها خاصية أنها حركة أقلية تعمل فى بيئة معادية من الأغلبية المتربّصة للإسلام والمسلمين تساعدها المسيحية الدولية متمثلةً فى الفاتيكان ووجوده المكثّف فى الفلبين، والصهيونية العالمية، وتعتبر الفلبين من أكثر البلاد استعانة بالإسرائيليين، وتجنّد الموساد والمخابرات الأمريكية من بين صفوف المسلمين الآلاف بغرض حسم الصراع مع الإسلام فى هذا البلد نهائياً، وذلك هو الذى يلهب حماس المسلمين ويؤجّج انتفاضتهم على المستويين العسكرى والسلمى، فتعدّدت العمليات العسكرية الإسلامية ضد الحكومة ومؤسساتها، وكانت **جماعة أبى سياف** فى الطليعة الفدائية، وبسببها صدر قانون مقاومة الإرهاب. وفى الناحية السلمية أصدرت الحركة الإسلامية عدداً من المجلات، وشعار بعضها الآية «**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين**».



٢٠١- جبهة الإنقاذ الإسلامية الجزائرية

هيئة جزائرية رأسها عباس مدنى، أخذت على عاتقها مسئولية توحيد الشعب الجزائرى، والنهوض به إلى مستويات مقاصد الشريعة الإسلامية والنموذج القرآنى السنّى، بعد أن جرّب هذا الشعب مختلف الإيديولوچيات الحديثة الشرقية والغربية وثبت إفلاسها، فلم يبق له إلا العمل بالدين الإسلامى لإنقاذ مكاسبه التاريخية الرسالية الحضارية، وثروته البشرية والطبيعية. ولتحقيق ذلك كان لا بد من قيام هيئة إسلامية تستوعب كل المطالب والحاجات التى تكون فى مستوى مستجدات الأزمة، وتوظف كل الإمكانات والطاقات لإثراء الحلول على قدر مطالب النهضة. ومن أجل ذلك كان ميلاد الجبهة،

ولقد ساعد على ظهورها نفسية الشعب الجزائرى المفعمة بالإيمان والتائقة إلى عزّة الإسلام، وعدْل شريعته، وهدْى القرآن والسنّة، وقيمه الأخلاقية، والتأسّى برسولهﷺ، وبأجيال الصحابة والتابعين.

وتعمل الجبهة على وحدة الصف الإسلامى، ووحدة الأمة، وتقديم بديل إسلامى للحلول غير الإسلامية الإيديولوچية والاقتصادية والاجتماعية، يُراعَى فيه الشروط النفسية والاجتماعية والجغرافية والطبيعية للشعب الجزائرى، مقومةً زمنياً. ومن خصائص منهجها الاعتدال والوسطية والشمول، واستعمال المطالبة لإقامة الحجة، واستخدام المغالبة لضمان مصالح الأمة والحفاظ على ثوابتها وصيانة مكاسبها. ومن طرقها العملية العمل الجماعى وتوظيف الجهد الكلّى للإرادة الكلّية للأمة،والتخلُّص من النزعة الفردية والطفرية والارتجالية، ومن المحسوبية والأغراض الشخصية، مع نبذ الاتكالية. ومن خصائصها الالتزام بالمشروع الإسلامى فى العدل والكفاية، وتحديد علاقاتها بكل ما بالساحة من الهيئات والجمعيات والمؤسسات فى ضوء رؤياها العقائدية، باعتبار الإسلام هو النطاق العاقائدى والضابط الإيديولوچى للعمل السياسى فى جميع المجالات.

والسياسة فى مفهوم الجبهة الإسلامية للإنقاذ هى **السياسة الشرعية** التى تعتمد حكمة التدبير، وجودة التنسيق، ومرونة الحوار، والاعتدال فى المواقف، والأخذ بالإقناع بدلاً من القهر، وتبنّى الاختيار دون الإجبار، والتزام الشورى تفادياً للاستبداد، وإزالة الاحتكار السياسى والاقتصادى والاجتماعى بتبنّى المساواة ومبدأ تكافؤ الفرص السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ولتحقيق ذلك يصير لزاماً أو مطلوباً تصحيح النظام السياسى بجعل التشريعات السياسية خاضعة لأحكام الشريعة، لقوله تعالى«أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»، وقوله تعالى«أفحكْم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حُكماً لقوم يؤمنون»، وإصلاح الجهاز التنفيذى فى الرئاسة والولاية والدائرة والبلدية، وفى المنظومة العسكرية بقصد الرقىّ بها إلى حماية البلاد والعباد من أى خطر يمس السيادة أو الحريات أو الحقوق والواجبات ومصالح

الأمّة الكبرى، وإصلاح السياسة الأمنية والمنظومة الإعلامية والإدارية والاقتصادية والتربوية والقضائية والسياسية والزراعية وقوانين الانتخاب، وإزالة الاحتكار والربا والوسطاء، وضمان لامركزية التسويق، وإلغاء السوق السوداء، وتشجيع تكوين الشركات الحرة، وإعادة الاعتبار للضوابط الشرعية الفقهية فى إبرام العقود وضبط المعاملات، واعتبار الزكاة والأوقاف من الموارد الشرعية للدولة، وإنشاء بنوك إسلامية، وإفساح المجال للمبادرة لتكون الأمة فى مستوى مواجهة المستجدات، وضمان الأمن على الدين والنفس والعقل والعِرْض والمال، وضمان التكافل الاجتماعى، والعناية بالأسرة والمرأة والطفل، وتوعية المجتمع ورفع مستوى الوعى الصحى، وتوفير الدواء ودعمه. وكفالة التكامل بين الطب المجانى والطب الخاص.

وتتلخص **السياسة الثقافية والحضارية** من منظور الجبهة الإسلامية للإنقاذ فى حماية الأمة من الغزو الثقافى والقهر الحضارى، وردّ الاعتبار إلى الدين الإسلامى كنظام حياة ضامن للسعادة فى الدارين، ومحقّق لمقاصد ومبررات تكريم الإنسان، وتشجيع تعميم استعمال اللغة الوطنية حفاظاً على وحدة القطر ولأنها لغة القرآن والسُنّة، وبهذا تصير الثقافة مانعاً من موانع التصدّع للوحدة الوطنية. والسياسة الإعلامية للجبهة هى الميدان الذى تتجسّد فيه حرية التعبير.

وتتحدد **السياسة الخارجية** فى نطاق منهج الجبهة الاعتدالى، كما تتحدد سياستها الاقتصادية الخارجية ضمن سياستها الشرعية الإسلامية، باعتبار الإسلام أثقل وزن عقائدى فى العالم، وأقوى محرك لضمير الإنسانية، وأعظم رسالة ربّانية لهداية البشرية، وأعدل شريعة لحماية حقوق الإنسان. وتجعل الجبهة حماية حقوق الإنسان كما جاءت فى القرآن والسُنّة من أهم مقاصدها الجديرة باهتمامها لقوله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

★★★

٢٠٢– الجَحْدرية

فرقة من **المرجئة** أتباع **جَحْدَر بن محمد التميمى.**



٢٠٣- الجَريريّة

هم الشيعة الزيدية، اتباع **سليمان بن جرير الرقّى الزيْدى**، ويسميهم البعض **السُّليْمانية** ايضاً، وكلا الاسمين يمكن أن يقال. (**أنظر السليمانية**)

★ ★ ★

٢٠٤- الچشتية

فرقة **صوفية**، مؤسسها **أبو إسحق** من بلدة **چشت** فى خراسان، وقيل هو **أحمد أبدال الچشتى** استقدمه إلى الهند معين الدين السجزى، واستقر فى أجمير، وقيل إن معيناً هو نفسه الچشتى، وهو صاحب الطريقة، وأطلقوا عليه **أفتاب ملك هند**، يعنى **شمس مملكة الهند**، فقد كان من الأولياء وصوفياً شهدوا له. ومن اتباعه **نظام الدين أولياء**، واتباعه هم **النظامية**، ومنهم **نصير الدين محمود** الملقب **جراغ دهلى**، وأحكامه جمعها **حميد قلندر** فى كتاب «**خير المجالس**».

والچشتية يركزون فى الذكر على الشهادة، ويؤكدون على «إلاّ الله»، ويخشعون فى صلاتهم. والمريد يُحَرم عليه تعاطى المسكرات أو المخدرات، ولهم كتب فى تراجم أوليائهم مثل «**سيَر الأولياء**» **لمحمد مبارك كرمانى**، و«**خزينة الأصفياء**» **لمفتى غلام سرور لاهورى**.

★ ★ ★

٢٠٥- الجَعْديّة

هم فرقة من المجسِّمة، قيل كانوا من السبئية، أو من الخوارج. وهؤلاء قالوا: الخير من اللّه، والشرّ من أنفسنا. وأنكروا تقدير اللّه. وقالوا: إن اللّه تعالى شاب شعره جَعْد.

★ ★ ★

٢٠٦- الجعديّة

هم **المرجئة**، اتباع **الجعد بن دِرهم**، كان من الموالى، وله أخبار فى الزندقة، وسكن الجزيرة بالعراق، وتلقّى عليه **مروان بن محمد الأموى** لمّا ولى الجزيرة فى أيام **هشام بن عبد الملك**، فنُسِب إليه، أو كان **الجعد** مؤدِّب **مروان بن محمد** فى صغره، فكان من يريد سبّ مروان يلقّبه **بالجعدى** نسبةً إليه. والجعدى عداده فى التابعين المبتدعين الضالين، زعم أن اللّه لم يتجذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلّم موسى، فقُتل على ذلك العراق يوم النحر. وقال ابن

الأثير: كان مروان يلقّب بالجعد لأنه تعلّم من **الجعد بن درهم** مذهبه فى القول بخلْق القرآن، وبالقدر. وقيل إن ميمون بن مهران شهد على الجعد أنه زنديق، فطلبه هشام فظفر به، وسيّره إلى **خالد القشرى** والى البصرة، فقتله.

وقيل: إن الجعد بن درهم كان مولى سويد بن غفلة. وقيل إن خالد بن عبد اللّه القسرى خطب فى الناس فى عيد الأضحى فقال: أيها الناس! كلٌ منكم يقرّب إلى اللّه قرباناً، وقربانى أنا هو الجعد بن درهم! ثم نزل من المنبر وأمر بقطع رأسه!

★★★

٢٠٧- الجعفرية

فرقة من **الشيعة**، أتباع الإمام **جعفر الصادق**، منهم من توقّف عليه وهؤلاء هم **الجعفرية الخلّص**، ومنهم من ساق الإمامة إلى أولاده من بعده، **فالناووسية** قالوا إن الصادق (توفى ١٤٨هـ) لم يمت، وهو حىّ بعد، ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره، وهو القائم المهدى؛ **والأفطحية** قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد اللّه الأفطح، وكان أسَنّ أولاد الصادق، وشقيقاً لإسماعيل، وأمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علىّ.

وجعفر الصادق ـ الذى تنسب إليه هذه الفرقة ـ أبوه محمد الباقر، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، وجدّه على زين العابدين، وجدّه الأكبر الحسين أبو الشهداء.

وقالت فرقة **الشميطية**: إن الإمامة من بعد جعفر لابنه محمد. **والاسماعيلية** قالوا: إن الإمام بعد جعفر هو اسماعيل نصاً عليه باتفاقٍ من أولاده، إلا أنه مات فى حياة أبيه. وأنكر فريق موته وقالوا: هو أظهر موته تُقَيَةً من خلفاء العباسيين. وأيّد فريق موته وقالوا: الإمامة لا ترجع القهقرى، ولا تكون لأخيه عبد اللّه، وإنما لابنه محمد بن إسماعيل، وهؤلاء هم **المباركية**. وفرقة واحدة قالت بإمامة موسى بن جعفر، فلما قُتل اختلفوا بعده، فمنهم من توقف فى موته ويقال لهم **المطورة**، ومنهم من قطع بموته ويقال لهم **القطعية**، ومنهم من توقف عليه وقال إنه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم **الواقفة**.

والإمام جعفر نفسه لم يطلب الإمامة أبداً، ولم ينازع أحداً على الخلافة، وكان عالماً غزير العلم، زاهداً شديد الزهد، متأدّباً

كامل الحكمة، وأغلب أقواله فى الفقه، والإمامية يأخذون مذهبه فى الفروع. ولما سمع ما يقوله عنه الغُلاة تبرأ منهم ولعنهم، وتبرأ من خصائص مذهب الرافضة فى الغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه. وكانت إقامته لفترة بالمدينة، ثم انتقل إلى العراق فكان يفيض على سامعيه من أسرار العلوم.

ومن أقواله فى الإرادة: إن الله تعالى أراد بنا شيئاً وأراد منا شيئاً، فما أراده بنا طواه عنا، وما أراده منا أظهره لنا. فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عمّا أراده منا؟

ويقول فى القدر: هو أمر بين أمرين: لاجبر ولاتفويض.

ويقول فى الدعاء: اللّهم لك الحمد إن أطعتك، ولك الحجّة إن عصيتك. لاصُنع لى ولا لغيرى فى إحسان ، ولاحُجّة لى ولا لغيرى فى إساءة.

★★★

٢٠٨- الجعفرية

المعتزلة أتباع الجعفرَيْن - **جعفر بن حرب الهمدانى** المتوفى ٢٣٦هـ، و**جعفر بن مبشّر الثقفى** المتوفى سنة ٢٣٤هـ، وكلاهما مشهود له بالعلم والزهد، ويُضرَب بهما المثل فيقال علْم الجعفرين وزهدهما. ولهما كتب وتصانيف.

وكان ابن حربٌ على مذهب المردار، وله كتاب «**توبيخ أبى الهذيل**» يعارض به مذهبه، وكتاب فى تكفير النظّام بإبطاله الجزء الذى لايتجزأ. وجرى على مذهب المردار من أقطاب المعتزلة، وللبغدادى كتاب ينقض عليه أصوله.

وأما **ابن المبشر** فمن القائلين: أن فى أمة الإسلام من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة، بصرف النظر عن توحيدهم لله، فجعل الموحِّد الفاسق شراً من الثنوى الكافر.

وقال **ابن المبشر**: إن إجماع الصحابة على ضرب شارب الخمر برأيهم خطأ، لأن المعتبر فى الحدود هو النصّ لا الرأى.

وقال: إن الذى يسرق، ولو حبّة، فاسق مخلد فى النار، مخلّفاً ماكان عليه السلف من القول بغفران الصغائر عند اجتناب الكبائر.

وقال: إن تأييد إدخال المذنب النار من موجبات العقل، وخالف بذلك السلف الذين قالوا إنه من موجبات الشرع ومعلوماته وليس للعقل شئ فى ذلك.

وزعــم: أن رجــلاً لــو خــطــب امــرأة ليتزوجها، وجاءته لأمرٍ ما فوثب عليها فوطئها من غير عقد، فلاحدّ عليها لأنها جاءته على سبيل الزواج، ويُحدّ الرجل لأنه قصد الزنا. وخالف بذلك السلف الذين قالوا تُحدّ المرأة لأنها طاوعته على الزنا إلا إذا كانت مكرهة.

★ ★ ★

٢٠٩- الجعفرية

فرقة **صوفية**، مؤسّسها الشيخ **صالح الجعفرى** (١٣٢٨-١٣٩٩هـ)، عن شيخة **أحمد بن إدريس**، وقيل فيها لذلك إنها طريقة **جعفرية،أحمدية ، محمدية**.

والجعافرة قبيلة تسكن مصر والسودان. وللشيخ مصنفات منها: «**فتح وفيْض من اللّه**» يشرح فيه المعانى فى كلمة لا إله إلا اللّه، ومايتعلق بها من الإشراقات والنفحات، و «**المنتقى النفيس**» يتحدث فيه عن أصل الطريقة، ويترجم لحياة **أحمد بن إدريس**، ونهج الطريقة الإدريسية، و «**المعانى الرقيقة**» والمقصود بها الإشارات الصوفية، وكتُب أخرى عديدة جميعها فى إرشادات السالكين والمريدين. والجعفرية أكثرهم فى مصر.

★ ★ ★

٢١٠- الجعفرية

هم **الشيعة** أتباع **جعفر بن محمد بن إسماعيل** المتوفى نحو ٢٤٠هـ، ثانى الأئمة المكتومين عند الاسماعيلية، أعداؤه يقولون عنه **جعفر الكذّاب** لأنه ادّعى الإمامة بعد أخيه وأنكر وجود ولد للإمام العسكرى. وأما أتباعه فيقولون عنه إنه **جعفر المصدّق**، فلم تكن مطالبته بالإمامة إلا عن استحقاق، وهو مُصدَّق فى دعواه لأن الإمام العسكرى لم يعقب ولداً فعلاً، وعلى ذلك تكون الإمامة لأخيه استحقاقاً. وإلى جعفر المصدّق ينتسب الفاطميون فى مصر والمغرب.

★ ★ ★

٢١١- الجلْوَتية

فرقة صوفية أسّسها **عزيز محمود هدائى الاسكودارى** نسبةً إلى **سكودار** فى تركيا حيث مقام الطريقة. والجلوتية من **الجلوة**، وهى مرحلة تأتى بعد الخلوة، فالخلوتى ينزع نفسه عن الأنانية، فإذا نجح تتحقق له الجلوة، **والجلوتى** لايبلغ هذه الدرجة إلا بعد أن يكون خلوتياً.

والجلوتية طريقة سنُيّة تعتمد الذكر، ويكون بالأسماء السبعة الأصولية من أسماء اللّه الحسنى، بالإضافة الى خمسة

أسماء فروع هى الوهّاب، والفتّاح، والواحد، والآخِر، والصمد. ومن مشايخهم **أوفتاده الجلوتى** الذى دخل الطريقة سنة ٩٨٥هـ، وله مصنفات كثيرة منها ثمانية عشر كتاباً بالعربية، واثنا عشر بالتركية، وفيها، فضلاً عن أهميتها الصوفية، إشارات تاريخية هامة عن الحوادث والناس فى زمانه.

★★★

٢١٢- الجماعة

(انظر أهل السُّنّة والجماعة)

★★★

٢١٣- الجماعة

لمّا قُتل عثمان بن عفان بايع الناس **على بن أبى طالب**، فسمُّوا «**الجماعة**»، وهؤلاء افترقوا بعد ذلك فصاروا **أربع فرق**: فواحدة أقامت على ولاية علىّ، وفرقة اعتزلت مع سعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن مسلمة الأنصارى، وأسامة بن زيد بن حارث الكلبى مولى رسول الله ﷺ، فإن هؤلاء اعتزلوا عن علىّ، وامتنعوا عن محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم فى بيعته والرضا به، فسُمّوا **المعتزلة**، وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد، وقالوا لايحلّ قتال علىّ ولا القتال معه. وفرقة خالفت علياً وهم طلحة بن عبد الله، والزبير بن العوام، وعائشة بنت أبى بكر، فصاروا إلى البصرة فغلبوا عليها، وقيل قتلوا عمّال علىّ وأخذوا المال، فسار إليهم علىّ، فقُتل طلحة والزبير وهزُموا، وهم **أصحاب الجمل**. وهرب منهم قوم فصاروا إلى معاوية بن أبى سفيان، ومال معهم أهل الشام وخالفوا علياً، ودعوا إلى الطلب بدم عثمان، ثم خرجت فرقة ممن كانوا مع علىّ وخالفته بعد تحكيم المحكّمين، وقالوا لاحُكم إلا لله، وكفّروا علياً وتبرءوا منه، وأمّروا عليهم ذا **الثدية**، وهم المارقون الخوارج.

★★★

٢١٤- جماعة أحمد سَمْن

أسّسها بالقاهرة المهندس **أحمد محمد سمن** سنة ١٩٨١، واتخذ مركزاً له مسجد العزيز بالله فى ضاحية الزيتون من القاهرة، يساعده **شوقى عبد الرازق** وهو مهندس أيضاً، **ومحمد السيد حجازى**، وكان مقر هذا الأخير مسجد الدرّاسة والعنابر بالسكة الحديد، ويقوم فكر

الجماعة على تكفير الحكم والمجتمع، وإسقاط مملكة الأرض لإقامة مملكة السماء، وتكفير رجال القضاء، وتحريم الانخراط فى الجيش والشرطة، وتحريم التعامل مع البنوك. وقد انتهت الجماعة وسُجِن منها مَن سُجِن.

★ ★ ★

٢١٥- الجماعة الإسلامية الباكستانية

هدف الجماعة تغيير نظام الحكم تغييراً يناسب المجتمع المسلم بباكستان وهويته الثقافية، ويتوائم مع حجم الكثافة السكانية المسلمة بباكستان حيث يبلغ التعداد العام للسكان نحو ١٢٠ مليوناً، منهم ٩٧٪ من المسلمين. **والجماعة الاسلامية** هى أبرز الحركات الإسلامية السياسية فى باكستان وعلى مستوى العالم الإسلامى، ومؤسسها هو: المفكر الاسلامى الأشهر **أبو الأعلى المودودى، وكان** قيامها فى أغسطس من عام ١٩٤١، وقد أعلن أن غايته منها هو التمكين للشريعة الإسلامية، ودعم المواطن المسلم ليحيا حياة طبيعية فى بيئة ومحيط ومجتمع ودولة إسلامية، فلايستشعر الغربة فى بلده وبين أهله، ويستطيع أن يمارس طقوسه فى أمان، فلاتنتهك حقوقه، ولاتمتهن ديانته. وأعلن **المودودى** أن الجماعة ليست سوى حركة إصلاحية تعمل من خلال الإسلام، وتقصد إلى تربية المسلم وتخريج العبد الصالح الذى يؤمن بالله، ويعمل لصالح الناس، ويعمّر الأرض، ويكون جديراً بالاستخلاف فيها. ولكى يتحقق لها ذلك تطورت الجماعة فصات حركة راديكالية تنادى بأسْلمة المجتمع من خلال ثورة دينية تطيح بكل ماهو غير إسلامى وتُحلّ محله الإسلامى.

وكان طبيعياً أن تختلف الجماعة مع غيرها من الفصائل الإسلامية التى تتعامل مع الاسلام كدين رسمى وكمؤسسة رومانسية تهتم بالمظهر الثقافى والفنى دون المحتوى السياسى. وأيضاً فمن الطبيعى أن تتوجه الجماعة إلى الأحزاب السياسية بغرض صرفها عن توجهاتها العلمانية وقسرها على الاهتمام بالتغيير الإسلامى، وقوبلت الجماعة من قِبَل هؤلاء بالاستهجان والإنكار عليها، بدعوى أنها تشوّه الاسلام بدفعه فى مجال الصراعات الحزبية واستخدامه كأداة سياسية. وكان على الجماعة أن تدخل فى معارك كلامية

تقتضى التأليف فى معانى الإسلام وأهدافه وغاياته واستخداماته، وعلاقاته كدين بالدولة وبالمؤسسات الاجتماعية والدستورية. والإسلام عند منظّرى الجماعة دين ودولة، والمواجهة مع الأحزاب الأخرى هى مواجهة بينها كممثّلة للحق ضد قوى الباطل، وهى القوى العلمانية فى المجتمع التى استوردت مفاهيم ونظريات غربية وتريد تطبيقها فى باكستان المسلمة. وباكستان كقومية تنتمى إلى الهند، ولم يكن انفصالها عن الوطن الأم إلا لأن المسلمين أرادوا لأنفسهم دولتهم الخاصة ونُظمهم التشريعية الصادرة عن ثقافتهم الإسلامية. والديموقراطية الغربية تجعل السيادة لحكم الشعب، والجماعة ترى أن الحكم للقرآن والسنّة، والحاكمية ليست للدستور ولكنها لله وللرسول، ويطلق **المودودى** على النظام الذى تطالب به الجماعة اسم **الديمقراطية الثيوقراطية** – أى الدينية، وبمعنى أصح فإنه يطالب بالشورى الإسلامية. ونظام الشورى يلُزم الحاكم وليس كما يشيع عنه أعداؤه أنه نظام للنُّصح، وقد يأخذ الحاكم بالنصيحة وقد يرفضها. وأعداء الشورى يقولون إن عثمان بن عفان لما طالبه المسلمون بالتخلّى عن الحكم رفض بدعوى أنه لايمكن أن يخلع قميصاً قمّصه الله إياه، وهو نفس الزعم الذى كان ملوك أوروبا يدفعون به عن أنفسهم: أن الله ولاّهم وليس الشعب، وما عقدته السماء لايجوز أن يفسخه الإنسان. ولكن الردّ على هؤلاء كان أيضاً من الدين بما ذكره أبو بكر لمّا تولى الخلافة، إذ قال للمجتمعين: إذا أصلحتُ فثبّتونى، وإذا حِدْتُ عن الحق فقوّمونى بالسيف واعزلونى -، فالشورى إذن ملزمة للحاكم، والحاكم ليس له مطلق التصرف وإنما هو يفعل بمقتضى المختصين الذين عليه أن يحسن اختيارهم ويرتضيهم أهل الحلّ والعقد، والحُكم يجب أن يكون حسب كتاب الله، وكل من لايحكم بحسب كتاب الله فهو فاسق، وكل حُكم يخالف كتاب الله فهو حكم الجاهلية. ومرجعية الحاكم والمحكومين هى القرآن والسنّة، وهذان جعلا وسيلة رُقى المسلمين وتآلّفهم كجماعة حاكمة غالبة فى الأرض شيئاً واحداً هو الإيمان والعمل الصالح. ولاوجود لمن يقال له المسلم سوى بالإسلام، ولاقيام لمجتمع يوصف بأنه إسلامى إلا بالإسلام، ولانهوض لدولة تصنّف باعتبارها مسلمة إلا بالإسلام، وإن

أمن المسلم، وأمنت الجماعة برسالة محمد واتّبعت القوانين التى أنزلها الله فى القرآن وقعّدها رسوله بالسنّة تحقّق إسلامها. ولقد يقال إن الإسلام دين حضارة، فمن أخذ بالحضارة فهو مسلم، فهل الأوروبيون مسلمون؟ إنما المسلم من طبّق الإسلام. ثم إن الإسلام نفسه حضارة، فما هو المقصود بالحضارة؟ هل هى المعامل والبحوث العلمية والجامعات؟ وهل هى الآلات والمصانع والورش والتقدّم فى كافة المجالات؟ إن كانت الحضارة بهذا المعنى المادى فالمسلمون كانوا صنّاع حضارة وأسسوا لها، وكانوا رواد بحوث، وأهل صناعة وكشوف. ومع ذلك فالحضارة ليست هذا الجانب المادى فقط، وإنما الحضارة لها شقّها الأصيل وهو الجانب الاعتقادى والأخلاقى، والإنسان بلاعقيدة عدمى وفوضوى، وبلا أخلاق همجى. وصميم الإسلام الاعتقاد فى الله، وجوهره إقامة العدل ونُصرة المظلوم، ومساعدة المحتاج، وإغاثة الملهوف، وإعالة اليتيم، وإفشاء السلام، وتثبيت الأمن. والإسلام ليس عقيدة فحسب، ولا هو مجموعة عبادات ليس إلا، بل هو برنامج عمل تفصيلى لحياة إنسانية كاملة. والعبادات والشعائر جميعها تتلاحم فيه وتؤلف مع الثقافة والحضارة كُلاً واحداً لايتجزأ. العقائد منه بمنزلة القلب، ومايتشأ عنها من توجهات فكرية ووجهات نظر فى الحياة وقيم واعتبارات وأخلاقيات وإنسانيات وسلوكيات بمنزلة المخ، وكل ماعرفه الإسلام من مبادئ الاقتصاد والاجتماع والسياسة والنظُم الاجتماعية بمثابة المعدة والكلّى وسائر الأعضاء. والإسلام يحتاج إلى عينين بصيرتين، وأذنين سالمتين لكى تنقل إلى المخ بأمانة صورة صحيحة لأحوال العصر وظروفه ويحكم فيها العقل حكماً صحيحاً. ويحتاج لذلك إلى لسان منضبط يعبّر به عن حقيقة نفسه، وإلى بيئة ومناخ ومحيط اجتماعى صالح ونظيف ليتنفس فيه، وإلى غذاء مادى ونفسى وروحى طيّب وصحى يلائم معدته، ويكون دماً صالحاً. ولهذا كانت الحاجة إلى إقامة دولة إسلامية، والمسلم الحقّ مطالب بأن يجاهد لإقامة الدولة الإسلامية، والأمل المرجو هو فى الدولة الإسلامية.

والجماعة الإسلامية بتنظير **المودودى** ليست ضد الديمقراطية الغربية فقط ولكن ضد التشرذّم القومى، فالمسلمون ليسوا

قوميات وإنما هم أمة: أمّة الإسلام، وأمة محمد، وأمة المؤمنين بالله، الداعين إلى الله والآخذين بالقرآن.

واستراتيجية الجماعة الإسلامية هى العمل على نقل السلطة إلى أصحابها الحقيقين، أى **جماعة المسلمين**، لتحكم بما أنزل الله، وبمقتضى نظام الشورى، أو بالاصطلاح الأوروبى بحسب الديموقراطية الثيوقراطية (الدينية). ولعبت الجماعة دوراً مؤثرا فى صياغة الدساتير الثلاثة لباكستان: دستور سنة ١٩٥٦، ودستور سنة ١٩٦٢، ودستور ١٩٧٣، وضمّنتها بنوداً إسلامية لاشك فيها، جعلت باكستان تبدو للعالم قلعة حصينة من قلاع الإسلام، وجعلت علاقاتها بالدول الإسلامية وطيدة، وأفلحت فى تشكيل المجتمع الباكستانى المتعدّد الجنسيات واللغات فى هوية واحدة، وضّمنت الدستور أن يحلف الوزير ورئيس الوزراء والرئيس الباكستانى بالولاء للإسلام، واستصدرت الجماعة من الحكومات المتعاقبة أوامر بحظر الخمر والميسر والمراهنات فى سباق الخيل، والملاهى الليلية، واعتماد يوم الجمعة إجازة اسبوعية بدلاً من الأحد، والالتزام بتطبيق الشريعة فى كافة الإجراءات والقوانين، وقطع يد السارق، ومنع المطاعم من تقديم وجبات الغداء فى رمضان، والسماح للموظفين بأداء صلاة الظهر أثناء عملهم، وإنشاء المحاكم الشرعية، والمحكمة الشرعية العليا، وإقامة مجلس الشورى، وإلغاء القوانين على القروض، وجمع الزكاة. ووصفت الحكومة مجموعة القوانين هذه بحسب توصيف الجماعة لها بأنها تمهد الطريق لإقامة الحكومة المحمدية أو حكومة المصطفى.



٢١٦- الجماعة الإسلامية البنجلاديشية

كانت بنجلاديش جزءاً من دولة باكستان وانفصلت عنها سنة ١٩٧١. وبنجلاديش كان اسمها باكستان الشرقية، وسكانها من البنغاليين، وعبّروا عن رغبتهم فى الانفصال فى انتخابات ديسمبر سنة ١٩٧٠ من خلال **رابطة عوامى** بقيادة مجيب الرحمن، وبدا الانفصال كأنه رفض لنظام باكستان الإسلامى، ورفضٌ للإسلام بالتالى، وقامت جمهورية بنجلاديش الشعبية وكان

رد فعلها إلغاء كل الأحزاب الدينية، إلا أن **الجماعة الإسلامية** التى أسسها **أبو الأعلى المودودى** فى باكستان كانت قد أقامت لنفسها قاعدة فى إقليم باكستان الشرقية، فلما استقل هذا الإقليم لم تعد الجماعة الإسلامية فيه تابعة للجماعة الأم فى باكستان، لاختلاف البيئة الثقافية بين البلدين، ولتباين التوجيهات الإسلامية فيهما بحسب الأحوال والظروف والتطور التاريخى للشعبين. ولقد قيل عن بنجلاديش أن المسلمين فيها ٩٨ مليون نسمة يمثلون ٨٣٪ من سكانها الذين يبلغون نحو المائة والعشرين مليون نسمة.

والشعور الدينى عند البنغاليين يكاد يتساوى مع شعورهم القوى بهويتهم البنغالية. ثم إنه إذا كان سبب قيام دولة باكستان هو الإسلام الذى أفرز الباكستانيين كوحدة دينية متميزة عن سكان الهند من الهندوس وغيرهم، فإن الهوية البنغالية وليس الدين هى التى أفرزت البنغاليين عن الباكستانين، ولذلك فبينما نرى أن الباكستانيين يعتزون بالإسلام، نجد البنجلاديشيين يعتزون بقوميتهم، وأما الإسلام الذى يعتنقونه فليس هذا الإسلام السنى المعروف فى باكستان وإنما هو الإسلام الشعبى الرائج عند العامة والذى أشاعته بينهم جماعات التصوّف الإسلامى منذ القرن الثالث عشر. والبنجلاديشيون لايعتزون بالعربية لغة القرآن اعتزاز الباكستانيين، واعتزازهم على العكس بلغتهم البنغالية. ونتيجة لذلك قام **مجيب الرحمن** بإلغاء كل الأحزاب الدينية بما فيها الجماعة الإسلامية، ذاكراً أنه يؤمن بالإسلام كدين وليس كسياسة.

ولما تولى **حسين إرشاد** الحكم اختار لنفسه الإيديولوچية الإسلامية على عكس مجيب الرحمن الذى اختار العلمانية، وأعلنت حكومته بأن هدفها هو إقامة نظام حكم إسلامى فى بنجلاديش، فقد فشلت العلمانية وليس إلا الرجوع إلى الحق، وشعب بنجلاديش شعب مسلم فى الأساس وينبغى مراعاة ذلك فى أية تشريعات أو توجهات مستقبلة، وعلى ذلك تم رفع الحظر عن الأحزاب الإسلامية، وجُعِلَ الاقتصاد حراً كما يقضى الإسلام، وأُزيلت أية إشارات فى الدستور تشير إلى العلمانية، وأكد الدستور إيمان شعب

بنجلاديش بالإسلام كمكّون ثقافي لاينبغي تجاهله، ورسّخ معنى الشخصية البنجلاديشية وليس الشخصية البنجالية، وذلك يعني الاعتراف بالإسلام كجزء ركين من هوية الشعب في بنجلاديش، وبمقتضى هذه الإصلاحات التي وفّرها ضغط الجماعة الإسلامية على أولى الأمر عاد **غلام أعظم** أحد قواد الجماعة من باكستان، وأعيدت له الجنسية البنجلاديشية بعد أن جرِّد منها في حرب الاستقلال، وصار من بعد أميراً للجماعة الإسلامية، وفي عام ١٩٨٨ تم تضمين الدستورر أن الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد. والنتيجة أن أصبحت الجماعة الإسلامة بمقتضى هذه التغييرات واحدة من أهم وأقوى وأبرز القوى السياسية في بنجلاديش، فعملت من ثم على تأسيس فروع لها في كل المدن والقرى، وانشأت مجموعة من التنظيمات جعلتها أدواتها المنفّذة مثل الرابطة الإسلامية للطلبة، جنّدت فيها خير عناصر من الشباب من المرحلة الثانوية والجامعية بهدف تربيتهم التربية الإسلامية قبل ممارستهم للحياة العملية فيكونوا بذلك رُسل الخير للإسلام والمسلمين في مجتمع تسوده الأمّية، وتتفشى فيه الخرافة، وينحط فيه الإسلام أيما انحطاط، واستراتيجية الجماعة الأثيرة هي خلق الكوادر الإسلامية، وتجنيد الشباب وتعبئته لخدمة الغرض الإسلامي. ولجأت الجماعة إلى وسيلة العنف لردع العلمانيين، والمجاهرين بالإلحاد، والمعادين للإسلام، والانحلاليين المتبجّحين بالانحلال. وأصدرت المؤلفات والمجلات والصحف، وسيّرت المسيرات، وعقدت التحالفات مع النظام الحاكم، وكلها أساليب تكتيكية لخدمة أهدافها الغائية الكبرى وهي أسلَمة بنجلاديش وإعلانها جزءاً من الأمة الاسلامية، وإعلان الدستور الإسلامي للدولة.



٢١٧- الجماعة الإسلامية التونسية

تأسست بتونس في أبريل سنة ١٩٧٢ عندما اجتمع مؤتمرها التأسيسي في السرّ وحضره **أربعون** عضواً، ولذلك أطلقوا عليه **«مؤتمر الأربعين»**، وقد رأى المؤتمرون تشكيل مكتب تنفيذي يناط به جمع البيعة للإخوان المسلمين في المؤتمر العالمي الذى عقد لذلك في موسم الحج عام ١٩٧٣ في مكة المكرمة. ووضع المؤتمر الهيكل

التنظيمى للجماعة من مجلس الشورى والمكتب التنفيذى السابق ذكره، وتولى رئاسة هذا المكتب **راشد الغنوشى**. وكما يقول فهو تلميذ لثلاثة دعاة هم **البنا، والمودودى، والخمينى**، وأن الاتجاهات الكبرى للحركة الإسلامية المعاصرة هى الروافد الثلاثة: الإخوان المسلمون فى مصر، والحركة الإسلامية فى إيران، والجماعة الإسلامية فى باكستان. وأما غير ذلك من الاتجاهات الاسلامية فهى توابع بشكل أو بأخر لأحد هذه الاتجاهات. والأساس الفكرى للتنظيم هو نفس الأساس الذى قال به **سيد قطب** فى إعلانه الإسلامى الأشهر **«معالم فى الطريق»**، وفى مؤلفاته الأخرى مثل **«خصائص الفكر الإسلامى ومقوماته»**، و**«المستقبل لهذا الدين»**، و**«فى ظلال القرآن»**. ولقد رأت الجماعة أن تغير اسمها من **«الجماعة الإسلامية»** إلى **«الاتجاه الإسلامى»** حتى لايلتبس الأمر بينها وبين الجماعة الإسلامية فى مصر، و **«الجماعة الإسلامية»** فى باكستان، ثم غيّرت الاسم مرة أخرى إلى **«حزب النهضة الإسلامى»**، وهو الاسم الذى ما زالت تحمله للآن. ومجلة **«المعرفة»** هى لسان حال الجماعة أو حزب النهضة، وفيها تطرح الجماعة فكرها الثورى أو الجهادى، ومن ذلك أنهم يقولون إن **الحاكمية** فى المنهج الاسلامى للّه وحده وليست لفرد، ولا للحزب، ولا للشعب. والنظام الديوقراطى يجعل الحاكمية للشعب مصدر السلطات، وليس كذلك المنهج الإسلامى. ومن رأى الجماعة أن المطلوب ليس عملية ترقيع سياسى وإنما انقلاب جذرى، ويرفضون الإصلاح الجزئى وسياسة أنصاف وأرباع الحلول. وليس المطلوب من المسلمين تصحيح بعض الأوضاع فى المجتمع الجاهلى. والمسلمون فى تعايشهم مع هذا المجتمع ليس لأنهم يستسيغونه بل لأنهم يطمحون إلى هدمه وإقامة المجتمع الإسلامى مكانه.

ولأن الإخوان المسلمين فى مصر صاروا مدجّنين كما يقولون، ولم يعودوا ثوريين، فإن تحالف الجماعة الحالى مع جماعة **الترابى** فى السودان، وجماعة **أيات اللّه** فى إيران، باعتبار أنها جماعات ثورية انقلابية، والجماعة الآن فى مرحلة **الانتظار والترقّب** تمهيداً لمرحلة **التمكّن**. وظهرت الجماعة كحركة سياسية لها وزنها فى

اضطرابات سنة١٩٧٨ العمالية الكبرى بزعامة **الحبيب عاشور** قائد الحركة العمالية فى تونس، ثم فى اضطرابات سنة ١٩٨٤ المعروفة **بثورة الخبز**، ووسّعت الحركة من نشاطها ابتداءً من سنة١٩٨٧، واتهمت الحكومة إيران بمساعدتها وقطعت علاقاتها الدبلوماسية بها لذلك. وبدأت سلسلة من التفجيرات لضرب السياحة بدعوى أن السياح لا يحملون إلى بلاد الإسلام إلا الكفْر، وقبضت الحكومة على تسعين من أعضاء الحركة وقدّمتهم للمحاكمة، وصدرت ضدهم أحكام بالسجن والإعدام لسبعة، ومنهم خمسة غائبون، ونُفِّذ الحكم فى اثنين، وخُفِّف الحكم على **الغنوشى** من الإعدام إلى الأشغال الشاقة المؤبدة.

★★★

٢١٨- الجماعة الإسلامية المصرية

فرقة مصرية، تركيزها فى الصعيد والقاهرة، وأميرها الشيخ الدكتور الكفيف **عمر عبد الرحمن** المسجون الآن فى الولايات المتحدة، وكان قد رحل إليها مهاجراً، واتُّهِم بتزعّم مجموعة من التفجيرات، وفلسفته تقوم على تكفير الحاكم والمجتمع دون تكفير الأفراد، على عكس جماعة التكفير والهجرة بزعامة **شكرى مصطفى**، فقد كان يكفّر مرتكب المعصية وكل مسلم تبلغه الدعوة ولاينضم إلى **جماعة المسلمين** - وهو الاسم الحقيقى لجماعة شكرى مصطفى. ويختلف الدكتور عمر مع شكرى، ولايرى أن مرتكب المعصية كافراً حتى مع الإصرار على المعصية، وله كتاب «**كلمة حق**» يعتبرونه دستوراً للجماعة، يقول فيه بالحاكمية لله ويؤسس الجهاد على الآية القرآنية «**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**»، والقتال يتوجه - كما قلنا - للحاكم، بدعوى الآية «**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**» فالحاكم الذى يفصل فى أمور الدولة بما لم ينزّل الله فإنه يكفر كفراً يخرجه عن الملّة. وينكر الدكتور عمر الديموقراطية والليبرالية وأى نظام دستورى أو سياسى يجيز أن يشرّع حاكم للمجتمع، ويطلق على ذلك اسم **الجاهلية**، وليست الجاهلية هى التاريخ السابق على الرسول فى الجزيرة العربية وإنما هى حالة توجد كلما كان المشرّعون للجماعة هم أفراد أو نظام يرجع إلى الرأى وتغلِب فيه مصلحة

المشرّعين، ولا يرجعون فى تشريعهم إلى منهج اللّه وشريعته. وحين يشرّع غير اللّه للناس فإنهم يكونون عبيد من يشرّع لهم، سواء كان فردا أو طبقة أو مجموعة من الأمم، ولكن حين يشرّع اللّه للناس فإنهم يكونون جميعاً أحراراً متساويين، لأنهم لا يحنون جباههم لغير اللّه، ولا يعبدون غير اللّه. ولا يعنى إطلاق اسم الجاهلية على المجتمع أن أفراده كفّار، بل يُطلَق عليه أنه **دار كُفر**، لأنه يتحاكم إلى شرع غير شرع اللّه، مع أنه قد يوجد به الآلاف أو الملايين من المسلمين، تماماً مثل مجتمع مكة قبل هجرة الرسول، فقد كان المجتمع جاهلياً مع أنه كان يضم خيرة خلق اللّه من السابقين من المسلمين، وهناك فرق بين الحُكم على مجتمع بأنه كافر والحكم على شخص معين فى هذا المجتمع بالكفر: وهو أن الحكم على الفرد بالكفر لا يكون إلا بعد أن تُقام الحجّة عليه. وينتقد **الدكتور عمر عبد الرحمن** مع ذلك الرأى الذى لا يذهب إلى استحالة رمى الفرد بالكفر إذا نطق بالشهادتين، فهذا كلام لا يُصدّق على إطلاقه، فهناك نواقض إذا ارتكبها الفرد المسلم فقد حبط نطقه بالشهادتين، ومن ذلك أن يخوِّل لغير اللّه حق الأمر والنهى والتحليل والتشريع وحق الحاكمية. ويقول الدكتور عمر بأن الشكل الوحيد للدولة الذى يضمن أن تكون الحاكمية لله هو **الخلافة الإسلامية**، والحاكم فيها ملتزم بالإسلام وتطبيقه، وأما فى الأنظمة الأخرى فالحكومة تنتزع حق اللّه فى التشريع وتجعله لنفسها، ومن ثم يعيب الدكتور عمر على الإخوان المسلمين دخولهم الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٨٤ ووصف تلك الخطوة منهم بأنها إثم عظيم وذنب كبير، لأن أى برلمان اختصاصه سنّ القوانين الوضعية لا يمكن أن تهمّه الشريعة الإسلامية، ومن ثم فالأحرى إحراقه مثل مسجد الضِّرار الذى ابتناه المنافقون فى المدينة أيام الرسول فأنكره وأمر بتحريقة على مَن فيه. وتُعارض الجماعة الإسلامية تعدّد الأحزاب كنظام للحكم، وعندهم أنه لا يوجد إلا حزبان فى الدولة الإسلامية: **حزب اللّه وحزب الشيطان**، والأول هو الجماعة الإسلامية، والثانى كل الأحزاب الأخرى. وتتمسك الجماعة بفكرة الجزية يدفعها غير المسلمين مقابل إعفائهم من الجهاد. وعندهم أنه لا يمكن مصالحة إسرائيل والولايات المتحدة التى تدعمها لإخراجهما

المسلمين من فلسطين وحربهما للإسلام، وتنادى الجماعة لذلك بالخيار العسكرى كحل للمشكلة الاستعمارية. **والجهاد** عندهم ليس القتال فقط، فهذا تصنيف لمعناه عند التنظيم المشهور باسم تنظيم **الجهاد**، وإنما معنى الجهاد أكبر، ومنه الدعوة إلى اللّه، ونشر فكره الجماعة، وتعبئة المساندين، وإقناع العامة بأهدافها، وتربية الأعضاء والقيام بواجب **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**. وهذا الواجب الأخير هو الذى بمقتضاه كان أعضاء الجماعة يهاجمون الملاهى، ومحلات بيع الخمور والفيديو، والسائحات اللاتى يسرْن فى الطرقات متبرّجات، والعروض المسرحية. وتركز انتشار الجماعة فى العشوائيات بالمدن الكبيرة كأسيوط والمنيا وسوهاج، وبالقُرى، وخاصةً حىّ بولاق الدكرور، وحىّ عين شمس بالقاهرة، واتخذوا مراكز قياداتهم بالمساجد الكبرى فيها كمسجد الرحمن، ومسجد آدم بعين شمس، ومسجد الشهداء بالفيوم. وكانت لهم مظاهرات ومنشورات مشهورة أطلقوا فيها على الرئيس حسنى مبارك ومِن قبْله الرئيس السادات اسم **فرعون**، وعلى وزير الداخلية اسم **هامان**، وفى إحدى المنشورات ذكروا أن نظام حسنى مبارك علمانى كافر ومسخّر تماماً لحرب الإسلام والمسلمين. وفى كتاب الدكتور عبد العظيم رمضان باسم جماعات التكفير فى مصر ص٤٥٢ الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب يقول صراحة إن الأجهزة الأمنية فى مصر فى ذلك العهد كانت تفتقر إلى الأدلة المادية لإدانة الدكتور **علاء محى الدين** رئيس التنظيم السرّى للجماعة الإسلامية، فقررت تصفيته جسدياً على أمل ضرب الجماعة فى مقتل، ففاجأته سيارة ملاكى فى الشارع وهبط منها اثنان وأطلقا عليه الرصاص، وأبّنت الجماعة علاء محى الدين فوصفت جهاز الأمن بأنه عصابة آثمة، وكان إقدام الجماعة على قتل **الدكتور محجوب** رئيس مجلس الشعب اعتقاداً أنه وزير الداخلية كنوع من الأخذ بالثأر.



٢١٩- الجماعة الإسلامية المغربية

جماعة شبه إخوانية يرأسها **عبد الإله بن كيران**، تعترف بالسلطة الدينية للملك كأمير للمؤمنين، وتجد الجماعة لذلك التأييد من القصر الملكى والعون المادى لجريدة«**الراية**». وفى عام ١٩٧٢ كان شعار

الجماعة الإصلاح والتجديد، وأنشأت حزباً سياسياً باسم **حزب التجديد**، وليس للجماعة أى نشاط يتسم بالعنف.

★ ★ ★

٢٢٠- جماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

هؤلاء أصحاب **الشيخ يوسف البدرى**، وأغلبهم فى ضواحى القاهرة - حلوان والمعادى - ومركزهم جامع الريّان، ودعواهم تقوم على إحياء **فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**، والقرآن يقول فى صفة النبى أنه «يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث» (الأعراف ١٥٧) ويقول فى صفة أمة المسلمين «كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» (آل عمران ١١٠)، ويقول فى صفة المؤمنين «بعضهم أولياء بعض: يأمرون بالمعرروف وينهون عن المنكر» (التوبة ٧١)، ولهذا قال **أبو هريرة** «كنتم خير الناس للناس، تأتون بهم فى القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الجنة»، وسائر الأمم لم يأمروا كل أحد بكل معروف، والله قد أوجب ذلك على الكفاية بقوله «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (آل عمران ١٠٤). وليس من شرط ذلك أن يصل أمر الآمر ونهى الناهى منها إلى كل مكلف فى العالم، إذ ليس ذلك من شرط تبليغ الرسالة، بل الشرط أن يتمكن المكلّفون من وصول ذلك إليهم، والجهاد من تمام ذلك، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أثم كل قادر بحسب قدرته، إذ الجهاد واجب على كل إنسان بحسب قدرته كما قال النبىّ ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». وقد رتّب **ابن حزم** على كون الإنكار بالقلب أضعف الإيمان أن من لم ينكر بقلبه لا إيمان له، وهو معنى بالغ فى الدقة يُدنى من الكفر كل من لايستنكر المنكر فيستبين به فى دخيلة نفسه. والمسلمون على أن الإنكار بالقلب يجب أن يكون بالكراهية الكاملة التى يشهدها الله تعالى من قلب المنكر. والأمر بالمعروف لايكون إلا بالمعروف، وإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات، لم يضيره ضلال الضال، وذلك يكون تارة

بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد، فأما القلب فبكل حال. وقد سئل **ابن مسعود** عن ميت الأحياء؟ فقال: «الذى لايعرف معروفا ولاينكر منكراً».

★★★

٢٢١- جماعة أهل السُنَة الأوزبكية

جماعة إسلامية إصلاحية، هدفها المرحلى تأصيل العقيدة الإسلامية بعد الاحتلال الروسى وانحسار الشيوعية واندحارها. واستطاعت الجماعة إنشاء عدد من المدارس الإسلامية الخالصة، أنفق السعوديون عليها حتى سنة ١٩٩٣ نحو المليونين من الدولارات. والجماعة تحصر نشاطها فى وادى فرغانة ومدينة نامنجان، وتحظى بموافقة السلطات الحكومية بالنظر الى توجهاتها التربوية الإسلامية، وفى مشروع الجماعة إنشاء جامعة إسلامية على غرار الجامعات الإسلامية فى السعودية. وأفكار الجماعة وممارسات أعضائها وهابية، وتأخذ بأفكار جماعات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر السعودية، ويتابع قادتها قادة السعودية فى مفاهيمهم الإسلامية.

★★★

٢٢٢- جماعة التبليغ

مؤسس الجماعة بالهند هو **الشيخ محمد إلياس** (١٣٠٣-١٣٦٣هـ) **وابنه الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى**، وللأول «**ملفوظات إلياس**»، وللثانى «**حياة الصحابة**». وللجماعة فروع بكل أنحاء العالم. **ويقوم فكرهم** : على تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس والاتصال بطبقات الشعب، والسفر للدعوة والتبليغ فى العالم الإسلامى على منهاج الرسول والصحاب لنشر الدين وإشاعته، بملاقاة الناس وزيارتهم فرداً فرداً، والتكلم معهم بالحكمة واللين والرجاء، وحضّهم على ترك اللذات النفسية والراحات الجسمانية، لحصول لذة الإيمان. **وطريقة دعاة التبليغ**: التجول فى العالم بلدةً بلدةً، ودولةً دولة، بدون أى مقصد ظاهر أو باطن سوى الدعوة إلى اللّه، لإخراج الناس من بيئتهم إلى بيئة الدعوة والأعمال، وتدريبهم وتربيتهم على إخلاص النية لله، واليقين على كلمة «لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه». **وتشمل الدعوة أربع طبقات**: العلماء، والوجهاء، والقدماء وهم الذين خرجوا فى الدعوة، وعامة المسلمين. **والعلم والتعلّم** فى الدعوة يكون

فى: **الفضائل** فقط، والاعتماد فى ذلك على كتُب الفضائل كرياض الصالحين للنووى، وحياة الصحابة للكاندهلوى، والترغيب والتهذيب للمنذرى، والأدب المفرد للبخارى. ويدخل فى العلم والتعلّم مذاكرة السور العشر الأخيرة من القرآن، والآداب العامة كآداب الطعام والشراب والمنام وقضاء الحاجة إلى غير ذلك من السنن. ويكون التركيز فى العبادات على المحافظة على تلاوة جزء من القرآن كل يوم، والصلاة المكتوبة والسنن، وقيام الليل، والأذكار الصباحية والمسائية. وأما **الخدمة** فيدخل فيها خدمة النفس، وخدمة الجماعة، وخدمة أهل البلدة أى المسلمون عامة. ويلتزم دعاة التبليغ بتقديم العمل الجماعى على العمل الفردى والخروج للدعوة لأربعة أشهر فى العمر كله، ولأربعين يوماً كل سنة، ولثلاثة أيام كل شهر. ولهم جولتان فى الأسبوع، **جولة مقامية** أى فى نفس المنطقة وفى محيط الداعى، **وجولة انتقالية** إلى القرى المجاورة. ويقولون فى **الجهاد**: إن اللّه جعله فريضة، وهو كأى فريضة له شروط شرعية، ومن هذه الشروط وجود إمام للمسلمين يقودهم إلى دروب الجهاد بنفسه أو بواسطة أحد رعيته، فإذا لم يوجد الإمام فلايصح أن يكون هناك جهاد، وإن وقع جهاد بدون إمام فذلك مخالف للشرع. وعلى اشتراط الإمام للجهاد انعقد فعل السلف. **والجهاد دفاعى وابتدائى**، والدفاعى أن يدافع المسلم عن نفسه وماله، والابتدائى هو الجهاد الذى يكون به نشر الدين، فالجهاد الأول لايشترط له إمام كما ذكر أهل السنة، إنما له أن يدافع فقط حتى يدفع عن نفسه الضرر، وأما الثانى فلايكون إلا بإمام، ولايجوز بدون تمييز الصفوف وإخراج المؤمنين من أظهر الكفّار، وكذلك لاجهاد ولاخلافة إلا بعد الإيمان والعمل الصالح بتربية الأمة على ذلك، فإذا أردنا أن ينصرنا اللّه بإيجاد خلافة فى الأرض، فعلينا أولا أن ننصر دينه دعوةً وعملاً ومنهج حياة، وإذا أردنا العزّة بإيجاد الخلافة فعلينا أن نتصف بصفة المؤمنين الحقيقيين. وعلى كل عالِم أن يربّى تلامذته ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعلم الناس إلى حين تنصيب الإمام، ولا إمام إلا بعد إقامة الدين، وقد وعد اللّه أن ينصر مَن ينصره، ونصرُه هو نصر كتابه ودينه ورسوله، لانصر من يحكم بغير ما أنزل اللّه، ويتكلم بما لايعلم، فإن الحاكم إذا حكم بغير علم دخل النار، وإن كان عالماً وحكم بخلاف الحق دخل النار.

ويسمى دعاة التبليغ عملية تربية الأمة على الكتاب والسُنة **بالتدريب والتربية، أو التصفية والتربية**، ويقولون إن كل مسلم مطالب بتبليغ ما علمه من علم الإسلام وإن قلّ، وإن كان غير عالم، وإنما هو يدعو لما يعلم دون ما لايعلم. والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب كل مسلم. وينكر الشيخ يوسف ابن الشيخ إلياس فى كتابه **«حياة الصحابة»** على من يتزوج متشبّهاً بالكفرة، ويقول: والآن نحن نسمى النكاح فريضة أو سنة، وكم نجعل فيه من الإسراف والمنكرات». وينكر الذكر الجماعى برفع الصوت، ويقول: «نحن لانعتمد على غير الله، ولانرجو غير الله، ولانستغيث إلا بالله، ولانستعين إلا بالله. إن التوحيد ضد الشرك. ونحن نصرف أنفسنا لله، ولانتوجه لغير الله، سواء صنم يُعبَد، أو قبر يزار، فكل هذا شرك» ويقول: «الآن انتشر الشرك والبِدَع مثل أيام الجاهلية، وكذلك فُقد الأمن والعدل والإنصاف، ولايوجد العدل إلا فى الأوراق والكتب، وأُبطلت الأخلاق، وعاد الناس إلى الجاهلية، وعادوا إلى ممارسة السرقة والزنا وشُرب الخمر».



٢٢٣- جماعة التكفير والهجرة

اتباع **شكرى مصطفى، وماهر عبد العزيز، وأحمد طارق، ومجدى حبيب، وصفوت زينى**، قيل كانوا ثلاثة عشر يقودهم **شكرى مصطفى** الذى أسس جماعته فى أسيوط عاصمة صعيد مصر، وانشقوا على الإخوان المسلمين نتيجة مناقشات دارت بين المعتقلين من الإخوان سنة ١٩٦٥، وخلال عملية تقويم للتجربة التى مروا بها منذ قيام حكم عبد الناصر. وحوكم ٢٥٨ عضواً من الجماعة، وأُعدم شكرى وأربعة معه سنة ١٩٧٨، ويُروَى أن **شكرى** قد انتهر رجال المباحث الذى كانوا يحاورونه عام ١٩٦٩ فقال لرئيسهم «أرفض الحوار معك لأنك كافر وحكومتك كافرة»، فقد كان اعتقاده ومن والاه أن المجتمع الذى لايأخذ بالإسلام هو مجتمع كافر، وأن الهجرة واجبة من دار الكفر لتُصقل الجماعة نفسها فى دار الهجرة، لتعود إلى دار البَغْى أقوى وأصلب وأقدر على تغيير مجتمع الجاهلية وإقامة الدولة الإسلامية.

وقد أشار **شكرى مصطفى** أثناء التحقيقات التى أجريت معه سنة ١٩٧٩

إلى أن حقيقة اسم جماعته هو **«جماعة المسلمين»**، وأنها تأخذ بمبدأ أنه لادين إلا دين الكتاب والسنّة، ورسالتها هى إعادة الناس إلى ربّهم، وأول ذلك هو إعادتهم إلى الكتاب والسنة. وقال إن أجهزة الإعلام هى التى روّجت لاسم التكفير والهجرة، وأن الجهاد ضد الدولة الكافرة التى تحكم بغير ما أنزل الله، وضد المجتمع الجاهلى الذى ارتضى أن يُحكَم بتشريعات وضعية لم ينزلها الله، هو واجب دينى، والنصر فيه **لجماعة المسلمين** من حيث أن القرآن هو الذى أكد **«وإنّ جندنا لهم الغالبون»**. وقال إن **جماعة المسلمين** تمر بمرحلتين، **الأولى: «مرحلة الاستضعاف»** وهى التى تقع فيها الهجرة لتكوين مجتمع كمجتمع مدينة الرسول وقت الهجرة الكبرى، ثم تبدأ **المرحلة الثانية**: وهى التى يسميها **«مرحلة التمكّن»** ويكون فيها **«الصدام مع الكفّار»**.

والهجرة قد تكون داخل الوطن الواحد كالهجرة من مكة إلى المدينة، وقد تكون إلى خارج الوطن. وتنصرف الهجرة إلى اعتزال أهل الكفر والشرك، والمهجور من التقاليد والعادات وهو المخالف لدين الاسلام.

وطرح شكرى وزملاؤه فكر الجماعة فى عدة كتب نبّه إليها أثناء التحقيق، وقال هى: كتاب له فى موضوع «**الإصرار**» يردّ فيه بالتفصيل على تأولات المنتسبين لمذهب أهل السنّة، وهو عبارة عن إحدى عشرة كراسة فى حوالى سبعين صفحة؛ **وكتاب** يتكلم فى أسلوب الحكم على الأفراد والمجتمع، ومشهور باسم **«التبيُّن»**، ويحتوى على مائتى صفحة؛ **وكتاب «الخلافة»** ويتكلم عن الغاية من جهد الجماعة المسلمة من الناحية التكليفية، وأسلوب بلوغ هذه الغاية من الناحية الشرعية؛ **وكتاب** يصلح مقدمة لأصول الفقه، فيه ردود على أصول الشبهات التى تعترض على فكر الجماعة، وهو حوالى خمسمائة صفحة ولم يُستكمل بعد؛ **ومقدمة صغيرة** لإيجاب الاجتهاد وتحريم التقليد، ولم تُستكمل بعد؛ **وكتاب** يتكلم عن الجانب الإيجابى فى الإسلام ونواقضه، وهو حوالى مائة وخمسون صفحة وتعتبر تلخيصاً للموضوع.

ولزملائه **ماهر عبد العزيز** تحليلات تتناول الموقف السياسى الشرعى للجماعة، وللأوضاع العالمية والمحلية. **ولعلاء الدين على رضا** كتاب **«الحُكم»**

يتناول هذا الموضوع من الزاوية الشرعية، وكتاب (الهجرة). ولأحمد جبر العوف كتاب يتكلم عن تحريم التقليد وجَرْح المقلدين.

ويقول شكرى: إن كل مايسمى علماً ثم لايكون متصل السند بالله تعالى فلا يكون حينئذ إلا **الظن والهوى** اللذين ذكرهما الله فى سورة النجم، وقد حرّم **الله الاتّباع** بغير دليل حيث يقول «وإذا قيل لهم اتّبعوا ما انزل الله قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا. أَوَلَوْ كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون. ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق **بما لايسمع إلا دعاءً** ونداءً، صمٌ بكم عميٌ فهم لايعقلون» (البقرة ١٧٠-١٧١). وفى هاتين الآيتين **المتّبع بغير سند** كمن يردد شيئاً لايسمعه، وحجّته أنه يتبع ما ألفى عليه الآباء. ومنهاج الإسلام يطالبنا بالدليل والحجة فيقول الله «هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»، ويقول «هل عندكم من عِلم فتخرجوه لنا». وقرر الإسلام أنه «ليس للإنسان إلا ماسعى»، وأن من جاهد فإنما يجاهد لنفسه. وهى أدلة قاطعة على تحريم أخذ الرأى بدون بذل مجهود. ولا شك أن المقلّد بغير أن يسأل عن الدليل لم يجتهد أى اجتهاد. والاجتهاد يكون من النصّ، ولاعبرة بالإجماع أو القياس. والكتاب والسُّنة هما الحجّة. ونحن نضرب بالإجماع والقياس، ولانستدل إلا بالكتاب والسنة. ولايمكن الفصل بين القرآن والسنة من ناحية الاحتجاج، لأن السنة بيان وشرح وتفصيل للقرآن. والقرآن قطعى الثبوت من الناحية العملية الموجبة لتعاليمه، ولعبادة الله بمقتضاه، ولتحريم تبديل حرف فيه، والحكم به. والله لم يُنزله بقصد أن يكون صنماً أو هيكلاً شكلياً، وإنما أنزله ليُعمَل به. على أن السنة تنسخ القرآن، لأن ما جاء به الرسول هو من عند الله، والله يقول «وما أرسلنا من رسول إلا بإذن الله» ، ويقول «وماينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى»، ويقول «ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين». والسنة تشرح القرآن، وتبينه، وتضيف إليه، وتخصص عامه، وتقيد مطلقه، وتنسخ على لسان رسول الله ﷺ ماشاء الله أن ينسخه.

ويقول شكرى: إن تقديم القرآن على السنة فى الاستنباط بدعة ما أنزل الله بها

من سلطان، ولايمكن إلا الجمع بين السنة والقرآن فى إصدار الأحكام. وإمكانية التعلّم والاجتهاد فى الجماعة الإسلامية فى أى زمان قد كفلها لهم الذى فرض عليهم القرآن، حيث أن الله لايكلّف نفسًا إلا وسعها، فإن كان ثمة جهل فبتقصير المقصّرين وليس بعُسر القرآن وسنّة الرسول - حاشا لله. والذين أغلقوا باب الاجتهاد أغلقوه على سائر الأمة، وعلى الرعية، وفتحوه على مصراعيه طوال هذه الأجيال لعملاء السلطة الحاكمة، ليفتوا بمذهب الحاكم - أياً كان الحاكم، وأيا كان مذهبه- ولتشيع الآثام، ويحلّل الحرام باسم

الإسلام. ولو شئنا لضربنا أمثلة من الماضى والحاضر لايستطيع أحد أن يخالفنا فيها، لأنها ماديات واقعة، من تحليل الربا والزنا، وتحليل الحكم بغير شريعة الإسلام، وتحليل الخمر باسم الإسلام. فالفائدة فى البنوك أفتى **الشيخ شلتوت** وهو شيخ الأزهر وقتذاك بأنها حلال. وأيضاً ما قاله **متولى الشعراوى** فى جامع الأزهر فى هذه النقطة بالذات، وهى تحليل الربا باسم الإسلام، فقال إن الفوائد التى تتعاطى فيها الدولة جائزة. وأما مايتصل بالخمر فقد طالعنا **الشيخ محمد سعاد جلال** بإباحة البيرة. وقد سبق لرسول الله أن قال «إن ناساً من أمتى يستحلّون الخمر باسم يسمونه إياه». أما عن الزنا ففضلاً عن أن القانون الوضعى قد أحلّه فقد أحله كثير من المتكلمين باسم الإسلام وأباحوا لأنفسهم حق الاجتهاد، ككل المنادين بحرية المرأة باسم الإسلام، وكل المنادين بالاختلاط باسم الإسلام، وأنا أعتبر ذلك مقدمة صحيحة وحتمية من مقدمات الزنا - فقد أباحوا الزنا وقد حرّمه الله. ولم يحرِّم الزنا فقط، وإنما الاقتراب من الزنا حيث قال «ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا».

وهذه الجماعة اتُّهمت بقتل الشيخ الدكتور **محمد الذهبى** وزير الأوقاف المصرى لإصداره كتيباً يناقش فكرهم سنة ١٩٧٥، ويبدو أنه السبب فى إطلاق اسم **التكفير** والهجرة عليهم، وتسميتهم باسم **أهل الكهف**، وانتقد الذهبى ربطهم العلم بمفهوم الشهادتين حيث لم يرد ذلك فى السنة، وقولهم بأن مرتكب الكبيرة كافر فقال بأن الرسول قد عُرِض عليه الزانى والزانية والسارق وشارب الخمر فلم يكفّر أياً منهم، ولم يُقِم عليهم حدّ الردّة، وإنما حدّهم بالحدود الواجبة واستتابهم. واعتبر الدكتور الذهبى تكفيرهم للناس خروجاً

عن الدين بحُكم الحديث «لايرمى رجل رجلاً بالفسق أو يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك». وقال إنه من الواجب التمييز بين الأصول والفروع فى العقيدة، وأصول الإيمان ثلاثة هى الإيمان باللّه، والإيمان بالرسول، والإيمان باليوم الآخر، وماعدا ذلك فهو فروع لاتكفير فيها إلا فى حالة إنكار حُكم ثبت عن النبىّ، مثل إنكار وجوب الصلوات الخمس.

ويقول شكرى: إن المسلم الذى يُحكَم له بالإسلام هو مَن أعلن كفره بالطاغوت، وإيمانه باللّه وتسليمه تسليماً له وحده، وذلك بتوجيه الشهادة بقوله تعالى «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن باللّه فقد استمسك بالعروة الوثقى». ويقول إن الإحسان فى التعامل مع غير المسلمين معناه التسوية بين المسلم والكافر فى نهاية الأمر، وما يسمونه بديمرقراطية الإسلام باسم تسامح الإسلام أو الوحدة الوطنية وسائر شعارات الماسونية فى ثياب الإسلام، أو أن يكون للكافر باللّه عزّة فى أرض اللّه - نرفض ذلك، ونرفض ما ينادى به أولئك الذين يبيعون الإسلام بالبخس. والأنظمة التعليمية والتشريعية التى تروّج لذلك هى أنظمة أرضية لخدمة الدنيا وليس الدين، وضد الإسلام.

★ ★ ★

٢٢٤- «جماعة التّوْبة» الأوزبكية

تأسست فى **أوزبكستان** سنة ١٩٩١ بمدينة نمانجان من وادى فرغانة حيث أكبر التجمعات الإسلامية، وتعج مدنه الكبرى وقراه الكثيرة بدُعاة البعث الإسلامى. وانفرد **التوّابون** برؤية للدعوة والعمل الإسلاميين، وهم أصحاب فِكر، ومن رأيهم أن المجتمع يعيش جاهلية ثانية، وأنه لابد فيه من بثّ الدعوة أولاً وتفهيم الناس عن حقيقة الإسلام. وهم جماعة عمل هدفهم قلب نظام الحكم، فإذا صارت الدولة اسلامية فإن طابع القوانين والمعاملات سيكون إسلامياً وينهج الناس المنهج الإسلامى بالتبعية، بمعنى أن تطبيق الإسلام هو عمل قومى، الدعوة فيه تأتى أولاً، بتخضير الناس لهذا الانقلاب الكبير فى حياتهم. ويتبنّى التوابون العنف كوسيلة لتحقيق الاستراتيجية الإسلامية، وضمّوا إليهم لذلك أفراداً من جماعة **جيش**

الإسلام، وهى منظمة تؤكد بشدة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأعضاؤها ينهضون بدور المحتسب فى المجتمع، وقدّرت الشرطة أعدادهم سنة ١٩٩٥ بنحو ٨٠٠٠ عضو. واعتقادهم أن فترة الحكم الشيوعى كانت ردّة عن الإسلام، وعلى المسلمين أن يعلنوا التوبة، ويقسموا أن تكون توبتهم نصوحاً، أى توبة أساسها الاستغفار، وأن يُصلحوا بعد ذلك، والإصلاح أول ما يبدأ ينبغى أن يتوجه لقلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة، والتسييس الإسلامى هو الوسيلة، ويقوم التسييس على التلقّى، والتلقّى الصحيح - أى التلقى الربّانى - هو مهاد التوبة، ولايكون ذلك إلا بالعودة للقرآن «**فتلقّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه**» (البقرة ٢٥).

★★★

٢٢٥- «جماعة الجهاد» المصرية

هم بالأحرى تنظيم عسكرى مصرى، انشق عن الإخوان سنة ١٩٥٨، بزعامة **نبيل البرعى، واسماعيل طنطاوى، ومحمد عبد العزيز الشرقاوى، وأيمن الظواهرى، وحسن الهلاوّى، وعلوى مصطفى**، وأصبح **اسماعيل طنطاوى** قائداً للمجموعة بالنظر إلى تفوّقه الفكرى، ثم خرجت من المجموعة سنة ١٩٧٣ جماعة بقيادة **علوى مصطفى**، وانضم إليهم الملازم **عصام القمرى** وهو الذى قاد عملية اغتيال السادات سنة ١٩٨١، ثم إن جماعة الجهاد انقسمت إلى ثلاثة تنظيمات سنة ١٩٧٩، الأولى بقيادة **محمد عبد السلام فرج، وعبّود الزُمر** ومقرُّهم القاهرة، والثانية بالوجه القبلى بقيادة **ناجح إبراهيم، وكرم زهدى، وفؤاد الدواليى**، والثالثة بقيادة **سالم الرّجال** وهو أردنى، وتولّى خلفاً له بعد ترحيله إلى الأردن **كمال السعيد حبيب**.

ومن التيار القطبى - أى التابع فكرياً لسيد قطب - فى الجماعة **مصطفى الخضيرى المحامى، وعبد المجيد الشاذلى** صاحب كتاب «**حدّ الإسلام وحقيقة الإسلام**»، **وعبد الجواد ياسين** الذى كانت له مع الكُتّاب الإسلامى **فهمى هويدى** مناقشات ومساجلات فكرية على صفحات الأهرام عند مناقشة هويدى لكتابه «**مقدمة فى فقه الجاهلية المعاصرة**». والجهاديون

اتخذوا لأنفسهم شعار **الجهاد**، ودستورهم كتّيب صغير بعنوان **«الفريضة الغائبة»** **لمحمد عبد السلام فرج**، نشره سنة ١٩٧٩، وتأثر فيه كثيراً بالإمام **ابن تيمية**، وبكتابات **أبي الأعلى المودودي**، وكتاب **سيد قطب «معالم في الطريق»**.

والجهاد هو الفريضة الغائبة. وهو موضوع هذا الكتاب، والمسلمون غيّبوا هذه الفريضة فأصابهم الخذلان، وانتابهم الضعف، وطمع فيهم الطامعون، فأفل نجمهم، ودالت دولتهم، والطريق لاستعادة هذا المُلك الغابر هو إحياء هذه الفريضة. والجهاد ليس فقط ضد المعتدي من الخارج ولكنه ـ وربما بدرجة أكبر ـ ضد الحاكم الظالم الذي أبطل الشريعة وأقام الحُكم على القانون الوضعي، وحالُ دولته كحال الدولة الإسلامية أيام التتار، فقد ادّعى الحكام أنهم مسلمون، ولكنهم حكموا الناس بقانون «الباسق»، وهو مجموعة مهلهلة من القوانين مأخوذة من النصارى واليهود وغيرهم. وقد أفتى الإمام **ابن تيمية** بمحاربة دولتهم وعدم الإقرار بها دولة مسلمة، وإهدار دم الحاكم لأنه أهدر الشريعة، فأصبح مباحاً قتله، بل إن قتاله واجب وفرْض، مثلما أن الواجب والفرض أن تقام الدولة الإسلامية، ولا قيام لها إلا إذا علتها أحكام الإسلام، ولكنها طالما تعلوها أحكام الكفر فهي دار الكفر.

والجهاد كفريضة له طريقان، طريق يكون بقتال الحاكم وجهاً لوجه، أو مباغتةً واغتيالاً، وهو طريق فردي؛ وطريق يكون باستحداث انقلاب في الحُكم بالقوة وبمساعدة الجيش والشعب، وهو طريق جماعي. وتسبق الطريقين تقديم النصيحة للحاكم الظالم ووعظه وتذكيره وقوْل الحق في وجهه، فإن لم ينتصح تجب كمواجهته بالقوة في الحال وفي المآل، تعبيراً عن حق الشرع، وإلى أن ينزل على حُكم الله.

وجماعة الجهاد قد اختارت الطريق الأول، لأنه عملي أكثر وممكن التحقيق، لأنه ليس بالمستطاع تجنيد جيش يواجه الحاكم ويقف أمامه، ومن ثم فليس سوى الاغتيالات الفردية. وقد قام التنظيم العسكري لجماعة الجهاد باغتيال **الرئيس السادات** أثناء العرض العسكري في السادس من أكتوبر ١٩٨١، وأشرف على التنفيذ **خالد الإسلامبولي** وآخرون، ويسَّر له القيام بفعلته أنه ضابط بالقوات المسلحة

ومدرج اسمه ضمن المشتركين فى الاستعراض. وكانت الجماعة قد استصدرت فتوى بتكفير السادات فأصبح قتله واجباً، لا على جماعة الجهاد، ولكن على كل الأمة الإسلامية، حتى لو ادّعى الإيمان نفاقاً وخداعاً.

وبرر المشتركون فى قتل السادات إقدامهم على قتل الحاكم بآيات من القرآن دافع بها **عطا طايل**، أحد المشتركين، عن نفسه فقال: لقد قمتُ بهذا العمل، وهو قتل الحاكم، لأنه لم يكن يحكم بالإسلام، ولا يطبّق ما أمر به اللّه، ويستخفّ بالمسلمين، ويسخر من الأوائل والمتأخرين، فقتلته حتى لا ينطبق علينا قول اللّه تعالى عن فرعون « فاستخفّ قومه فأطاعوه، إنهم كانوا قوماً فاسقين، فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين». فاللعنة لم تحل على فرعون وحده، بل عليه، وعلى جنوده وقومه، لأنهم لم يمنعوا فرعون من طغيانه. ولا نقبل على أنفسنا، أو على نفسى، أن أكون كقوم فرعون، يصيبنا ما أصابهم، لأن اللّه تعالى يقول«واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة». ونحن ليس عندنا جيش، وليست عندنا قوة، وليست لدينا وسيلة أخرى سوى الاغتيال. وإن الحاكم الذى يشاقق اللّه ورسوله والذى يسجن المسلمين الذين لا تهمه لهم إلا قول لا إله إلا اللّه، هو حاكم كافر يُستباح دمه.

وأما طريق الجهاد الذى يذكره كتاب الفريضة الغائبة، فإنه كما يقول مؤلف الكتاب، لا بد فيه من المساندة بثورة فعلية لتغيير نظام الحكم، لأن الاغتيال وحده لا يكفى. وفى ذلك يقول **الأشوح** أحد أعضاء الجماعة البارزين: إن الغرض من قتل الرئيس أنه لا يحكم بشرع اللّه وبنصوصه على الناس. وبعد قتل الرئيس تقام دولة إسلامية. وكان المعول عليه بعد إعلان نبأ الاغتيال أن ينضم الجيش والناس لنا. وكانت البيانات مُعَدَّة لمخاطبة الحركات الإسلامية وطلب مساندتها، وطلب تأييد الشعب المتمسّك بالدين، وخروج مظاهرات للمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية.

والثورة الشعبية التى تطلبها الجماعة تتمثل فى ثلاثة أشياء: فى الفكرة، وهذه كان يبلورها ويدعو لها **محمد عبد السلام فرج**، وفى تدريب الأفراد، وهذا كان مناطاً **بنبيل المغربى**، ثم التخطيط للثورة، وهو

عمل **عبود الزمر**. وتسبقها مقدمات: منها نشر الوعى الإسلامى، وفهم مبادىء الإسلام، والأهم من ذلك إعداد اللجان الثورية فى الأحياء والمناطق السكنية لمساندة الثورة.

والاغتيال وإن كان عملاً فردياً إلا أنه يدخل فى إطار كلّى متكامل هو تفجير الثورة الإسلامية. وحكام المسلمين اليوم فى ردّة عن الحكم الإسلامى، لأنهم تربوا فى أحضان الاستعمار، أى أنهم أتباع الغرب والشرق، خائنون لقضية البلاد، مفرّطون فى حقوقها.

وعقوبة المرتد أقسى من عقوبة الكافر، لأن المرتد عرف الحق ثم أنكره، فى حين أن الكافر لم يعرف الحق. وخطأ المرتد خطآن: نظرى وعملى، فى حين أن خطأ الكافر خطأواحد: نظرى فقط،وربما لو عرف الحق لآمن. والمرتد لا عذر له، فى حين أن الكافر قد يكون له العذر. ولذلك يُقتل المرتد بكل حال، بخلاف الكافر الذى ليس من أهل القتال فإنه لا يقتل.

ويردّ **كتاب الفريضة الغائبة** على شُبهات المعاصرين وآرائهم وأهوائهم التى يريدون بها تأجيل الجهاد أو إيقافه أوبيان استحالته، ويبدأ بالآراء التى تحثّ على قيام الحُكم الإسلامى بطريق الدعوة ونشر الوعى الدينى، وهو طريق الإخوان المسلمين، فيقول من يرى ذلك الطريق إما أنه لا يفهم دولة الإسلام فأراد أن يستبدل بها فلسفات غربية، أو أنه جبان لا يقف بصلابة مع الحق فى مواجهة الباطل، ومع اللّه فى مواجهة الحكام. ويذكر المؤلف حديث الرسول«من لم يغز أو تحدثه نفسه بالغزو مات مِيتة الجاهلية»، وكذلك حديث «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر». وليس قيام الحزب الإسلامى للقائلين بذلك هو الطريق لإقامة الدولة الإسلامية فهو لن يعدو أن يكون حزباً كالأحزاب، ويزايد فى السياسة ويرسّخ قواعد الفساد عن طريق الاشتراك فى عضوية المجالس التشريعية التى تشرّع بغير ما أنزل اللّه. وأما الاجتهاد من أجل الحصول على المناصب فمتلىء الدولة بالطبيب المسلم والمهندس المسلم والقاضى المسلم إلخ، وبالتالى يسقط نظام الكفر من تلقاء نفسه ودون جهد وتقوم دولة الإسلام، فهو ضرب من الخيال أو المزاح، ولا سند له من الكتاب والسنة، ولا يمكن أن يتحقق فى الواقع، فمهما بلغ الأمر من

تربية الكوادر الإسلامية إلا أنهم سيكونون أعضاء فى الدولة، ولن يصل منهم إلى المناصب القيادية إلا من كان موالياً للنظام، فبدلاً من أن تبتلع الكوادر المسلمة الدولة، تنتهى الدولة إلى ابتلاعهم. وأما الدعوة من أجل تكوين قاعدة إسلامية عريضة تستطيع المطالبة بالإسلام نظاماً وشريعة، وكبديل عن الجهاد، فإن هذه القاعدة لن تنجح فى إقامة الدولة الإسلامية، لأن العبرة ليست فى الكم ولكن فى الكيف، والذى سيقيم الدولة الإسلامية هم القلّة المتميزة والمؤمنة، وهم الجيل القرآنى الجديد، والصفوة المصطفاة. والقرآن يُدين الكثرة، ويؤثر الكيف على الكم. وكيف تنجح الدعوة وتحصل على هذه القاعدة وأجهزة الإعلام فى يد الدولة، فى حين أن الوثوب إلى السلطة يمكّن الدعاة من الدعوة إلى اللّه؟ وأيضاً فإن تكوين هذه القاعدة العريضة لن يتحقق إلا من خلال أجهزة الدولة، فلا يجب الانتظار أن يكون الناس مسلمين حتى تقام الدولة الإسلامية، لأن الدولة الإسلامية هى الطريق الذى من خلاله يستطيع الناس أن يكونوا مسلمين. وأما الهجرة إلى بلد آخر وإقامة الدولة هناك ثم الدعوة مرة أخرى، فإن الأقرب أن يقيموا الدولة الإسلامية فى بلدهم ثم يهاجروا إلى غيرها غازين، خارجين من بلدهم فاتحين. **والهجرة** فى الإسلام كانت على نوعين: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمان كهجرة المسلمين إلى الحبشة، وهجرتهم من مكة إلى المدينة فى بداية عصر الإسلام. والثانى الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان، مثل استقرار الرسول ﷺ فى المدينة وهجرة المسلمين إليه، وهو النموذج الذى أخذته جماعة التكفير والهجرة، بالهجرة إلى الجبل ثم العودة إلى الوادى، وذلك نوع من الشطح ناتج عن ترك الأسلوب الصحيح لإقامة الدولة الإسلامية، وهو أسلوب الجهاد.

وأما عن الانشغال بطلب العلم كطريق لإقامة الدولة الإسلامية، فالعلم أساس الجهاد، ولا يمكن تحقيق أمر شرعى بترك أمر شرعى آخر، فالجهاد كالعلم، كلاهما أمران شرعيان.

وأما تحديد ميدان الجهاد ببقعة من الأرض كالقدس مثلاً، فإن قتال العدو القريب أوْلى من العدو البعيد، والنصر الذى سيدفع ثمنه المسلمون لن يكون لصالح الدولة الإسلامية التى لم تقم بعد،

بل لصالح حكام الكفر ولتثبيت أركان دولتهم الخارجة عن شرع الله.

وأما القول بأن الجهاد فى الإسلام للدفاع فقط، وأن الإسلام لم ينتشر بالسيف، فهو قول باطل تردّ عليه آيات القرآن وأحاديث الرسول. والقتال فى الإسلام إنما شرّع لرفع كلمة الله سواء هجوماً أو دفاعاً، وقد انتشر الإسلام بالسيف ولكن فى مواجهة أنظمة الكفر وحكّام الجاهلية دون أن يُكره أحداً، فواجب المسلمين رفع السيوف فى وجه من يحجب الحق ويُظهر الباطل حتى يصل الحق للناس.

وأما القول بأن جيوش المسلمين قليلة العدد والعُدّة فهذا مردود عليه بأنه طالما انتصر المسلمون فى تاريخهم بالكيف لا بالكم. وأما القول بأننا نعيش اليوم فى مجتمع مكّى، أى فى بداية الدعوة، فإن المقصود بذلك ترك الجهاد. وقد قال الله «اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً»، فلا يمكن أن نبدأ من جديد كما بدأ الإسلام فى مكة. وأما القول بأن الفرض هو الصلاة والصوم والحج والزكاة دون الجهاد، فذلك مخالف لنص القرآن، فكما قال الله «كُتب عليكم الصيام» قال «كتُب عليكم القتال».

وأما القول بأن الجهاد مراحل من جهاد النفس إلى جهاد الشيطان ثم جهاد الكفّار والمنافقين فى النهاية، فهذا جهل بالدين أو جُبن وخوف فى الدنيا. وابن القيّم عندما قسّم الجهاد تقسيمه المعروف قسّمه إلى مراتب وأنواع وليس إلى مراحل، وإلا توقفنا عن مجاهدة الشيطان حتى ننتهى من مجاهدة النفس. وأما الخشية من قيام الدولة الإسلامية ثم يحدث ردّ فعل يقضى عليها فلا أساس له، لأن المهم قيام الدولة الإسلامية تنفيذاً لأمر الله، بصرف النظر عن النتائج. وأما غياب القيادة الإسلامية لعملية الجهاد، وعدم وجود أمير يقود المسلمين، فإنه قوْل يردده مَن بيده السلطة، الذين ضيّعوا القيادة ثم يبكون عليها بعد أن أوقفوا مسيرة الجهاد. والقيادة واجبة ويمكن استكمال نواقصها بالشورى، وبالتالى تسقط كل حجج ترك الجهاد. وأمّا التخوّف من الدخول فى القتال بحُجّة أن أعداء المسلمين فيهم الكفار وفيهم المؤمنون المصلّون، واستحالة قتال المؤمنين، ولأن القاتل والمقتول فى النار طبقاً لحديث الرسول، فقد أفتى **ابن تيمية**

فى هؤلاء المتخوّفين بأنهم أجهل الناس بدين الإسلام، فقتال الأعداء واجب وفرض، حتى لو كان فيهم المسلم والمؤمن.

★ ★ ★

٢٢٦- «جماعة الثقة الإسلامية» الإيرانية

هؤلاء من **الشيعة الشيخية** أصحاب **شفيع ثقة الإسلام** التبريزى المتوفى سنة ١٣٠١هـ، وترأس الجماعة بعده ولده **ميرزا موسى**، ثم ولده **ميرزا على**، واشتهر باسم **ثقة الإسلام الثانى**، واستشهد فداء للإسلام، أعدمه الروس فى تبريز سنة ١٣٣٠هـ، فقد خرج عليهم يؤلّب، ويزكّى الثورة، ويحمّس الناس، ويحيى فيهم الجهاد، فاتهموه بالتآمر وتعكير صفو الأمن. وظلت جماعته ملاحَقة من هؤلاء الكفرة والبوليس السياسى طوال فترة الاحتلال.

★ ★ ★

٢٢٧- «جماعة دار الأرقم» الماليزية

تكاد الجماعة تكون أكثر الجماعات الإسلامية تنظيماً فى العالم، وفاقت فى ذلك أى حزب أو جماعة إسلامية حتى جماعة الإخوان المسلمين نفسها، وحزب اللّه اللبنانى، والجماعات الإسلامية فى باكستان ومصر. وجماعة دار الأرقم ماليزية ويقودها الأخ **الأشعرى محمد**، وكان تأسيسه لها سنة ١٩٦٨. **ودار الأرقم** نسبةً إلى **الأرقم بن أبى الأرقم** سابع سبعة سبقوا إلى الإسلام، وكانت داره بمكة على الصفا مقراً للدعوة الإسلامية، يجلس فيها النبىّ ﷺ إلى المستمعين إليه يشرح لهم الإسلام، وأسلم فيها قوم كثيرون، ومنهم عمر بن الخطاب، ومنها خرج المسلمون يكبّرون فى أول مظاهرة إسلامية، وطافوا بالبيت ظاهرين، ودُعيت دار الأرقم **دار الإسلام**، وشهد **الأرقم** بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ، وتوفى فى خلافة، معاوية وصلّى عليه سعد بن أبى وقّاص. والأستاذ **الأشعرى** لمّا سمّى جماعته بهذا الاسم أراد أنهم **أهل دعوة**، وأن من دارهم أيضاً ستكون الدعوة للإسلام عبر ماليزيا كلها، واشترى الأشعرى لذلك قطعة أرض فى **سنجى بنشالا** أسّس عليها دار الدعوة، وأقام تنظيمه على أساس أنه هو نفسه كما يقول شبيه الشيخ الأرقم، وله أربعة نواب، وأربعة مساعدين للنواب، وسبعة مساعدين للمساعدين، وجميعهم

بالتعيين، ويشكّلون حكومة الظل، ويمارسون المسئولية بحسب الاختصاص فى مناحى النشاط المختلفة، الثقافية، والتربوية، والإعلامية، والاقتصادية، والتخطيطية، والتنفيذية، على نطاق الوطن، ولكل ولاية من يمثلها فى الدار علاوة على المساعدين له المتخصصين. وإنه لشئ يدعو للإعجاب أن تتمكن الجماعة من تأسيس وإنشاء وبناء وإدارة ٣٢ قرية جديدة، خطّطت لتكون مقراً لسكانها من أعضاء الجماعة من مختلف المهن، بحيث يصنعون معاً مجتمعاً متكاملاً مستغنياً عن الحكومة ومؤسساتها. وتوخّت الجماعة أن تكون هذه القرى فى أراض لم يسبق السكنى فيها ولا استصلاحها، بحيث تضيف إلى الرقعة الزراعية، ولكل قرية مدارسها التنموية والتعليمية، ومراكزها الخدمية. وتوزّعت القرى على الولايات الثلاث عشرة. وهدفت الجماعة من مشروعها هذا أن تضرب المثَل بعملية النموذج الإسلامى وأفضليته، وفاخرت بأنه لم تحدث جريمة واحدة فى هذه القرى، ولم تنتشر أوبئة ولا أمراض، وعرف المواطنون فيها أنبل وأسمى القيم، وتمرّسوا بالتعاون والتضامن، واستخدموا التقاليد الإسلامية، والتحية الإسلامية، والأسماء الإسلامية، واللباس الإسلامى، بحيث طبعوا القرى بالطابع الإسلامى المميز. وكان بناء هذه القرى بالجهود الذاتية التطوعية، ومن تبرعات الأعضاء، واشتغل فيها الشباب المسلمون بالبناء والنجارة، وكّونوا المجتمعات التجارية. ووفرت القرى كل السلع والخدمات التى يمكن أن يحتاجها مجتمع القرية. ولجأت إدارات القرى إلى إنتاج ما يحتاجه السكان سواء من القرية أو القرى المجاورة أو المدن القريبة، وصاروا يصدّرون الفائض إلى التجمّعات الحضرية. ولا تكتفى مدارس كل قرية بقبول أولاد الأعضاء حتى يمكن أن تعلّم أولاداً آخرين الإسلام وتدعوهم إليه، وقد شكا أولياء الأمور من القرى المجاورة ومن المدن القريبة أن أولادهم يفرون من بيوتهم إلى القرى المسلمة وينضمون إلى جماعة الأرقم. وتتولى الجماعة تدريب الشباب على المهارات الميكانيكية والمهنية والتجارية. وهال الحكومة أن يكون ولاء الشباب للجماعة وليس للدولة، فحظرت نشاطها وأعلنت حلّها وألقت القبض على **الأشعرى** فى أغسطس سنة ١٩٩٤، غير أنها لم

تستطع تهجير أهل القرى ولا أن تجبرهم على التخلّى عن تنظيمهم، وما زالت هذه القرى تسير وفق نظامها حتى كتابة هذه السطور سنة ١٩٩٨. وفلسفة جماعة الأرقم أن فشل المجتمعات الإسلامية أن تقيم الشريعة الإسلامية إنما يرجع إلى أن الاستعمار حال بينها وبين تطبيقها، واستطاع أن يربّى كوادر محلية حكمت بلاد الإسلام بالقوانين الوضعية وأخذت بالنمط الحضارى الغربى، فإذا أردنا عودة تطبيق الشريعة فعلينا أولاً إلغاء التبعية للغرب، ويتوجه هذا الإلغاء أولاً للثقافة، والثقافة رديف الإعلام والتعليم والتربية، وأسْلَمة هذه الأجهزة لن يتأتى إلا من خلال اختراقها بالكوادر الاسلامية أولاً، ثم تكوين مجتمعات إسلامية نموذجية كهذه القرى السابقة، وإنشاء مصارف إسلامية نموذجية تعمل وفق النظام المالى الإسلامى، وتأسيس مدارس ومستشفيات على أساس النظرية الإسلامية. والهدف من ذلك أن يجتاح النموذج الإسلامى الساحة الماليزية ويُظهر تفوقه على كل النماذج المستوردة الأجنبية، فيكون مبعثاً لتقليده حتى من الأجانب أنفسهم. ولكى تخلق جماعة الأرقم الفرد المسلم المنوط به إنشاء وإدارة النموذج الإسلامى كان عليها أن تلجأ إلى ما تسميه التطهير الذاتى: بأن يتدارك الفرد المسلم نفسه وينأى بها عمّا نهى القرآن عنه، وأن يأتمر بما أمره به، وأن يتخلّص من أوجه الفِسق والشِرك الخفى، وأنانية التعليم الغربى، وأنشأت الجماعة لذلك طريقتها الصوفية المعتمدة على طريقة الشيخ **محمد سهيمى**، والتى أطلق عليها اسم **الطريقة العروضية المحمدية**، وأسّسها فى جاوا فى أوائل هذا القرن، والتصوف هو وسيلة الجماعة للتطهّر، وأما السلوك العادى فكفيلة به السنة النبوية.



٢٢٨- «جماعة السماوى» المصرية

هؤلاء مصريون لا يؤمنون بالجهاد بمعنى مصادرة السلطة، ويُقصرونه على الدعوة إلى الإسلام، والبذل فى سبيل ذلك بالجهد والمال، والاستمرار فى الدعوة السلمية إلى أن يفهم الناس الفرق بين الصحيح والخطأ، وإلى أن يأذن اللّه بالجهاد بحدّ السيف.

ويقول **الشيخ عبد اللّه أحمد السماوى** مُنشىء الجماعة: إن كلمة التوحيد كما أنها

تعنى أن لا خالق ولا رازق إلاّ اللّه، ولا نافع ولا ضار إلا اللّه، ولا محيى إلا اللّه، وأنه سبحانه هو الوارث والباعث، فكذلك تعنى أنه لاحاكم إلا اللّه، ولا مشرّع إلا اللّه، ولامنظّم إلا اللّه. ومَن ينسب الحُكم والتشريع إلى غير اللّه يكون كمَن ينسب الخلْق أو الرزق إلى غير اللّه، وكمن ينسب الإحياء والإماتة إلى غير اللّه، ومن فعل ذلك فقد جعل غير اللّه شريكاً للّه تعالى ونداً، وهو خارج عن الإسلام وليس له فى الإسلام نصيب وإن ادّعى الإسلام، ويجب قتاله حتى يكون الدين كله لله، والحُكم والسلطان كله لله، وحتى تقوم فى الأرض خلافة اللّه. واللّه تعالى أعلم، وفيه سبحانه الأمل والرجاء أن يهدينا طريق الأنبياء والأتقياء.

★ ★ ★

٢٢٩- «جماعة الشوقيين» المصرية

جماعة جهادية تُنسَب إلى المدعو **شوقى الشيخ**، وكان مهندساً زراعياً استقر فى الفيوم من مصر سنة ١٩٨٦، ودعا إلى مبادئ الجماعة الإسلامية فى أول الأمر، ثم تحوّل عنها إلى مبادئ جماعة التكفير والهجرة حتى أنه استحلّ دم الدكتور عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية التى كان يتبعها. والشوقيون مارسوا دعوتهم من مُثلث قُرَى سنرو وكحك القبلى وكحك البحرى بمركز أبشواى، وتمركزوا فى مساجدها الكبرى، وكانت نهايتهم سنة ١٩٩٠ عندما داهمتهم الشرطة وقتلت **شوقى الشيخ** عندما حاول المقاومة.

★ ★ ★

٢٣٠- «جماعة صالح سرِّيّة» المصرية

وتُعرَف **بجماعة الفنية العسكرية**، وهم تنظيم إسلامى مصرى تألّف سنة ١٩٧٣، يعتمد طريقة **حزب التحرير الإسلامى** فى تكوين الخلايا الإسلامية، بهدف قلب نظام الحكم وإقامة الدولة الإسلامية، وتضمنّت خطتهم الهجوم على الكلية الفنية العسكرية للحصول على مزيد من الأسلحة واستمالة المتطوعين، ثم الزحف على قاعدة اللجنة المركزية التى كان **السادات** يلقى فيها خطابه أمام كل أركان النظام، واحتلالها، واغتيال رئيس الوزراء والوزراء والقادة، ثم الاستيلاء على السلطة.

وصالح سرِّيّة مؤسس الجماعة من أصل فلسطينى، من مواليد حيفا، وعاش

بالأردن وكان ضمن حزب التحرير الإسلامى، واستطاع الحصول على الدكتوراه فى التربية من جامعة عين شمس سنة ١٩٧١، والالتحاق بجامعة الدول العربية بالقاهرة، وصدرت ضده أحكام بالسجن فى بغداد لاتهامه بتكوين خلية لحزب التحرير المحظور نشاطه، فهرب إلى القاهرة، وواصل تكوين خلايا لجماعته، والدعوة لمبادئه، فى أوساط طلبة الجامعات والأزهر خصوصاً، والفنية العسكرية. وفى أقل من عامين كان جاهزاً للعمل المباشر، إلا أن هجومه على الفنية العسكرية سنة ١٩٧٤ فشل، فقد كان المهاجمون لايتجاوزون المائة، وكانوا مزودين بالسلاح الأبيض، وحاولوا السيطرة على الكلية بمساعدة بعض طلبتها، وفى مقدمتهم **كارم الأناضولى** الرجل الثانى فى العملية، والذى حُكم عليه مع سرية بالإعدام سنة ١٩٧٥. وكان أحد وكلاء النيابة من حرس جماعة صالح سرية قد استطاع أن يجمع حوله حوالى ٣٠٠ من الأعوان حاول بهم اقتحام السجن الموجود به صالح سرية، ولكنه فشل وقُتل فى الاشتباك. ولسرية **«رسالة الإيمان»** يكفّر فيها أنظمة الحكم بالبلاد الإسلامية ومن يواليها، إلا من كان مُكَرهاً فإنه يُبعَث على نيته، ويدعو إلى الجهاد المسلّح لأنه الطريق الوحيد لإقامة الدولة الإسلامية، ويكفّر كل مَن اشترك فى حزب عقائدى غير إسلامى، وكل مَن اشترك فى جمعية عالمية كالماسونية، أو اعتنق فلسفة مخالفة كالوجودية، وكل من دافع عن حكومة كافرة ضد من يناوئونها من المسلمين الراغبين فى إقامة الدولة الإسلامية. ويقول سرية بتكفير المجتمع ويصفه بالجاهلية، ويعتبر البلاد دار حرب. والثورة الإسلامية التى يبشّر بها تشمل النواحى العسكرية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والاجتماعية، وتتوجه خصوصاً إلى الأخلاق، وإنصاف المظلومين والمضطهدين، ومحاربة الاستعمار فى كل أشكاله فى كل أنحاء العالم.

★ ★ ★

٢٣١- «جماعة العدالة» الأوزبكية

مقرها مدينة نامنجان، وكان تأسيسها سنة ١٩٩٠، وأهدافها الإسلامية تتجه أكثر إلى الجانب الاجتماعى، وتركّز على مفهوم العدالة الإسلامية، وتهتم بالمعاملات، ومفكروها لهم كرّاسات فى توزيع الثروة



الاجتماعية، وعلاقات العمل بأصحاب رءوس الأموال، ودور الدولة فى المجتمع، وصدام الجماعة الأكبر مع الحزب الشيوعى، بدعوى أنه الحزب الذى يدّعى أصحابه أنهم يهدفون الى إحقاق العدالة فى المجتمع بحسب المفهوم الماركسى، وجماعة العدالة يتصادم مفهومها الإسلامى للعدالة مع هذا المفهوم، وترى أن أوزبكستان قد تأخّرت روحياً بالتطبيق الشيوعى، وأن عليها أن تعوّض الزمن الذى ضاع منها بالتبعية الروسية، وأن قوام التقدّم ليس المصنع والآلة، وإنما الإنسان نفسه، والإنسان المسلم هو المرشّح للتقدّم الحقيقى وليس الإنسان الشيوعى، غير أنه فى المجتمعات الجاهلية من بلاد الإسلام قد غُيّبت العدالة الاجتماعية، وحكم أهل النفاق والانتهازيون، ومايزال المجتمع الأوزبكى يحكمه الانتهازيون، وهؤلاء يطبقّون إسلاماً طقوسياً مدجّناً أطلقوا عليه اسم **الإسلام الرسمى**، وغرض جماعة العدالة هو تطبيق الإسلام روحاً لانصاً. وفى القرآن **«إن الله يأمر بالعدل»** (النحل ٩٠)، **«اعدلوا هو أقرب للتقوى»** (المائدة٨)، والعدل يعنى المساواة، فيتعادل الجميع، والعدل يكون فى الحقوق والواجبات، ويكون فى الأجور والامتيازات، وحقّ التقاضى والتعليم والعلاج، والعدل هو مضمون التقوى، والمسلم التقى هو الذى يمارس العدل، والعدل مطلب أساسى فى الإسلام، وركن من الأركان التى بدونها لايستقيم: **«وأُمِرتُ لأعدل بينكم»** (الشورى ١٥)، ولا قيام للشورى بدون العدل. والعدل فى الإسلام هو التزام كامل بالحق، وفى التطبيق يكون العدل قسطاً، أى يكون تطبيقه صارماً بالخردلة، وميزان القسط القسطاس، فإن مال إلى اليمين وأعطى صاحب الحق حقّه فهو المقسِط، وإن انحاز الى الباطل وأعطى حقا لغير صاحبه فهو القاسط. فمعنى العدل فى الإسلام أكبر من معناه فى الشيوعية أو الديمقراطية الغربية.

★ ★ ★

٢٣٢- «جماعة العدل والإحسان» المغربية

يقول منظها ومرشدها عبد **السلام ياسين** فى رسالته التى عنوانها **«رسالة للتذكير»**: إن الجماعة هدفها التبشير بتغيير المجتمع تغييراً اجتماعياً سياسياً، ولكن ذلك أساسه **العدل** على شريعة الله، **والإحسان** هو مانتطلع إليه كغاية لهذا

التغيير، والإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه، وتُحسن إلى الناس، وأن تحسن عملك وتجيده وتُفيد، فأعداء الملّة من خارجها، ومنافقو الأمة من داخلها، قوم مردوا على التمرّد على الله وعصيان أوامره، سفّاكون لدماء أنصار الله، أكّالون للسُحت ظلماً وعدواناً على أرزاق خلق الله. وجماعة العدل والإحسان ليست وجها جديداً للتمرّد على شرع الله، والنفاق في دينه، ولايبغون أن يصطلحوا مع العصر والقوى المهيمنة في الدنيا، المستكبرة فيها، يُقبلون على كراسي الحكم، وينطقون سَفَهاً، ويفسدون نُكراً وشراً. وترى الجماعة أنها لايمكن أن تصاول العصاة وتطاولهم والمؤمنون والمؤمنات أشتات وجماعات. وليس من سبيل لمصاولتهم بالبركات الربّانية. ولم يكن دافع الجماعة هاجساً حزبياً، ولامعارضةً سياسيةً وبواعثَ وطنية، وإنما السبيل والباعث رضا الله، والدعوة لدينه، وإعلاء شهادة لا إله إلا الله. وشُعَب الإيمان عند الجماعة عشر: **الأولى**: هي الصُحبة والجماعة في الله ومحبته والتآخي فيه، والتراحم به وبرسوله. والجماعة على ذلك تنظيم تتطلب له للثبات في مواجهة قوى الكفر والظلم ضوابط ومسئوليات لايقوى عليها إلا أقوياء الإيمان الذين يصبرون على أذى الإخوة والأعداء في ذات الله. ويعترض طريق التحابّ في الله حبّ الرئاسات، وقلة الخبرة والعلم. **والثانية**: الذِكر، وهو توحيد المعبود وإفراده بالعبادة والمواظبة عليها، والخشوع فيها، فمن لم تتم يقظته القلبية ليس له من سبيل إلى الجهاد. **والثالثة**: الصدق، والمؤمن والمؤمنة يتميزان عن المنافق بما لا تخطئه حواس الملاحظ، فالمنافق حديثه كذب، ووعده خُلف، وإذا أؤتمن خان، واذا خاصم فَجَر. **والرابعة**: البذل للمحتاج والبائس. **والخامسة**: العلم بمايقرّبنا لله ويفيدنا في الحياة، وهو الموَصِّل للحكمة، والملجأ لمواجهة ظروف الحياة، وأباطيل المستكبر، وفلسفة الزنديق، واعتقادات المُلحد. **والسادسة**: العمل، وهو جزء من الإيمان، والمؤمن لايكون كذلك إلا إذا صدق إيمانه القولي عمل صالح. **والسابعة**: السمْت الحسَن، شكلاً ومضموناً، عن مظاهر الجاهلية، ومخابر الفتنة، وأن تكون لغة خطابنا ومعاني مذهبنا من معين القرآن. **والثامنة**: التؤدة، وهي صبر ورفق وطول نَفَس، وتحمُّل للأذى، وهي رحمة على المسلمين وصاعقة على الكافرين

والمنافقين. **والتاسعة:** الاقتصاد، وهو توسُّط رفيق، وخطى فى الدنيا لاتزيغ عن القصد الأخروى والمطلب الإحسانى. **والعاشرة:** الجهاد البنّاء، بمطاولة معاقل الكُفر وصروح الباطل فى الديار، لبناء أجيال وعقلية وإيمان ومقومات حياة لها النمط الإسلامى. ومن أعمال شُعَب الإيمان ما يلزم المؤمن مرة فى العمر كالحجّ، ومرة فى السنة كصوم رمضان، ومنها ما هو موقوت مضبوط كالصلاة والزكاة، ومنها ما يسنح فى أوانه كعيادة المريض وتشييع الجنازة، ومنها ما هو فرصة دائمة كإماطة الأذى من الطريق، ومنها ما هو صفة نفسية مصاحبة كالحياء، ومنها ما ينبغى أن يصبح عادة راسخة كقول لا إله إلا اللّه.

★ ★ ★

٢٣٣- «جماعة قفْ وتبيِّن» المصرية

هؤلاء يطبّقون قاعدة **«التبيُّن والتمييز»**، ويقولن إن كل مسلم عليه أن لايأخذ الأمور قواعد مسلماً بها، وإنما من واجبه مناقشتها والمطالبة بالأدلة عليها، وذلك لايتعارض فى زعمهم مع القاعدة التى تقول «من حُسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه، والثقة بأهل العلم والفقه والفتيا». ويُطلَق على هذه الجماعة أيضا اسم **«جماعة مصطفى البدرى»**، ومن البارزين فيها **على عبد الوهاب** الذى قتلته الشرطة المصرية فى مارس ١٩٩٣. ولاتسجل الجماعة عقود الزواج، ولاشهادات الميلاد، ولا تعامل لأفرادها مع الجهات الحكومية الرسمية لتكفيرهم للدولة.



٢٣٤- «جماعة الجاهد» المغربية

من أبرز دعاتها **الشيخ محمد الزمزامى**، ويطلقون عليه **خومينى المغرب**، وخُطَبه النارية تسجل على أشرطة كاسيت وتنتشر على نطاق واسع فى المغرب العرب كله. وتتُّهم الجماعة بأنها رافد إيرانى، وأن إيران تموّلها، وأن أعضاءها يتم تسفيرهم لإيران لتدريبهم هناك على القتال. غير أن الجماعة تبرر ذلك بأن السفر للخارج ليس متاحاً إلا لإيران، ولو كان متاحاً لأماكن أخرى لسافر الأعضاء إليها، وأن سفرهم لازم لزيادة معلوماتهم واطّلاعهم على أمور العالم مما يهيّئوهم حقيقةً لتثقيف إسلامى متطّور. واشتركت الجماعة فى عمليات عنف لتحويل الأفراد بالقوة عن السلوك الغربى إلى السلوك الإسلامى، وخاصةً المتشبّهين من شباب الجامعات وشاباته.

٢٣٥- «جماعة المسلمين» المصرية

(انظر جماعة التكفير والهجرة) .

★ ★ ★

٢٣٦- جماعة «الناجون من النار» المصرية

(انظر الناجون من النار) .

★ ★ ★

٢٣٧- «جماعة النهضة» الجزائرية

جمعية من المجاهدين المتشدِّدين، انتهجوا العنف بزعامة **عبد الله جاب الله**، واتّخذوا الولايات الجزائرية المتاخمة للحدود التونسية مسرحاً لعملياتهم.

★ ★ ★

٢٣٨- «جمعية أهل الدعوة» الإسلامية الجزائرية

تكوّنت من بعض رجال الدين المعتدلين، وبعض أعضاء جبهة التحرير الوطنى الجزائرية، وكان الهدف منها معاونة الحكومة، وأن تكون الذراع الإسلامى للنظام، غير أن أعضاء الجمعية سرعان ما خرجوا عن الخط المرسوم لهم، وأخذوا يضغطون على الحكومة كى تغيِّر منهجها ولتتبنى أهدافاً إسلامية.

★ ★ ★

٢٣٩- «جمعية الشبان المسلمين العالمية» المصرية

يُوجز **الشيخ أحمد حسن الباقورى**، أحد رؤسائها، أهدافها فى هذين الشعارين: تربية الأجسام بالرياضة، وتربية العقول بالثقافة، بدعوى أن الشباب عُدّة لكل دعوة إصلاح، والعناية بالشباب أحقّ باهتمام ولاة الأمور من كل ماعداه فى الشئون العامة والخاصة على السواء. وشاهدُ عناية الإسلام بالرياضة قول النبىّ ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحبُ إلى اللّه من المؤمن الضعيف»، وقوله: «من تعلّم الرمْى ثم تركه ليس منا»، وقول عمر بن الخطاب: «لن تخوْر قواكم ماحرصتم على أمرين: أن ترموا عن القسى بالسهام، وأن تثبوا على ظهور الخيل بغير معين». وأما ما يتعلق بتربية العقول عن طريق الثقافة، فشاهدُه تحريض المسلمين على طلب العلم من المهد إلى اللّحد، ومايقرره العلماء بروح الشريعة الإسلامية من أن مداد العلماء الذى يدوّنون به العلم، يساوى دم الشهداء

الذين يعملون على إعزاز الحق وإعلاء كلمة الإسلام. ورسالة الجمعية هى أن يكون شباب الإسلام بالمنزلة التى تحدّث عنها الإمام علىّ بن أبى طالب: «خير الناس النمط الأوسط: يعود إليهم الغالى ويلحق بهم الذالى».

وكان نفر من الشباب المسلم المؤمن من طلبة الجامعة، بلغوا مائة شاب، قد اجتمعوا فى أول جمادى الثانية سنة ١٣٤٦هـ (سنة ١٩٢٧م) ليدرسوا فكرة إنشاء دار توفر لهم مجال النشاط للتدريب على التفكير، وتستقطب الشباب من أمثالهم، ليجدوا فى نشاطاتها إشباعاً لحاجاتهم ومجالاً لتنمية شخصياتهم فى إطار من قيم الإسلام، ولتخليصهم من الأفكار والمفاهيم الخاطئة، ومواكبة الأحداث الجارية. وكان انتخاب الرئيس للجمعية يراعِى أن يكون من بين الشخصيات العامة المشهود لها بالصلاح وبالعمل من اجل رفعة الإسلام، وقد برز من هؤلاء **الدكتور عبد الحميد سعيد، واللواء صالح حرب، والشيخ الباقورى**. وهؤلاء حاولوا أن يؤكدوا باستمرار على **ركن الفتّوة** فى تربية الشباب التى نوّه بها القرآن فى سورة الكهف بقوله: «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى». ويبدأ تعليم **الفتوة** لأبناء المسلمين فى سن مبكرة، وبتعويدهم تقدير معانى البطولة، وتلقينهم مبادئ الإسلام وأحكامه نظرياً وعملياً، بعيداً عن التعّصب ضد العصرانية، وبالفهم الصحيح أن الإسلام دين ودنيا.

وللجمعية مجلة رسالة الإسلام ويرأسها حالياً عالم جليل هو **الدكتور محمد الأحمدى أبو النور**، وتدعو إلى ندواتها ومحاضراتها النخبة من المفكرين الإسلاميين من مختلف المشارب والاتجاهات دون تحيّز ولاتحزُّب فى موضوعات مثل السُنّة النبوية، والعلاقة بين التصوّف والأخلاق، والاستشراق والتبشير، ودور البنوك الإسلامية، وخصائص المجتمع الإسلامى. ويبلغ عدد فروع الجمعية فى أنحاء مصر وحدها نحو ٦٨٤ فرعاً، كما أن أعضاءها بلغوا نحو ٦٤٥٣٧ عضواً.

★ ★ ★

٢٤٠- «جمعية الشبيبة الإسلامية» المغربية

أسّسها بالمغرب **عبد الكريم مطيع، وكمال إبراهيم**، وأهم الاثنين هو عبد

الكريم مطيع، واسع الثقافة، يتقن الفرنسية خطابةً وكتابةً، وله شخصية قيادية ، وجلَد ومثابرة على الجهاد، وكان يشغل منصباً مرموقاً فى وزارة التعليم المغربية، وعوامل الثورة تتأجج فى نفسه حزناً على ما وصل إليه المسلمون من انحطاط وهوان، وصدّق فى أول الأمر الاتحاد السوفيتى أنه يؤيد الحركات الاستقلالية فى العالم الثالث، ويساعد الشعوب المغلوبة على أمرها، فانتصر لليسارية، وسرعان ماتبين له إفلاس الاشتراكية، فأراد بالإسلام أن يتدعّم الحكم، وأن يكون منهج السماء هو المنهج المطبّق، فأنشأ جمعية الشبيبة، لأن أبلغ ما كان يؤرقه حالة الضياع التى يعيش فيها شباب المغرب بسبب دعاة التغريب والعلمانية واليسارية، والجهالة التى كانوا عليها عن دينهم الإسلام، فكانت الجمعية لمقاومة هذه التيارات العدمية كما أسماها، ودعا إلى الإطاحة بالسلطة، وتغيير شكل الدولة وقوانينها إلى الإسلام، ووقعت المصادمات بين جماعته وتلك الجماعات الأخرى وخاصةً أعضاء حزب الاتحاد الاشتراكى للقوى الشعبية، وكان يرى أن الجهاد ينبغى أن يبدأ أولاً بالعدو القريب فالأقرب فالبعيد، واتُّهمت جماعته باغتيال **عمر بن جلون** رئيس تحرير جريدة المحرر اليسارية التى دأبت على انتقاد جمعية الشبيبة، وقبضت الحكومة على **كمال إبراهيم** وأودع السجن، وهرب **عبد الكريم مطيع** إلى السعودية، وانضم فيها إلى جماعة **جهيمان العتيبى** السعودية، واشترك فى احتلال الحرم المكى سنة ١٩٧٩، ولما انتهت حركة **جهيمان** كان عبد الكريم قد تمكّن من الهرب إلى فرنسا، واتصل بالسلطات الليبية وقت أن كانت تناصب النظام المغربى العداء، وسمحت له بالإقامة فى طرابلس، وأن يصدر بها جريدة **المجاهد** للإطاحة بنظام الحكم المغربى، ونظّم حركة مقاومة مسلحة، وكان يدرِّب الشباب المغربى على السلاح والمقاومة. ولما أعلنت الوحدة بين ليبيا والمغرب عام ١٩٨٤ اضطر للهجرة مرةً ثالثة ولكن إلى الجزائر.

★★★

٢٤١- «الجمعية الشرعية» المصرية

أنشأها فى مصر سنة ١٣٣١هـ **الشيخ محمود محمد خطاب السبكى**، بهدف: «نشر تعاليم الدين الصحيحة، لإنارة

العقول وإنقاذ المسلمين من فاسد المعتقدات وخسيس البدع والخرافات». ويبدو أن محاربة البدع هي أصل من الأصول الثابتة لأهداف الجمعية. ويقول الشيخ السبكى فى معرض سلوك جماعته مع أهل البدع: افعلوا معهم كل ما تقدرون عليه مما أذن لكم فيه الواحد القهّار، فلا تجتمعوا معهم ولا تسلّموا عليهم، ولا تعتبروا فعلهم ولا قولهم، واعبسوا فى وجوههم، بل أهينوهم وابغضوهم كما أرشدكم إليه نبيكم، فقد قال: مَن مشى إلى صاحب بدعة ليوقّره فقد أعان على هدم الإسلام». وقد سئل العلامة ابن حجر عن المراد بأصحاب البدع فأجاب: المراد بأصحاب البدع فى الحديث مَن كان على خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة». ويعدّد الشيخ السبكى بعضاً من البدع التى تحاربها الجمعية «كالزار ورقص النساء، ووضع أيدى الرجال فى يد أى امرأة أجنبية فإنه زلل، وكاللّطم والصبغ، وشق الثياب ونحو ذلك عند المصائب، وكمشى النساء إلى القبور ونحوها، والأكل عندها ونحوه، فإن ذلك كله حرام، والأفراح، والزفاف الذى يأخذ به الكثيرون، فإن ذلك هو الأصل فى هتك الأعراض ووقوع الزنا ونزول كل البلاء من التبرّج الفاحش والزغاريد، وما تصنعه الماشطة، والرقص والزمر والتصفيق، وغير ذلك مما يوجب غضب الربّ.

وتقوم دعوة الجمعية على الحثّ على العمل بالسنّة، ويقول الشيخ السبكى: ديننا هو القرآن والسنة المحمدية. والقرآن الشريف فيه الأحكام، والرسول بيّنها غاية التبيان. ووسائل الجمعية لنشر السنة ومقاومة البدع هى الوعظ والإرشاد، وفتح المكاتب لتحفيظ القرآن، والمدارس لتعليم آداب الدين وأحكامه، والمساجد لتكون منارة الإيمان، وإصدار الكتب والنشرات لبث الوعى.

والشيخ محمود خطاب من مواليد سبك العويضات مركز أشمون من منوفية مصر سنة ١٢٧٤هـ، وتوفى بالقاهرة سنة ١٣٣١هـ، وله نحو من ستة وعشرين مؤلفاً، منها: **المنهل العذب، والرسالة البديعية، وفتاوى أئمة المسلمين، والمقامات العليّة، وإتحاف الكائنات، والدين الخالص،** وأوصى عند وفاته بأن يكون أولاده وذريته على رأس الجمعية من بعده، فتولاها منهم الشيخ **أمين خطّاب** ابنه، ثم الشيخ **يوسف خطاب**، فلما انقطعت ذريته من الذكور تم

انتخاب **الشيخ عبد اللطيف مشتهرى**، ثم الشيخ **فرحات على حلوة**، وللأول كتاب **«هذه دعوتنا»**، يؤسّس فيه لوجوب الاتّباع، ويحذّر من الابتداع، وينقد الحكام لانشغالهم عن التدين، صحيحه وفاسده، ويقول: كنا نسمع من المعوّقين (يقصد المُعطِّلين للشريعة) انتظروا علينا حتى ننتهى من معاركنا الكبرى ثم نتفرغ للسُنَن والبدع والدين(وهى مدار اهتمام الجمعية)، كأنهم يتخيلون أن الله يمدّهم بالنصر والرخاء ثمناً لبدعهم وفسقهم وتعطيلهم لحدود الله وتطبيق شرعه». ثم يعيب مشتهرى على العلماء كتمهم للجهر بالحقّ، وعلى وزارة التربية والتعليم وأجهزة الإعلام فسادها، وهى الهيئات المسئولة التى تملك أن تقول وتفعل وتحمل الناس على ما أرادت لو صدقت الله وصلحت نية المسئولين عنها، وبذلك اجتمع على الشعب (المسلم) بلاءان: بلاء الهيئة التشريعية الوارثة للرسالة والمكلّفة بالإبلاغ الصحيح ولكنها كتمت، وبلاء الهيئة الحاكمة القادرة ولكنها قد انصرفت عن الدين بما شغلها به الشيطان من مصائب السياسة والاقتصاد وغيرهما. ويحمّل مشتهرى كل فرد مسلم مسئولية العمل بالشريعة والاتّباع فى الدين، والنهى عن الابتداع، ويقول إن المسئولية فى ذلك فردية، فمهما ضلّت الحكومات والشعوب، فعلى المسلم أن يختار طريق الكتاب والسنة بعيداً عن أهواء غيره. ويشرح مشتهرى دعوة الجمعية أكثر فيقول: إننا نؤمن بالله إيماناً لا يعتريه شك ولا ارتياب، وأنه تعالى الواحد الماجد الحىّ القيّوم إلى آخر ما يُسمّى به ووَصَف به نفسه، سواء كانت النصوص فى الكتاب والسنة أسماء ذات له، أو أسماء صفات، أو أسماء أفعال، فكلها مما يجب على المؤمن أن يوقن بها، فالله أعلم بنفسه وبأسمائه، ودستورنا فى ذلك **دستور السلف**. ونحن لا نفتح على الناس أبواب الفتنة والزيغ، فما فهمنا من شرع ربّنا صحيحاً صريحاً أخذنا به، وما غمض علينا وجهلناه، مع بذل الجهد، وكلْنا علمه إلى العلىّ الأعلى القائم على كل نفس بما كسبت.

والشيخ **محمد خطّاب** المؤسّس للجمعية والتى أطلق عليها اسم**«الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية»** كان من الصوفية، ويقول عن نفسه أنه جرّب كل الطرق الصوفية، الخلوتية، والشاذلية، والرفاعية، وينتقد عليها

انصراف مشايخها عن الاهتداء عن العمل بالشرع القويم، وتديّنهم بالمخالفات، وأكل أموال الناس بالباطل، وكراهيتهم لمن قال لهم اتقوا الله واتركوا السيئات، واعملوا بسُنة سيد الأولين والآخرين. ويقول: وإذا كان هذا حال المتمشْيخين فما الظن بحال التلامذة القائلين: لا نرضى بالشرع، ولا نسمع كلام غير شيخنا ولو جاءنا **النبىّ**!

★ ★ ★

٢٤٢- «جمعية العلماء المسلمين» الجزائرية

أسسها **عبد الحميد بن باديس** سنة ١٩٣١ بالجزائر، وكانت الجمعية عبارة عن تجمع لعلماء الدين الذين تلقوا تعليمهم بجامع الزيتونة، والتزمت الجمعية الخط السلفى، وأحيت تراث الإمام ابن تيمية، وكانت لها مواقف راديكالية من مجريات الأمور فى العالم الإسلامى، وشابهت بين الفرنسيين كمستعمرين والتتار كغزاة، وأذكت الثورة ضد الغزو الفكرى برمته، والغزو العسكرى، وللجمعية انتقادات حادة للمفهوم العثمانى للخلافة الإسلامية، واستنكرت الحال التى وصلت إليها الخلافة على يد العثمانيين، وانتقدت موقف الأزهر فى مصر الذى أيّد أن تكون الخلافة لِمَلِك مصر، وحذّرت من الافتتان اللفظى بكلمة الخلافة. ولابن باديس «**رسالة فى الأصول**»، وكتاب «**عقيدة التوحيد**»، ويصدر فيهما عما كان يصدر عنه **محمد بن عبد الوهاب** فى الجزيرة العربية. وبفضل جمعية العلماء ترابطت المساجد فى الجزائر ولم تكن لها دعوة إلاّ إذكاء الثورة ضد الغزاة النصارى، واستنفار الناس للجهاد. وفى بداية الثورة الجزائرية التى اندلعت سنة ١٩٥٤ وفد إلى مصر من جمعية العلماء الشيخ **بشير الإبراهيمى**، والتقى بعلماء الأزهر وعبد الناصر لتمثيل القيادة الجزائرية الدينية ضمن القيادة السياسية، ورفض عبد الناصر. ولمّا تولّى **عبد اللطيف سلطانى** خلفاً للشيخ الإبراهيمى صدر إعلان الجمعية من فوق منابر المساجد فى الجزائر بأن كل الذين ماتوا فى زمن الثورة ليس من بينهم شهيد واحد، لأنهم توفوا تحت لواء الوطن وليس تحت لواء الدين. وسُجِن **سلطانى** أثناء حكومات بن بيلا، وبومدنين، وبن جديد، لدعوته لإقامة دولة إسلامية، ولرفضه الإصلاحات الوقتية، ومناداته بثورة إسلامية انقلابية. وسلطانى

تعلّم فى جامعة الزيتونة بتونس، والحركة الإسلامية فى الجزائر ارتبطت دوماً بمثيلتها فى تونس، لزعامة الخرجين من الزيتونة للحركة، وتعيّنهم بالإخوان المسلمين فى مصر.

★ ★ ★

٢٤٣- «جمعية المحافظة على القرآن الكريم» التونسية

جماعة تونسية، أسّسها **الشيخ الحبيب المستاوى**، وكان من علماء جامعة الزيتونة، وأحد المناضلين فى الحركة الوطنية، وتعرّض للاعتقال والتنكيل والمراقبة، ولم يكن يرى فائدة من التصادم مع السلطة، ومع ذلك فمن داخل هذه الجمعية ظهرت دعوة معارضة تقوم على رؤية التصادم مع السلطة كحل وحيد للقضاء على الدولة العلمانية وقيام الدولة الإسلامية، وكان على رأس هذا الاتجاه **عبد الفتاح مورو، وراشد الغنوشى**، ولم يظهر هذا الخط المخالف بصورة علنية إلا فى اجتماع الجمعية سنة ١٩٧١، لما رأى **المستارى** أن هناك من يقول بعكس ما أقام الجمعية على نهجه. واستقل مورو والغنوشى بدعوتهما وألّفا معاً ما يسمى باسم«**الجماعة الإسلامية**». وظل منهج جمعية المحافظة على القرآن كما كان: المنهج السنى الذى يعتمد على العمل العلنى والدعوة الصريحة، والمواجهة مع السلطة أحياناً فى العلَن. وكان **الشيخ المستاوى** هو زعيم هذا الاتجاه فى العاصمة، **والشيخ عبد الرحمن خليف** هو الزعيم فى القيروان. وكان **المستاوى** قد أعلن رفضه لخط **مورو والغنوشى** المتطرف عندما نهض مورو فى اجتماع سنة١٩٧٢ يقول: إن خطّنا السياسى هو خط الرفض لكل ما هو قائم، بدءاً بالمجتمع الذى نعتبره كافراً وإنْ صلّى وصام وحجّ. وكذلك الحزب الحاكم، فهو دائرة مَن دوائر الكفر، ومن دخل فيه يصبح كافراً» . وكان ذلك بمثابة القطيعة بين هذين المنهجين للعمل الإسلامى.

★ ★ ★

٢٤٤- الجنابية

اتباع أبى **سعيد بن بهرام الجنابى** .

(انظرالبورسعيدية)

★ ★ ★

٢٤٥- الجنَاحية

أصحاب **عبد الله بن معاوية بن عبد الله**

بن **جعفر ذى الجناحين**، ويقال له أيضاً **جعفر الطيّار**، وكان قد ادّعى الإمامة، وادّعى أنها بعد أن دارت فى علىّ وأولاده الثلاثة انتقلت إلى ذرية **جعفر ذى الجناحين**، وقاتله عبد الله بن عمر فتفرّق عنه أصحابه، وتوجّه إلى المدائن، فسيّر إليه **ابن هبيرة** أمير العراق الجيوش، وقبض عليه فى هراة، وقتله عامله خنقاً بأمر **أبى مسلم الخراسانى**، وقيل وضع الفراش على وجهه فمات، وقيل مات فى سجن أبى مسلم سنة ١٣١هـ. وهو صاحب البيت المشهور:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط تبدى المساويا

وكان **المغيرية** بعد أن تبرؤا من **المغيرة بن سعيد**، قد خرجوا من الكوفة إلى المدينة فلقيهم **عبد الله بن معاوية**، ودعاهم إلى نفسه، فبايعوه، وأقنعهم أن روح الإله أو نوره كانت فى آدم ثم فى شيث، ثم دارت فى الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إليه، وأن كل مؤمن يُوحَى إليه، واستدل بالآية التى تقول«وإذ أوحيتُ إلى الحواريين» (المائدة ١١١)، وادّعى أنهم هم الحواريون.

والجناحية قالوا: الأرواح تتناسخ، والعِلم ينبت فى قلب المؤمن كما تنبت الكمأة أو العشب، وهذا تفسير قولهم أنه يُوحَى إليهم.

وقالوا: إن الآية تقول«ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا» (المائدة ٩٣) وأوّلوها بأنه لا موجب للصلاة والزكاة والحجّ والصوم على المؤمنين، وأن المحرّمات فى القرآن كنايات عن قوم يجب بُغضهم كأبى بكر، وعمر، وطلحة، والزبير، وعائشة، وأن المراد بأسماء العبادات جماعة من أهل البيت أوجب الله على الناس موالاتهم وستر أسمائهم، ولذلك كنّى عنهم بأسماء هذه العبادات.

والجناحية يكفرون بالقيامة، ويدّعون أن الدنيا لا تفنى، ويستحلّون الميتة والخمر وغيرهما من المحارم، وقالوا: **عبد الله بن معاوية** نبىّ وربّ، وعبدوه، وكفروا بالجنة والنار، وقالوا إنه لم يمت، وأنه حىّ فى جبل أصبهان، وأنه لا يزال حيا حتى يخرج إليهم. والذى أثبته التاريخ أن عبد الله هذا خرج على الأمويين بالكوفة فى عهد مروان بن محمد آخر بنى أمية، واجتمع حوله خلائق، فبرز إليهم أمير الكوفة يومئذ وقاتلهم، ثم طلبوا الأمان لأنفسهم ولعبد

اللّه، وتوجه إلى المدائن، وعَبَر دجلة، وغلب على حلوان وما يقاربها، ثم توجه إلى بلاد العَجَم، فغلب على همذان والرِّى وأصبهان، وبقى على ذلك مدة. وكان أبو مسلم الخراسانى داعية العباسيين قد قويت شوكته، فسار إلى عبد اللّه بن معاوية وشيعته فقتله ثم أظهر الدعوة العباسية.

★ ★ ★

٢٤٦- الجُنْبلاطيّة

هم الدروز من القبائل الجنبلاطية، كانت تسكن منطقة كلز التابعة لحلب سوريا، وأول مَن تراسهم **جان بولاد** الكردى، وهاجروا من كلز إلى لبنان فى أوائل القرن السابع عشر الميلادى، وكان فخر الدين المعنىّ (١٥٧٢/١٦٣٥) حاكم الشوف قد دعاهم إليه سنة ١٦٣٠ لينتصر بهم على نصارى بلده الذين ناصبوا الدروز العداء. وكان **جان بولاد** هذا يشتهر **بابن العربى**، ولما مات سنة ١٥٧٢م خلفه ابنه **رباح**، وتولى ابنه **علىّ** على مقاطعات الشوف سنة ١٧١٢ من قبل الأمير حيدر الشهابى والى جبل لبنان. وممن اشتهروا من الجنبلاطية **الشيخ سعيد ابن الشيخ بشير الجنبلاطى**، وكانت له صولات مع النصارى منتصراً للدروز. وإيديولوجية الجنبلاطية هى نفسها أيديولوجية الدروز بعامة، ومعتقدات الدروز هى معتقداتهم إلا ما كان منها يختص بالسياسة وإيثار آل جنبلاط على غيرهم من الدروز.

★ ★ ★

٢٤٧- جُنْد الله

جماعة مسلمة **جزائرية** بقيادة **مصطفى أبو على**، هدفها إنشاء الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة. **ومصطفى** له تاريخ جهادى مرموق، وكان قبل ذلك ضمن جبهة التحرير، إلا أنها منذ أن أسفرت عن اتجاهاتها الاشتراكية تركها. وجماعة «**جند اللّه**» هم الذين هاجموا كلية الشرطة فى إجازة العيد فى صيف سنة ١٩٨٥ واستولوا على كمية كبيرة من الذخيرة، والبنادق والقنابل، واعتدوا على القوافل العسكرية للجيش الجزائرى، وأشهر هذه الاعتداءات فى نوفبر سنة١٩٨٥ بالقرب من بيرتونا، كما دخلوا فى مناوشات مع الشرطة، واعتدوا على المدارس ودور السينما والمطاعم وغيرها، لتعميم اللباس الإسلامى، وفرض الحجاب، والنهى عن التقاليد الغربية، والتزام السلوك المحتشم.

وفي سنة ١٩٨٦ أعلن **مصطفى** انضمام جماعة «**جند الله**» مع فصائل إسلامية أخرى في تنظيمٍ واحد أطلقوا عليه «**الجهاد الإسلامي**»، واستمر التنظيم الجديد في تحدّيه للسلطة، إلى أن تمكّنت القوات الحكومية في ٢٦ يناير سنة ١٩٨٦ من حصار مصطفى وجماعته في أحد مخابئهم وقتلوه.

★★★

٢٤٨- الجَهْمِيَّة

هؤلاء هم **الجبرية الخالصة**، قالوا بالجبر والإرجاء، ووافقوا المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، واكفرتهم القدرية في قولهم بأن اللّه تعالى خالق أعمال العباد.

وهم اتباع **أبي محرز جَهْم بن صفوان الراسبي**، من موالي بني راسب ، وكان تلميذاً **للجعد بن درهم** الذي كان أول من ابتدع القول بخلق القرآن والتعطيل.

قالوا: الإنسان لا إرادة له، ولا اختيار، ولا استطاعة، وإنما هو مجبور في كل أفعاله التي يخلقها اللّه تعالى فيه كما يخلقها في سائر الجمادات، فإذا نسبت إليه أفعال فإنما ذلك من باب المجاز كما تُنسَب إلى الجمادات، كما يقال أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وطلعت الشمس أو غابت، وأمطرت السماء، وربت الأرض وأنبتت، إلى غير ذلك.

وكما أن الأفعال كلها جبر فالثواب والعقاب أيضاً جبر، وكذلك التكليف.

وقيل إن جهم قال بالجبر لأنه لم يرد أن يجعل الإنسان حراً خالقاً لأفعاله فيتعدد الخالقون، وأنه كان ينزّه اللّه فقال لايجوز أن يوصف بما يوصف به خلْقُه، لأن في ذلك تشبيهاً، وعلى ذلك نفى كونه حياً عالماً، وأثبت له القدرة والفعل والخلْق لأنه لايوصف بها خلقه. وأوجب تأويل الآيات التي تُوحِي بالتشبيه، وقال: لاأقول إن اللّه سبحانه شئ، لأن ذلك تشبيه له بالأشياء. وقال: إن اللّه لايجوز أن يعلم الشئ قبل خلقه، لأنه لو علم ثم خلق، أفَبَقِيَ علمُه على ماكان أم لم يبق؟ والذي يتغير علمه فهو ليس بقديم. وقال : وإذا ثبت حدوث العلم فليس يخلو إما أن يحدث في ذاته تعالى وذلك يؤدي إلى التغير في ذاته وأن يكون محلا للحوادث، وإما أن يحدث في محل فيكون المحل موصوفاً به لا اللّه تعالى، فتعين أنه لا محل له – وبذلك أثبت جهم لله علوماً حادثة بعدد الموجودات

المعلومة. وكان يقول إن علم الله سبحانه محدَث، ويقول بخلق القرآن.

وقال إن الجنة والنار بعد دخول أهلهما فيهما تفنيان، لأنه لايتصور أن يكون لأحد خلود إلا لله تعالى، وحمل قوله تعالى «خالدين فيها» على المبالغة والتأكيد، دون الحقيقة فى التخليد، كما يقال خلّد الله ملْكَ فلان. واستشهد على انقطاع حركة أهل الجنة والنار وفنائهما بقوله تعالى «خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلى ماشاء ربُك» (هود ١٠٨) فالآية اشتملت على شريطة واستثناء، والخلود والتأبيد لاشرط فيه ولا استثناء.

وكان جهم مرجئاً فى **الإيمان**، وقال إن الكفر بالله هو الجهل به، والإيمان لايتبعّض - أى لاينقسم إلى عقْد وقول وعمل، ولايتفاضل أهله فيه، فالأنبياء والناس على نمط واحد فيه. والإنسان إذا أوتى المعرفة بالله ثم جحد بلسانه فإنه لايكفر بجَحده، لأن المعرفة لاتزول بالجحد، والإيمان مكانه القلب.

ورغم أن جهم نفى الاختيار والإرادة والفعل والاستطاعة عن الإنسان إلا أنه عملياً ناقض نفسه واختار الخروج على السلطة، وحمَل السلاح وقاتَلَ فى صف **سريج بن الحارث** ضد **نصر بن سيّار**، وقتله **سلَم بن أحوْز** المازنى فى مَرْو فى أواخر زمان بنى مروان سنة ١٢٨هـ.

★★★

٢٤٩- الجواربية

فرقة من **المشبّهة**، جمعوا بين التشبيه والإرجاء، ويُنَسبون إلى **داود الجواربى**، ذكره السمعانى فقال بعد ذكر هشام بن سالم الجواليقى «وعنه أخذ داود الجواربى قوله إن معبوده له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرْج واللحية».

وحكى عنه أنه يقول عن معبوده: هو أجْوف من فِيه إلى صدره، ومُصَمت ما سوى ذلك، وهو جسم وجثة على صورة الإنسان من لحم ودم وشعر وعَظْم، وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين، وهو من هذا لايشبه غيره، ولايشبهه غيره.

★★★

٢٥٠- الجواليقية

نسبةً إلى **هشام بن سالم الجواليقى**، كان من موالى الكوفة ومن أصحاب

الإمامين الصادق والكاظم. وفى خطط المقريزى: هو **هشام بن سالم الجولقى**، وكان من الشيعة المشبّهة، فإذا اعتبرنا اسمه **الجولقى** كانت فرقته **الجولقية**.

يزعمون أن ربّهم على صورة الإنسان، وينكرون أن يكون لحماً ودماً، ويقولون هو نور ساطع يتلألأ بياضاً، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان، له يد ورِجل وأنف وأذن وعيْن وفم، وأنه يسمع بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة عندهم.

وقيل إن الجواليقى كان يزعم أن لربّه وفرة - أى شعر - أسود، وأن ذلك نور أسود.

وقالوا: إن حركات العباد وأفعالهم وسكناتهم أشياء، وهى أجسام، وأنه لاشئ إلا الأجسام، وأن العباد يفعلون الأجسام، أى أنهم كانوا ماديين.

والجواليقية إباحية أقرّوا زواج المتعة ولايكون بشهادة شهود. وكل مادى لابد أن يكون إباحياً، لأن الأخلاق والمادية يتصادمان.

★ ★ ★

٢٥١- الجُوشنيّة

أصحاب **الجوشيانند أبى القاسم بن محمد بن إسماعيل**، وشهرته **الحكيم السمرقندى**. وهم ملاحدة تزندّقوا. وقيل هم انفسهم **الحدثية** أصحاب **الفضل الحدثى**.

(انظر الحديثة).

★ ★ ★

٢٥٢- الجوْعيّة

هم **الصوفية** عند أهل الشام، لأنهم ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصُلب للضرورة، كما قال النبى ﷺ: «بحسْب ابن أدم أكلات يقُمن صلبه». وقال **السرىّ السقطى** : أكلُهم (يقصد الصوفية) أكل المرضى، ونُومهُم نوم الغرقى، وكلامهم كلام الخَرْقَى.

والجُوع الصوفى سرّ من سرّ الله، لايبذله لمن يفشيه، ولذلك قالوا لو كان الجوع يباع فى الأسواق فإنه ما كان لطلاّب الآخرة أن يشتروا غيره.

والجوع على **أربعة** أوجه: فهو للمريدين رياضة، وللتائبين تجربة، وللزُهّاد سياسة، وللعارفين مكُرمة.

ومن آداب الصوفية فى الجوع أن يكون الفقير معانقاً للجوع فى وقت الشبع، حتى إذا جاع يكون الجوع أنيسه.

وقيل إن **قاسم بن عثمان الجوعى** المتوفى سنة ٢٠٠هـ هو الذى وضع تعاليم الصيام الصوفى والتجويع، وأطلقوا عليه اسم **الجوعى الكبير**.

★★★

٢٥٣- الجيلانيّة

طريقة الصوفية أتباع عبد القادر الجيلانى أو الجيلى (٤٧١-٥٦١هـ)، وتسمّى لذلك أيضاً **الطريقة القادرية**. وجيلان إحدى قرى طبرستان. وللشيخ **«الغُنْية لطالب طريق الحق»** و **«الفتح الرّبانى»**، و **«فتوح الغيب»**، و **«الفيوضات الربّانية»**.

والجيلانية يأكلون من عمل أيديهم. وقد امتدحهم ابن كثير وابن تيمية، وقال إن طريقتهم هى الطريقة الشرعية الصحيحة. والتصوّف عند الجيلانى فيه الجوع وقطع المألوفات والمستحسنات. والخصال التى ينبغى أن يأخذ الصوفى بها نفسه هى خصال الأنبياء، كالصبر الذى تحلّى به أيوب. والصوفى هو الذى ينطبع بهذه الخصال فيزهد فى الدنيا ويفنى عنها، بحيث تأتيه الأشياء فلايريدها ولايبغضها، وإنما هو المتمثّل لله فيها، والمنتظر لفعل اللّه معه بشأنها. والصواب فى التصوّف كطريقة للعبادة أن يلتزم المتصوف الكتاب والسنّة التزاماً حرْفياً، وخاصةً الجانب المعرفى للتصوّف. **والمريد** فى الطريقة الجيلانية من **الإرادة**، وطريق الإرادة يقتضى معرفة المراد وهو اللّه تعالى، ثم تكون الإرادة هى إرادة ما يريده اللّه تعالى باتّباع أوامره ونواهيه، وذلك هو معنى التوحيد، وتلك حقيقته.



باب الحاء



٢٥٤- الحابطيّة

هم المعتزلة قيل الخابطية أو الحائطية، والصحيح أنهم **الخابطية**، لأنهم ينتسبون **لأحمد بن خابط**، وهذا هو صحيح اسمه على التحقيق وليس **ابن حابط** أو **ابن حائط** كما يقال.

والكرمانى وابن حزم يذكرانه **ابن حابط**، وفى الملل والنحل للشهرستانى، والفرق للبغدادى هو **ابن خابط**. وفى كتاب الانتصار لعبد الرحيم الخياط، والخطط للمقريزى، والتعريفات للجرجانى هو **ابن حائط**. وهو أحد أصحاب **إبراهيم النظّام**، زعم أن فى الدواب والطيور والحشرات، حتى البق والبعوض والذباب - أنبياء، وطعن فى النبىّ ﷺ من أجل تعدد نكاحه، وقال كان **أبو ذر الغفارى** أزهد منه. (الأنساب للسمعانى)

(راجع الخابطية).

★ ★ ★

٢٥٥- الحارثيّة

الشيعة الهاشمية أصحاب **عبد الله بن الحارث**، وكان أبوه زنديقاً من أهل المدائن، فأبرز لأصحاب ابنه جمعاً أدخلهم فى الغلو وإباحة المحرمات وإسقاط التكاليف والقول بالتناسخ والأظلة والأدوار.

★ ★ ★

٢٥٦- الحارثيّة

من جملة **الغُلاة**، أصحاب إسحق **بن زيد بن الحارث**، ولذا فهم **الإسحاقية** أيضاً (أنظر الإسحاقية).

يقول **الحارثية**: إن روح عبد الله بن معاوية تحوّلت إلى إسحق بن زيد.

وكان **إسحق** من أهل المدائن، ودخل فى جماعته هؤلاء، وقالوا : مَن عرف الإمام فليصنع مايشاء.

وعبد الله بن معاوية الذى جعلوه إمامهم الأول جدُّه **جعفر بن أبى طالب** المشهور بجعفر الطيّار، وكان عبد الله زنديقاً ومنحلاً وادّعى الخلافة. والحارثية يقولون إن **عبد الله** إله، وكذلك إسحق .

وقالوا: الدنيا لاتفنَى، وكل مافيها حلال، ولاشئ أبداً مُحرّم.

★ ★ ★

٢٥٧- الحارثيّة

أصحاب **الحارث بن يزيد**، كانوا من

الخوارج الإباضية وخالفوهم فى القول بالقَدَر على مذهب المعتزلة، وفى الاستطاعة قبل الفعل، وفى إثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى. وسائر الإباضية كانوا يكفّرونهم بسبب ذلك.

وقالوا إنه لم يكن لهم إمام بعد المُحكّمة الأولى إلا **عبد الله بن إباض**، وبعده **الحارث بن يزيد الإباضى**.

★ ★ ★

٢٥٨ - الحازميّة

مِن **الخوارج العجاردة**، أصحاب **حازم بن على**، وقيل **شعيب بن حازم**، وقيل **ابن عاصم**، وتوردهم بعض المراجع باسم **الخازمية**، وقد قالوا فى باب القدر والاستطاعة والمشيئة بقول أهل السنُّة: أن لاخالق إلا الله، ولايكون إلا ماشاء الله، وأن الاستطاعة مع الفعل.

ثم إنهم خالفوا أكثر الخوارج فى الولاية والعداوة، وقالوا إنهما صفتان لله، وأنه تعالى يتولى العبد على ما هو صائر إليه من الإيمان وإن كان أكثر عمره كافراً، ويرى منه مايصير إليه من الكفر من آخر عمره وإن كان فى أكثر عمره مؤمناً؛ وأن الله لم يزل محباً لأوليائه، ومبغضاً لأعدائه. وهذا القول يوافق مايذهب إليه أهل السنُّة فى الموافاة، غير أن أهل السنة ألزموا الحازمية على قولهم بالموافاة أن يكون علىّ وطلحة والزبير وعثمان من أهل الجنّة، لأنهم من أهل بيعة الرضوان الذين قال الله فيهم «لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة». وقيل إن الحازمية لذلك توقفوا فى أمر علىّ فلم يصرّحوا بالبراءة عنه، وصرحوا بالبراءة فى حق غيره. (**أنظر الخازمية**)

★ ★ ★

٢٥٩ - الحاصريّة

هم **الشيعة الغُلاة** الذين قالوا: الإمام بعد **الباقر** هو ولده **زكريا**، وهو محجوب فى جبل **حاصر** حتى تحين رجعته.

★ ★ ★

٢٦٠ - الحاصريّة

وهم أيضاً **الأزلية**، أتباع من يسمى **أبا الحاصر**، قال: إن العباد كانوا فى **الأزل**، وَعِلمَ عنهم ربّهم، وعَلِم مَن سيكون كافراً ومن سيكون مؤمناً، والمرتدّ عن الإيمان لايعامله الله باعتباره مؤمناً، ولكن الكافر إذا آمن اعتبره ولياً.



٢٦١- الحاليّة

فرقة من **المتصوّفة المُبطلة**، إما أنهم قالوا **بالحلول** فهم **الحاليّة** (بتشديد اللام)، يقولون إن الله يحلّ فى الصور الجميلة، ويحللون لذلك النظر فى وجوه الحسان، وهم إباحية يمارسون الزنا واللواط؛ وإما أنهم قالوا **بالأحوال** من طَرَب وبَسْط، يعايشونهما ويستجلبونهما، فهم طلاب مُتعة وإباحيون، ولذلك أسقطوا التكاليف وأبطلوا الشريعة.

★★★

٢٦٢- الحاميميّة

فرقة ابتدع مذهبها المدعو **حاميم الغُمارى** فى نواحى تطوان ومجكصة أو مجكسة، وغُمارة من قبائل بربر المغرب من مصامدة الشمال، وكان ذلك نحو سنة ٩٢٥م. وحاميم من بنى جفوال. ويقول ابن خلدون: إن غمارة هؤلاء كانوا غارقين فى الجهالة والنأى عن الشرائع والانتباذ عن مواطن الخير»، وكانوا حمقى حتى ليُضرَب المثل بُحمقهم عبر الأجيال. ولما دخلهم الإسلام فى القرن الثامن الميلادى اعتنقوه ثم تكاسلوا عنه لما استثقلوا تكاليفه، واشتركوا فى ثورة البربر مع ميسرة، وطردوا العرب من سبتة على يد زعيمٍ لهم يقال له **ماجكس**، وظلت أسرته تحكم حتى سنة ٩٣١م، وقرب النهاية جاء حاميم هذا بمذهبه الانفصالى الشبيه بمذهب صالح بن طريف الذى اعتنقه أهل برغواطة، والفرق بين صالح وحاميم مدة قرنين (**انظر الطريفية**). واسم حاميم من القرآن، وكنيته أبو محمد، وكان اسم أبيه أبا خلف مَنّ الله. وكما تأتى البدع وتذهب فقد ذهبت هذه البدعة، وكان حاميم يفرضها فرضاً على الناس، وقاوموه بالسخرية فأطلقوا عليه «**حاميم المُفترِى**» وهجوه، وقال فيه شاعر من قومه هو عبد الله الطبخى:

وقالوا افتراءً إنّ حاميم مرسلٌ
إليهم بدينٍ واضح الحق باهر

فقلت: كذبتم بدّد الله شملكم
فما هو إلا عاهر وابن عاهر

فإن كان حاميم رسولاً فإننى
بإرسال حاميم لأوّل كافر

رووا عن عجوز ذات إفك فهيمة
تفاوِق فى أسحارها كلّ ساحر

أحاديث إفك حاك إبليس نَسْجَهَا

يُسِرّونها والله مُبدى السرائر

وأورد ابن خلدون أبياتاً لسعيد بن هشام المصمودى فى مذهب الطريفية لصالح بن طريف وهو أصل مذهب حاميم. يقول:

وهذه أمة هلكوا وضلّوا

وخابوا، لاسُقُوا ماءً مَعينا

يقولون: النبىّ أبو غفير

فأخزى اللهُ أمّ الكاذبينا

وأبو غفير هذا هو محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف، وقد خلف الطريفية على برغواطة. وحاميم قلّد ابن طريف القذّة بالقذّة، فإن كانت برغواطة لها مذهبها فليكن لغمارة مذهبها أيضاً، ثم ليكن لها قرآنها كذلك تماماً مثلما فعل ابن طريف، والقرآنان كلاهما بالبربرية ـ اللغة التى مايزال ينادى بالرجوع إليها البعض حتى اليوم. ومما جاء فى قرآن حاميم ما يعنى الآتى: حلّنى من الذنوب يا من أخرج موسى من البحر». ومنه : أمنت بحاميم وبأبى خلَف (وهو أبو حاميم)، وأمن رأسى وعقلى وما أكنّه صدرى، وماأحاط به دمى ولحمى. وأمنت بتانقيت». وتانقيت هى عمّة حاميم وأخت أبى خلَف، وكانت كاهنة ساحرة. وكانت لحاميم اخت ساحرة هى الأخرى تدعى دجّو، كانوا يلجأون إليها فى الضوائق والشدائد. وحاميم ألغى الصلوات إلا اثنتين: الصبح والمغرب . وجعل السجود على بطن الكفّين يضعونهما تحت الوجه. وألغى الصيام إلا الثلاثة أيام الأواخر من رمضان، وأقرّ العيد فى اليوم الثانى من الفطر. وفى مقابل ذلك فرض عليهم صيام الخميس والأربعاء حتى الظهر، فمن اكل فيهما يكفّر عن ذنبه لحاميم بخمسة ثيران. وهناك رواية تقول إن حاميم فرض صيام الاثنين حتى المغرب، والخميس حتى الظهر، والجمعة حتى المغرب من كل أسبوع، وصوم عشرة أيام من رمضان، ويومين من شوال، ومَن أفطر متعمداً فكفّارته ثلاثة ثيران. وفرض عليهم فى الزكاة العُشر من كل شئ، وأسقط عنهم الحجّ، وأمر أن لايؤكل السمك إلا مذبوحاً، وحرّم البيض واكل رؤوس الذبائح، تماماً مثلما فى مذهب صالح بن طريف الذى أطلقنا عليه اسم **الطريفية**، وأحلّ لحم الخنزير الأنثى، ونسب إلى النبىّ محمد ﷺ أنه حرّم لحم الخنزير الذكر. وكان هذا

الآبق يدّعى أنه إنما يصلح ديانة محمد، ولم نر إلا أنه شوّهها وجعلها شيئاً تافهاً، ولا عجب أن قُتل سنة ٣١٥هـ أى ٩٢٨م، أى بعد سنتين اثنتين فقط من بداية دعوته. ومع ذلك فالبربر دائبون على المغايرة عن الإسلام، ولم ييأسوا أن يحاربوا الإسلام بمثل هذه الدعوات والفِرَق الضالة، وأن يُعملوا التحريف والتشويه فيه. وبعد ابن طريف ثم حاميم خرج **جميل اليزدجومى**، ثم خرج رجل لم تذكر لنا كتب التاريخ اسمه وقيل إنه كان مؤذّناً فى نواحى تلمسان، وادّعى النبوّة سنة ٢٢٧هـ (٨٣١م)، وتأوّل القرآن على غير وجهه فاتّبعه خلق كثير من العامة الذين لايحسنون القراءة ولا الكتابة، ولا يعرفون من الإسلام إلا الإسم، ولايمارسون الصلاة، ولايحفظون من القرآن شيئاً. وكان من بعض شرائعه أنه ينهى عن قص الشّعر، وتقليم الأظافر، ونتف الإبطين، والاستحداد، والتزيّن، ويقول: لاتغيير لخلْق الله. ولما كانت دعوته هى هذه فقد أمر أمير تلمسان بالقبض عليه، فهرب وركب البحر إلى الأندلس، وأخذ يبشّر بين العامة وتبعه منهم السفهاء، فاستتابه الحاكم فلم يتب، فقتله وصلبه بينما يدفع عن نفسه ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربّى الله؟!! - تُرَى أىّ ربّ كان يقصد؟!

★★★

٢٦٣- الحُبِّيَة

هؤلاء هم **الحبيبية** أيضاً كما يقول الخوارزمى، وهم فرقة من **المتصوفة** قالوا: **محبّتنا لله** كيفية روحانية تترتب على تصوّر الكمال المطلق، وتقتضى التوجّه إلى حضرة القدس. ومحبتنا لغير الله كيفية مترتبة على تخيّل الكمال فى الغير، من لذة أو منفعة أو مشاكلة، كمحبة العاشق لمعشوقه، والمُنعَم عليه لمنعمه، والوالد لولده، والصديق لصديقه.

وقالوا: **محبتنا لله** ليس معناها أننا نحب طاعته وخدمته وثوابه وإحسانه، وإنما نحن نحب الله لذاته، فأما حبّ خدمته أو ثوابه فدرجة نازلة من المحبة. والعارفون قد انكشف لهم أن الكمال محبوب لذاته، والله تعالى هو أكمل الكاملين، فهو لذلك محبوب لذاته، سواء أحبه غيره أم لا.

وقالوا: كلما كان العبد عارفاً بدقائق حكمة الله فى خلْقه، زاد علمه بكماله، وكان حبّه له أتم. ولانهاية لمعرفة العارفين

باللّه، فلا جرَم أنه لانهاية لمراتب محبتهم له سبحانه. وكلما كثرت مطالعتهم لدقائق حكمة الحق زاد ترقّيهم فى مقام المحبة، وصار ذلك سبباً لاستيلاء محبة اللّه على قلب العارف وشدّة إلفه لمحبته، فينفر عمّن سواه، ويخلص القلب بالنور الأقدس، ويفنَى عن كل الحظوظ المتعلقة بعالم الحدوث، وهذا مقام أعلى درجة المحبين للّه، وهو مقام **العشق الإلهى**.

وقالوا: **المحب والمحبوب** متقابلان، أحدهما يفتقر للحبيب، وعاجز حياله، ويستشعر الذّلة له، والثانى فيه استغناء وقدرة وعزّة، فإذا صارت المحبة محبوبة، أى صارت محبة للمحبة وليست محبة لمحبوب، وارتفع التضاد بين المحب والمحبوب، ولم يكن ثمة محب ولامحبوب، وذلك لايتحقق إلا فى محبة المحبة، فيكون المحب هو المحبوب، والمحبوب هو المحب، فتزول الأجنبية وتتحصّل الجنسية.

وقالوا: **والمحبوب الأول من الخلق هو** النبى **محمد** ﷺ، ثم مَن كان أقرب إليه بحسن المتابعة. يقول الحق: «**قل إن كنتم تحبون اللّه فاتّبعونى يحببكم اللّه**»، فمن اتّبعه يصل إليه، فتسرى منه خاصية المحبوبية فيه سريان المغناطيسية فى الحديد، فهكذا الروح المطهَّر النبوىّ بالنسبة للحضرة الإلهية، كالحديدة الأولى بالنسبة لمغناطيس، جذبها مغناطيس الذات الإلهية بخاصية المحبة الأزلية أولاً بلا واسطة، ثم جذبت روحه المطهَّرة النبوية أرواح أُمّته روحاً فروحاً، متعلقة به كالحدائد المتعلقة بعضها ببعض إلى الحديدة الأولى، وكل حديدة ظهرت فيها خاصية المغناطيس فكأنها المغناطيس وإن تغاير الجوهران. وإلى هذا أشار ﷺ فقال: «**من رآنى فقد رأى الحق**»، وقول بعض الموحدين من أمّته «**أنا الحق**»، فما تكلم به بعض أُمّته من كلام ربّانى أو نبوى على طريقة الحكاية لا من نفسه، لايتجه عليه الإنكار.

***

٢٦٤ - الحُبِّيَة

فرقة من **المتصوِّفة المُبطِلة**، تُنسَب إلى **الحب**، يعتقدون أن العبد إذا وصل إلى درجة المحبة سقطت عنه التكاليف الشرعية، وأُبيحت له المحرّمات، فيباح له ترك الصلاة والصوم والحج والزكاة وسائر شعائر الإسلام، ويباح له ارتكاب الآثام.



٢٦٥- الحَدَثيّة

المعتزلة أصحاب **الفضل الحدثى** المتوفى سنة ٢٥٧هـ، ونسبته إلى **الحديثة**، بلدة على شاطئ الفرات، وفى شرح عقيدة السفارينى أنه **الحدبى**، وعند ابن حزم أنه **الحرّانى**، وهو ملحد زنديق من أصحاب النظّام، ثم هجره النظّام وطرده،وانتسب إلى ابن خابط، وقالا بالتناسخ، وأن للخلْق إلهين، أحدهما قديم، والآخر مُحدَث وهو عيسى بن مريم. وكان يقول: عيسى بن مريم ابن الله لا على معنى الولادة، ولكن على معنى أنه تبنّاه، ويحاسب الخلق يوم القيامة، وخلقه الله على صورة نفسه، وكل الخيرات ترجع إليه، وكان فى الابتداء عقلاً ثم تدرّع جسداً.

وقالت **الحدثية**: إن الله تعالى أبدع الخلق عقلاء بالغين فى دار سوى هذه الدار التى هم فيها، وخلق فيهم معرفته والعلم به، وأسبغ عليهم نعمه، فابتداهم بتكليف شكره، فأطاعه بعضهم فى جميع ما أمرهم به، فأقرّهم فى دار النعيم التى ابتداهم فيها، وعصاه بعضهم فى جميع ذلك، فأخرجهم من تلك الدار إلى دار العذاب، وهى النار، وأطاعه بعضهم فى البعض دون البعض، فأخرجهم إلى الدار الدنيا، وألبسهم هذه الأجساد الكثيفة على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات، وابتلاهم بالبأساء والضرّاء، والآلام واللّذات، على قدر ذنوبهم، فمن كانت معاصيه أقل وطاعته أكثر كانت صورته أحسن وآلامه أقل، ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته أقبح وآلامه أكثر، ثم لا يزال الحيوان فى الدنيا كرَّة بعد كرّة، فى صورة بعد أخرى، ما دام مع ذنوبه. وهذا عين القول بالتناسخ.

★ ★ ★

٢٦٦- الحدّيّة

هؤلاء قالوا: إنّ لله حدّاً، ولذلك كان العرش مقرّه ومستقره، يقول تعالى: «**الرحمن على العرش استوى**» (طه ٥)، وإنما ذات الله، من علْم، وقُدرة، وسمْع، وبَصَر، وفعْل، وخلْق، وإبداع، كلُّ ذلك وغيره بلا حدود.

★ ★ ★

٢٦٧- الحربيّة

فرقة من **الكيسانية**، كانوا أصحاب **عبد الله بن عمرو بن حرب الكندى**، أحد رؤساء

الجُناحية، وتزعّمهم بعد مقتل رئيسهم **معاوية بن عبد اللّه بن جعفر**.وكان أول أمره على دين البيانية فى الحلول، ثم زعم أن روح اللّه انتقلت من أبى هاشم بن الحنفية إليه، أى إلى ابن حرب، وادّعت الحربية فى رئيسها وقالوا إنه إله ونبى. والحربية اختلفوا فى أمر موت **عبد الله بن معاوية** فقالت فرقة منهم أنه قد مات، وزعمت فرقة أخرى أنه حىّ بجبال أصفهان، ولا يموت حتى يقود بنواصى الخيل إلى رجال من بنى هاشم، وزعمت فرقة أخرى أنه حىّ بجبال أصفهان ولا يموت حتى يلى أمور الناس، وهو المهدى الذى بشّر به النبى ﷺ.

وابن حرب خالف الجناحية، وفرض على أتباعه الصلاة، وجعلها تسع عشرة صلاة فى اليوم والليلة، وفى كل صلاة خمس عشرة ركعة.

وقيل إن متكلماً من الصُفرية ناظر ابن حرب فقطعه واضطره أن يتبرّأ من كل ما ادّعى، وأن يعلن توبته، فلما علِم أصحابه تبرّأوا منه ولعنوه.

★ ★ ★



٢٦٨- الحَرْقيّة

هؤلاء من **الجمهية**، قالوا: إن النار تحرق أهل الكفر إلى أن لا يبكى منهم أحد فيها، ثم لا تكون بعد ذلك نار.



٢٦٩- «الإسلام والديموقراطية» الكازاخستانية

حركة كازاخية أساساً قامت فى ألما آتا عاصمة كازاخستان فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٨٨، إلا أن أعضاءها المؤسسين اضطروا إلى الهجرة إزاء ملاحقة الشرطة لهم. **والهجرة** من أركان الإسلام، فهكذا تقول الجماعة، **والهجرة** لا يزاولها المسلم الرسالى مع أنه مأمور بها، فعندما تضيق أرض الكفر به فعليه أن ينجو بدينه لينظّم نفسه وجماعته ويفتح بهم من جديد بلده الذى أنكره. **والفتح** ليس هو الغزو العسكرى وإنما هو التغلغل الثقافى، ولا تتهيأ للمسلم الرسالى أن يغزو بلداً ما ثقافياً إلا فى مناخ الديموقراطية، وهى **الشورى الإسلامية**، وعلى مفكرى المسلمين والطليعة المثقفة أن يتقدّموا الصفوف وينخرطوا فى السياسة ويتولوا زمام الأمور ومقاليد الحكم ليهيؤا الأسباب للانقلاب الفكرى إلى الإسلام، بإشاعة مفاهيمه ومصطلحاته. وبرز من هؤلاء

الديموقراطيين **المظ إيستكوف**، ومقالاته وخطبه ضد النموذج الغربى للدولة والمجتمع، والنموذج الشيوعى بصفة خاصة. وإذا كانت النُظُم الغربية تؤكد على مقولة الديموقراطية، فإن أهداف الحزب لابد أن يكون مدارها شرح الديموقراطية فى الإسلام، فالديموقراطية كما تقول النظُم الغربية هى هدية التفكير الغربى وإسهامه الحضارى، ولا يرى حزب الإسلام أن ذلك حقيقى، فالديموقراطية الغربية شكل بلا مضمون، **والشورى** الإسلامية هى البديل، والإسلام قال بالشورى منذ القرن السادس الميلادى، والديموقراطية مصطلح يونانى، ولم يكن معناه هو نفس المعنى للمصطلح نفسه فى أوروبا الآن، وباعتبار المعنى اليونانى ثم المعنى الأوروبى فإن الشورى الإسلامية ترجح ولا تقارن بها الديموقراطية بأى حال من الأحوال. وليست الشورى الإسلامية كما يقولون عنها، أو كما فهموها طويلاً، هى لمجرد الانتصاح، وإنما هى مُلزِمة، وجماعة المسلمين هى الفيصل فى الحُكم، وهى التى تختار الإمام، وبيدها تنحيته، ورأى الجماعةومصالح الناس المرسلة من أصول التشريع الإسلامى، وشورى الإسلام أوسع وأرحب وأشمل من ديموقراطية الغرب، والفتيا فى الإسلام لأهل الرأى وأصحاب الحلّ والعقد، وهم حكماء الأمة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تكليف على كل مسلم، والمسلم عليه البلاغ والبيان، ومجتمع المسلمين لذلك هو مجتمع سياسى بالدرجة الأولى وليس كما يقولون أنه مجتمع سادر فى غيِّه، لاهٍ بالدنيا أو بالدين عن مقومات الحياة السياسية، فالإيمان يصدقه العمل الصالح وهو العمل الاجتماعى، والمال هو مال الله استخلفه الأفراد ليعملوا الصالح، والصالح هو إعمار الأرض، وإعمار الأرض يتأتى بنشر الوعى وترسيخ العلم، والعلم واجب من واجبات كل مسلم، وشقّاه تحصيل العِلْم وتبليغه، فَعَلَى المسلم أنْ يتعلم العِلْم ويعلّمه، والعِلم تجريب وخبرات وتنظير وتأصيل.

★ ★ ★

٢٧٠- الحركة الإسلامية الجزائرية

أسّسها **مصطفى أبو على**، وتعتبرها السلطات الجزائرية أشدّ الحركات الإسلامية تطرّفاً فى الجزائر، وتتخذ الصدام المسلح منهجاً لها فى مواجهة

السلطة. ويعتبر **مصطفى أبو على** نفسه التلميذ الروحى للشيخ **عبد اللطيف سلطانى**. وعندما قررت الحكومة معاقبة الشيخ سلطانى بتحديد إقامته والذين وقّعوا معه نداء ١٢ فبراير المطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، وأبرزهم **الشيخ سحنون وعباس مدنى**، ثار مصطفى أبو على وأعلن الجهاد الرسمى على السلطة الجزائرية، وكان يفاجىء المصلّين فى المساجد فى صلاة الجمعة ويخطب فيهم محرِّضاً. وانتشرت جماعاته المسلحة عبر الساحة الجزائرية تنصب الكمائن لرجال الحكومة لمدة أربع سنوات، كان فيها الشغل الشاغل للإعلام الجزائرى. وقيل فى **مصطفى** إنه شخصية أسطورية، وميلاده سنة ١٩٤٠، وكان فى صباه يجاهد ضد الفرنسيين مع جبهة التحرير لمّا تولت الحكم، وبدا واضحاً أنها تتجه نحو الاشتراكية فانشقّ عليها، واتخذ لنفسه الجهاد السرّى سبيلاً، وأطلق على نفسه الاسم الحركى **ياسين**، وألّف جماعته الخاصة الثورية المسلحة، وأعطاها اسم **«جُند الله»**، وبدأ يجرّب الأعضاء المنتمين له فى عمليات صغيرة، ثم انخرط فى التجارب الكبيرة بعمليته المشهورة سنة ١٩٨٥ ضد كلية الشرطة فى صومع بالقرب من بليدة، وكانت الكلية فى إجازة العيد، فاستولى على ٣٦ بندقية، ومائة قنبلة يدوية، وكميات من الذخيرة، وبسبب هذه العملية قبض على ١٣٥ فرداً من التنظيم وحوكموا، وحوكم مصطفى أبو على غيابياً.

★ ★ ★

٢٧١- «حركة أمل» اللبنانية

حركة شيعية، برئاسة **نبيه برّى**، وزعيمها الروحى **الإمام موسى الصدر** الذى حضر إلى لبنان فى أواخر الخمسينات، واختفى اختفاءً دراميًا فى ليبيا فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٧٨. وكان تشكيل الحركة فى تموز ١٩٧٥.

وكان الإمام الصدر قد دخل فى تحالفات سياسية مع فؤاد شهاب، واتفق الاثنان على ضرورة تحسين أوضاع **الشيعة** وإشراكهم فى الحكم، كما أن نظرتهما للأمور توحّدت على حتمية بقاء الكيان اللبنانى وضرورة تطويره، وبذلك تحدّد للشيعة فى لبنان خط سياسى مستقل، لا هو خط الثورة، ولا خط التُقيَة، بل الاعتدال والموافقة على الدور المُعطَى فى

تركيبة الاستقلال سنة ١٩٤٣. وتمثّل هذا الخط فى **حركة أمل** التى ترى فى لبنان وطنها النهائى الذى لا ترضى عنه بديلاً، وتقصد بهذا التحديد مواجهة التحديات القائمة على الساحة اللبنانية، وإزاء ما تسرّب أو أشيع عن مخططات لتوطين الفلسطينيين بحسب اتفاقيات كامب ديفيد فى جبل عامل، معقل جمهور الحركة البشرى والسياسى والاقتصادى. وشعارها هذا يردّ على هذه الإشاعات أو المخططات، مؤكداً على ضرورة البقاء فى الأرض لكى لا يحل مكان جمهورها جمهور آخر، وخاصةً أن لبنان كان قد شهد منذ اندلاع الحرب الأهلية سنة ١٩٧٥ عمليات فرز واسعة اعتمدت الأساس المذهبى المباشر، كما شهد عمليات تهجير واسعة للفلسطينيين من المناطق ذات الأغلبية المسيحية، مثل المسلخ وتل الزعتر والدكوانة والضبية خلال سنتى ١٩٧٥و١٩٧٦.

وتطرح **أمل** هذا الشعار ردّاً على المشروع الآخر **لحزب الله** المستند إلى إيران، والذى يقوم على إنشاء جمهورية إسلامية فى لبنان، هى بالضروة جزء من الجمهورية الإسلامية فى إيران بحكم الانتماء المذهبى الشيعى، وبهذا يتم إلغاء للكيان اللبنانى المحلى الارتباط العضوى بالأمة العربية تحت دعوى الأممية الإسلامية التى مرتكزها إيران. وفى مواجهة هذه الأطروحات الأممية تتمسك أمل بشعار **لبنان الوطن النهائى**، وترتبط بسوريا رباطاً وطنياً قومياً يقابل رباط حزب الله بإيران، مع الفارق بين مضمون الارتباط، ففى حين رباط الحركة بسوريا يُقصَد منه دعم الحركة من داخل النظام اللبنانى، فإن رباط حزب الله بإيران يقصد إلى تقويض نظام الدولة اللبنانية كله ومن أساسه لإقامة حكومة إسلامية تابعة تشريعياً ومذهبياً وسياسياً لطهران.

وكان حزب الله فى بدايته حركة منشقّة على حركة أمل، إثر قبول نبيه برّى الدخول فى هيئة الإنقاذ الوطنى التى دعا إلى تشكيلها **فيليب حبيب** من جميع الطوائف والمذاهب اللبنانية. وتسبب ذلك فى خروج **إبراهيم أمين السيد** الذى أصبح الناطق باسم حزب الله، وخروج **حسن الموسى** احتجاجاً على الموقف السابق وتأليفه لما يسمى حركة «**أمل الإسلامية**».



٢٧٢- حركة تركستان الشرقية الحُرَّة الإسلامية

من أهم هذه الحركات الإسلامية بتركستان: «حركة تركستان الشرقية الحرَّة»، و«جبهة تحرير أوغورستان»، و«الجبهة الوطنية الثورية لطشقند»، وتسعى جميعها لفصل إقليم سينكيانج عن الصين، والعمل على استقلاله، وليس مجرد منحه الحكم الذاتى. وهناك سبع منظمات أخرى، هويتها إسلامية، ولها حضور قوى بين سكان هذا الإقليم، وهى: «الجبهة الثورية القومية لتركستان»، و«جبهة تحرير تركستان الشرقية». وتركستان الشرقية المعنية هى المنطقة فى الشمال الغربى من الصين التى تسكنها قبائل **الويغور** المسلمة، وتوجد فى الصين ٥٦ قومية، منها الويغور، ويبلغ عدد سكان الصين ملياراً ومائتى مليون نسمة، منهم المسلمون، وهؤلاء يتراوح عددهم بين العشرين والأربعين مليوناً طبقاً للتقارير غير الرسمية، وقد عانى هؤلاء الاضطهاد باستمرار وعلى مرّ التاريخ، وتوحّدت الجهود لتفرقة شملهم وبعثرتهم عبر الصين، وزَرْع قوميات أخرى بينهم، وخاصةً من **الهان**. والحركة الإسلامية قديمة فى الصين، وترجع إلى القرن الخامس عشر، وفيه بدأت حركة بناء المدارس والمساجد الإسلامية، وظهور فئة المشايخ، ثم الأئمة. ويتحدث الصينيون المسلمون عن أئمتهم الأربعة بكل التبجيل، وهم: **وانج داى يو** (نحو ١٥٦٠-١٦٦٠م)، **وماتشو** (١٦٤٠-١٧١١م)، **وليوتشه** (١٦٥٥- ١٧٤٥م)، **ومافوتشو** (١٧٩٤-١٨٧٣م). وقام المسلمون بالثورة وأعلنوا الجهاد حفاظاً على هويتهم الإسلامية وقوميتهم التركستانية أساساً، ودفعهم إلى ذلك ما تعرّضوا له من اضطهاد وتعذيب، وقهر سياسى واقتصادى وثقافى ودينى. وبدءاً من القرن التاسع عشر توالت ثوراتهم وشملت مقاطعات **يوننان**، **وسينكيانج**، **وقانصو**، **وشانسى**، وكانت تُقابَل من الصينيين بالعنف، وخاصة فى عهد حكم المانشو، ومن زعمائهم **يعقوب بك**، **والشيخ باين هو**، **وماهوا الونج**، وكان الذبح والصلب من نصيبهم، ودُمرت البيوت، ومُنع الناس من أداء الصلوات والحجّ والصوم، وفُرِض عليهم أكل لحم الخنزير، وفرضت عليهم الضرائب العالية لإفقارهم، وأُغلقت مدارسهم، وتعرّضوا

لأبشع أنواع المهانات. ويسجل التاريخ خمس ثورات كبرى للمسلمين فى المنطقة الشمالية الغربية بين السنوات من ١٧٥٨ إلى ١٨٧٢م، وفى سينكيانج ثار الناس ضد مظالم حزب الكومنتانج، وذبْح الشباب المسلم والفتيات بالآلاف فى سينكيانج وقانصو وليمشيا عام ١٩١١و ١٩٢٨، ثم فى هايوان وقويوان بأوامر من كاى شيك. وخلال الحكم الشيوعى. وكمكافأة للمسلمين على مناصرتهم لثورة ماوتسى تونج ضد كاى شيك واليابانيين سمح لهم بإنشاء أول هيئة سياسية لهم هى **جمعية التقدّم الإسلامية**، اتخذت مقراً لها فى يونتان، وصارت لها فروع فى الصين وخارجها، وتوالى إنشاء الجمعيات، منها: «**الجمعية الإسلامية الصينية**» فى شنغهاى، «**والجمعية العامة للمسلمين**» فى نافكين. وأصبح للمسلمين تمثيل سياسى فى مجلس نواب الشعب الصينى، وبلغ عدد الأعضاء المسلمين فيه سبعة عشر عضواً، واعترفت الحكومة لأول مرة بالقومية الإسلامية كإحدى القوميات فى الصين، إلا أنه بوفاة ماو وظهور ما يسمى بالثورة الثقافية وعصابة الأربعة والتغيرات الشاملة فى توجّهات الصينيين، عاد الاضطهاد من جديد، و كثرت الاعتقالات والمحاكمات، وبعد سحق عصابة الأربعة شاع جو من التفاؤل، وسادت فترة من الانفراج النسبى، وخاصةً بعد سقوط الاتحاد السوفييتى وانفصال الجمهوريات الإسلامية الست، ففى أبريل سنة ١٩٨٠ انعقد المؤتمر الرابع للجمعية الإسلامية الصينية، وكان المؤتمر الأول سنة ١٩٥٣، والثانى سنة ١٩٥٦، والثالث سنة ١٩٦٣. وقد استطاع المسلمون أن يفرضوا تمثيلهم على الهيئات السياسية الصينية، واختير منهم **إبراهيم يانج جنفرين** نائباً لرئيس الوزراء، وهو من مؤسسى **الجمعية الإسلامية الصينية**. وبدأت **الصحوة الإسلامية** التى اجتاحت العالم الإسلامى تؤتى ثمارها فى الصين، وظهرت حركة ترجمة قوية من العربية إلى الصينية، وكان واضحاً أن هذه الصحوة ليست مجرد تمرّد عِرقى وإنما هى حركة ذات مضمون إيديولوچى، ولها إطارها الاجتماعى والجغرافى والتاريخى. وإقليم سينكيانج مدار هذه الحركة عاصمته أورومكى، وعدد سكانه خمسة عشر مليوناً، منهم أكثر من ٧٠٪ من قوميات إسلامية، أكبرها القومية اليوغورية،

وعُرف عنهم التعصّب الشديد للإسلام. وأقل القوميات الإسلامية القوزاق، وعددهم أكثر من المليون، ويسكنون سفوح الجبال، ويشتغلون بالرعى. وتبلغ مساحة الإقليم مليون وستمائة ألف كليو متر مربع، وهو ما يعادل سدس الصين كلها. ويطغى الطابع المسلم على الإقليم، وعلى نمط الحياة السائدة فيه، وهم أقرب إلى الأتراك، وبلادهم أصلا كانت جزءاً من تركستان، ولذلك فهم ينادون بانفصالها ويطلقون عليها اسم **تركستان الشرقية**، والمذهب السنّى هو المعمول به، إلا أن هناك من يأخذ بالمذهب الجعفرى وهؤلاء ينحدرون من أصول إيرانية.

وتتمسك الصين بهذا الإقليم، باعتبار مساحته الكبيرة التى يمكن أن تستوعب جزءاً من الكثافة السكانية للصين، بالإضافة إلى أنه يشكل معبراً للصين إلى جمهوريات آسيا الإسلامية. ولو أن الصين أعطت الإقليم استقلاله فقد يشجّع ذلك القوميات الأخرى وما أكثرها فى الصين، وهو الأمر الذى تعوّل عليه المخابرات الأمريكية والغربية أن تستطيع تفكيك الصين كما حدث للاتحاد السوفيتى.

ويتميز الإقليم بموارد طبيعية هائلة، لجودة الأراضى، وسهولة الرى، ووفرة المحصولات، ووجود احتياطى ضخم لم يُستثمر حتى الآن من البترول والحديد والفحم، وذلك من أهم دوافع مقاومة النزعة الاستقلالية الانفصالية للسكان المسلمين.

★ ★ ★

٢٧٣- حركة التوحيد الإسلامية اللبنانية

هى تركيبة فلسطينية لبنانية، قيل إن الأجهزة الأمنية للرجل الثانى فى حركة فتح وهى **خليل الوزير (أبو جهاد)** قد اعتمدتها. وينسِب البعض لأبى جهاد أنه وراء تأليف عدد من الجمعيات أو التجمعات السياسية الإسلامية فى لبنان، بتأثير من كونه **وعرفات** من التنظيم الفلسطينى لجماعة الإخوان المسلمين التى تحركت فى فلسطين قبل الاغتصاب الصهيونى.

وبدأت هذه الحركة بتوحيد ثلاث قوى ساهمت حركة فتح فى نشأتها، وهى **أولاً: حركة لبنان العربى**، وتحمل من اسمها مضموناً مغايراً للدعوة الإسلامية، وكانت

إحدى المنظمات التى أنشأتها فتح لمواجهة سوريا فى شمال لبنان. **وثانياً**: المقاومة الشعبية التى بدأت سنة ١٩٦٩ على يد **على عكاوى** تحت اسم **منظمة الغضب**، متأثرةً بمنظمة التوباماروس فى أوروجواى، وبعد اغتياله تولّى شقيقه القيادة إلى أن أُدمجت فى **حركة التوحيد** سنة ١٩٨٢، ثم اغتيل هذا الشقيق بعد خروجه من التوحيد ومحاولته إعادة تأسيس **لجان المساجد والأحياء** سنة ١٩٨٤. **وثالثاً**: **جُند الله** التى تواجدت قبل سنة ١٩٨٢ تحت رعاية فلسطينية، ثم دخلت حركة التوحيد الإسلامية لما بدأت مرحلة تحوّل القوى الفلسطينية الخارجة من بيروت والجنوب إلى طرابلس، وبعد ذلك خرجت من حركة التوحيد سنة ١٩٨٤ لتحمل اسم «**اللجان الإسلامية**».

وهذه المنظمات الثلاث هى التى شكلّت **حركة التوحيد الإسلامية** بعد سنة ١٩٨٢، مستفيدة من المناخ الإسلامى بعد صعود الثورة الإيرانية، وهزيمة القوى العربية واليسارية على أيدى إسرائيل، ثم بتأثير من **حركة فتح** التى وجدت فى التيار الإسلامى فى طرابلس مجمعاً للقوى السورية المعارضة الهاربة من سوريا أو العائدة من أوروبا الغربية.

★ ★ ★

٢٧٤- الحركة الثورية الإسلامية المغربية

حركة مغربية لم تستمر إلا قليلا، إذ لم تثبت قياداتها أية قدرات خاصة لها على الساحة المغربية، واتهم أفرادها بتهريب السلاح سنة ١٩٨٤، وقبضت السلطات على أعضائها، وحوكموا، وأودعوا السجن.

★ ★ ★

٢٧٥- حركة الشباب الإسلامى الماليزى

تعّبر الحركة عن الشباب الماليزى المسلم، باعتبار أن الحرس القديم قد استنفد وسائله، وأن المسرح السياسى قد ظهرت عليه قوى لها فاعليتها تستوجب تغيير الوسائل. وقد برزت الحركة كأحد العناصر الموجهة للسياسة الماليزية اعتباراً من سنة ١٩٧٧، ويرأسها **أنور إبراهيم** الذى انشق عنها سنة ١٩٨٢ لينضم إلى التنظيم القومى ويشغل منصب وزير المالية، وكان خروجه صدْعاً للحركة، وتولى بعده **صدّيق**

فاضل. وجاء فيما أعلنوه تحت مسمى «**خطوط إرشادية عامة لاتجاه النضال**»، و«**الردّ على تحدّى مرحلة الانبعاث**» أن هدف الشباب الماليزى هو تمكين الإسلام، وإقامة نظام إسلامى فى ماليزيا يطبّق قواعد الشرع الحنيف، ويقيم اقتصاداً إسلامياً أساسه التعاون وليس الربا، ونظاماً ضريبياً يتخارج عن نظام الزكاة الإسلامى. والغاية من ذلك كله هو تغيير نمط الحياة الغربى فى ماليزيا إلى نمط الحياة الإسلامى، أى النمط الإلهى الذى ارتضاه اللّه للمؤمنين به، صوناً لهم عن التردّى فيما يشقيهم فى دنياهم ويبلسهم فى آخرتهم. ويؤمن الشباب الماليزى بأن مبدأ التغيير يكون من خلال استبصار الأفراد بحقيقة الوضع وضرورة التغيير، وما ينبغى أن يكون إليه التغيير، وأن يتفهموا حقيقة الإسلام والنظام الإسلامى. والتنفيذ يبدأ بالأفراد، والأفراد يتولون عائلاتهم، والأمة هى مجموع العائلات، والنظام العام هو الدولة، فإذا شُكّلت العائلات بالشكل الإسلامى، وسلكوا المسلك الإسلامى، فإن النظام العام سيتغير حتماً إلى شكل الدولة الإسلامية. ومدار التغييرات هو الآية ٥٩ من سورة النساء: «**ياأيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم فى شىء فردّوه إلى اللّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللّه واليوم الآخر، ذلك خير لكم وأحسن تأويلا**».

والمسلم الحق هو الذى يطيع اللّه بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ويطيع الرسول بالأخذ بسُنّته والتزام وصاياه. وشباب الأمة هم عمادها، وصلاح الشباب فيه صلاح الأمة، **وهدف الحركة**: هو غرس القيم الإسلامية فى نفوس الشباب، وتربية الشباب تربية إسلامية بحيث يخشى اللّه فيما يقول ويفعل، ويعمل لصالح الجماعة، ويجاهد فى سبيل الحق وإقرار العدل. وعلى الشباب المسلم أن يفهم أنه لا حلّ لمشاكل كل المجتمع الإسلامى إلاّ بالإسلام، **فالإسلام دين ودولة، ونظام اجتماعى وسياسى، وإيديولوجية فكرية، واقتصاد وتنظيم عسكرى، وفلسفة شاملة للحياة بكل نواحيها.** وتطبيق الإسلام يعنى الأخذ بمقولاته فى كل ذلك. والحركة تدعو الشباب إلى ذلك وتضمّهم إليها ولكنها ليست حزباً، والحزب وحده هو القادر على احتمال أعباء المعارك السياسية لتنفيذ هذه الوصايا، **والفرق بين حركة الشباب**

والحزب الإسلامى: أن الحزب يضم أهل الخبرة، بينما الحركة تعبير عن آمال الشباب المسلم وطموحاته، وتعدّ الشباب من مرحلة التحصيل وتؤهلهم للانضمام للحزب من بعد. ولربما يقول قائل إن المسلمين فى ماليزيا يشكلون ٥٣٪ من السكان، وليس من الإنصاف فرض النظام الإسلامى على بقية السكان ممن لا يؤمنون بالإسلام، والجواب أن الديموقراطية الغربية تقضى بأن يكون ما ترتضيه الأغلبية هو النظام السائد، ثم النظام الإسلامى، سواء السياسى أو الاجتماعى أو المالى أو الاقتصادى أو التربوى، لو قارناه بالنظم الغربية، لرجحت كفّته. والإسلام كدين يدعو للتوحيد، وغيره من الديانات تشرك بالله، وبعضها لا يؤمن ببعث ولا حساب، ومتخلف غاية التخلّف فى نظرته العامة للكون، وللغاية من الحياة، واحترام حقوق الإنسان، ومراعاة الواجبات تجاه الدولة.والنظم الغربية قوامها الأنانية والفردية والتنافس والاعتبارات المادية، وليس كذلك الإسلام. والتطرّف المادى للنظم الغربية، والحروب التى دخلها العالم بسبب التنافس، والصراعات التى يؤججها الطمع وحبّ التفوق والسيطرة، يناقضها ما يدعو إليه الإسلام من تعاون وإخاء ومحبة، وتكامل وتضامن، واحترام الآخر الذى قد يكون فرداً أو دولة، فى إطار خشية الله وابتغاء مرضاته، وتطلعاً إلى ثوابه فى الدنيا والآخرة. وحركة الشباب تؤمن لذلك **بالأسلمة** كطريق وحيد للخلاص. وقد تبدأ الأسلمة بإنشاء مدرسة إسلامية أو مصرف إسلامى، فالمهم أن نعمل نحو الأسلمة، وطريق الألف ميل يبدأ بالخطوة الواحدة، والواقع يقضى بالأخذ بسياسة التدرّج فهناك استحالة للطفرة، والتأنى من منهج المُشرفين على الحكم، وهم لا يدعُون إلى العنف، ولم يُعرَف عنهم التطرّف، وليسوا بتعبير أهل الغرب أصوليين ولا راديكاليين.

★ ★ ★

٢٧٦- حركة المجتمع الإسلامى (حماس) الجزائرية

أسّسها الشيخ **محفوظ نحناح**، ونشأت تحت عباءة الإخوان المسلمين، وسبق لمحفوظ مبايعة المرشد العام فى مصر سنة ١٩٧٤، وفى سنة ١٩٧٦ أعلن عن قيام

حركته باعتبار الجهاد هو العماد الفلسفى للحركة، كوسيلة لتأسيس الدولة الإسلامية، وأودع السجن سنة ١٩٨١.

★ ★ ★

٢٧٧- حركة المحرومين

حركة شيعية لبنانية قامت على ما يسميه شيعة لبنان« **الصحوة الإسلامية**»، على أثر اندلاع الحرب الأهلية فى لبنان سنة ١٩٧٥، وكان الشيعة قد أخذوا على **الإمام موسى الصدر** أنه لم يشارك فى هذه الحرب كما يريدون، وبناءً على ذلك علا صوت اليسار، وترجّح صوت اليمين، واستطاعات حركة المحرومين، ومن بعدها حركة أمل، أن تستقطب التوجهات الشيعية اللبنانية، سواء فى السلوك أو المواقف السياسية، وأن تنشىء مؤسسات عسكرية لها طابع دينى ومحتوى مذهبى، مرتبطة بمسميات دينية مذهبية تاريخية، وتعيد إلى الذاكرة مخزون الشعور بالظلم عند الشيعة، وما يفجّره من مظاهر الحزن الحقيقية، وقد بدأت مع الاحتفال السنوى تعطى معان سياسية لم تكن لها من قبل.

★ ★ ★

٢٧٨- الحَرُورِيّة

جماعة من **الخوارج** أعلنوا العصيان على علىّ بن أبى طالب وخلعوا طاعته، وسُموا كذلك تمييزاً لهم عن بقية الخوارج، ونسبةً إلى **حَرَوْرا**، وهى قرية بظاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها نزلوا بها، وقيل **حروراء** كورة، وبها كان أول تحكيمهم واجتماع لهم حين خالفوا علياً.

وقد وقع حديث **لعائشة** مع **معاذة بنت عبد الله** البدوية أنها سألتها أتقضى إحدانا الصلاة أيام محيضها؟ فقالت لها **عائشة**: **أحرورية** أنت؟ قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله ﷺ ثم لا تُؤمَر بقضاء الصلاة». وذكر شُرّاح **مسلم** أن **الحرورية** يوجبون على الحائض إذا طهرت قضاء الصلاة. وربما سَمُّوا فرقة من الخوارج بعينها حرورية للآية «**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يُقتّلوا، أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض**» (المائدة ٣٣). قال مصعب بن سعد عن أبيه: نزلت هذه الآية فى الحرورية. وروى البخارى ومسلم عن أنس بن مالك: أن نفراً من عكل ـ ثمانية قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام، فاستوخموا المدينة وسقمت أجسامهم، فشكوا إلى رسول الله ﷺ ذلك فقال: «**ألا تخرجون**

مع راعينا فى إبله فتصيبوا من أبوالها وألبانها» فقالوا: بلَى. فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها فصحّوا، فقتلوا الراعى وطردوا الإبل، فبلغ ذلك رسول اللّه ﷺ، فبعث فى آثارهم، فأدركوا وجئ بهم، فامر بهم فقُطّعت أيديهم وأرجلهم، وسمُلت أعينهم، ثم نُبذوا فى الشمس حتى ماتوا. أو كما قال مسلم وهو الأرجح: فجئ بهم فألقوا فى الحرّة، فجعلوا يستسقون فلا يسقون. فمن الحرّة سمُّوا الحرورية، وسمُوا **المحاربة** أيضاً، لأنهم حاربوا اللّه ورسوله وسعوا فى الأرض فساداً.

وقيل إن الآية «**قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً**» (الكهف ١٠٣) هم الحرورية، لأنهم نقضوا عهد اللّه بعد ميثاقه، او أن هكذا فسّر علىّ بن أبى طالب الآية، وأطلق عليهم سعد بن أبى وقّاص اسم **الفاسقين**. والآية عامة فى كلّ من عبَدَ اللّهَ على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها وأن عمله مقبول، وهو مخطئ وعمله مردود. ومن الحرورية أبو **فُدَيْك الحَرورى**، وكان فى مبتدئه من الأزارقة ثم آل اليه أمر الحرورية فى مدة ابن الزبير، وثار فى البحرين وما والاها، وهزم أمية بن عبد اللّه القسرى، فبعث إليه عبد الملك بن مروان بعشرة آلاف جندى، فقاتلهم وصمد لهم الى أن قتلوه، وقتلوا مِن أصحابه نحو ستة آلاف، وأسروا ثمانمائة، فإلى هذا الحدّ بلغ خطر الحرورية.

★ ★ ★

٢٧٩- الحروفيّة

طائفة قالوا: إن العبادة هى **اللفظ**، وبه يمكن للإنسان أن يتواصل باللّه، والمعرفة هى أيضاً **معرفة بالألفاظ** لأنها مظهر للموجودات. واللفظ لذلك مُقدَّم على المعنى، ولا يمكن تصور معنى دون لفظ.

والحروفية دعوى **شيعية فارسية**، فهم يرون أن التعبير عن المعانى بالحروف وأصواتها يكتمل فى الحروف العربية وعددها ٢٨، والحروف الفارسية وعددها ٣٢، والصلة بين الحروف فى اللغتين فى حرف«اللام ألف» الذى يجمع فى حقيقته الحروف الفارسية الزائدة على العربية، لتكون اللغة الفارسية مفسِّرة للغة العربية، وليكون المذهب الشيعى هو المذهب المؤوِّل للقرآن.

ويطبّق الحروفيون عدد الحروف العربية والفارسية على كل مظاهر العالم الظاهرة والباطنة، ويبدأون بآدم وخلْق العالَم فى ستة أيام، ويأوّلون أوائل السور القرآنية المتميزة بالحروف المقطّعة.

ودور النبىّ موسى فى الحروفية أساسه أنه **كليم الله**، والمسيح هو المثل الأعلى لأنه **كلمة الله**، ومحمد لأنه بُعِث **بجوامع الكلم**، وعلىّ لأنه **كلام الله الناطق**.

وطموح صوفية الحروفية هو ولاية علىّ. ومؤسس الحروفية **فضل الله بن عبد الرحمن الحسينى** الشاعر الفارسى المتخلص بنعيمى، وهو الداعية، وولادته بشروان سنة ٧٤٠هـ من أسرة صوفية من الاتحادية، وكان يُدعَى بين الناس **بفضل الله حلال خور**، أى **حلال المطاعم**، لأنه كان يخيط الطواقى الأعجمية ويقتات بثَمنها، أو لأنه لم يضع فى فمه طعاما لم يعمل للحصول عليه من يديه.

ويقوم مذهبه الحروفى على دمج المهدية الشيعية بالقطبية الصوفية، ولبس اللّباد الأبيض على رأسه وبدنه هو وأتباعه إشارة إلى الكفن الذى يضعه جنود المهدى على أجسادهم مبايعين له على الموت.



★★★

٢٨٠- الحُرْيانيّة

هم الشيعة الغالية الذى كانوا ضمن الكيسانية وانشقّوا عنها لقولهم إن إمامهم هو **أبو مسلم الخراسانى** وكان لقبه **حُريان**، وربما ذلك اللقب بمعنى أنه هو نفسه إمام وليس له إمام فهو الحُرّ، أو **الحُرْيان** على وزن فُعلان.

★★★

٢٨١- الحَريزيّة

الشيعة اتباع **حريز الكوفى**، كلامهم كلام **الصالحية**(أنظر الصالحية)، دعوا إلى رفع السيف مع كل داعٍ من الطالبيين، وبرِئوا من **عثمان**، وكفّروا أصحاب **على**، وقالو لو أن علياً لم يبايع الشيخين لأحلّ دمهما.

★★★

٢٨٢- حزب آلاش الإسلامى الكازخى

تأسّس بكازاخستان سنة ١٩٩٠، وكان أعضاؤه ضمن حزب **آلاش أوردا** الوطنى، وهذا الحزب الأخير كان هو التجمّع الوطنى لكافة الفصائل الثورية فى كازاخستان ضد الحكم الروسى والتطبيق الشيوعى بدءاً من سنة ١٩١٦، فلما انفصلت أوزبكستان عن الاتحاد السوفيتى جرى تفتيت حزب آلاش أوردا، وانفصل

الآلاشيون الإسلاميون بأنفسهم. وانتشارهم فى الريف أساساً حيث ما يزال الإسلام التقليدى بعيداً عن المؤثرات الحضارية الغربية. والمنُظّر للحزب وزعيمه الرسمى هو **هارون أتابيك**، وكان شيوعياً ولكنه ارتدّ إلى الإسلام، إثر أزمة روحية تذكرنا بالأزمة الروحية التى مرّ بها المفكر الإسلامى المصرى **الدكتور مصطفى محمود**. وكتابات **هارون** تتسم بالوعى الشديد والحسّ السياسى العالى. ومن المفكرين المرموقين فى الحزب **رشيد يوتو شييف**، وكتاباته دعوة للبعث الإسلامى، وتنبيه للتخلّص من الرِّبقة الروسية والمخلفات الماركسية، ومن رأيه أن الإسلام قوة سياسية وقوة روحية، وليس الإسلام مجرد دين كاليهودية والنصرانية، ولكنه دين ودولة، والدولة الإسلامية ليست مجرد وحدة سياسية ولكنها وحدة روحية، وإذا كانت كازاخستان لذلك تنحو لتؤكد نفسها كدولة لها مقومات الدولة، فعليها أن تأخذ بتطبيق الإسلام وتعلّم مقولاته وتعممها بين الناس، فالإسلام هو الذى سيعيد صياغة الناس ليكونوا أعضاء فى دولة، وهو الذى سيصنعهم قوة مادية وروحية، وبهم تكون وحدة الدولة وقوتها. ويصدر الحزب جريدة «**الحق**»، ويطرح كشعار لها الهوية الإسلامية للكازاخ كهوية ثقافية وحيدة، ويجعل من أهدافه مقاومة التواجد الروسى فى البلاد، ومقاومة الأخذ باللغة الروسية، لأن من يتكلم لغة قوم فإن روحه تتحوّل بالتدريج إلى ثقافتهم، والثقافة مضمون يظهر فى اللباس والسلوك والنظرة الإجمالية للحياة، واستمرار الأخذ بالروسية هو ترسيخ للقيم الغربية المنافرة للقيم الإسلامية والأصالة الكازاخية، وهو رِدّة إلى الجاهلية وعهود الشرك والطغيان. وليس صحيحاً أن الآخذ بالنظُم الغربية يرتقى فى مدارج الحضارة، فهذه النظم إما أنها تقوم على طغيان الفرد أو الطبقة أو الحزب، وأما فى الدولة الإسلامية فجماعة المسلمين عليها المدار كله، والأمر شورى بينها، والمرجعية لروح الدين الذى يقوم على الحقّ، والعدل والتقوى، وصالح الجماعة.

★★★

٢٨٣- الحزب الإسلامى الماليزى

هذا الحزب هو أهم الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية فى ماليزيا، وتنتشر مراكزه عبر البلاد وإن كانت ركيزتها

الأولى فى ولايتى كيلانتان وترينجاور، ويرأس الحزب **عزيز نقمان**، وعلى المستوى الإيديولوچى يطالب الحزب بأسلمة الجهاز الإدارى الماليزى، وإعلان ماليزيا دولة إسلامية، وأن يتولى الحكم فيها المالاى سكان البلاد الأصليون، فإن كانت هناك جاليات صينية وهندية وبوذية ومسيحية استوطنت ماليزيا من زمن الاستعمار، وهؤلاء صاروا ماليزيين، إلا أن البلد لا بد أن يحكمها أصحابها وليس الغرباء الوافدون، وخاصةً أن هؤلاء ليسوا مسلمين، وماليزيا هديتها العقدية هى الإسلام، ومن أجل ذلك يعارض الحزب الجبهة القومية وهى التى تتولى الحكم، ومعظم وزرائها من غير المسلمين، والحزب هو المعارض الرئيسى للجبهة التى تضم مسلمين وغير مسلمين، واستطاع الحزب أن يصل إلى الحكم فى بعض الولايات مثل كيلانتان، وأثر فى الجبهة ذاتها ورئيسها المسلم **مهاتير محمد**، الأمر الذى حدا به إلى إعلان برنامج اسلمة يتمثل فى إنشاء الجامعة الإسلامية الدولية، وتوسيع مجال التعليم الإسلامى فى المدارس الابتدائية، وتوسيع اختصاصات المحاكم الشرعية، واستعمال الحروف العربية، وإنشاء بنك ماليزيا الإسلامى،واستبعاد العناصر غير المسلمة من الحكم.

★ ★ ★

٢٨٤- حزب التحرير الإسلامى الأردنى

أنشأهً **تقى الدين النبهانى** عام ١٩٥٠ كردّ فعل لهزيمة الجيوش العربية فى حرب ١٩٤٨ فى فلسطين، وقيل كانت نشأته كردّ فعل لاغتيال **حسن البنا** مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وأن النبهانى كانت له بالإخوان علاقات وثيقة، وأن اسم التحرير استمده من دعوته التحريرية، حيث يقول فى كتابه« **نداء حار إلى المسلمين من حزب التحرير**» : إن القضية هى إنقاذ الأمة الإسلامية من الفناء، بإعادة الثقة بأفكار الإسلام وأحكامه، باعتبارها أفكاراً وأحكاماً إسلامية مستنبطة من الكتاب والسنّة، وليس باعتبارها أفكاراً نافعة، وعن طريق جعل الوقائع والحوادث تنطق بصحة وصدق هذه الأفكار والأحكام، لتحصل القناعة بها، أى عن طريق حمل الدعوة الإسلامية فى طريقها السياسى، اى بالعمل لإيجاد **الخلافة**

الإسلامية عن طريق بثّ الأفكار الإسلامية والكفاح فى سبيلها. ويسمى النبهانى ذلك «**نهضة** » ويقول: إن النهضة ارتفاع فكرى على أساس روحى، فإذا وُجدت الأفكار وُجدت النهضة، وإذا عُدمت الأفكار كان الانحطاط. وإنهاض الأمة يكون بالفكر وليس بالدستور والقوانين، ولا يمكن أن توجد النهضة إلا بالفكر المستنير عن الكون والإنسان والحياة، وهو القاعدة الفكرية التى يُبنَى عليها كل فكر فرعى عن السلوك فى الحياة، وعن أنظمة الحياة. والطريقة للدعوة والعمل السياسى هى **تثقيف الناس جماعياً بالإسلام**، بإيجاده فى معترك الحياة، وحتى يُحدث التثقيف الانقلاب الفكرى الذى يُحدث الانقلاب الشامل فى المجتمع. وللنبهانى كتاب «**الخلافة**» يكرر فيه أفكار **المودودى** فى الحاكمية وجاهلية المجتمعات. وقيل إن حزب التحرير من الحركات السرّية، وتثار حوله شبهات، ومن أتباعه **صالح سرِّية** من مواليد جزيم وهى نفس البلدة التى ينتمى إليها **صبرى خليل البنا (أبو الفضل)**. وتزعّم **سرِّية** عملية الفنية العسكرية فى مصر عام ١٩٧٤، بعد أن دعا إلى فكر هذا الحزب فى مصر فى كتابه «**رسالة الإيمان**» مع كتاب **سيد قطب** «**معالم فى الطريق**».

★ ★ ★

٢٨٥- حزب الحقّ الإسلامى اليمنى

تأسّس بعد وحدة شطرى اليمن، وحصل أعضاؤه على مقعدين فى برلمان سنة ١٩٩٣، وله جماهيرية فى محافظة **صعدة**، ومؤسّسه **أحمد الشامى** من العلماء، والحزب نخبوى، عماده صفوة المثقفين وأهل العلم والفقهاء.

والحزب لم يعقد مؤتمره التأسيسى حتى الآن، ولكنه أعلن عن نفسه، وأذاع برنامجه، وتقوم دعوة **الشامى** مؤسّسُه على زعم أن الأمة فئتان: فئة العلماء، والعامة، والمرجع فى الأمور كلها لا بد أن يكون للعلماء، ومرجعية أهل العلم تستند إلى القرآن «**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**» (النحل٤٣)، وعامة الشعب إن لم يرجعوا إلى علمائهم فيما يعنّ لهم من أمور الحياة والسياسة، حقّت عليهم صفة **جفاة الجاهلية** وهم الذين لا تعقُّل لهم ولا فقه، وهؤلاء هم الذى يأمرنا اللّه تعالى أن نعرض عنهم، ويعظنا أن لا نكون منهم. وأعضاء الحزب شعارهم لذلك «**لنا أعمالنا**

ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين» (القصص ٥٥). واصطلاح **الجاهلية** يكثر فى خطاب الحزب، ويؤكد على ما يسميه القرآن **حَمِيَّة الجاهلية** (الفتح ٢٦)، **وظَنّ الجاهلية** (آل عمران ٥٤)، **وحُكم الجاهلية** (المائدة ٥٠).

وبرنامج الحزب هدفه تطبيق مفاهيم الإسلام، والمناسبَة بين الشريعة ومستحدثات العصر، وفتح باب الاجتهاد، وتتوجه دعوة الحزب إلى ما يسمّيه **العدالة الاجتماعية**، ويتوجه تعليمه إلى إيقاظ العقل المسلم وتوحيد المسلمين، وتكوين رؤية شرعية واضحة تجاه مضامين الحضارة الإنسانية العالمية، حتى لا يكون المسلمون بمعزل عن الركب العالمى، وإخضاع القوانين لأحكام الشريعة، والأحكام للسنّة. وهيئة الحرب لذلك من أهل العلم ومقصورة عليهم، والهيئة هى صانعة القرار، ولا ترجع قراراتها للأعضاء، وينضم إليها العلماء، وتصدر عنها الفتاوى. وإذا كان على العلماء واجب أن يعلّموا، فيقابل ذلك واجب العامة أن يتعلّموا.

ويذهب المنظّرون فى الحزب إلى أن البقاء للأصلح على الساحة السياسية اليمنية، فالحُكم لا ينبغى أن يكون إلا للأقوى عليه، والأعلم بأمر الدين والدنيا، والأفضل لسياسة الرعية، والأكثر علماً وتدبيراً لشئون المسلمين. وشروط الحزب التى يشترطها للحاكم هى نفس الشروط الإسلامية الواجب توافرها فى الإمام أو السلطان أو أياً ما كان اسمه، وهى أقرب لشروط المذهب الزيدى فى الإمامة.

ويعدّ حزب الحق من أكبر الأحزاب الأصولية فى اليمن.

★ ★ ★

٢٨٦- حزب الدعوة الإسلامى العراقى

أسّسه فى العراق **محمد باقر الصدر** عام ١٩٥٩، وأصبح فيما بعدحزباً شيعياً اممياً مركزه الرئيسى فى العراق، وفروعه فى لبنان وبلدان الخليج العربى وباكستان وأفغانستان.

★ ★ ★

٢٨٧- الحزب الديموقراطى الإسلامى الأوزبكى

مكانه أوزبكستان، ومقره مدينة

نامنجان، ومؤسس الحزب **دادخان حسن**، لم ير أن ينشر مبادىء الإسلام ويبعث الروح الدينية فى الناس إلا من خلال الملاحم الشعبية، فهو يؤلف أبيات الشعر وينشرها على الآلات الموسيقية، وينتقل بين الربوع والنجود والقرى، ينشر للناس أمجاد الإسلام ويدعوهم للأخذ به وممارسة شعائره، والعودة إلى أصولهم الأولى التى كان بها تاريخهم وعظمتهم، وهو يحكى عن أبطالهم التاريخيين، ويذكّرهم بأحداثهم القديمة الكبرى، وحزبه لذلك ينهج النهج التدريجى فالدعوة تأتى أولاً، ولها الأفضلية، والناس فى ظل الحكم الشيوعى نسوا الإسلام وأسقطوا القيام بالفرائض، وهجروا الشرائع والشعائر، وقبل أن ندعو لقيام دولة إسلامية علينا أولاً أن نُوَعّى الناس بماهية الإسلام، وبِهَوِيتهم الإسلامية. وبلغ ازدهار الجماعة أوجه سنة ١٩٩٢، فتصدّت لها الحكومة ولاحقت الشرطة أفرادها، واضطر **دادخان حسن** إلى الهجرة بليْل إلى استنبول سنة ١٩٩٣ لتكون له بمثابة مدينة الرسول.

★★★

٢٨٨- حزب الرفاة الإسلامى التُّركىّ

هو **حزب ريفاح**، وريفاح تركية تعنى **الرفاة أو الرخاء**، وهو ليس حركة أصولية ولا سلفية، إلا أن وعوده الإسلامية جعلته الخيار التركى فى انتخابات ١٩٩٦. وفى استطلاع للرأى سبق ذلك كان ٤١٪ من بين من راهنوا عليه من العلمانيين. ولا يضع الحزب مطلب تطبيق الشريعة الإسلامية على رأس قائمة أولوياته، ويولى اعتباره لتجذّر الديمقراطية الغربية والفلسفة الفردية فى الموروث التركى، ويركّز فقط على الأخلاق التقليدية وأن يجعل وجهها إسلامياً، وأن يشيع فى المعتقد التركى مفهوم **العدالة الاجتماعية الإسلامية**، ورفض الفساد، والتغريب والتبعية للغرب. وتولِّى الحزب للسلطة بعد انتخابات ١٩٩٦ لايعنى صعود الإسلام السياسى، ولكنه يمثل انتصار ردّ الفعل على العلمانية التى فرضها **كمال أتاتورك** سنة ١٩٢٤، وكانت البداية سنة ١٩٤٥ فى عهد **عصمت إينونو** عندما اضطرت الحكومة تحت ضغط التيارات الإسلامية الشعبية ومايسمى **بالصحوة الإسلامية**، إلى اعادة التعليم الدينى،

حزب والإعلان عن الصلاة بالأذان باللغة العربية، وقيل فى فلسفة ذلك إنها ترضية للشعب للتخفيف من الكمالية المتطرّفة، وتحقيق التوازن بين التقاليد العلمانية والتقاليد الإسلامية. وتزعّم حزب الرفاة وأسّسه **نجم الدين أربكان**، من خلال ما أسماه «**جبهة الشرق العظيم**» بقيادة **نسيب فاضل**، وأطلق على حركته عام ١٩٧٠ **حزب النظام الوطنى**، إلا أن المحاكم العسكرية قضت بإلغائه وحظرت نشاطه بحُجّة أنه يستخدم الدين لأغراض سياسية، وعاد **أربكان** إلى إعلان اسم جديد للحزب سنة ١٩٧١، أطلق عليه **حزب السلامة الوطنى**، وتنازل عن عقيدة الشرق العظيم، وتخارج عن **نسيب فاضل** بدعوى أن الظروف غير مهيأة للعمل السرّى، وأن الإيديولوچية الإسلامية فى وقتنا الحاضر لن يُهيأ لها النجاح لو قامت على الدعوة إلى عودة الإمبراطورية الإسلامية، وحَصَر دعوته فى عودة القيم والأخلاق الإسلامية، وبدأ الحزب يجنى ثمار دعوته، فصادرته الحكومة العسكرية بقيادة الجنرال **كنعان أفرين**، ثم عاد **أربكان** ليؤسس سنة ١٩٨٣ **حزب الرفاة الإسلامى** مع عودة الحياة الحزبية، وفى انتخابات سنة ١٩٩١ تبنّى الحزب إيديولوجية وطنية شعبية إسلامية بمفردات إسلامية، وأعلن عن هدفه وهو إدخال الإسلام كمكّون أساسى فى الهوية التركية، وطرح حلوله للفقر المستحكم فى تركيا بمنطوق الإسلام فى الزكاة، واستخدم كشعارات له اسم **الكومنولث الإسلامى**، وتكوين أمم متحدة إسلامية، واتحاد جمركى إسلامى، وحلف عسكرى إسلامى، وتأسيس بنك مركزى إسلامى أممى، وإصدار دينار إسلامى، مما جعل الأتراك يصوّتون للحزب فى حنين إلى الدولة الإسلامية، فبالإسلام صنعوا لأنفسهم تاريخاً، وصارت لهم دولة، ولن يكون لهم الوجود المنشود بعد أن فشلت علمانيتهم ورفضتهم أوروبا كعلمانين، إلا بما كانوا به سابقاً من العظماء وهو الإسلام.

والإسلام برغم العلمانية التى أعلنها **كمال أتاتورك** منذ إعلان الجمهورية سنة ١٩٢٣ ظل له الحضور القوى، وظلت الحركات الإسلامية قائمة على المسرح التركى وإن كانت فى صدام دائم مع الحكومة والمؤسسة العسكرية، وقام على الأسلمة التركية مثقفون فيما يعد استثناءً للحركات الإسلامية فى تركيا عن باقى الدول الإسلامية، ودليلاً على انقلاب

العلمانيين على أنفسهم والعودة إلى أصولهم الإسلامية بعد قطيعة مع الإسلام استمرت لأكثر من سبعين سنة. وقبل الإسلام الحزبى برز ما يسمى الإسلام الشعبى وتمثّل فى الحضور القوى للطرق الصوفية وأخصّها النقشبندية، والتيجانية، والرفاعية، والقادرية، والمولوية، والجراحية، والملامتية. وبدلاً من اندحار الطرق القديمة نتيجة ملاحقات الحكومة واضطهاد الدولة ظهرت طرق صوفية جديدة تماماً كالسليمانية، والنورية، والإيشيكتشية. ولعبت هذه الطرق دوراً هائلا فى ترسيخ الإسلام أكثر من الأول وإذكاء الحنين الجارف لأمجاد وأعياد ومناسبات الاسلام. **وأربكان** الذى يتزعّم حزب الرفاة من كبار المثقفين، ولعلها الميزة التى يتميز بها الإسلام السياسى التركى أن المثقفين هم القائمون عليه والناهضون بأمره. وتخرّج **أربكان** من كلية الهندسة الميكانيكية، وتابع دراسته فى ألمانيا، وحصل على الدكتوراه فى الهندسة الميكانيكية سنة ١٩٥٣، وسهّلت له دراساته المدنية بعيداً عن الدين أن لا تشتبه الشرطة فى نواياه، أو أن تتهمه السلطات بميول أصولية تهدد الدولة التركية. وتتوجه دعوة حزب الرفاة إلى ما يسميه **النظام العادل** بدلاً من النظام الاسلامى. ويقنّن للنظام، ويُعتبر بمثابة المهندس الأول له الدكتور **سليمان قره غولله**، ويساعده الدكتور **عارف إرصوى**، والدكتور **سليمان أقديمير**. ويقول **قره غولله** فى تعريفه للنظام العادل: إنه نظام يستند إلى الحق لا إلى القوة، ويعنى أن العنف ليس من تكتيك الحزب وإنما الحزب يرى أنه على الحق والصواب، وأن الدعوة للنظام الإسلامى بالموعظة الحسنة، وبالحوار، هى الطريق السليم. ويقول **قره غولله**: فى العالم وجهتا نظر، وجهة نظر القوىّ، ووجهة نظر الضعيف، ومآل دعوة القوىّ أن يُستجاب لها وأن تنتصر، وأما وجهة نظر الضعيف فمآلها الاندحار. والقوىّ له الانتخابات يدخلها ويخرج منها منتصراً لأنه بقوّته يستطيع أن يسيطر عليها. وليس فى مُكنة الضعيف أن يتصدّى للقوىّ، وإنما هناك وجهة نظر أخرى بوسعها أن تُلحق الهزيمة بالمستكبرين أهل الجبروت والجاه والسلطان، وهى الدين. والنظام العادى يستند إلى الحق الذى أقرّت الرسالات السماوية أنه حق. ولربما يكون هذا الحق الذى تتحدث فيه الرسالات السماوية عن

قضايا قديمة عفا عليها الزمن، ولكن الاجتهاد والقياس على ما سبق فيه الغناء عن أى ضلال فى الحق بالمفهوم الجديد. **وأربكان** يرى فى النظام أو النَّسَق الإسلامى أنه نظام أو نسق كلّى، ولكى يتحقق لابد أن يكون التغيير الذى يستحدثه شاملاً. ولاينهض النظام بتغييرات جزئية، وتحقيق قيام النظام الإسلامى - أى الحكومة أو الدولة الإسلامية - يحتاج لكثير من الموائمة بين النصوص والعصر، يعنى يحتاج لكثير من الاجتهاد، وعلى المجتهد أن يضرب برأيه فى قضايا ومجالات معقّدة شديدة التعقيد والتخصّص، أى أن الاجتهاد يحتاج إلى معرفة الكثير من العلوم المتمشية مع ظروف العصر الجديدة، والتى تتطلب تخصصات عالية، لكى ينتج أثره. وإسلامية حزب الرفاة تتصادم بشدّة مع الكمالية أو مذهب **كمال أتاتورك** الذى أدخله على تركيا وطبّقه ابتداءً من سنة ١٩٢٣، وصار جزءا لايتجزّأ من دستور سنة ١٩٣٧، **والأسْلمة** التى يقول بها الرفاة ضد **العلمنة** التى يتمسك بها الكماليون حتى الآن، وأساس العلمنة فصل الدين عن الدولة وترك الأفراد والجماعات يدينون بما يشاءون من عقائد دون تدخّل من الدولة، إلا أن المطبّق فى تركيا هو اضطهاد الإسلام باسم العلمنة، وممارسة القمع ضد المسلمين وهو ما يحظره الدستور.

★ ★ ★

٢٨٩- حزب العدالة الأوزبكى

أسّسه **عبد الوالى قارئ**، والملاّ **رحمة الله** فى أوزبكستان، ويمزجان فيه الدين بالسياسة، وبرنامج الحزب يدور حول مفهوم **العدالة الإسلامية** كما وردت بالقرآن، وعند المؤسسين فإن أهم ما يهدف إليه الله فى القرآن هو تحقيق **العدالة** بين البشر، فأنْ تعرف اللّه، وأن تدين له بالتوحيد هما السبيل إلى أن تعرف أن من أهم أسمائه الحسنى بالنسبة للبشر فى الدنيا أنه تعالى الحقّ، وأنه **العادل**، والدنيا والكون بأسره يقوم على الميزان، أى الحق والعدل، وتطبيق الإسلام يضمن إقامة الحق والعدل، **والعدليون** لاينتظرون أن يعطيهم الناس العدل، فالذين ليسوا على معرفة بالله لايدركون معنى العدل، وليس فى برنامجهم، والعدليون لذلك مطالبون بأن يجاهدوا فى سبيل إحقاق الحق وإقامة العدل، بالموعظة غالباً، وبالعنف أحياناً.

وينضم **حزب التوبة** فى أهدافه مع حزب العدالة، واشترك الاثنان فى الاستيلاء على مقر الحزب الشيوعى فى نامنجان سنة ١٩٩١.

★★★

٢٩٠- حزب العمل الإسلامى اليمنى

مؤسّسه **إبراهيم بن محمد الوزير**، وكان اختياره لاسم الحزب نتيجة لاهتمامه بحقوق العمال والفلاحين والفقراء، وكل من يعمل فهو **عامل**، ولكن الحزب يخصّ باهتمامه **العمال** وليس المهنيين، ويولى إصلاح أوضاع المحرومين جلّ عنايته، ويأخذ بمصطلح **الاستضعاف**، ويقول إن حركة الدعوة للعمال هى حركة مدارها الكادحين من أبناء اليمن الذين لايملكون، وليس لديهم إلا قدرتهم على العمل يبيعونها فى سوق العمل بأرخص الأثمان، ويا ليت هناك من يشترى، إذ البطالة منتشرة فى اليمن وتأخذ بخناق الناس، ولايجدون قوت يومهم، ودخلهم السنوى من أقل الدخول فى العالم.

والحزب ليس حزباً شيوعياً ولكنه حزب إسلامى صميم، يقول إنه حزب تقدّمى، ومن شروطه للتقدّم الأخذ بتعاليم الإسلام عن فهم عصرى متحضّر. وينبّه إلى أن القرآن والسنّة يشترطان للإيمان **العمل الصالح**، وتأكيد الصلاح على العمل أنه المفيد للمجتمع الذى يكون به الخير العام، وأما العمل بالمفهوم الرأسمالى، فذلك ما يحاربه الحزب ويسعى إلى تقويضه، لأنه فى ظل هذا المفهوم فالعمل هو لصالح الرأسمالية فقط وليس فى صالح الشعب.

ومن رأى المؤسّسين للحزب أن اليمن بلد إسلامى، وإنما يعوز شعب اليمن الفهم الصحيح للإسلام، فالإسلام قد أسئ فهمه وانحرف به الدعاة والممارسون، ولم يعد من مندوحة إلا الرجوع إلى الأصول الإسلامية: كتاب اللّه وسنّة نبيّه، وأخبار السلف الصالح، ولكن الحزب ليس من دعاة الأصولية، ولا السلفية، وقوله بالعودة للأصول أو الجذور هو أن نجعل هذه الأصول هى المرجعية لأى تشريع أو اجتهاد. ويأخذ الحزب **بالإجماع** كمنهج إسلامى، ويقول إن **الاجتهاد** لابد أن يتم من داخل الروح العامة للإسلام، وضمن أهدافه السامية. ويسترجع الحزب النصوص القطعية صحيحة الثبوت وقطعية الدلالة، ويرى الاجتهاد فيما دون ذلك.

وتتوسط دعوته الاقتصادية بين الممارسات الاشتراكية والممارسات الرأسمالية، وينكر الاتجاهات الرأسمالية، ويقول عنها إنها ربوية ظالمة. والاقتصاد الإسلامى الذى ينادى به بين الاثنين السابقين، أساسه: **لاضرر ولاضرار، ولاتَظلمون** (بالفتح) **ولاتُظلَمون** (بالضم)، ولااستغلال، ولا ربا، ولا احتكار، ولارشوة، ولاتسلّط لرأس المال، ولاتحديد للملكية، ولاحجْر على التملك، ولاحجر على تصرّف رأس المال، ولا احتكار للثروة القومية، ولاحكومة أغنياء، وقطاع التجارة حقّ للجميع، وعمَل الحكومة قاصر على إدارة شئون الدولة، وتنظيم التعليم فيها، والمحافظة على حدودها وتأمين المجتمع من الداخل.

ويقول الحزب بالتعددية الإسلامية، يعنى أن الساحة الإسلامية تتسع لكافة الاتجاهات والآراء، بحيث لايكون هناك خلاف على الأصول، وإنما الخلاف فى الفروع، وذلك جائز شرعاً وعُرفاً. ولكل اتجاه إسلامى حزبى مفاهيمه واجتهاداته ومصطلحاته وممارساته. والشورى واجبة، وهى نفسها الديموقراطية بالمصطلح الغربى. والشورى ملُزِمة للحاكم، ولايجوز له الخروج عليها أو إهمال الأخذ بها. ويُقصر الحزب عضوية مجلس الشورى المنتخب على أهل العلم والفقة، وأهل الخبرة والدراية، والحَلّ والعقد، والمثقفين.

★ ★ ★

٢٩١- حزب الله اللّبنانى

حركة شيعية لبنانية، تطرح **الإسلام كبديل** عن كل الدعوات الفكرية والسياسية التى تحفل بها الساحة اللبنانية، فلا قومية عربية، ولا وطنية محلية، ولا أممية يسارية، بل الإسلام منهجاً وسلوكاً، سياسياً وفكرياً وحياةً يومية، والكتاب المرشد لفلسفة العمل هو **القرآن**، لا المادية التاريخية لماركس، ولا الميثاق الوطنى لجمال عبد الناصر.

والحزب بالإضافة إلى إيديولوچيته مؤسسة عسكرية ترفع **الجهاد** شعاراً ضد القوى الغربية وخاصةً الولايات المتحدة عدوة المستضعَفين فى الأرض، وإسرائيل الخطر الأول على المسلمين، والسلطة اللبنانية التى شكلت حزاماً أمنياً واقياً لحماية قوات الاحتلال الصهيونى، والقوات الغربية الأخرى، إذ كثيراً ماكانت السلطة

اللبنانية من جيش وقوات لبنانية تداهم منازل ومواقع هذه المجموعات، وتعتقل مَن تجده فى طريقها، أو تقتل من يقاوم، أو تسلّم من تأسر مقابل المخطوفين من رعايا الدول الغربية.

وبسبب المقاومة للتيارات المعادية نما التيار الدينى فى لبنان وخصوصاً فى الوسط الشيعى، وتحديداً فى الضاحية الجنوبية، يسانده الدعم الإيرانى غير المحدود، متيحاً الفرصة لأطروحات سياسية ونظرية لم تكن مشْهرة من قبل، وأهمها دعوة **إقامة جمهورية إسلامية** فى لبنان على غرار الجمهورية الإسلامية فى إيران.

وقد انشغلت جماهير الشيعة فى لبنان بالعمل السياسى من زاويتى رؤية مختلفتين، هى زاوية رؤية **حزب الله**، والأخرى زاوية رؤية **حركة أمل**، (انظر حركة أمل)، والاثنتان تتناقضان انتماءً وهدفا، فبينما يرتبط حزب الله بإيران ويهدف إلى تقويض السلطة اللبنانية تماماً لإقامة الجمهورية الإسلامية، فإن حركة أمل ترتبط بسوريا وتعمل على تثبيت أركان النظام اللبنانى وإعلان لبنان وطناً نهائياً للشيعة، يتناغم ويتآزر مع بقية الدول الإسلامية والعربية، على عكس حزب الله الذى يريد إلغاء ارتباط لبنان بالأمة العربية، تحت دعوى الأممية الإسلامية التى مرتكزها طهران، والتى مرجعها فيها أن ولاية فقهاء الشيعة بِقم هى الولاية المرجعية تشريعياً ودينياً.

ومع ذلك فإن حزب الله فى بدايته كان باسم **حزب الدعوة**، وخرج من عباءة **حركة أمل**، ثم تخارج عنها واتجه مباشرة إلى تشكيل **حزب الله**، جامعاً فى صفوفه الخارجين على منطق **حركة أمل**، وعلى رأسهم مندوب الحركة فى إيران **إبراهيم أمين السيد**، الذى حمل اسم **السيد إبراهيم الأمين**، تيمّناً بآل الأمين - العائلة الدينية التى قيل إنها منسوبة لآل البيت، والذى أعلن انسحابه من حركة أمل إثر موافقة رئيسها نبيه برّى على الدخول فى هيئة الإنقاذ الوطنى التى دعا إلى تشكيلها فيليب حبيب مع الأيام الأولى للاجتياح الإسرائيلى، وحضرها ممثلو الطوائف والمذاهب اللبنانية. وقد صار الأمين الناطق الرسمى لحزب الله عام ١٩٨٣.

وأرسلت إيران إلى لبنان مجموعات من المتطوعين باسم **الحرس الثورى** للمشاركة فى القتال فى لبنان بعد اجتياحه،

والإشراف على تدريب مجموعات حزب الله فى البقاع والجنوب وبيروت، والمشاركة فى المجال التثقيفى كمبعوثين عقائديين لإيران وسط الشباب الشيعى، وفى المجال الميدانى فى عمليات البناء والخدمات لمواطنى البقاع والضاحية والجنوب، وكان هؤلاء مرتبطين مباشرة بسفير إيران السابق فى دمشق على محتشمى الذى تولّى من بعد وزارة الداخلية فى إيران، وكان مكلّفاً من قبَل رافسنجانى بشئون لبنان وفلسطين. ولبنان فى نظر إيران ومن خلال حزب الله، بؤرة تحرّك سياسى وعقائدى وميدانى بالغ الأهمية، لأنه أولاً ساحة اختبارات لكل التيارات العقائدية والسياسية فى الوطن العربى والإسلامى، وهو ثانياً مركز جذب لكل التحرّكات العربية والإسلامية المهتمة بالقضية الفلسطينية، ثم هو ثالثاً ساحة قتال حقيقية مع القوات والمخابرات الأمريكية والغربية التى هدفها تقويض الثورة العربية والإسلامية، ومن ثم كانت عملية نسف مقر المارينز فى أكتوبر سنة ١٩٨٣، ومقر الحاكم العسكرى فى صُور فى نوفمبر ١٩٨٣.

وقيل فى تأسيس حزب الله أن **آية الله محمد جعفرى** سنة ١٩٧٣ فى مدينة **قم** الإيرانية، عندما مات نتيجة تعذيب الجهاز السرّى للشاه، المسمى بالسافاك، كانت أخر كلماته **«لاحزب إلا حزب الله»**، وأن ابنه **هادى الجعفرى** انشأ بعد وفاة أبيه جماعة سرّية، كانوا قلّة ولكنهم كانوا النواة الأولى التى تحلّق حولها الأنصار من بعد حتى بلغ عددهم الآن فيما يقال المليون عضو، ينتشرون عبر الساحة اللبنانية بصفة رئيسية، وفى دول الخليج والهند وباكستان وأوروبا، ويعتبرون أنفسهم المسئولين عن تصدير الثورة الإيرانية للخارج.



٢٩٢- حزب ماسچومى الإسلامى الإندونيسى

ربما كانت إندونيسيا أكبر الدول الإسلامية باعتبار عدد المسلمين، فوفقاً لتعداد ١٩٩٦ بلغ عدد السكان نحو ١٩٠ مليوناً منهم ٨٧,٥ ٪ من المسلمين، و٦,٥ ٪ من المسيحيين البروتستنت، و٣,١ ٪ من المسيحيين الكاثوليك، و١,٩ من الهندوس، و١ ٪ من البوذيين أى أن عدد المسلمين نحو ١٦٦ مليوناً، ومع ذلك فإن الثروة

أغلبها تمتلكها الأقليات، وتتصدر القيادات المسيحية الجيش، وما يزال نحو ٤٠٪ من المناصب العسكرية العليا فى يد المسيحيين، كما أن نحو ٥٥٪ من المسئولين الحكوميين ينتمون إلى الجيش ومن أصول مسيحية، والنتيجة أنه فى التجمعات الإسلامية الكثيفة تتضاءل الخدمات حتى لتكاد تنعدم، وتستنزف الطبقة الحاكمة المسيحية ثروات البلاد. ومع أنه طبقاً للتقدير العام فى إندونيسيا سنة ١٩٩٦ فإن دخل الفرد أصبح ألف دولار فى السنة، إلا أنه فى الحقيقة تتركز الثروة فى يد الأقليات، وأمّا الطبقة الغنية من المسلمين من سكان الحضر، فغالبيتهم ممن يطلق عليهم اسم **الأبانجان**، وهم مسلمون اسماً، وثقافاتهم إما علمانية خالصة أو وثنية. وحركة الإحياء الإسلامى فى إندونيسيا لذلك تترسم بعث الوعى ونشر التعليم بين المسلمين، والمطالبة بحكومة وجيش إسلاميين، ومناهج تربية إسلامية، واقتصاد إسلامى غير ربوى لا تسيطر عليه الرأسمالية والامبرالية الأجنبية، وترتبط به إندونيسيا بالدول والشعوب الإسلامية، وثقافة إسلامية أساسها التوحيد بالله، وإقامة العدل الاجتماعى بين الناس، وتجميع الأمة الإندونيسية فى تكتل وطنى يطبع الشعب والمجتمع الإندونيسيين بالطابع القومى. ولاتعارُض بين الإسلام **والبانكاسيلا** الإندونيسية الداعية إلى الوحدة القومية، فالإسلام لا يعادى الأقليات، ويحفظ حقوق الذمّيين ويضعها من النظام فى أرفع المستويات. ومنذ **سوكارنو** والثورة الإندونيسية من أجل الاستقلال، والحكومة إما فى عداء ضد الإسلاميين، وإما فى مهادنة معهم لاستغلالهم ضد الشيوعية، ثم ضد الجيش الإندونيسى كلما تزايدت مطالبه وتطلّعات القيادات فيه، ومن ثم تراوح الاتجاه الحكومى بين السماح بقيام الأحزاب والجماعات والتنظيمات الإسلامية، وبين محاصرة هذه الأحزاب والجماعات والتنظيمات وخطر قيام المزيد من التكتلات على أسس إسلامية. والصراع فى إندونيسيا على الحكم ينحصر بين الحزب الكاثوليكى المسيحى والحزب البروتستنتى الإندونيسى، وحزب الشعب بقيادة **ميجاواتى** ابنة سوكارنو، وحزب الحكومة المسمى جولكار وهو حزب البيروقراطية والرأسمالية الوطنية والجماعات المهنية، والحزب الديمقراطى

الإندونيسى وحزب التنمية المتحد، والأخير حزب إسلامى إلا أنه يهادن الحكومة، ويحاول أن يجد صيغة يوفّق فيها بين البانكاسيلا كإيديولوچية إندونيسية وبين ثوابت المطالب الإسلامية. وهناك غير ذلك الجماعات الإسلامية الأخرى، وبعضها مسلّح، وكان قيامه فى فترة الاستعمار قبل سنة ١٩٤٥ واستمر بعدها، مثل **حزب الله**، **وحزب «سبيل الله»**، **وتنظيم المحمدية**. وكان حزب **ماسچومى** Masjumi الإسلامى من دعاة الوحدوية، واستطاعت قياداته التأليف بين الجماعات الإسلامية المتواجدة على الساحة السياسية، ونهض **ماسچومى** بالمهمة الموكلة له، مناطحاً الحزب الوطنى الإندونيسى العلمانى فى الفترة حتى سنة ١٩٥٩، وأزره **الاتحاد الإندونيسى الإسلامى**، وبميثاق چاكارتا اتفق كل الإسلاميين على ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية، ورفضوا بناءً عليه الرجوع إلى دستور ١٩٤٥ لخلوّه من النص على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع، وطالبوا بقيام دولة إسلامية الطابع تضمن حرية العقائد، وتطبق الشورى والديمقراطية، وتعارض الاستعمار والرأسمالية المستغلة سواء الوطنية أو الإمبريالية. وقام لذلك حزب **ماسچومى** بالاشتراك مع تنظيم **حزب الله**، **وحزب سبيل الله** بإعلان التمرد بغربى جاوه باسم **حركة دار السلام**. وانشق عن حزب ماسچومى **تنظيم نهضة العلماء** الذى انضم بدوره **لحزب التنمية المتّحد**، واصطبغ هذا الأخير بالصّبغة الإسلامية الوسطية، وضم إليه **الحزب الإسلامى الإندونيسى**، **والحزب الإسلامى المتحد**، **والتنظيم الإسلامى للمعلمين**، إلا أن تنظيم نهضة العلماء عاد إلى الانفصال باسم **جمعية نهضة العلماء** بسبب الخلافات بين **عبد الرحمن وحيد**، **وچيلانى نارو** زعيم حزب التنمية المتحد الذى توسّع فى إدخال غير المسلمين كأعضاء بالحزب، وتألّف ضمن الجمعية مايسمى **بمجلس العلماء** ويعتبر أكبر تجمّع إسلامى سياسى إندونيسى، وبلغ عدد أعضائه ما يقرب من الثلاثين مليوناً، وكانت له صدامات متتالية مع الحكومة، بإصراره على الحجاب للنساء وحظر الجهر بالإفطار فى رمضان، وغير ذلك من الممارسات الإسلامية، وبدأ نفوذه يتغلغل فى المؤسسة العسكرية نتيجة تديّن القيادات

العسكرية الإسلامية وأفراد القوات المسلحة، واستطاع بالضغط على الحكومة أن يعيّن الجنرال **هارتونو** قائداً للقوات البحرية سنة ١٩٩٥، وهو المعروف بميوله السياسية الإسلامية. ويعتبر **تنظيم المحمدية** ثانى تنظيم إسلامى إندونيسى، ويضم نحو العشرين مليوناً من الأعضاء.ومن أكبر التنظيمات الإسلامية **إتحاد الطلبة الاسلامى**، ويأخذ بإيديولوچية البانكاسيلا ضمن الإطار الإسلامى، على عكس **التجمّع الإسلامى للطلبة** وقوامه شبيبة المدارس عموماً، وهؤلاء مطلبهم الإسلام مع نبذ أفكار البانكاسيلا. ويعدّ **تنظيم سياريكات إسلام** أقدم التنظيمات السياسية والاجتماعية، بإندونيسيا، وجاء تأسيسه سنة ١٩١١، ويطالب بإدراج دراسة اللغة العربية ضمن مناهج التعليم كأساس لفهم القرآن والشريعة الإسلامية، فبدون الدين لايمكن تأصيل المواطنة فى الإندونيسى، والدين هو صاحب النظرة الشاملة والكاملة، والمواطن الكامل لاسبيل إلى تربيته تربيةً وطنية إلا من خلال الدين، ومعرفة الحلال والحرام، وأهداف الحياة، والتعاون المبنى على الإيمان. وهناك جماعات أخرى أقل أهمية **كالاتحاد الإسلامى، وجمعية الإرشاد الإسلامية**. **وقامت تنظيمات** اقتصادية إسلامية كتنظيم **السانترى** يطالب بتواجد المستثمرين المسلمين كغيرهم من الديانات الأخرى، **وتنظيم المسلمين من أصول صينية** ينافح عن الإندونيسيين من الأصول الصينية ضد الصينيين البوذيين الذين استوطنوا كمستغلين. وقد أثارت هذه التنظيمات جميعها قضايا ما تزال تثيرها الجماعات الإسلامية فى مختلف البلاد الإسلامية التى تضبط أمورها حكومات علمانية كقضية الزى المدرسى للبنات، واستفزّت الشعب للتظاهر لفرض الزى الإسلامى على بنات المدارس، وكانت لها جولات لتحريم اليانصيب. وانحصر الإسلام الثورى فى إندونيسيا فى جماعات **الجهاد** وهى جماعات مسلحة، **والجبهة القومية لتحرير أسيا** بشمال سومطرة، وتصدّت لها الحكومة بشدّة. وهناك **الحزب الإسلامى الموّحد** وهو أصلاً حركة سرّية اتهُمت ليبيا بتمويله وتدريب كوادره. ونشطت الحركات التبشيرية فى إندونيسيا بشكل سافر ودون حياء، وانتشرت الكنائس بحيث كانت هذه الكنائس يمكن أن تخدم نحو الخمسين فى

المائة من السكان وليس عشرة فى المائة، مما استوجب قيام تنظيمات مناهضة باسم **الحركة القومية لتحرير أسيا**. وقامت السلطات بإعلان الحرب على هذه التنظيمات، وطاردت الداخلية والجيش فلول أعضائها حتى أنها قتلت منهم سنة ١٩٨٩ نحو المائة عضو. واشتهر تنظيم **الدولة الإسلامية الإندونيسية** فى جاوه. وكان نتيجة هذه الحركات جميعها ترسيخ الاسلام على الحقيقة، وبلغ عدد المساجد حتى عام ١٩٩٥ ستمائة الف مسجد، وعدد المدارس الإسلامية ٧٣٠٧٥ مدرسة، وروعيت نسبة المسلمين إلى غيرهم فى الكليات العسكرية والقيادات والوظائف العامة ومجلس الوزراء، وتأسّس **الاتحاد الإسلامى للمفكرين الإندونيسيين** للدعوة للقيم الإسلامية، ولمبدأ الحاكمية باعتباره المبدأ الفاصل فى أى تضارب بين القوانين الوضعية والتشريعات السماوية، ومبدأ الشورى، والبيعة، وأسلمة الجيش، وأسلمة الحكومة، وذلك فى إطار الحوار دون المواجهة مع الحكومة. ومن أنبغ مفكرى إندونيسيا الإسلاميين **عبد الرحمن وحيد**، وله المقالات الضافية.

★★★

٢٩٣- حزب النهضة الإسلامى الطاچيكى والأوزبكى

تأسّس فى استراخان فى العاشر من يونيو سنة ١٩٩٠، وحضر جمعيته التأسيسية مائة وخمسون ممثلاً عن الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفييتى السابق، وأصدر الحزب جريدته **«النهضة»** فى يناير سنة ١٩٩١، وأعلن من خلالها عن برنامجه الإسلامى، وأهم بنوده: إقامة محاكم للأحوال الشخصية، ومحاكم مدنية وجنائية، لتطبيق الشريعة، وإدخال التعليم الدينى فى المدارس. وتكوّنت للحزب فروع كالأصل فى مختلف الجمهوريات الإسلامية التى كانت ضمن الاتحاد السوفيتى أو التى استبقاها الاتحاد الروسى، غير أن أهم هذه الفروع هى التى بأوزبكستان وطاچيكستان.

ويتزعم الحزب فى طاچيكستان **دولت عثمان**، وكان أول اجتماع عام عقده ودعا إليه فى قرية شورتوت خارج العاصمة دوشانبيه، أقرّ فيه تشكيل مجلس علماء من ٢٧ عضواً برئاسة **عبد الصمد همتوف**، ثم أعلن الحزب الطاچيكى فى ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٩١ عن الانفصال نهائياً عن

الحزب الأم فى استراخان، وذكر فى برنامجه أنه ينبذ العنف، ويتوسل بالقنوات الشرعية لبلوغ الحكم، وسبيله إلى ذلك الدخول فى المنافسة مع الأحزاب العلمانية، بنشر الوعى الإسلامى، وإفهام جماهير الشعب معانى المواطنة الإسلامية، وحقوق المسلم وواجباته. والوعى الإسلامى هو الطريق إلى النهضة العصرية والبعث الروحى لشعب الطاچيك، والإسلام ليس مجرد عبادات ولكنه أيضاً نُظُم فى الاقتصاد والسياسة والإدارة والتعليم والتربية، وتوعية المسلمين بذلك تخلق قاعدة راسخة للإصلاح، ثم إنه من خلال الدعوة تستنير الأقليات العرقية القاطنة على أرض طاچيكستان عن الإسلام وكيفية التعامل مع المسلمين، ولن يتيسر هذا العمل إلا بهدوء وتواصُل ودأب، وبالتدريج، من خلال الممارسة البرلمانية، والدعوة فى المدارس والصحف والمجلات، ومن خلال السينما والمسرح والتليفزيون. ويقول **داداخودا** رئيس الحزب: إن التحوّل إلى التشريع الإسلامى لايتم فى يوم وليلة ولكنه يحتاج إلى سنوات، ولايعنى القضاء على المؤسسات الحالية وإنما يكون بتحويل مسارها وتوجيهه الوجهة الشرعية. ويلتزم الحزب بالقرآن والسُنَّة، ويؤمن بالشورى من خلال حكم برلمانى تُمثّل فيه جموع الشعب، ويُفسَح فيه المجال للرأى الآخر. وبهذه الأفكار ضمن الحزب لنفسه شعبية هائلة، فقد بلغت عضوية المنتمين إليه نحو الثلاثين ألفاً، وصارت له قواعد مركزية قوية فى العاصمة دوشانبيه، وفى مدن جوجند وجرم وجورجان تبكه. ولمّا اندلعت الحرب الأهلية فى طاچيكستان استطاع الحزب مع قوى المعارضة أن يفرض على الرئيس السابق **رحمن نابييف** تشكيل حكومة ائتلافية فى ١١ مايو سنة ١٩٩٢ شارك فيها **دولت عثمان** أحد قادة الحزب فى منصب نائب رئيس الوزراء، وأجبر الرئيس نابييف الشيوعى على الاستقالة وحلّ محله **أكبر شاه اسكندروف** رئيس مجلس السوڤييت الأعلى، ثم أُقصى هذا وحلّ محله شيوعى أخر هو **إمام على رحمانوف** بدءاً من نوفمبر سنة ١٩٩٢، وأخذ الحاكم الجديد يتعقّب القوى الإسلامية والمتعاطفين مع الحركة الإسلامية، وهرب الكثير منهم إلى أفغانستان، وكوّنوا جبهة للهجوم على طاچيكستان من الجنوب، وأهم الجماعات الإسلامية ضمن هؤلاء

جماعة سعيد نورى المعروفة باسم حركة الصحوة الإسلامية بطاچيكستان.

ويلفت الانتباه فى حزب النهضة وجود اتجاهين، **الأول** متشدّد ينشد الثورة المسلحة بزعامة **الملاّ عبد الله مير سيدوف**، وتوصف ميوله بأنها وهابية، وأنه لذلك ضد كل المظاهر الحضارية المنافرة للإسلام، وهو لايرى البدء بالتربية والتعليم والتدرّج بالمجتمع إلى الإسلام ولكنه يحث على التغيير الفورى بلا انتظار لنتائج التغيير فى برامج المدارس. والمُلاّ **عبد الله** ليس وحده فى هذه المطالبات ولكنه يمثل اتجاهاً ضمن الحزب يشاركه فيه **سعيد نورى**، والأخير فرّ الى شمال أفغانستان وكوّن تشكيلاً ثورياً أطلق عليه اسم **«الصحوة الإسلامية بطاچيكستان»**، وميليشاته تقوم بشن غارات من قواعدها على جنوب طاچيكستان. وفلسفة نورى الثورية أن السياسة والدين هما وجها عملة واحدة، والدين فى حاجة إلى سياسة لينتشر، والسياسة بلا دين طغيان واستبداد وفوضى. ويقول **نورى** إن كل ما فعله الرسول مع أصحابه، ومع القبائل، ومع قوى الشرك والبغى والعدوان، ومع دول الخارج، يقوم على السياسة، وكل تعاليم القرآن تقنن لسياسة التعامل فى الحرب والسلم مع المؤمنين وغير المؤمنين، ومع الأهلين ومع الأغيار. ومن السياسة التخطيط لشكل المجتمع المدنى وقت السلم على كل المستويات. ويرفع **نورى** شعار **«الإسلام هو الحلّ»**، ويراه الحلّ الوحيد لكل مشكلات المجتمع فى بلاده.

والاتجاه **الثانى** يمثله المعتدلون، ويقوم عليه قاضى طاچيكستان السابق **على أكبر توراجان زاده**، ولايقول بإقامة حكومة دينية وإنما يدعو إلى تأسيس المجتمع على الشورى بحيث تتمثل فيها كل القوى، ويترك الأمر لحرية الاختيار، ويحذّر من قيام ثورة، لأن الثورات لايُؤمن جانبها ولايُعرَف ما ينتهى الأمر فيها، وغالباً ما تئول نتائجها إلى جماعات انتهازية تستغلها أبشع استغلال، ودراسة الثورات فى العالَم تؤكد ذلك، وأقربها الثورة الروسية التى انتهت إلى هذه النهاية المأساوية. ويطالب لذلك بأن تكون السلطة لمن تفرزه الانتخابات مؤهّلاً لتولّى السلطة، ويقول إنه وجماعته يريدون السلطة لأنهم يرون أن الأغلبية المسلمة لابد أن تُراعَى مصالحها، ولقد طال أمد

إهمال احتياجاتها ومطالبها، والآن آن الأوان أن يكون لها التمثيل الأوفى. ويقول إن جماعته لاتريد إقامة حكومة إسلامية ولكن **حكومة عادلة**، والعدل يضمنه الإسلام أفضل من أى نظام أو ديانة أخرى فى العالم، لأن العدل مطلب صريح من مطالب الإسلام، والعدل المقصود ليس مجرد العدل القانونى ولكنه **العدل الاجتماعى**.

وحزب النهضة الأوزبكى فى أوزبكستان لا يختلف كثيراً عن حزب النهضة الطاجيكى، وأهداف الحزب منها الاستشراف الصحيح لمعانى القرآن ومقاصد السنّة النبوية، لأن الناس لا يقرأون القرآن بلغته العربية وإنما من خلال الترجمات، والترجمة تكون للمعانى، ومن ثم هناك حاجة ماسة لضبط هذه المعانى، وتصحيح الترجمات، واستكناه روح النصّ، ويستلزم ذلك الاستعانة بمترجمين لهم ثقافة خاصة، والدولة غير مهتمه بذلك، وليس سوى الحزب الذى يمكن أن ينهض بهذا العبءبأمانة وبروح طيبة، وينفق عليه بسخاء. ومشروع ترجمة القرآن والأحاديث النبوية هو من مشاريع الدعوة للإسلام، والحزب منوط به الدعوة، وكل مسلم عليه البلاغ، والأمة الإسلامية أمة رسالة ودعوة وبلاغ، والحزب هذا عمله على مستوى العمل العام. ثم إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والدعوة إلى الخير، من أركان الإسلام، والحزب عليه أن يدرب كوادر من أفراده أن يكونوا دعاة للخير والإصلاح، وإن يحضّوا على البِرّ ويكونوا قدوة، وأن ينهوا عن المنكر ويلاحقوه، وأن يأمروا بالمعروف ويتابعوه. ولقد انتشرت فى أوزبكستان فى فترة الاحتلال الروسى عادات حضارية انحلالية، وكثرت المباذل، وتعامل الروس مع الشعب باستعلاء وعنصرية، والحزب من عمله ـ سواء فى أوزبكستان أو طاچيكستان ـ بعث الهوية الطاچيكية والأوزبكية، والتعريف بالأمة الإسلامية، والالتحام حول مشاكل الأمة، والتضامن مع مختلف القوميات والعصبيات الإسلامية. على أن أهم ما يأخذ الحزب على عاتقه النهوض بالريف، والذهاب إلى الفلاح على التلال، وفى الوديان، وفى النجوع والقرى البعيدة، وتعليمه القراءة والكتابة، وتربية المرأة المسلمة التربية الواجبة، وأخذ البيعة عليها أن تلتزم بما يُرضى الله. والحزب حريص على أن تتجاوب الحكومة مع مطالبه وفقاً

لأحكام القرآن، وعلى التعاون مع كافة المؤسسات الاجتماعية والشرعية بما يكفل كرامة الطاچيكى أو الأوزبكى المسلم، ويؤكد على الوحدة الوطنية، ويعمل على ضمان حقوق المرأة والطفل، وتقوية الأسرة، وتأسيس الخدمات الطبية والتعليمية، والصناديق الخيرية لمساعدة المحتاجين من أموال الزكاة. ويرأس الحزب حالياً فى طاچيكستان **عبد الله يوسف**، وهو يؤكد باستمرار - تطميناً للحكومة - أن الحزب يعمل وفق الأساليب الديموقراطية، وليس من أهدافه قيام حكومة دينية (ديموقراطية)، وإنما هدف الحزب أن يكون للإسلام حضور واضح فى طاچيكستان. وما تزال الحكومة تلاحق أفراده وتحظر نشاطه، مما دفع الحزب إلى العمل بعيداً عن العاصمة، واتّخذ من وادى فرغانه مقراً له حيث يكثر أتباعه، ويقدّرون حالياً بنحو مائة ألف عضو. وكلما سئل أعضاء الحزب عما يريدونه بدعوتهم، ذكروا أن غرضهم هو **أسلمة المجتمع** وليس الدولة، وبناء المجتمع المسلم وليس الدولة المسلمة.

★ ★ ★

٢٩٤- الحسابيّة

وهم **الحُسبانيّة** أيضاً، وهؤلاء من السوفسطائية قالوا: كيف يكون هناك **حساب** والدنيا محض أوهام، ونحن فيها كالخيال، وحياتنا كالسراب، والخير نحسبه خيراً، والشرّ نحسبه شراً، ولا خير، ولا شر، وكلها ترّهات!! ومن الطريف أن أحدهم دخل على المأمون فادّعى ما ادّعى، فضربه أحدهم على رأسه فنظر إليه شذرا، فاعتذر إليه وقال: توهمتَ عنى شيئاً لم أفعله، وتمثّل بهذا الشعر:

ولعل آدم أمّنا
والأب حوّا فى الحساب
ولعل ما أبصرتَ من
بيض الطيور هو الغراب
وعساك حين قعدتَ قمـ
ـت وحين جئتَ من الذهاب
وعسى البنفسج زئبق
وعسى المهمات من السّراب
وعساك تأكل من خبز
وتظنه قطعَ الكباب

★ ★ ★

٢٩٥- الحِسْبِيّة

جماعة من **السوفسطائية** قالوا: إن المال

حِسْبة، يعنى المسلمون مشتركون فيه، فهو مال اللّه، والبعض أوكل به أو استُخلف عليه، والجميع عنه مسئولون أى كل واحد فى نفسه مُحتسِب، والجميع من أهل الحسبة، أى لهم مصلحة فيه، وليس لأحد أن يمنع أحداً المال طالما هو فى حاجة إليه، لأنه يمنعه من حقّه، والشرع لا يقر ذلك.

★ ★ ★



٢٩٦- الحَسَنيّة

هم أصلاً **الواصلية**، ولكن أُطلق عليهم أيضاً اسم **الحسنية** نسبةً إلى **الحَسَن البصرى (أنظرالواصلية)**

★ ★ ★

٢٩٧- الحُسَينيّة

إسم آخر **للشيعة الزيدية**، وكانوا يقولون: كل من دعا إلى الله عزّ وجلّ من آل محمد فهو مفترَض الطاعة، وكان **علىّ بن أبى طالب** إماماً فى وقْت ما دعا الناس وأظهر أمره، ثم كان بعده **الحسين** إماماً عند خروجه، وقبل خروجه كان مجانباً لمعاوية ويزيد بن معاوية فلم يكن إماماً، وظلت إمامته واجبة الطاعة حتى مقتله، ثم آلت الإمامة **لزيد بن على بن الحسين** المقتول بالكوفة، ثم **ليحيى بن زيد بن على بن الحسين** المقتول بخراسان، ثم ابنه الآخر **عيسى بن زيد بن على بن الحسين**، ثم **محمد الملقّب بالنفس الزكية، ابن عبيد الله بن الحسن**، ثم من دعا إلى طاعة الله مَن آل محمد ﷺ فهو إمام.

★ ★ ★



٢٩٨- الحُسَينيّة

فرقة من **الغُلاة المنصورية** أصحاب **أبى منصور العجلى** الذى ادّعى النبوة والرسالة، وزعم أن النبوة فى ستة من ولده يكونون بعده أنبياء آخرهم القائم.

والحسينية تنسب **للحسين بن أبى منصور**، زعموا أن أبا منصور أوصى إلى ابنه وهو الإمام بعده، وكان قد تنبأ وادعى مرتبة أبيه وجُبيت إليه الأموال، وتابعه على رأيه ومذهبه بَشَر كثير، وقالوا بنبوته، فظفر به **عمر الخنّاق**، وبعث به إلى **المهدى** فقتله فى خلافته وصلبه بعد أن أقرّ بذلك، وأخذ منه مالاً عظيماً، وطلب أصحابه طلباً شديداً وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم.



★ ★ ★

٢٩٩- الحُسَينيّة

أتباع الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، خرج على العباسيين، وقتلوه مع جماعة من الهاشميين فى مكان يسمى فَخّ يقع على بُعد ستة أميال من مكة، وتُركت أجسادهم فى العراء حتى أكلتهم السباع، وكان ذلك فى زمن الخليفة العباسى موسى الهادى.

★★★

٣٠٠- الحُسَينيّة

صنف من **المرجئة**، رئيسهم يُعرَف **بأبى الحسيْن**، يرون الدار دار حرب، وأنه لا يجوز الإقدام على من فيها إلا بعد المحنة.

ويقولون بالإرجاء فى موافقيهم خاصةً. ويقولون فيمن خالفهم أنهم ـ بارتكاب الكبائر ـ كفّار مشركون.

★★★

٣٠١- الحُسَينيّة

المعتزلة أصحاب **الحسين بن محمد النجّار**، وشهرة هذه الفرقة **النجّارية**. **(انظر النجارية)**

★★★

٣٠٢- الحشّاشون

فرقة فدائية من **الاسماعيلية**، وكانت **الجناح العسكرى للاسماعيلية النزاية** التى كان داعيها الأكبر هو **الحسن بن الصباح**، وموطنها قلعة«ألموت» بلغة الديلم أو قلعة عش النسر. وكان الحسن يختار للتدريب الفدائى أقوى الشباب وأكثرهم حماسة، وأمضاهم عزماً، وأشدّهم جلداً، وكانوا لا يتوانون عن الاستشهاد، ويأتمرون بأوامر الدعاة، ويعتقدون أنهم يؤدون واجبهم ويطيعون اللّه الطاعة الواجبة.

وكانت طريقة **الحسن** هى الاغتيالات السياسية أو التصفية الجسدية للخصوم، فلم تكن لديه القوة الكافية لمجابهة الجيوش ومقارعة الفرسان، فاتّبع هذه الطريقة الفردية، وحققت الهدف منها، فأثار بها الفزع بين الصفوف، وأرهب الأمراء، ولم يكن أحد يطمئن أن يكون بين قواته فدائية باطنية، أو اسماعيلية من الحشّاشين الملاحدة، ينزو عليه ويقتله.

والطريقة الفدائية تعتمد على تقدُّم الفدائى إلى الضحية ومحاولة لفت نظره إليه، ثم الاقتراب أكثر والقفز عليه وطرحه أرضاً وضربه بسكين يخفيه فى خاصرته.

وقد مات **الوزير نظام المُلك** بهذه

الطريقة، فأتاه صبى فى صورة مستغيث فضربه بسكين. وكذلك **الوزير فخر المُلك بن نظام المُلك**، فقد سمع صياح متظلّم شديد الحُرقة يقول : ذهب المسلمون فلم يبق من يكشف مظلمة ويأخذ بيد ملهوف! فأحضره الوزير عنده فحضر فسأله: مالك؟ فدفع إليه رقعة، فبينما **فخر الملك** يتأملها، ضربه بسكين فقضى عليه.

وكذلك القاضى **ابن عبْيد الله الخطيبى**، والقاضى **صاعد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العلا**،والشريف **أبو الحسن** قتله كيماوية ادّعوا أنهم يعملون النُّقرة ثم نزوا عليه وضربوه بالسكاكين.

وأصل التسمية **بالحشّاشين** أنهم قالوا إن **الحسن** كان يأخذ بهؤلاء الفدائية أن يعتادوا **تعاطى الحشيشة** ليسهل عليه قيادهم وأن يمتثلوا لأوامره، إلا أننا لا نعتقد أن ذلك صحيح، بالنظر إلى ما نعرفه من تأثير **الحشيش** الهابط وما يستحدثه فى المتعاطى من تهاويل وتهاويم غير واقعية، تسلبه العزم والقُدرة على الأداء، وتلغى عنده الدقّة فى تنفيذ الأوامر والوعى بما يفعله، وذلك عكس ما يتطلبه العمل الفدائى من حذَر وترقّب وقوة وتصميم وإرادة ومثابرة. ولذلك نؤثر تسمية هذه الجماعة باسم **الصباحية** على اسم مؤسسها.

وفى رأينا أن هذا الاسم - الحشاشين - قد ألصق **بالفدائية** من قِبل أعداء الاسماعيلية الباطنية.

وقيل إن هذا التقليد الفدائى استنّه **أحمد بن عبد الملك بن عطّاش**، وكان أبوه معلّم الحسن بن الصباح، وكان أديباً عفيفاً، وابتُلى بحب المذهب الاسماعيلى، ولكن ابنه كان جاهلاً، ومع ذلك كان الحسن يعظّمه، فسُئل فى ذلك فأجاب لمكانة أبيه فقد كان أستاذى.

وأحمد هذا استفحل أمره بقلعة شاهوز بالقرب من أصبهان، فكان يرسل أصحابه لقطع الطريق وأخذ الأموال، فقتلوا من قدروا على قتله، وقتلوا خلقاً كثيراً لا يمكن إحصاؤهم، واعتمدوا فى عملياتهم عناصر المفاجأة، والإرهاب، والإشاعة، والإيقاع فى كمائن، ونشر الرعب، والمغالاة فى الانتقام. (**انظرالصباحية**)

★ ★ ★

٣٠٣- الحشويّة

قوم تمسّكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسيم وغيره، يُجرون آيات الله على ظاهرها، ويعتقدون أن هذا الظاهر هو المراد منها، فإذا جاء فى القرآن أن لله تعالى يداً ووجهاً فإنه تعالى تكون له يد ووجه. وهؤلاء وجِدوا فى حلقات **الحسن البصرى**، وسمعهم يتكلمون **بالحشو والسَقَط**، وكانوا يقولون مثلاً إن النبىّ ﷺ مات ولم يستخلف مَن يجمع الكلمة، ويحفظ الدين، ويرشد الأمة، ويدفع عن بيضة الإسلام- فامتعض لما سمعه منهم، وأمر أصحابه فقال: ردّوا هؤلاء إلى **حَشا الحلقة**- فهم لذلك **الحشَوية** (بفتح الشين).

أو أنهم منسوبون إلى **حشو الكلام**، وهو الزائد الذى لا طائل تحته، فهم لذلك **الحشْوية** (بسكون الشين).

وربما لأنهم مجسِّمة أجاوزا على الله الملامسة والمصافحة، وأثبتوا له الحركة والانتقال، والحدّ والجهة والقعود والاستقرار، وقالوا إنه تعالى جسم أو على صورة جسم الإنسان، والجسم **حشو**، فسمُوا على هذا القياس **حشْوية** (بسكون الشين أيضاً).

وقيل المراد بالحشوية طائفة لا يرون البحث فى آيات الصفات التى يتعذر إجراؤها على ظاهرها، ويقولون إن تفسيرها أو تأويلها يتجاوز إدراكهم، والكلام فيها على ذلك حشو، أى لا طائل منه، والأحرى التوقف عن ذلك وتفويض تأويلها إلى الله وحده.

وقيل بل **الحشو** طائفة يطلقون **الحشو** على الدين، فإن الدين يتلقى من الكتاب والسنّة، وهما **حشو**، أى واسطة بين الله ورسوله وبين الناس.

قالوا: إن علياً وطلحة والزبير لم يكونوا مصيبين فى حربهم، وأن المصيبين هم الذين قعدوا عنهم، وأنهم يتولونهم جميعاً، ويتبرؤن من حربهم، ويردّون أمرهم إلى الله عزّ وجلّ، فإن يكن حقاً فالله أوْلى، حقاً كان أو باطلاً، ونتولاهم جميعاً على الأمر الأول.

وذهبوا إلى أن طريق معرفة الحق هو التقليد، وأن ذلك هو الواجب، وأن البحث والنظر حرام. وربما ما قالوا به هو جمود نتيجة ضعف عقولهم وقلة بصائرهم فى رأى، أو لأنهم محجوبون بالنّص. ولذا فقد جعلوا حُكم الأحاديث كلها واحداً، وعندهم

أن تارك النقل كتارك الفرض. وبعضهم نَسَب النقص فى الفهم لنقص فى القرآن مع أنهم قضوا بكوْن حروفه وكلماته قديمة. منهم طائفة يُطلق عليها اسم **النوابت أو النابتة** أحدثوا بدعاً غريبة، وطائفة يقال لها **المفوّضة**. وجوّز بعضهم الزنا واللواط والكبائر على الأنبياء وغيرهم، ومنهم من جوّز ذلك بشرط الاستسرار دون الإعلان، ومنهم من جوّز ذلك على الأحوال كلها. كما أن بعضهم قال عن النبىّ ﷺ أنه كان كافراً قبل البعثة، واحتجوا بقوله تعالى «**وَوَجَدَك ضـالاً فهدى**». وكان من مشايخهم أبو بكر محمد بن أبى دارم اليمانى، وقيل إن **الصاحب بن عبّاد** كان منهم.

★ ★ ★

٣٠٤- الحَفْصيّة

الخوارج الإباضية أصحاب **حَفْص بن أبى المِقدام**، تميّز بالقول بأن الفاصل بين الشرك والإيمان خصلة واحدة هى معرفة اللّه، فمن عرفه تعالى وأنكر الجنة والنار والرسول، أو عمل كل المحرّمات من قتل وزنا، واستحلّ سائر المحرمات مما يؤكل أو يُشرَب، فهو الكافر، وهو برىء من الشرك الذى هو الجهل باللّه أو أنكاره وحدانيته.

وهذه المقالة هى التى أبرأت منه الخوارج إلا مَن صدّقه منهم وتابعه. ومع ذلك فقد تناقض حفص من بعد، حين قال إن الذى يكفُر بالأنبياء والرسُل فقد أشرك، على عكس تعريفه للكافر، بأنه من عرف اللّه واحداً فقد برىء من الشرك حتى وإن كفر بالأنبياء والرسل.

والحفصية تأوّلوا فى عثمان بن عفّان كتأوّل الشيعة فى أبى بكر وعمر. وادّعوا فى علىّ أنه **الحيران** المقصود بالآية «كالذى استهوته الشياطين فى الأرض **حيران** له أصحاب يدعونه إلى الهدى» (الأنعام٧١)، والأصحاب المعنيون هم **أهل النهروان**، أهل الهدى. وقالوا إن الآية «ومِن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا» (البقرة ٢٠٤) تعنى علياً، وأن الآية «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء اللّه» (البقرة ٢٠٧) تعنى عبد الرحمن بن ملجم قاتل علىّ.

***

٣٠٥- الحقّاقية

فرقة من الكرامية المجسّمة، لم يُعرَف عنهم سوى أنهم **صفاتية** وعلى مذهب **ابن كرام**. وعند عبد القاهر البغدادى: الكرامية ثلاثة أصناف: **الحقّاقية والطرايقية، والإسحاقية**، وهم لا يكفّرون بعضهم

البعض وإنْ كفّرتهم سائر الفرق، ولذلك فهم فرقة واحدة.

(أنظر الكرامية)

★ ★ ★

٣٠٦- الحقيقية

هم الصوفية، **وأهل الحقيقة** فى مقابل أهل الطريقة، وهم أصحاب التصوّف النظرى فى مقابل التصوّف العلمى. **وأهل الحقيقة الشرعية** هم الفقهاء الذين قالوا بأسماء للمعانى الشرعية تدل عليها بلا قرينة، ويسمون أيضاً **أهل الحقيقة الدينية**. **وأهل الحقيقة الفلسفية** هم الذين قالوا بالماهية باعتبارها ما به الشىء هو هو. **والحقيقة الصوفية** أو **أهل الحقيقة الصوفية** هم الذين قالوا الحقائق ثلاث: حقيقة مطلقة، فعّاله، واحدة، وعالية، واجبة الوجود بذاتها، وهى **حقيقة الله تعالى**. والثانية حقيقة مقيّدة، منفعلة، سافلة، قابلة للوجود من الحقيقة الواجبة، وهى **حقيقة** العالَم. والثالثة حقيقة أحدية، جامعة بين الإطلاق والتقييد، والفعل والانفعال، والتأثير والتأثر. والحقيقية يقولون بالحقّ وبالحقيقة، فأما الحقّ فهو اسم الذات، وأما الحقيقة فهى اسم الصفات. **وحقيقة الحقائق** هى المرتبة الأحدية الجامعة لجميع الحقائق، وتسمى حضرة الجمع، وحضرة الوجود.

★ ★ ★

٣٠٧- الحكَميّة

هم أتباع **هشام بن الحكَم**، وهم **الهشامية** أيضاً.

(أنظر الهشامية)

★ ★ ★

٣٠٨- الحُكميّة

لقب **الخوارج**، لقولهم لا حُكم إلاّ لله.

(انظر الخوارج)

★ ★ ★

٣٠٩- الحكيميّة

طريقة صوفية، أتباع **أبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى**. ولد فى أوائل القرن الثالث الهجرى وتوفى سنة ٢٩٦هـ، وهو واضع أساس هذه الطريقة الصوفية. وتصانيفه تبحث فى حقيقة الولايات ودرجات الأولياء، ومراعاة ترتيبها. واصطفاء الأولياء، وقدرتهم على الكرامات والخوارق.

ومن أقواله: ما صنّفتُ حرفاً عن تدبير، ولا لينُسَبَ إلىّ شئ منه، ولكن كان إذا اشتد على وقتى أتسلى به. وكان يقول فى الولاية: لله تعالى أولياء اصطفاهم من بين الخلق وقد انقطعت همّتُهم عن المتعلّقات، وفتح عليهم باباً من المعانى.

★ ★ ★

٣١٠- الحلاّجيّة

هؤلاء ينتسبون إلى **أبى المغيث الحسين بن منصور الحلاّج**، من أرض فارس من بلد يقال له بيضاء، وكان يتكلم على لسان الصوفية ويتعاطى العبارات التى تسميها الصوفية **الشطح**، وهو أن يتكلم بكلام يحتمل معنيين، أحدهما مذموم والآخر محمود.

وافتتن به أهل العراق وجماعة من أهل طالقان خراسان. واختلف فيه المتكلمون والفقهاء والصوفية.

فأمّا **المتكلمون** فأكثرهم على أنه من **الحلولية**، ومع ذلك قبلته جماعة من المتكلمين منهم السالمية، وقالوا: له كلام فى معان دقيقة فى حقائق الصوفية.

وكذلك **الفقهاء** اختلفوا فيه، فأبو العباس بن سريج توقّف فيه، وأفتى أبو بكر بن داود بجواز قتله.

وكذلك اختلف فيه **الصوفية**، فقد ردّه عمرو بن عثمان المكّى، وقَبِله أبو العباس بن عطاء، وأبو عبد اللّه بن خفيف، وفارس الدينورى وغيرهم، وقالوا كان من حقّه أن يحفظ سرّه فعاقبه اللّه تعالى بتسليط من كان يردّه عليه حتى بقى حاله مُشكلاً ملُبساً. والدليل على صحة باطنه أنه كان يُقطَع يده ورجله ويقول حَسْبُ الواحد إفراد الواحد.

وحُكى عنه أنه سئُل يوماً عن دينه فقال: ثلاثة أحرف لا عُجم فيها، ومعجومان وانقطع الكلام، قالوا أراد به التوحيد.

والذين كفّروه حكوا عنه أنه قال: كل من هذّب نفسه فى الطاعة، وصبر على اللذة، وصفا حتى لا يبقى فيه شىء من البشرية، حلّ فيه روح الإله كما حلّ فى عيسى عليه السلام.

وعثروا له على كتب كتبها إلى أتباعه عنوانها «مِن الهوهو ربّ الأرباب، المتصوِّر فى كل صورة، إلى عبده فلان». وكان أتباعه يكتبون إليه «ياذات الذات ومنتهى غاية اللّذات، نشهد أنك تتصوّر فيما شئت من الصور، وأنك الآن متصوِّر فى صورة الحسيْن بن منصور الحلاّج» !!

ويقال إنه اختدع جماعة من خواص **المقتدر**، فخاف المقتدر الفتنة، فعرض أمره على الفقهاء فأفتى **أبو بكر بن داود** بقتله، فأمر حتى ضُرِب ألف سوط، وقُطعت يداه ورجلاه، وصُلِب سنة ٣٠٩هـ، ثم أمر فأنزل من خشبته، وأُحرِق وطُرِح رماده فى دجلة.

وقال أتباعه من أهل طالقان: إنه حىّ، وأن الذى قُتل كان شخصاً أُلقى عليه شبهه.

★★★

٣١١- الحلمانيّة

فرقة من **الغُلاة الحلولية**، وهم المنسوبون إلى **أبى حلمان الدمشقى**، وأصله من فارس. ومنشؤه حلب، وأظهر بدعته بدمشق، فنُسب لذلك إليها. وربما كان الحلاّج من تلاميذه وكان يقول بحلول الإله فى الأشخاص الحسَنة، وكان من أصحابه إذا رأوا صورة حسَنة سجدوا لها، يوهمون أن الإله قد حلّ فيها.

وقال بالإباحة، ودعواه أن مَن عرف الإله على الوصف الذى يعتقده هو، زال عنه الحظر والتحريم، واستباح كل ما يستلذه ويشتهيه.

وكان **الدمشقى** يستدل على جواز حلول الإله فى الأجساد بقول الله للملائكة فى آدم: «فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» (الحجر ٢٩)، وتأوّل ذلك بأن الإله إنما أمر الملائكة بالسجود لآدم لأنه كان قد حلّ فى آدم، ولم يحلّ فيه إلا لأنه خلقه فى **أحسن تقويم**، ولهذا قال: «لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم» (التين٤).

★★★

٣١٢- الحلوليّة

هم **الغالية والمشبّهة** الذين زعموا أن الله يمكن أن يحلّ فى الأشخاص، ومن جملتهم **الروافض** الذين قالوا بحلول الإله فى الأئمة، ومنهم **البيانية** زعموا أن روح الإله دارت فى الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى علىّ، ثم دارت إلى محمد بن الحنفية، ثم صارت إلى ابنه أبى هاشم، ثم حلّت بعده فى بيان بن سمعان، وادّعوا بذلك إلهية بيان بن سمعان.

وجمهور المتكلمين على أن الله تعالى لا يحلّ فى غيره، لأن الحلول هو حصول على سبيل التبعية، وينفى الوجوب الذاتى.

وكما لا تحلّ ذاته فى غيره، كذلك لا تحلّ صفته فى غيره، ولا يتصور الانتقال على الصفات وإنما هو من خواص الأجسام والجواهر.

والمخالف فى هذا الأصل فى الإسلام يتابع النصارى حيث قالوا إن الله تعالى حلّ فى عيسى عليه السلام. وقد ادّعى البعض من الإسلاميين أنه لا يمتنع أن يظهر الله فى صورة بعض الكاملين، وأكمل هؤلاء العترة الطاهرة، والأئمة المعصومون. وزعم البعض أيضاً أن الله تعالى يحلّ فى الصوَر الحِسان، ومتى ما رأى هؤلاء صورة حَسَنة سجدوا لها.

وذهب بعض المتصوّفة إلى إمكان أن يحلّ الله تعالى فى بعض العارفين. وبعض النُسّاك قال بإمكان الحلول فى الإنسان وفى الحيوان. كما أكد الكثير من المؤرخين أن **الحلاّج** الصوفى المشهور، المتوفى قتيلاً سنة ٣٠٩هـ، كان يقول بالحلول، وكفّروه بذلك، وحكم علماء عصره بكفره، وقُتل بفتواهم. ومن الألفاظ التى اشتهرت عنه قوله «أنا الحق»، وقوله «ما فى الجبّة غير الله». وقد ذكر إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى أن **الحلاّج**، **وأبا طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن بن بهرام القرمطى**، كانا من قوم اتفقوا على قلب نظام الدولة، وقالوا بالحلول، وتواصوا بالدأب ومواصلة السعى لذلك. ولعله لهذا يذكر البغدادى أن فرق الحلولية فى الإسلام كلها كانت بغرض إضلال العقول وإفساد القول بالتوحيد.

★ ★ ★

٣١٣- الحلوليّة

فرقة من **المتصوفة المُبطلة**، قالوا الله تعالى يحلّ فى الأجسام والصور الجميلة، ويحللون لذلك النظر فى وجوه الحسان من النساء والرجال. وكانوا يقصدون مجالس السماع، يتغنون بالجمال، ويشكون لواعج العشق لكل جميل، وأزياؤهم مزركشة، وأناشيدهم إباحية، ورقصاتهم داعرة، فإذا بلغوا حال الجذب شقّوا جيوبهم وألقوا بعمائمهم إلى الأرض طرباً ووجْداً، ومارسوا اللواط والزنا، وهؤلاء أسقطوا التكاليف وأبطلوا الشرائع.

★ ★ ★

٣١٤- الحمارِيّة

هم **غُلاة المعتزلة**، من معتزلة عسكر

مكرم في خوزستان، **قالوا بالتناسخ**، وأخذوا من **ابن خابط** قوله بتناسخ الأرواح في الأجساد والقوالب، ومن **عبّاد بن سليمان** صاحب هشام الفُوَطى قوله بأن الذين مسخهم الله قردة وخنازير كانوا قبل المسخ ناساً، وكانوا معتقدين للكفر بعد المسخ. وأخذوا من **جعفر بن درهم** قوله بأن النظر الذى يوجب المعرفة تكون تلك المعرفة فعلاً لا فاعل له. وربما كان اسمهم **الحمارية** لنسبتهم إلى **مروان بن محمد** الملقب **بالحِمار** آخر خلفاء بنى أمية.

ومن أقوالهم: الخمر ليست من فعل الله وإنما من الخمّار، لأن الله لا يفعل ما يكون سبب المعصية. وربما كان اسمهم لذلك **الخّمارية** وليسوا **الحمارية**. وقيل اسمهم **الحمارية** أطلق عليهم بسبب سوء الفهم المزرى، ولقولهم بالتناسخ فربما كانوا هم أنفسهم فى الأصل **حميراً**. ومما يستوجب لهم هذا الاسم قولهم: الإنسان يستطيع أن يخلق أنواعاً من الحيوان. ألا ترى أنه عندما يدفن اللحم أو يضعه فى الشمس يتخلّق فيه الدود. فهذا الدود من خَلْق الإنسان.

★ ★ ★

٣١٥- الحمارِيّة

هذا اللقب أطلقه أتباع **جعفر الكذّاب** على من قال بإمامة أخيه **الحسن العسكرى**، وكانوا ينادون بجعفر إماماً، فسمّوا كل من يخالفهم حماراً، بل وسمّوا **الحسن العسكرى** حماراً أيضاً، بدعوى أنهم امتحنوه فلم يجدوا عنده علماً، فكيف يكون إماماً وهو والحِمار واحد؟!

★ ★ ★

٣١٦- الحَمْزِيّة

هؤلاء أتباع **حمزة بن أكرك أو أدرك** الذى خرج سنة تسع وسبعين ومائة أيام هارون الرشيد وصدْر خلافة المأمون، وكان فى الأصل من العجاردة الحازمية، ثم خالفهم فى باب القَدَر والاستطاعة، فقال بقول القدرية فأكفرته الحازمية، فلما قال إن أطفال المشركين فى النار أكفرته القدرية، ثم إنه والَى القَعَدة من الخوارج، وكان إذا قاتل قوماً وهزمهم أمر بإحراق أموالهم، وعقّر دوابهم، وقتل أسراهم. وبدأ بقتال الخوارج البيهسية، وهزم الكثير من الجيوش، وقتل الكثير من الخوارج الخلَفية، وكانت هزيمته ومقتله على أيدى أهل نيسابور. فكان ذلك من مفاخرهم.

وكان حمزة يجوّز إمامين فى عصر واحد. ولم ير قتل أهل القِبْلة إلا إذا قاتلوه، ولا أخذ المال فى السرّ إلا فى الحرب. وكان يرى قتال السلطان ومن رضى بحكمه، فأمّا من أنكره ولم يُعِنه ولا كان دليلاً له فلم ير قتله.

★★★

٣١٧- الحنابلة

هؤلاء هم أتباع مذهب **أحمد بن حنبل** (١٦٤-٢٤١هـ)، قال فيه الشافعى: أحمد إمام فى ثمانى خصال: إمام فى الحديث، وإمام فى الفقه، وإمام فى اللغة، وإمام فى القرآن، وإمام فى الفقر، وإمام فى الزهد، وإمام فى الورع، وإمام فى السنّة. وقيل فيه هو إمام وحُجّة. وكان شعار أهل السنة أن حُبّ الإمام أحمد علامة السنّة، وبُغضه علامة البِدْعة. ونقل عنه أصحابه كلامه وفتاويه فى ألوف المسائل، وهى مبثوثة فى كتب المذهب، وله تفسير، ومن مؤلفاته **كتاب الناسخ والمنسوخ، والتاريخ، والمقدّم والمؤخّر فى القرآن، وجوابات القرآن، والمناسك الكبير والصغير، والردّ على الجهمية والزنادقة، وكتاب السنّة** الذى قرر أحمد بن حنبل عقائده فيه، وله **المسند، وكتاب الأمر، وكتاب الورع، وكتاب المسائل، وكتاب الزهد.**

ومذهبه - المذهب الحنبلى - لم يقيّض له الانتشار على قدر سمعة الإمام نفسه فى علمه وورعه ودينه، وربما ذلك لأن الحنابلة اشتهر عنهم الشدة والتعصُّب، ولمّا عظُم أمرهم أُثِر عنهم تطوّعهم للتصدّى للفساد، فصاروا يكبسون المحال العامة، ويريقون الخمر إن وجدوها، ويضربون المغنيات، ويكسرون آلات الغناء، ويعترضون فى البيع والشراء، وفى مَشْى الرجال مع النساء أو الصبيان، فيسألونهم عمّن معهم، وقرابتهم منهم، وإلاّ ضربوهم وحملوهم إلى الشرطة، وشهدوا عليهم بالفاحشة، فأرهجوا البلاد، وأنكروا زيارة قبور الأئمة، وشنّعوا على الزوّار بالابتداع، وأثاروا العامة. ولم يكن كذلك الإمام أحمد ولا أصحابه الأوائل، ولا علماء المذهب.

وقيل المذهب الحنبلى هو الجدّ الأكبر **للمذهب الوهابى** عن طريق **تقى الدين بن تيمية**، وكان الوهابيون فى شبه الجزيرة العربية متشدّدين للغاية واتّبعوا نفس طريقة الحنابلة.

وينكر بعض أصحاب الفِرَق أن يكون

لأحمد بن حنبل مذهب كلامى أصلاً، ولم يذكر ابن جرير الطبرى المذهب الحنبلى ضمن ما ذكره من مذاهب الكلام. ولم يذكره الطحاوى والدبوسى والنسفى والأصيل المالكى وابن عبد البرّ. وقالوا فى الإمام أحمد: إنه ليس بفقيه ولكنه محدِّث. ومع ذلك فتلاميذه كُثُر، وروى عنه من الأكابر الصنعانى صاحب المصنّف، وعبد الرحمن بن مهدى الذى وضع له الإمام الشافعى الرسالة. ومنهم الإمام الشافعى، وكان إذا روى عنه قال حدّثنى الثقة، أو أخبرنى الثقة، ويقصد بالثقة أحمد بن حنبل. ومنهم معروف الكرخى، ووكيع بن الجرّاح، وعلىّ بن المدينى، وأحمد بن أبى الحوارى، وهم مائة ونيف وعشرون نفساً. وأول من دوّن فقهه ولداه صالح وعبد الله وآخرون، وجمعه عنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلاّل سنة ٣١١هـ، وصنّف فى ذلك **كتاب السنّة، وكتاب العلل، وكتاب الجامع لعلوم الإمام أحمد.**

وأساس الفقه الحنبلى: التوقيف فى العبادات، والعفو فى المعاملات، ويفصّل ذلك ابن قيم الجوزية فيقول: الأصل فى العبادات البطلان حتى يقوم دليل على الأمر. والأصل فى العقود والمعاملات الصحة حتى يقوم دليل على البطلان والتحريم، والفرق بينهما أن اللّه سبحانه وتعالى لايُعبَد إلا بما شرعه على ألسنة رسله، فإن العبادة حقُّه على عباده، وحقُّه الذى أحقّه هو ورضى به وشرعه. وأما العقود والشروط والمعاملات فهى عفو حتى يحرّمها، ولهذا نعى اللّه على المشركين مخالفة هذين الأصلين: وهو تحريم ما لم يحرّمه، والتقرّب إليه بما لم يشرّعه. ولو سكت اللّه عن إباحة ذلك وتحريمه لكان ذلك عفواً لايجوز الحكم بتحريمه وإبطاله، فإن الحلال ما أحلّه اللّه، والحرام ما حرّمه، وما سكت عنه فهو عفو، فكل شرط وعقد ومعاملة سكت عنها فإنه لايجوز القول بتحريمها، فإنه سكت عنها رحمةً منه من غير نسيان وإهمال.

وهذا أساس الفقه الحنبلى: فالعبادات لاتحتمل من الاجتهاد إلا أن نفهم المراد من النّص، وندرك أنه مُحكم غير منسوخ، ونمتثل الأمر، ولانقدّم بين يدى اللّه ورسوله. والنصوص فى العبادات كلها متكاملة لاتحتاج إلى متزيّد. وليس للقياس ولا الاستحسان ولا الإجماع مكان فى

العبادات. وعلى العكس فى المعاملات فإن السماحة فى أمور كثيرة، ومن أهمها حرية التعاقد إلا فى حال مخالفته لصريح القرآن.

ومن أصول الفقه الحنبلى: **كتاب الله** «مافرطنا فى الكتاب من شئ»؛ **وسنة رسوله** «فإن تنازعتم فى شئ فردّوه إلى الله والرسول»؛ **وإجماع أهل العصر** من العلماء أهل الحلّ والعقد إذا لم يختلفوا، فإن خالف بعضهم بعضاً ولو واحد منهم لم يكن إجماعاً، وإذا انتشر القول عن بعضهم، وعلِمَه جميعهم فلم ينكروا شيئاً منه فهو إجماع، والإجماع إجماع الصحابة ومن تبعهم؛ **والقياس** وهو ردّ الشئ إلى نظيره بعلّة تجمعُ بين أصله وفرعه، فإنْ عدم ذلك فلا قياس؛ **والأخذ بالمُرسَل، والحديث الضعيف قسيم الصحيح، والخبر الضعيف خير من القياس، والاستصحاب فى المعاملات**، وهو استدامة إثبات ما كان مثبتاً أو فى ما كان منفياً حتى يقوم دليل على تغيير الحالة؛ **والذرائع** وهى كل ما يكون وسيلة لأمر، فهو مطلوب بطلبه.

والاجتهاد مقرر عند الحنابلة، والعالِم منهى عن **التقليد**. وكان الإمام أحمد يكره **الكلام** والجلوس مع **أهل الزيغ**، والأمر عنده فى التسليم والانتهاء إلى ما فى كتاب الله. وقال: لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام فى شئ، إلا ماكان فى كتاب الله أو حديث رسول الله أو عن الصحابة. وقال: لاتجالسوا أهل الكلام. وكان ربما هجر من اشتغل بالكلام.

وموجز العقيدة الحنبلية: أن الله واحد لا من عدد، ولايجوز عليه التجزؤ ولا القسمة، وهو واحد من كل جهة، وموصوف بما أوجبه السمع والإجماع. وهو قديم بصفاته التى هى مضافة إليه نفسه. والاعتقاد بالله هو الاعتقاد بالصفات التى وصف بها نفسه فى كتابه، ومن ثم يجب أن نسلّم بأن صفاته السميع والبصير والمتكلم والقادر والمريد والحكيم وغيرها هى حق، كما أن الصفات الأخرى جميعها التى تدخل فى المتشابه، كالكلام عن يده وعرشه ووجوده فى كل مكان ورؤية المؤمنين له يوم البعث، كلها أيضاً حق. ومن ثم أنكر ابن حنبل بشدة قول الجهمية بالتعطيل وتأويل القرآن والحديث، كما أنكر بشدة تشبيه المشبّهة. وفى عقيدته أن يؤمن المؤمن بالله بلا كيف،

ويقول إن اللّه سميع بسمع، وبصير ببصر من غير تشبيه ولاتمثيل، لأنه ليس كمثله شئ، ويقول فى اليد على مبدأ الصفات تمر كما جاءت، أن لله تعالى يدين وهما صفة له فى ذاته ليستا بجارحتين، وليستا بمركّبتين، ولاجسماً، ولا من جنس الأجسام، ولا الأبعاض والجوارح، ولايقاس على ذلك، ولا له مرفق ولاعضد، ولا فيما يقتضى ذلك من إطلاق قول «يد» إلا مانطق به القرآن، أو صحّت عن رسول اللّه السنّة فيه.

وقال فى **الوجه** إن للّه وجهاً، لا كالصورة المصوّرة والأعيان المخطّطة. وذهب إلى أن للّه تعالى **نفساً** «ويحذركم اللّه نفسه»، «واصطنعتك لنفسى»، وليست كنفس العباد التى هى متصعّدة متردّدة فى أبدانهم، بل هى صفة له فى ذاته، خالف فيها النفوس المجعولة.

وقال فى معنى **الاستواء** أنه العلو والارتفاع، ولم يزل اللّه عالياً رفيعاً قبل أن يخلق عرشه، فهو فوق كل شئ، والعالى على كل شئ. ونحن نؤمن بأن اللّه على العرش كيف شاء وكما شاء، بلا حدّ ولا صفة يبلغها واصف. وكذلك الكلام على صفة له فى ذاته، والقدرة صفة له فى ذاته، واللّه لم يزل مريداً، والإرادة صفة له فى ذاته. وكل مافى الوجود **بقضاء اللّه وبقدره**، وقضاء المعاصى بمعنى خلق الحركات التى بها المعاصى والإرادات الفاسدة، لابمعنى الأمر بها والجبر عليها. ولقد أوجب اللّه على المكلّفين **النظر والاستدلال** الموصلين إلى العلم. **والإيمان باللّه** يزيد وينقص، وهو قول وعمل ونية واستمساك بالسنّة، ومن ثم فهو يزيد وينقص.

وقال فى **القدرية**: هم مجوس هذه الأمة، ووصمهم بالجهل. ورأى أن **مرتكب الكبيرة** مسلم عاصٍ، وأن **التوبة** من كل ذنب واجبة وتمحو ما سلف إذا قارنها الإخلاص، وقال إن **اللّه يراه المؤمنون فى الآخرة** ولكنه على سبيل «لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»، والمعنى لاتدركه إدراك ماهية وإحاطة.

والحنابلة يجوّزون الكرامات للأولياء، ويقولون فى الصحابة ما يراه المسلمون حَسَناً فهو عند اللّه حسن، وما يرونه سيئاً فهو عند اللّه سئ، وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر رضى اللّه عنه. وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم

عمر ثم عثمان، ثم بعد هؤلاء أصحاب الشورى الخمس: علىّ، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وكلهم يصلح للخلافة.

ويؤمن الحنابلة **بالقضاء** خيره وشرّه، وحلوه ومرّه، وبأن الله خلق **الجنة** قبل الخلق، وخلق أهلها ونعيمها الدائم، وخلق **النار** وعذابها الدائم وخلق لها أهلها، وأن **الدجّال** خارج فى هذه الأمة، وأن **العشرة** المبشرين بالجنّة صدْق، ووجوب الصلاة على من **مات من أهل القِبْلة**، والكفّ عن مساوئ **أصحاب رسول الله** ﷺ، وأن من **طلّق** ثلاثاً فى لفظ واحد فقد جهل وحرمت عليه زوجته ولاتحلّ له أبداً حتى تنكح زوجاً غيره.

وكان الإمام أحمد يدعو لسامعيه من أتباع مذهبه فيقول: أحبّوا أهل السُنّة على ما كان منهم. أماتنا الله وإياكم على السنة والجماعة، ورزقنا وإياكم اتّباع العِلم، ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه.

★ ★ ★

٣١٨- الحنفيّة

ويقال **الأحناف** أيضاً، وهم أتباع مذهب **الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت**، فقيه العراق وإمام الأئمة، ويؤرّخ به **كأول متكلم من الفقهاء**. قال عنه الشافعى: الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة. وله كتاب **«الفقه الأكبر»**، ولو أن البعض يشك فى نسبته إليه، و **«الفقه الأصغر»**. وكان **أول** من استخدم مصطلح الفقه الأكبر للاعتقادات، ومصطلح الفقه الأصغر للعبادات، وكان ظهوره (٨٠-١٥٠هـ) فى عصر كثرت فيه الفِرَق الإسلامية، فكان **واصل بن عطاء** يقوم على رأس المعتزلة، ويقول بوحدة ذات الله وصفاته، وقال أبو حنيفة إن الله واحد، لامن طريق العدد، ولكن من طريق انه لاشريك له. وينسب إليه انه قال إن لله مائية، اى ماهية، واراد بذلك أن الله يعلم نفسه شهادةً لابدليلٍ ولاخبر، ونحن نعلمه بدليل وخبر.

وكان التجسيم والتشبيه قد انتشرا، فأعلن أبو حنيفة أن الله لايشبه شيئاً من الأشياء مِن خلقه، ولايشبهه شئ من خلقه، فكان أول من أطلق على الله انه ليس كالأشياء. وميّز بين صفات الذات التى يوصف بها الله ولايوصف بضدها كالعلم، وصفات الفعل التى يوصف بها وبضدها كالخلق. وقال إن من يحلف بالقرآن فقد حلف بغير الله، وما كان غير الله فهو

مخلوق، وبذلك أجاب على مشكلة خلق القرآن.

ومن رأى أبى حنيفة أن الله خلق العالَم لا من مادة، لأن القول بخلق العالم من مادة معناه أن المادة قديمة. وقال إن الله كتب كل شئ بالوصف لا بالحُكم، أى بأن الأشياء ستكون على كذا من الصفات، لابصيغة الحكم، أى فلتكن على كذا من الصفات؛ وأن علم الله بالأشياء أزلى، وأن ما يحدث من تغير إنما يكون فى الأشياء لا فى علم الله. وقال بنظرية الذرّ، أى أن الله أخرج ذرية آدم من صلُبه على صورة الذرّ، وأخذ عليهم الميثاق، وأقرّوا لله بالربوبية، ولكنهم بعد الميلاد نسوا ميثاق الله.

ومذهب أبى حنيفة الكسْبى مؤدّاه أن الله لايجبر أحداً على الإيمان، وأن كل أفعال العباد هى كسبهم على الحقيقة، ولكن كل شئ بمشيئة الله وقدره وقضائه، أى أن الأعمال مخلوقة من الله، مكسوبة من العباد، ولم يكن أبو حنيفة يؤمن بالجبر، وكان يفصل القضاء عن القدر، فالقضاء ماحكم الله به مما جاء به الوحى، والقدر ماتجرى به قدرته وقدِر على الخلق من الأزل. ويقسم الأمر أمرين: أمر تكوين وإيجاد، وأمر تكليف وإيجاب، والأول تسير الأعمال فى الكون على مقتضاه، والثانى يسير الجزاء فى الآخرة على أساسه.

ويكاد يكون المذهب الحنفى أشهر المذاهب الأربعة، وعليه الكثير من الشعوب والحكومات الإسلامية، وقيل إن أكثر من نصف الأمة الإسلامية يتعبّدون الله على هذا المذهب. ومسائله على ثلاثة: **أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد**، ويلحق بهم **زفر، والحسن بن زياد**، وغيرهم، إلا أن الغالب الشائع فى ظاهر الرواية أن يكون قول الثلاثة.

والحنفية يؤصّلون مذهبهم على كتاب الله، وسنّة نبيه، فإن لم يجدوا أخذوا بقول الصحابة. ويقول أبو حنيفة: آخذ بقول من شئتُ منهم، وأدعُ قولَ من شئتُ منهم، ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم، والشعبى، وابن سيرين، والحسن، وعطاء، وسعيد بن المسيب، فهؤلاء قوم اجتهدوا فأجتهد كما اجتهدوا.

ويذكر محمد أبو الحسن أن العِلم - على مذهب الحنفية - على أربعة أوجه : ما كان فى كتاب وما أشبهه، وما كان فى سنّة

رسوله وما أشبهها، وما كان فيما أجمع عليه الصحابة وما أشبهه. وكذلك ما اختلفوا فيه، لايخرج على جميعهم، فإن وقع الاختيار فيه على قول فهو علم نقيس عليه ما أشبهه، وما استحسنه فقهاء المسلمين وما أشبهه وكان نظيراً له. ولا يخرج العلم عن هذه الوجوه الأربعة.

★ ★ ★

٣١٩- الحواريون

هم الذين أورد فيهم القرآن : **«قال الحواريون نحن أنصار الله»** (آل عمران ٥٢). وهم أصحاب عيسى عليه السلام، وأصحاب رسول الله ﷺ، وعند الشيعة فإن للإمام حوارييه كذلك، وينسبون لموسى بن جفر قوله: ينادى مناد يوم القيامة: أين حواريو محمد ﷺ الذين ماتوا ولم ينقضوا عهده، فيقوم **سلمان، والمقداد، وأبو ذرّ**. ثم ينادى : أين حواريو علىّ بن أبى طالب الذين ماتوا ولم ينقضوا العهد؟ فيقوم **محمد بن أبى بكر، وميثم التمار، ويس القرنى، وعمر بن الحمق الخزاعى**.

وعند السنّة أن أنصار النبى ﷺ هم الذين ساعدوه فى الدعوة إلى الله، فكان فى مواسم الحج قبل أن يهاجر يخطب فى الناس: **«مَن رجل يؤوينى حتى أبلّغ كلام ربّى، فإن قريشاً قد منعونى أن أبلّغ كلام ربّى»** إلى أن وجد الأنصار فأووه ونصروه، وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر. وهكذا عيسى بن مريم انتدب له طائفة من بنى إسرائيل فآمنوا به ووازروه ونصروه واتبّعوا النور الذى أُنزل معه، ولهذا قال الله تعالى مخبراً عنهم : **«قال الحواريون: نحن أنصار الله: آمنا بالله، واشهد بأنّا مسلمون. ربّنا آمنا بما أنزلتَ واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين»** (آل عمران ٥٢). والحوارى هو الناصر كما ثبت فى الصحيحين: أن رسول الله ﷺ لمّا ندب الناس يوم الأحزاب، فانتدب **الزبير** وقال: **«لكل نبى حوارى، وحواريّ الزبير»**.

★ ★ ★

٣٢٠- الحُوريّة

فرقة من **المتصوّفة المبطلة**، ومذهبهم مثل مذهب **«الحالية»**، إلا أنهم يقولون إن **حور الجنة** يأتين إلينا فى حالة سكر فنواقعهن، فإذا أفقن اغتسلن. (انظر الحالية).

★ ★ ★

٣٢١- الحيّانيّة

أتباع **حيّان السرّاج**، الشعوبى الفارسى

من **الشيعة الغُلاة**، كان شديد الكراهية للعرب، واختار التشيّع ليقول ما يشاء فى الدين، واختار أن يقول إن الإمام بعد علىّ بن أبى طالب هو ابنه محمد بن الحنفية. وخرج حيّان هذا فى خراسان بعد أبى مسلم، وتخلّص منه أتباعه بأن دسّوا له السم فمات.

★ ★ ★

٣٢٢- الحيْدريّة

فرقة من **الحشّاشين** تابعوا عظيماً لهم يدعى **الشيخ حيدر** ظهر فى خراسان عام ٩٥٨هـ، وكان كثير الرياضة والمجاهدة، قليل الاستعمال للغذاء، فاق فى الزهادة، وبرز فى العبادة، واتخذ فى جبل نشاور زاويةً له ومعه صُحبة من الفقراء، وظل هذا حاله مدة عشر سنوات، ثم طلع ذات يوم منفرداً فى الصحراء وقد اشتد به الحرّ، ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور، وسمح لأصحابه بالدخول عليه، فسألوه عما غيّره هكذا، فحدّثهم عن نبات عثر عليه، له ورق مَضَغ بعضه ولاكه فأصبح نشواناً كالثمل، وتحصّلت له هذه الحالة من الارتياح، وخرج بأصحابه يعرّفهم عليه، فوجدوه نبات القنب، فأمرهم بأكله، فلما جاءهم السرور أمرهم بصيانة سرّ هذا العقار وأن يخفوه عن العوام، وألاّ يخفوه عن الفقراء، وقال إن اللّه اختصكم بسرّ هذا الورق ليُذهِب بأكله همومكم الكثيفة، ومنذ ذلك الحين والحيدرية أسلوب وطريقة فى الحياة، وانتشرت دعوتهم فى باقى بلاد فارس، ومنها إلى العراق والبحرين ومصر والشام والروم. والحيدرى أساساً **شيعى**، إلا أنه نوع خاص من التشيّع يعظ بالهروب من هموم الدنيا ومشاكلها بالقنب أو حشيشة القنب، ولعل ذلك ما حدا بمفكر مثل **كارل ماركس** أن يقول قولته الشهيرة «**الدين أفيون الشعوب**»، والحيدرية تطبيق حىّ لهذا القول الحكيم، ففيهم يجتمع الأمران الدين والمخدر، وتشيّعهم هو التشيّع السلبى، وفلسفتهم هى فلسفة الأناماليه، من «أنا مالى» العامية، وقال شاعرهم فى ذلك:

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر
معنبرة خضراء مثل الزبرجد
وفيها معانى ليس فى الخمر مثلها
فلا تستمع فيها مقالى مفنّد
هى البكر لم تُنكح بماء سحابة
ولا عُصرت يوماً بِرِجْلٍ ولا يَد
ولا نصٌّ فى تحريمها عند مالك
ولا حدّ عند الشافعى وأحمد

وكان الفقراء يطبخون ورق القنب طبخاً بليغاً، ويدعكونه باليد دعكاً جيداً، حتى يُعجن، ويعملونه أقراصاً. ومنهم من يجففونه ويحمّصونه، ويفركونه باليد، ويخلطون به قليلاً من السمسم المقشور والسكر، ويتعاطونه كالسفوف، أو يطيلون مضغه، فيطربون عليه، وربما يُسكرهم، وربما يزيدهم إشراقاً فتأتيهم الفيوضات والفتوحات ويتحدثون فى الدين، وفى السياسة، وفى الآداب والتواريخ والاقتصاد وأحوال التجارة، فغلب الجهل على الحيدرية، وانتشت بينهم أخلاق السِفْلة، وسادوهم الأوباش، وشنّع الناس عليهم. وفى بلدان الخليج وإيران يقال عن الحيدرية إن حياءهم مرفوع، وحشمتهم ممنوعة. وقيل إن الحكّام لما وجدوا ذلك أمرهم، وأنهم قوم قد ابتعدوا عن السياسة، شجّعوا ذلك فيهم، ونشروا الإدمان بين شعوبهم. والحال فى بلاد الإسلام أو فى البلاد العربية خاصة، أن الحكام طبقة من الموسرين وأصحاب المصلحة الواحدة، يعتصرون ثروات البلاد ويفيضونها على أنفسهم وذويهم ملذات ومحرّمات، فجلبوا لذلك الحشيشة وما فى حكمها إلى بلادهم من غيرها، وعمموها بين الناس ليدمنوها، فلايبحثوا فيما هم فيه، ولايتمردوا على الحُكم والحاكمين، ولعل ذلك ما حدا بالإمام **ابن تيمية** فى كتابه **«السياسة الشرعية»** أن يعزّر المتعاطين، ويرفع عقوبة التعاطى الى الجلْد أسوةً بعقوبة الخمر، إلا أن الحشيشة وما فى حُكمها أخبث من الخمر، وتجاوز الأمر فى السياسة أن يكون الإدمان هو مراد الحاكم، وصار مطلب الإمبريالية العالمية والصهيونية أن يفت فى عضد الشعوب المسلمة لتترك دينها وهويتها، ويفسد عقلها ومزاجها، ليصير فيها التخنّث والدياثة. والحيدرية كمذهب لم تظهر إلا فى زمان التفسّخ السياسى والانحدار الثقافى، بدءاً من المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار. ويبدو أن الحشيشة انتقلت من فرقة الحيدرية إلى فرقة **القلندرية**، وقامت على إدمانها فرقة **الحشّاشين** من فرق **الاسماعيلية**. والقلندرية قالوا إنها تورث التفكير وتثير الحرارة الغريزية. والاسماعيلية الحشّاشون قالوا إنها تستحث الهمّة وتلغى الذمّة فتسهُل قيادة التابع.

☆ ☆ ☆

☆ ☆


باب الخاء



٣٢٣- الخابطية (الحابطية)

المعتزلة أصحاب **أحمد بن خابط، القدرى،** المتوفى سنة ٢٣٢هـ، ذكر الخيّاط والمقريزى والجُرجانى والحافظ بن حجر والأسفرايينى أنه **ابن حائط**، وقال الكرمانى وابن حزم أنه **ابن حابط**، ومن ثم يقال **الحابطية والحائطية والحايطية** أيضاً. والتحقيق أنه ابن **خابط** كما ورد عند البغدادى والشهرستانى.

والخابطية تناسخية، وكان **أحمد بن بانوش والفضل الحدثى** أصحاب ابن خابط وينتسبان إليه، وذهبوا فى الكلام مذهباً يجمع بين أقوال الفلاسفة والمعتزلة، وقد هجرهم المعتزلة.

وابن خابط من أصحاب النظّام ويقول مثله بالطفرة، وينفى الجزء الذى لا يتجزأ، ويثبت حُكماً للمسيح موافقاً للنصارى، ويجعله على حساب الخلق يوم القيامة، ويقول إنه المقصود فى الآية«وجاء ربك والملَك صفاً صفاً» . وقال إن الربّ هو المسيح، ويفسّر قوله عليه الصلاة والسلام«إنكم سترون ربّكم يوم القيامة» أن الرؤية المقصودة هى رؤية العقل الأول الذى هو المبدع الأول، أو العقل الفعّال الذى يفيض منه الصور على الموجودات.

وقال **ابن خابط**: إن الحيوانات كلها جنس واحد، وكل نوع أُمّة لحالها كما أخبر تعالى«وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أُمم أمثالكم» . وجميع الحيوانات مكلّفة، وفى كل أُمة رسول من نوعها لقوله تعالى«إنْ من أُمة إلا خلا فيها نذير» .

ويقول: إن اللّه خلق الخلق فى أبدان صحيحة وعقول تامة فى دار ليست دار الدنيا، وخلق لهم المعرفة به، وأتمّ نعمته عليهم وأمرهم بشكره.

ويقول: الإنسان فى الحقيقة هو الروح لا هذا القالب الذى نشاهده، وإن الروح هى عالِم قادر.

ويقول: الديار خمس، داران للثواب، والثالثة دار عقاب، والرابعة دار الابتداء قبل أن يهبط الخلْق إلى الدنيا، والخامسة دار الابتداء التى كُلِّف الخلق فيها بعد أن اجترحوا فى الأولى.

ويقول: إن من أطاع اللّه فى تلك الدار أقرّه هناك، ومن عصاه هناك أخرجه منها إلى النار، وكل من عصاه فى البعض وأطاعه فى البعض بعثه إلى الدار الدنيا وألبسه هذه القوالب، وابتلاهم تارةً

بالشدّة، وتارةً بالألم، وتارةً باللذة، وجعل قوماً منهم فى صورة الناس، وقوماً فى صورة الطيور، وقوماً فى صورة السباع، وقوماً فى صورة الدواب، وقوماً فى صورة الحشرات. وكانت درجاتهم فى هذا المعنى على قدر معاصيهم. فمن كانت معصيته أقل فى تلك الدار كانت صورته فى الدنيا أحسن، ومن كانت معصيته هناك أكثر كان قالب روحه فى الدنيا أقبح.

وقال: الحيوان فى الحقيقة هو الروح، ولا يزال فى الدنيا ينتقل من قالب إلى قالب على مقدار الطاعات والمعاصى من قوالب الناس والدوارب حتى تتمحّص طاعاته فيُنقل إلى دار النعيم، أو تتمحّص معاصيه فينقل إلى دار الجحيم.

وخالفه **أحمد بن بانوش** فقال: متى كان فى صورة بهيمة لا يكون عليه تكليف. ويقول ابن حابط: بل يكون عليه تكليف، ويكون التسخير للذبح، والركوب عقوبة له. ويقول ابن بانوش: مِن المكلّفين من يكرر طاعاته حتى يصير مستحقاً لأن يصير نبياً أو ملَكاً.

★ ★ ★

٣٢٤- الخارجون من آل البيت

(١) الحسين بن على بن أبى طالب:

خرج الحسين منكراً على يزيد بن معاوية ما أظهر من ظلمه، فقُتل بكربلاء، وقتله **عمر بن سعد**، وكان الذى أُنفذ لمحاربته **عبيد الله بن زياد**، وحُمل رأس الحسين إلى يزيد، فلما وُضع بين يديه نكث ثناياه التى كان النبىّ ﷺ يقبّلها. وحُمل إليه بنو الحسين وبناته وسائر نسائه، فهمّ بقتل الذكور فكشف عن عاناتهم يتأكد منهم هل أنبتوا، ثم منَّ عليهم. وقُتل مع الحسين من آل النبى ﷺ: ابنه علىّ الأكبر؛ **ومِن ولَد أخيه الحسن:** عبد الله، والقاسم، وأبو بكر؛ **ومن إخوته:** العباس بن علىّ، وعبد الله بن علىّ، وجعفر بن علىّ، وعثمان بن علىّ، وأبو بكر بن علىّ، ومحمد بن على(محمد الأصغر)؛ **ومِن ولد جعفر بن أبى طالب:** محمد بن عبد الله بن جعفر، وعون بن عبد الله؛ **ومن ولَد عقْيل:** عبد الله بن عقْيل، وجعفر بن عقيل، وعبد الله بن مسلم بن عقيل.

(٢) زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب:

خرج زيد بالكوفة على هشام بن عبد الملك، وعلى والى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفى، فقُتل بالمعركة ودُفن، فعلم يوسف بأمر موته، فنبش القبر وأخرج الجثة وصلبها، ثم كتب هشام يأمر بأن تُحرق ويُنثر رماده فى الفرات.

(٣) يحيى بن زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب:

خرج بأرض الجوزجان على الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فوجّه نصر بن سيّار الليثى والى خراسان إلى يحيى بن زيد–وجه إليه سلْم بن أحْوَز المازنيى، فحارب يحيى، فقتل فى المعركة، ودُفن فى بعض الجبّانات.

(٤) محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب:

خرج بالمدينة، وبويع فى الآفاق، فبعث إليه أبو جعفر المنصور بعيسى بن موسى وحميد بن قحطبة، فحارب محمداً حتى قتله، ومات كذلك أبوه عبد اللّه بن الحسن بن الحسن، وعمّه علىّ بن الحسن بن الحسن.

(٥) إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب:

خرج بعد محمد بن عبد اللّه: أخوه إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بالبصرة، فغلب عليها وعلى الأهواز، وعلى فارس وأكثر السواد، وشخص عن البصرة فى المعتزلة والزيدية، يريد المنصور الذى أرسل إليه عيسى بن موسى، فحاربه إبراهيم حتى قُتل، وقُتلت المعتزلة بين يديه.

(٦) الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب:

خرج الحسين وعسْكر بفخّ على ستة أميال من مكة، فخرج إليه عيسى بن موسى، فقُتل الحسين وأكثر من معه، ولم يجسر أحد أن يدفنهم حتى أكلت السباع بعضهم.

(٧) يحيى بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب:

خرج على المنصور وصار إلى الديلم، ثم قُتل.

(٨) إدريس بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب:

خرج إلى بلاد المغرب واستولى عليها، وكان قد أفلت هارباً إليها واستجابت له

البربر، ولما بلغ الرشيد أمره اغتمّ لذلك، فدبّر له مَن ذهب إليه فسمّه، فيقال إن الذى سمّه هو سليمان بن جرير أحد متكلمى الزيدية، ويقال إن الذى سمّه الشماخ مولى المهدى وكان طبيباً.

(٩) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب:

خرج بالكوفة فى أيام المأمون، ثم مات بعد أربعة أشهر من خروجه ودُفن بالكوفة.

(١٠) محمد بن محمد بن زيد بن علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب:

خرج فهزم زهير بن المسيب وعبدوس بن محمد بن أبى خالد، ثم توجه إليه هرثمة بن أعين فهزمه، وهرب ولكنه أُخذ فى طريق خراسان، فوُجه إلى الحسن بن سهل فأظهر موته، ويقال إنه حُمل إلى المأمون وهو بمرو فمات هناك.

(١١) إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليه بن الحسين بن على بن أبى طالب:

خرج باليمن والمأمون بخراسان، فوجّه إليه جيشاً هزمه، وصار إلى العراق فأمّنه المأمون.

(١٢) عبد الرحمن بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب:

خرج باليمن، وكان خروجه من سوء سيرة عامل اليمن، فبايعه خلْق، فوجّه المأمون لحربه دينار بن عبد اللّه، وكتب معه بأمانه، فقبله عبد الرحمن.

(١٣) محمد بن القاسم بن علىّ بن عمر بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب:

خرج ببلدة يقال لها طالقان بخراسان فى خلافة المعتصم، فوجّه إليه عبد اللّه بن طاهر، فانهزم محمد، فحمله إلى المعتصم، فحبسه معه فى قصره، واختلف الناس فى أمره، فمن قائل أنه هرب، ومن قائل أنه مات، ومن الزيدية من يزعم أنه حىّ وسيخرج.

(١٤) محمد بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب:

خرج بمكة، وكان يُلقّب بديباجة لحُسن وجهه، ووجّه إليه المأمون عيسى الجلودى،

فظفر به وحمله إلى المأمون ببغداد، ثم أخرجه معه فمات بجرجان.

(١٥) الأفطس:

هو الحسين بن الحسن، وكان خروجه سنة مائتين، وفى هذه السنة نزع كسوة الكعبة وكساها كسوة أخرى، وتتبع ودائع بنى العباسى وأتباعهم وأخذها وأخذ أموال الناس، فهرب الناس منه، فلما رأى تغيُّرهم لسوء سيرة أصحابه، أتى إلى محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، فلم يزل به حتى أجابه. وكان فى بدء خروجه يدعو لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، فلما مات محمد بن إبراهيم دعا إلى نفسه.

(١٦) علىّ بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب:

خرج فى أيام المعتمد فقتله بنو مرة بن عامر.

(١٧) الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب:

خرج بطبرستان فى سنة ٢٥٠هـ فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة، وظلت ولايته أكثر من تسع عشرة سنة، وولى مكانه أخوه محمد بن زيد. وكان جواداً فامتدحه أحد الشعراء فقال«اللّه فرد وابن زيد فرد» فقال الحسن«بفيك الحجر ياكذَّاب»، «اللّه فرد وابن زيد عبد» ثم نزل عن مكانه وخرّ ساجداً للّه تعالى ملصِقا خدَّه بالتراب، وحرَّم الشعِر.

(١٨) عبد اللّه بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب:

ذكره أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين فيمن خرجوا فى أيام المعتصم.

(١٩) الكوكبى:

هو الحسين بن أحمد بن محمد الأرقط، ابن عبد اللّه بن على بن الحسين، خرج بقزوين وغلب عليها، ثم هزمه بعض الأتراك. وذكر أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين أن الحسن بن زيد لما بلغه أنه يريد الخلافة، وأنه اجتمع وعبيد اللّه بن الحسن بن جعفر بن عبد اللّه بن الحسين بن علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب، فدعا بهما وأغلظ لهما فردًا عليه، فأمر بهما فديست بطونهما، ثم ألقاهما فى بركة فماتا، ثم أُخرجا فألقيا فى سرداب، فلم

يـزالا فيـه حـتـى دخـل الـصـفّار الـبـلـد فأخرجهما ودفنهما.

(٢٠) يـحـيـى بـن عـمـر بـن يـحـيـى بـن الحسـين بن زيـد بن عـلـىّ بـن الحسـين بن علىّ بن أبى طالب:

خرج بـالكوفـة أيام المستـعين فوجّه إلـيه الحسين بن إسـماعيل بأمر محمـد بن عبد اللّه بن ظاهر فقتله.

(٢١) الحمزى:

هـو الحسين بـن مـحـمـد بن حـمـزة بـن عبد الـلّه بن الحسين بـن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، خرج أيام المستعين، فظفر به وحبسه إلى أن أطلقه المعتمد.

(٢٢) إبن الأفطس:

خرج بسواد الكوفة أيام فتنة المستعين.

(٢٣) إسـمـاعيل بن يـوسـف بن إبراهـيم بـن عبـد الـلّه بن الحسـن بن عـلـى بن أبـى طالب:

خرج سنة ٢٥١هـ بمكة فانتهب البيوت والكـعبة، وقـتل الجـنـد والكثـير من الخـلـق، وتـركها بعـد خـمسـين يـوماً، ثـم سار إلـى جـدة بـعـد مقـام سـبـعـة وخـمسـين يـومـاً، فـحـبس عـن الـناس الـطـعـام، وأخـذ أمـوال الـتـجـار وأصـحـاب المراكـب، وتـوفـى سـنـة ٢٥٢هـ، وخلـفه أخـوه **مـحـمـد بن يـوسـف**، فقـطع الميـرة عن أهل المديـنة، وما زال عـلى أمـره إلـى أن خـرج أبـو الـسـاج إلـى مـكـة والمـديـنة فـقتـل خـلـقـاً كـثـيراً مـن أصـحـابه وهـرب مـحمـد فمات فى هـربه.

(٢٤) عبـد الـلّه بـن معـاوية بـن عبـد الـلّه بن جعفر بن أبى طالب:

خرج بالكوفة داعياً لـنفسه، فحارب عبد اللّه بـن عمـر فهزمـه. ومضى عـبد الـلّه بن مـعـاوية إلى فـارس فـغـلـب عـليها وعـلـى أصبهان، ثم مات بفارس.

(٢٥) صاحب الزنج

هـو علىّ بن مـحمـد بن أحمـد بـن عيسى بن زيـد بن عـلـى بـن الحسـين بن عـلـى بـن أبى طالب، وكان خـروجه سـنة ٢٥٥هـ فى فرات البصـرة، وجمـع الـزنج الذين يسكنون الـسـباخ، وعـبر دجـلـة، وقـتلـه سـنـة ٢٧٠هـ أبو أحمد الموفق باللّه بن المتوكل على اللّه.

(٢٦) المقتول على الدكة:

خـرج بأرض الـشـام فظـفـر به المـكـتفـى باللّه بعد حروب ووقائع.

(انظر أهل البيت)

★ ★ ★

٣٢٥- الخارجيّة

هم خوارج المغرب، ومذهبهم إسلامى سياسى يناسب مزاجهم كبربر، فقد كان الخوارج أصلاً من أصول غير عربية، والخارجية فى المغرب نادوا بالانفصال عن عرب المشرق، وأن تكون لهم دولتهم ولغتهم البربرية، وهم سكان جبال، فيهم تقشف وشدّة وجلَد، وفيهم حُمق وسذاجة ورعونة، وقد استمعوا إلى دعاة الخوارج وأعجبهم منهم كراهيتهم لأهل السنّة، وللولاة من أهل السنة، ولم يعملوا أذهانهم فى الاختلافات فى العقيدة، أو الخلافات الفقهية، وأخذوا من الخوارج فكرة أن السيادة للشعب فهكذا يقول القرآن، ولم يفهموا أن القرآن يتحدث عن سيادة الأمة التى تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وإنما تقبلوا فكرة أنهم كبربر يحق لهم أن تكون لهم حكوماتهم وزعماؤهم وقادتهم، وقالوا لهم إن الناس سواسية، وأن الطغيان مصيره إلى الاندحار، والطغاة مآلهم النار، وأن الخروج على المستبد ليس كُفراً بل هو عين الدين، وهو الواجب ومقتضى الضرورة، وأن الأمامة يمكن أن تُعقَد لأى إنسان، والحُكم أساسه الشورى، ومِثل هذه الأفكار هيّجت البربر على ولاتهم باسم القرآن والرسول. ونشأ البربر فى ظل ثقافة الخوارج وقبلوها عن طيب خاطر وبحرية، ولم تُفرَض عليهم بالقوة ولاسلطان الحكومة. وبدأت ثورتهم باغتيال والى طنجة عمر بن عبيد الله، بتحريض من **ميسرة** زعيم قبيلة مطفرة سنة ٧٤٠م واستولوا على السوس، وحققوا انتصارات مدوية حتى بدا كأنما الشمال الأفريقى كله بسبيله إلى أن ينفصل عن المشرق وعن الخلافةالإسلامية فى دمشق، ولولا **حنظلة بن صفوان** والى مصر لتحقق لهم ذلك، ولكنه زحف على القيروان سنة ٧٤٠م وحقق عليهم انتصارين باسلين.

وخارجية المغرب لم يكونوا واحداً، فكان منهم الصُّفرية، والإباضية، وغلبت الإباضية وسادت على تاهرت والقيروان، ثم انحسرت وتركزت فى مزاب، وانغلق خارجية مزاب على أنفسهم، ومن هؤلاء خرج الانفصاليون الذين لا يتحدثون إلاّ الفرنسية، وتحرّضهم فرنسا على كراهية كل ما هو عربى وإسلامى، وزعماؤهم على منوال أبى يزيد الملقّب بصاحب الحمار والذى كان يتباعد بقومه ويطلب لهم

العزلة ويؤثر التعاون مع الأغيار على التعاون مع العرب. ولم تكن نشأة فرق التصوف فى المغرب إلا للدعوة للإسلام السنّى بين هؤلاء، ومتصوفة المغرب كان لهم شأن كبير فى نشر ومقاومة أفكار الخارجة هناك. وامتد أثرهم إلى الغرب الأفريقى ومصر، وبفضلهم ساد الإسلام السنّى وانتشر. ومَن هرب من الخارجة إلى الغرب الأفريقى نشروا فيه أفكارهم وطبعوه بالطابع الإباضى.

★★★

٣٢٦- الحازميّة

فرقة من **الخوارج العجاردة**، والصواب أنهم **الحازمية** نسبةً إلى رئيسهم **حازم بن على أو ابن عاصم**. **(انظر الحازمية)**.

★★★

٣٢٧- الخاصّة

هم **الشيعة**، فلما أطلقوا على أهل السنّة اسم **العامّة أو أهل العموم**، سمّوا أنفسهم **الخاصة أو أهل الخصوص**، وعندهم من الأمثال: اتّبع ما يخالف العامة، وكل ما خالف العامة هو الرشاد!!!

★★★

٣٢٨- الختمية

أصحاب **محمد عثمان الميرغنى** (١٢٠٨- ١٢٦٨) مؤسّس الطريقة التى قيل فيها إنها أكبر الطرق الصوفية شأناً فى السودان، إذ ليس فى السودان ما يضاهيها سعة نفوذ وعدد مريدين، وكان لها أكبر الأثر فى تاريخ السودان الفكرى والسياسى والاجتماعى.

والختمية جُماع خمس طرق هى النقشبندية، والقادرية، والشاذلية، والجُنيْدية، بالإضافة إلى الطريقة الميرغنية التى كانت للجد **عبد الله الميرغنى** المشهور **بالمحجوب**.

والميرغنى أول من اشتهر من أسرته، ومدرسته فى التصوف من مدارس التصوف الإيجابى، وكان اهتمامها بالدعوة إلى الإسلام، والتزام الكتاب والسنّة، والأخذ عن السلف. وكانت للمساجد والزوايا التى ينشئها هو وأتباعه فضل اجتماع صفوف أبناء الختمية والطرق الصوفية الأخرى، ومقاومتهم للحكم الأجنبى، والاتجاه بالسودان نحو الإسلام والعروبة. ودعا الميرغنى القبائل الوثنية فى الحبشة

وأريتريا إلى الإسلام، وكان الذين يعتنقونه على يديه منهم بالآلاف.

ويقول **الميرغنى** إن طريقته هى طريق القطب النبوى السيد أحمد البدوى، والهيكل الربّانى عبد القادر الجيلانى، والقطب الرفاعى، والقطب الحقيقى إبراهيم الدسوقى، ومحيى النفوس السيد العيدروسى، وأقطاب آخرين كالسيد المتبولى، وعبد السلام بن مشيش، وأحمد بن إدريس، والبكرى.

★ ★ ★

٣٢٩- الخدّاشيّة

هم الراوندية من أتباع **عمارة بن بديل الخدّاش**، ومعنى خدّاش أنه الذى خدش الدين، وكان فى البدء نصرانياً، وأسلم فى الكوفة، ثم ارتحل إلى خراسان كأحد دعاة بنى العباس، وادّعى النبوة وخالف الشرع، وأباح النساء، وقيل هو أول من أظهر **الباطنية**، ودعا الناس إلى دين الخرّمية، وفسر الصيام بأنه أن تذكر الإمام، والصلاة بأن تدعو له، والحجّ بأن تقصد إليه. ولما استشرى أمره قبض عليه والى خراسان **أسد بن عبد الله**، وقطع يديه ورجليه ولسانه، وسمل عينيه. وقيل كان خداش من أوائل الداعين إلى شيوعية النساء والأموال فى الإسلام.



٣٣٠- الخرمدينية

هم الذين يدينون **بالخُرَّم** يعنى اللذة، فهم فرقة من **الإباحية** خرجوا من جملة فرق الإسلام. ويقول النوبختى إن منهم الخرمية أو المُحَمِّرة. ويقول البغدادى إنهم صنفان: البابكية والمازيارية، وكلتاهما معروفة بالمحمِّرة. ويردّ النوبختى الأبو مسلمية أصحاب أبى مسلم الخراسانى إليهم.

والخرمدينية من أهل الغلو الذين نفوا الربوبية وأثبتوها فى بدن المخلوق، وقالوا إن البدن مسكن لله، وأنه تعالى نور وروح ينتقل فى الأبدان. **(أنظر الخرمية والمحمرة والبابكية والمازيارية)**



٣٣١- الخُرَّمِيّة

هم فرقتان، فرقة منهم كانوا قبل دولة الإسلام، وهم **المزدكية**، كانوا يستحلّون

المحرّمات كلها، وكانوا يقولون: إن الناس كلهم شركاء فى الأموال والحُرَم. وقتلهم أنو شروان فى أيام مملكته. وأنو شروان توفى حوالى بعثة الرسول، ولقّبوه بالعادل، واشتهر بأنه الذى أباد دعاة الاشتراك فى الأموال والأبضاع من أصحاب مزدك أو مزدق الإباحى الذى أفسد بلاد فارس.

والفرقة الثانية من الخرمية ظهروا فى دولة الإسلام **كالبابكية والمازيارية**، ويسمون أيضاً **بالمحمِّرة**، فإذا نسبْتَهم لمؤسس الطريقة فهم البابكية، نسبةً لبابك، أو المازيارية نسبةً إلى مازيار (بكسر الزاى)، وإذا قلت المحمرة فإنما ذلك لتميزهم بالثياب الحُمْر التى اتخذوها شعاراً لهم.

وأما اسمهم **الخرمية** فإنما لأنهم اتبعوا شهواتهم، لأن لفظ «**خُرَّم**» يعنى فى الفارسية المرح الإباحى المتوخِّى للملذات، الممتلئ سروراً، يعنى هم أصحاب **مذهب اللذة الإباحى**، وقد يقال لهم «**الخرمدينية**» حيث يدينون بالمرح واتباع الشهوات.

وقال عنهم **ابن حزم**: الخرمية أصحاب بابك، وهم فرقة من فرقة المزدقية، ومنهم من كان على **مذهب الاسماعيلية، ومن كان على قول القرامطة**.

وقال **ابن الجوزى**: الخرم لفظ أعجمى ينبئ عن الشئ المستلذ المستطاب الذى يرتاح الإنسان إليه، ومقصود هذا الاسم تسليط الناس على اتّباع الملذات وطلب الشهوات كيف كانت، وطى بساط التكليف، وحطّ أعباء الشرع عن العباد. وقد كان هذا الاسم لقباً للمزدكية، وهم أهل الإباحة من المجوس الذين ظهروا أيام قباذ، وأباحوا النساء والمحرّمات، وأحلّوا كل محظور، فسمّوا هؤلاء بهذا الاسم لمشابهتهم إياهم فى نهاية هذا المذهب وإن خالفوهم فى مقدماته.

وكانوا يقولون: إن الرسُل تترى، والدين معرفة الإمام وأداء الأمانة، فمن حصّل الأمرين فقد بلغ الكمال، ومن ثم يسقط عنه التكليف.

وقيل لمّا ثاروا على المنصور قتل منهم ستين ألفاً.

★ ★ ★

٣٣٢- الخَشَبيَّة

هم **الشيعة** الذين حفظوا خَشَبة **زيد بن**

علـى بن الحـسين لمّا صـلِب. وقـيـل سمّوا كذلـك لأنهـم خرجـوا علـى الولاة يـحمـلون الخَشَب فى أيـديهم، وزعـيمـهم **إبراهـيـم بن مالك الأشـتر**، وقتلوا عبد اللّه بن زياد. ومن أقوال ابـن تيمـية فـى ذلك: أنه لما صلُب **زيد** كـان الـعبّاد يـأتـون إلـى خـشـبـتـه بـالـلـيـل فيتعبّدون عندهـا، ولـذلك عرِفوا بالخشبية. وقيل أيضـاً أن هـذه الـفرقة بـعد استشـهاد زيد رفضـت أن تحارب بالسيـف إلا مع إمام معـصوم، ومـا دام الإمام غـير مـوجود فـلم يحملوا إلا الـخشب. وقيل بل المختار بن أبى عـبيـد الـثـقـفـى طلـب كـرسـى علـىّ بن أبى طالـب، فأعطـوه أى كرسـى فسـدنه وحـفـظه أتـباعـه، وجـعـلـوه بمـنـزلة تـابـوت موسـى، فـسمّوا لـذلـك بـالـخـشـبـيـة، أى المـتـعـبّدون للـخشـب!!

★ ★ ★

٣٣٣- الخَصيبيّة

أصحاب **يزيـد بن الخصـيب**، وهـم مـن **الشيعة الغالية**، قالوا : إن اللّه قد يظهـر فى أولـيـائـه وهـم الأصـفـيـاء والأصـحـاب والمخلَصـين والأئـمـة، مـن بـاب حـلـول اللاهـوت فى الـنـاسـوت. وقد اختـار اللّه أن يظهر فى **على بن أبى طالب**، ثم الأئمة من بـعـده، وأمـا **محـمـد** فـلـم يـكـن إلاّ رسـولاً، والرسل أصحاب رسالات يوفدهم بـها اللّه لعباده، ويهبط عليـهم الوحى وهـو الروح. والإمام يـؤيده اللّه بـروح القدس ويوقـر فى أذنه.



★ ★ ★

٣٣٤- الخَطّابيّة

أصحاب **أبى الخطّاب محـمـد بن مقلاص بن أبى زينب**، كان مولـى لبنى أسـد، وكان بـزّاراً، وقـيـل كـان زرّاداً، وخـرج علـى **أبى جعفر المنصـور** فقبض عـليـه **عيسـى بن موسى** والـى الـكـوفـة وصـلـبه فـى سـبـخـة الـكـوفـة سـنـة ١٤٣هـ، وقـيـل سـنـة ١٣٨، وسمّوا أيضاً **المخمسة** لأنهـم زعمـوا أن اللّه عزّ وجلّ هو **محمد**، وأنه ظهر فـى **خمسة** أشبـاح، **وخمس** صور مـختـلفـة، فقـد ظهـر فـى صـورة **محـمـد، وعلـىّ، وفـاطـمـة، والحسنْ، والحسين**. وزعمـوا أن أربعـة من هذه الخمسة تلبيس لا حـقيقة لها، والمعنى شخص **محمد** وصورتـه، لأنه أول شـخص ظهـر، وأول نـاطـق، لـم يـزل بـين خـلـقـه موجوداً بذاته، ويـتكّون فى أى صورة شاء،

يُظهر نفسه لخلْقه فى صور شتى من صور الذُكران والإناث والشيوخ والشباب والكهول والأطفال، فمرةً يظهر والداً، ومرةً ولداً، وما هو بوالد ولا بمولود. ويظهر فى الزوج والزوجة. وإنما أظهر نفسه بالإنسانية والبَشَرانية لكى يكون لخلقه به أُنس ولا يستوحشون ربّهم.

وزعموا أن **محمداً** كان آدم، ونوحاً، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ويظل ظاهراً فى العرب والعجم، فكما ظهر فى العرب، كذلك يظهر فى العجم فى صورة الأكاسرة والملوك، وإنما معناهم **محمد** لاغير. وهو يُظهر نفسه لخلقه فى كل الأدوار والدهور، وقد تراءى لهم بالنورانية فأنكروه، فتراءى لهم من باب النبوة فأنكروه، فتراءى لهم من باب الإمامة فقبلوه، فظاهر الله هو الإمامة، وباطنه معناه محمد، يدركه من كان من صفوته بالنورانية، ومن لم يكن من صفوته يدركه بالبَشَرانية اللحمانية الدموية، وهو الإمام، وإنما بغير جسم وبتبديل اسم، وكل الأنبياء والرسُل والأكاسرة من لدن آدم إلى ظهور محمد مقامهم مقامه، وهو الربّ، وكذلك الأئمة من بعده، وكذلك **فاطمة** زعموا أنها **محمد**، وهى الربّ.

وقالوا: إن الأوائل أمثال **أبى الخطّاب، وبيان، والمغيرة، وحمزة بن عمارة، وبزيغ، ومحمد بن بشير، هم أنبياء أبواب**، بتغيير الجسم وتبديل الاسم، والمعنى واحد وهو **سلمان**، وهو **الباب الرسول**، يظهر مع **محمد** أبداً فى أى صورة ظهر، ويظهر معهما الأيتام، والنجباء والنقباء، والمصطفون، والمختصون، والممتحنون، والمؤمنون. وزعموا أن **اليتيم هو المقداد**، سُمّى يتيماً لقُربه من الباب وتفرّده فى الاتصال به. وهناك يتيمان- صغير وكبير، **والكبير المقداد، والصغير أبو ذرّ**، ومَن يعرف هؤلاء بهذه المعانى فهو المؤمن الممتَحَن، والموضوع عنه كل الشرائع، والمحلَّل له جميع ما حرّم الله. والمحرّمات المذكورة فى القرآن ليست سوى رجال ونساء من أهل الجحود.

والخطّابية أباحوا الفروج كلها وأبطلوا النكاح والطلاق، وزعموا أن النكاح باطنه مواصلة أخيك المؤمن، فإذا وصلته فقد نكحته، والصداق أن تُطلع أخاك المؤمن على

ما عندك من العلم والمعرفة. والطلاق أن تعتزل أضدادك فلا تُطلعهم على أمرك.

وقالوا **المرأة** ريحانة تقلعها إذا اشتهيت، فإذا شممتها حييّتَ أخاك المؤمن. وقالوا **بالتناسخ** فزعموا أن أرواح من جُحد أمرهم تجرى فى كل الأشياء سواء كان لها روح أو كانت مأكولات أو ملبوسات أو منكوحات. وزعموا أن **المؤمن العارف** منهم لا تنتقل روحه فى الأشياء، ولكن لها **سبعة أقمصة** تتلبّس سبعة أبدان، فمتى تعرّى من قميص قُمّص بآخر، وهو قالب غير القالب الأول. والمؤمن يلبس فى كل دور قميصاً، **والدور** عشرة آلاف سنة، **والكوْر** سبعة أدوار، يعنى سبعين ألف سنة، ففى سبعين ألف سنة يصير المؤمن عارفا فيُكشَف له الغطاء ويُرفَع عنه التلبيس، فيدرك الله الذى هو محمد بذاته، بالنورانية لا بالبَشَرية اللحمانية.

ولما قُتل **أبو الخطّاب** انقسمت فرقته إلى **خمس فرق** وهى: **الخطّابية الأصلية** نسبةً إلى **أبى الخطاب** نفسه، **والمعمّرية، والبزيغية أو البزيعية، والعميْرية، والمفضلية**، وتشترك كلها فى القول بأن **الأئمة أنبياء ورسل**، وهم حجج الله على خلقه، ولا يزال منهم رسولان، واحد ناطق والآخر صامت، **فالناطق محمد، والصامت علىّ**. وزعموا أن أبا الخطاب نبيُّه، وعبدوه وقالوا هو إله، **وجعفر بن محمد** إله، **وأبو الخطاب** أعظم منه وأعظم من **علىّ**. وهم يدينون بشهادة الزور لموافقيهم. وقيل إن أبا الخطاب لما ماتت بنته كان أتباعه يزورون قبرها ويقولون : السلام عليكِ يا بنت رسول الله.

والمعمّرية: عبدوا داعيهم الذى يقال له«**معمّر**» كما عبدوا أبا الخطاب. وهؤلاء قالوا الدنيا لا تفنى، والجنة ما يصيب الناشىء من الخير، والنار ما يصيبه بخلاف ذلك. **والبزيغية**: أصحاب **بزيغ بن موسى**، زعموا أن كل مؤمن يُوحَى إليه، وأنه لا يموت منهم أحد، وادّعوا معاينة موتاهم، وأن أحدهم إذا بلغت عبادته رُفع إلى الملكوت. **والعميرية**: أصحاب **عمير العجلى**، كذّبوا من قالوا أنهم لا يموتون. **والمفضّلة**: أصحاب **المفضّل**، خالفوا الفرق الأربع وتبرّأوا من أبى الخطاب لأن جعفراً أظهر البراءة منه. وقالوا بربوبية جعفر دون نبوّته.

★ ★ ★

٣٣٥- الخَلْطيّة

هؤلاء من فرق **الاسماعيلية**، قالوا: إن ما

جاء من القرآن والأحاديث حول الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من الشعائر، محمول على المعاني، وعلى المجاز، وليس على الحقيقة. وهؤلاء خلطوا الدين بالفلسفة، وتفلسفوا فخرجوا على الدين وعلى الإسلام، وأبطلوا الشريعة، وعطّلوا المناسك، وأنكروا أن يكون هناك بعث على الحقيقة، أو أن تكون هناك جنة ونار على الحقيقة.

★ ★ ★

٣٣٦- الخَلَفيّة

أصحاب رجل منهم يدعى **خَلَف بن المدائني**، ظهر بكرمان واستولى عليها وتبعه خلق كثير، وكانوا من **الخوارج العجاردة**، ومن أتباع **ميمون** القَدَرى، إلا أنهم فارقوا **الميمونية** وأضافوا القدر خيره وشرّه إلى اللّه تعالى، وسلكوا فى ذلك مسلك أهل السنّة. وخالفوا **الحمزية** أتباع **حمزه الخارجى** القدرى، وقالوا **الحمزية** ناقضوا حيث قالوا لو عذّب اللّه العباد على أفعال قدّرها عليهم، أو على ما لم يفعلوا كان ظالماً.

وكان **حمزة** يقاتلهم ففقدوا **خلفاً**، ولكنهم ثبتوا على دعوى إمامته، ولم يقاتلوا من بعده ـ فإن من مذهبهم أنهم لا يقاتلون إلا إذا كان بينهم الإمام، وصاروا إلى قول **الأزارقة** فى مسألة واحدة، وهى دعواهم أن أطفال مخالفيهم فى النار.

★ ★ ★

٣٣٧- الخلفيّة

أتباع **خَلَف بن عبد الصمد**، وهؤلاء من **الشيعة الغالية المعطّلة**، عطّلوا صلاة الجماعة فى زمن الغيبة،وقالوا لا تجوز إلا خلف إمام، وإذا غاب الإمام فالصلاة تجب فرادى فقط.

★ ★ ★

٣٣٨- الخلفيّة

أتباع **خلف بن السَّمْح**، كانوا من إباضية الخوارج، وأعلنوا الخروج على إمامة **عبد الوهاب الرستمى**، فى دولة بنى رستم بالمغرب، وجوّزوا ازدواجية الإمامة، أى أن يوجد إمامان لأصحاب المذهب الواحد، طالما أن هذا فى أرض، وذلك فى أرض أخرى وبينهما فاصل. وكان **لخلف** وجماعته النفوذ فى طرابلس الغرب وجبل نفّوسة، ولمّا توفّى ولى ابنُه أفلح، فازدهرت على يديه دولة بنى رستم إلى أن توفى سنة ٢٥٨هـ. وكانت زواغة بتونس من أهم منازل الخلفية.



٣٣٩- الخليفية

هؤلاء هم القائلون **بالخلافة** وجوباً، وهم متقدّمون ومتأخرون، ومن الأخيرين حزب التحرير، وأنصار السنّة المحمدية، والسلفيون عموماً. والخلافة إما اختيارية أو وراثة، والاختيارية أن يكون للمسلمين حق اختيار **الخليفة** والبيعة له. والخلافة ولاية تامة وطاعة، والخليفة هو الحاكم الظاهرى والمعنوى. **وللماوردى** شروط للخلافة، منها أن يكون الخليفة صاحب علم، عادلاً، ولديه الكفاءة، وليست به عاهة، ولا يشكو عله، سليم الأعضاء والحواس. ومن أشهر الكتب التى تدحض القول بالخلافة كتاب الشيخ **على عبد الرازق «الإسلام وأصول الحكم»**، بدعوى أن القائلين بها يقصدون إلى تكريس الاعتقاد بعصمة الخليفة، وأنه يستمد سلطانه من الله، ومن ثم فهو فوق المسائلة والقانون، وروّج لهذا المعنى أصحاب المنفعة ليتخذ الحكام من الدين درعاً يحمى عروشهم، ويحاربون به الخارجين عليهم، وأفهموا الناس أن الطاعة للخليفة من طاعة الله، وعصيانه من عصيان الله، وأن الخليفة فى الأرض هو ظل الله الممدود على عباده.

ومَن رأى الإسلاميين الذين لم يروا الخلافة، أن أمور الحكم من سياسة الدولة يرجع فيها إلى العقل والتجريب، وقواعد الحكم، وتجارب الأمم، وتقلّبات السياسة.

★ ★ ★

٣٤٠- الخَمّاريّة

هم من فرَق **الشيعة الغُلاة**، أصحاب **محمد بن عمر الخمارى**، جعلوا للأئمة مرتبة تعلو على مرتبة البشر، ونسبوا إليهم مهاماً لا ينهض بها إلا الآلهة، والإمام عندهم كالعين المبصرة، واللسان الناطق، والشمس المشرقة، وهو العارف بكل شىء، والمدبّر لكل شىء.

★ ★ ★

٣٤١- الخَمْسيّة

هم **المُخمّسة** أيضاً، من فِرق الغُلاة، قالوا: إن الله قد حلّ فى **خمسة** لا غير، هم: محمد، وعلى بن أبى طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين، وهم الذين أطلقوا عليهم اسم **أصحاب الكساء** واشتملتهم عباءة الرسول باعتبارهم أهل البيت. ويقول الخمسية: إن الله قد حلّ فى هؤلاء الخمسة بالكساء، وكلهم متساوون فى

الفضل، وليس من أحد منهم يتمايز على أحد، ولذا لغوا تاء التأنيث من اسم **فاطمة** فقالوا«**فاطم**» لتكون مثل الأربعة الآخرين.

★ ★ ★

٣٤٢- الخنّاقيّة

هؤلاء من **الشيعة الغلاة**، وكانوا يأمرون بخنق مخالفيهم، ويسمون ذلك الجهاد الخفي، أى غير المعلن، لأنهم كانوا يفعلون ذلك خُفية. وصاحب هذه الفرقة هو **أبو منصور العجلى** الذى ادّعى النبوة لنفسه، وخلفه ابنه عمر، فأطلق الناس عليه اسم **عمر الخنّاق**، وهؤلاء حاربهم المهدى العباسى إلى أن ظفر بهم وقتلهم وصلبهم واستولى على أموالهم فكانت مقداراً عظيماً.

★ ★ ★

٣٤٣- الخنّفريّة

هم **الشيعة** من جماعة **الاسماعيلية**، تحلّقوا حول **علىّ بن فضل الخنفرى** ودعوا له، واستولوا على أجزاء من اليمن، وادّعى **الخنفرى** النبوة، وأدخل فى الأذان **أشهد أن علىّ بن فَضْل رسول الله**، وكان يكتب إلى عماله يقول: من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال ومُرسيها، علىّ بن فضل، إلى عبْده فلان بن فلان» - يعنى أنه انتهى إلى ادعاء الألوهية. وقال شعراء اليمن فيه:

تولّى نبىّ بنى هاشم
وهذا نبىٌّ بنى يَعْرُبى
فحطّ الصلاة، وحطّ الزكاة
وحطّ الصيام ولم يُتعِب

يعنى أنه عطّل الشريعة، واستباح الحرمات، واستحلّ الفروج، وظل يحكم ثلاث عشرة سنة، واستراح الناس منه بأن قتلوه بالسُّم سنة ٣٠٣هـ.

★ ★ ★

٣٤٤- الخوارج

كل مَن **خرج** على الإمام الحقّ الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى **خارجياً**، سواء كان **الخروج** فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة فى كل زمان. وعلماء الشريعة يسمونهم **بُغاة**.

والخوارج فى التاريخ: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين **علىّ** بن أبى **طالب** فى **صفّين** بعد قبول التحكيم، وفيهم يقول

رسول الله ﷺ «**إنّ بَعْدى من أمّتى قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمْيَة، ثم لا يعودون فيه. هم شرّ الخلْق والخليقة**».

والخوارج هم فى رواية أخرى، الذين عناهم رسول الله ﷺ حينما جاءه رجل من بنى تميم يوم حُنَيْن يقال له **ذو الخُوَيْصرة**، فوقف عليه وهو يعطى الناس، فقال: يا محمد! لم أرك عدَلَتَ! فغضب النبىّ ﷺ وقال: ويحك! إذا لم يكن العدل عندى، فعند من يكون؟ فقال عمر بن الخطاب: يارسول الله! هل أقتله؟ فقال: لا. دعه! فإنه سيكون له شيعة يتعمّقون فى الدين حتى يخرجوا كما يخرج السهم من الرمية، يُنَظر فى النصل فلا يوجد شئ، ثم فى القِدْح فلا يوجد شئ، ثم فى الفَوْق فلا يوجد شئ. سبق الفرث والدمَ! - وفى حديث آخر قال ﷺ: يخرج من ضئضئه قوم تحقّرون صلاتكم إلى صلاتهم، وصيامكم إلى صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وتحققت النبوءة، وظهر صدق الحديث فى الخوارج، وكان أولهم من ضئضئ ذى الخويصرة، هو رجلُهم «**ذو الثدية**» الذى قتله علىّ، وكانت إحدى يديه كثدى المرأة، واسمه **نافع**، وذكرة أبو داود فقال اسمه **حرقوص**.

وأجمعت الخوارج على أمرين لا مزيد عليهما، **أحدهما** إكفارهم لعلىّ، وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكَميْن وكل من رضى بهما، وكل هؤلاء فى زعمهم كفروا. **والثانى** قولهم إن كل من أذنب ذنباً من أُمة محمد ﷺ فهو كافر، ويكون فى النار خالداً مخلداً، إلا جماعة منهم يقال لهم **النجدات**، فإنهم قالوا إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر نعمة ربّه، فيكون إطلاق هذه التسمية عند هؤلاء منهم على معنى الكفران لا على معنى الكفر.

ويقال للخوارج **الحرورية** أيضاً، **والنواصب، والشُراة**. فأمّا **الحرورية** فنسبةً إلى **حروراء**، وهى قرية بظاهر الكوفة نزل بها الخوارج لمّا خرجوا على علىّ فنِسبوا إليها. وأما **النواصب** فجمع **ناصبى** وهو الغالى فى بُغض **علىّ**. وأما **الشراة** جمع شارٍ، وهم كما يقولون عن أنفسهم الذين قصدهم الله بقوله« **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويُقتلون**».

وأما غيرهم فيفسّرون الاسم بأن **الشارى** اسم فاعل من شرَى الشرّ إذا استطار وزاد وتفاقم. وأيضاً فإننا نقول شرَى الرجل إذا غضب ولجّ فى الخصومة وغيرها.

وقيل إن أول من خرج على **علىّ**، وكان من أشدّ الخوارج عليه وأكثرهم مروقاً: **الأشعث بن قيس الكندى، ومسعر بن فدكى التميمى، وزيد بن حصين الطائى**، وقيل أنهم احتجّوا عليه فقالوا: القوم يدعوننا إلى كتاب اللّه، وأنت تدعوننا إلى السيف! فأجابهم: أنا أعلم بما فى كتاب اللّه. وسألهم أتنفرون إلى الأحزاب.. إلى من يقول كذب اللّه ورسوله! فطلبوا منه أن يُرجع **الأشتر** عن القتال، وهدّدوه أن يفعلوا به مثلما فعلوا بعثمان. فاضطر إلى ردّ الأشتر بعد أن كان قد هزم الجمع. ثم حملوه على التحكيم أولاً. فلما رضى وأراد أن يرسل عنه عبد اللّه بن عباس رفضوا بدعوى أنه منه، وأصرّوا على أبى موسى الأشعرى وأن يكون حُكمه بما يعرف من كتاب اللّه. فلمّا جرى الأمر على خلاف ما يرى علىّ خرجوا عليه لهذا السبب، وعابه فريق فقالوا: لِمَ حكّمَت الرجال؟ لا حكَم إلا للّه! وقيل إن أول من أعلن هذا الشعار «لا حُكم إلا للّه» هو **عروة بن حُدَيْر**، ويقال له **ابن أدية**، وأديّة هذه كانت له جَدّة من الجاهلية. وقيل بل أول المحكّمة هو **يزيد بن عاصم المحاربى**، وقيل الصواب أنه رجل من بنى يشكر كان مع علىّ بصفين، فلما اتفق الفريقان على التحكيم ركب جمله وحمل على أصحاب علىّ وقتل منهم واحدا، ثم حمل على أصحاب معاوية وقتل منهم واحداً، ثم نادى بين العسكرين أنه برىء من علىّ ومعاوية، وأنه خرج من حُكمهم، وقتله رجل من همدان، إلا أن مقالته أعجبت مَن استمع إليه، واستقرّت فى قلوبهم الشُبْهة من علىّ ومعاوية، فلما رجعوا إلى الكوفة مع علىّ فارقوه إلى حروراء وكانوا اثنى عشر ألف مقاتل، وهؤلاء هم الذين أُطلق عليه اسم **الحرورية** لهذا السبب. وكان زعميهم وقتذاك **عبد اللّه بن الكوّاء، وشبث بن ربعى**. وخرج إليهم **علىّ** وناظرهم فظهر بالحُجّة عليهم، فاستأمن إليه **ابن الكواء** فى ألف مقاتل، واستمر الباقون على خروجهم، وتوجّهوا إلى النهروان وأمّروا عليهم رجلين منهم أحدهما **عبد اللّه بن وهب الراسبى**، والثانى **حرقوص بن زهير البجلى ذو الخويصرة**، وهو المعروف **بذى الثدية، وذى الخويصرة**

أيضاً. ورأوا فى طريقهم حال خروجهم إلى النهروان **عبد الله بن خبّاب بن الأرتّ**، فقالوا له حدّث لنا حديثاً سمعته من أبيك عن رسول الله، فقال: سمعت أبى يقول، سمعت رسول اللهﷺ يقول: ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والواقف فيها خير من السائر، والماشى فيها خير من العادى، ومن أمكنه أن يكون مقتولاً فيها فلا يقصدنّ أن يكون قاتلاً، أو لفظ هذا معناه. فلما سمعوا منه هذا الخبر قتلوه، وقصدوا بيته وقتلوا أولاده وأمهات أولاده بالنهروان، وتوجّه إليهم علىّ فى أربعة آلاف رجل، وطلب منهم قاتل ابن خبّاب، فقالوا كلنا قتله، ولو ظفرنا بك لقتلناك أيضاً. فوقف عليهم علىّ وسألهم ماذا نقمتم منى حتى فارقتمونى لأجله؟ فقالوا: أول ما نقمنا منك أنّا قاتلنا بين يديك يوم الجمل، فلما انهزم أصحاب الجمل أبحتُ لنا ما وجدنا فى عسكرهم من المال ومنعتنا من سبى نسائهم وذراريهم، فكيف استحللتَ مالهم دون النساء والذرية؟ فقال: إنما أبحتُ لكم أموالهم بدلاً عما كانوا أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومى إليهم، والنساء والذرية لم يقاتلونا وكان لهم حُكم الإسلام بحكم دار الإسلام، ولم يكن منهم رِدّة عن الإسلام، ولا يجوز استرقاق من لم يكفر. وبعد، لو أبحت لكم نساءهم فمن كان منكم يأخذ **عائشة** فى قسمة نفسه؟ فخجل القوم من هذا. ثم قالوا له: نقمنا عليك محو إمير المؤمنين على اسمك فى الكتاب بينك وبين معاوية لمّا نازعك معاوية فى ذلك. فقال: فعلتُ مثلما فعل رسول اللّه ﷺ يوم الحديبية حين قال له **سهيل بن عمرو** لو أنك رسول اللّه لما نازعتك، ولكن اكتب باسمك واسم أبيك. فكتب « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللّه وسهيل بن عمرو». وأخبرنى رسول اللّهﷺ أن لى منهم يوماً مثل ذلك، فكانت قصتى فى هذا مع الأبناء كقصة رسول اللّهﷺ مع الآباء. فقالوا له: فلَم قلت للحكمْين إن كنتُ أهلاً للخلافة فأثبتانى، فإنْ كنتَ فى شكٍ من خلافتك فغيرُك بالشك فيك أولى. فقال: إنما أردتُ بذلك النُصفة لمعاوية، ولو قلتُ للحكمين احكما لى بالخلافة لم يرضَ بذلك معاوية. وقد دعا رسول اللّه ﷺ نصارى نجران إلى المباهلة وقال لهم«تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم. ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين» ، فأنصفهم بذلك من نفسه، ولو قال نبتهل فنجعل لعنة اللّه

عليكم لم يرضَ النصارى بذلك، ولذلك أنصفتُ أنا معاوية من نفسى، ولم أدر غدْر **عمرو بن العاص**. فقالوا: فلِمَ حكّمتَ الحكمين فى حقّ كان لك؟ فقال وجدتُ رسول اللهﷺ قد حكّم سعد بن معاذ فى بنى قريظة، ولو شاء لم يفعل، وأقمتُ أنا أيضاً حكَماً، ولكن حكَم رسول اللهﷺ قد حكَم بالعدل، وحَكَمى خُدِع حتى كان من الأمر ما كان. فهل عندكم شىء سوى هذا؟ فسكت القوم، وقال أكثرهم صدق والله. وقالوا التوبة، واستأمن إليه منهم يومئذ ثمانية آلاف، وانفرد منهم أربعة آلاف بقتاله مع **عبد الله بن وهب الراسبى، وحُرْقوص بن زهير البجلى**. وقال **علىّ** للذين استأمنوا إليه اعتزلونى فى هذا اليوم، وقال لأصحابه قاتلوهم فوالذى نفسى بيده لا يقتل منا عشرة ولا ينجو منهم عشرة. فقُتِل من أصحاب علىّ يومئذ تسعة، وبرز حرقوص إلى علىّ فقال: يا أبى طالب! لا نريد بقتالك إلا وجه الله والدار الآخرة، فقال له علىّ: بل مثَلُكم كما قال الله عزّ وجلّ «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا؟ الذين ضلّ سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً»، منهم أنت وربّ الكعبة! ـ ثم حمل عليه فى أصحابه، وقُتل عبد الله بن وهب، وصُرع **ذو الثدية** عن فرسه، وقُتلَت الخوارج يومئذ فلم يفلت منهم غير تسعة. وقال علىّ لأصحابه: اطلبوا ذا الثدية، فلما ظفروا به تفحّصوه فوجدوا له ثدياً كثدى المرأة، فقال علىّ: صدق الله وصدق رسوله وأمر بقتله.

وتلك كانت قصة **المُحكّمة الأولى**، وقد كان دينهم إكفار علىّ وعثمان وأصحاب الجمل، ومعاوية وأصحابه، والحَكَميْن ومَن رضى بالتحكيم، وإكفار كل ذى ذنب ومعصية. وخرجتْ من بعدهم جماعات أخرى كان علىّ يبعث إليهم السرايا ويقاتلهم إلى أن قُتل هو نفسه سنة ٣٨هـ. وبقيت الخوارج على مذهب المُحكّمة إلى أن ظهرت فتنة **الأزارقة** منهم، فعند ذلك اختلفوا.

وكانت كبار فرق الخوارج **سبع فرق**: هى **المُحكّمة الأولى**، والأزارقة، والنجدات، والثعالبة، والعجاردة، والإباضية، والصُفرية. والباقون تفرّعوا عنهم فيصلون **إلى العشرين** فرقة.

ويدّعى الخوارج من السلف: أبا الشعثاء جابر بن يزيد، وعكرمة، وإسماعيل بن سميع، وأبا هارون العبدى، وهبيرة بن مريم.

ومن شعرائهم: عمران بن حطّان، وحبيب بن مرة صاحب الضحّاك بن قيس.

والكُور التى كان عليها الخوارج: الجزيرة، والموصل، وعُمان، وحضر موت، ونواحٍ من المغرب ومن خراسان.

★ ★ ★

٣٤٤- الخُوجانيّة

هؤلاء من **شيعة الهند الاسماعيلية**، وينتشرون فى البنجاب وبومباى. **والخوجه** هو السيد، ويقال لشيعة لبنان الخوجات. وخوجات **الهند** لا يورّثون النساء، وطقوسهم هندوسية، ولا يجيزون الزواج بأكثر من واحدة، ومسجدهم يسمونه **جماعت خانه**، يعنى دار الجماعة. (**انظر الاسماعيلية النزارية**)

★ ★ ★

٣٤٥- الخَوْفيّة

فرقة من **الجبرية** قالوا: مَن كان مؤمناً فلا خوف عليه من اللّه، فالمؤمن وليُّه اللّه، واللّه تعالى يقول: « **إن الذين قالوا ربّنا اللّه ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » (الأحقاف ١٣)، ويقول:« **فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**» (الأعراف ٣٥)، ويقول:« **بلَى من أسلم وجهه للّه وهو محسن فله أجره عند ربّه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**» (البقرة ١١٢). والخوف نصف العبادة، والتقوى أساسها الخوف، ولولا الرجاء لأصابنا الخوف باليأس فمن يرجو اللّه واليوم الآخر يرجو رحمته تعالى ويعمل الصالح، والرجاء يتولده الخوف. (انظر الجبرية)

★ ★ ★



٣٤٦- الخومينيون

هم أتباع **آية اللّه الخومينى** قطب الثورة الإسلامية الإيرانية، وحزبهم هو **حزب الجمهورية الإسلامية**، ومذهبهم **الخومينية**، وكتابهم هو« **الحكومة الإسلامية**» الذى وضعه **الخومينى**، ونشرته الحركة الإسلامية فى إيران، ويتضمن دروساً فى الفقه ألقاها الإمام الخومينى - المرجع الأعلى للشيعة - على طلاّب النجف الأشرف تحت عنوان« **ولاية الفقية**» سنة ١٣٨٩هـ، ومنهجه انقلابى كمنهج **أبى الأعلى المودودى** فى الهند وباكستان فى كتابه « **الحكومة الإسلامية**»، أو **سيد قطب** فى المانيفيستو الإسلامى الذى نشره

بعنوان «**معالم فى الطريق**». وبعد نجاح الثورة وإعلان الجمهورية اشتهر التطبيق باسم **حكومة آيات الله**، أو **حكومة الملالية**، أو **حكومة الفقهاء**، والفقهاء المعنيون ليسوا **فقهاء السلطة** الذين ألبستهم دوائر الأمن والاستخبارات العمائم، يدعون للسلطان ويستنزلون عليه بركاتهم ورحماتهم من الله، فهؤلاء الحال معهم كما جاء عن النبيّ ﷺ «**فاخشوهم على دينكم**»، فيجب فضحهم لأنهم أعداء الإسلام، وينبغى على المجتمع أن ينبذهم، وفى نبذهم واحتقارهم نصر للإسلام ولقضية المسلمين. وإنما الفقهاء المعنيون هم الفقهاء العدول الذين وصفهم النبى ﷺ أنهم «**حصون الإسلام**». والحكومة لكى تكون عادلة فلابد لها من المسلم الواعى بالشريعة وبمعنى العدل والحق ومستلزماتهما. والحُكم ليس غاية فى ذاته وإنما هو وسيلة، وفى ذلك قال النبى ﷺ بعد بيعة الناس له فى مسجده: «**اللّهم إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسة فى سلطان، ولا التماس شىء من فضول الحُكام، ولكن لنجلى معالم دينك، ونظهر الإصلاح فى بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطّلة من حدودك**». ولما وَلِىَ **الإمام علىّ** قال: وقد علمتم أنه لا ينبغى أن يكون الوالى على الفروج (يعنى الأعراض)، والدماء، والمغانم، والأحكام، وإمامة المسلمين، البخيل فتكون فى أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلّهم بجهله، ولا الجافى فيقطعهم بجفائه، ولا الخائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشى فى الحُكم فيذهب بالحقوق، ولا المعطّل للسُنّة فيهلك الأمة». والفقهاء حصون الإسلام لأنهم مكلّفون بحفظ الإسلام بكل ما يستطيعون، وحفظ الإسلام من أهم الواجبات إطلاقاً.«**والفقهاء أمناء الرسل**» كما قال النبىّ ﷺ «**ما لم يدخلوا الدنيا**». قيل: وما دخولهم فى الدنيا؟ قيل: وما دخولهم فى الدنيا؟ قال: «**اتّباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذورهم على دينكم**». والفقية العدل هو الذى يقيم الميزان، وينهض بكل ما كان ينهض به الرسول ﷺ، ولله ورسوله المثل الأعلى. والفقيه هو حُجّة الله على عباده، لماذا؟ لأنه شاهد على الناس، وهو مرجعهم فى كل الأمور، ويجب السمع له والطاعة، فهو ينقاد للقرآن ويتأسّى بالسُنّة وتُلزمه، والناس يتأسّون به ويتابعونه على فهمه للقرآن والسُنّة. والله قد حرّم التحاكم لحكّام الجوْر، والعلماء فى الإسلام

منصوبون للحكم. يقول ﷺ: **«فإنى قد جعلته عليكم حاكماً»**، والحاكم ليس للفتيا ولا للقضاء بل يشتمل عليهما، وعلى غيرهما، وهذا إذن هو معنى حكومة الملالى أو حكومة العلماء، أو حكومة أهل العلم من العدول الأتقياء، وهؤلاء كانت لهم الغلبة فى إيران الثورة، وتكتّلوا فى **«جمعية العلماء المجاهدين»** وهم الخط المتشدّد لحزب الجمهورية الإسلامى والحرس الثورى. وأهم ما يميّز الإسلام السياسى فى إيران وجود المعارضة الدينية، وتتمثّل فى جناح ما يسمى **«بالحُجّتية»** (جمع حُجّة اللّه)، وهذا الفصل بين الاثنين يتم داخل إطار **«الوحدوية الثيوقراطية»**، أى الوحدوية الدينية، والفرق بين العلماء أو الفقهاء والحُجّتية أن الأولين أصولهم حضرية، وعائلاتهم مدنية، ومستوياتهم بورچوازية، بينما الحُجّتية أصولهم ريفية ومن الطبقات المستضعفة، وإنما ينصهر الجميع فى بوتقة الحزب الجمهورى الإسلامى، ويدينون بفلسفة الثورة الإسلامية التى طرحها الخومينى فى كتابه **«ولاية الفقيه»**، وفى وصيته قبل وفاته إلى جميع مسلمى العالم ومستضعَفيه: يجب ألاّ تجلسوا منتظرين أن يأتى حكّام بلدكم ومَن يعنيهم الأمر، أو القوى الأجنبية، ويجلبون الاستقلال والحرية هدية لكم. ونحن وأنتم شاهدنا على الأقل فى هذه المائة سنةالأخيرة التى دخلتْ فيها أقدام القوى العالمية الكبرى بالتدريج إلى جميع البلاد الإسلامية وسائر البلاد الصغيرة... شاهدنا وشاهدتم، أو حدثتنا به التواريخ الصحيحة، أن أيا من الدول الحاكمة فى هذه البلاد لم تكن- وليست- تفكر بحرية شعوبها واستقلالها ورفاهيتها، بل إن أكثريتها الساحقة إما أنها تمارس على شعوبها الظلم والكبت، وكل ما فعلته فهو لمصالحها الشخصية أو الفئوية، وإما أنها تسعى لرفاهية الشريحة المرفهة والمترفة، بينما بقيت الطبقات المظلومة من ساكنى الأكواخ والأقبية محرومة من كل مواهب الحياة. حتى الماء والخبز وما يسدّ الرمق، وقد سخّرت الحكومات أولئك البائسين لخدمة الطبقة المرفّهة والماجنة، أو أنها كانت أدوات للقوى الكبرى التى استعملتها لتحقيق المزيد من تبعية الدول والشعوب، فحوّلوا هذه الدول بالحيل المختلفة إلى سوق للشرق والغرب، وأمّنوا مصالحهم فيها، واستبقوا الشعوب متخلفة استهلاكية، وهم الآن يسيرون وفق

الخطة. وأنتم يامستضعفى العالم، ويا أيتها الدول الإسلامية ومسلمى العالم: انهضوا وخذوا حقوقكم بأيديكم وبأسنانكم، ولا تخافوا الضجيج الإعلامى للقوى الكبرى وعملائها العبيد، واطردوا من بلادكم الحكّام الجُناة الذين يُسلمون حصيلة أتعابكم إلى أعدائكم وأعداء الإسلام. ولتأخذ الطبقات المخلصة الملتزمة بزمام الأمور، واتّحدوا جميعاً تحت راية الإسلام المجيدة، وهبّوا للدفاع ضد أعداء الإسلام، وساندوا المحرومين فى العالم، وامضوا قدُماً نحو دولة إسلامية واحدة، بجمهوريات حرّة ومستقلة، فإنكم بتحقيق ذلك تضعون حداً لجميع المستكبرين فى العالم، وتحققون إمامة المستضعفين ووراثتهم للأرض.. على أمل ذلك اليوم الذى وعد به اللّه تعالى.

والدستور الثانى للخومينيين هو كتاب «**الحكومة فى الإسلام**» للإمام **السيد الخامنئى** تلميذ وربيب الخومينى وخليفته فى قيادة الثورة الإسلامية، وهو عبارة عن دروس ألقاها الإمام خُطباً فى صلاة الجمعة المقامة بجامعة طهران، يقول فيه: إن الحكومة الإسلامية هى التجسيد لحُكم الشعب، لأنها تطبّق الشرائع الإسلامية، وتنهج على السنّة، ويرأسها من تجتمع فيه صفات الحاكم الإسلامى المنصوص عليها فى القرآن والسنّة، وأهمها العلم، والحكمة، والشخصية المتوازنة العادلة، عن تقوى حقيقية وخشية واقعية لله تعالى، وعن بصيرة بما يجب، وشجاعة على القيام بالحق وتدبير الأمر، وعن فهم ودراية وخبرة، ويسمى خامنئى ذلك **ولاية الفقيه**، ويعرّفها بأن الفقية هو الشخص العالم فيما يراد منه أن يقضى فيه برأى، بالإضافة إلى معرفته باللّه وإيمانه، وأن يكون تقياً ورعاً، فالطبيب المطلوب لرئاسة دائرة صحية، يُشترَط إلى علمه الواسع بالطب وممارسته له، أن يكون من المؤمنين باللّه الذين يُعرَف عنهم تقوى اللّه. وكذلك المدرس، والضابط، والمهندس إلخ، فالمطلوب أن يكون كل هؤلاء فقهاء فيما يتصدّون له، وفقهاء فى الدين، لأن المتصدّى بالرئاسة إن لم يكن مؤمناً باللّه ويخشى اللّه فستكون أحكامه خارج دائرة الإسلام، فكيف يمكن وقتها أن تقول أن الحكومة إسلامية؟ ولكى تكون الحكومة إسلامية عن حقّ ينبغى أن يكون كل حاكم، أو كل ولىّ أمر فى تخصصه يتجسّد فيه العلْم الخاص بهذا التخصّص، ويتجسّد فيه الدين، وأن يأتى

سلوكه الوظيفى مستلهماً من الدين ومنهجه. والفقيه المطلوب إذن هو المسلم الصادق، الملتزم بالتقوى، والعالم فى مجاله التشريعى أو القضائى أو التنفيذى، والذى يشارك فى توجيه المجتمع نحو الصيغة الإسلامية المتكاملة. والحكومة الإسلامية لذلك هى أضمن الوسائل لتيسير مشاركة الشعب الفعلية، واختيار الأصلح من بين الشعب لتمثيل جموع الشعب تمثيلاً واقعياً. وفقهاء الأمة هم أهل الحلّ والعقد المنوط بهم مجالس الشورى - وهى الهيئة التشريعية الضامنة لتوافق القوانين مع الشريعة، ظاهرها وباطنها، بما يرضى اللّه ويرضى الشعب. وتعتمد الحكومة الإسلامية على رضا الشعب عمّا تصدره، تأسيساً على إيمان الشعب باللّه والقرآن والسنّة، ولأنه هو الذى شارك جميعه فى اختيارهاوفق المعايير الشرعية، ولأنه يدرك أنها حكومة الصالحين، وخطوط سياستها العامة هى نفسها خطوط أمانية وآماله، ومدراؤها ومسئولوها ناهضون من بين صفوف الشعب. وللحاكم حقّ على الناس، وفى المقابل فإن الناس لهم حقّ على الحاكم، وطاعة الشعب للحاكم إنما لأنه يرى فى هذه الطاعة مصلحته ورضا اللّه، بعكس الحال فى حكومة الجوْر والطغيان. والحاكم الإسلامى منزه عن سلبيات الحكام الجائرين، وأهمها الاستكبار والاستبداد، والولع بالمنصب، والشغف بكرسى السلطة، والاستئثار، والإثراء على حساب الشعب. والحاكم أياً كان هو نموذج الشخصية المثالية للشعب. والحاكم الظالم مغرور ومتغطرس، وأما الحاكم الإسلامى فنموذجه هم الأنبياء، وقد جاء عن سيدنا علىّ فيما يخص الراعى وحقوق الرعية:وإنّ من أسخف حالات الولاة أن يُظَن بهم حبّ الفخر، ويوضع أمرهم على الكبر، وقد كرهتُ أن يكون قد جال بظنكم أنى أحب الإطراء واستماع الثناء، ولستُ بحمد اللّه كذلك، ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركتهُ انحطاطاً للّه سبحانه عن تناول ما هو حقّ به من العظمة والكبرياء، وربما استحل الناس الثناء بعد البلاء، فلا تُثنوا علىّ بجميل ثناء، لإخراجى نفسى إلى اللّه سبحانه وإليكم من التقية فى حقوقٍ لم أفرغ من أدائها، وفرائض لا بد من إمضائها. فلا تكلّمونى بما تُكلّم به الجبابرة، ولا تتحفظوا منى بما يتحفّظ به عند أهل البادرة، ولا تخالطونى بالمصانعة،

ولا تظنوا بى استثقالاً فى حقّ قيل لى، ولا التماس إعظام لنفسى، فإنه مَن استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يُعرَض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه. فلا تكفّوا عن مقالةٍ بحقّ، أو مشورةٍ بعدل، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره. فهذه هى حكومة ومشاعر الحاكم فى الإسلام،وفى الحديث «**يد الله مع الجماعة**»، فأينما كان الحشد والتجمّع البشرى المؤمن فإن يد الله ترعاهم وتحيطهم. والكبر سبب كل أنماط الفساد عند الحكّام والمحكومين على السواء، والتكبّر سبب تنكّب سبيل الرشاد، وإذا صدقت دعوى الحاكم أنه يحب الناس فإنه بالقطع سيعمل لمصلحتهم ويتودّد إليهم، وشروط الحاكم الصادق تتضاءل جميعها إلى جانب شرط التقوى فيه، وكما يكون الحاكم تكون رعيته، وصدق الإمام علىّ إذ يقول: ألا إن لكل مأموم إماماً يقتدى به ويستضىء بنور علمه، وإمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرّية (يعنى ثوباً)، ومن طعمهِ بقرصيّة (يعنى رغيف خبز)، وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينونى بورع واجتهاد، وعفة وسداد». والطغيان فى الحاكم ذروة التكبّر، والمقارنة بين نظام الحكومة الإسلامية ونظام الحكومة الطاغوتية تقوم على أساس تبنّى الاستكبار أو طرحه. والحكومة الاستكبارية لا تعبأ بالشعب، ولا تبالى بالناس، ولا تهتم بآلام الشعب، ولا تعير رأيه التفاتاً، ولا تقوم بتوعيته التوعية البصيرة، بل إنها لتضلله وتلهيه وتفجّر قضايا تشغله بها دون حقوقه وواجباتها. والحكومة الإسلامية هى امتداد لحاكمية الله، والحاكم المسلم هو الحاكم العادل الجدير بشرف استخلافه فى الأرض، وهى الحكومة التى تحقق إرادة الله فى الأرض بالعدل والحق، ويهمها أن تقوم بتنشئة الفرد على الصلاح، والحكومة الصالحة هى التى تستهدف إلى تربية النفوس قبل الجسوم، وتعليم العقول قبل تغذية البطون. وهى الحكومة التى تتمسك بالمبادىء، ولديها مشروعها الإسلامى، وتعمل على توحيد المسلمين، وتنفق فى المفيد.

ولقد ورد عن الإمام علىّ: أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور ... والله لو كان المال لى لسوّيت بين الناس، فكيف وإنما المال مال الله. ألا وإن أعطاء المال فى غير حقّه تبذير وإسراف ...، وإن أفضل الناس عند

اللّه مـن كان الـعمـل بالحـقّه أحبّ إلـيه، وإنّ نقصه وكـرثه من الباطل وإنْ جرّ إلـيه فائدة وزاده».

★ ★ ★

٣٤٧- الخيّاطيّة

المعتزلة أصـحـاب **أبى الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخيّاط**، ذكره ابن المرتضى فى رجال الطبقة الثامنة، وهو معتزلى بغدادى، وتوفى سنة ٣٠٠هـ، وكان أستاذ أبى القاسم عبد اللّه بن أحمد البلخى المعروف **بالكعبى**، وهناك من يفضل الكعبى على أستاذه.

وللخيّاط كتب كثيرة فى النقض على **ابن الراوندى**، منها كتابه «**الانتصار والردّ على ابن الروندى**» دافع فيه عن المعتزلة، وبرّأهم مما رماهم به ابن الروندى فى كتابه الذى أسماه «**فضيحة المعتزلة**».

والخياطية قالوا **بالقدر**، وأن أفعال العباد واقعة بقدرهم، وبأن **المعدوم** شىء متصف بصفات الأجناس، فالجوهر والعرض، جوهر وعرض فى العدم، وبأن معنى كون الربّ **مريداً**، أنه قادر غير مُكره ولا كاره، ومعنى إرادته لأفعال نفسه أنه خالق لها، ولأفعال العباد أنه أمر بها، وبأن معنى كون الربّ **سميعاً بصيراً**، أنه عالم بالمسموعات والمبصرات، ومعنى كون الربّ **يرى ذاته وغيره**، أنه يعلم ذاته وغيره.

ويقال للخياطية «**المعدومية**» لإفراطهم بوصفهم المعدوم بأكثر أوصاف الموجودات، وذلك أن المعتزلة اختلفوا فى تسمية المعدوم شيئاً، فمنهم من قال: لا يصح أن يكون المعدوم معلوماً ومذكوراً، ولا يصح كونه شيئاً، ولا ذاتاً، ولا جوهراً، ولا عَرَضاً. وكلامهم هذا يوافق أهل السنّة فى المنع من تسمية المعدوم شيئاً. وقال آخرون من المعتزلة إن المعدوم شىء ومعلوم ومذكور، وليس بجوهر ولا عرض، وهذا هو ما ذكره **الكعبى**. وقال **الجُبائى** وابنه **أبو هاشم** أن كل وصف يستحقه الشىء الحادث لنفسه أو لجنسه، فإن الوصف ثابت له فى حال عدمه. وقالا إن الجوهر فى حال عدمه جوهر، والعرض فى حال عدمه عرض، والسواد سواد، والبياض بياض فى حال عدمهما. وجميع هؤلاء امتنعوا عن تسمية المعدوم جسماً باعتبار أن الجسم مركب ومؤلف من طول وعرض وعُمق، ولا يجوز وصف معدوم بما يوجب قيام معنى به.

وفارق الخياط جميع المعتزلة وسائر الفِرَق فى هذه المسألة، فقال إن الجسم فى حال عدمه هو جسم، طالما انه يجوز أن يكون جسماً فى حال حدوثه.

وقد نقض **الجبائى** عليه قوله بأن الجسم جسم قبل حدوثه، وذكر أن قوله بذلك يؤدّيه إلى القول بقِدَم الأجسام ونفى الصانع.

ونقض عليه قوله هذا أيضاً **البغدادى**، وذكر أنه يلزمه على هذا الاعتلال أن يكون الإنسان، قبل حدوثه، إنساناً، ولم تكن هناك حاجة لأن ينقله اللّه تعالى فى الأصلاب والأرحام من غير تغيير له من صورة إلى صورة!



بــاب الــدال

٣٤٨- الدانقيّة

هم الشيعة الغُلاة، أصحاب **الحسن بن دانق**: قالوا: لا فَرْق بين اللّه والإمام، كما لا فرق بين الشمس ونورها، فالاتصال مُحكم، والانتساب مُبرَم، والنور ليس هو الشمس، وليست الشمس هى النور، وكذلك اللّه والإمام، فليس الإمام مبايناً للّه، وليس ممازجاً للّه، وكذلك ليس هو اللّه ولا غير اللّه.

★★★

٣٤٩- الداووديّة

هم **الاسماعيلية** من البُهْرة، نسبةً إلى الداعى **قطب الدين شاه داوود بن عجب** المتوفى سنة ١٠٢١هـ. والبُهرة فرقتان: داوودية وسليمانية. **(أنظر البهرة والاسماعيلية النزارية)**

★★★

٣٥٠- الداووديّة

هم **الظاهرية** أصحاب **أبى سليمان داوود بن على بن خلف الاصفهانى** الملقّب **بالظاهرى**، إمام أهل الظاهر وفقيههم. **(انظر الظاهرية)**

★★★

٣٥١- الدَرديريّة

فرقة من **الصوفية** أتباع **أبى البركات الدردير** (١١٢٧- ١٢٠١هـ)، ويسمون أيضا **السهاعية** نسبةً إلى تلميذه **أحمد السهاعى** المدفون معه فى ضريحه بمسجده بالغورية من أحياء القاهرة القديمة.

والدرديرية إحدى الطرق الخلوتية، وكان الدردير من كبار شيوخها فى مصر. وبرز فى مذهبه قوله **بالحقيقة المحمدية**، ويصدر فيه عن السلف من فلاسفة الصوفية كالحلاّج، وابن عربى، وابن الفارض، باعتبار أنّ النبىّ ﷺ له حقيقتان، **الحادثة** التى نعرفها، **والقديمة** التى يستمد منها كل الأنبياء والأولياء، وهو المصدر لكل وجود وعرفان.

★★★

٣٥٢- الدروز

فرقة من فِرَق **الباطنية الاسماعيلية**، تُنسَب للداعى **محمد بن اسماعيل الدرزى**، واسمه الحقيقى **نشتكين**، وكان تركياً من بُخارَى، ووفد إلى مصر سنة ٤٠٧هـ، واتصل بالحاكم بأمر اللّه وحَسّن له فكرة ادّعاء الألوهية.

والدروز يقولون: إن **الحاكم بأمر الله** هو الصورة الناسوتية للألوهية، وهو الأحد الفرد الصمد، والمنزّه عن الأزواج والعدد، ومَن أقرّ أنه ليس في السماء إله معبود، ولا في الأرض إمام موجود إلا مولانا الحاكم جلّ ذِكره، فهو من الموحّدين حقاً. ويصفونه بأنه عديم الشبيه في الجرمانيين، ولاكفء له في الروحانيين، ولا نظير له في النفسانيين، ولا مقام له في النورانين.

والدرزى الحقيقى الموحّد هو الذى لا يعرف إلا طاعة مولاه الحاكم جلّ ذِكرُه، والطاعه هي العبادة، لا يُشرك فى عبادته أحداً مضى أو حضر أو ينتظر، ويسلّم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولاه الحاكم جلّ ذِكره، ويرضى بجميع أحكامه له وعليه، لا يعترض ولاينكر لشئ من أفعاله، ساءه ذلك أو سرّه.

وينقسم الدروز إلى **عقّال وجهّال**، والأولون هم الأجاويد الذين لهم الحق فى معرفة العقيدة الدرزية، والآخرون لا تحقّ لهم هذه المعرفة.

والأرواح في العالم، أو النفوس، عدد محدود ثابت، وهى تتناسخ، أى تنتقل إلى أجساد جديدة بعد الموت مباشرة، إلا ما بلغ الكمال منها فإنها تصعد إلى النجوم. وبعض الجُهّال يعتقدون فى تناسخ نفوس الأشرار فى الحيوان، والأجساد القائمة بها الأرواح تفنَى، بينما الأرواح باقية إلى الأبد.

والشرائع كلّها منقوضة، سواء الشريعة الظاهرة أو الشريعة الباطنة، وحلّت محلها ديانه التوحيد. وتسقط أركان الشريعة الإسلامية **الخمسة** وتقوم مقامها **سبع** خصال توحيدية هى: صدق اللسان، وحفظ الإخوان، وترْك عبادة البهتان، والبراءة من الأبالسة والطغيان، والتوحيد للمولى فى كل عصر وزمان، والرضا بفعله كيفما كان، والتسليم لأمره فى السرّ والحدثان.

وكُتُب الدروز تسمى **رسائل الحكمة**، وعددها ١١١ رسالة، مقسّمة إلى أربع مجلدات، ومنها يستمد عقّالهم مبادئ الملّة.

وشخصية الحاكم - موضوع الدعوة الدرزية - مختلف فيها كثيراً، وتحفل بالأضداد، ففيها كما يقول ابن **تغرى بردى** في **النجوم الزاهرة**: الإقدام والشجاعة،

والإحجا والجُبن، ومحبة العلم والانتقام من العلماء، والميل إلى الصلاح، والقتل للصلحاء، والجود والسخاء، والبخل والتقتير. ويقول: وأقام يلبس الصوف سبع سنين، ويجلس فى الشمع ليلاً ونهاراً، ثم عنّ له أن يجلس فى الظُلمة، وقتَل من الأماثل ما لايحصى، وهناك قائمة موسومة بالأسماء، عدد الذين قتلهم فيها ٣٢ شخصية عامة بخلاف الأطفال والغلمان والجند والخاصة.

ويقول ابن خلكان: وكانت سيرته من أعجب السيَر، يخترع كل وقت أحكاماً يحمل الناس على العمل بها، ومنها أنه أمر الناس سنة ٣٩٥ هـ بأن يكتبوا سبّ الصحابة على حيطان المساجد والمقابر والشوارع، وكتب إلى سائر عمّال مصر يأمرهم بسبّهم، ثم أمر بالإقلاع عن ذلك ونهى عنه سنه ٣٩٧هـ، ثم أمر بضرب من يسبُّ الصحابة وتأديبه. وما أحسن ما قاله فيه بعضهم:

كانت أفعاله لا تُعلَّل

وأحلام وساوسه لا تؤوَّل

ويقول عنه **يحيى بن سعيد الأنطاكى:** وكان سبب بغْيه فى جميع ما يقصده من هذه الفعال العجيبة المتاضدة التى تقوم فى نفسه ـ صنف من سوء المزاج المرضى فى دماغه، أحدث له ضرباً من ضروب **المالنخوليا** وفساد الفكر منذ حداثته، فإنه من المتعارف عليه فى صناعة الطب أنه قد يكون فيمن يعتريه هذا المرض أنه يقوم فى نفسه أوهام، ويتخيل أمورا وعجائب، ولايشك أنه على الصواب فيما يتصوره فى جميع أفعاله.

ويحدد **النويرى** تاريخ إصابته بهذا المرض بسنة ٣٩٣ هـ والحاكم فى الثامنة عشرة مِن عمره. ويقول **المقريزى:** كان يعتريه جفاف فى دماغه فلذلك كثر تناقضه.

ودُعاة الدرزية على رأسهم: **حمزة بن علىّ بن أحمد الزوزونى** المعروف **باللبّاد**، ثم **حسن بن حيدرة الفرغانى** المعروف **بالأخرم**، ثم **محمد بن إسماعيل الدرزى** المعروف **بأنوشتكين البخارى**.

فأمّا الدرزى فقد ثار عليه الناس فى جامع القاهرة، وقصدوا قتله لمّا أظهر الدعوة، فهرب منهم، ونصحه الحاكم أن يخرج من مصر خوفاً من الرعية، وأعطاه مالاً، وطلب منه أن ينشر الدعوة فى جبال

الشام فإن أهلها سريعو الانقياد، فنزل بوادى تيم الله بن ثعلبة غربىّ دمشق من أعمال بانياس، فقرأ الكتاب على أهله، واستمالهم إلى الحاكم، وأعطاهم المال، وقرر فى نفوسهم التناسخ، وأباح لهم شُرب الخمر، والزنا وأخْذ مال مَن يخالفهم فى عقائدهم وإباحة دمه، وأقام عندهم يبيح المحظورات، وسمُّوا **الدروز** لتبعيتهم للدرزى، ثم فضّلوا أن يقال لهم **«الموحِّدون»**، وأن يقال أن ديانتهم **«ديانة التوحيد»**، وجاء تصحيحهم ذاك فى أوقات الاضطهاد، ولما وقر فى أذهان الناس عنهم جرّاء تعليمات الدرزى فى البداية.

ولم يعرف مصير **الدرزى**، وقيل مات سنه ٤١٠ هـ، أو أنه قتل بتدبير من **حمزة** عند الحاكم الذى أمر بقتله.

وأما **الأخرم** فإنه فى عام ٤٠٩ هـ كان يسير على جسر طريق المقياس فى الموكب، فتقدّم من فرسه رجل من الكرخ والقاه أرضاً وقتله، وأُمسِك الكرخى فأُمر به فقُتل فى الحال، ونهب الناس دار الأخرم.

وأما **حمزة** فإنه لمّا سخط عليه الناس تحصّن فى جامع تبر بالمطرية الحالية، وجعل فيه سردابا لا يفطن إليه إلا خاصته ويُفضى إلى مكان أمين. ولم يعرف مصيره بعد مصرع الحاكم، وانقطعت رسائلة ابتداءً من سنه ٤١١ هـ. وتولى الدعوة بعده **المقتنى بهاء الدين أبو الحسن على بن أحمد السموقى** المعروف **بالضيف**، ورُتبته الجناح الأيسر فى التنظيم السرّى للدروز، ومهمته الإشراف على الدعوة، وإليه تُنسّب الرسائل الدرزية فى المذهب. وقد قلّد المدعو «سكين» داعياً فى الشام سنة ٤١٨هـ، ويقول **ابن الأثير** أن المدعو «سكين» كان يشبه الحاكم، وادّعى أنه هو، وأنه رجع بعد موته، فاتّبعه جمْع ممن يعتقدون رجعة الحاكم.

ويقول **ابن تغرى بردى** فى نهاية الحاكم: إن «ست المُلك» أخته، دبّرت قتله لمّا رأت أعماله الشنيعة وخافت أن يُخرِب بيت الخلافة الفاطمية على يديه. وخافت على نفسها لاتهامه لها بإدخال الرجال إليها وتمكينهم من نفسها، ثم دبّرت قتل مَن أوعزت لهم بقتله ـ ابن دواس الكتامى، والعبديْن اللذْين توليا القتل، والوزير خطير المُلك الذى كان يعلم بالمؤامرة. وكان مقتله فى جبل المقطم حيث اعتاد أن يركب

فرسه ليلاً يتأمل السماء ويقرأ النجوم ليلة ٢٧ شوال سنة ٤١١ هـ، وتولى بعده ابنه عليّ الملقّب بالظاهر لإعزاز دين الله فى يوم عيد النحر ١٠ ذى الحجة، أى بعد ٤٢ يوماً من اختفاء الحاكم الذى يقول به الدروز، والمتمشّى مع ادعاءات حمزة فى **«رسالة الغيبة»** من مجموعة الرسائل الدرزية.

ويعتقد الدروز حياة الحاكم حتى الآن، ويقولون: لابد أن يظهر فى آخر الزمان ويعود إلى الخلافة، وأنه المهدى لا محالة، ويحلفون إلى الآن بغيبة الحاكم.

★ ★ ★

٣٥٣- الدهريّة

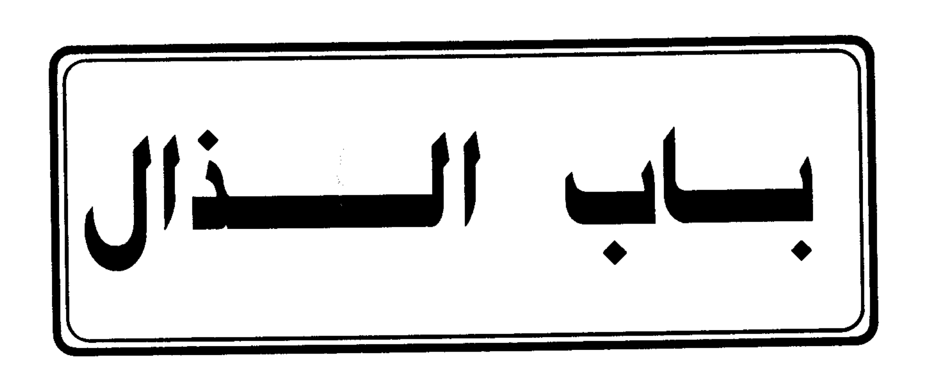
من فِرَق أهل الغُلّو، نفوا الربوبية، وجحدوا الصانع المدبّر العالِم القادر، وزعموا أن العالِم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، وكذلك كان، وكذلك يكون أبداً.

وهم ينكرون النبوة والبعث والحساب، ويردّون كل شئ إلى فِعْل الأفلاك، ولا يعرفون الخير والشر، وإنما اللذة والمنفعة.

والطبيعيون الدهريون خلاف **فلاسفة الدهريين**، والأولون يقولون بالمحسوس وينكرون المعقول، بينما يقول الآخرون بالمحسوس والمعقول معاً، وينكرون الحدود والأحكام، ويصفهم القرآن فيقول «وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا، نموت ونحيا، وما يهلكنا إلا الدهر» (الجاثية ٢٣).

☆ ☆ ☆

☆ ☆


باب الذال

٣٥٤- ذخائر الله

قوم من أوليائه تعالى، يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة.

★★★

٣٥٥- الذُبابيّة

هم **الشيعة الغُلاة**، خطّأوا جبريل، وقالوا إنه نزل بالوحى أصلاً على **علىّ بن أبى طالب** ولكنه كان يشبه النبىّ محمد، حتى لكأنهما الغراب يشبه الغراب، والذبابة تشبه الذبابة، فأوحى إلى النبىّ **محمد** بدلاً من **علىّ**، ولذلك قيل فيهم إنهم **الغرابية**، وهم أيضاً **الذبابية**، ونسى هؤلاء أن النبىّ عندما جاءه الوحى كان فى نحو الأربعين، و**علىّ** فى نحو التاسعة من عمره. فكيف يتشابهان؟ وكيف يخطئ جبريل؟ (**انظر الغرابية والذَّمامية أيضاً**)

★★★

٣٥٦- الذَّمّاميّة

هم **غلاة الشعية** الذين **يذمّون** جبريل، بدعوى أنه أخطأ فأوحى للنبىّ محمد بدلاً من **علىّ بن أبى طالب**، فلو قد أصاب لما حدثت كل تلك الفتن والانقسامات والفرق والجماعات.(**انظر الغرابية، والذبابية، والذَّمّية أيضاً**).

★★★

٣٥٧- الذَمِّيَة

طائفة من **الغرابية** قالوا: إن علياً بعث محمداً حتى يدعو الخلق إلى إلهيته، فجاء محمد وادّعى الرسالة من إله آخر، ويذّمون محمدا ﷺ بهذا السبب، ولهذا سمُّوا ذَمّيّة، وهم أيضاً **العلبائية** نسبةً إلى داعيهم العلباء بن ذراع الأسدى (**أنظر العلبائية والذمامية**).

★★★

٣٥٨- الذَمِّيَة

هم **البهشمية** أصحاب أبى **هاشم بن الجُبائى** من المعتزلة، وهم الذمية لقولهم باستحقاق **الذمّ والعقاب** لا على فعل، وذلك بأنهم زعموا أن القادر المكلّف لو مات قبل أن يفعل الطاعة فإنه يستحق **العقاب** والذمّ الدائمين، لا على فعل، ولكن من أجل أنه لم يفعل ما أُمر به، مع قدرته عليه، وتوفُّر الآلة فيه، وارتفاع الموانع منه.

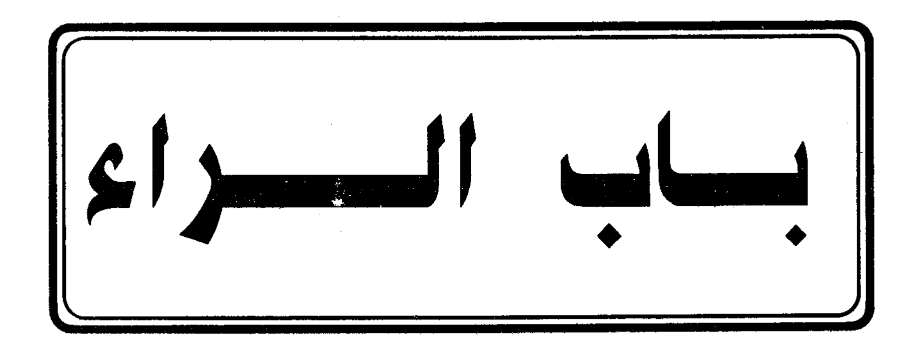
★★★

٣٥٩- الذهبيّة

هم الصوفية الكُبرويون، اتباع **مير شهاب الدين سيد عبد الله**،وتسميتهم بالذهبية لقول إمامهم الخوجه **إسحق الختلانى: ذهب عبد الله**،- يعنى خرج عندما انفصل بنفسه. وهم من **الشيعة الإمامية**، ويسمون أنفسهم **الذهبية المرتضوية** على اسم مؤسسهم **نجيب الدين رضا**، وخصومهم يسمونهم **الذهبية الاغتشاشية**، من **اغتشّ** أى ظن به الغش، وقولهم الاغتشاشية بمعنى أنهم غشّاشون وليسوا ذهبية.

☆ ☆ ☆

☆ ☆


باب الراء

٣٦٠- «رابطة الدعوة» الجزائرية

أسّسها بالجزائر الشيخ **أحمد سحنون** مع أعضاء آخرين خرج أغلبهم وكوّن جماعاته المستقلة، أو أن هذه الجماعات كانت موجودة وانضمت معاً فى الرابطة، فلما صدر مرسوم ٢ يوليو سنة ١٩٨٩ يجيز التعددية الحزبية أسفرت هذه الجماعات عن نفسها، ومن بينها **الجبهة الإسلامية للإنقاذ**.

★★★

٣٦١- الراجعة

من الخوارج، قيل رجعوا عن **صالح بن مسرح**، وبرئوا منه لأحكام حكم بها، وذلك أن بعض طلائع صالح أتاه فأعلمه أن فارساً على تل واقف ينظر إلى عسكره، فوجّه إليه رجلينَ من أصحابه، فلما نظر إليهما الفارس ولّى مدبراً، فلحقاه، فطعنه أحدهما فصرعه، ونزلا ليقتلاه، فقال لهما: أنا رجل مسلم، وأنا أخو ربْعى بن خراش، وكان ربعى من رؤسائهم، فكفّا عنه، وقالا له: هل يعرفك أحد من العسكر؟ قال نعم. وسمّى رجلين من أصحاب صالح يسمى أحدهما جبيراً والآخر الوليد، فصار الفارسان به إلى عسكر صالح، فأخبراه بخبره، فدعا صالح جبيراً والوليد فسألهما عنه، فقالا: نعرفه بالخبث والكفر، ونعرف أنه أخو ربعى، وقد أخبرنا ربعى بخبثه وعداوته للمسلمين، فأمر صالح بضرب عنقه، فقالت الراجعة: قتَل رجلاً مسلماً قد ادّعى الإسلام، فبرئوا بذلك من صالح.

ومنها أنه أتاه رجل من طلائعه، فأخبره أن فارساً واقف على تل ينظر إلى العسكر بالليل، فبعث أبا عمر ويزيد بن خارجة، فلما نظر الفارس إليهما ولّى مدبراً، فطعنه أحدهما وضربه الآخر بالسيف، ثم أتيا به صالحاً، فدفعه صالح إلى رجل من أصحابه وأوصاه به، وقال إذا كان بالغداة فأتِنا به حتى نقف على جراحته، وننظر أتصير إلى دّية النفس أو إلى دية الأرش، فذهب الرجل إلى منزله وأباته عنده، فلما نام الرجل الذى من أصحاب صالح قام الأسير فهرب من الليل، فبرئت الراجعة من صالح، وقالوا لم يبرأ من جراحته، وقد ادّعى أنه ذمّى.

ومنها أن رجلاً من أصحابه يقال له صخر، قال لرجل منهم: هذا عدو الله. فلم يستتبه صالح.

ومنها أنه احتبس من الغنائم فرساً،

فكان أصحابه يقترعون إذا أرادوا أن يركبوه، ويتنافسون فى القتال عليه.

فاختلف أصحابه عند هذه الأشياء. فبرئت منه فرقة، فسميت **الراجعة**. وصوّب أكثر الخوارج رأى صالح، ووقف شبيب خليفته فى صالح والراجعة، وقال لا ندرى ما حكم به صالح كان حقا أو باطلاً. ويقال إن أكثر الراجعة عادوا إلى قول صالح يصوّبوبه فيما صنع.

فأمّا بعض الإباضية فيذهبون إلى أن الذين برئوا من صالح كفروا. وأن مَن وقف فى كفره كفر، وأحسنوا الظن بشبيب، وقالوا لم يكن مثله يبرأ منه، وقالوا ويدل على ذلك أنه كان معه حتى قتل، فهو عندهم على أصل إيمانه.

★ ★ ★

٣٦٢- الراجية

هم المرجئة، يقولون **بالرجاء**، ولا يكفّرون أحداً، ولايحكمون بطاعة أحد، وإنما أمْرُ الجميع إلى الله، **يرجون** رحمته، وبلطف من الله تكون نجاتهم .(**انظر المرجئة**).



٣٦٣- الراسبيّة

هم **الخوارج**. سمُّوا كذلك فى أول أمرهم، وكان كبيرهم وقتها **عبد الله بن وَهْب الراسبىّ**، فنسبوا إليه، وكان خروجهم على **علىّ بن أبى طالب**، فعاثوا فى العراق فساداً، وأعملوا القتل فى العباد، ومن الصحابة قتلوا **خبّاب بن الأرت**، وبقروا بطون النساء، فسار إليهم **علىّ** فى أربعه آلاف من أصحابه، ودحرهم، وقُتل **الراسبىّ**، **وحرقوص بن زهير البجلى** - من زعمائهم - فى النهروان سنة ٣٨هـ.



٣٦٤- الرافضة

هم الشيعة، **الرافضون** لإمامة **أبى بكر وعمر**، أو أنهم **الغلاة** فى حُبّ **علىّ بن أبى طالب**، وبُغض **أبى بكر وعثمان وعائشة ومعاوية** وآخرين من الصحابة، أو أن ابتداءهم كان عندما خرج **زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب** على **هشام بن عبد الملك**، فأراد أنصاره الطعن فى **أبى بكر** فمنعهم، فتركوه وانصرفوا عنه، فقال لهم **رفضتمونى**؟ فبقى اسم **الرافضة** أو **الروافض** عليهم.

وقيل إنهم الرافضة لأنهم **رفضوا الدين بالكلّية**، فقد كفّروا الصحابة، وأبطلوا الاجتهاد، واتهموا القرآن بالتحريف من قِبَل الصحابة، تحريفاً بالنقصان أو بالزيادة، وادّعوا أن الشريعة كما هى بين أيدى المسلمين ليست هى ما أنزل اللّه، وأسقطوا التكاليف لذلك، وأباحوا الحُرمات الشرعية، وتوسّعوا فيها.

وقالوا: الإمامة لا تكون إلا بنصّ وتوقيف، وأنها قِرابة، وأن النبىّ قد نصّ على استخلاف علىّ بن أبى طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، فضلّ الصحابة الذين لم يقتدوا به بعد وفاة النبىّ ﷺ.

وقالوا: الإمامة لا تكون إلا لأفضل الناس، وأن علياً كان مصيباً فى جميع أحواله ولم يخطئ فى أمور الدين. إلا الفِرقَة المسماة **الكاملية** أصحاب **أبى كامل**، فهؤلاء أكفروا الناس بترك الاقتداء بعلىّ، وأكفروا علياً بترك الطلب، وأنكروا الخروج على أئمة الجوْر، وقالوا ليس يجوز ذلك دون الإمام المنصوص على إمامته.

وقالوا إنه جائز للإمام أن يقول فى حال التُقَيَة أنه ليس بإمام. ومن رأى ابن تيمية أن النفاق والزندقة فيهم لهذا السبب أكثر من غيرهم من الفرق الإسلامية، لأن أساس النفاق الكذب، وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس فى قلبه، كما أخبر اللّه تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم. والرافضة تجعل هذا من أصول دينهم وتسميه **التُقَيَة**، وتحكى هذا عن أئمة البيت، فقالوا عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: التقية دينى ودين آبائى». وقد نزّه اللّه المؤمنين من أهل البيت وغيرهم من ذلك، بل كانوا أعظم صدقاً وتحقيقاً للإيمان، وكان دينهم التقوى لا التقية، وقول اللّه تعالى «إلا أن تتّقوا منهم تُقاه» إنما هو أمر بالاتقاء من الكفّار، لا الأمر بالنفاق والكذب.

والروافض يُجمعون على أنه لا يجوز الصلاة خلف الفاسقين، وإنما يصلون خلفهم تُقيةً ثم يعيدون صلاتهم.

وقيل انقسموا أربع وعشرين فرقة، يُدعَوْن **الإمامية** لقولهم بالنصّ على إمامة علىّ بن أبى طالب، ومن هذه الفرق: القطعية، والكيسانية، والكربية، والراوندية، والرزامية، والأبو مسلمية، والحربية، والبيانية، والمغيرية، والحسينية، والقرامطة، والمباركية. ومن رجالهم: هشام

بن الحكم، وعليّ بن منصور، ويونس بن عبد الرحمن القمّي والسكّاك، وأبو الأحوص البصرى. ومن رواة الحديث عندهم: الفضل بن شاذان، والحسين بن أشكيب، والحسين بن سعيد. وقد انتحلهم أبو عيسى الورّاق، وابن الراوندى، وألّفا لهم الكتب فى الإمامية.

★★★

٣٦٥- الراونديّة

جماعة من **الروافض**، قيل أتباع **عبد الله الراوندى**، قالوا أوصى عبد الله بن الحنفية إلى **محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب**، وكان محمد وقتها صغيراً فدفع عبد الله بالوصاية إلى أبيه، وأمره عندما يبلغ ابنه أن يدفعها إليه، ففعل، فمحمد هذا هو الإمام، ثم ساقوها إلى المنصور ابنه.

وقالوا: **أبو جعفر المنصور هو الله**، وهو العالم بكل شئ، ويعلم سرّهم ونجواهم، ويُحيى ويُميت، وهو الذى يطعمهم ويسقيهم، واعتقدوا فى التناسخ.

ولمّا بلغ المنصور قولهم، أخذ منهم جماعة فاقرّوا، واستتابهم فلم يرجعوا، وقالوا المنصور ربُّنا، فإذا شاء أحيانا، وإذا شاء قتلنا شهداء، وله أن يفعل ما يشاء بِخلْقه، لا يُسئَل عمّا يفعل.

وخرج جماعة منهم يطوفون بقصره ويهتفون أنت أنت - أى أنت هو اللّه - فكلّف معن بن زائدة الشيبانى فخرج إليهم بعسكره وقتلهم.

ولمّا ولى المهدى بن المنصور ردّهم عن إثبات الإمامة لمحمد بن الحنفية وابنه أبى هاشم، وأثبت الإمامة بعد النبى ﷺ للعبّاس بن عبد المطلب، ودعاهم إليها، وقال كان العباس عمّه ووارثه وأولَى الناس به، وأن أبا بكر وعثمان وعلياً وكل من دخل فى الخلافة بعد النبى ﷺ غاصبون متوثبون، فعقد الإمامة بعد رسول اللّه ﷺ للعباس، ثم عقدها بعد العباس لعبد الله بن العباس، ثم عقدها بعد عبد الله لعليّ بن عبد اللّه المعروف بالسَجّاد، وكان متعبّداً، ثم عقدها بعده لإبراهيم بن محمد الإمام، ثم **لعبد الله بن العباس**، فعبد الله بن أبى جعفر المنصور، فالمهدى.

وهؤلاء هم **العبّاسية الخُلّص**، وهم **الراوندية الغلاة** نسبةً إلى رجل يدعى **أبا هريرة الراوندى**، ويقال لهم **الهريرية** لذلك.

ومن الراوندية خرجت **الأبو مسلمية** أصحاب **أبى مسلم الخراسانى** مؤسّس الدولة العباسية، وقالوا بإمامته وادّعوا أنه حىّ لم يمت، وقالوا بالإباحات وترْك جميع الفرائض، وجعلوا الإيمان هو المعرفة لإمامهم فقط، فسمُّوا بذلك **الخرمدينية**، وترجع لهم فرقة **الخُرّميّة**.

ومن الراوندية خرجت أيضاً **الرزامية** أصحاب **رزام**، وهؤلاء أقاموا على ولاية أسلافهم، وولاية أبى مسلم سراً، وأصلهم مذهب الكيسانية.

★ ★ ★

٣٦٦- الراونديّة

أتباع **أبى الحسين أحمد بن يحيى بن إسحق الراوندى**، أو **ابن الراوندى**، من راوند، وكان فيلسوفاً عاش فى بغداد فى القرن الثالث الهجرى، ويعتبر من زنادقة عصره المعدودين، وقيل كان من عملاء اليهود أوعزوا إليه وأملوا عليه كُتبه فى الإنكار على الإسلام، أو أنهم كانوا يموّلونه سرّاً. وكان الراوندى فى مبدئه معتزلياً وله طريقته التى كرهها فيه زملاؤه، فاعتزلهم وتبرأوا منه. وله من المؤلفات **«الدافع للقرآن»**، و**«قِدَم العالَم»** و**«الزمرّد»**، وقيل بلغت مؤلفاته ألف ومائة وأربعه عشر كتاباً، وذلك مستحيل طبعاً لأنه لم يعش طويلاً وتوفى سنة ٢٩٨ هـ، وجميعها ضاع واندثر، ولم نعرف عنه إلا من خلال **«المجالس المؤيدية»** للمؤيّد فى الدين هبة اللّه بن أبى عمران الشيرازى الاسماعيلى، وكتاب **«الانتصار فى الردّ على ابن الراوندى»** لابن الخيّاط المعتزلى، ومن ذلك علمنا أن ابن الراوندى أنكر النبوّة والوحى والبعث والحساب، وانتقد القرآن وعاب عليه، واستخدم فى ذلك العقل ورفض النقل بالكلّية، والمهم أنه كان له مريدون وأتباع، وكانوا يروّجون لقالته، وهؤلاء كانوا من الملاحدة وقد لاحقتهم السلطة.

★ ★ ★

٣٦٧- المرجعيّة

هؤلاء هم **الشيعة** أصحاب القول بأن **علىّ بن أبى طالب** لم يقتله **ابن ملجم**، وأنه قد التبس وشُبِّه عليه، فرفعه اللّه عز وجل كما رفع **عيسى ابن مريم**، وأنه يسكن السحاب، والرعد صوته، والبرق سيفه، أو أن البرق من قدْح حوافر جواده، فإذا رأى هؤلاء سحاباً، أوسمعوا رعداً، أو شاهدوا برقاً قالوا: وعليكم السلام يا أمير المؤمنين!

وينسب **الشيعة** لبعض أئمتهم أنهم **سيرجعون** إلى الأرض وينتقمون من ظالميهم، **فالاسماعيلية** قالوا: إن إمامهم **إسماعيل** ابن الإمام الصادق لم يمت، وإنما خاف أبوه عليه فأعلن عن موته على جهة التلبيس ولكنه غيّبه، وأنه لا يموت قبل أن يرجع إلى الأرض ويقوم بأمر الناس. **والشيعة الإمامية** قالوا برجعة **الحسن المهدى**، وأنه ما يزال حياً، يوجد فى الأمصار، وغائب عن معرفة الأبصار، لحكمة إلهية اقتضت ذلك.

والرجعة أصلاً مقولة من مقولات السنّه والشيعة، وفى الحديث عن أبى هريرة برواية مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «والله لينزلن ابن مريم حكَماً عادلاً» الحديث.

★★★

٣٦٨- الرِزامِيّة

فرقة من **الغلاة الحلولية**: أتباع **رزام بن رزم**، ساقوا الإمامة إلى محمد بن الحنفية، ثم إلى ابنه هاشم، ثم منه إلى علىّ بن عبد الله بن عباس بالوصية، ثم ساقوها إلى محمد بن علىّ، وأوصى محمد إلى ابنه إبراهيم الإمام، وهو صاحب أبى مسلم الذى دعا إليه وقال بإمامته.

وهؤلاء ظهروا بخراسان فى أيام أبى مسلم، حتى قيل إن أبا مسلم كان على هذا المذهب لأنهم ساقوا الإمامة إليه، بدعوى أن الإمامة لا حظّ فيها، وادّعوا حلول روح الإله فيه بدليل أن الإله نصره على بنى أميّة حتى قتلهم عن بَكرة أبيهم واصطلمهم، وقالوا بتناسخ الأرواح.

وأفرطوا فى أبى مسلم غاية الإفراط، وقالوا فيه إنه خير من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة، وأنه حىّ لم يمت، وهم على انتظاره، وهؤلاء يُعرفون **بالبركوكية**، فإذا سئُلوا عن الذى قتله المنصور، قالوا كان شيطاناً تصوّر للناس فى صورة أبى مسلم (انظر البركوكية).

★★★

٣٦٩- الرُشَيْدِيّة

الخوارج الثعالبة أصحاب **رُشَيْد الطوسى**، انفردوا بأن قالوا فيما سُقِىَ بالعيون والأنهار الجارية نصف العشر، وكتبوا إلى **زياد بن عبد الرحمن** يستفتونه، فأجابهم، ثم أتاهم فأعلمهم أن فى ذلك العُشر، وأنه يتبرأ ممن غلط منهم وأجاز نصف العشر، فقال رشيد ندفع نصف العشر كما كنا لِما سُقِى بالعيون

والأنهار الجارية، والعُشر لما سُقِىَ بالسماء، فلأنهم خالفوا الثعالبة أكفروهم وأطلقوا عليهم اسم **العُشرية** للملابسات التى صاحبت هذه المسألة عندهم.

★ ★ ★

٣٧٠- الرفاعيّة

الصوفية أتباع الشيخ الكبير **السيد أحمد بن السيد أبى الحسن على الرفاعى الحسينى**، ويُسمّوْن أيضاً **البطائحية**، وكانت ولادة الرفاعى بقرية حسن من أعمال واسط بالعراق سنه ٥١٢هـ، ووفاته بقريه أم عبيدة بين واسط والبصرة سنة ٥٧٨هـ.

والرفاعية أساس طريقتهم احترام الشريعه أولاً وأخيراً، والطريق الحق هو طريق النبىّ، والصوفى المتّبِع هو الذى يعظّم شأن النبىّ، لأنه الداعى إلى الله، والمخبر عنه، والآخذ منه، وهو باب الحضرة الرحمانية، ومن اتصل به اتصل، ومن انفصل عنه انفصل. والنبوة باقية بعد وفاة النبىّ كبقائها حال حياته، وجميع الخلق مخاطبون بشريعته.

والتصوف الحق عند الرفاعية لا يأخذ بالرأى، فما هلك من هلك إلا بالرأى. والصوفى على الطريق ما دام على السنّة. والصوفية كانوا رُبطاء الكعبة فى الجاهلية، وكانوا يجيزون الحُجّاج، فلمّا أتى الإسلام أسلموا عبّاداً، ومن صحبهم سُمّى بالصوفى، وكذلك مَن صحب مَن صحبهم أو تعبّد ولبس الصوف مثلهم فينسبونه إليهم.

والطريق أن تقول آمنتُ بالله، ووقفتُ عند حدود الله، وعظّمتُ ما عظّم الله، وانتهيتُ عما نهى الله، ولاطريق بعد هذا أبداً، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال.

★ ★ ★

٣٧١- الرقاشيّة

جماعة **الفضل بن عيسى الرقاشى**، من **المرجئة**، المتوفى سنة ١٤٠ هـ. قالوا: الإمامة يستحقها كل من قام بها إذا كان عالماً بالكتاب والسنّة، وأنه لاتثبت الإمامة إلا بإجماع الأمّة.



٣٧٢- الروحانيّة

هؤلاء الذين قالوا: إن الإنسان روح وليس جسماً، وأنه أشواق روحية وليس

حاجات مادية، وأنه فكر وعقل وليس رغبات وبطن وفرْج، وأنه فى أعماقه يود لو يعود **روحاً** كما كان قبل أن يتلبّسه الجسد، ويتوق أن يتواصل عقلياً بالناس ويتخاطر معهم، وأنه موجود فى الدنيا ليتفكّر، ويعقل، ويعرف، يتواصل بالله وبما أبدع فى الكون. والروحانية لذلك أصناف، فمنهم **الفكرية** كما يسمون أنفسهم، ومنهكم **العرفانية**، ومنهم **الحبِّيّة** - أى الذين غلبت عليهم المحبة، ومنهم **الصفائية** - أى أصحاب النفوس الصافية، ومنهم **الزهدية** - أى الذين يتوسلون بالزهد، **والصيامية** الذين يلتزمون الصيام عن كل الشهوات، وحتى عن الكلام، ومنهم **النعمية**، أى الذين يقولون إن الله لم يخلق نعمة فى الكون عبثاً، وإنما لنستمتع بها، فهم طلاّب مُتَع شرعية، وكلما نعموا كانوا أقرب إلى الله، ومنهم **الحامدية** مقامهم مقام الشكر والحمد لله دوماً، ومنهم **المتوكلية**، **والرضوية**، وهكذا.

★ ★ ★

٣٧٣- الرِياحيّة

هؤلاء من **غُلاة الروانديّة**، تبعوا رجلاً منهم يُكنَّى **أبا رياح**، كان من رؤسائهم وعلمائهم، فشهد أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إلى محمد بن علىّ بن العباس، فرجع أغلب أصحاب عبد الله بن معاوية إلى القول بإمامة محمد بن علىّ، وقويت الراوندية بهم.



بـــاب الــــزاى

٣٧٤- الزُرارِيّة

أتباع **زُرارة بن أعين الرافضى**، المتوفى سنة ١٥٠هـ واسمه **عبد ربّه**، أما **زرارة** فلقبه، وأما كنيته فأبو الحسن. وقيل إنه كان على مذهب **الأفطحية** القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر، ثم انتقل إلى مذهب الموسوية. وقيل إنه رجع عن التشيّع البتة، ويُروىَ عنه أنه هو الذى دعَى الموسوية باسم **الممطوره**، لأنه قال لهم يوماً: انتم أهوْن فى عينى من الكلاب **الممطورة**، وأراد الكلاب التى ابتلّتْ بالمطر فتكون لها رائحة عفنة.

وينسب إليه أنه قال: إن الله لم يكن حياً، ولا قادراً، ولاسميعاً، ولا بصيراً، ولا عالماً، ولا مريداً، حتى خلق لنفسه حياةً وقدرة، وعلماً، وإرادةً، وسمعاً، وبصراً، فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات حياً، قادراً، عالماً، مريداً، سميعا، بصيراً.

وقيل إن **القَدَرية البصرية** نسجت على منوال **زرارة** القول بحدوث كلام الله، وعليه نسجت **الكرامية** قولها بحدوث قول الله وإرادته وإدراكاته.

★ ★ ★

٣٧٥- الزراميّة

فرقة من غلاة الشيعة أتباع رجل يدعى **زرام**، والأصوب أنه **رزام**، وأن صحيح اسمهم لذلك هو **الرزامية**، وهم من الحلوليين، قالوا: إن الله حلّ فى **أبى مسلم** صاحب دوله بنى العباس، وأنه لم يقتل وإنما شبّه لهم، وأنه حىّ، وهم على انتظار (أنظر الرزامية).



٣٧٦- الزرينيّة

فرقة من **الكرامية المجسِّمة**، لم يُعرف عنها سوى أنها صفاتية، وأنها تشايع ابن كرام. (**انظر الكرامية**)

★ ★ ★

٣٧٧- الزّعفرانيّة

أصحاب **الزعفرانى** الذى كان بالرّى، وكان من أتباع **الحسين بن محمد النجّار**، وكان يعبّر عن مذهب النجّارية بعبارات متناقضة، فكان يقول كلام الله غيره، وكل ما هو غيره فهو مخلوق. ثم يقول: الكلب خير ممن يقول كلام الله مخلوق. فكان يناقض بأخر كلامه أوله. ويبدو أنه كان محباً للشهرة، وأنه لجأ إلى هذه الطريقة

ليُعرَف. وقيل فيه إنه لمّا أراد أن يُشهر نفسه في الآفاق، اكترى رجلاً على أن يخرج إلى مكة يسبُّه ويلعنه في مواسم مكة، ليشتهر ذكره عند الحجيج. وقد بلغ حُمق أتباعه بالري أن قوماً منهم كانوا لا يأكلون الزبيب حُرمة للزعفراني، ويزعمون أنه كان يحب ذلك. وقالوا: لا نأكل محبوبه.

★ ★ ★

٣٧٨- الزنديقيّة

من فِرَق أهل الغلوّ، رفضوا تعاليم الدين بحجة تحرير الفكر، ونفوا الربوبية عن الخالق، وقالوا ليس لأحد أن يثبت لنفسه ربّاً، لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس وما يُدرَك ليس بإله، وما لايدرك لا يثبت، ويزعمون أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، وكذلك يكون أبداً. وكان **بشّار بن برد** من الزنادقة، **وابن الراوندي**، **وابن المقفّع**. وللغزالي كتاب يتناول فيه فلسفتهم بعنوان «**فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**». وكانوا في الخلافة العباسية يعهدون لمحتسب يُسمّى **صاحب الزنادقة** بأن يلاحقهم ويفتش عنهم في مختلف الأمصار.

★ ★ ★

٣٧٩- الزياديّة

الخوارج الثعالبة أصحاب **زياد بن عبد الرحمن**، كان فقيه الثعلبية ورئيسهم، والزيادية هم أعظم أصحاب الثعلبية وجمهورهم، وثبتوا على مذهبهم، وأكفروا **الشيبانيّة** من الخوارج، لمعاونتهم لأبي مسلم الخراساني، وقالوا في **شيبان بن سلمة** رئيسهم لا جدوى من توبته، لأنه ظلم الناس وأحدث أحداثاً من أجل أبي مسلم لا تسقط بالتوبة، ولايسقطها إلا بأن يَقْتَصّ هو من نفسه ويردّ ما حصل عليه من أموال المسلمين، وهو قد قُتل ولا أمل في تحقيق هذين المطلبين.

ثم إن **الرشيدية الثعالبة** كانوا يؤدّون عمّا سُقِي بالعيون والأنهار الجارية نصف العُشر، ثم رجعوا عن ذلك، وكتبوا إلى زياد بن عبد الرحمن فأجابهم، ثم أتاهم فأعلمهم أن في ذلك العُشر، وأنه لا يجيز البراءة ممن غلط منهم في ذلك.

ويُنقَل عن زياد بن عبد الرحمن أنه قال:

إن الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علماً، وأن الأشياء إنما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها.

★★★

٣٨٠- الزّيانيّة

هؤلاء أصحاب **محمد بن عبد الرحمن أبى زيّان** المتوفى سنة ١١٤٥هـ، وكان من الشاذلية، ووُلد فى ثاثا من قناذى بالمغرب، وفى قناذى أنشأ زاوية واتخذ الأصحاب من اللصوص وقطّاع الطرق، فتابوا على يديه وانصلح حالهم وأصبحوا من أهل الله، واشتهروا بأنهم يؤمّنون الطرق والمسافرين عليها.

★★★

٣٨١- الزَيديّة

فرقة من **الشيعة**، سمُّوا كذلك لتمسّكهم بقول **زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب** ومؤدّاه: أن الإمامة تجوز لأى فاطمى - يعنى لأى من ولدىّ فاطمه بنت النبىّ ﷺ وهما **الحسن والحسين**، بشرط أن يكون عالماً وشجاعاً وسخياً، يخرج بالإمامة، وعندئذ تجب له الطاعة.

وقالوا: يجوز خروج إماميْن فى قطرين مختلفين فى وقت واحد، طالما أنهما يستجمعان شروط الإمامة. وقد خرج **زيد بن على بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب** على والى العراق فى الكوفة - يوسف بن عمر الثقفى - وبايعه رجال من أهل الكوفة، مع وجود أخيه **محمد الباقر** إماماً قد بويع قبله، فصار النهج عند **الزيدية** أن لايمنعوا أن يكون لكل ناحية إمام مع اجتماع الصفات المطلوبة فيه. وعلى هذا جوّزوا إمامة **محمدوإبراهيم**، ابنىّ **عبد الله بن الحسن بن الحسن**، اللذين خرجا فى أيام المنصور.

ولا يقول الزيدية بعصمة الإمام كسائر الشيعة، بدعوى أن العلم مبثوث فى الكُتب ومتاح للجميع، وليس وقفاً على أفراد أو جماعة بعينهم، والناس إزاءه سواء، ولكل أحد أن يأخذ منه كما يشاء ومن أى مصدر شاء، والعلم موسّع للجميع، وإن لم يجد الناس العلم عند الأئمة فيمكنهم أن يجتهدوا رأيهم.

ولما كان ذلك هو مذهب زيد بن **على** فقد أراد أن يتحلّى بالعلم، وأن يحصل منه على الأصول والفروع، واتجه إلى التتلمذ على

واصل بن عطاء رئيس المعتزلة، برغم رأيه فى جدّه **علىّ بن أبى طالب**، وفى خلافه مع أهل الشام، ورضائه بالتحكيم، وكان **واصل** يخطّئ أحد الفريقين لا بعينه. وقد أخذ **زيد بن علىّ** الاعتزال عن **واصل** وتابعه أصحابه وصاروا من المعتزلة. ورأى زيد أن جدّه **علىّ بن أبى طالب** كان أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوّضت إلى أبى بكر، ثم إلى عمر، لمصلحة رأها المسلمون. فقد كان من المصلحة أنذاك أن يكون الخليفة بعد الرسول مَن عرف المسلمون فيه اللين، والتؤدة، والتقدّم فى السن، والسبق فى الإسلام، والقُرب من الرسول ﷺ.

وسمع الشيعه الذين بايعوه مقالته، فعرفوا أنه لايتبرأ من الشيخْين مثلهم، ولمّا سمعهم يطعنون فيهما أنكر عليهم، فغادروه وتفرّقوا عنه، فقال لهم **رفضتموني؟** - فيقال إنهم سمُّوا **«الرافضة»** لقول زيد لهم **«رفضتمونى»**.

وهكذا وجد **زيد بن علىّ** نفسه فى شرذمة يقاتل وحده **يوسف بن عمر**، فهزم وقُتل سنه ١٢١هـ، ودُفن بالكوفة ليلاً، إلا أن الوالى أمر بقبره فنُبِش وصلُبت جثته عُريانة، وله قصة يطول سردها. وكان كل من التقى به واستمع إليه يقول إن النور كان يشعّ من وجهه، ولم يكن أهل النسك يعدلون به أحداً. ولعلنا لابد أن ننتبه إلى أن أباه كان علىّ بن الحسين الملقّب بزين العابدين، وأمره مشهور بين الزاهدين وأهل الحكمة. وزيد الإبن كان من أهل الحكمة كأبيه. ويروى المسعودى عنه فيقول: كان زيد قد دخل على هشام يوماً، فلما مَثُل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه، فجلس حيث انتهى به المجلس وقال: يا أمير المؤمنين ليس أحد يكبر عن تقوى اللّه، ولايصغر دون تقوى اللّه! فقال هشام: اسكتْ لا أمّ لك! أنت الذى تنازعك نفسك فى الخلافة وأنت ابن أمَة! فقال: يا أمير المؤمنين! إن لك جواباً إنْ أحببتَ أجبتك له، وإنْ أحببت أسكتُ عنه! فقال هشام: بل أجبْ! قال زيد: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات! وقد كانت أمْ اسماعيل أمَةً لأم إسحق، فلم يمنعه ذلك أن يبعثه اللّه نبياً، وجعله اللّه سبحانه وتعالى للعرب أباً، فأخرج من صُلبه خير البشر محمداً ﷺ! فتقول لى هذا وأنا ابن فاطمة، ابن علىّ! وقام زيد وهو يقول:

شرّدَهُ الخوف وأزرى به

كذاك من يكره حرّ الجلاد

مُنحرِق الكمين يشكو الجوَى

تنكثه أطــــراف مــروٍ حِــداد

قد كان فى الموت له راحةٌ

والموت حتمٌ فى رقاب العباد

إنْ يُحــدث الله لــه دولـــةً

يــترك آثــار العدا كالرماد

ولمّا فُرِض عليه القتال وانخرط فيه وقد أحاط به خصومه، كان يدفع عن نفسه ويقول:

أذلُّ الحياة وعزُّ الممات

وكــلاًّ أراه طعامــاً وبيــلا

فإن كان لابد من واحدٍ

فسيرى إلى الموت سيراً جميلاً

وناظره **الباقر** أخوه فى أمر تتلمذه على واصل، واقتباسه العلم ممن يجوز عليه الخطأ، وانتقد عليه تكلّمه فى القدر على غير ما ذهب إليه أهل البيت، وعاب عليه شرطه فى الإمامة بدعوى أن أباهما نفسه لم يستوفِ هذا الشرط، وكان إماماً رغم أنه لم يخرج قط، ولا تعرّض للخروج.

وبعد مقتل **زيد بن على** خرج ابنه **يحيى بن زيد** بناحية الجوزجان فى أيام الوليد، وقد أنكر الظلم المتفشى وما عمّ الناس من الجوْر، فسار إليه **سالم بن أحوز**، وقُتل يحيى فى المعركة بقرية يقال لها أرعونة سنه ١٢٦هـ، وفصلوا رأسه وأرسلوا بها إلى الوليد، وصُلب الجسد وظل كذلك إلى أن خرج **أبو مسلم** صاحب الدولة العباسية فقتل سالم بن أحوز وأنزل جثة يحيى فصلّى عليها ودفنها هناك. وأظهر أهل خراسان النياحة عليه سبعة أيام، وكما يقول المؤرخون لم يولد ولد فى تلك السنة بخراسان إلا وسُمّى يحيى أو زيد.

ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك، فقُتل **محمد الإمام** بالمدينة، قتله **عيسى بن ماهان** وكذلك قتل **إبراهيم الإمام** بالبصرة بأمر المنصور. ومحمد وإبراهيم هما ابنا عبد الله بن الحسن الذى كان أستاذاً لأبى حنيفة، والأول خرج بالمدينة والثانى بالعراق، وبسبب خروجهما أوذى الإمامان الجليلان **مالك** بالمدينة **وأبو حنيفة** بالعراق، فقد أفتى مالك بأنه لا يمين لمُستكرَه، وكان الخارجون مع **محمد النفس الزكية** يقولون أن البيعة للمنصور أُخذت كَرْهاً، فاتخذوا من تلك الفتوى التى هى نصّ الحديث ذريعة للانتفاض، ولما سألوا الإمام مالك عن الخروج قال: إنْ كان علىّ مثل عمر بن عبد العزيز فلا يجوز، وإن لم يكن علىّ

مثله فدعهُم ينتقم الله من ظالم بظالم، ثم ينتقم الله من كليهما». وعوقب الإمام مالك من قبِلَ والى المنصور على المدينة، وضرب بالسياط، ومدُّت يده حتى انخلعت من كتفها. وأمّا الإمام **أبو حنيفة** فى العراق فكان يدعو للخروج لمناصرة إبراهيم الإمام ويحرّض عليه، فلما دال أمر إبراهيم واستقر الحال للمنصور حاسبَ أبا حنيفة على كل ما قاله، ونكّل به وحبسه، وكان يأمر بضربه يومياً عشرة أسواط حتى أشرف أبو حنيفة على التلف، فأخرجه المنصور ومنعه من الدرس والإفتاء، فمات بعد ذلك صدّيقاً من الشهداء سنة ١٥٠هـ. وكان الأئمة يخرجون الواحد بعد الآخر فيُقتلون، فمالت الزيدية لذلك عن القول بإمامة المفضول، كما أصبحوا يطعنون فى الصحابة كالإمامية، وانقسموا أصنافاً، منهم الضعفاء، ومنهم الأقوياء، والضعفاء سمُّوا **العجلية**، وفرقة منهم سمُّوا **البترية**. والأقوياء منهم **أبو الجارود** وأصحابه، **وأبو خالد الواسطى، ومنصور بن أبى الأسود.**

واعتبر المؤرخون فِرَق الزيدية ثلاثاً أو أربعاً، ومنهم من أحصاها ثمان، وعلى أىٰ الأحوال فأهمها هى الجارودية، والسليمانية، والنعيمية، واليعقوبية، والبترية. ومن رجال الزيدية المعتَبرين **أبو الجارود** الذى لعنه جعفر بن محمد الصادق، **والحسن بن صالح بن حى، ومقاتل بن سليمان**، والداعى ناصر الحق **الحسن بن على بن الحسن بن زيد بن عمر بن الحسين بن علىّ**، والداعى الآخر صاحب طبرستان **الحسين بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ، ومحمد بن نصر.**

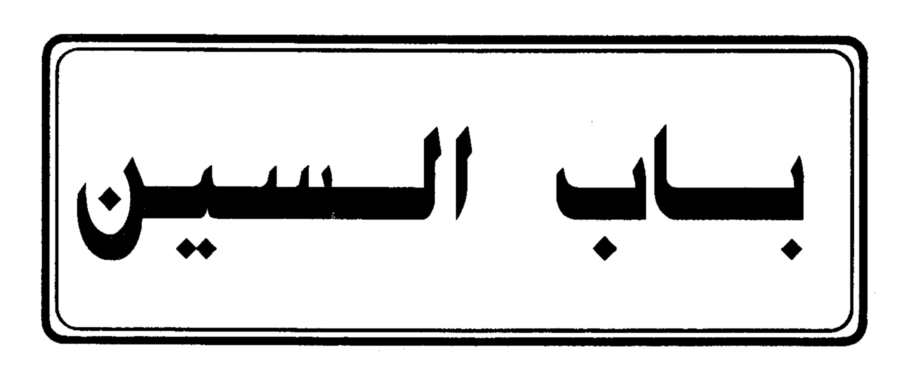
والزيدية بأجمعهم يرون أن علياً كان مصيباً فى تحكيمه الحكَميْن، وأنه إنما حكّم لمّا خاف على عسكره الفساد، وكان الأمر عنده بيناً، فنظر للمسلمين ليتألّفهم، وأمرَ الحكمْين أن يحكما بكتاب الله، فخالفا، فهما اللذان ارتكبا الخطأ بينما أصاب هو. وأجمعوا على تفضيل علىّ على سائر الصحابة، وعلى أنه ليس بعد النبىّ ﷺ أفضل منه، وأجمعوا جميعاً على تصويبه فى حربه، وتخطئة من خالفه، وكانوا جميعاً يرون السيف والعَرْض على أئمة الجوْر، وإزالة الظلم، وإقامة الحق، ولم يروا الصلاة خلف الفاجر، ولم يروها إلا خلف من ليس بفاسق، وأجمعوا على أن

أصحاب الكبائر كلهم معذّبون فى النار، خالدون فيها، مخلّدون أبداً، لا يخرجون منها ولا يغيبون عنها. وجمهورهم على أن البارى شئ لا كالأشياء، ولا تشبهه الأشياء، وعالم بعِلْم لا هو هو ولا غيره، وعلمه شئ، وقادر بقدرة لا هى ولا غيرها، وقدرته شئ. وكذلك فى سائر صفات النفس كالحياة والسمع والبصر وسائر صفات الذات، ولا يقولون إن الصفات أشياء. ويقولون أعمال العباد مخلوقة لله، والاستطاعة مع الفعل، والإيمان المعرفة والإقرار واجتناب ما جاء فيه الوعيد، وجعلوا مواقعة ما فيه الوعيد كفراً وليس بشرك ولا جحود، بل هو كفر نعمة. وكذلك قولهم فى المتأوّلين إذا قالوا قولاً هو عصيان وفسق.

والمذهب الزيدى هو المهيمن الآن فى اليمن، وإن كان به بعض الاختلاف مما اقتضته الظروف المعاصرة.






باب السين



٣٨٢- السائبيّة

هم **المرجئة** الذين قالوا: إن اللّه تعالى سيّبَ خلقه، أى جعلهم أحراراً، وخلق لهم الإرادة والمشيئة، فهم يفعلون ما يريدون، وما يشاءون.

★ ★ ★

٣٨٣- السائحون

هم **الصوفية**، سُمّوا كذلك لأنهم طلاّب عِلم يطلبونه ولو فى الصين، ويسعون بالسفر إلى لقاء المشايخ والإخوان الصادقين، واستكشاف دقائق النفوس، ولذلك يسمى السفَرَ سفَرَاً لأنه يُسفر الأخلاق.

وذكَرهم اللّه تعالى فقال: «التائبون العابدون، الحامدون، السائحون، الراكعون، الساجدون، الآمرون بالمعروف...» (التوبة ١١٣) وأيضاً: «مسلمات، مؤمنات، قانتات، تائبات، عابدات، سائحات» (التحريم٥).

★ ★ ★

٣٨٤- السابّة

هم شيعة **علىّ بن أبى طالب** الذين دأبوا على سبّ أبى بكر، وعمر، وعائشة، وهم أول من بدأ الغلُو، وهؤلاء سمُّوا بعد ذلك **الرافضة**. وقيل أول من بدأ سبّ الصحابة هم **السبئية** أصحاب **عبد اللّه بن سبأ**، وهو أول من غلا فى **علىّ بن أبى طالب**.

★ ★ ★

٣٨٥- السابقيّة

هؤلاء من **الجبرية** قالوا: إن العباد يولدون وقد **سبقت** عليهم السعادة أو الشقاوة، فالسعيد لا تضره ذنوبه، والشقىّ لا ينفعه برُه، واللّه قد سبق حكمه، فإما قد رضى عنك من البداية، وإمّا قد غضب عليك. وفى الحديث القدسى برواية البخارى بطريق عبد اللّه بن مسعود عن الرسول ﷺ: «**إنّ خلْق أحدكم يُجمَع فى بطن أمّه أربعين يوماً، وأربعين ليلة، ثم يكون علقة مثْله، ثم يكون مضغه مثْله، ثم يبعث اللّه إليه المَلك فيؤذَن بأربع كَلمات، فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقىٌ أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها**»، وذلك هو

القدر، وفى التنزيل: «**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين**» (الصافات ٧)، والقَدَر سابق علينا، وعن عبد الله بن مسعود قوله: الشقى مَن شقى فى بطن أمه، ولمّا سُئل: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟ قال: أتعجب من ذلك؟ ثم روى الحديث. وفى الحديث القدسى الآخر من موطأ مالك قال ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذريّة فقال: خلقتُ هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون. ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذريّة فقال: خلقتُ هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون**» فقال رجل: يارسول الله - ففيم العمل؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عملٍ من أعمال أهل الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عملٍ من أعمال أهل النار فيدخله به النار**».

★ ★ ★

٣٨٦- السارقيّة

جماعة تحصّل لهم الاعتقاد أن السارق مهما سرق، فإنه إذا تصدّق بجزء مما سرق، يغفر له سرقته، ودعا هؤلاء بدعواهم تلك واستشهدوا بقوله تعالى: «من جاء بالحَسَنة فله عشر أمثالها، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلاّ مثلها وهم لا يظلمون» (الأنعام ١٦٠)، فكأن من سرق عشرة دراهم تكتب له عشر سيئات، بكل درهم سيئة، فإذا تصدّق من الدراهم العشر بدرهم واحد فله عشر حسنات، فهذه بتلك ولا تثريب عليه.

وقالوا: لو زنى الزانى ثم اغتسل واستغفر، فذلك كفّارة ذنبه فى الدنيا والآخرة وليس على السلطان أن يجلده أو يرجمه.

وهؤلاء من الإباحية ممن يُسقطون التكاليف، وابتدعوا أحاديث نسبوها للرسول ﷺ، وجيمعها تحضّ على المعاصى وتُيسّر فعل الذنوب.

★ ★ ★

٣٨٧- السالمية

طريقه **صوفية** تُنسَب **لأبى عبد الله محمد بن سالم البصرى**، وهى طريقة أستاذه **سهل التُسْتُرى**، أو **الشوشترى**، المتوفى ٢٨٣هـ، وأصحابه هم **السالمية**، ينتمون إليه وإلى ابنه **أبى الحسن أحمد بن**

محمد بن سالم المتوفى سنه ٣٥٠هـ. وينتسب أبو طالب المكّى صاحب كتاب **قوت القلوب** المتوفى سنه ٣٨٠هـ إلى هذه الطريقة، ويكثر فى كتابه من ذكر أستاذه وشرْح مقالات السالمية (أنظر تحقيق الدكتور الحفنى لكتاب أبى طالب).

ومن أقواله: الأولياء يُعرَفون بلطف لسانهم، وحسن أخلاقهم، وبشاشة وجوههم، وسخاء أنفسهم، وقلة اعتراضهم، وقبول عذر مَن اعتذر إليهم، وتمام الشفقة على جميع الخلائق برّهم وفاجرهم.

وأصول عقائد السالمية: أن الله هو الخالق كان ولا يزال، أفعاله قديمة، وهو حاضر وناظر فى كل مكان، يتجلّى على الخصوص فى لسان كل قارئ قرآن: ومشيئة الله غير حادثة، وإرادته حادثة بمشيئته. والعبد يصدر عنه الذنب ولم يُردْه الله، وإبليس كان فى بداية أمره كافراً ثم صار إلى الطاعة وقنع بما نيط به. والله تعالى يراه المقرّبون يوم القيامة كما أخبر القرآن وإنما يكون فى هيئة إنسيّة محمدية، ويتجلّى على الخلق. والسلمية يقولون: الله موجود فى كل مكان، ومعنى العرش الوجود بأسره، والله تعالى لم ير لعباده إلا الطاعة. والله تعالى سرّ لو كشفه بطل التدبير، وللأنبياء سرّ لو انكشف بطلت النبوّه، وللعلماء سرّ لو كشفوه بطل علمهم.

ولمّا سُئل **أحمد بن سالم** عن معنى الحديث: «**أطيب ما أكل الرجل من كسْب يده**» قال: الكسب سنّة نبيّنا ﷺ، والتواكل حاله، ولذلك شرع الكسْب على أُمّته وتحدّث فى الكسب دون التوكّل، لأنه كان يعلم بضعف أُمّته، وأنها لا تقوى على التوكّل وباستطاعتها الكسب.

★ ★ ★

٣٨٨- السبابيّة

الشيعة الإمامية أصحاب **عبد الرحمن بن سبابة** قالوا: القول إن الله عالم، حىّ، قادر، سميع، بصير، هو ما قاله **جعفر الصادق**، كائناً قوله ما كان، ولا يصوّبون فى هذه الأشياء قولاً.

★ ★ ★

٣٨٩- السبَئيّة

فرقة من **الغُلاة الحلولية الروافض**، أصحاب **عبد الله بن سبأ**، أول من غلا فى **علىّ** غلواً عظيماً، وكان يقول فى أول أمره:

إن علياً نبىّ، ثم زاد على ذلك فقال إنه إله. وقال هو الإله فى الحقيقة. ودعا الخلق إلى مقولته فأجاب جماعة فى وقت علىّ كرّم الله وجهه، فلما رُفِع خبره إلى علىّ أمر بحفر حفرتين يُحرَق السبئية فيهما، ونفَى عبد الله بن سبأ إلى ساباط المداين. فلما قتل على قال عبد الله بن سبأ إن علياً حىّ لم يُقتل، ولم يمت، وإنما الذى قتل شيطان تصور بصورته، وتوهّم الناس أنه قُتل كما توهم اليهود والنصارى من قبل أن المسيح قُتل، وقال: وهذا التوهم منهم خطأ وكذب، وإنما علىّ فى السماء، وعن قريب ينزل وينتقم من أعدائه. وقال بعض السبئية: إن علياً فى الغيْم، والرعد صوته، والبرق سوطه. وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

وعن الطبرى أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء ولذا يقال له كذلك ابن السوداء، وأسلم زمان عثمان، ثم تنقّل فى بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما قال: لَعَجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذّب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله: «إن الذى فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معاد»، ومحمد أحقّ بالرجوع من عيسى، فقبلوا ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها.

وقال لهم: إنه كان ألف نبىّ، ولكل نبى وصىّ، وكان علىّ وصىّ محمد، ومحمد خاتم الأنبياء، وعلىّ خاتم الأوصياء. وقال: من أظلم ممن لم يُجز وصية رسول الله، ووثب على وصى رسول الله! ثم قال: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصىّ رسول الله، فانهضوا فى هذا الأمر فحرّكوه، وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعرف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس، وأدعوهم إلى هذا الأمر.

ويذكر الطبرى أن ابن سبأ لقى أبا ذرّ فى الشام، وأنه هو الذى بثّ فى نفسه فكرة أن المال مال المسلمين، وحرّكه إلى الدعوة إلى إشراك الفقراء فى أموال الأغنياء.

وقال السبئية: علىّ إله العالمين، توارى عن خلقه سخطاً عليهم، وسيظهر، وهو

المهدى المنتظر دون غيره، وقالوا: إن علياً طار وهذا هو اختفاؤه، ومن أجل ذلك لقّبهم الناس **بالطيّاريّة**.

وكانوا أول من قال بتناسخ الجزء الإلهى فى الأئمة بعد **علىّ**، وأول فرقة قالت بالتوقّف والغيبة والرجعة، وأول من أظهر القول بالنصّ بإمامة علىّ.

ومن السبئية انشعبت أصناف الغُلاة، قالوا: إن اللّه قد حلّ فى الأئمة بعد علىّ (**انظر الغلاة**).

★ ★ ★

٣٩٠- السبعيّة

هم الشيعة الاسماعيلية، فلأنهم توقّفوا عند الإمام **السابع** سمُّوا كذلك، بعكس الشيعة الإثنى عشرية الذين استمروا فى سلسلة الأئمة حتى الإمام **الثانى عشر**.

وهم فرقتان: إما **سبعية** جعلوا آخر الأئمة **هو إسماعيل بن جعفر الصادق**، قالوا لم يمت ولكن أباه أظهر موته تُقَيَة، وإنما غيّبه، وسيظهر ليقوم بأمر الناس.

وإما **سبعية** جعلوا آخر الأئمة **محمد بن إسماعيل**، فهو السابع التام، وبه يتم دور السبعة، ويقال لهؤلاء **المباركية**.

وأثبتت السبعية أن الأئمة **سبعة** فقط، وذلك لأن اللّه خلق الكون فى ستة أيام واستراح فى **السابع**، والأسبوع **سبعة** أيام، وقُوَى البدن **سبع**، وقوى النفس **سبع**، والكواكب **سبعة**، واللّه تعالى يقول «ولقد آتيناك **سبعاً** من المثانى» (الحجر ٨٧)، والبحار **سبعة**، والأقاليم **سبعة**، والسماوات **سبع**، والأراضين **سبع**، وعدد الأنبياء القائمين بالرسالات ستة، هم: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وقائمهم **السابع**، وهو الإمام المهدى المنتظر: إمّا **إسماعيل**، **وإمّا محمد** ابنه (**انظر الاسماعيلية والمباركية**).

★ ★ ★



٣٩١- السبعينيّة

أتباع **قطب الدين محمد عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن سبعين**، المشهور بابن **سبعين الصوفى**، وله الكتب والرسائل، ومن ذلك كتابه «**بدّ العارف**»، وكان كثير النقد للفلاسفة المشّائين، وخاصةً أرسطو وأتباعه من غير مِلّة الإسلام، مثل ثامسطيوس، والإسكندر الإفروديسى، وفرفوريوس؛ ومن مِلّة

الإسلام مثل الفارابى، وابن سينا، وابن باجه، وابن رشد، والسهروردى، والغزالى والرازى.

والتصوّف عند السبعينية هو الفقر، وابن سبعين فى رسالته المشهورة باسم **الرسالة الفقيرية** يشرح الفقر الصوفى الذى هو طريقتهم فيقول إن له أوجهاً شتىّ، فهو الصبر على المكروه، وشُكر المُنعم الحكيم، والفتوة المحضة، ورفع الأذى كله، وفعل ما يجب كما يجب على من يجب. وهو الخلافة الباطنة، كما أن المُلك هو الخلافة الظاهرة، وهو الذى تُرسَم بدايته بالإرادة والعبادة والإسلام وعالم الشهادة، والخروج من الشرّ المحض إلى الخير المشترك، والمجاهدة، والتوكّل، والتسليم، والتعويض، والتوبة، والخلوة، والرضا، والإيمان، والعبودية، والذِكر، والغُربة، وحذف العلائق بالجملة.

ويقول: الفقر هو الذى يجعل الفقير يمسك بالشرع فى يمينه، والعقل فى شماله، وبينهما العلم، ويحرّك الكل بالأدب والهمّة والحقيقة، وهو العلم الإلهى أو علم التحقيق الذى مداره الله تعالى الأصل فى كل شئ، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله يجب عليها الأدب والاستغفار، فلاشك فى الله، ولاشئ أعزّ من الله، ولا موجود على الإطلاق لا يفتقر إلى الله.

ويعظ **ابن سبعين** أتباعه بأن يتشبّهوا بالله، ويعظّموا سُنّة حبيبه وخليله. ويقول للسالك: لابد لكل عارف مِن مقام، ومقامك التوحيد، لا تلتفت فى حياتك إلى الموتى، ولا تتحدث بعيشك إلا فى عيش الآخرة، وقل هو الله أحد، الله فقط. اعتدل واملأ صدرك من الله، ولازمْ حُبّ الله، ولا تنكر الله على أى حال كان. الله فقط.

ويقول: أصدق كلمة قالها القائل: ألا كل شئ ما خلا الله باطل. فليس ثَمّ غيره ولا سِوَى، وكل شئ هو الله، وليس إلا الأيْس فقط، أى ليس إلا الوجود، وهو هو الله الله.

وابن سبعين مغربى، من مواليد مرسية الأندلس سنه ٦١٣ هـ، وجاور مكة، وتوفى بها احتمالاً سنه ٦٦٩هـ، وقيل فى وفاته أنه فصد يديه وترك الدم يخرج حتى تصفّى.



٣٩٢- السحابيّة

هؤلاء هم السبأية الذين قالوا: علىّ بن أبى طالب لم يمت ورفعه اللّه كما رفع عيسى.

وقالوا: هو فى **السحاب**، والرعد صوته، والبرق سيفه، وطالما أظلهم سحاب، أو رَعَد الرعد، أو بَرَق البرق قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن.

وقالوا: علىٌّ إلهنا، وسيعود لينتقم لنفسه من أعدائه ومَن خذلوه.

ومن السحابية يتبرأ الشاعر بعد أن تبرأ من الخوارج فقال:

برئتُ من الخوارج لستُ منهم
من الغزّال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً
يردّون السلام على السحاب

★ ★ ★

٣٩٣- السرّاجيّة

الشيعة أصحاب **حسّان بن السرّاج** قالوا: **محمد بن الحنفية** محبوس بجبل رضوَى لم يمت، ولكنه يُحرّر ويُبعث عندما يشاء اللّه، فيحكم العالم، ويملأ الأرض عدلاً، وهؤلاء شأنهم كالشيعة يقولون بالرجعة والمهدى المنتظر.

★ ★ ★

٣٩٤- السُّرْحُوبيّة

إحدى فرق **الشيعة**، قالت إن الإمامة صارت بعد مضى الحسين فى ولد **الحسن والحسين**، فهى فيهم خاصة دون سائر ولد **على بن أبى طالب**، وهم كلهم فيها شرع، سواء من قام منهم ومن دعا لنفسه، فهو الإمام المفروض الطاعه بمنزلة علىّ بن أبى طالب، واجبة إمامته من الله عزّ وجلّ على أهل بيته وسائر الناس كلهم، فمن تخلّف عنه فى قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هالك كافر، ومن ادّعى منهم الإمامة وهو قاعد فى بيته مُرْخِىّ عليه سِتْره، فهو كافر مشرك، وكذلك كل من اتبعه على ذلك، وكل من قال بإمامته.

وهم الذين سُمّوا **السرحوبية** نسبةً إلى **أبى الجارود**، ولقبه **سُرحوب**. وذُكر أن سرحوباً شيطان أعمى يسكن البحر، وكان **أبو الجارود** أعمى البصر، وأعمى القلب. والسرحوبية قالوا: الحلال حلال آل محمد ﷺ، والحرام حرامهم، والأحكام أحكامهم، وعندهم جميع ما جاء به النبىّ ﷺ كله،

كامل عند صغيرهم وكبيرهم، الصغير منهم والكبير فى العلم سواء، لايفضل الكبير الصغير، من كان منهم فى الخِرَق والمهد إلى أكبرهم سناً، وليس يحتاج أحد منهم أن يتعلم من أحد منهم، ولا من غيرهم، فالعلم ينبت فى صدورهم كما يُنبت الزرعَ المطرُ، فاللّه عزّ وجلّ قد علّمهم بلطفه كيف شاء. وإنما قالوا بهذه المقالة كراهةَ أن يلزموا الإمامة بعضهَم دون بعض، فينتقَض قولهم أن الإمامة صارت فيهم جميعاً، فهم فيها شرْع سواء. وهم مع ذلك لا يرون عن أحد منهم علماً ينتفعون به إلا ما يروون عن أبى جعفر محمد بن علىّ، وأبى عبد اللّه جعفر بن محمد، وأحاديث قليلة عن زيد بن علىّ، وأشياء يسيرة عن عبد اللّه بن الحسن المحض.

★ ★ ★

٣٩٥- اليسَّرخابية

هؤلاء هم الشيعة الغُلاة من **طبرستان**، أتباع **سِرْخاب الطبرى**، كانوا من الزيدية وخرجوا بعد المختار بن أبى عبيدة، ولم يكن معهم سلاح، فحملهم حماسهم أن يتسلحوا بالأخشاب أنّى توفّرت لهم، فسُمّوا **الخشبية** كذلك لمّا شاهدهم الناس أفواجاً وقد حملوا فى أيديهم الأخشاب.



٣٩٦- السَّرخسيّة

هؤلاء أهل سَرْخَس بإيران كانوا من **الغُلاة**، فأفردهم الناس باسم السرخسية.



٣٩٧- السردابيّة

الشيعة الغُلاة الذين قالوا باختفاء الإمام فى **سرداب الغيبة** بالرّى وينتظرون خروجه، فيحضرون لذلك فرساً مسرجاً فى كل جمعة بعد الصلاة يقولون: يا إمام باسم اللّه. ثلاث مرات. ويزعم الشيعة أن **سرداب الغيبة** بالحلّة أو سامراء.



٣٩٨- السَّرِيَّة

الشيعة الغُلاة اتباع **السَّرِىّ الأقصم**، وكان قد ادّعى النبوّة، وأن **الإمام الصادق جعفر بن محمد** هو اللّه - أو قد حلّ فيه اللّه، وأنه قد بعثه إلى الناس بالإسلام، والإسلام هو السلام، ومن يتّبعه فهو من

بنى الإسلام، مثلما أن المتّبعين لإسرائيل هم بنو إسرائيل، وقال عن بنى الإسلام: هم المعنيون بقوله تعالى: **نحن أبناء الله وأحباؤه»** (المائده ١٨)، وقال عن تسميته لأتباعه ببنى الإسلام إن الرسول محمداً قال عن سلمان: **«سلمان ابن الإسلام»**، وكذلك نحن.

وكان السرّى هذا يدعو أتباعه ليصوموا **لجعفر**، ويصلوا له، وتلبيتهم لبيك ياجعفر لبيك.

★ ★ ★

٣٩٩- السّريغيّة

الشيعة الغُلاة أتباع سريغ، قالوا الأئمة آلهة، واللاهوت يحلّ فى الناسوت، وحدث ذلك خمس مرات فى خمسة أشخاص هم: **محمد بن عبد الله، وعلى بن أبى طالب، والعباس بن عبد المطلب، وجعفر بن أبى طالب، وعقيل بن أبى طالب**.

★ ★ ★

٤٠٠- السقْطيّة

هم **الاسماعيلية النزارية**، سمُّوا بالسقطية لأنهم **أسقطوا** التكاليف عن الأئمة وعن الناس، وقالوا: الفروع لا تكليف فيها، والأمر بإزائها بالاختيار.

★ ★ ★

٤٠١- السكّاكيّة

أتباع **أبى جعفر محمد بن خليل السكّاك**، من **الشيعة الإمامية** أصحاب الكلام، كان فى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى، وله التصانيف مثل: **«كتاب المعرفة»**، و**«كتاب الإمامه»**، و **«كتاب التوحيد»**، و**«كتاب الردّ على من أنكر وجوب الإمامة بالنصّ»**.

والسكاكية قالوا: الله عالم بذاته، وعِلْمه من صفاته الذاتية.

★ ★ ★

٤٠٢- السلَفيّة

هؤلاء هم الداعون إلى العودة إلى سيرة **السلف الصالح**. وقد أُطلق السلف على الصحابة والتابعين وتابعى التابعين، وعلى أهل القرون الثلاثة الأولى، ومن تبعهم من الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة السلف والشيوخ والمحدّثين. وفى ذلك يقول **عبد الله بن مسعود** من كان منكم مستناً فليس بمن قد مات، فإن الحىّ لا تؤمَن

عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد، أبرأ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلّفاً. قوم اختارهم الله لصُحبة نبيّه وإقامه دينه، فاعرفوا لهم حقّهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهُدَى المستقيم.

والإمام أحمد بن حنبل، والإمام ابن تيميه على رأس **المدرسة السلفية. والسلفى** يُرجع كل قول فيما يعنّ من مسائل وشئون الحياة والمعاملات إلى الكتاب والسُنّة، فإذا ورد فيهما من ذلك اعتقد ظاهر ما وَرَد، والقوة واليقين والحُجّة القارعة هو الالتزام بما ورد، من غير تكلّف تأويل بإخراج اللفظ عمّا وُضِع له، إلا إذا وضحت القرينة فى المجاز من غير سباحة فى اليابسة بتسليط العقل فيما لا مراد فيه. وكان الإمام **أحمد بن حنبل الناطق بلسان السلف**، والمجاهر به فى عصره وبعد عصره. وأخذ عنه السلفيون شدّته وتعصّبه فى الدين. وحارب الحنابلة الكثير من العلماء والمحدِّثين لخروجهم عن الخط السلفى، وسمّوا فئات منهم **بالواقفية، واللفظية**، وضلّلوهم. ولكن يبدو أن السلفية من الحنابلة، ومن بعدهم أتباع الإمام **ابن تيمية**، ثم أتباع **محمد بن عبد الوهاب**، قد غالوا فى التشدّد وحاولوا كثيراً إثارة العامة واستعدُوا السُلطة بتصرفاتهم. ويحكى ذلك **ابن قتيبة** وقد عاين ذلك فيقول: إنهم كانوا يسفّهون أهل العلم من مخالفيهم، ويؤذونهم ويكذبونهم وينادون فى العامة اهجروهم ولا تقاعدوهم. ويحكى **ابن الأثير فى الكامل** عن الحنابلة: أنهم كانوا يكبسون المحال فإن وجدوا نبيذاً أراقوه، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء، واعترضوا فى البيع والشراء، واعترضوا الناس فى الشوارع. فمن رأوه يسير مع صبى أو امرأة سألوه عمّن معه، وإلاّ أوسعوه ضرباً، وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفحشاء. وأقسم الخليفة **الراضى**: لئن لم ينتهوا عن مذموم مذهبهم ومعوّج طريقتهم ليوسعنهم ضرباً وتشريداً، وقتلاً وتبديداً، وليستعملن السيف فى رقابهم، والنار فى منازلهم. ويحكى ابن **الأثير** عن **أبى محمد البربهارى** السلفى الحنبلى ومقدّم الحنابلة والسنّة من العامة، أنه كان يثير الفتن هو أصحابه. ولم يكن هكذا الإمام **أحمد بن حنبل** ولا أصحابه الأوائل، ولا علماء المذهب، فإنهم كانوا ينكرون دون أن يثيروا العامة أو يصطدموا بالسلطة.

ويذكر **ابن تيمية** فى كتاب **منهاج السُنّة النبوية** أن السلفيين يقتدون بهدْى الرسول ﷺ، ثم السابقين من القرون الأولى من أئمة الحديث والتفسير.

وللمنهج السلفى شروطه ومميزاته ومعالمه التى يتميّز بها عن المناهج الأخرى الكلامية والفسلفية. ومن هذه الشروط أن يكون الاستدلال واضحاً بارزاً بآيات من القرآن الكريم وأحاديث صحيحة من السُنّة النبوية. ومن العلامات البارزة فى المنهج السلفى أن يكون صريح المعقول موافقاً لصحيح المنقول. وعلى هذا الأساس وهذه القاعدة صنّف ابن تيمية كتبه كلها الكبيرة والصغيرة،وأصبح على أساس هذا الشرط أن التأويلات الكلامية التى ترجّح العقل على النقل مرفوضة تماماً فى المنهج السلفى، والدعوة السلفية فيها تشدّد، وأضاف إليها ـ على طريقة الحنابلة وأتباع ابن تيمية، وأظهرها فى شبة الجزيرة العربية: **محمد بن عبد الوهاب**. وتكلّم السلفيون فى التوحيد وآيات التأويل والتشبيه، وقامت المعارك بينهم وبين غيرهم. **وابن تيمية** قسّم طرائق أهل العلم أربعة: **طريقة الفلاسفة أهل البرهان** واليقين الذين قالوا إن العقائد السبيل إليها البرهان واليقين؛ **وطريقة المتكلمين** الذين يقدّمون العقل على النظر فى الآيات القرآنية ويأوّلون القرآن على مقتضى العقل؛ **وطريقة البعض** الذين قالوا إن آيات القرآن إخبارية يجب الإيمان بها من غير أن يتخذ مضمونها مقدمات للاستنباط العقلى؛ **والطريقة الرابعة** التى اتبعها البعض هى الإيمان بالقرآن ـ عقائده وأدلته ـ ولكنهم يستعينون بالأدلة العقلية بجوار الأدلة القرآنية. وقال ابن تيمية إن منهاج السلف ليس واحداً من هذه الأربعة بل هو غيرها، لأن العقائد لا تؤخذ إلاّ من النصوص، ولا تؤخذ أدلتها إلاّ من النصوص كذلك. والسلفيون لا يؤمنون **بالعقل** لأنه يضل، ويؤمنون بالنصّ وبالأدلة التى يوحى بها النص، لأن النص من عند اللّه، فما يقرره القرآن وتقرّه السُنّه هو المقبول من السلفيين. ودور العقل هو التصديق والإذعان وتقريب المنقول من المعقول وعدم المنافرة بينهما، فالعقل شاهد وليس حاكماً، والعقل مؤيِّد ومقرِّر ولا يكون ناقضاً ولا رافضاً، وذلك هو **المنهاج السلفى**: بأن يكون العقل وراء النقل، فلا يستقل بالاستدلال، بل عمله تقريب معانى النص.

وكانت **الدعوة الوهابية** حركة سلفية نقلت النظرية السلفية إلى التطبيق، وحمل **محمد بن عبد الوهاب** لواء عقيدة **ابن تيمية** المبنية على الأخذ عن السلف الصالح، وصارت السلفية أساس عقيدة الحركة التى عُرفت **بالوهابية**، وقامت الوهابية للرجوع إلى الإسلام والأخذ به على أوله وأصله، ولبابه وجوهره، وكان دافع ابن عبد الوهاب منذ البداية طمس معالم الوثنية والعودة بالمسلمين إلى التوحيد الخالص، وما تزال الوهابية بالسعودية. **وأنصار السُّنَّة المحمدية** فى مصر وهابيون. والكثيرون فى مصر والعالم العربى والإسلامى من السلفيين، والوحدانية عندهم هى الأساس الأول للإسلام، ويعتقدون أن التوسّل إلى اللّه بأحد من عباده الصالحين مناف للوحدانية. والتوحيد لفظ ومعنى دخلهما الاشتراك بسبب اصطلاحات المتكلمين والفلاسفة، فكفّروا بعضهم البعض مع أن اختلافهم هو اختلاف نظر وليس اختلافاً على الحقيقة. والسلفيون من دأبهم أنهم لا يكفّرون أحداً من مخالفيهم وإنما يعتبرونه من **أهل الزيغ**، ويحكمون لذلك على الفلاسفة والمعتزلة والصوفية بأنهم قد زاغوا لأنهم قالوا بالاتحاد والفناء فى الذات إلى غير ذلك.

والسلف الصالح عند السلفية هم أهل العلم والإيمان. ومذهب السلف يثبت للّه يداً من غير كيف، ولا تشبيه. وله وجه من غير كيف. والسلفية لذلك بين التعطيل والتمثيل، فلا يمثلون صفات اللّه بصفات خلقه، ولا ذاته بذواتهم، ولايذهبون إلى تأويل ما جاء فى ذلك فى القرآن والسنة، وأمْرُهم فيه هو **التفويض**، وهو التسليم بما جاء فى ذلك بألفاظه الظاهرة، ويفوِّضون منها أى لا يفسرونها، فمحاولة التفسير زيغ، واللّه تعالى له أن يتكلم بأى لغة يشاء، فإن شاء تكلم بالعربية ، وإن شاء بالعبرية، وليس القرآن منفصلاً عن اللّه، وليست كلماته فى القرآن والحروف فيه مخلوقة لأنه قد تكلم بها، فالقرآن هو كلام اللّه، وهو غير مخلوق، ولكنه ليس قديماً، وهو كلام منزّل يخاطب به خلْقه، وإذن هناك فرق بين صفة الكلام والكلام نفسه، وصفة الكلام فى اللّه قديمة، والكلام نفسه مُحدَث، والقرآن والتوراة والإنجيل هى على ذلك لا تُعَدّ مخلوقة للّه، ولا تُعَدّ قديمة.

وفى مجال الأفعال يقول السلفية: إنّ

الكسْب إن كان مجرد اقتران فلا مسئولية فيه، ولا استحقاق لعقاب أو لثواب. وإن كان فعلاً له تأثير وإيجاد وإحداث وصُنع وعمل، فهو مقدَّر للعبد، وهو كسبه ومسئول عنه، فحاذر فيما تقول، لأنك إن قلت أن الفعل الكسبى لله فهو جبرية، وإن قلت إنه للعبد فهو اعتزال. ومذهب السلفية هو الإيمان بالقدر، خيره وشرّه، فاللّه تعالى خلق الناس، وخلق كل ما عندهم من قُدرات، والعبد يفعل ما يشاء بهذه القدرات وبإرادته، ولذلك هو مسئول، فهو فاعل على الحقيقة، وله مشيئة وإرادة كاملة، فهكذا خلقه الله وقدّره، والله هداه إلى الخير والشر، فإن اختار الخير هداه مرة ثانية هداية معونة، وأما الأولى فكانت هداية دلالة، وأفعال الناس تُنسَب إليهم لقدرة فيهم، وتنسب إلى اللّه لأنه خالق هذه القدرة فيهم: القدرة على أن يفعلوا الخير أو الشرّ، فهو تعالى مسبّب الأسباب، وهو تعالى لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون، هو يفعل الحكمة ولكنها لا تلزمه، وإنما تتفق مع وصفه بها، فالحكمة هى صفة الكمال التى خلق بها الخلق، وصفة الأوامر والنواهى التى زوّدهم بها.

وقول السلفية إن اللّه واحد يعنى أن العبادة لا تكون إلا له، والدعاء وطلب المعونة، فمن ترك الدعاء باللّه إلى الأولياء فقد زاغ عن الحق، ومن توسّل بالموتى فقد ضلّ، ومن زار القبور للتبرّك بها فقد تنكّب الصواب، وليس أهل اللّه سوى عباد مثلنا مخاطبين بالتكليف، وتجرى عليهم أحكام الخلق، واختصاصهم بالكرامات لايعنى أن نشركهم فى العبادة مع اللّه.

★ ★ ★

٤٠٣- السلْمانيّة

من فِرَق **الغُلاة**، وهم الذين قالوا بنبوة **سلمان الفارسى**، وقوم قالوا بإلهيته، فمنهم من وقف عليه، ومنهم من قال بغيره بعده. وقال الذين يؤمنون بنبوته فى قوله تعالى «**واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا**» (الزخرف ٤٤) ـ قالوا إنما هو **سلمان** أرسلة اللّه قبل **محمد** ﷺ.

ومما يقوله الزيدية: أن سلمان اختاره النبى واحداً من النجباء الإثنى عشر أو الأربعة عشر، بل إنه عُدّ أحد أصحاب النبى الأربعة ـ وهم: **على، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان**، وهم الذين أمر اللّه النبى بتفضيلهم فيما يرويه بريدة. وأيضاً هو

ثالث الثلاثة المختارين الذين تشتاق إليهم الجنة بعد **على**، **وعمّار**.

ومما يذهب إليه **الإمامية** أن سلمان أحد الحواريين الثلاثة - **هو**، **والمقداد**، **وأبو ذر** - للنبىّ، وكان موضع سرّه ومستشاره المفضّل، وقد هيأ له اعتزازه الاستثنائى بأهل البيت أن يقوم بنفس الدور بعد موت النبىّ مع خليفته الشرعى **على**، وقد حمله النبىّ سراً هو وخمسة من الصحابة على أن يظهروا ولاءهم **لعلىّ**. ونسبوا للنبى الحديث: «**سلمان منا أهل البيت**» ونسبوا **لسلمان** أنه المشارك للرسول فى الوحى.

وقالت **الاسماعيلية**: هو فى الواقع الذى حمل القرآن كله إلى **محمد**، وأن جبريل لم يكن إلا الاسم الذى أُطلق على **سلمان** بوصفه حامل هذه الرسالة الإلهية.

وللحارثية أحاديث كثيرة عن **سلمان**، ونسبوا إليه لما رأى أن القوم تسرّعوا فى انتخاب **أبى بكر** فى بيعة السقيفة أنه قال بالفارسية «**كرديد ونكرديد**»، أى أصبتم وأخطأتم، أو أصبتم الخيرة وأخطأتم المعدن.

★ ★ ★

٤٠٤- السُلَيْمانيّة

الشيعة الزيدية أصحاب **سليمان بن جرير**، يقال لهم **الجريرية** أيضاً. وكان يقول: إن الإمامة شورى بين الناس، ويصحّ أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصحّ فى المفضول مع وجود الأفضل، وأثبتَ إمامة الشيخين أبى بكر وعمر، وقال إن إمامتها باختيار الأمة هو حق اجتهادى للأمة، إلا أن الأمة أخطأت فى البيعة لهما مع وجود على بن أبى طالب وهو الأصلح، إلا أن هذا الخطأ لا يبلغ درجة الفسق ولا يوجب كفراً، وهو خطأ اجتهادى. غير أن سليمان بن جرير كفّر عثمان بن عفان بالأحداث التى نقمها الناقمون منه، وأهل السنة يكفّرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفر عثمان رضى اللّه عنه. وأكفر سليمان عائشة والزبير وطلحة بإقدامهم على قتال علىّ.

ثم إن سليمان بن جرير طعن فى **الرافضة** بقولهم بالبدَاء والتُقَية، وقال إن أئمة الرافضة قد وضعوا هاتين المقالتين لشيعتهم لكى لا يظهر أحد قط عليهم. فأما البداء فلكى يعتذروا للناس كلما زعموا أن شيئاً سيحدث ولم يحدث، فيحتجون بأنه قد بدا لله بخلاف ذلك. وأما التقية فكلما فعلوا شيئاً أو تكلموا بشئ

وأُخذ عليهم، تعلّلوا بأنهم لم يقولوا ما قالوه، أو لم يفعلوا ما فعلوه إلا تقية.

★★★

٤٠٥- السُّلَيْمانيّة

هؤلاء أصحاب **سُلَيْمان حلمى توناهان** النقشبندى التركى (١٨٨٨- ١٩٥٩م)، خرجوا ضد **كمال أتاتورك**، وعلمنة دولة الخلافة، وإلغاء الإسلام كدين رسمى. وتوناهان بدأ معلماً يحفّظ الصبية القرآن، ولكنه انصرف إلى السياسة، وجمْع الإخوان ومحاضرتهم، وإعلان الرفض لمشروع حكومة الثورة، وسُجن توناهان ثلاث مرات، ولمّا تولى صهره **كمال قاجار** زعامة الجماعة، جعل منها تنظيماً حركياً منذ بالستينات، إلى أن تولى زعامتها بعده **حسين قمّاش**. وتعتبر الجماعه تركيا دار حرب لا يجوز مهادنة حكومتها طالما هى تحارب الإسلام، ولا المجتمع التركى طالما هو قابل بها كحكومة ولم يحاول الثورة عليها والإطاحة بها. وعادت الجماعة النمط الغربى الذى فرض السفور على النساء، وألبس الرجال الزى الغربى والقبعات، وكتَبَ اللغة التركية بالحروف اللاتينية.

والجماعة لها الآن ٣٠٠ مركزاً ثقافياً بعد أن أباحت الحكومة قيام الجمعيات والأحزاب، وكلما ألغى الجيش الأحزاب، كانت الجماعة تتحول إلى العمل السرى. ومراكز الجماعة تنتشر فى تركيا فى أنتاليا، ومرسين، واسبارطه، وبوردور، ومانيسا، وكوتاهيه، وأفيون، وأدابازارى، وفى غير تركيا فى بلدان أوروبا الوسطى وخاصةً ألمانيا، ولهم دار نشر هى دار الفضيلة. وبرنامج الجماعة يعلن بصراحة أنهم سيدأبون على الجهاد إلى أن تُعلَن تركيا دولةً إسلامية، بدستور إسلامى، وحكومة إسلامية. غير أن الآراء فيها تعددت بتعدّد الزعامات، ولم تعد الجماعة على رأى واحد، ولذلك فأعضاؤها إما يؤيدون لحزب الطريق المستقيم وإما حزب الوطن الوطنى، والمرموقون فيهم ما تزال بياناتهم تعلن أنهم مع الحزب السياسى القوى الذى يبلغ بهم إلى أهدافهم الكبرى، ولايهم إن كان هو هذا الحزب أو ذاك.

***

٤٠٦- السَّماعَية

من **الشيعة الغلاة**، أصحاب **سماعة الأسدى**، ادّعى النبّوة ثم ادّعى الألوهية،

وكانت له مخاريق ومعرفه بالسيمياء التى هى الكيمياء القديمة.

★ ★ ★

٤٠٧- السّمعانيّة

الشيعة الغلاة أتباع **بيان بن سمعان النّهدى**، واسمهم لذلك **البيانية** أيضاً. (**انظر البيانية**).

★ ★ ★

٤٠٨- السّمْعيّة

أتباع **محمد بن سهل السَمْعى البصرى**، وكانوا على **التشيّع**، وانفردوا بقولهم: إن الذى يقتل عمداً لا توبة له.

★ ★ ★

٤٠٩- السمنيّة

قيل حقيقة اسم هذه الفرقة **الشّمنية**، وقُلبت الشين سيناً. والسمنية يقولون بالتناسخ، وينكرون العلم بالوحى أو الإلهام أو الحدس، ومن عقيدتهم أنه لا علم إلا عن طريق الحسّ، وأصل السمنية أو الشمنية بلاد الهند، وسمنية الهند من الدهرية، أو من البَدَدة أتباع بوذا، وإنما سمنية أو شمنية المسلمين كانوا بالعراق أو بلاد ما وراء النهر، ويبدو أن العراق كانت تجتمع فيه عقائد الشرق والغرب، وتتلاقح، وتؤثر فى بعضها البعض وعند البغدادى السمنية أبطلوا النظر والاستدلال، وقالوا لا موجود إلاّ ما وقعت عليه الحواس، فأنكروا وجود الله والمغيْبات جميعها. والسمنية تأثر بهم علماء الكلام، وكانوا يتأبّون على قول «لا» إذا ما سئلُوا أى شئ، وينَسبون «لا» للجهل أو الحرص أو الشح. وقيل السمنية هم البددة، وُجِدوا قبل الإسلام بالعراق، وبعد الإسلام لم يكن ثمة سمنية.



★ ★ ★

٤١٠- السميطيّة

الشيعة الإمامية من أصحاب **أبى عبد الله جعفر بن محمد**، قالوا إن الإمام بعد جعفر بن محمد هو ابنه **محمد بن جعفر الملقب بالديباج** لحُسن وجهه. وقيل لهم إن محمد بن جعفر دخل على أبيه جعفر يوماً وهو صبى صغير، فعدا إليه فكبا فى قميصه ووقع لوجهه، فقام إليه جعفر وقبّله، ومسح التراب عن وجهه، ووضعه على صدره، وقال سمعت أبى يقول: إذا وُلِد لك ولَد يشبهنى فسمّه باسمى، فهو شبيهى وشبيه رسول اللهﷺ، فجعل

هؤلاء الإمامة فى **محمد بن جعفر** وفى ولده من بعده. وهذه الفرقة تسمى **السميطية**، وتُنسَب إلى رئيسٍ لهم يقال له **يحيى بن أبى السميط**، وفى بعض كتب الفِرَق هو **يحيى بن شميط**، وفى بعضها هو **يحيى بن أبى سميط أو ابن أبى السمط**. وعند المقريزى هو **يحيى بن شميط الأحمسى**، ويذكر أنه كان قائداً من قواد المختار.

★ ★ ★

٤١١- السميعيّة

من **الشيعة الغلاة**، أتباع **سميع بن محمد بن بشير الكوفى**، قالوا: لم يمت موسى بن جعفر، وهى حىّ، وهو المهدى المنتظر. وكان الداعى أصلاً لهذه الجماعة **محمد بن بشير**، فلما مات أوصى لابنه **سميع**، وهذا انكر الزكاة والحجّ وسائر الفروض، وأباح المحارم من الفروج والغلمان، واحتجّ بقوله تعالى «**أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً**» (الشورى ٥٠)، وقال بالتناسخ، وادّعى أن الأئمة واحد ينتقل من بدن إلى بدن، وقال: كل ما يوصِى به أىٌ من أتباعه فهو لسميع بن محمد ثم لأوصيائه من بعده.

★ ★ ★

٤١٢- السنانيّة

الشيعة الغلاة أتباع **سنان بن سلمان بن محمد بن راشد**، لقّب نفسه **راشد الدين**، وكان نصيرياً، ثم تحوّل إلى الاسماعيلية النزارية لمّا تلقى على أتباع **الحسن بن الصبّاح فى ألموت**. وهو بصرى ولكنه انتقل إلى الشام ودعا للمذهب الاسماعيلى فى الشام. وكان له علم بالسيمياء فصنع المخاريق وادّعى العلم بالغيب، وقال بالتناسخ، وأن محمد بن إسماعيل حلّ فيه، وزعم أنه إله، وعبده أتباعه، وحارب السلطان نور الدين محمود واستولى على بعض القلاع، وبنى بعضاً أخر، واستمر يحكم ثلاثين سنة.

★ ★ ★

٤١٣- السنوسيّة

أتباع **أبى عبد الله محمد بن على السنوسى الخطابى** (١٢٠٢- ١٢٧٦هـ) وكان صوفياً، وقيل تصوُّفه من **التصوف السياسى**. واسم السنوسى نسبةٌ إلى قبيلة **بنى سنوس** من قبائل تلمسان، وتُعزَى إلى جبلٍ هناك يسمى **أسنوس**.

والسنوسى التحق بالأزهر، ثم غادر

القاهرة إلى مكة، وفيها التقى بأستاذه **أحمد بن إدريس**، الملقّب بأبى العباس العرائشى، وأخذ عنه التصوف.

وتقوم السنوسية على العبادة والنُسك الشديدين، حتى ليكاد المريد أن يشرف على الهلاك، فتصفَى نفسه، ويستقر عقله. وكان السنوسى يطلب من تلاميذه، إذا تحقق منهم، أن ينتشروا إلى بلادهم فينشئوا فيها الزوايا وينشروا الإسلام، ويقيموا المجتمع الإسلامى. وكانت الطريقة السنوسية سبباً فى أعمال المقاومة ضد الاحتلال الفرنسى فى الجزائر، والثورات المختلفة ضد فرنسا، كثورة محمد بن عبد اللّه فى تلمسان وصحراء الجزائر، وعصيان محمد بن تكوك فى الظهرا. وكان السنوسى يختار لبناء الزوايا التى اشتهرت بها طريقته المواقع الاستراتيجية، واختار برقة مركزاً لطريقته، وأقام فى العزيات، ثم انتقل إلى واحة جغبوب وجعل منها مركزاً تعليمياً بسبب مسجدها ومدرستها ومكتبتها التى أسّسها بها، وتخرج منها الدعاة للسنوسية. وله ما يزيد على الأربعة والأربعين كتاباً ورسالة فى الفقة والتصوف، وجمع فى طريقته من كل الطرق.

ولما توفى السنوسى خلفه ابنه **محمد المهدى** فزاد الزوايا إلى أربعه أضعاف ما كانت عليه أيام أبيه، وانتشرت فى الصحراء الليبية، وعلى طريق مصر، وطريق تونس، وفى واداى وغيرها.

وتعاليمة تقوم على مزج العبادة بالعمل فلا تصوف بدون عمل، ويعظّم فريضة الجهاد ويخصّص للمريدين يوماً يشتغلون فيه بالحرف من بناء ونجارة وحدادة ونساجة وصحافة، وخاصة الزراعة والغرس. وكان المهدى يعمل بيديه، ويقول عن الدين يكفيكم منه حُسن النية والقيام بالفرائض الشرعية.

وللزاوية دورها الأساسى عند السنوسية، وعليها مدار حياتهم ونشاطهم، واجتماعهم وتعليمهم وأعمالهم. وكان اقتباس السنوسى للزاوية من الزوايا الصوفية. وهى مدينة كاملة بمرافقها، وفيها بيوت الضيافة، ومساكن الخدم، ومخازن المؤن، والمستشفى العلاجى، وحولها بيوت القادرين، ولها الأراضى الموقوفة، ومن مقاصدها إحياء الأراضى البور، وإصلاح الخربة، وتعمير المهجورة.

ويصف **أحمد الشريف السنوسى** الطريقة فيقول: إنها سنوسية إدريسية

قادرية ناصرية شاذلية، وكلها محمدية أى تتابع السُنّة، وغايتها توحيد كل الطرق الصوفية تمهيداً لتوحيد المسلمين. ولابن الشريف كتاب فى الحثّ على الجهاد عنوانه **«بُغية المساعد فى أحكام المجاهد»**. ويلخص بعضهم الطريقة السنوسية بأنها **طريقة جهادية**، أى تقوم على الجهاد وتحيى هذه الفريضة التى غابت طويلاً عن المسلمين.

★★★

٤١٤- السواد الأعظم

فى الحديث أنه ﷺ قال: **«عليكم بالسواد الأعظم»**، قيل وما السواد الأعظم؟ قال: **«ما عليه أنا وأصحابى»**. وفى الحديث أيضاً: **«لا تجتمع أُمتى على الضلالة»**. واعتقاد السواد الأعظم الذى اجتمعت عليه أمة الإسلام هو: أن تَعْلَم أن كل النبات والحيوان والإنسان والجماد، وجميع الأفعال والأقوال والاعتقادات، مخلوقة؛ وأن تعلم أن المخلوق لابد له من خالق؛ وأن تعلم أن خالق العالم واحد، **«لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا»**؛ وأن تعلم أن الذى يخلق لابد أن يكون قادراً، وقدرته قائمة؛ وأن تعلم أنه سبحانه لا يجوز وصفه بالحاجة **«والله الغنى وأنتم الفقراء»**، فهو تعالى المستغنى بوجوده عن خالق يخلقه، وعن محل يُحلّه، وعن مكان يُقلّه، فهو الحىّ القيوم؛ وأن تعلم أنه سبحانه **«لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»**؛ وأن تعلم أن الخالق لا يشبه الخلق: **«ليس كمثله شئ وهو السميع البصير»**، **«ولم يكن له كفوا أحد»**، و**«هل تعلم له سمياً»**؛ وأن تعلم أن الخالق لا يجوز عليه الحدّ والنهاية، ولو كان له حدّ ونهاية استحال كونه فى جهتين مختلفتين؛ وأن تعلم أنه تعالى ليس بجسم ولا جوهر، وليس بعَرَض، ويستحيل عليه الولد والزوجة، ولايجوز له الشريك، ولا تجوز عليه الحركة والسكون، والذهاب والمجئ، والاجتماع والافتراق، والقُرب والبُعد، والاتصال والانفصال، والحجم والجرم، والصورة، والحيّز، والمقدار، والجوانب، والجهات، كلها لا تجوز عليه، ولاتجوز عليه الحوادث، ولا النقص، والآفة، ولا الكيفية والكمية والأينية؛ وأن تعلم أنه تعالى عالِم، حىّ، قادر، مريد، متكلم، سميع، بصير، له الحياة، والقدرة، والعلم، والإراة، والكلام، والسمع، والبصر، وصفاته له، وموجودة به، وقائمة بذاته، ولا هى هو، ولا هى غيره؛ وأن تعلم أن العدم لا يجوز عليه سبحانه، ولا على صفاته،

وأن علمه عام فى جميع المعلومات، وقدرته عامه فى جميع المقدورات، وإرادته عامة على جميع الإرادات، وأن كلامه ليس بحرف ولا صوت، وكلامه قديم، ولا اعتراض عليه فى جميع ما يأتيه أو يذره، وأنه تعالى حكيم فى جميع أفعاله؛ وأن تعلم أن الدليل على صدق النبىّ هو ما يظهر على يديه من معجزات، وهو تعالى القائل «**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**»، وقد بيّن الله بالرسل الثواب والعقاب، وأن محمداً رسول جاء بالصدق، ومعجزته القرآن، وأنه بُعث بالإسلام، وما أخبر به هو دليل صدقه، وما أخبر به أنه لا نبى بعده، وأن الإسلام بُنى على خمس: الشهادة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت. وأخبر بالحشر والنشر، وإقامة القيامة؛ وأن تعلم أن البعث حق، والجنة والنار حق، وعذاب القبر حق، وشفاعة النبىّ حق، والصراط حق؛ وأن تعلم أن إجماع الأمة حقّ، وأن مما اجتمع عليه المسلمون أن عشرة من أصحابه ﷺ من أهل الجنة وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلىّ، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة الجراح رضى الله عنهم أجمعين؛ وأجمعوا على أن آله كلهم فى الجنة؛ وأجمعوا على خلافة الخلفاء الأربعة بعد الرسول ﷺ. وأن تعلم أن كل من تديّن بهذا الدين هو من اعتقاد **الفرقة الناجية**، وهو على الحق، وعلى الصراط المستقيم، ومن يضلل مؤمناً فهو ضال، ومن كفّره فهو كافر، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «من قال لأخيه المسلم ياكافر فقد باء به أحدهما»؛ وأن تعلم أن كل ما يجب من المعرفة على المسلم فى أصول الاعتقاد إنما يجب على كل بالغ عاقل أن يعرفه فى حق نفسه، لا يجوز له أن يقلد فيه، وأمّا ما يتعلق بفروع الشريعة فيجوز له أن يقلّد فيها من كان من أهل الاجتهاد؛ وأن تعلم أن السؤال عن الشرع واجب: «**فاسألوا أهل الذكر**»، وما نحصّله من المعارف المشروطة فى صحة الاعتقاد يجب إظهاره والإقرار به عند الحاجة إليه والمطالبة به؛ وأن تعلم أن حقيقة الإيمان أن تصحح المعرفة بشروط الإيمان وصحّته. وجميع ذلك هو من اعتقاد السواد الأعظم ولا خلاف حوله.



٤١٥- السوفسطائيّة

هؤلاء هم مبطلو الحقائق من المتكلمين،

فالمتكلمون ثلاثة أصناف: **فصنف** منهم نفى الحقائق جملة، **وصنف** منهم شكّوا فيها، **وصنف** منهم قالوا هى حق عند من هى حق عنده، وهى باطل عند من هى عنده باطل. وعمدة ما ذكروا من اعتراضاتهم فهو اختلاف الحواس فى المحسوسات، كإدراك المبصر من بُعدٍ منه صغيراً، ومن قُربٍ منه كبيراً، وكتذوق المريض بالصفراء حلو الطعام مُرّاً، وكرؤيا الرائى أنه فى بلاد بعيدة، فسبيل النائم فى نومه أن يرى الأشياء كما يراها اليقظان على الخيلولة والحسبان.

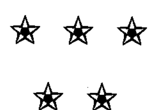
وبعض المستشرقين يربط بين المنهج الجدلى عند **المعتزلة**، وخاصةً عند **الجاحظ**، ومنهج السوفسطائيين اليونان، ولكن المعتزلة لم يقولوا بالحقائق النسبية، وإن كان الجاحظ قد استخدم منهجاً يقرب من المنهج السوفسطائى فى عرضه لبعض المسائل الأدبية.

★★★

٤١٦- السينيّة

الغُلاة الذين رمزوا **لسلمان الفارسى** بالحرف **سين**، وقالوا إنه النموذج الأول للأسباب، وهى الروابط الخارقة التى يمكن أن تربط بين السماء والأرض. والسين سبب الشد والتلقين، لأنه الذى وُكِل إليه شدّ الصحابة، وهو رابع المشدودين الأربعة، والذى قيل أنه لقّن النبىّ ﷺ القرآن، وهو الباب الذى يدخل منه النور الشعشعانى، ومنه يتصل المؤمن بالحضرة الإلهية.

وعند السينية هو حلول الروح بفيض من اللّه يلهم السين، وعن طريقه يُشرق، ويقدُس ويُرفع تدريجياً حتى التجلّى الملائكى لكل النفوس المؤمنة لدرجتى **العين**، حيث العين ترمز لعلىّ، وعلىّ تساوى الربّ، وفى مقابل العين هناك الميم، **والميم** ترمز لمحمد.





باب الشين

٤١٧- الشاذليّة

أتباع **أبى الحسن الشاذلى**، نسبةً إلى **شاذلة** إحدى قرى تونس، وكان قد هاجر إليها من قريته غُمارة من المغرب، ثم هاجر إلى الإسكندرية، وفيها أقام وتزوج واقتنى الضياع وأسّس الطريقة، ومات فى طريقه إلى الحجّ فى الصحراء المصرية بين قنا والقصير ودُفن حيث مات.

والشاذلى (٥٩٣/ ٦٥٦هـ) تلقّى الطريقة على **ابن مشيش**، وخلفه **أبو العباس المرسى**.

والشاذلية يأخذون زينتهم عند كل مسجد، ويتحلّون بالثياب الحسنة، ويعرضون عن لبس أى زىّ ينادى على سرّ اللابس ويفصح عن طريقته، فمن لبس الزى الصوفى متعمداً فقد ادّعى.

وكان الشاذلى يقول: إعرف اللّه وكن كيف شئت، ومَن عرف اللّه فلا عليه إن أكل هينئاً مريئاً. وكان يأمر بتبريد الماء فإنك لو شربت الماء سُخناً قلت الحمد لله بكزازة، وإذا شربته بارداً فقلت الحمد اللّه، استجاب كل عضو، منك لحمد اللّه.

والشاذلية لا يسرفون بترك الدنيا، وطريقتهم كما يقول الشاذلى ليست رهبانية، وإنما قوامها الصبر على الأوامر، واليقين فى الهداية. وكان مؤسس الطريقة يكره للمريد أن يكون متعطلاً، وأن يسأل الناس. وكان يقول: لكل ولىّ حجاب، وأنا حجابى الأسباب. وكان يشارك فى الزرع والحرث والحصاد، ويربّى الثيران، ويقول: إن أردتَ أن تكون من أصحابى فلا تسأل أحداً شيئاً، وإن أتاك شئ من غير مسألة فلا تقبله. وإن كنت مقتدياً بالرسول فى الأخذ، فكن مقتديا به كيف يأخذ. كان ﷺ لا يأخذ شيئاً إلا ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه، فإن تطهرتْ نفسُك وتقدّست هكذا فاقبل وإلا فلا.

وأصحاب الشاذلى وفدوا معه من تونس، ومنهم **أبو العباس المرسى**، ولما توفى المرسى خلفه على الطريقة أبرز تلاميذه من المصريين وهو **ابن عطاء اللّه السكندرى**.

والشاذلية طريقة سنّية، وتفلسفُها يقترب كثيراً من تفلسف الإمام **الغزالى**، وهم يتخذونه قدوة. ويقول الشاذلى: إذا عرضتْ لكم إلى اللّه حاجة فتوسلوا إليه بالإمام أبى حامد الغزالى. وكتاب **الإحياء**

للغزالى يورث العلم، وكتاب قوت **القلوب للمكّى** يورث النور.

وانتشرت الشاذلية فى العالم الإسلامى لما فيها من معايشة للواقع، وبلغت الأندلس وكان أبرز ممثليها هناك **ابن عباد الرندى** المتوفى سنة ٧٩٠هـ، والذى تولى شرح **الحِكم العطائية**.

★ ★ ★

٤١٨- الشافعيّة

هؤلاء أتباع مذهب الإمام **محمد بن إدريس الشافعى الهاشمى القرشى المطلبى** (١٥٠- ٢٠٤هـ)، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وله نحو من مائة وثلاثة عشر كتاباً أهمها موسوعته الفقهية «**الأم**»، وكتاب «**الرسالة**» و«**الحُجّة**»، و«**المُسْنَد**» فى الحديث، و«**أحكام القرآن**»، و«**السنن**» إلخ.

ومدرسة الشافعى تتوسط مدرستى الحديث والرأى، ويقول الإمام **أحمد بن حنبل** فى ذلك: «مازلنا نلعن أصحاب الرأى ويلعنوننا حتى جاء **الشافعى** فمزج بيننا». وقال **الكرابيسى**:» ما فهمنا استنباط أكثر السنن إلا بتعليم **الشافعى** إيانا». وقال **ابن العلاء**: «أصحاب الحديث عيال على **الشافعى**، فتح لهم الأقفال». وقال **الإمام أحمد**: «لولا **الشافعى** ما فهمنا فقة الحديث. وما كان أصحاب الحديث يعرفون معانى أحاديث رسول الله ﷺ فبينها لهم».

والشافعى فيلسوف فى أربعة أشياء: فى اللغة، واختلاف الناس، والمعانى، والفقة. وكما يشرح ذلك القاضى **عيّاض** فإن «الشافعى تمسّك بصحيح الآثار واستعملها، ثم أراهم أن من الرأى ما يُحتاج إليه وتنبنى أحكام الشرع عليه، وأنه قياس على أصولها ومنتزع منها. وأراهم كيفية انتزاعها والتعلّق بعللها وتنبيهاتها، فعَلِم أصحاب الحديث أن صحيح الرأى فرع للأصل، وعَلِم أصحاب الرأى أنه لا فرع إلا بعد الأصل. وأنه لا غنى عن تقديم السنن وصحيح الآثار أولاً».

والشافعى أول من ابتدع **علم الأصول** وكانوا قبله يتكلمون فى مسائل أصول الفقة ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلى مرجوع إليه فى معرفة الشريعة، وفى كيفية معارضاتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعى علم أصول الفقة، ووضع قانوناً كليا يُرجَع إليه فى معرفة مراتب أدلة الشرع، فثبت كما

يقول الفخر الرازى: «أن نسبة الشافعى إلى علم الشرع، كنسبة أرسطاليس إلى علم العقل».

وأول ما صنّف الشافعى فى أصول الفقه كتاب الرسالة، وكتاب أحكام القرآن، واختلاف الحديث، وإبطال الاستحسان، وكتاب جُماع العلم، وكتاب القياس. وكان أول من قرر ناسخ الحديث من منسوخه. وقيل فيه إنه ابتدأ فى أفواه الناس: الكتاب والسنه والاتفاق. والذى أثار فكرة هذا العلم عنده رسالة جاءته من إمام أهل الحديث فى عصره عبد الرحمن بن مهدى يطلب فيها منه «أن يضع له كتاباً فيه معانى القرآن، ويجمع مقبول الأخبار، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة» فوضع له كتاب **الرسالة**.

واشتهر الشافعى بأنه «**ناصر السنّة**». يقول: لا تدع لرسول اللّه ﷺ حديثا إلا أن يأتى عنه خلافه .. وإذا وجدتم سنّة صحيحة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد ... وما من أحد إلا وتذهب عنه سنّة لرسول اللّه ﷺ وتعزب عنه، فمهما قلت من قول أو أصّلتُ من أصل فيه عن رسول اللّه خلاف ما قلت، فالقول ما قال رسول اللّه ﷺ، وهو قولى ... وكل حديث عن النبى ﷺ فهو قولى وإن لم تسمعوه منى ... وإذا وجدتم فى كتابى خلاف سُنّه رسول اللّه ﷺ فقولوا بها ودعوا ما قلته ... ومتى رويت عن رسول اللّه ﷺ حديثاً صحيحا ولم آخذ به فأشهدكم أن عقلى ذهب .. وإذا صحّ الحديث فهو مذهبى .. وإذا صحّ الحديث فاضربوا بقولى عُرض الحائط.

ولم يكن لأحد من الأئمة من الأصحاب والرواة والتلاميذ ما كان للإمام الشافعى نوعاً وعدداً، وجمعهم ابن حجر فى كتابه «**توالى التأسيس بمعالى إبن إدريس**» فبلغوا مائة وخمسة وستين! فلما مات حزن الناس عليه حزناً شديداً، ودُفن بالقاهرة، وقبره بها عليه من الجلالة، وله من الاحترام ما هو لائق بمنصب هذا الإمام.



٤١٩- الشاويّة

هؤلاء الذين قالوا: نحن مؤمنون **إن شاء اللّه**. واسمهم الشاوية، صحيحه **الشائية**، مثل ماء ومائية.



٤٢٠- شباب مُحَمّد

جماعة تأسّست فى مصر فى الأربعينات، وانشقّت عن جماعة الإخوان المسلمين بدعوى أن الإخوان انتهجوا العنف، وكان ذلك إثر حادث المنشية الذى مداره محاولة اغتيال الزعيم جمال عبد الناصر. ومبادئ الجماعة **تربوية**، تستهدف تكوين المسلم الواعى وجماعة المسلمين التى تستطيع بكوادرها المتعلمة المثقفة ثقافة عالية أن تتقلّد السلطة وتغيّر المجتمع والدولة إسلامياً. غير أن الحكومة فى مصر اتهمت الجماعة بأنها عميلة لليبيا، وأن ليبيا تمولها، ومن ثم اعتقلت أفرادها وانتهى أمر الجماعة نهائياً.

★★★

٤٢١- الشّباشيّة

فرقة من **الدروز**، أصلهم من القرامطة من بنى شباش، وقيل بنى شباس ولذلك فهم **الشباسية**، وكانوا بالبصرة والإحساء من سنة ٣٨٠ هـ إلى سنة ٤٨٠هـ، ونبغ منهم الوزير أبو الحسن على بن فضل بن شباش، المتوفى سنه ٤٤٠هـ، وابنه سليل البركات. وقيل **الشباسية** شيعة وليسوا من الدروز، وإمامهم **شباسى المغيّم**، وكانوا يعتقدون بألوهيته.

★★★

٤٢٢- الشبَك

من **الشيعة الغلاة**، لهم أشعارهم وعاداتهم ويخلطونها بالعادات النصرانية كالاعتراف بالذنب، وشُرب الخمر، ومكانهم شمال العراق، وكتابهم اسمه **«المناقب»**، وهم أكراد، ولهم ليلة اسمها ليلة الغفران يصنعون فيها كاليهود عند حائط المبكى، ومثل الشيعة الإمامية فى عاشوراء، فينخرطون فى البكاء، ويجتمع النساء والرجال ينتحبون ويسألون اللّه المغفرة، وهم على ذلك يحيون ليلة عاشوراء بالعويل، ويخلعون نعالهم احتراماً لذكرى آل البيت، وتسمى هذه الليلة عندهم **«ليلة الكفشة»** أى ليلة خلع النعال. ويبدو أن اسم هذه الفرقة من اسم القبيلة التى تنتمى إليها وهى الشبَك أيضاً.



★★★

٤٢٣- الشَبيبيّة

هم **مرجئة الخوارج**، أصحاب **شبيب بن يزيد الشيبانى النجرانى البيْهسى**، المُكنّى

بأبى الصحراء، ويُعرفَون كذلك **بالصالحية** لانتسابهم إلى **صالح بن مسرح الخارجى**، ويطلق عليهم أيضاً اسم **«أصحاب السؤال»**.

وكان **شبيب بن يزيد** من أصحاب **صالح**، ثم تولى بعده على جنده. وقال **المقريزى فى الخطط**: هو **شبيب بن يزيد بن أبى نعيم**، وفى بعض المراجع أنه **ابن نعيم**، الخارج فى خلافه **عبد الملك بن مروان**، وصاحب الحروب الكثيرة مع **الحجّاج بن يوسف الثقفى**.

والشبيبية على ما كانت عليه المحكّمة الأولى، إلا أنهم انفردوا عن الخوارج بجواز إمامة المرأة وخلافتها. واستخلف شبيب هذا أمه غزالة، وفى كثير من الأصول أن غزالة زوجة شبيب، فدخلت الكوفة، وقامت خطيبة، وصلّتْ الصبح بالمسجد الجامع، فقرأت فى الركعة الأولى بالبقرة، وفى الثانية بآل عمران. وأخبار شبيب طويلة، وغزالة هذه هى التى يقول فيها خزيمة بن فاتك الأسدى:

أقامت غزالة سوق الضرار

لأهل العراقين حولاً قميطا

سمَتْ للعراقيْن فى جيشها

فلاقى العراقان منها أطيطا

وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام: **شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت، الشيبانى الخارجى**،خرج بالموصل، فبعث إليه الحجّاج خمسة قواد فقتلهم واحداً بعد واحد، ثم سار إلى الكوفة وقاتل الحجّاج وحاصره، وكانت امرأته **غزالة** من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم مثله، وهرب الحجّاج منها فعيّره بعض الناس بقوله:

أسدٌ علىّ وفى الحروب نعامة

فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلاّ برزتَ إلى غزالة فى الوغى

بل كان قلبك فى جناحىّ طائر

والذى أبدعه **الشبيبية** أنهم قالوا: إن الرجل يكون مسلما إذا شهد أن لا إله إلا اللّه، وأن محمداً عبده ورسوله، وتولى أولياء اللّه، وتبرأ من أعدائه، وأقرّ بما جاء من عند اللّه جملةً، وإن لم يعلم سائر ما افترض اللّه سبحانه عليه مما سوى ذلك، افْرض هو أم لا، فهو مسلم حتى يبُتلَى بالعمل به فيُسأل. ولذلك سمُوا **أصحاب السؤال**.

وفارقوا **الواقفة**، وقالوا فى أطفال المسلمين بقول الثعلبية: إنهم مؤمنون أطفالاً وبالغين حتى يكفروا. وإن أطفال الكفار كفار أطفالاً وبالغين حتى يؤمنوا. وقالوا بقول المعتزلة فى القدر، فبرئتْ منهم البيهسية.

وقيل إن **شبيباً** وقف فى **صالح** الذى رأسه على **الصالحية**، ووقف أيضاً فى المراجعة الذين خرجوا على صالح، وقال وأتباعه: لاندرى أحق ما حكم به صالح أم جور، وأحق ما شهدت به الراجعة أم جور؟ فبرئت الخوارج منهم وسمّوهم **مرجئة الخوارج**.

وكان شبيب قد أصاب أموالاً فقسمها، فلم يعجب ذلك أصحابه فعاتبوه وطلبوا منه أن يتوب مما صنع، فكره أن يخنع، فقال ما أرى موضع توبة، فبرئوا منه، فليس يتولاه خارجى، وأرجأوا أمره، فلم يكفّروه، ولم يثبتوا له الإيمان.

وغرق شبيب بدجيْل سنة ٧٧هـ عندما أرسل له الحجّاج **سفيان بن الأبرد** فى طلبه، ونزل جند سفيان على شط الدجيل، وركب شبيب جسر الدجيل ليعبر إليه، فأمر سفيان أصحابه بقطع حبال الجسر، فاستدار الجسر وغرق شبيب بفرسه وهو يقول: «**ذلك تقدير العزيز العليم**» (يس ٣٨).



٤٢٤- الشَبيبية

المرجئة أصحاب **محمد بن شبيب**، جمعوا بين القدر والإرجاء، وقالوا: الإيمان هو الإقرار باللّه، والمعرفة بأنه واحد ليس كمثله شئ، والإقرار والمعرفة بأنبياء اللّه، وبرسله، وبجميع ما جاؤا به من عند اللّه، مما نصّ عليه المسلمون ونقلوه عن رسول اللّه ﷺ، من الصلاة والصيام وأشباه ذلك، مما لا اختلاف فيه بينهم ولا نزاع.

وأما ما كان من الدين من اختلاف الناس فى الأشياء فإن الرادّ للحق لا يكفُر، وذلك أنه إيمان واستخراج وليس بردّ على رسول اللّه ﷺ ما جاء به من عند اللّه، ولا بردّ على المسلمين ما نقلوه عن نبيّهم ونصّوا عليه.

وقالوا: الخضوع للّه هو ترك الاستكبار، وأن إبليس قد عرف اللّه سبحانه وأقرّ به، وإنما كان كافراً لأنه استكبر، ولولا استكباره ما كان كافراً.

وقالوا: إن الإيمان يتباعض ويتفاضل أهله، وأن الخصلة من الإيمان قد تكون طاعة وبعض إيمان، ويكون صاحبها كافراً بترك بعض الإيمان، ولايكون مؤمنا إلا بإصابة الكل.

وكل رجل يعلم أن اللّه واحد ليس كمثله شئ، ويجحد الأنبياء، فهو كافر بجحده الأنبياء، رغم أن فيه خصلة من الإيمان وهى معرفته باللّه، وذلك أن اللّه أمره أن يعرفه، وأن يقرّ إنْ كان يعرف، فإن عرف ولم يقر، أو عرف اللّه وجحد أنبياءه، فإذا فعل ذلك فقد جاء ببعض ما أمر به، وإذا كان الذى أمر به كله هو الإيمان، فالواحد منه بعض إيمان.

وكان محمد بن شبيب يقول: إن مرتكبى الكبائر من أهل الصلاة العارفين باللّه وبرسله، المقرّين به وبرسله، مؤمنون بما معهم من الإيمان، فاسقون بما معهم من الفسق.

★ ★ ★

٤٢٥- الشَحّامية

المعتزلة أتباع **أبى يعقوب يوسف بن عبد اللّه بن إسحق**، وكنيته **الشحّام**، ويسميه أبو الحسين الملطى **على بن محمد الشحام** على خلاف ما عليه الجمهور. كان من أصحاب أبى الهذيل العلاّف، وإليه انتهت رياسة المعتزلة فى البصرة فى وقته. وكانت وفاته سنة ٢٦٧هـ. ويقول ابن المرتضى عنه فى الطبقات: أن الواثق العباسى أمر أن يجعل مع أصحاب الدواوين رجال من المعتزله لينصفوا المتظلمين من أهل الخراج، فاختار ابن أبى دؤاد أبا يعقوب الشحام، فجعله ناظراً على الفضل بن مروان، فقمعه وقبض يده عن الانبساط فى الظلم.

والشحام كان استاذ الجُبّائى، ونهج الأخير على منواله، غير أن الشحّام أجاز كون مقدور واحد لقادريْن، وامتنع الجبائى وابنه من ذلك. وأخذ الشحّام مقالته هذه من أبى الهذيل. وقد حكى الكعبى فى تفسيرها على أبى الهذيل أن المقدور الواحد لقادريْن هو أن يحدثه كل واحد منهما على البدل. وذلك بخلاف قول الصفاتية الذين لا يثبتون خالقيْن وإنما يجيزون كون مقدور واحد لقادرين، أحدهما خالقه، والآخر مكتسِب له. وليس الخالق مكتسباً، ولا المكتسِب خالقاً، وفى هذا بيان الفرق بين الفريقين على اختلاف الطريقين.

ويقول الشحّام: إن اللّه يقدر على ما

أَقْدَرَ عليه عباده، وإن حركة واحدة مقدورة تكون مقدورة لقادرين: للّه وللإنسان، فإن فَعَلَها القديم كانت اضطراراً. وإن فَعَلَها المُحدِث كانت اكتساباً، ويوصف كل منهما بالقدرة على أن يفعل وحده، لا على أن القديم يوصف بالقدرة على أن تكون الحركة فعلاً له وللإنسان، ولا يوصف الإنسان بالقدرة على أن تكون الحركة فعلاً له وللقديم، ولكن يوصف البارئ بأنه قادر أن يخلقها، ويوصف الإنسان بأنه قادر أن يكتسبها.

★★★

٤٢٦- الشُراة

هم **الخوارج**، سُمّوا بذلك لقولهم إنا **شرينا** أنفسنا فى طاعة اللّه، فهو من **شَرَىَ يشرى**، والواحد **أشارٍ** اسم فاعل من الشراء، والجمع **شُراة** كرُماه وقُضاة، من الآية «إن اللّه **اشترى** من المؤمنين أنفسهم وأموالهم أن لهم الجنة، يقاتلون فيُقتَلون ويقتلون» (التوبه ١١١). وأما غيرهم فيفسّرون اسم الشراة من **شرى** من باب رضى، تقول **شرى** الشرّ إذا استطار وزاد وتفاقم، **وشرى** الرجل إذا غضب ولجّ فى الخصومة وغيرها، فهم **الشراة** أى الذين غضبوا بشدة امتثالاً لقوله تعالى «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة اللّه» (البقرة ٢٠٧).

★★★

٤٢٧- شُرْطة الخميس

هم الجماعة من المسلمين المقدَّمة فى جيوشهم، وهم فدائية الإسلام. **والخميس** فى اصطلاحهم هو الجيش، وينقسم خمسة أقسام: المقدمة، والميمنة، والميسرة، والساق، والقلب. والشرطة هى المقدمة، وهى مجموعة منتقاه، تُحسن القتال، وشعارها الجهاد فى سبيل اللّه، وتحصيل إحدى الحُسنيين، إما النصر أو الشهادة.

وقيل قولهم الشرطه من العهد الذى كان الإمام **علىّ** يداين به شيعته، فكانوا يبايعونه على قوله لهم: اشترط معكم الجنة ولا أشترط الذهب والفضة. وربما يبلغ عدد الشرطة خمسة آلاف مقاتل، وربما يصل عددهم عشرة آلاف، وكان من شرطة النبى ﷺ سعد بن أبى وقّاص. ومن شرطة علىّ بن أبى طالب: سلمان، وأبو ذرّ الغفارى، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وسهل بن حنيف الأنصارى،

وعثمان بن حنيف الأنصارى، وجابر الأنصارى، والأصبغ بن نباته، وسهل البدرى، وأبو سنان.

★ ★ ★

٤٢٨- الشريعيّة

فرقة من **الغلاة الحلولية**، أتباع رجل كان يعرف **بالشريعى**، زعموا أن اللّه حلّ فى خمسة أشخاص: فى النبى، وفى علىّ، وفى الحسن، وفى الحسين، وفى فاطمة، فهؤلاء الخمسة آلهة عندهم.

ولا يطعن أصحاب الشريعى على النبىّ. وقالوا: لهذه الأشخاص الخمسة التى حلّ فيها الإله خمسة أضداد، فالأضداد أبو بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وعمرو بن العاص. وافترقوا فى الأضداد على مقالتين: فزعم بعضهم أن الأضداد محمودة، لأنه لا يعرف فضل الأشخاص الخمسة إلا بأضدادها، فهى محمودة من هذا الوجه، وزعم بعضهم أن الأضداد مذمومة، وأنها لا تُحمَد بحال من الأحوال.

وحُكى عن الشريعى أنه ادّعى يوماً أن الإله حلّ فيه. وجاء بعده من أتباعه رجل يعرف **بالنميرى**، حكى عنه أنه ادّعى فى نفسه أن اللّه تعالى حلّ فيه. وجُملة **الشريعية والنميرية** كانوا يدّعون إلهية جعفر الصادق، وقالوا مع **الخطابية** أن جعفراً قد أودعهم جلداً فيه عِلْم كل ما يحتاجون إليه من الغيب، وسموا ذلك الجلد «جَفْراً»، وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلا من كان منهم، وقد ذكر ذلك **هارون بن سعد العجلى** فى شعره:

ألم تر أن الرافضين تفرّقوا
وكلهم فى جعفر قال منكرا

فطائفة قالوا إله ومنهم
طوائف سمّته النبى المطهّرا

ومِن عجبٍ لم أقضه جِلد جعفر
برئتُ إلى الرحمان ممن تجعفرا

فإن كان يرضَى ما يقولون جعفر
فإنى إلى ربى أفارق جعفرا

برئت إلى الرحمن من كل رافض
بصير بباب الكفر فى الدين أعوْرا

إذا كفّ أهل الحق عن بدعة مضى
عليها، وإن يمضوا إلى الحق قصّرا

ولو قيل إن الفيل ضبٌ لصدّقوا
ولو قيل زنجىٌ تحوّل أحمرا

وأخلف من بوْل البعير فإنه

إذا هـــو للإقبـــال وجّـه أدبـــرا

فيا قبح أقوام رموه بفريه

كما قال فى عيسى الفِرَى مَن تنصّرا

★ ★ ★

٤٢٩- الشريكيّة

هم الـذيـن ادّعـوا أن **علـىّ بن أبى طـالب** كان شـريكـاً فى الـدعوة الإسـلامية للـنبىّ **محمد** ﷺ، كمـا كان هارون شـريكـاً **لموسى** فى الـنبـوة. والـنبى محمـد ﷺ نفسه قـال لـعلّى: «**أنـت مـنى بمـنزلـة هـارون مـن موسى**»، يعنى هما شريكان لا ينفصمان، وهـو زعْم هـذا النفر من غـلاة الشيعة الذين ذهبوا إلى هذا القول.

★ ★ ★

٤٣٠- الشريكيّة

هـؤلاء هـم أتـبـاع **شريـك بن شـيخ** مـن **الشيعة العلوية**، وكانوا يسمونه **صاحب الدعوة**، وكان خروجه سنة ١٣٢هـ، ودعواه أن العباسيين أسرفوا فـى قتـل المسلمين، وأعمـلوا الـظلـم فى العـباد. ومـن أقوالـه فى ذلك: ما تبـع المسلمون آل محمـد إلاّ لكـى لا يروا هـذا الظلـم وسـفك الـدماء! وقـال: لقـد تخلصنا من حيْف بنى مروان تـواً فلا ينبغى أن نتجرع حيف بنى العباس وظلمهم.

ولما بلغت **أبا مسلم الخراسانى** أخبار **شريك** أرسل لقتاله، وجرت معارك بين أتباع شريك وجيش أبى مسلم انتهت باندحار شريك وقتله.

★ ★ ★

٤٣١- الشُعَيْبية

فرقة مـــن **الخوارج العـجاردة**، أصحـاب **شعيب بن محمد**، وكان سبب ظهورهم أنه نازع رجلاً من الخوارج يقال له **ميمون**، وكان على شعيب مالٌ له، فتقاضاه ميمون، فقال له شعيب: أعطيكه إن شاء اللّه. فقال له ميمون قد شاء ذلك الساعة. فقال شعيب: لو كان قد شاء ذلك لم أقدر على مخالفته، فظهر بسبب ذلك خلاف بين العجاردة فى مسئلة **المشيئة**. فكتبوا هذه القصة إلى **عبد الكريم عجرد رئيس العجاردة**، وكان محبوساً، فكتب إليهم فى جوابه: نحن نقول ما شاء اللّه كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نلحق به سوءاً. وفسّر ميمون ذلك فقال: من قال إنه لم يرد أن

يؤدى إلىّ حقّى فقد ألحق به سوءاً. وقال شعيب: بل جواب عبد الكريم وافقنى. ألا تراه يقول وما لم يشأ لم يكن. وانقسم العجاردة فمالت الأكثرية إلى شعيب، ومن هؤلاء الحازمية، ومالت الحمزية مع القدرية إلى ميمون.

ومن مذهب شعيب: أن الله تعالى خلق أعمال العباد، والعبد مكتسِب لها قدرةً وإرادة، ومسئول عنها خيراً وشراً،ومُجازَى عليها ثوابا وعقاباً، ولايكون شئ فى الوجود إلا بمشيئة الله تعالى.

وكان شعيب على مذهب الخوارج فى الإمامة والوعيد، وعلى مذهب العجاردة فى حكم الأطفال، وحُكم القعدة، والتولّى والتبرّى.

★ ★ ★

٤٣٢- الشُكّاك

هؤلاء قالوا بالإرجاء، وسمُّوا كذلك لقولهم نحن مؤمنون إن شاء الله، فيبدون **التشكّك** فى قبول الإيمان منهم، ويقولون الإيمان يزيد وينقص، فكيف لهم أن يتثبتوا من إيمانهم؟ ولم يُثبتوا الإيمان لمن ينطق الشهادتين، وأبدوا **التشكك** والقبول على مضض، وإنما كانوا يقولون نرجو أن يكون مؤمنا، ويقال لهم **الساوية** أيضا.

★ ★ ★



٤٣٣- الشكّيّة

هؤلاء هم **الشيعة** الذين شكّوا فى إيمانهم وقالوا: إنّا لا ندرى هل نحن مؤمنون حقاً أم نحن على الكفر؟ وقيل فى اسمهم أنهم **الشّاكة** أو **الشاكية**، من الشك أيضاً. لا يسمون فاعل الطاعات مطيعاً، ولا فاعل المعاصى عاصياً، فلربما يكون الذى دأب على عصيان الله قد مات تائباً، ولربما الذى دأب على الطاعة قد داخله الشك فى ربّه قبل موته، والأوفق أن نرجئ أمر هذا وذاك إلى الله، وقيل لذلك إن الشكيّة من **المرجئة**، أو بالأحرى من **الشيعة المرجئة**.

★ ★ ★



٤٣٤- الشّلمغانيّة

أصحاب **أبى جعفر محمد بن علىّ الشلمغانى**، المعروف **بابن أبى العذافر**، ولذا يسمّون أيضا **العذافرة**، والبعض يقولون إنه **ابن أبى العزاقر** وهو خطأ، وخاصة عند **المسعودى والطوسى**، ويصحح الاسم **الأسفرايينى**، **وابن حزم** يورده **السلمغانى**

وليس **الشلمغانى**، والصحيح أنه الشلمغانى، لأنه من **شلمغان** وهى بلدة فى واسط بالعراق كما جاء عند **ياقوت**.

والشلمغانى أو ابن أبى العذافر من الشيعة الحلولية، وكان من مريدى الإمام الشيعى الملقّب بالعسكرى، غلُوّه ببغداد أيام الراضى بن المقتدر سنه ٣٢٢ هـ، وادّعى حلول روح الإله فيه وسمّى نفسه **روح القدس**، ووضع لأتباعه كتاب **«الحاسة السادسة»** أباح فيه اللواط، وقال إن اللواط هو إيلاج الفاضل نوره فى المفضول، وأباح أتباعه له نساءهم طمعاً فى إيلاجه نوره فيهن، ومما قاله فيه الطوسى: دعواه أن اللّه اتحد به وحلّ فيه.

وقال فيه **ياقوت** فى **معجم الأدباء**: **الشلمغانى** كالحلاّج كلاهما قال بالحلول، وكانت للشلمغانى أقوام يدّعون أنه إلههم. وادّعى الشلمغانى أن روح اللّه حلّت فى آدم، ثم فى شيث، ثم فى الأنبياء والأوصياء والأئمة، إلى أن حلّ فى **الحسن بن على العسكرى**، ثم إنه حلّ فيه - أى **الشلمغانى**، واللّه تعالى يحلّ فى كل شئ على قدر ما يحتمل، وخلق الضد ليدّل به على المضّدود، ومن ذلك أنه حلّ فى آدم لمّا خلقه، وفى إبليس أيضاً، وآدم حقّ، وإبليس الضد منه، وإبليس لذلك أفضل من آدم!! ولكل نبىّ إبليسه، واللّه حلّ فى إدريس وإبليسه، وفى نوح وإبليسه، وصالح وإبليسه عاقر الناقة، وإبراهيم وإبليسه نمرود، وهارون وإبليسه، وداود وإبليسه جالوت، وفى سليمان، وفى عيسى وتلاميذه، وعلىّ بن أبى طالب، ثم فى الشلمغانى نفسه، وعندما يحلّ اللّه فى جسد ناسوتى تظهر عليه قدرة ويأتى المعجزات.

ويقول الشلمغانى الإباحى: إن اللّه أرسل محمداً إلى قريش وأمرهم بالسجود ليمتحنهم حيث كان بهم الكبْر والعُجْب، وأما **الشلمغانى** فقد أرسله اللّه إلى الناس ليمتحنهم بإباحة فروج نسائهم، فمن يمتنع منهم فإن اللّه يقلبه فى دورة الحياة التالية بعد الموت امرأة. وكان الشلمغانى يقول بالتناسخ والرجعة، ولذا يتحول الرجل الممتنع عن تقديم نسائه له إلى امرأة هو نفسه يفعل فيه.

ويبدو أن فتنة الشلمغانى هذا كانت هائلة، وكان ثَرّ الكتابة، وله أفكار موسوعية ومن مؤلفاته: **«ماهية العصمة»**، و**«كتاب الأوصياء»**، و **«كتاب المعارف»**،

و«كتاب الإيضاح»، و«كتاب الأنوار»، و«كتاب التسليم»، و«كتاب البدء والمشيئة». و«كتاب نظم القرآن».

والشلمغانية، أو **العذافرة** كانوا موجودين طبقاً لرواية ابن كثير حتى سنة ٣٤٠ هـ، وبعد وفاة **الشلمغاني** كان أتباعه يدّعون أن روح الشلمغاني نفسه حلّت فى أحدهم، أو روح علىّ، أو محمد ﷺ، وتدّعى المرأة منهم أن روح فاطمة حلّت فيها، (**انظر أيضا العذافرة**).

★ ★ ★

٤٣٥- الشِمْراخيّة

صنف من الخوارج أصحاب **عبد الله بن شمراخ**.

قالوا: إنهم طلاّب محبة، وأطلقوا على أنفسهم اسم الحُبِّيّة، بدعوى أنهم طلاّب متعة مباحة، فالنساء غير المتزوجات كالرياحين التى لا صاحب لها، وقطْف الريحانة التى لا صاحب لها، وتشمّمها مباح، وكذلك النساء الأرامل والمطلقات، يستباح نكاحهن والنظر إليهن.

وقالوا: دم الأهل وأبناء العشيرة حرام علينا فى العلن ومستباح فى السرّ. ولم يجوّزوا قتل الوالدين فى دار التقيَة، أو دار الهجرة، ولو كانا غير مسلمْين.

★ ★ ★

٤٣٦- الشِمْريّة

أصحاب **أبى شِمْر** المُرجِئ القَدَرى، المتوفى سنة ٢١٥ هـ.

قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله عزّ وجلّ، والمحبة والخضوع له بالقلب، والإقرار به أنه واحد ليس كمثله شئ، ما لم تقم عليه حُجّة الأنبياء، فإذا قامت الحجة، فالإقرار بهم وتصديقهم من الإيمان، والمعرفة والإقرار بما جاءوا به لا يدخلان فى الإيمان الأصلى، وليست كل خصلة من خصال الإيمان إيماناً، ولا بعض إيمان، فإذا اجتمعت كانت كلها إيماناً.

وشرطوا فى خصال الإيمان معرفة العدل: يريدون به القدر، خيره وشرّه من العبد من غير أن يضاف إلى الله منه شئ، ما كان من ذلك منصوصاً عليه أو مستخرجاً بالعقول مما فيه إثبات عدل الله ونفى التشبية والتوحيد، وكل ذلك إيمان، والعلم به إيمان، والشاكّ فيه كافر، والشاك فى الشاك كافر أبداً. والمعرفة لا يقولون

إنها إيمان مالم تضم الإقرار، وإذا وقعا كانا جميعاً إيماناً.

ولم يكن **أبو شمر** يقول لمن فسق من موافقيه فى القدر إنه فاسق مطلقاً، لكنه كان يقول إنه فاسق فى كذا.

★ ★ ★

٤٣٧- الشميطيّة

الصواب أنهم **السميطية**، أتباع **يحى بن سميط أو ابن سميط** وليس شميط، وعند المقريزى كان مع المختار قائداً من قواده فأنفذه أميراً على جيش البصرة يقاتل مصعب بن الزبير (أنظر السميطية).

★ ★ ★

٤٣٨- الشيّبانيّة

الخوارج الثعالبة، أصحاب **شيْبان بن سلمة**، برئ منه الثعالبة لبذله العون لأبى مسلم الخراسانى صاحب الدولة العباسية وعلىّ الكرمانى، فلما قُتل شيبان ذكر قوم توبته قبل وفاته، فلم يقبل الثعالبة ذلك بدعوى أنه لا تجوز التوبة ممن يقتل المسلمين ظلماً ويغتصب أموالهم، وما لم يقتص من نفسه ويردّ ما اغتصبه فلا توبة له. والذين تولّوا شيبان وقالوا بتوبته **عطية الجرجانى** وأصحابه ويقال لهم **الجرجانية**، والذين برئوا منه وأكفروه **زياد بن عبد الرحمن** وجماعته، ويقال لهم **الزيادية** (أنظر الزيادية).

ثم إن الشيبانية الذين أجازوا توبة شيبان قالوا فى الولاية والعداوة إنهما صفتان للّه من صفات الذات لا من صفات الفعل، وأحدثوا التشبيه لله بخلقه، وقالوا بالجبر، ووافقوا جهم بن صفوان فى مذهبه فيْ الجبر ونفْى القُدرة الحادثة.

★ ★ ★

٤٣٩- الشيّخيّة

أصحاب **الشيخ أحمد الإحسائى**، وكان يلقّب **بالشيخ الجليل**، فسمىّ أتباعه **بالشيخية**، وهم إحدى فرق **الشيعة الإمامية**، مزجوا الدين بالفلسفة على طريقة علماء الكلام، وكانوا إشراقيين، والشيخ أحمد من أهل التصانيف، وله ما يربو على التسعين كتاباً، وكانت وفاته سنة ١٢٤١ هـ، وخلفه **كاظم الرشتى** المتوفى سنه ١٢٥٩هـ، ولقبه عند الشيخية **السيد النبيل**، وله ما يربو على المائة وخمسين كتاباً ورسالة، وقيل إنه مات

مسموماً ودُفن بكربلاء. وبعد الرشتى ولى الجماعة **محمد كريم خان القاجار** (توفى ١٢٨٨هـ)، ثم **محمد خان القاجار** (توفى ١٣٢٤هـ)، ثم **زين العابدين محمد كريم خان** (توفى ١٣٧٦هـ)، ثم **أبو القاسم خان الإبراهيمى** (توفى ١٣٩٠هـ)، ثم انقسم الشيخية إلى عدة فرق، منها: **شيخية كرمان**؛ و**شيخية همدان** واسمهم **الباقرية** أتباع **محمد ميرزا باقر**؛ و**شيخية أذربيجان** أتباع **ميرزا شفيع**؛ و**الشيخية المامقانية** أتباع **الميرزا محمد المامقانى** أطلقوا عليه اسم حُجّة الإسلام، وهو الذى كفّر على محمد الباب صاحب البابية وحكم عليه بالموت؛ و**شيخية تبريز** وهؤلاء تفرّدوا بمنهجهم دون أن يبرز من مشايخهم أحد، وكانوا يسمون شيوخهم عُمُد الإسلام؛ و**الشيخية الإحقاقية** أتباع **الملا باقر الاسكوئى**، صاحب كتاب «**إحقاق الحقّ وإبطال الباطل**»، فكان الناس يلقبونه **الإحقاقى** بسبب كتابه، وينادون على اتباعه **الإحقاقية**، ويسمى الشيخية غيرهم من الشيعة **البالاسريّة** يعنى **المتشرّعة**، لأن هؤلاء كانوا يصلّون فى الحرم النبوى، أو فى أى حرم للأئمة، ويحرصون على أن يكون القبر خلفهم، وأما الشيخية فكانت صلاتهم والقبر أمامهم، واتهمهم البالاسرية لذلك بأنهم مشركون لأنهم فى الحقيقة يجعلون القبر قِبْلتهم. وأصول الدين عند الشيخية أربعه هى: التوحيد، والنبوة، والإمامة، والمركز الرابع هو التَوَلّى والتبرّى، أى تولّى الأئمة، والتبرّى من خصومهم. ولا يحتاج الأمر عند الشيخية إلى الاعتقاد فى المعاد والعدل كما عند الشيعة عموماً، فطالما كان الاعتقاد باللّه ورسوله، فإذن يكون الاعتقاد أيضاً بالقرآن، وفيه المعاد والعدل، فالعدل صفة ثابته للّه تعالى، والمعاد بنصّ القرآن. وهو **الركن** الأخير الرابع وضعه **محمد كريم خان الكرمانى** مؤسس شيخية كرمان، ولذا يُسمّى هؤلاء **بالركنية** أيضاً. والمعاد عندهم ليس الجسم الزمانى الذى يبلى مع طول الزمن، وإنما الجسم المثالى الذى فُطِر عليه الإنسان فى عالم المثال قبل عالم الزمان، وهذا الجسم المثالى هو الذى يجرى عليه الثواب والعقاب فى الآخرة.

★ ★ ★

٤٤٠- الشيطانيّة

وهم **النُعمانية** أيضاً، أصحاب **أبى جعفر محمد بن النعمان**، الملقّب **بشيطان الطاق**،

فقد كان يشتغل بالصرافة ويجلس فى السوق فى طاق المحامل بالكوفة، وكان مفرط الشطارة فسمّى **شيطان الطاق**، والشيعة تقول فيه إنه **مؤمن الطاق**، وأنه كان تلميذاً للباقر محمد بن على بن الحسين، وأفضى إليه بأسراره من أحواله وعلومه، وكان فى الإمامة على مذهب القطعية.

وصنّف ابن النعمان كتباً جمّة للشيعة، وذكر فيها أن كبار الفرق أربع: الفرقة الأولى عنده هى القدرية، والثانية الخوارج، والثالثة العامة، والرابعة الشيعة، وعين الشيعة بأنها الفرقة الناجية.

ومن أقواله: إن الله عالمٌ فى نفسه، ليس بجاهل، ولكنه إنما يعلم الأشياء إذا قدّرها، فأما من قبل أن يقدّرها ويريدها فمحال أن يعلمها، لا لأنه ليس بعالم، ولكن الشئ لا يكون شيئاً حتى يقدّره وينشئه بالتقدير. والتقدير عنده الإرادة، والإرادة فِعله تعالى.

★★★

٤٤١- الشيعة

هم الذين **شايعوا** علياً رضى الله عنه، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتُقية من عنده. وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة، بل هى قضية أصولية، وهى ركن الدين الذى لا يجوز للرسُل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة.

ويجعلهم **الشهرستانى** خمس فرق: هى الكيسانية، والزيدية، والإمامية، والغلاة، والاسماعيلية. وهم ثلاثة أصناف عند الأشعرى: الشيعة الغالية وهم خمس عشرة فرقة، والشيعة الإمامية وهم الرافضة - وهم أربع وعشرون فرقة، والشيعة الزيدية وهم ست فرق.

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص على الإمام، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة - وجوباً - عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولّى والتبرّى قولاً وفعلاً وعقداً، إلا فى حال التقّية، ويخالفهم بعض الزيدية فى ذلك. ولهم فى تعدية الإمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف مَقالة ومذهب.

ويبدو أن التشيّع ظهر فى حياة النبى ﷺ، وكنتيجة لأحاديث منسوبة إليه ﷺ،

ومنها: من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه. اللّهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصرْ مَن نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه كيفما دار». وقوله: «هذا أخى ووصيّى وخليفتى من بعدى، فاسمعوا له وأطيعوا»، وقوله «أنت منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبىّ بعدى». وكانت لعلىّ جماعته، وهى أول فرقه من الشيعة أطلقوا عليه **الشيعه العلوية**، منهم: المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسى، وأبو ذر الغفارىّ، وعمّار بن ياسر، وأبىّ بن كعب، وحُذيْفة، وبُريْدة، وأبو أيوب الأنصارى، وهؤلاء كانوا منقطعين إليه ويقولون بإمامته، وينسبون إلى سلمان قوله: بايعنا رسول اللّه ﷺ على النصح للمسلمين والائتمام بعلىّ. ويفرّق المؤرخون بين هذا التشيّع الذى ظهر مبكراً، واشتد أثناء فتنة عثمان وخروج علىّ لقتال طلحة والزبير وعائشة، وبعد مقتل علىّ، واستفحل بعد مقتل الحسين، والتشيّع الاصطلاحى الذى تطور وصار مذهباً له أصوله وقواعده، كالقول بوجوب الإمامة وعصمة الإمام والتقَيَة.

والنظريات فى أصل التشيّع كثيرة، ومعظمها وضعه المستشرقون، وقد ردّوه فى قول إلى الروح الفارسية الآرية، وقالوا إن الشيعة فرقة فارسية، وجعلوا التشيع على أصول من عقائدهم فى ملوكهم، فقد كانوا يقولون بأنهم ينحدرون من الآلهة، وأن النور الإلهى ينتقل فى أصلاب العائلات المصطفاه، والشاهنشاه تجسيد لروح اللّه التى تنتقل من الآباء للأبناء، ولم يقبلوا لذلك أن تكون الإمامة بالانتخاب كما أجراها العرب بعد وفاة الرسول، وألّهوا آل البيت،وقالوا بعصمة الإمام.

ومن النظريات فى التشيع أنه من تأثير اليهودية، وكما قيل الشيعة يهود المسلمين، ويبغضون الإسلام كبُغض اليهود للنصرانية، ولم يدخلوه رغبة ولا رهبة من اللّه، وإنما مقتاً للمسلمين ليُحسبَوا فيهم فيتمكنوا من نشر الفساد والفتنة والفُرقة بينهم، ويبذروا الشك، ويبلبلوا الخواطر، ويزعزعوا الإيمان. وقالوا مقالة اليهود، فلا مُلك إلا فى آل البيت كما قالت اليهود لا مُلك إلا فى آل داوود، ولا جهاد إلا بعد مجئ المهدى، كما قالت اليهود لا جهاد حتى يجئ المسيح المنتظر.

ومن النظريات كذلك أنه من تأثير

المسيحية، وكان الشيعة السبأية يقولون إن علياً لم يُقتل وإنما شبّه لقاتله، وأنه صعد إلى السماء كالمسيح، وسيعود ليحكم العالم بالعدل ويُفشى السلام.

غير أن التشيّع ليس حديث عهد بالإسلام بل هو قديم. يقول الشيخ محمد أبو زهرة: الشيعة أقدم المذاهب السياسية الإسلامية. ويقول ابن هشام فى السيرة النبوية: إن الأمة العربية انقسمت إلى سُنيين وشيعيين من يوم السقيفة، حتى قال بعض الصحابة فيه:

ما كنتُ أحسب أن الأمر منصرف

عن هاشم ثم منها عن أبى حسن

وظهر التشيّع بعد بيعة السقيفة بين الأنصار، ومنهم الأوس والخزرج. وروى عن الإمام الباقر أنه قال: لم نزل أهل البيت نُسْتَذلّ، ونُستضام، ونُقصَى، ونُمتَهن، ونُحرَم، ونُقتَل، ونُخوّف، ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا. ويقول الدكتور **طه حسين** فى كتاب «**علىّ وبنوه**»: وليس شئ من سياسة يروّج للآراء، ويُغرى الناس باتباعها، كالاستبداد الذى يعطف المغلوب على الذين تلم بهم المحن، وتُصَبّ عليهم الكوارث، وتُبسَط عليهم يد السلطان، والذى يصرف القلوب عن هذا السلطان الذى يدفع إلى الظلم ويُمعن فيه، ويُرهق الناس من أمرهم عُسْراً. ولذلك عظم أمر الشيعة وانتشرت دعوتهم فى شرق البلاد الإسلامية وفى جنوب بلاد العرب، ومات معاوية حيث مات وكثير من الناس، وعامة أهل العراق بنوع خاص، يروْن بُغض بنى أمية، وحُبّ أهل البيت لأنفسهم ديناً».

والذين تبعوا علياً وارتضوه بعد النبى هم الشيعة الصادقون، ويصحّ عليهم تسميتهم «**الشيعة الحقّة**»، وهم الصحابة الذين رأوا له المنزلة الرفيعة ولم ينتقصوا من قدر من خالفوهم، وكان بعضهم من أصحاب بيعة الرضوان، وبعضهم صحابة استشهد منهم فى صفين ثلاثمئة صحابى ونيف.



فرق الشيعة

الغالية

١- البيانية
٢- الجناحية
٣- الحربية
٤- المغيرية
٥- المنصورية
٦- الخطابية
٧- المعمرية (اليعمرية)
٨- البزيغية
٩- العميرية
١٠- المفضلية
١١- الحلولية
١٢- الشريعية
١٣- النميرية
١٤- السبئية
١٥- المفوضة
١٦- الذمية
١٧- الغرابية
١٨- الحلمانية
١٩- المقنعية
٢٠- الحلاجية
٢١- العذافرة.

الإمامية

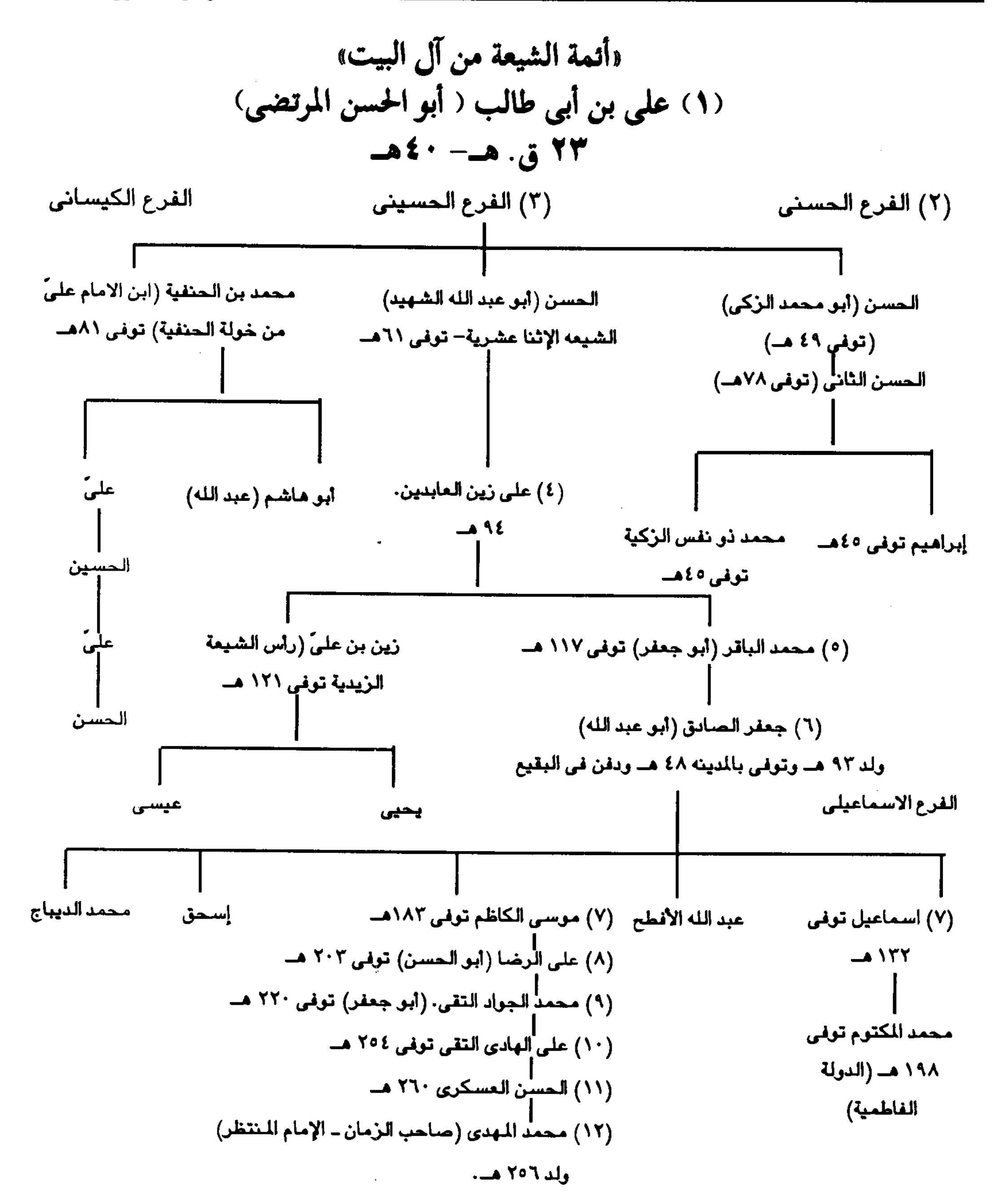
١- القطعية
٢- الكيسانية
٣- الكربية
٤- الراوندية
٥- الأبومسلمية
٦- الرزامية
٧- الحربية
٨- البيلقية
٩- المغيرية
١٠- الحسينية
١١- الكاملية
١٢- المحمدية
١٣- الباقرية
١٤- الناوسية
١٥- القرامطة
١٦- المباركية
١٧- الشميطية
١٨- العمارية (الفطحية)
١٩- الزرارية (التيمية)
٢٠- الواقفية (المطورة - الموسائية - المفضلية)
٢١- الاسماعيلية
٢٢- الموسوية
٢٣- المباركية
٢٤- الهاشمية
٢٥- اليونسية
٢٦- الشيطانية

الزيدية

١- الجارودية
٢- السليمانية
٣- الصالحية
٤- البترية
٥- النعيمية
٦- اليعقوبية

☆ ☆ ☆ ☆

«أئمة الشيعة من آل البيت»
(١) على بن أبى طالب (أبو الحسن المرتضى)
٢٣ ق. هـ- ٤٠هـ




باب الصاد

٤٤٢- الصاحب زمانيّة

هؤلاء أتباع حسن صاحب الزمان (١٢٨٨- ١٣٥٥ هـ)، ادّعى فى همدان وكرمان شاه، وزعم أنه **صاحب الزمان** الموعود من الشيعة، وكانت له هيئة جمالية، وسمت لطيف، وحضور ملحوظ، فاستقطب إليه الناس، وصدّقه منهم الكثيرون، وقبض عليه الشرطة بدعوى إثارة الفتنة، ولم يُطلَق أسره إلا بعد أن استتابه أولو الأمر وقد فعل.

★ ★ ★

٤٤٣- الصّائدية

أصحاب **صائد النهدى**، كان من الشيعة الغلاة، وتبع وأخوه **بيان النهدى - تبعا محمد بن الحنفية**، بدعوى أن ابن الحنفية هو المهدى المنتظر، وكان ذلك زمن الإمام جعفر الصادق، وهو الإمام السادس بترتيب الشيعة الإمامية، وطبيعى أن تتصادم دعوة **ابن الحنفية** مع دعوة الصادق، وطبيعى أن يدين **الصادق** هذه الدعوة، لأن النهدى لم يكن فاطمياً، ولا حتى ابن الحنفية، وإن كان ابن الحنفية طالبياً، ولذا ذهب الصادق إلى أن يفسر الآية «**كل أفّاك أثيم**» (الشعراء ٢٢٢) بأنها نزلت فى سبعة من الكذّابين هم: المغيرة بن سعيد، وبزيغ، والسرّى،وأبى الخطّاب، وبشّار الشعيرى، وحمزة بن عمّار البربرى، وصائد النهدى هذا، وكلهم ادّعى الإمامة دون الطالبيين. وقال الصادق فيهم لذلك: أذاقهم اللّه حرّ الحديد!.

★ ★ ★

٤٤٤- صاحب الزنج

هو على بن محمد الورنينى، اشتهر باسم صاحب الزنج، وجماعته من الزنوج كانوا أرقاء بالعراق، استطاع أن يستقطبهم، وكان من الشيعة العلوية، وخرج فى زمن المهتدى العباسى سنه ٢٥٥ هـ، وادّعى لأهل البصرة أنه **علىّ بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب**، ولأهل البادية أنه **أبو الحسن يحيى بن عمر العلوى**، المقتول فى الكوفة، ولأهل بغداد أنه **محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد**، ونسب إلى نفسه المعجزات، وجعل شعاره الآية: «**إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**» (التوبة١١١)، وقصد بُخطابه السود فكان يبشّرهم بالخلاص من العبودية، ويمنّيهم أن يكونوا

سادة، فلا فرق بين السود والبيض، والكل سواء في الإسلام، وبلال كان أسود وكان سيِّدَنا، وجُنَّ به الزنج فتخلّقوا حوله، وتركوا أعمالهم وأسيادهم وحملوا السلاح، واجتمع له منهم جيش عظيم قيل بلغ تعداده ثلاثمئة ألف، زحف بهم على البصرة واستولى عليها، وعلى الأبُلّة، والأهواز، وسامراء، وهَجَر وبغداد، والدُجيْل، وكان حيث مرّ ينضم إليه الزنج، وكان أسيادهم يحضرون إليه يعرضون خمسة دراهم مقابل كل واحد من أرقائهم. وكانت كل خطبة في مستمعيه عن الاستعباد والرق وسوء توزيع الثروة، وكان يستشهد بآيات القرآن، ويعرض لنماذج من حياه النبي والأئمة، ويقارن ذلك بأحوال السُراة، فكانت فتنة عظيمة، وكان الزنج يقتلون الناس، ويفتكون بالأسياد، وينهبون المدن، ويستولون على الممتلكات. وصار ينادي بالقضاء على دولة الفساد العباسية، ولما استفحل أمره أرسل إليه الخليفة الموفق ابنه أبا العباس على رأس جيش كبير فالتقى بجيش الزنج، ودارت بين الجيشين عدة معارك اندحر فيها جيش الزنج سنة ٢٧٠هـ، وقُتل صاحب الزنج، وقُضي على أول ثورة بروليتارية في التاريخ قبل الثورة الروسية، وقبل نبي الماركسية **كارل ماركس**. وكانت جماعة الزنج دموية، كما كان صاحب الزنج من المعتنقين للعنف، وما كان هناك سيد من العرب أو العجم إلا وعنده واحد على الأقل من العبيد، وقيل كان هناك بالبصرة وحدها ألف سيد، يعني ألف عبد، وبعض البيوت كان بها عبدان وثلاثة، وحرّضهم صاحب الزنج أن يقتلوا أسيادهم ويستولوا على أموالهم. ويُجمع المؤرخون أن صاحب الزنج كان عارفاً بالعربية، طلق اللسان، بليغاً وشاعراً، فتألّف قلوب الزنج. وقيل إنه اصطنع لنفسه عاصمة لملكه أسماها المختارة، ولمّا دارت الدوائر عليه نهب العباسيون بدورهم المختارة وويل للمغلوب من الغالب، وفي كل الأحوال يستخدم الدين كستار للأطماع السياسية، ولا حقيقة لما يدّعونه من طلب إقامة الدين! ويبدو أن كل من يطلب الملك فهو مدَّع باسم الإسلام، وكان صاحب الزنج دعياً على الحقيقة وليس ثورياً طالب إصلاح، فكان يأمر بقتل الأسياد من الشيوخ والأطفال الذكور أينما وجدوا، ومع ذلك كان يبدأ خطبه بقوله: الله أكبر، لا إله إلاّ الله، والله أكبر، لا حُكم إلاّ لله!!!!

★★★

٤٤٥- الصاحبيّة

فرقة من **الصوفية المُبطلة** تقوم على الشراكة فى الأموال والنساء، بدعوى أن الإخوان أصحاب، ولا فَرْق بين الأخ وأخيه والصاحب والخدين.

★★★

٤٤٦- الصارليّة

هؤلاء من **الشيعة الغُلاة**، أسقطوا التكاليف من صيامٍ وصلاة وزكاة، واعتمدوا الإباحية، فالزواج والطلاق لا عدّة فيه ولا حساب. وقيل هم من شيعة الشّبك من الأكراد والفرس والترك. وسبب تسميتهم **الصارلية** أنهم بعد موسم الحصاد عندما يتهيأ لهم المال، يشترون من شيخهم أراض لهم بالجنة، فيسأله الواحد: كم **صار لى** فى الجنة؟ ويعطيهم الشيخ صكوكاً بما دفعوه وما آل إليهم من أراض فى الجنة، فإذا ماتوا وضع أهاليهم الصكوك التى لهم معهم فى القبور، فإذا صعدوا إلى بارئهم أطلعوا خَزَنَة الجنّة على الصكوك ليعطوهم ما صار لهم من أرضها!!

★★★

٤٤٧- الصّاعديّة

أصحاب **ابن صاعد**، أنكروا أن لا يأتى بعد النبىّ أنبياء آخرون، ورووا عنه أنه قال: لا نبى بعدى إلاّ ما شاء اللّه، فيجوز أن يأتى بعده أنبياء، وقال معارضوهم إن صحة الحديث لا نبىّ بعدى **إلى** ما شاء اللّه - يعنى حتى الساعة.

★★★

٤٤٨- الصّافيّة

فرقة من **غلاة الشيعة** سكنوا أناضول تركيا، وربما كانت تسميتهم كذلك لأنهم وإن كانوا متفرّقين، إلا أنهم على قلب رجل واحد، وذهبوا إلى تأليه الأئمة، وقالوا بالحلول، فاللّه حلّ فى علىّ، ثم فى أولاده وذريته وهكذا.

★★★

٤٤٩- الصالحيّة

هم **الشيعة الزيدية**، أصحاب **الحسن بن صالح بن حى**، وكان فقيهاً متكلماً، وله من الكتب: **كتاب التوحيد، وكتاب إمامة ولد علىّ من فاطمة، وكتاب الجامع فى الفقة.**

والصالحية والبترية متفقان فى المذهب، ويثبتون الإمامة للشيخين أبى بكر

وعمر باختيار الأمة الاجتهادى، وجوّزوا إمامة المفضول وتأخير الفاضل والأفضل إذا كان الفاضل راضياً بذلك، وقالوا علياً كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة، لكنه سلّم الأمر لهم راضياً، وفوّضهم طائعاً، وترك حقّه راغباً، فنحن راضون بما رضى، مسلّمون لما سلّم، ولايحلّ لنا غير ذلك.

وقالوا: من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الإمام، وشرط بعضهم صباحة الوجه. فإذا وُجد إمامان وتساويا فى الشروط، وشهرا سيفيهما، فيُنظَر إلى الأفضل والأزهد، فإن تساويا يُنظَر إلى الأمتن رأياً، والأحزم أمراً، فإن تساويا تقابلا فينقلب الأمر عليهما كلاً، ويعود الطلب جذَعاً، والإمام مأموماً، والأمير مأموراً، ولو كانا فى قطرين: انفرد كل واحد منهما بقُطره، ويكون واجب الطاعة فى قومه. ولو أفتى أحدهما بخلاف ما أفتى الآخر، كان كل واحد منهما مصيباً، وإن أفتى باستحلال دم الآخر.

والصالحية والبترية يتوقفان فى عثمان ولم يقدموا على ذمّه ولا مدحه، وكفّروا الجارودية لإصرارهم على تكفير أبى بكر وعمر. وأكثرهم مقلّدون لا يرجعون إلى رأى أو اجتهاد. وفى الأصول يرون رأى المعتزلة ويحذون حَذْوَهم حذو القُذّة بالقذة، ويعظّمون أئمة المعتزلة. وفى الفروع هم على مذهب أبى حنيفة إلا فى مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعى، وفى مسائل أخرى يوافقون الشيعة.

★ ★ ★

٤٥٠- الصالحيّة

المرجئة أصحاب صالح بن عمرو الصالحى، أو أبى الحسين الصالحى كما يورده الأشعرى.

قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط، فلا إيمان بالله إلا المعرفة به، ولا كفر بالله إلا الجهل به.

وقول القائل «إن الله ثالث ثلاثة» ليس بكفر، ولكنه لا يظهر إلا من كافر، وذلك أن الله تعالى أكفر من قال ذلك، وأجمع المسلمون أنه لا يقوله إلا كافر.

ومعرفة الله هى المحبة له، وهى الخضوع لله.

والإيمان بالله ليس هو الإيمان بالرسول، ولا يؤمن بالله - إذا جاء

الرسـول- إلا من آمن بـالرسـول، لـيس لأن ذلـك يسـتحـيل، ولـكـن لأن الـرسـول قـال: ومن لا يؤمن بى فليس بمؤمن بالله.

والصلاة ليست بعبادة لله، ولا عبادة إلا بـالإيمان بـه، والإيمـان بـه هـو مـعـرفـتـه، ولا يـزيـد الإيـمـان ولا يـنـقـص، وهـو خـصـلـة واحدة. وكذلك الكفر.

★★★

٤٥١- الصالحيّة

نسبةً إلـى **صـالـح بـن مِسْرح الـتـمـيـمـى** الـذى خـرج سـنـه ٧٦هـ، وكـان بـدارا والموصـل، وله أصـحـاب يُقـرئهـم ويـفـقـههـم ويـقـصّ عـلـيهـم، ويـحطّ عـلـى الـخـلـيـفـتـين **عثمان وعلىّ** كدأب الخوارج، ولكنه لم يؤثَر عنه قول تفرّد به.

وغاية مـا نقـلـوا عـنه تـبـرّؤه من عـثـمـان وعـلـىّ وقـولـه: تـيـسّروا ـ رحـمـكـم الـلّه ـ لجهاد هـذه الأحـزاب المتحزّبة، وللـخـروج من دار الـفـنـاء إلى دار الـبـقـاء، ولا تـجـزعـوا مـن الـقـتل فى الـلّه، فإن القـتـل أيسـر مـن الموت، والموت نازل بكم.

ومن الصـالـحية صـنـف يسـمـون **الراجعة**، لأنهم رجعوا عن **صالح** وبرئوا منه لأحكام حكم به.

وقيل أن **صالحاً** كان صُـفرياً، وقيـل لـم يـكـن صُـفـريا ولا أزرقـيـاً، وإنمـا هـو خـرج على **بشـيـر بن مروان** فى أيام ولايتـه عـلـى الـعـراق من جهة أخيه **عبد الملك بن مروان**. وقيل إن خروج **صالح** كان على **الحجّاج بن يوسف**، وأن **الحجّاج** بـعـث بـ**الحارث بـن عميْر** لقتالـه، وأن القتال وقع بين الـفـريقين عـلـى بـاب حـصـن جـلـوْلاء وانـهـزم **صالح** جـريـحـاً، فـلـمـا أشـرف عـلـى المـوت قـال لأصحابه: قـد استخلفت عـليكم **شبيب بن يزيد** وأنا أعـلـم أن فـيـكـم مـن هـو أفـقـه مـنه، ولـكـنه رجـل شـجـاع، مـهـيـب فـى عـدوكـم فليُعنه الفقيه منكم بفقهه.

وشبيب تـوقّف عـن الحُكـم فـى **صالح** وفيمن رجع عـنه ممن أطـلقوا عـلـيهـم اسم **الراجعة**. وبعد تـولى **شبيب** صار اسـم هـذه الفرقة **الشبيبية**.

★★★

٤٥٢- الصالحيّة

المعتزلة أتـبـاع **مـحـمـد بـن مـسـلـم الصالحى**، روى عـنـه ابـن المـرتـضـى فـى الطبقات أنه كان عظيم القدر فى علم الكلام ويميـل إلى الإرجاء، وله فى ذلـك مـنـاظـرات مـع أبى الحـسـين الخيّاط. وعـدّ الـكـرمـانـى

الصالحية الفرقة الحادية عشرة من فرق المعتزلة.

ومن مذهبهم جواز وجود العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر فى الميت، ويلزمهم من ذلك جواز أن يكون الناس أمواتاً مع هذه الصفات.

وقالوا بجواز خلْق الجوهر عن الأعراض.

★★★

٤٥٣- الصبّاحيّة

أتباع **الحسن بن الصبّاح الحُميْرى**، وهم أيضا **الحشّاشون**. (**انظر الحشاشين**).

★★★

٤٥٤- الصبّاحيّة

أصحاب **أبى الصبّاح السمرقندى**، كانوا من الخوارج، وخطّأوا علياً أنْ قاتل معاوية! وذهبوا إلى أن الإمامة من حقّ الجميع ويفوز بها من ينجح فى الوصول إليها، عندئذ تجب طاعته. وخطّأوا أبا بكر لقتاله أهل الردّة، وخطّأوا كل من نهج نهجه وعاونه، وقالوا إن عثمان قُتل ظلماً لأنه لا يقتل المسلم إلا إذا ارتكب واحدة: إمّا أن يرتد، أو يزنى، أو يقتل، وعثمان برئ من التهم الثلاث. وهؤلاء حرّموا مؤاكلة أهل الكتاب أو الزواج من نسائهم.

★★★

٤٥٥- الصبّاحيّة

إحدى فرق **الشيعة الزيدية**، وهم أصحاب **الصبّاح المُزَنى**، أمرهم أن يعلنوا البراءة من أبى بكر وعمر، وأن يقرّوا بالرجعة. والعلامة **الحِلّى** - من ثقات الشيعة - ذكر أنّ الصبّاح من الكوفة، وقال عنه **النجاشى** وهو من علمائهم المرجعيين أن الصبّاح كان من الكبار الذين يعتدّ بهم فى الفكر الشيعى الزيدى.

★★★

٤٥٦- الصحابة

صحابة رسول الله ﷺ، **والصحابى** عند أهل الشرع هو من لقى الرسول ﷺ وطالت مجالسته له على طريقة التبع له والأخذ عنه. واللقاء أعمّ من المجالسة والمماشاة، ويدخل فيه رؤية أحدهما للآخر، وكذلك فإن اسم **الصُحبة** مخصّص بمن كثرت صحبته واشتهرت متابعته. ولا يدخل فى ذلك من وفد عليه وانصرف بدون مُكث.

والرسول ﷺ قال: «متى ألقى أحبابى»؟ فقال أصحابه: بأبينا أنت وأمّنا ـ أَوَلسنا أحبابك؟ فقال: «أنتم أصحابى: أحبابى قوم لم يرونى وآمنوا بى، وأنا إليهم بالأشواق لأكثر». وقال: أصحابى كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم.

وقيل: كل من روى عن الرسول ﷺ حديثاً فهو من الصحابة.

وقيل: كل من أدرك الحُلُم، ورأى النبى ﷺ، وعقَل أمر الدين فهو من الصحابة، ولو صحبه عليه السلام ساعه واحدة، وذلك لمن اشترطوا العقل والبلوغ. وقيل يخرج من تعريف الصحابى أن يُشتَرط أن يكون قد رأى النبىّ، لأن ذلك يُخرج **ابن أم مكتوم** ونحوه من العميان مع كونهم صحابة بلا تردد. والمراد بالرؤية ربما أن يكون قد التقى به حال حياته، فلو رآه قبل دفنه فى حال موته ـ **كأبى ذُرَيْب الهُذَلى** فليس بصحابىّ على المشهور.

ويخرج من الصحابة مَن التقى به قبل البعثة، ومن لقيه مؤمناً به ثم ارتد **كعبد الله بن جحش وأبى حظل**. وأما من لقيه مؤمناً ثم ارتد ثم أسلم، سواء أسلم حيال حياته أو بعد موته، وسواء لقيه ثانياً أم لا فهو صحابى على الأصحّ **كالأشعث بن قيس**.

وفى عدم تقييد اللقاء بزمان محدود أو غير محدود، قليلاً كان أو كثيراً، هو مذهب جمهور المحدِّثين والشافعى، واختاره أحمد بن حنبل، ولذا قال: الصحابى من صحبه عليه السلام، صغيراً كان أو كبيراً، سَنَةً، أو شهراً، أو يوماً، أو ساعةً، أو رآه.

وقال سعيد بن المسيِّب: لايعدّ صحابياً إلا مَن أقام مع رسول اللّه ﷺ سنة أو سنتين، وغزا معه غزوةً أو غزوتين. وقيل سبب هذا الرأى أن الإقامه مع الرسول ﷺ سنةً أو سنتين، والغزو معه، كل ذلك يُظهر الطبع والخُلق الذى عليه الشخص، فالغزو فيه سفر الذى هو قطعة من العذاب، والسَنَة تشتمل على الفصول الأربعة التى بها يختلف المزاج

ويشترط الأصوليون فى الصحابى ملازمة ستة أشهر فصاعداً. وقال أبو منصور الشيبانى: الصحابى مَن طالت صحبته وكثر مُكثه وجلوسه معه مستفيداً منه.

وقال النووى: مذهب الأصوليين مبنى

على مقتضى العرُف، فإن العرف مخصص اسم الصحبة بمن كثرت صحبته واشتهرت متابعته.

ولا خفاء في رجحان رتبة من لازمه ﷺ وقاتل معه أو قُتل تحت رايته، على من لم يلازمه، أو لم يحضر معه مشهداً، وعلى من كلّمه يسيراً، أو ماشاه قليلاً، أو رآه على بعدَ، أو في حال الطفولية، وإن كان شرف الصحبة حاصلاً للجميع.

ومن ليس منهم سماع من النبي عليه السلام فحديثه مُرسَل من حيث الرواية، وهم مع ذلك معدودون في الصحابة لما نالوا من شرف الرؤية.

وعلى كلّ فالصحابي يُعرَف بالتواتر أو الاستفاضة أو الشهرة، أو بأخبار بعض الصحابة، أو بعض ثقات التابعين، أو بإخباره عن نفسه بأنه صحابي إذا كانت دعواه تدخل تحت الإمكان بأن لا يكون بعد مائة سنة مثلاً من وفاته.

والصحابة كلهم عدول في حق الحديث، وإن كان بعضهم غير عدل في أمر آخر.

★ ★ ★

٤٥٧- الصَفائيّة

طائفة من الصوفية ادّعت **الصفاء** والطهارة على الكمال والدوام. وأن ذلك لا يزول عنهم، وزعموا أن العبد يصفو من جميع الكدورات والعِلل بمعنى البينونة منها.



٤٥٨- الصِفاتيّة

هؤلاء من السلَف، كانوا يُثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والجود، والإنعام، والعزة، والعظمة، ولايفرّقون بين **صفات الذات وصفات الفعل**، بل يسوقون الكلام سوْقاً واحداً، وكذلك يُثبتون **صفات خبرية** مثل اليدين والوجه، ولا يؤولون ذلك، إلا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية. ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات، والسلف يثبتونها، سُمّي السلف **صفاتية**، والمعتزلة **معطّلة**.

وبالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حدّ التشبيه، واقتصر بعضهم على صفات دلّت الأفعال عليها وما ورد به

الخبر، فافترقوا فرقتين، فمنهم من أول الصفات على وجه يحتمل اللفظ، ومنهم من توقف فى التأويل وقال: عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثله شئ، فلا يشبه شيئاً من المخلوقات، ولا يشبهه شئ منها، وقطعنا بذلك، إلا أنَّا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى «**الرحمن على العرش استوى**» (طه ٥) أو قوله «**خلقتُ بيدىّ**» (ص٧٥) أو «**وجاء ربُّك**» (الفجر ٢٢) إلى غير ذلك. ولسنا مكلّفين بمعرفه تفسير هذه الآيات وتأويلها، بل التكليف ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له، وليس كمثله شئ، وذلك قد أثبتناه يقيناً.

ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف، فقالوا لابد من إجرائها على ظاهرها، فوقعوا فى التشبيه الصرف على خلاف ما اعتقده السلف. وكان التشبيه الصرف من اليهود وخاصةً فى جماعة **القرّائين**، إذ وجدوا فى التوراة ألفاظاً كثيرة تدل عليه.

ووقع **الشيعة** فى الغلو والتقصير، **والغلو** تشبيه بعض أئمتهم بالإله، **والتقصير** تشبيه الإله بواحد من الخلق.

ولمّا ظهرت **المعتزلة** والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ولكنهم وقعوا فى الاعتزال، وتخطوا جماعة السلف إلى التفسير الظاهر فوقعوا فى التشبية.

وأما السلف فلم يتعرّضوا للتأويل، ولا استهدفوا التشبيه. ومنهم **مالك بن أنس** إذ قال: الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. ومنهم **أحمد بن حنبل**، وسفيان **الثورى**، **وداود بن على الأصفهانى**، ومن تابعهم.

ولما كان **عبد الله بن سعيد الكلابى**، **وأبو العباس القلانسى**، **والحارث المحاسبى**، فهؤلاء من السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام، وأيّدوا عقائد السلف بالحُجج الكلامية والبراهين الأصولية. وصنّف بعضهم، وأجروا المناظرات **كأبى الحسن الأشعرى** الذى أيّد الصفاتية بالمناهج الكلامية، حتى صارت الصفاتية من مذهب أهل السنة والجماعة، بانتقال الصفاتية إلى الأشعرية.

★ ★ ★

٤٥٩- الصُّفْرِيّة

فرقة من **الخوارج**، قيل سمُّوا الصفرية أو الأصفرية نسبةً إلى زياد بن **الأصفر**

وقيل نسبةً إلى عبد الله بن الصفّار أو **النعمان بن صَفَر**، وقيل بل هم **الصِّفْرية** لخلوهم من الدين فقد كان يقال لهم أنتم **صفر** من الدين، وقيل سمُّوا الصُفْرية إشارةً إلى صُفرة وجوههم من أثر ما تكلّفوا من السهر والعبادة، أو أنها صُفرة الكفر قد بانت عليهم فى تغيّر لون وجوههم.

وقولهم فى الجملة كقول **الأزارقه** فى أن أصحاب الذنوب مشركون، غير أن **الصفرية** لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم، والأزارقة يرون ذلك، وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية والصفرية. وهم **ثلاث** فرق: **فرقة** قالوا: إن صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الأزراقة، **والثانية** قالت: إن ما كان من الأعمال عليه حدّ واقع لا يُسمّى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له، كزانٍ، وسارق، وقاذفٍ، وقاتل عمد، وليس صاحبه كافراً ولا مشركاً، وكل ذنب ليس فيه حدّ كترك الصلاة والصوم فهو كُفر وصاحبة كافر، والمؤمن المذنب يفقد اسم **الإيمان** فى الوجهين جميعاً. والفرقة **الثالثة** قالت بقول من قال: إن صاحب الذنب لا يُحكَم عليه بالكفر حتى يُرفَع إلى الوالى فيحدّه.

وكل **الصفرية** يقولون بموالاة **عبد الله بن وهب الراسبى، وحرقوص بن زهير** وأتباعهما من المحكّمة الأولى، ويقولون بإمامة **أبى بلال مرداس الخارجى** بعدهم، وبإمامة **عمران بن حطّان** بعد أبى **بلال**، فأما **أبو بلال** فخرج أيام **يزيد بن معاوية** بناحية البصرة، وهزمه **عبّاد بن أخضر التميمى** وقتله مع أتباعه. وأما **عمران** فكان ناسكاً وشاعراً، وهو الذى رثى **عبد الرحمن بن ملجم** قاتل علىّ فقال:

يا ضربةً من منيب ما أراد بها
إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأذكره يوماً فأحسبه
أوفى البرية عند الله ميزانا

والصفرية خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية فى أمور منها: أنهم لم يكفّروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين فى الدين والاعتقاد، ولم يُسقطوا الرجم، وقالوا التقية جائزة فى القول دون العمل.

ونقل عن بعضهم أنهم جوّزوا تزويج المسلمات من كفّار قومهم فى دار التقية دون دار العلانية.

ويحكى عن **زياد بن الأصفر** أنه قال:

نحن مؤمنون عند الله: وقال: الشرك شركان، شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان. والكفر كفران: كفر بإنكار النعمة، وكفر بإنكار الربوبية. والبراءة براءتان: براءة من أهل الحدود وهى سنّة، وبراءة من أهل الجحود وهى فريضة. وجعل زياد جميع الصدقات سهماً واحداً فى حال التَّقِيَة.

★ ★ ★

٤٦٠ الصَفَوِيّة

أتباع **صفىّ الدين الأردبيلى** من مريدى **كمال الدين عَرَبْشاه**، توفى سنة ٧٣٥ هـ، وخلفه **ابنه صدر الدين موسى** المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

والصفوية تُقرن التصوّف بالتشيّع، وصدر الدين ضم إليها الفتوة، ولُقّب لذلك **بخليل العَجَم**، وخلفه **علاء الدين** على سياه بوس، وكانت له اتجاهات عسكرية هدفها تكوين دولة فارسية، وتقويض الخلافة العربية، أو طرد العرب من بلاد الفرس والترك، وأطلقوا على أنفسهم لأول مرة اسم **الفدائيين**.

ومن الصفوية **متصوّفة الشَبك** وهم بكتاشية تحوّلوا إلى صفوية، ونزعتهم الملامتية جعلتهم يستخفّون بالتكاليف والشرائع حتى أبطلوها، وعاقروا الخمر، وتحلّلوا جنسياً، ومن ذلك احتفالهم بليلة **الكفشة** فتجتمع النساء والرجال، وتُراق الخمور، وتُباح الفروج. ومنهم **الباجوان** فى أنحاء الموصل على عقيدة الشبك، وكذلك **المَاولية**.

والإبراهيمية هم صفوية تلّعفْر من أقضية الموصل من غلاة الشيعة، نسبةً إلى **إبراهيم الزاهد**، وتتصل طريقته بالطريقة **العشقية** والتى يقال لها أيضاً **الشُطّارِيّة** لأنها تقوم على الشُطّار جمع شاطر - وهم **الفتوة**.

★ ★ ★

٤٦١ الصَلتيّة

فرقة من **الخوارج العجاردة**، أصحاب **عثمان بن أبى الصلْت**، وقيل اسمه **صلت بن عثمان**، أو **الصلت بن أبى الصلت**.

وهؤلاء تفرّدوا عن **العجاردة** بأن الرجل إذا أسلم تولّوه، وتبرّأوا من أطفاله حتى يدركوا، فيُدْعَوْن إلى الإسلام، فيقّروا أو

ينكروا. وقالوا: ليس لأطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا.

★★★

٤٦٢- الصوفيّة

هم أهل اللّه الذين صفت قلوبهم له، وفنوا عن أنفسهم وبقوا به، سمّوا **صوفية** لأنهم فى **الصف الأول** بين يدى اللّه، بارتفاع همّتهم إليه، وإقبالهم بقلوبهم عليه، أو لأن اسمهم قريب من اسم **أهل صُفّة رسول اللّه** ﷺ، وأوصافهم مثل أوصاف أولئك، أو لأنهم لبسوا **الصوف** زُهداً وتقشفاً. ونسبتهم إلى **الصُّفّة** أو **الصُوف** تعبّر عن ظاهر أحوالهم، وذلك لأن الصوفية تركوا الدنيا، وخرجوا عن الأركان، وساحوا فى البلاد، وأجاعوا أكبادهم، وأعروا أجسادهم. ولم يأخذوا من الدنيا إلا ما يستر عوراتهم ويسد جوعهم. ولخروج الصوفية عن البلاد سموا **الغرباء**، ولكثرة أسفارهم سمُّوا **سيّاحين**. ومن سياحاتهم الكثيرة فى الفيافى والقفور، وإيوائهم إلى الكهوف، سمُوا **شكفتية**، والشكفت هو الغار والكهف. وأهل الشام يسمونهم **جوعية**، لأنهم لا يتناولون من الطعام إلا بقدر ما يقيم الصلب للضرورة. ومن تخلّيهم عن الأملاك سموا **الفقراء**. ومن لبْسهم وزيّهم سموا **صوفية** لأنهم لم يلبسوا لحظوظ النفس ما يلين ملمسه ويحسن مظهره، وإنما لبسوا لستر العورة الخشن من الشَعْر والغليظ من الصوف، وكل ذلك من أحوال **أهل الصُّفّة** على عهد الرسول ﷺ، وكان لباسهم **الصوف** حتى كان يسيل منهم العرق الشديد فيوجد منه ريح الضأن إذا أصابه المطر، ثم إن الصوف كان لباس الأنبياء والأولياء. فلما كانت هذه الطائفة بصفة أهل الصُفّة سمُّوا **صُفّية**، **وصوفية**، وسموا أيضاً **نورية** لقوله ﷺ: مَن أحبّ أن ينظر إلى عبد نوّر اللّه قلبه فلينظر إلى حارثة». **وحارثة** من أهل الصُفّة. والرسول يخبر أن أهل الصُّفّة منورّة قلوبهم. فمن كان بهذه الصفات من صفوة السّر وطهارة القلب ونور الصدر، فهو فى الصف الأول.

واسم صوفى على وزن **عُوفى**، بمعنى عافاه اللّه، وعلى وزن كُوفى أى كافاة اللّه، وجُوزى أى جازاه اللّه، فهو من الأسماء العربية، والصوفى هو من صافاه اللّه.

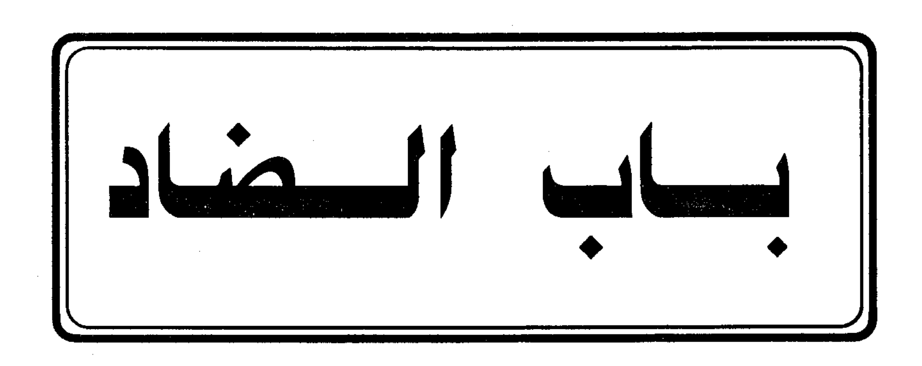
ومن كبار الصوفية: **الجنيد، ومعروف الكرخى، وعبد الواحد بن زيد، ورابعة**

العدوية، ومحيى الدين بن عربى. والمدارس أو الطرق الصوفية كانت وما تزال معاهد علمية لتربية المريدين تربية إسلامية. ومذاهب أهل التصوّف كثيرة، بعضها سنى، وبعضها كان على القول بالحلول والاتحاد، والبعض كان فلسفياً، والبعض كان اجتماعياً سياسياً. ومن الطرق الصوفية السياسية: **السنوسية فى المغرب، والمهدية** فى السودان. وكان تصوّف **محيى الدين بن عربى** تصوفاً فلسفياً. وقيل إن **الحلاّج والبسطامى** كانت لهما شطحات وقالا بالاتحاد. وتميّز الصوفية بالحسّ الوجدانى العالى حتى أن الكثيرين منهم كانوا شعراء، وكانت لهم أقوال من أحوال فى غاية الدقة والإبداع البيانى. وبعضهم وضع الكتب فى التصوف **كالقشيرى، والكلاباذى، وابن عربى، والشعرانى**. وكان للطرق الصوفية فضل نشر الإسلام فى إفريقيا وآسيا. ومن هذه الطرق **الأحمدية** وداعيتها سيدى **أحمد البدوى** المتوفى سنة ١٢٧٦م، **والبرهانية أو البرهمية** أتباع **إبراهيم الدسوقى** المتوفى سنة ١٢٧٧م، **والرفاعية** أتباع **أحمد الرفاعى** المتوفى سنة ١١٧٥م، **والدرديرية** أتباع **أبى البركات الدردير** المتوفى سنة ١٨٧٦م، **والحفنوية** أتباع الشيخ الإمام **محمد الحفنى** المتوفى سنة ١٧٦٧م، وهو الجدّ الأكبر لمؤلف هذه الموسوعة، **والبكرية** أتباع **مصطفى البكرى** المتوفى سنة ١١٦١هـ، **والمحمدية الأحمدية** أتباع **أبى العباس أحمد بن إدريس** المتوفى ١٨٣٧م، **والخلوتية** أتباع **ظهير الدين** المتوفى سنة ١٣٩٥م، **والبكتاشية** أتباع **الحاج بكتاش ولى** المتوفى سنة ٧٣٨هـ، و **الأقصرية** أتباع **سيدى أبى الحجّاج الأقصرى** المتوفى سنه ٦٤٢هـ، **والسهروردية** أتباع **السهروردى- عبد القاهر** المتوفى سنة ١١٦٧م، **وعمر** المتوفى سنة ١٢٣٤م، **والسنوسية** أتباع **أبى عبد الله محمد بن على السنوسى** المتوفى سنة ١٨٥٩م، **والعيْدروسية** أتباع المشايخ **أبى بكر بن عبد الله العيدروس** المتوفى سنة ٩١٤هـ، **وعبد الله بن شيخ العيد روس** المتوفى سنة ٩٩٠ هـ، **وعبد القادر شيخ بن عبد الله العيدروس** المتوفى سنة ١٠٣٨هـ، **والقادرية** أتباع **عبد القادر الجيلانى** المتوفى ١١٦٦م، **والكبراوية** أتباع **نجم الدين كبرى** المتوفى سنة ١٢٢١م، **والقلندرية** - ورئيسها **ساوجى** المتوفى سنة ١٢١٨م،

والمولوية أتباع مولانا **جلال الدين** المتوفى سنه ١٢٧٣م، **والقنائية** أتباع **عبد الرحيم القنائى** المتوفى سنة ٥٩٢هـ، **والقونوية** أتباع **صدر الدين محمد بن إسحق القونوى** المتوفى سنة ٦٧٢هـ، **والشاذلية** أتباع **أبى الحسن الشاذلى** المتوفى سنة ٦٥٦هـ، **والملامتية** أتباع **حمدون القصّار** المتوفى سنة ٢٧١هـ، **والنقشبندية** أتباع **بهاء الدين محمد شاه نقشبندى** المتوفى سنة ٧٩١هـ.

☆ ☆ ☆

☆ ☆


باب الضاد



٤٦٣- الضحّاكيّة

فرقة من **الخوارج الإباضية**، أصحاب **الضحّاك بن قيس الشيباني** الذى تمكّن من العراق لفترة فى عهد الأمويين وقُتل سنة ١٢٨هـ، وهؤلاء افترقوا من **الخوارج الواقفة**، فأجازوا أن يزوّجوا المرأة المسلمة عندهم من كفّار قومهم فى دار التَّقَيّة، كما يسعُ الرجل منهم أن يتزوج المرأة الكافرة من قومه فى دار التقية، فأمّا فى دار العلانية - وقد جاز حُكمهم فيها - فإنهم لا يستحلّون ذلك فيها.

ومنهم فرقة وقفت فلم تبرأ ممن فعل ذلك وقالوا: لا نعطى هذه المرأة المتزوجة من كفار قومنا شيئاً من حقوق المسلمين، ولا نصلّى عليها إن ماتت، ونقف فيها، ومنهم من برئ منها، فسمُّوا **«أصحاب النساء»**، وسمّوا من خالفهم من الواقفة **«أصحاب المرأة»**.

واختلفوا فى **أصحاب الحدود**، فمنهم من برئ منهم، ومنهم من تولاّهم، ومنهم من وقف فيهم.

واختلفوا فى **أهل دار الكفر** عندهم، فمنهم من قال هم عندنا كفار إلا من عرفنا إيمانه بعيْن، ومنهم من قال هم **أهل دار خلط**، فلا نتولى إلا من عرفنا فيه إسلاماً، ونقف فيمن لم نعرف إسلامه. وتولّى بعض هؤلاء بعضاً على اختلافهم، وقالوا الولاية تجمعنا.

★ ★ ★

٤٦٤- الضِّراريّة

فرقة من **الجبرية**، أصحاب **ضِرار بن عمرو** الكوفى، وكان ظهوره فى أيام **واصل بن عطاء**، وله كتاب اسمه **«كتاب التحريش»** يذكر فيه رواية كل فرقة لما هى عليه عن النبى ﷺ، ويردّ على هذا الكلام، ووضع **بشر بن المعتمر** كتاباً فى **«الردّ على ضرار»**.

وكان موافقاً لأهل السنة فى القول بأن أفعال العباد مخلوقة لله وهى أيضاً اكساب للعباد، وفى إبطال القول بالتوليد. ووافق **أهل القدر** فى الاستطاعة، وزاد عليهم أنها قبل الفعل، ومع الفعل، وبعد الفعل، وأنها بعض المستطيع. ووافق **النجارية** أن الجسم أعراض مجتمعة من لون وطعم ورائحة ونحوها من الأعراض التى لا يخلو الجسم منها.

وقال **ضرار** بالتعطيل، وأن البارى عالم قادر على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجز،

وأثبت له ماهية لا يعلمها إلا هو، وأراد بذلك أنه يعلم نفسه شهادةً، لابدليل ولا خبر، ونحن نعلمه بدليل وخبر. وأثبت حاسةً سادسة للإنسان يرى بها البارى تعالى يوم الثواب فى الجنة.

وقال: الحُجّة بعد رسول اللّه ﷺ فى **الإجماع** فقط، فما يُنقل عنه فى أحكام الدين من طريق أخبار الآحاد غير مقبول.

وأنكر قراءة **عبد اللّه بن مسعود**، وقراءة **أبّى بن كعب**، وكان يضللهما فى مصحفيهما ويقطع بأن اللّه لم ينزلهما.

وقال: إنه قبل ورود السمع لايجب على المرء شئ، حتى يأتيه الرسول فيأمره وينهاه. ولا يجب على اللّه تعالى شئ بحكم العقل.

والإمامة عنده تصلح فى غير قريش، حتى إذا اجتمع قرشى ونبطى قدّمنا النبطى، إذ هو أقل عدداً، وأضعف وسيلة، فيمكننا خلعه إذا خالف الشريعة.

وشكّ فى جميع **عامة** المسلمين، وقال: لا أدرى لعل سرائر **العامة** كلها شرك وكفر.

وكان يقول: إن اللّه تعالى يُسّمى حياً، عالماً، قادراً، على معنى أنه ليس بميت ولا جاهل، ولا عاجز، لا على معنى أن له صفة ترجع إلى ذاته.

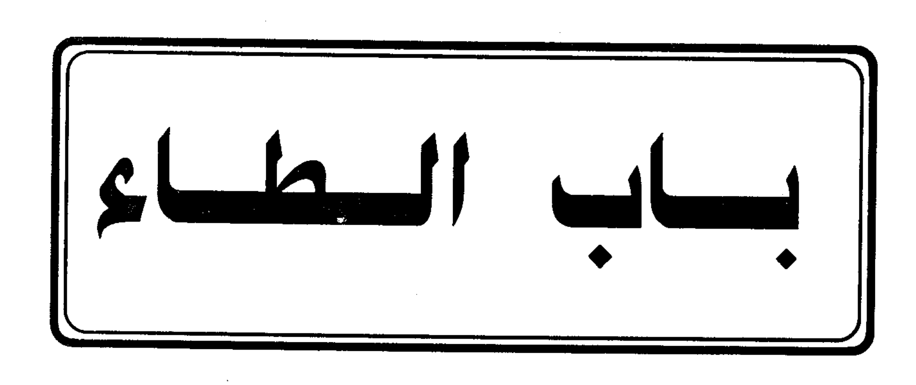
ومن أصحاب ضرار «**حفص الفرد**» وتورده كتب المقالات على نفس مذهب ضرار، وينسبون إليه وإلى ضرار كل ما يخص الضرارية.

★ ★ ★

٤٦٥- الضنائن

هم الخصوص من أهل اللّه تعالى الذين **يضنّ** بهم لنفاستهم عنده تعالى، كما قال عليه الصلاة والسلام: إن للّه ضنائن من خلْقه، ألبسهم النور الساطع، يُحييهم فى عافية، ويُميتهم فى عافية.




باب الطاء

٤٦٦- الطالبيون

هؤلاء جماعة قامت عليهم **الشيعة**، وينتسبون إلى **أبى طالب بن عبد المطلب**، عمّ الرسول وكفيله بعد وفاة جدّه، وكان **لأبى طالب** أربعة أولاد ذكور: **طالب، وعقيل، وجعفر، وعلىّ**، والأخير هو الذى أشهر الطالبيين، وهو مؤسس جماعتهم، فلما مات الرسول ﷺ أحدث أول شرخ فى الوحدة الإسلامية، وتحلقّ حوله نفر من قريش والأنصار والموالى، عُرفوا بأنهم **شيعة علىّ**، وهؤلاء صاروا كُثراً، وتحققت لهم القوة السياسية، وأصبحت لهم مطالب، وعرفوا بأنهم مؤيدون للحق، وأصحاب دعوى عريضة فى العدل الاجتماعى، ولهم صوت قوى فى السياسة. والشواهد ثابتة أن النبى ﷺ كان يمارس إعداداً رسالياً وتقيفياً عقائدياً لبعض الدعاة على مستوى يهيؤهم للمرجعية الفكرية والسياسية، والمصطلح الإسلامى فى معانى القومية، والمواطنة، والدعوة، والرسالة، والأمة، والعالمية، يسبق كل ما عداه، وأفرز التاريخ من بين الصحابة من كان لديه الاستعداد لتحمل عبء الدعوة، والتفسير والشرح والتأويل للعبارات القانونية والتشريعية التى وردت فى القرآن وعلى لسان الرسول ﷺ، وكان الإجماع على أن علياً أقضى الناس، وفتواه هى الفتوى، أقرّ بذلك عمر والآخرون، ورشّحه لذلك عمق وجوده فى الدعوة، فهو المسلم الأول، والمجاهد الأول فى سبيلها عبر كفاحها المرير ضد كل أعدائها، وأهّله لهذا الدور تفتّحه على حياة القائد الرسول، ومعيشته معه، ومجاورته له، ومعايشته لابنته، وهو ربيبه الذى ربّاه فى كنفه، وأنشأه فى مدرسته، وكانت له السمات النفسيه، والصفات العقلية، والمميزات الروحية، والتكوينات البدنية التى تزكّى إعداد الرسول ﷺ له، وكان يطلعه على مفاهيم الدعوة وحقائقها، ويبدأه بالعطاء الفكرى. يقول **علىّ** إنه كانْ يسأله، فإن لم يسأله بدأه الرسول ﷺ، وما استنفد علىّ أسئلته، واختلى به الساعات فى الليل والنهار، يشرئب لمعانى الرسالة، ويتعرّف على مشاكل الطريق ومناهج العمل إلى أخر يوم من حياة الرسول ﷺ، وحتى أخر نَفَس له. وهو الذى أرقده فى مثواه واستودع الثرى جثمانه الطاهر. وعند **الحاكم** فى **المستدرك** سألوا ابن عباس: كيف ورث علىّ رسول اللّه ﷺ؟ فقال: لأنه

كان أولنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً». وفى **حلية الأولياء لأبى نعيم** عن ابن عباس قال: كنا نتحدث أن النبى عهد إلى **علىّ** سبعين عهداً لم يعهده إلى غيره. وروى النسائى فى **الخصائص** عن **علىّ** أنه يقول: كانت لى منزلة من رسول الله لم تكن لأحد من الخلائق. كنت أدخل على نبىّ الله كلّ ليلة، فإنْ كان يصلى سبّح فدخلت، وإن لم يكن يصلى أذِنَ لى فدخلت. وروى أيضاً قال: كان لى من النبى مدخلان: مدخل بالليل، ومدخل بالنهار. وعن **النسائى** أيضاً قال: كنت إذا سألت رسول الله أُعطيت، وإذا سكتُّ ابتدأنى. وعن **النسائى** عن أم سلمة قالت: والذى تحلف به أُمّ سلمه أنّ أقرب الناس عهداً برسول الله علىّ. قالت: لمّا كانت غداة قُبض رسول الله، فأرسل إليه رسول الله ـ وأظنه كان بعثه فى حاجة ـ فجعل يقول: جاء علىّ؟ ثلاث مرات، فجاء قبل طلوع الشمس، فلمّا أن جاء عرفنا أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، وكنا عند رسول الله يومئذ فى بيت **عائشة**، وكنت فى آخر مَن خرج من البيت، ثم جلستُ وراء الباب، فكنت أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه **علىّ**، فكان آخر الناس به عهداً، فجعل يسارّه ويناجيه.

وقال **علىّ** فى خطبته عن إعداد النبىّ ﷺ له للدعوة: وقد علمتم موضعى من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعنى فى حِجره وأنا ولد، يضمنى إلى صدره، ويكنفنى فى فراشه، ويمسّنى جسده، ويشمّنى عرقه، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه، وما وجد لى كذبة فى قول، ولا خَطْلة فى فِعل ... ولقد كنتُ أتبعه اتّباع الفصيل إثر أمه، يرفع لى كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرنى بالاقتداء به. ولقد كان يجاور فى كل سنة بحرّاء، فأراه ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحى والرسالة، وأشمّ ريح النبوة.

ذلك كان الإعداد الرسالى لعلىّ، ومن صُلبة خرج الطالبيون، دعاةً ورسلاً ومجاهدين فى سبيل الله، وكان **علىّ** وغيره من الطالبيين هم المفزع والمرجع لحل المشاكل التى تستعصى على القيادات الحاكمة، وهم الدعاة والقيادة السياسية. والاختلاف بين القيادتين، الحاكمة والسياسية، كان واضحاً منذ حياة الرسول، وفى رواية البخارى عن ابن عباس أنه لمّا حضرت الوفاة رسول الله ﷺ ، وفى

البيت رجالٌ فيهم عمر، أن النبى قال: **«هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده»**، فقال عمر: إن النبىّ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن. حَسْبنا كتاب الله! فاختلف أهل البيت، فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبىّ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبىّ قال لهم: **«قوموا!»**.

والطالبيون أصحاب اجتهاد، وعمر وجماعته أصحاب نصّ. وعندما أمّر الرسول ﷺ أسامة بن زيد على الجيش وخرج إلى الناس لمّا اختلفوا حول أسامة لصغر سنه، وبرغم أن الرسول ﷺ كان مريضاً، خطب فيهم وقال: «يا أيها الناس! ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأمير أسامه؟ ولئن طعنتم فى تأميرى أبيه من قَبْله! وايم الله إن كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها!»».

هذا هو الاختلاف، وذاك ما زكّاه: أنه اختلافٌ بين النصّيين المحافظين، وبين الاجتهاديين. والذين اختاروا أبا بكر اختاروه لكبر سِنّه وآثروه على علىّ لهذا السبب، والذين اختاروا علياً فضّلوه لعلمه، فالأولون كانوا سلفيين وتقليديين يأخذون بالأكبر سناً، وبالمعنى التعبدُّى للقرآن، والآخرون نظروا إلى الأصلح علماً ودراية، ودَرَبَةً على الدعوة، والنبىّ ﷺ كان مع الاجتهاد فى النصّ. والذين أنكروا على أبى بكر كانوا إثنى عشر صحابياً. **من المهاجرين:** خالد بن سعيد بن العاص، وسلمان الفارسى، وأبو ذرّ الغفارى، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وبريْدة الأسلمى. **ومن الأنصار:** أبو الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابنا حُنيْف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأُبىّ بن كعب، وأبو أيوب الأنصارى.

وعلىّ وجماعته عندما انعزلوا فى خلافتى أبى بكر وعمر، رأوا نتيجه تغليب المسلمين للنصّيين على الاجتهاديين وفى خلافة عثمان لمّا احتدم الصراع، واشرأبت الثورة، وخرج المصريون يبغون قتل عثمان، نصحه علىّ، ولم ير أن يشترك فى الفتنة، سواء مع عثمان أو ضده. وخلال هذه المدة من ولاية أبى بكر حتى ولاية علىّ كان الطالبيون يتعلمون ويدعون، ويُنشئون للدعوة قواعدها الشعبية لتحريك ضمير الأمة وإرادتها، وتحصين

الأمة ضد التنازل عن شخصيتها للحكّام المنحرفين. واجتمعت حول الطالبيين منذ حياة النبيّ ﷺ فرقة انقطعوا إليهم وقالوا بإمامتهم - وهؤلاء هم **الشيعة الخالصة**. ومثلما كان هناك من الطالبيين فسدة مارقون **كعبدالله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب**، الذى كان سيئ الخلق، زنديقاً، يصاحب المأبونين، وخرج على الأمويين فقتلوه، كان هناك أيضاً منحرفون من الجماعة خرجوا على الدعوة، واستغلوها أبشع استغلال، كما عند **الكيسانية** التى كانت أول انشقاق عن الخط العقدى للطالبيين. وبعد مقتل علىّ وتنازل **الحسن** عن الخلافة، ليجمع كلمة الأمة، ويرأب الصدع، جاء مقتل **الحسين** والنفر الذين معه من آل البيت لينهى تماماً فكرة أن الدعاة الطالبيين كانوا دعاة روحانيين، وربط بين الثورة الفكرية فى القرآن وتحقيقها علمياً فى مقولة الإسلام **دين ودولة**، والمسلم الرسالى مُبلّغ وصاحب دعوة، وكل دعوة لابد فيها من الثورة، **وثورة الإسلام** توحيدية، ومناطها العدالة الاجتماعية، وإحقاق الحقّ، ورفع الظلم عن المضطهدين، وإعطاء المحرومين. والطالبيون فهموا هذا الفهم عن الإسلام، وغيرهم من الحكام فهموه باعتباره ملكاً عضوداً، وكان مقتل علىّ فى مؤامرة ١٧ رمضان الشهيرة أول تنبيه إلى ما يمكن أن تلقاه دعوه الطالبيين من مقاومة شرسة كلفتهم الكثير من الشهداء، واحتبستهم داخل السجون، وشرّدتهم عبر العالم الإسلامى، **فالحسن بن علىّ** مات مسموماً، أوعز معاوية بقتله، وحرّض إليه زوجته بنت الأشعث بن قيس، **والحسين بن على** جندلوه فى كربلاء، ومات معه من الطالبيين الأوائل **مسلم بن عقيل بن أبى طالب**، وكان أول من قُتل من أصحاب الحسين. ومن سادات الطالبيين قُتل مع الحسين **علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب** الملقّب **بعلىّ الأكبر**، وكان أول من قتل بكربلاء من أهل الحسين، وظل يدافع عن أبيه إلى أن طعنه مرّة بن منقذ بن النعمان العبدى، وعلىّ ينشد «**أنا علىّ بن الحسين بن علىّ**»، وضمّه الحسين إلى صدره يبكى ويقول مقالته المشهورة: قتَلَ الله قوماً قتلوك يابُنى! وعلى الدنيا بعدك العفاء!

وقُتل مع الحسين إخوته: **عبد الله بن على بن أبى طالب**، وكان عمره خمسة

وعشرين سنة؛ **وجعفر بن على بن أبى طالب**، وكان عمره تسع عشرة سنة، **وعثمان بن علىّ بن أبى طالب** وكان عمره إحدى وعشرين سنة؛ **والعباس بن على بن أبى طالب**، والأربعة أمهم واحدة هى أم البنين، رأت مقتلهم وصرخت تندبهم واحرقاه! فيجتمع إليها الناس ويبكون. وقتل معهم أخواهم: **محمد الأصغر بن على بن أبى طالب**، أمُّه أم ولَد، **وأبو بكر بن علىّ بن أبى طالب**، أُمُّه أُمُّ ليلى بنت مسعود. فهؤلاء من الطالبيين الأوائل من أولاد علىّ الإمام لصُلبه، استشهدوا مع **الحسين**. وقُتل معه ابنه **عبد اللّه بن الحسين بن على بن أبى طالب**، وكان يوم قُتل طفلاً فى حجر أبيه، فجاءته النشّابة فذبحته. وقتل معه من أبناء أخيه **الحسن** – عليه وعليهم رحمة اللّه – **أبو بكر بن الحسن بن على بن أبى طالب، والقاسم بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب** وكان غلاماً استنجد بعمّه الحسين، فضربوه على رأسه بالسيف، فوقع على وجهه لاينطق، **وعبد اللّه بن الحسن بن على بن أبى طالب**. وقُتل معه **عون بن عبد اللـه بن جعفر بن أبى طالب**، أمُّه زينب العقيلة بنت على بن أبى طالب، وأمها فاطمة بنت الرسول اللّه ﷺ، **ومحمد بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب، وعبد اللّه بن عقيل بن أبى طالب، وجعفر بن عقيل بن أبى طالب، وعبد اللّه الأكبر بن عقيل بن أبى طالب، ومحمد بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب، وعبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب**، أمه رقية بنت على بن أبى طالب، **وعبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب، ومحمد بن أبى سعيد بن عقيل بن أبى طالب**، وهؤلاء جميعاً أولاد **علىّ، وعقيل، وجعفر**، أبناء أبى طالب، قُتلوا فى سبيل الإسلام والدعوة. ومن قبلهم قُتل **جعفر بن أبى طالب** نفسهُ فى وقعة مؤتة، وكان يحمل راية الإسلام ويزوِدُ عنها وقُتل ايضاً يوم الحرّة **أبو بكر بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب، وعون الأصغر ابن عبد اللـه بن جعفر بن أبى طالب** وقتل يوم المدار **عبد الله بن على بن أبى طالب**، قتله أصحاب المختار بن أبى عبيدة. وقتل **عبد اللـه بن محمد بن على بن أبى طالب** بالحميمة من أرض الشام، دسّ له سليمان بن عبد الملك السمّ. وقُتل **زيد بن على بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب**، وقالوا فيه **زيد الشهيد**، بايعه أهل الكوفة على الدعوة،

وعاهدوه على كتاب الله وسنّة رسوله، وعلى جهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، والعدل فى توزيع الثروة الاجتماعية، وردّ المظالم، والنُصرة للفقراء. وانكسر الطالبيون، وقُتل زيد، وفُصل رأسه وحُمِل إلى الشام من الكوفة، ونُصب جسده على باب دمشق، ثم أرسل إلى المدينة فى رحلة طواف بالأمصار للإنذار والإرهاب، ونُصب عند قبر الرسول ﷺ يوماً وليلة - أىّ فُجْر! وأى تجبُّر؟! كانوا يسخرون من الإسلام، ويتشفّون فى الرسول، ويتحدّون الرأى العام، واللّه ينظر ما يفعلون ولبئس ما يفعلون! وحُمل الرأس الشريف إلى مصر فنصب بجامعها، فسرقه أهل مصر ودفنوه! ولَنِعْمَ ما فعلوا! هى مصر! وهذا هو حبها لآل البيت وللرسول ﷺ، وللإسلام! وياله من مصير غريب لآل البيت! لماذا هكذا؟ لا أدرى! ومن يفعل ذلك فى هؤلاء الطالبيين؟ هم المسلمون! ولسوف نرى عبر التاريخ فِعْل المسلمين فى بعضهم البعض، وفِعْل حكّامهم فى شعوبهم، وفعل مؤرخيهم فى تزوير تاريخ الإسلام وتشويه سيرة الرسول - حتى سيرة الرسول شوّهوها، فعرضوا لتفاصيل التفاصيل، وتابعوه فى لباسه وطعامه وفراشه، وحتى فى مواقعاته لنسائه، وحتى فى الغائط، ولم أر مثل ذلك أبداً مع أى نبىّ من الأنبياء، ولم يفعل ذلك اليهود مع موسى، ولاندرى عنه إلاّ أقل القليل، ولم يفعله المسيحيون مع عيسى، بل إنهم الّهوُه، فلا حول ولا قوة إلاّ باللّه! أى بشر كان هؤلاء الذين أساءوا إلينا كل هذه الإساءة، واستباحوا دماء آل البيت، وولغوا فى الدم الطاهر! وفى جوزجان قتلوا **يحى بن زيد** وكان معه سبعون من الطالبيين وحاصره عشرة آلاف من الأمويين، وبالأمس قَتَل هشام بن عبد الملك أباه **زيداً** وصلبه، وها هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك يقتل الإبن يحيى ويصلبه أيضاً، وحملوا رأسه إليه فى دمشق، وظل **يحيى** مصلوباً إلى أن استولى أبو مسلم على خراسان، فأنزل الجثة، وصلّى عليها ودفنها!!! قال الذهبى: فكل من وُلِد فى تلك السنة بخراسان من أولاد الأعيان سُمّى يحيى. فياسبحان اللّه ! وكأن هذا هو أقصى ما تستطيعه الشعوب حيال ظلم الحكّام واستبدادهم!

وقُتل من الطالبيين مسموماً **عبد الله بن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب**. وقتل مضروباً بالسياط **عبد الله بن المسوّر بن عون بن جعفر بن أبي طالب**.

وبانتهاء الدولة الأموية كان المظنون أن الطالبيين ستُحقَن دماؤهم، إلا أن العباسيين أعملوا فيهم القتل أيضاً، لأن ثورة الطالبيين كانت ما تزال مستمرة طالما الاستبداد مستمراً. والعباسيون قدِموا إلى الحكم ليطبّقوا الشرع ويقيموا العدل، فلا طبّقوا شرعاً ولا أقاموا عدلاً. والطالبيون أصحاب مبدأ **الثورة الدائمة**. واستخدم العباسيون الحبس بدل القتل، ولكنه حبس يؤدى إلى الوفاة، فحبسوا **عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**، واستمر حبسه فى سجن الهاشمية الشهير إلى أن توفى وهو ابن خمس وسبعين سنة!! وحبسوا **الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** إلى وفاته فى الهاشمية وسنُّه ثمان وستون سنة !! ويذكر التاريخ أن أول طالبيّ مات فى الحبس أيام العباسيين كان **إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**، وكان سنه سبعاً وستين سنة، وكان معه فى الحبس أخواه: **حسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**، **وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**، والثلاثة توفوا فى الحبس، أما أخوهم الرابع **جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**، وابنه **الحسن بن جعفر**، **وموسى بن عبد الله بن الحسن**، **وداود بن الحسن**، **وسليمان وعبد الله** ابنا **داود بن الحسن**، **وإسحاق واسماعيل** ابنا **إبراهيم بن الحسن**، فهؤلاء حُبِسوا، ثم أطلق سراحهم بعد وفاة الأعمام الثلاثة السابقين.

وتوفىّ فى الحبس فى الهاشمية الإخوة: **علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** وهو ابن خمس وأربعين، **وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** وهو ابن ست وأربعين، **والعباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** وهو ابن خمس وثلاثين. ومن الذين أمضوا بعض سنوات عمرهم فى الحبس من الطالبيين وأفرج عنهم بعد لأى: **إسماعيل بن إبراهيم بن**

الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المشهور بطباطبا، وأمّا **محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب** فهذا ادخلوه فى اسطوانة مبنية بالحجارة وأكملوا بناءها عليه وسدّوها وهو حىّ! وأُلقى **على بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب** فى الحبس ومعه أهل بيته، وظلوا فيه حتى ماتوا جميعاً!! وحِبس معهم **محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان**، لا لجريرة سوى أنه أخو علىّ لأمه - **أم سلمة بنت محمد بن الحسن بن الحسن بن على**!

وسَجَن الرشيدُ العباسى الإمامَ **موسى الكاظم**، ابن جعفر الصادق، ابن محمد الباقر، سابع الأئمة الطالبيين، واحتمله معه من المدينة إلى البصرة، وأودعه الحبس عند واليها لمدة سنة، ثم نقله إلى سجن بغداد وظل به إلى أن توفى وعمره ٥٥ سنة، والأرجح أنه أوعز بقتله.

وهو جدُّ الشريفين الرضى والمرتضى وبعد... فهؤلاء عاشوا لمبادئهم وماتوا من أجل الحقّ.

★ ★ ★

٤٦٧- الطاووسيّة

هم الشيعة الحلولية أصحاب **أغا محمد كاظم**، الملقب **بطاووس العرفاء**، وسبب التسمية أنه كان من مريدى **مستعلى شاه** وتمرّد عليه برغم ما كانت له من مكانة عنده، مثلما تمرّد إبليس الذى كان لقبه طاووس العرش. وادّعى كاظم الألوهية، وقال إن مائة وأربعة وعشرين ألف نبىّ، واثنى عشر إماماً قد حلّوا جميعهم فيه، فهو الصورة المتبدّية لهم، ولو عادوا إلى الدنيا لأطاعوه وكانوا له مريدين.

ويزعم **الطاووسية** أن إمامهم هو باطن القرآن، وباطن الصلاة والصوم والحج، بيده الحياة والموت، وكل من يطيعه اثنتى عشرة سنة، ويأخذ بطريقته، ويدخل فى مذهبه، يصبح إنساناً كاملاً، وتتلبسه روح جديدة، ومات طاووس سنه ١٢٩٣هـ، ودفن بالرّى، وله ضريح هناك.



٤٦٨- الطبائعية

هؤلاء هم الذين يعبدون اللّه من حيث صفاته الأربع، لأن الأوصاف الأربعة الإلهية التى هى الحياة والعلم والقدرة والإرادة هى أصل بناء الوجود، فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مظاهرها فى عالم الأكوان، فالرطوبة مظهر الحياة، والبرودة

مظهر العلم، والحرارة مظهر الإرادة، واليبوسة مظهر القدرة، وحقيقة هذه المظاهر ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى، فلمّا لاحت لهؤلاء الطبيعيين تلك اللطيفة الإلهية، وعاينوا أثر أوصافه الأربعة الإلهية، علموا أن تلك الأوصاف معان لهذه الصور، أو ظواهر لهذه المظاهر، فعبدوا هذه الطبائع لهذا السرّ. ومنهم من علم، ومنهم من جهل، والعالم سابق، والجاهل لاحق، فمنهم عابدون للحقّ من حيث الصفات.

★ ★ ★

٤٦٩- الطبيعيون

الشيعة الغلاة الانحلالية: قالوا إن الطريق الذى يوصّل الإنسان إلى الحقيقة هو اتّباع الطبيعة، وكل من يخالف ذلك فهو كافر. وهؤلاء يوجدون فى البنغال من بنجلاديش، ولهم أقوال فى علىّ بن أبى طالب، وادّعوا أن القرآن ضاعت منه عشرة أجزاء لم يعد يعلمها إلاّ أئمتهم، والعلم بها هو العلم الباطن وينتقل بالتلقين من إمام إلى إمام، وأمّا الأجزاء الثلاثون من القرآن فهى التى تخصّ العامة.

وقالوا: إن فرقتهم هى **الفرقة الناجية**، وأن الله قد يسّر للإنسان أربعة أشياء: البول أو نورى، والغائط أو حورى، والحيض أو جبورى، والمنى أو ستورى، وجميعها تخرج من الإنسان، وهى بركات وليست نجاسات، وهم لذلك يحتفظون بها ويطعمونها لبركاتها، ويشكرون الله على أنهم يفرزونها.

ولهذه الفرقة عيد كل شهر يجتمع فيه النساء والرجال، ويجلسون على الأرض يحتسون الخمر، فإذا اشتدت الظلمة قام الرجال على النساء فضاجعوهم حتى الصباح، وما يتغوّطونه يخلطونه بالدقيق ويصنعون منه الخبز ويأكلونه صبيحة اليوم التالى.

وهذه الفرقة لا يقولون بالعفة ولا الشرف فهى أشياء فيها حرمان وإزهاق نفس، ولا تيسّر الحياة بل تعقّدها، وتناقض المعيشة الطبيعية، وهم يسقطون التكاليف ولا يعرفون الصلاة والصيام وليسوا من الإسلام فى شئ إلاّ ادعاءً.

★ ★ ★

٤٧٠- الطرائقية

فرقة من **الكرامية المجسّمة**، لم تذكر المراجع عنها سوى أنهم كانوا صفاتية على مذهب **ابن كرام** وإن اختلفوا عنه قليلاً.



٤٧١- الطريفيّة

هم أتباع **صالح بن طريف** من بربر المصامدة بالمغرب، ومقرّهم برغواطة وبسائط تامسنا، وريف البحر المحيط من سلا وأزمّور وأنفا (الدار البيضاء الآن)، وأسْفى. ولما قامت ثورة **ميسرة الخفير** سنه ٧٤٠م كان كبيرهم **أبا صالح طريف**، وكان خارجياً على مذهب الصُفرية، وانتقلت الزعامة بعده إلى ابنه **صالح**، وكان من أهل العلم والخير فيهم، إلا أن **صالحاً** هذا انتحل النبوة وادّعى أن الله يوحى إليه، وشرّع لهم نحلة من الإسلام تناسب البربر من أهل برغواطة دون غيرهم، وقال بقرآن باللغة البربرية من ثمانين سورة، أراد بذلك أن ينفصل عن المسلمين ويؤسّس لمُلك البرابرة خاصةً ولدولتهم، وهى نفس دعاوى البرابرة اليوم: الانفصال والهوية البربرية لا الإسلامية! ونعود إلى صالح فنراه ادّعى أنه المهدى المنتظر، ودعوات المهدى المنتظر عبر بلاد الإسلام جميعها دعوات انشقاقية تخرق الإجماع وتعطلّه، وتشرذم الأمة وتقسمها على نفسها، وذلك ما أراده صالح، فقال إنه جاء لمحاربة الدجّال – أى خلفاء الإسلام، ونشْر العدالة، وهو كلام يوحى بأن قراءاته كانت فى المذهب الشيعى، وأن عدوى التشيّع انتقلت إليه وإنما فى شكلها وليس فى مضمونها. وقال إن اسم اللّه فى البربرية هو **«ياكُش»**، والوضوء عنده يبدأ بغسل السُرّة والخاصرتين. وألغى صالح الأذان والإقامة، وضاعف عدد الصلوات المفروضة وجعلها بالنهار ومثلها بالليل، وجعل السجود ثلاث سجدات متصلة، ثم رفع الجبهة واليدين عن الأرض مقدار نصف شبر، والتكبيرات يقول العابد **«إبسمَنَ ياكُشْ»** يعنى بسم اللّه، ثم **«مقر ياكُشْ»** أى اللّه أكبر، وفى التشهّد يضع يديه مبسوطتين على الأرض، وفى القراءة يقرأ نصف قرآن ابن طريف فى الوقوف، ونصفه الآخر فى الركوع، وفى التسليم يقول بالبربرية ما معناه **«الله فوقنا لم يغب عنه شئ فى الأرض ولا فى السماء»**، ويقول **«إيحن ياكُشْ»** يعنى اللّه واحد، و**«ردام ياكش»** يعنى ليس كمثل اللّه. وجعل **صالح** صلاة الجمعة يوم الخميس عند الشروق، وأفرد الصيام لشهر رجب بدلاً من رمضان، وعيد الأضحى فى الحادى عشر من محرّم، ثانى يوم عاشوراء. وأسماء السور فى قرآن صالح هى أسماء لأنبياء وأشخاص من القرآن، ثم

لحيونات أو طيور من عنده، مثل سورة آدم، وسورة نوح، وسوة فرعون، وسورة موسى، وسورة بنى إسرائيل، وسورة الأسباط، وسورة أيوب، وسورة يونس، وسورة الجمل، وسورة الديك، وسورة الحِجْل، وسورة الجراد، وسورة هاروت وماروت، وسورة إبليس، وسورة الحشر، وسورة غرائب الدنيا. ويأتى فى الفاتحة – وهى طويلة أطول من فاتحة القرآن «أن الحق لا يستقيم فى الأرض دون رسول من الله» يقصد **الإمام**، فهو الذى يقوم بالزمان والمكان، ويقيم العدل، ويبسط الشريعة. والكذب فى الطريفية من الكبائر كما عند الخوارج، وعقوبة الكذّاب النفى من الأرض.

والطريفيون لا يأكلون رءوس الذبائح، ولا السمك إلا إذا ذبح وسُمِّى عليه، والدجاج مكروه، وللرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء الا بنت العم فهى محرّمة، وليس للطريفيين أن يتزوجوا من غيرهم، وخصوصاً المسلمين، إذا أنكروا الطريفية، والتسرّى حرام، والطلاق مباح، ورجعه المطلقة، ولاحصْر لعدد الطلقات، والفسق بالإكراه عقوبته القتل ، والزنا الرجم، والحمد لله أن هذه الفرقة المبتدعة قد دال أمرها على يد المرابطين، ولكن الغريب أيضاً أن تُحسب مِن فِرَق الإسلام!.

☆ ☆ ☆

☆ ☆


بـــاب الـــظـــاء



٤٧٢- الظاهرية

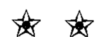
أتباع **أبى سليمان داود بن على الأصبهانى**، إمام أهل الظاهر وفقيههم، المتوفى سنه ٢٧٠هـ، وكان أول من انتحل **الظاهر**، وأخذ بالكتاب والسنّة، وألغى ما سوى ذلك من الرأى والقياس، واضطر إلى ذلك بعد ما صار التأويل أسلوباً متبعاً أدى إلى الاضطراب فى العقيدة، والفوضى فى الفهم، فكثر الاختلاف، وارتفعت المحبة، وتفرّق المسلمون فرقاً صيرتهم إلى الشنآن والتباغض والحروب، فخرقوا الشرع وزالت التقوى.

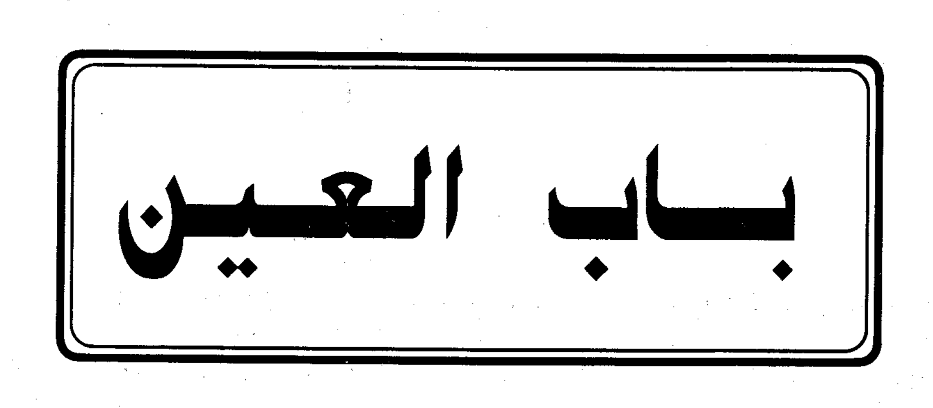
والظاهرية يقولون: دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه، وجهْر لا سرّ تحته، كله برهان لا مسامحة فيه. واتهموا كل من يدعو أن يتّبع بلا برهان، وكل من ادعى أن للديانة سرّاً وباطناً، فهى دعاوى ومخارق. وقالوا: لم يكتم رسول اللّه ﷺ من الشريعة كلمة فما فوقها، ولا أطلع أخصّ الناس به من زوجة أو ابنة، أو عم أو ابن عم، أو صاحب، على شئ من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم، ولا كان سر، ولا رمز، ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه، ولو كتمهم شيئاً لما بلّغ كما أُمر، ومن قال هذا فهو كافر، فإياكم وكل قول لم يبَن سبيله، ولا وَضُح دليله، ولا تعْوَجُّوا عما مضى عليه نبيكم ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم.

ومن الظاهرية **ابن حزم الأندلسى** (٣٨٤/ ٤٥٦هـ) صاحب كتاب «**الفصل فى الملل والأهواء والنحل**»، وله رسالة «**إبطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد والتعليل**» ذهب فيها إلى إبطال القياس الفقهى الذى لا يستند إلى القرآن والحديث. ووجه الأصاله فى **ابن حزم** تطبيقه لأصول الظاهرية على العقائد، ونقده الشديد للفرق الإسلامية واليهودية والنصرانية. ويعد كتابه السابق فى الفرق أول مؤلف فى الديانات المقارنة سواء بالعربية أو بغيرها. ومنهجه علمى وعقلى، وعنده أن علم البدهيات هو علم النفس، وتعلمه كل نفس سليمة من غير تعليم، ولا سبيل إلى الاستدلال البتة إلا من البدهيات، ولا يصح شئ إلاّ بالردّ إليها، فما شهدت له المقدمة البدهية بالصحة فهو صحيح متيقّن. ولابن حزم دراسة نفسية خُلُقية فى رسالته «**مداواة النفوس**» اعتمد فيها على الاستقراء الذى يرجع إلى البدهيات. واعتمدت رسالته

«**طوق الحمامة**» على التحليل النفسى القائم على الاستقراء والبدهيات، وقال عن منهجه فى المنقول هو ظاهر ألفاظه فلا يحاول تأويله ولا تعليله والقياس عليه، والاجتهاد عنده لا يصح فى استخراج الأحكام الفقهية بالرأى، ومذهبه الظاهرى يؤكد على الأصول الأربعة: وهى **نصّ القرآن؛ ونصّ كلام رسول الله** الذى هو عن الله وصَحّ عن الرسول ﷺ ونقله الثقات؛ **والتواتر؛ وإجماع جميع علماء الأمة**، فهذه أربعة أصول هى أساس المذهب الظاهرى. والسُنة كالقرآن من حيث هى وحى وإن لم تكن مثله، وهى تبيّن القرآن، وأحكامها تزيد على أحكام القرآن. والشريعة مصدرها النصوص القرآنية والحديث. والقرآن والحديث ينضافان إلى بعضهما، وهما شئ واحد فى أنهما من عند اللّه، وحُكمهما حكم واحد فى وجوب الطاعة لهما. قال الله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون**». ويقول ابن حزم إنه يأخذ بالاستصحاب ويترك الاجتهاد بقياسٍ من شأنه أن المتماثلات حكمها واحد. **والاستصحاب** عنده هو بقاء الحكم المبنى على النصّ حتى يوجد دليل من النصوص بغيره. وكل شئ عنده مباح إلا ما جاء به التحريم بالنص الثابت. ولقد انتشر المذهب فى عهد **داود**، ثم فى عهد **ابن حزم**، بالدعوة إليه. وقام بعبء الدعوة من بعده تلميذه **أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى** (٤٢٠/٤٨٨هـ)، وفى القرنين السادس والسابع الهجريين **أبو الخطّاب مجد الدين بن عمر بن الحسن** المعروف باسم «**أبو الخطاب بن دحية**». ومن العلماء الدعاة للظاهرية الفيلسوف الصوفى **محيى الدين بن عربى**، وهو ظاهرى فى عباداته فقط. وراج المذهب فى دولة الموحّدين حتى أنهم أحرقوا كل كتب الظاهرية فيما عدا كتبُ القران والحديث، وكانت الأحمال من الكتُب يؤتى بها فتوضع ويشعَل فيها النار !!






باب العين



٤٧٣- العابديّة

فرقة من الكرامية قالوا مثلهم بالتجسيم، واختلفوا عنهم أن البارى بينه وبين العرش من البُعد والمسافة ما لو قُدِّر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به. (**أنظر الكرامية**).

★ ★ ★

٤٧٤- العاذريّة

أصحاب **نجدة بن عامر الحنفى**، وشهرتهم **النجدات**، وكانوا من الخوارج، ولُقِّبوا بالعاذرية لأنهم **عذَروا** بالجهالات فى أحكام الفروع. وكان **نجدة** قد بعث ابنه مع جيش إلى أهل القطيف، فقتلوا رجالهم، وسبوا نساءهم، وقوّموها على أنفسهم، وقالوا إن صارت قيمتهن فى حِصَصنا فذاك، وإلا رددنا الفضل، ونكحوهن قبل القسمة، وأكلوا من الغنيمة قبل القسمة. فلما رجعوا إلى نجدة وأخبروه بذلك قال: لم يسعكم ما فعلتم؟ قالوا: لم نعلم أن ذلك لا يسعنا. **فعذرهم بجهالتهم**، وقال: الدين أمران، الأول معرفة اللّه ورسلُه وما جاءوا به، فهذا واجب، والجهل به لا يُعذَر فيه، والثانى ما سوى ذلك، فالناس معذورون فيه إلى أن تقوم عليهم الحُجّة بمعرفته، ويكفُر مَن يعذِّب المجتهد المخطئ فى الأحكام قبل قيام الحجة عليه بالمعرفة.

★ ★ ★

٤٧٥- العامّة

العامة عند الشيعة هم **أهل السُنَّة والجماعة**، ويقولون هو عامى يعنى هو **سُنّى**، وكان الشيعة هم **أهل الخصوص**، وأهل السُنَّة والجماعة هم **أهل العموم**.



٤٧٦- العانديّة

أتباع **أبى الفضل العاند**، وكان من **الكرامية**، وهؤلاء كان ظهورهم أيام الطاهريين فى إيران.



٤٧٧- العبادلة

فى عُرف أصحاب أبى حنيفة هم **ثلاثة**: عبد اللّه بن مسعود، وعبد اللّه بن عمر، وعبد اللّه بن عباس.

وفى عُرف غيرهم **أربعة**: أخرجوا ابن مسعود، وأدخلوا ابن عمرو بن العاص، وعبد اللّه ابن الزبير. وغلّطوا صاحب

الصحاح إذ أخرج ابن مسعود وأدخل ابن عمرو بن العاص، إلا أنه عاد مرة أخرى فذكر فى باب الألف اللّينة ضمن أقسام الهاء أن العبادلة هم: عبد اللّه بن عبّاس، وعبد اللّه بن عمر، وعبد اللّه بن الزبير.

★ ★ ★

٤٧٨- العَبّاديّة

فرقة من **المعتزلة** أصحاب **عبّاد بن سليمان العمرى**، ذكره ابن المرتضى فى الطبقة السابعة، فقال وله كتب معروفة، وبلغ مبلغاً عظيماً، وكان من أصحاب **هشام الفوطى**، وله كتاب يسمى **الأبواب** نقضه أبو هاشم. وحكى صاحب الفهرست أنه دارت بين عبّاد وبين ابن كلاب مناظرات.

قال: البارى لا فى مكان، بل هو على ما لم يزل عليه. ولم يزل عالماً بالمعلومات وبالأشياء، وبالجواهر والأعراض، وبالأفعال، وبالخلق. ولم يقل عبّاد إن البارى لم يزل عالماً بالأجسام وبالمفعولات وبالمخلوقات. وقال فى أجناس الأعراض كالألوان والحركات والطعوم: إنه لم يزل عالما بالألوان والحركات والطعوم. وأجرى هذا القول فى سائر الأجناس.

وكان يقول: المعلومات معلومات من قبل كونها، والمقدورات مقدورات قبل كونها، والأشياء أشياء قبل أن تكون. وكذلك الجواهر والأعراض والأفعال. ويحيل أن تكون الأجسام أجساماً قبل كونها، وكذلك المخلوقات والمفعولات. وفعل الشئ عنده غيره. وكذلك خَلْقُه غيره. وكان إذا قيل له أتقول إن هذا الشئ الموجود هو الذى لم يكن موجوداً؟ قال: لا أقول ذلك. وإذا قيل له: أتقول إنه غيره؟ قال: لا أقول ذلك.

وقال: اللّه عالم قادر حىّ، ولا أثبتُ له علماً ولا قُدرة ولا حياة، ولا أثبت سمعاً ولا بصراً. وأقول: هو عالم لا بعلم، وقادر لا بقدرة، وحىّ لا بحياة، وسميع لا بسمع، وكذلك سائر ما يسمى به من الأسماء التى يسمى بها، لا لفعله ولا لفعل غيره. وكان ينكر من قال إنه عالم قادر حىّ لنفسه أو لذاته، وينكر ذكر النفْس وذكر الذات، وينكر أن يقال إن للّه علماً أو قدرة أو سمعاً أو بصراً أو حياةً أو قدَماً. وكان يقول: قولى عالم إثباتُ اسمٍ للّه ومعه علم بمعلوم. وقولى قادر إثبات اسم للّه ومعه علم بمقدور. وقولى حىّ إثبات اسمٍ للّه.

وكان ينكر أن يقال إن للبارى وجهاً ويدين وعينين وجنباً. وكان يقول أقرأ القرآن وما قال الله من ذلك فيه، ولا أُطلق ذلك بغير قراءة. وينكر أن يكون معنى القول فيه أنه قادر هو معنى القول أنه حىّ، وكذلك صفات الله التى يوصف بها لا لفعله كالقول «سميع»، ليس معناه أنه بصير، ولا معناه عالم.

وقال معنى قولنا فى الله أنه قديم أنه لم يزل. ومعنى لم يزل هو أنه قديم، وأنكر القول بأن الله كائن متقدم للمحدثات. وقال لا يجوز أن يقال ذلك.

والعبّادية يقولون: البارى يقال إنه قبل، ولا يقال إنه قبل الأشياء. ولا يقال بعد الأشياء، كما لا يقال إنه أول الأشياء.

وقالوا: الإيمان هو جميع ما أمر الله به من الفَرْض، وما رغّب فيه من النفل. وهو على وجهين: إيمان بالله، وهو ما كان تاركه أو تارك شىء منه كافراً، كالملّة والتوحيد، والإيمان لله إذا تركه تارك لم يكفر، ومن ذلك يكون تركه ضلالاً وفسقاً، ومنه ما يكون تركه صغيراً. وكل أفعال الجاهل بالله عنده كُفر بالله.

★★★

٤٧٩- العبّاسيّة

فرقة من الشيعة الكيسانية، **فالكيسانية** كلهم لا إمام لهم، وإنما ينتظرون الموتى أن يرجعوا، إلا **العباسية** فإنهم يثبتون الإمامة فى ولد **العبّاس**، وقادوها فيهم.

وقيل العباسية هم **الراوندية**، افترقوا ثلاث فرق، ففرقة يسمون **الأبا مسلمية، أصحاب أبى مسلم الخراسانى**، قالوا بإمامته، وادّعوا أنه حىّ لم يمت، وقالوا بالإباحات وترك الفرائض، وجعلوا الإيمان هو المعرفة لإمامهم فقط، فسمُّوا **الخرمدينية**، وإلى أصلهم ترجع فرقة **الخرمية**.

وفرقة أقامت على ولايتها للأسلاف وولاية أبى مسلم سرّاً، وهم **الرزامية، أصحاب رُزام**، وأصلهم مذهب الكيسانية.

وفرقة منهم يقال لها **الهُرَيْرية، أصحاب أبى هريرة الراوندى**، وهم **العباسية الخلَّص** الذين قالوا الإمامة لعمّ النبىّ ﷺ العبّاس بن عبد المطلب، وتثبّتُ على ولاية أسلافهم الأُوَل سرّاً، وكرهوا أن يشهدوا عليهم بالكفر، وهم مع ذلك يتولون أبا مسلم وغلوْا فى القول فى العباس وولده.

وقيل من العباسية فرقتان قالتا بالغلو في ولد العباس: فرقة منها تسمى **الهاشمية، وهم أصحاب أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية**، وفرقة قالت الإمام عالم بكل شيء، وهو الله عزّ وجلّ، يحيى ويميت، وأبا مسلم نبيّ مرسل يعلم الغيب، أرسله أبو جعفر المنصور، وهؤلاء من **الراوندية، أصحاب عبدالله الراوندي**.

★ ★ ★

٤٨٠ - العبّاسيون

هم الذين ينتسبون إلى **العبّاس بن عبد المطلب** عمّ رسول الله ﷺ، وهم فرع من بني هاشم **(انظر الهاشميون)**، ولم تكن لهم مطالب أو دعاوى طيلة القرن الأول الهجري، ولم يظهر لهم حزب يعرف باسمهم، ولا دخلوا في مجالات حزبية كما فعل الشيعة، والعلويون، والخوارج، والأمويون والزبيريون إلخ، الذين ادّعوا جميعاً أنهم الأحقّ بالخلافة دون غيرهم. ولما توفي الرسول ﷺ مدّ أبو سفيان يده **للعباس** ليبايعه فرفض العباس ذلك، ولكنه مدّ يده لعليّ بن أبي طالب بالأولى، فلمّا تبيّن له أن المسلمين مع أبي بكر اختار معهم أبا بكر وارتضاه كعامتهم. وكان ابنه **عبد الله بن عبّاس** على هذا الزهد نفسه، فرفض ولاية حمْص لمّا عرضها عليه عمر بن الخطّاب، ولكنه بايع **علياً** واعتبره الأحقّ وساعده، ثم لم يشأ أن يتمادى في معترك السياسة واعتزلها، وفضّل عليها طريق العلم حتى وصفوه بأنه بحر العلم، وحبْر الأمة، وتُرجمان القرآن. فلما استشهد علي بن أبي طالب لم يعد عليه حرج أن ينضم إلى معاوية، فالتحق به وغزا مع الغازين في فتح القسطنطينية تحت إمرة يزيد بن معاوية، وبايع يزيد ولم تتأثر علاقته بالعلويين وهم حزب ابنيّ عليّ. ولمّا عزم الحسين على الخروج إلى الكوفة نصحه عبد الله بن عباس، فلما كانت وقعة الحرة سنة ٦٣ هـ اعتزل الناس، وسمع بالطائف أنهم بايعوا أميرين: قرشياً وأنصارياً، فقال: أميران! هلك القوم! ولمّا أعلن عبد الله بن الزبير نفسه أميراً للحجاز امتنع عن مبايعته، فتوعّده ونفاه مع محمد بن الحنفية إلى الطائف. فلما بويع عبد الملك بن مروان بالخلافة عام ٦٥هـ ارتحل الى دمشق وبايعه، ثم عاد إلى الطائف حتى مات سنه ٦٨هـ، وصلّى عليه ابن الحنفية فقال: اليوم مات ربّاني هذه الأمة! وفي عام ٦٧ هـ هرب **عليّ بن عبد الله بن عباس** من

جور ابن الزبير إلى الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان، ولكن هذا الأخير توفى فأساء إليه خليفته الوليد بن عبد الملك، وشهّر به، وكان عملاؤه يقولون للناس عنه: «هذا علىّ بن عبد الله الكذّاب»، وسأله الناس: ما الذى نسبوه إليك يا أبا محمد؟ قال: بلغهم قولى: إن هذا الأمر سيكون فى ولدى» يقصد الخلافة. واختار على بن عبد الله بن عباس أن ينزوى عن الوليد فى مكان بعيد، وكان معاوية قد اقطع عبد الله بن عباس إقطاعاً فى الحَميمة بعيداً عن دمشق، فاختارها لسكناه، واختارها. بعده ابنه محمد، واتخذها محمد مقراً للدعوة للعباسيين. وكان ابن الحنفية إمام الشيعة قد مات أثناء ذلك سنة ٨١هـ، وآل أمر الشيعة إلى ابنه **عبد الله** الملقّب **بأبى هاشم**، وسُمِّيت فرقته **بالهاشمية**، وأوعز الأمويون مَن دسّ له السّم فى اللبن، فسافر إلى الحَميمة مسرعاً يوصى محمداً، وسلّمه خاتمه الذى يختم به رسائله إلى دعاة الشيعة، وفطّنه بكل أسرار الدعوة، وأفضى إليه بالأمر، وصرف الشيعة إليه، وقال له: يا ابن عم، أنا ميّت وقد صارت إليك، وهذه وصية أبى إلىّ، وفيها أن الأمر صائر إليك وإلى ولدك، والوقت الذى يكون ذلك، والعلامة، وما ينبغى لكم العمل به على ما سمع وروى عن أبيه عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، فاقبضها إليك. وهؤلاء الشيعة استوصِ بهم خيراً. وهؤلاء دعاتك وأنصارك فاستبطنهم، فإنى قد بلوتهم بمحبة ومودة لأهل بيتك. ثم هذا الرجل **ميسرة** فاجعلة صاحبك ...» وبذلك تحولت دعوة أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى العباسيين، وكان قد عمل لها سبع عشرة سنة، واستقطب فيها كبار الشيعة العلوية. وفرّقهم على المدن والأقاليم، ونظّم هذه الدعوة ورعاها إلى أن توفى سنه ٩٨هـ. وسار الشيعة أرتالاً إلى الحميمة للتعزية بوفاة إمامهم، ولمبايعة إمامهم الجديد **محمد بن على بن عبد الله بن عباس**، وأوصاهم محمد فكتب لهم كتاباً أوصاهم بمكان الدعوة قال: عليكم بأهل خراسان، فصدورهم سليمة، وقلوبهم فارغة لم تتقسّمها الأهواء، ولم تتوزّعها النحَل، ولم يقدح فيها فساد، وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وأصوات هائلة، وإنى لأتفاءل إلى المشرقة، وجعل يقول لداعيته **أبى عكرمة السرّاج** عندما أرسله إلى خراسان: فلتكن دعوتك إلى الرضا من آل محمد، فإذا وقعتَ

بالرجل فى عقله وبصيرته فاشرح له أمركم. وليكن اسمى مستوراً عن كل أحد، إلاّ عن رجل عِدْلك فى نفسك، وتوثّقتَ منه، وأخذت بيعته. واختار أبو عكرمة بعد ذلك **اثنى عشر** نقيباً عرّفهم مَن يكون الإمام، وأحاطهم بأسرار الدعوة، ويليهم نظراء لهم عددهم إثنا عشر، وهم الذين يخلفون النقيب إذا سافر أو مات، ثم الدعاة وهم **سبعون** داعياً، يليهم دعاة الدعاة وعددهم **ستة** وثلاثون داعياً، وقال لهم فى فلسفة الدعوة والتنظيم لها: إن السنّة فى الأولين، والمثل فى الآخرين، وإن الله يقول: **«واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا»** (الأعراف ١٥٥)، ثم قال الله: **«وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً»** (المائدة ١٢)، وإن رسول الله ﷺ وافاه ليلة العقبة **سبعون** رجلاً من الأوس والخزرج فبايعوه، فجعل منهم **اثنى عشر** نقيباً. فإن سنّتكم سُنّة بنى إسرائيل، وسنّة النبىّ عليه السلام». وهكذا توزّع الدعاة، وقال لهم: انطلقوا أيها النفر فادعوا الناس فى رفق وستر، فإنى أرجو أن يتم الله أمركم، ويُظهر دعوتكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله». وقال: فإن سُئلتم عن اسمى فقولوا نحن فى تقُية، وقد أُمرنا بكتمان اسم إمامنا». ولم يكن الدعاة من عامة الناس بل كانوا على درجة عالية من الثقافة، واستخفُوا وراء مهنة التجارة، وبذلوا الأموال، ولاقوا السجن والقتل والتمثيل، وكانت لهم الدراية والفراسة والحنكة فى اصطياد الأتباع والموالين، وأَرسل إليهم منهاج الدعوة يقول: فإنى أوصيكم بتقوى الله الذى لا يزيد فى مُلكه من أطاعه، ولا يُنقص مِن مُلكه من عصاه، وتمسكوا بصالح الذى عاهدتم الله عليه، وأدّوا الأمانة فيما عُهد إليكم من أوليائه، وخافوا الله أنْ تعصوه فى شئ، واعتصموا بحبل الله جميعاً، وخذوا بحظكم منه... وإنما ضرب الله لكم أمثال ما مضى من الأمم، لتعقلوا عن الله امره، بأنكم قد رأيتم من الدنيا وتصرّفها بأهلها إلى ما صار من مضى منهم، وخبر ما يصيب الناس فيما بقى من الدنيا... لا تصدّقوا كذباً، ولا تجمعوا خبيثاً، ولا تخالفوا تقياً، ولا تحتقروا يتيماً صغيراً، ولا تنتهكوا ذمة، ولا تفسدوا أرضاً، ولا تشتموا مؤمناً، ولا تقطعوا رحماً، ولا تعصوا إماماً، ولا تركبوا زيفاً، ولا تطيعوا آثماً، ولا تختانوا ولاة أموركم، وأحسنوا مؤازرتهم وصيانة أمرهم، وأعينوهم إذا شهدتم، وانصحوا لهم إذا

رغبتم، واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق التقوى لزوم حقّه، وخير الملل ملّة إبراهيم، وأفضل السُنن سنّه محمد ﷺ، وأعظم الضلالة ضلالة بعد الهُدَى، فاتقّوا الله ولا تكونوا أشباها للجُناة الذين لم يتفقّهوا فى الدين، ولم يعطوا بالله اليقين». وهكذا تعمقت الدعوة، وكثر أتباعها، وتشوّق الناس لها، وعلّقوا الآمال عليها، فقد كان الفساد فى الدولة الأموية قد عمّ وطمّ، وما أشبه اليوم بالأمس! وفى أثناء ذلك مات صاحب الدعوة العباسية **محمد بن على بن عبد الله بن عباس** فى الحميمة، وأوصى إلى ابنه **إبراهيم** الذى تسمى باسم **الإمام**، وفى عهده واكب العمل العسكرى الدعوة السياسية، واضطلع بالدور العسكرى **أبو مسلم الخراسانى** الذى كان قد انضم إلى الدعوة فى حياة محمد بن على بن عبد الله بن عباس، وعمره خمسة عشرة سنة، وولى القيادة وعمره تسع عشرة سنة، وقال له إبراهيم الإمام: إظهر دعوتك ولا تربّص فقد أن ذلك». وبدات المدن تسقط الواحدة تلو الأخرى إلى أن دالت الدولة الأموية وتولى العباسيون سنه ١٣٢هـ. وإذن فالعباسون قاموا أساساً لتولّى الحُكم، وسعوا إليه، بدعوى إصلاح الفساد، وإقامة حكم الله، ولكنهم أفسدوا ولم يقيموا حكم الله، وبدعوى أن ينصروا آل البيت، فاضطهدوهم وحاربوهم، وسيّسوا الدين، واستخدموه لضرب خصومهم، فكان حكمهم صورة أخرى من حُكم الطاغوت، فّتفشّت الجاهلية فيه، واستحكمت الشعوبية، وكان الإسلام يؤلّف بين كل الأقطار والأعراق، فلما دال الإسلام لم يعد هناك ما يجمع بينهم، وصار الأمر للعصبية، واستحكم الغل والحقد فى الصدور، وتنازع المسلمون، واستقل كل من هبّ ودبّ بالأمصار .. حتى المماليك استقلّوا، فما أشبه اليوم بالأمس!

★★★

٤٨١- عَبَدة الشيطان

هؤلاء جماعة اشتهروا فى مصر فى أواخر سنة ١٩٩٦ وأوائل سنة ١٩٩٧، وتحدّثت عنهم وسائل الأعلام، وخاضت فى ذكر أوصافهم وطقوسهم ومصادر ثقافتهم، وقبضت الشرطة على نحو ١٤٠ فرداً منهم من الذكور والإناث، وكانوا جميعاً من أولاد الطبقة الغنية التى استحدثها الانفتاح الاقتصادى والثقافى،

وأثرتْها أموال المخابرات الأجنبية التى تُنفق فى مصر باسم المعونات الخارجية، وأفردها التوسّع فى إقراض البنوك باسم تشجيع الاستثمار، ورسّخها ما آلت إليه الأحوال فى مصر نتيجة بيع القطاع العام لغير المصريين، وتخصيص أراضى البناء بالمجان للأثرياء، وما انتهى إليه الأمور من الفساد والتردّى العام للأوضاع فى مصر عموماً وخاصة فى مجال التعليم، وخلوّ الساحة من الأشراف نتيجة ملاحقة الشرطة للإسلاميين حتى لم تعد بالساحة إلا هذه الجماعات التابعة للفكر الانحلالى الغربى. وقد تبين أن المقبوض عليهم من أعضاء ما يُسمّى **بعبادة الشيطان**، تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ سنة، وأنهم من خريجى المدارس الأجنبية، ولا يعرفون شيئاً عن الإسلام برغم أنهم مسلمون. وقد تيسر لكاتب هذه السطور أن يزور بعضاً من هؤلاء الشباب وهاله أنهم لا يحفظون الفاتحة ولا أياً من سور القرآن، ولا يعرفون أركان الإسلام ولا معنى الشهادتين، ولا أياً من القيم الإسلامية. وتبين من بحوث الباحثين التى نُشرت فى الصحف والمجلات اليومية أن هذه الفرقة قد تلقت معلوماتها من طريق الاختلاط بالإسرائيليين فى المنطقة المصرّح فيها بدخولهم إلى الأراضى المصرية بدون جوازات إلى جوار طابا، وفيها تغلب الممارسات الجنسية والرقص بطريقة عبدة الشيطان، والحوار بين الجماعات الاسرائيلية المكلّفة بنشر هذه العبادة والشباب الموسر فى مصر، وهم الذين يعدّهم أباؤهم لتولى قيادة الاقتصاد والسياسة المصرية بعدهم. وثبت أن الموساد الإسرائيلى يستهدف الشباب المصرى بهذه التقليعات والبِدَع لإفساده، طالما أن هذا الشباب يمثل ٧٥٪ من الطاقة العاملة المصرية. وعبادتهم للشيطان - كما ذكر هؤلاء الشباب لأساتذه الأزهر الذين ناقشوهم - إنما لأنه رمز للقوة والإصرار، ولكل ما هو لذيذ وينبغى اقتناؤه وحيازته. وفى الأسطورة الدينية فى اليهودية والإسلام والمسيحية - كما ذكروا - يلعب الشيطان الدور الحضارى الأكبر، فهو الذى عرّف أدم وحواء شجرة الخلود أو المعرفة، والمعرفة خلود، وبسببه خرج أدم وحواء إلى الحياة ليتناسلا وينجبا الذكور والإناث، ويتكاثروا، ويفعلوا، ويرتقوا، ويعرفوا، والقانون الحاكم هو قيم الأقوى، والأقوى هو الأصلح. ولم تكن أخلاقيات التوراة

والإنجيل والقرآن إلا لتكريس الضعف وحماية الضعفاء. وهؤلاء الأولاد يريدون القوة، وأن يشكّلوا النظام التربوى من جديد، ويعيدوا النظر فى أهداف التعليم، ويقيموا العلاقات بين الناس وفق مذهب اللذة والمنفعة، ويقننوا للحرب التى هدفها الاستعلاء والاستكبار وسيادة الجنس الأقوى، والفرد الأقوى. وهم ضد المساواة، فالكون ليست فيه مساواة فكيف تكون المساواة هدفاً وهى ضد طبيعة الأمور؟ وضد الخير، لأن الخير تكريس للعجز، ووسيلة بقاء للمتسولين والأغبياء والكسالى وقليلى الحيلة وبُغاث الناس. والمعلمون لهذه الفرقة يزعمون أن لجواهم للموسيقى والرقص ليس إلا لخلق المناسبة والمناخ النفسى الذى يمكن به اكتشاف الأقوياء من أصحاب الطموح والخيال والحسّ المتفرّد والذكاء النادر. وموسيقى البلاك ميتاليك من شأنها إزكاء هذه المزايا والخصال عند أصحاب المزاج النادر، وإلاّ فهؤلاء الجماعة ليسوا نادياً ليلياً أو مضحكةً يلهو بها الضاحكون، وإنما هم مجتمع رسالة، هدفهم تحصيل البديل للدافع الدينى المعاصر، بأن تكون لهم القوة الشيطانية، والقدرات الشيطانية، والذكاء الشيطانى. وللجماعة كتابهم الدينى وهو كتاب **«الشيطان»** من تأليف الأمريكى اليهودى المدعو ليڤى، يعنى اللاوى، والمؤسّس لكنيسة الشيطان بسان فرانسيسكو من أعمال الولايات المتحدة، وواضح من أقوال معلمى الجماعة الذين ناقشهم علماء الأزهر أنهم يعتبرون عبادة الشيطان هى الموضة الجديدة، أو صرعة التسعينات، مثلما كانت الوجودية صرعة الخمسينات، والهيبيز صرعة السبعينات. وللجماعة مراتب، فبعضهم أمير، وبعضهم مجرد منتمٍ، وبعضهم أمير مجموعة، وبعضهم له اسم الشر، وبعضهم يطلقون عليه اسم الشر الأعظم. وتمارس الجماعة إثر كل جلسة استماع لموسيقى الشيطان الجنس الجماعى، فعندما يَحْمَى الوجد يتعاطون المخدرات، ويتعرّون، وعندئذ يشتد بهم الرقص، ويستبيحون الأعراض، ويمارسون الجنس المشاعى واللواط، وقد يجتمع الشابان على شابة واحدة، ويختلط الحابل بالنابل. ويؤكد معلمو الجماعة أن عبدة الشيطان ليسوا من الخاملين، فهم موهوبون ومبدعون، وليسوا منحرفين، ولكنهم يمارسون الحياة من غير قيود الأخلاقيين،

فالأخلاقيون أفسدوا الحياة وأن أوان التخلّص من الأخلاق، لأنها عنصر تعويق وليست عامل دفع وترقية. وللجماعة وصاياها المناقضة للوصايا العشر فى التوراة، ولوصايا القرآن وهى: أطلق العنان لأهوائك وانغمس فى اللذة، واتبع الشيطان فهو لن يأمرك إلا بما يؤكد ذاتك ويجعل وجودك وجوداً حيوياً. والشيطان يمثّل الحكمة والحيوية غير المشوّهة، والتى لا خداع فيها للنفس، ولا أفكار فيها زائفة سرابية الهدف، فأفكار الشيطان محسوسة، وملموسة، ومشاهدة، ولها مذاق، وتفعل فى النفس والجسم فعل الترياق، والعمل بها فيه الشفاء لكل أمراض النفس والوقاية منها. ولا ينبغى أن تتورط فى الحب، فالحب ضعف وتخاذل وتهافت، فأزهِق الحبّ فى نفسك لتكون كاملاً، وليظهر أنك لستَ فى حاجة لأحد، وأن سعادتك من ذاتك لا يعطيها لك أحد، وليس لأحد أن يمنّ بها عليك. وفى الحب يكون التفريط فى حقوقك فلا تحب، وانتزع حقوقك من الآخرين. ومن يضربك على خدّك فاضربه بجميع يديك على جسمه كله، ولا تحب جارك وإنما عامله كأحد الناس العاديين، ولا تتزوج، ولا تنجب، فتتخلص من أن تكون وسيلة بيولوجية للحياة وللاستمرار فيها، وتكون لنفسك فقط. وجماعة الشيطان يرتدون الثياب السوداء، ويطلقون شعورهم، ويرسمون وشم الصليب المعقوف على صدورهم وأذرعهم، أو نجمة داود. ومن تقاليدهم **القداس الأسود**، يتعرّى فيه كاهنهم باعتباره الشيطان، وتتعرى أمامه فتاة وتلمس أعضاءه الجنسية، وتنتهى الملامسات بالغناء والرقص والجنس الجماعى. ومن رأى المفكر الإسلامى الدكتور **عبد العظيم المطعنى** أن الشباب المسلم مستهدف، والمدرسة لم تعد تهتم بالتعليم الدينى. ولا ينبغى أن ننسى **بروتوكولات حكماء صهيون** التى تركز فى مخططها لضرب الأمة على الشباب لتدميره، ويضيف **المطعنى** أن اسرائيل تريد تخريب شبابنا والقضاء على قيمنا. وتأثير اسرائيل جاءنا من منفذ طابا حيث يأتى عبدة الشيطان بتخطيط من المخابرات الإسرائيليه لغواية أولادنا بالجنس والموسيقى وبهرج الحضارة. وعبدة الشيطان فى مصر يستمدون أفكارهم بالإضافة إلى ذلك من كتاب **«الإنجيل الأسود»** المطبوع فى إسرائيل خصيصاً

لبلاد الإسلام، وكانت أول مجموعة تم القبض عليها من المترددين على منفذ طابا. ويردّ **الدكتور مصطفى الشكعة** حركة عبدة الشيطان إلى شكلية تدريس الدين فى المدارس الإسلامية، ويزيد ذلك دراسة طلبة الجامعات لمواد تدعو إلى الغُربة الدينية، ولذلك يتخرّج الكثيرون وقد تعرّوا من كل ثوب دينى. ويرسّخ التليفزيون المصرى الكفر بالدين وينبّه إلى الرموز السيئة فى المجتمع ويجعل منها قدوة. ويقول الدكتور **عبد البديع عبد العزيز**: إن قضية مثل عبدة الشيطان لاتنشأ فى مجتمع جاد تميّز بالقيم الدينية، ولكنها تظهر فى طبقة المترفين ذوى الخواء الفكرى والضحالة الدينية، فعلى الرغم من الوفرة المادية وملذاتها الحسية نجد الشباب متخلّفاً روحياً، يبحثون عن أى معبود من دون اللّه، وقد ثبت الآن أن الإيمان فطرى، وأن الشباب فى حاجة للإيمان، وقد تهيأت لشبابنا الأفكار الشيطانية دون غيرها فصاروا شيطانيين. ويقول **الدكتور عادل الأشول** إن هذه الدعوة لم تجد صدى إلا عند الشباب فى سن المراهقة، ومعروف أن مرحلة المراهقة بمثابة ميلاد جديد، وفترة تمرّد وعصيان، وتكوين هوية. ووسائل الإعلام عليها العبء الأكبر فى التأثير على أبنائنا فى سن المراهقة. ويقول **الدكتور حمدى زقزوق** إن ظاهرة عبدة الشطان سببها الترف والفراغ الفكرى والدينى، والتقليد الأعمى. **ويقول الدكتور أحمد زايد** إن عبدة الشيطان إحدى صور الانحراف، أفرزتها موضة الثقافة الاستهلاكية، وكان ظهورها بين أبناء الطبقة المترفة الذين هم أكثر انفتاحاً على نمط الثقافة الاستهلاكية. ويقول **الدكتور عطية القوصى** إن هذه الحركات ظهر مثلها فى العصر العباسى الأول، ولوحظ ارتباطها منذ البداية بالمجوسية والزردشتية، وتمثّلت فى حركة المقنّعة والخرمية، وتبنّت أفكار الزندقة التى راجت آنذاك على يد الفرس، ابتداءً من حكم أبى جعفر المنصور حتى عصر الخليفة المأمون، وهى حركات هدّامة، قصد بها الفرس هدم الدين الإسلامى وتقويض المجتمع، ولكنها دعت إلى أن ينغمس الناس فى الملذّات والشهوات بلا ضابط، وإسقاط الفرائض. وعبدة الشيطان حركة كغيرها من الحركات الإلحادية فى الإسلام، ومثيلتها قديماً حركة الصابئة، وهم عبدة الشيطان فى منطقة حرّان بشمال العراق،

ولمّا زارهم الخليفة المأمون وجدهم قد أطالوا لحاهم وشعورهم وأظافرهم، وكان هؤلاء أول إعلان لعبدة الشيطان فى التاريخ سنه ١٧٠هـ.

وقد نبّهت وسائل الإعلام إلى بعض غرائب هذه الجماعة فى مصر، منها مسألة نبش القبور السابق ذكرها، وعادة ما يذهبون نهاراً إلى المقابر خاصةً مقابر الكومنولث بمصر الجديدة ويقومون بالنبش والبحث عن جثث الموتى، ويتراقص كبيرهم فوق الجثة التى يعثرون عليها، وغالباً ما يفضلون الجثث حديثة الوفاة، ويذبحون القطط باعتبار نفوسها من الشيطان كما فى الفولكلور المصرى، ويشربون من دمائها ويلطخون أجسادهم ووجوههم بها، ثم يذهبون إلى الصحراء ليعيشوا فيها أياماً لا يضيئون شمعة وإنما يحيون فى الظلام، وعلامتهم بينهم رفع إصبعين رمز الشيطان، وتلك الإشارة هى السلام فيما بينهم. وقيل فى تبرير نبش القبور والمبيت فى الجبّانات إنه لتقسية قلوبهم، ولمعاينة العدم والشعور به محسوساً، والتدريب على ممارسة القتل دون أن تطرف لهم عين. وقيل عن تلطيخ اليدين والجسم بالدم إنه ليكون العضو دموياً عنيفاً لا يخشى الموت، ولا يرهب القتل، ويتأبّى على الخضوع لأحد، ويزيد إحساسه بالقوة. ومن علامات الإناث عابدات الشيطان طلاء الأظافر والشفاه باللون الأسود، وارتداء الملابس المطبوع عليها نقوش الشيطان والمقابر والموت، والتزيّن بالحلى الفضية ذات الأشكال غير المألوفة التى تعبر عن أفكارهم، مثل الجماجم ورءوس الكباش، ويَحُزْنَ شرائط كاسيت مسجلاً عليها أغان فيها ازدراء للدين.

ولمّا قُبض على أفراد عبدة الشيطان كشفت التحقيقات أن هدفهم اعتناق الفكر المنحرف، والترويج له، والدعوة إلى عدم الإيمان بالله، وإنكار الذات الإلهية، وتقديس الشيطان باعتباره القوة العظمى التى تحرّك الحياة والبشر، وأثبتت التحقيقات أن منظمات وهيئات خارجية تخطّط لنشر الفكر المنحرف بهدف اختراق الشباب المصرى وإفساده.

ومن قيادات الجماعة المدعو **خالد مدنى** عن خلية مصر الجديدة، وهو الذى دبّر الحفل الراقص فى قصر البارون إمبان،

والذى لطّخ أفراد الجماعة جدرانه بدماء القطط والكلاب والدجاج باعتباره قصراً مهجوراً تسكنه العفاريت. وأكدت التحقيقات أن أفراد الجماعة يبلغ فى مصر ألفى عضواً، منهم مذيعات وأبناء فنانين وموسيقيين كبار، وتبين أن هناك محلات متخصصة فى ملابس عبدة الشيطان وفى موسيقاهم، وأندية خاصة ومطاعم تستقبلهم وتتخصص لهم.

والحق أن وجود هذه الجماعة لا يبشّر إلاّ بالشرّ، فأمثالهم فى بلچيكا اغتصبوا الأطفال وقتلوهم أمام الناس كقرابين لاسترضاء الشيطان، وقد شهدت حفلاتهم بعض الشخصيات المهمة فى المجتمع البلچيكى، ومنهم مبعوث سابق لمنظمة الوحدة الأوروبية وبعض القضاة.

ويقول **فهمى هويدى** إن أسباب سقوط الشباب المصرى المسلم منها: غياب المشروع الوطنى الذى يستثير حماس الشباب، والفراغ الشديد الذى يعانون منه، والجدب السياسى، وانعدام النشاط الطلأبى والتربية فى المدارس، وتدهور الثقافة الدينية، وتغيبر منظومة القيم فى المجتمع، وصدارة قيم الوجاهة والفهلوة والثراء والكسب السريع، واشتداد حملة التغريب، والإصرار على هتك الهوية واقتلاع الجذور والانقطاع عن الأصول، وتخبُّط الخطاب الإعلامى، واجتراء البعض على المقدس، والتركيز على الأمن السياسى دون الأمن الاجتماعى، وتأثيرات الوجه السلبى لثورة الاتصال.

وفى رأى **الدكتور عبد الوهاب المسيرى** أن إبليس فى عبادة الشيطان ليس كائن له قرون وذيل، وإنما هو يتمثل فى فكرة إنكار الحدود وإعلاء الذات والإرادة، وهى فكرة محورية فى الحداثة الغربية ظهرت فى الرؤية الداروينية الاجتماعية، والفلسفة النيتشوية التى تهاجم العطف والمحبة والعدل والمساواة باعتبارها أخلاق الضعفاء. والعالم فى منظورها ليس سوى خلية صراع لا يوجد فيه عدل أو ظلم، وإنما فقط قوة وضعف، ونصر وهزيمة، والبقاء ليس للأفضل، وإنما للأصلح من منظور مادى، أى للأقوى، وإذن فهناك مطلق واحد هو إرادة الإنسان البطل القوى المنتصر: الإنسان المتألّه، أى الشيطان بالمعنى الفلسفى. وعبادة الشيطان من أنماط الغنوص أو العرفان الفلسفى الذى

يعجب الذين يعانون الفراغ الروحى والفلسفى والنفسى، والعبادة الإبليسية هى عبادة ذات، وهى قبول النسبى والغوص فيه دون بحث عن ثوابت، وهى ميتافيزيقا كاملة ولكنها متجسّمة فى المادة داخل الطبيعة والزمان، فهى عبادة لشئ حقيقى ملموس، وهذا هو جوهر العبادات الجديدة التى تجعل الإله مادياً يمكن الإمساك به، ومن ثم فهى وثنية جديدة. كما أن الإيمان هنا لا يحمّل الإنسان أيه أعباء أخلاقية، فهو لا يضطر لكبح جماح ذاته، وإنما يطلب منه أن يطلق لها العنان، ولذلك فليس غريباً أن تأخذ هذه العبادة شكل ممارسات جنسية، فهى تعبير عن تمجيد الذات، وتعظيم اللذة، ورفض المعايير الاجتماعية، كما أنها تعبير عن فلسفة القوة والإرادة وهى القيم السائدة حالياً.

ولعل أجمل تسمية لهذه الديانة هو الاسم الذى أذاعه **فهمى هويدى: الديانة الإبليسية**. ويذكر أن من إرهاصاتها فى بلادنا العربية والإسلامية محاضرة الدكتور صادق جلال العظم السورى لسنة ١٩٦٦ باسم **«مأساة إبليس»** دعا فيها إلى رد الاعتبار لإبليس، والكفّ عن كيْل السباب له والتعوّذ منه، والعفو عنه وطلب الصفح له، وتوصية الناس به خيراً، وهى المحاضرة التى ساقته إلى المحاكمة وضمّنها من بعد كتابه «**نقد الفكر الدينى**».

ومن القيادات الرئيسية فى الجماعة **طارق حسن** وهو طالب جامعى وصاحب فرقة موسيقية تقيم الحفلات الصاخبة، ويفسّر اتخاذ الصليب المقلوب رمزاً للجماعة أنه يعنى اتخاذ عكس طريق الأديان، والإسلام ليس له نقيض، على عكس المسيحية، ولذلك اتخذوا الصليب المقلوب رمزاً لهم. ومتهمة أخرى اسمها **أنچى**، وإخوها اسمة **أشرف**. ومتهم اسمه **تامر علاء**. وآخر اسمه **هانى برهام**، اعترفوا بأن جذور اعتناق الشباب المصرى لهذه الأفكار من خلال مجموعة من الإسرائيليين عبر منفذ طابا عن طريق استدراجهم بالجنس والمخدرات والخمور.

وذكر المفتى **الدكتور نصر فريد** أن عبدة الشيطان مرتدّون عن الدين، ونظراً لحداثة سنهم يجب استتابتهم فإن رجعوا عن أفكارم الفاسدة يمكن العفو عنهم، وإن أصرّوا على الانحراف ينفّذ فيهم حكم الشرع.

ولقد أطلقت النيابة سراح الجميع بعد ذلك، وتوقفت الحملة فى الصحف وكأن لم

تكن، ولم يعد أحد إلى الموضوع بعد ذلك، ولم يعرف الناس شيئاً عمّا تمّ بشأن هذه الجماعة التى أدانوها جميعاً !! (انظر أيضاً اليزيدية).

★ ★ ★

٤٨٢- العَبْد جبّاريّة

هؤلاء هم أصحاب اللباس الأبيض وأنصار **أبى مسلم الخراسانى**، فبعد أبى مسلم خرج **عبد الجبّار بن عبد الرحمن** سنه ١٤٢هـ فى خراسان، وكان عاملاً عليها من قِبَل المنصور العباسى، وأعمل القتل فى الشيعة العباسيين ودعا إلى الشيعة العلوية، ولم تستمر فتنته طويلاً، وقضى المنصور على جماعته، وقبض عليه، وأمر بقتله فى نفس سنة خروجه.

★ ★ ★

٤٨٣- العَبْدَكيّة

أصحاب **عَبْدك** قالوا: لا يجوز الاستمرار فى الحياة من غير إمام، وإذا لم يوجد الإمام الحىّ فالواجب اعتزال الناس وكل شئ يربطنا بالدنيا إلا ما لزم لتحصيل القوت الضرورى.

★ ★ ★

٤٨٤- العُبَيْديّة

أصحاب **عُبَيْد المرجِئ، أو عبيد المكتئب**، وكان على التشبيه.

قالوا: ما دون الشِرك مغفور لا محالة، وإذا مات العبد على توحيده لا يضرّه ما اقترف من الآثام، وما اجترح من السيئات.

وقالوا: إنّ علم الله لم يزل شيئاً غيره، وإن كلامه لم يزل شيئاً غيره، وكذلك دين الله لم يزل شيئا، والله تعالى على صورة إنسان، واستدلوا بالخبر عن النبىﷺ: إن الله خلق آدم على صورة الرحمن.

★ ★ ★

٤٨٥- العثمانيّة

هؤلاء من **النواصب** الذين نصبوا العداء لعلىّ بن أبى طالب، وفضّلوا عليه عثمان بن عفّان، وفى ذلك قال شاعرهم:

وقستم بعثمان علياً سفاهةً

وعثمان أذكى من علىّ وأطيب

وكان أهل البصرة عثمانية، بينما كان أهل الكوفة علوية. ولعمرو بن بحر الجاحظ كتاب باسم «**العثمانية**» مداره الخلاف بين عثمان وعلىّ، ومَن أزكوه، ومن ناقضوة.



٤٨٦- العَجَاردة

أتباع **عبد الكريم بن عجرد الخارجى**، وكان من أصحاب عطية بن الأسود الحنفى، وقيل كان من أصحاب أبى بيهس ثم خالفه.

قالوا: تجب البراءة عن الطفل حتى يُدعَى إلى الإسلام، ويجب دعاؤه إذا بلغ. وأطفال المشركين فى النار مع آبائهم.

والعجاردة لا يرون المال فيئاً حتى يُقتَل صاحبه. وهم يتولون القعدة إذا عرفوهم بالديانة. ويرون الهجرة فضيلة لا فريضة. ويكفّرون بالكبائر. ويُحكَى عنهم أنهم ينكرون أن تكون سورة يوسف من القرآن، وقالوا إنها قصة من القصص، ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن.

وقيل إنهم أجازوا نكاح بنات البنين، وبنات البنات، وبنات بنات الإخوة، وبنات بنى الإخوة، وبرّروا ذلك أن الله حرّم فقط البنات وبنات الإخوة.

ثم إن العجاردة افترقوا أصنافاً، ولكل صنف مذهب، وهم: الصلتية، والميمونية والحمزية، والخَلَفية والأطرافية، والشعيبية، والحازمية، والثعالبة، والمعلومية. (أنظر كلاً فى بابه).

★ ★ ★

٤٨٧- العْجلية

هؤلاء أتباع **عُميْر بن بيان العِجلى**، ويُطلَق عليهم اسم **العُميْرية** كذلك. (أنظر العميرية).

★ ★ ★

٤٨٨- العَدليّة

لقب **المعتزلة**، لأنهم قالوا إن الله **عادل** ومنزّه أن يضاف إليه شرّ وظلم وفعل هو كفر ومعصية، لأنه لو خلق الظلم لكان ظالماً، كما لو خلق العدل كان عادلاً. والله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد. وهم قادرون خالقون لأفعالهم خيرها وشرها، ومستحقون على ما يفعلونه ثواباً وعقاباً فى الدار الآخرة. وسمّوا هذا النمط **عدلاً**.

★ ★ ★

٤٨٩- العُذافرة

فرقة من **الغلاة الحلولية** أتباع **ابن أبى العُذافر**، واسمه **محمد بن على الشلمغانى**، ولذا يسمون **الشلمغانية** كذلك. وكان ظهور ابن أبى العذافر ببغداد أيام الراضى بن المقتدر، وقتل سنة ٣٢٢هـ.

وكان قد أظهر الرفض، ووضع كتاباً

سمّاه «**الحاسّة السادسة**» أحدث به مذهباً فى التناسخ والحلول، وادّعى حلول روح اللّه فيه، وسمّى نفسه روح القدس، وأن الله يحل فى كل شئ بقدر ما يحتمل هذا الشئ، وأنه خلق الضد ليدل على المضدود، فحلّ فى آدم وفى إبليس أيضاً، وكلاهما ضد لصاحبه، وأن الجسد الذى يحل فيه الله فإنه يظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على حلوله فيه.

وقال إن اللّه اسم لمعنى، وكل من نحتاج إليه فهو بالنسبة لنا إله، فكل واحد له إله أعلى منه، حتى نبلغ إلى أبى العذافر، فهو ربّ الأرباب، أو ربّ الجميع.

والعذافرة يرفعون الشريعة، ويبيحون اللواط وهو إيلاج الفاضل نوره فى المفضول، ويُبيحون حرُمهم لرئيسهم طمعاً فى إيلاجه نوره فيهن (انظر أيضاً الشلمغانية.)

★ ★ ★

٤٩٠- العُشرية

هم **الرشيدية** من **الخوارج الثعالبة**، أوجبوا العُشر فيما سقته السماء، فخالفهم **زياد بن عبد الرحمن** فأوجب العشر كذلك فيما سُقِى بالعيون والأنهار الجارية، وكان من قبل نصف العشر.

★ ★ ★

٤٩١- العسكريّة

فرقة من **الشيعة**، يقولون إن **الحسن العسكرى** هو المهدى، وأنه الآن فى الغيبة. **(انظر الإثنى عشرية والإمامية والشيعة)**.

★ ★ ★



٤٩٢- العشيرة المحمدية

دعوة صوفية لا تتقيد بمذهب أو بشيخ، وهى كما يقول دعاتها «**جامعة صوفية عالمية**»، لخدمة التصوّف الشرعى والصوفية الواعية، أينما كانوا، وحيثما كانوا. وهى ليست دعوة منهجية للسلوك، وإنما هدفها إدماج التصوف فى الحياة اليومية، وتنقيته والدفاع عنه، وبيان فضله والحفاظ عليه، ورفع مستواه ومستوى رجاله، واتخاذ كل هذا وسيلة عملية لخدمة الإسلام وأهله به، ورفع لوائه، وتمكين أُمّته من الطريق الروحانى الأكرم مع ما يقتضيه ذلك من خدمات اجتماعية.

والعشيرة المحمدية والطريقة المحمدية، كلاهما وإن اختلفت الصورة

والهدف والسلوك، منبثق عن البيت المحمدى الذى دعا إلى الإسلام على أساس ربّانية الكتاب والسنّة.

★ ★ ★

٤٩٣- العَطْوِيّة

فرقة من **الخوارج النجدات**، أتباع **عطية بن الأسود الحنفى**، وكان مع **نجدة بن عامر** واختلف معه، فقد أنفذ نجدة جيشاً ليغزو بالبرّ وآخر ليغزو بالبحر، ولكنه فضّل الذين غزوا بالبر وميّزهم فى العطاء، فأنكر عليه ذلك، وقال لم يكن من حقّه أن يفضّل هؤلاء، وفارقه إلى سجستان.

ولم يُحدث عطية قولا أكثر من هذا الإنكار.

★ ★ ★

٤٩٤- العلبائيّة

فرقة من غلاة الشيعة أصحاب **العلّبا بن ذراع** الدوسى، وكانوا يفضلون علياً على النبىّ ﷺ ويقولون إن علياً هو الذى بعث محمداً، ولكن محمداً بدلاً من الدعوة إلى علىّ دعا إلى نفسه. وزعموا حلول الألوهية فى محمد ثم فى علىّ.

★ ★ ★

٤٩٥- العَلَوِيّة

الشيعة العلوية الذين قالوا بفرض الإمامة **لعلىّ بن أبى طالب** عليه السلام، من اللّه ومن رسوله ﷺ، فإنهم ثبتوا على إمامته، ثم إمامة الحسن من بعده، ثم إمامة الحسين بعد الحسن،ثم افترقوا بعد قتل الحسين فِرَقاً، فنزلت فرقة إلى القول بإمامة **علّى بن الحسين** المشهور بعلىّ زين العابدين، وكان يُكنّى بأبى محمد، ويكنّى بأبى بكر وهى كنيته الغالبة عليه، فلم تزل هذه الفرقة مقيمة على إمامته حتى توفى بالمدينة فى المحرم فى أول سنة أربع وتسعين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وكان مولده فى سنة ثمان وثلاثين، وأُمّه أم ولد يقال لها سُلافة، وكانت تُسمَى من قبل چهانشاه، وهى ابنة يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز بن هرمز، وكان يزدجرد آخر ملوك فارس. وبعده توالى ثمانية من الأئمة، حتى بلغ عدد الأئمة اثنى عشرة. وبعض الشيعة توقّف بالإمامة عند جعفر الصادق ابن محمد الباقر، ابن على زين العابدين، ابن الحسين بن على بن أبى طالب، وشيعتهم تقول بالتوقّف والانتظار والرجعة، وظهر الاسماعيلية يقولون

بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه، وهناك مَن حوّل الإمامة من الحسين بن علىّ بعد استشهاده إلى أخيه من أبيه المدعو محمد بن الحنفية، وهؤلاء اعتقدوا أن الرسول ﷺ أوصى بالخلافة إلى علىّ وبنيه الثلاثة: الحسن، ثم الحسين، ثم أخيهما محمد بن الحنفية، وفى هذا قال شاعرهم كُثيّر عزة:

الا إن الأئمة من قريش

ولاة الحقّ أربعةٌ سواء

علىّ والثلاثة من بنيه

هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبطٌ سبط إيمان وبرّ

وسبطٌ غيّبته كربلاء

تغيّب لا يُرَى فيهم زماناً

بِرَضْوَى عنده عسل وماء

(يمكن الرجوع لجدول أئمة الشيعة من آل البيت ضمن مادة الشيعة، وكذلك جدول الأئمة ضمن مادة الفاطميين).

★ ★ ★

٤٩٦- العلويون

هم الشيعة الإمامية الذين يسكنون غالباً سوريا، وتركيا، فى اللاذقية، وجبلة، وبانياس، والعمرانية، وصافيتا، وتل كلخ، والإسكندرونة وأنطاكية، وأطنة، وطرسوس. وهم عدة فرق تنتسب أحياناً إلى الجدّ، كالنواصرة، والجهنية، والرسالنة، والياشوطية، والمهالبة، والخياطية، والحدّادين، وتُنسَب أحياناً إلى المكان، كالرشاونة، والجردية، والفقاورة، والمتاورة، والدراوشة، وقد تُنسب إلى شخص زعيمها، كالكلازية، والحيدرية، والماخوسية أو المواخسة، كما قد تنسب لصفة من الصفات فيها، كالغيبية الذين يؤمنون بالغيب ويقولون بالقدر، والجرانة الذين كانوا يشربون من الجِران أيام انقطاع المطر.

ويُنسَب العلويون إلى علىّ **بن أبى طالب**، وقيل إن اسمهم القديم هو **النصيرية أتباع محمد بن نصير البصرى** الذى كان باباً للحسن العسكرى الإمام الحادى عشر، فلّما مات ادّعى وكالة ابنه، ثم جحد إمامتهما وادّعاها لنفسه، ثم ادعى النبوة، وأخيراً ادّعى الألوهية.

وغُلاة العلويين يقولون بألوهية **على بن أبى طالب**، والمعتدلون منهم يقولون

إنهم شيعة إمامية، وعقيدتهم هى عقيدة هؤلاء وإن تغيّرت قليلاً، ولهذا أصدر علماؤهم سنة ١٩٣٨ إعلاناً تبرءوا فيه من كل ما يخالف عقيدة الإسلام، إلا إنهم مع ذلك يخفون عقيدتهم الحقيقية، ويتعللون بأن عدم التصريح بالعقيدة هو من كمالها، ويستعملون التُقَيَة ويجيزونها، ويقولون بالتقمّص، فالأرواح كانت عند ربّها ثم أهبطها إلى الأرض، فتقمّص كل منها جسداً، سرعان ما يبلى فتتركه الروح إلى غيره.

والعلويون ينسبون إليهم الصاحب بن عبّاد، وعثمان بن جنّى النحوى، والسَرِىّ الرفاء الشاعر، والحسن بن على الحرّانى صاحب «تحفة العقول عن آل الرسول».

ونظام المواريث غير واجب عند العلويين، والمرأة قد لا ترث إذا كان لها إخوة ذكور، ويحرّمون أكل الجمال والأرانب والغزلان، ولا يأكلون أنثى الحيوان التى تحيض، ولا يجيزون زواج المتعة الذى يقرّه الشيعة الإمامية (انظر النصيرية).

★ ★ ★

٤٩٧- العلياويّة

فرقة من الغُلاة زعموا أن **علياً** هو ربٌّ ظهر بالعلوية الهاشمية، وأظهروا به عبده ورسوله بالمحمدية، ووافقوا أصحاب أبى الخطاب فى أربعه أشخاص: علىّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وأن معنى الأشخاص الثلاثة: فاطمة والحسن والحسين هو تلبيس، وهم فى الحقيقة شخص **علىّ**، لأنه أول هذه الأشخاص فى الإمامة والكثرة. وأنكروا شخص محمد ﷺ، وزعموا أن محمداً ﷺ عَبْد، وعلياً ربٌّ، وأقاموا محمداً ﷺ مقام ما أقامت المُخَمّسة سلمان، وجعلوه، أى سلمان، رسوَلاً لمحمد ﷺ. وقالوا بالإباحات والتعطيل والتناسخ، وسمّاهم المخمسة **علياوية**.

***

٤٩٨- العليائيّة

فرقة من الغُلاة، زعموا أن بشّار الشُعَيْرى لمّا أنكر ربوبية محمد ﷺ وجعلها من علىّ، وجعل محمداً ﷺ عَبْدَ علىّ، وأنكر رسالة سلمان، مُسِخ فى صورة طيْر يقال له «**عليا**» يكون فى البحر، فلذلك سموهم العليائية.

★ ★ ★

٤٩٩- العَمّاريّة

الشيعة الإمامية المنسوبون إلى **عمّار بن موسى الساباطى**، ويدُعوْن **الفطحية** أيضاً،

لأنهم كانوا يسوقون الإمامة من علىّ إلى جعفر الصادق، وقالوا الإمام بعده ولده عبد الله، وهو أكبر أولاده، وكان **أفطح** الرجلين، ولهذا قيل لأتباعه **الأفطحية**.

★ ★ ★

٥٠٠- العَمْرَوِيَّة

الشيعة الغُلاة أتباع عمرو النبطى، أسقطوا التكاليف، وقالوا معرفة الإمام تُغنِى عن التكاليف وتُسقط الصلاة والصوم.

وقالوا: علىّ بن أبى طالب مكانه السحاب، وهو مع الناس أينما كانوا لأنه يطير فى الهواء، فهو يسرى فى الكون، ويسمع للناس، ومن يدعه يستجب له، وهو ربّ السموات والأرض، وشريك الله فى ملكة، ولمّا مات لم يمت على الحقيقة، ورآه من كانوا حوله يتحرك عند غُسله!!

★ ★ ★

٥٠١- العُمَرِيَّة

الشيعة الزيدية أصحاب **يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن الحسين بن زيد بن علىّ**، خرج أيام المتوكل العباسى سنة ٢٣٥هـ، فقبض عليه وحبسه، ثم أطلق سراحه، وعاد أيام المستعين بالله فخرج واستولى على الأموال، والتقى به محمد بن الطاهر فى الكوفة، وجرت الحرب بينهما، واندحرت جموع العمرية، وقبض ابن الطاهر على ابن عمر واحتزّ رأسه وأرسله إلى المستعين بالله. وكان من أصحابه من يعتقد برجوعه، وأنه لم يمت، وسينتقم من بنى العباس.



★ ★ ★

٥٠٢- العُمَرِيَّة

الشيعة من الغُلاة، أصحاب **عمر بن الفرات**، وكان بوّاب الإمام الرضا الإمام الثامن من أئمة الشيعة الإثنى عشرية، ومن رواته، وقال بالتناسخ، وأن الإمامة هى من روح الله، وأنها تسرى فى أبدان دون أبدان، وأنها كانت لعلىّ ثم أبنائه، وكانت للإمام الرضا، وهى الآن له، أى لعمر بن الفرات!



★ ★ ★

٥٠٣- العُمَيْرِيَّة

أصحاب **عُمَيْر بن بيان العِجلى**، ويقال لها **العجلية** أيضاً، إحدى الفرق الخمس الغالية التى انقسمت إليها الخطّابية،

نصبوا خيمة بكُناسة الكوفة يجتمعون فيها على عِبادة جعفر الصادق، فرفِع خبرهم إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، فأخذ عميراً فصلبه فى كناسة الكوفة سنة ١٢١هـ.

وهذه الفرقة تكذّب مَن قال من الخطّابية بأن المؤمنين من أتباعهم لا يموتون، وقالوا بل يموتون، ولا يزال خَلَف منهم فى الأرض أئمة أنبياء. (أنظر العجلية).

★ ★ ★

٥٠٤- العوجائيّة

الشيعة من الغُلاة، أصحاب **عبد الكريم بن أبى العَوْجاء**، وكان من الزنادقة، وقال: بالتشبيه، وبالتناسخ، وألّف الأحاديث تأليفاً، ولمّا قبضوا عليه وحكموا بإعدامه قال: لم تقتلونى؟ لأنى وضعت أربعة آلاف حديثاً حرّمتُ فيها الحلال، وحلّلتُ الحرام؟ فلِمَ صدقنى الناس؟ ولِمَ لمْ يكذبونى؟ لقد جعلتُ حياتهم أسهل وهذا هو السبب!

★ ★ ★

٥٠٥ العوفيّة

فرقة من **الخوارج البيهسية**، قالوا السُكر كُفر إذا كان معه غيره مِن تَرْك الصلاة ونحوه. وكان البيهسية يقولون كل شراب حلال الأصل، موضوع عمّن سكَر منه كل ما كان منه السُكر، من ترك الصلاة والشتْم للّه عزّ وجلّ، وليس فيه حدّ ولا كُفر مادام فى سُكره، فعارضهم العوفية.

وافترق العوفية **فرقتان**، إحداهما تقول من رجع من دار الهجرة، ومن الجهاد إلى حال القعود نبرأ منه، والثانية تقول لا نبرأ منه لأنه رجع إلى أمرٍ كان حلالاً له. وكلا الفريقين من العوفية يقولون إذا كفر الإمام فقد كفرت الرعية، الغائب منهم والشاهد.



٥٠٦- العينيّة

الغُلاة الذين رمزوا لعلىّ بالحرف **عين**، وهو حرف جذر عتيد ومستور، يمثّل **«الصامت»**، والجرثومة التى تنتقل من ذكر إلى ذكر على مرّ الأجيال، والقانون الإلهى المسيطر على الكون. ولكى يموت المرء على الإسلام الصحيح لابد من الاعتراف به ومحبته فى تجلّياته المتقطّعة التى تبدو دورية، كعوْدة العرجون الذى ينتظم

الأعمال الشرعية من صوْم وحجّ وعدّة إيلاء، ويُحيا مثله بالتلبية والتهليل.

والعين نموذج إلهى هو تغييب معجز لشخص الإمام على هيئة شبح العين. **والعينية** أول ما نشأ من فرق الغنوص الشيعى، وعنهم أخذت السبئية، ثم الكيسانية. وعند المفضّل الجعفى (المتوفى نحو ١٧٠هـ) **العين** تساوى الربّ، كما أن **الميم** تساوى محمداً ﷺ، **والسين** تساوى سلمان الفارسى.

☆ ☆ ☆

☆ ☆


باب الغين

٥٠٧- الغالية

هم عدة فرق من الشيعة يجمعهم أنهم **غلوا فى علىّ** وقالوا فيه قولاً عظيماً. وقيل يجمعهم **التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ**، وغلوا فى حقّ أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود البشرية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبّهوا الواحد من الأئمة بالإله، وربما شبّهوا الإله بالخلْق. ونشأت شبُهاتهم من مذاهب الحلولية والتناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبّهتْ الخالق بالخلْق، والنصارى شبّهت الخلق بالخالق.

والغلاة على أصنافهم كلهم متفقون على **التناسخ والحلول**. وتلقوا التناسخ من المجوس المزدكية، والهند البرهمية، ومن الفلاسفة والصابئة، ومذهبهم أن الله تعالى قائم بكل مكان، وناطق بكل لسان، وظاهر فى كل شخص من أشخاص البشر، وذلك بمعنى **الحلول** الذى يمكن أن يكون بجزء أو يكون بكل، فروح الله أو نوره يمكن أن تحلّ بالأنبياء والأئمة، وروح النبى أو الإمام يمكن أن تتناسخ وتحلّ فى أبدان أخرى، كما أن الأرواح المطيعة يمكن أن تنتقل إلى أبدان طاهرة وصور حسنة، والأرواح الشريرة العاصية يمكن أن تنتقل إلى الأبدان النجسة والصور القبيحة المذمومة كالكلاب والقردة والخنازير والحيّات والعقارب.

ففرقة **الجُناحية** مثلاً قالوا بأن روح القدس كانت فى النبىّ، ومنه انتقلت عند موته إلى علىّ، ثم إلى الحسين، ثم إلى محمد بن على، ثم إلى أبى هاشم، ثم إلى عبد الله بن معاوية.

وفرقة **الخطابية** من الغلاة قالوا بأن الله عزّ وجلّ هو محمد، وأنه ظهر فى خمسة أشباح وخمس صور مختلفة، فظهر فى صورة محمد، وعلىّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وزعموا أن أربعة هذه الخمسة تلبيس لا حقيقة لها. والمعنى شخص محمد وصورته لأنه أول شخص ظهر، وأول ناطق، ولم يزل بين خلقه موجوداً بذاته، ويتكوّن فى أى صورة شاء، فيُظهر نفسه لخلقه فى صور شتّى من صور الذُكران والإناث، والشيوخ والشباب، والكهول والأطفال، ويَظهر مرة والداً، ومرةً ولداً، وما هو بوالد ولا مولود، ويظهر فى الزوج والزوجة، وإنما أظهر نفسه فى الصور البشرية الإنسانية لكى يكون لخلقه به أُنس ولا يستوحشوا ربّهم.

وأما **البَداء** فهو أنهم قالوا إن اللّه تبدو له البداوات، وأنه يريد أن يفعل الشئ فى وقت من الأوقات، ثم لا يحدثه لما يحدث له من البداء، وأنه إذا أمر بشريعة ثم نسخها فإنما ذلك لأنه بدا له فيها. وقد أبطلوا لذلك الشرائع، وزعموا أن العبد إذا عرف إمامه أسقط اللّه عنه الفرائض، وأباح له جميع ما حرّم كتابه وعلى لسان نبيّه. وأوّلوا هذه المحرّمات بأنها رجال ونساء من أهل الجحود والإنكار، وجميع ما أمر اللّه به من صلاة وزكاة وحج وصوم وعبادة هى الآصار والأغلال، فهى على أهل الجحود دونهم، عقوبة لهم، وأن المحرّمات من الزنا والخمر والربا والسرقة واللواط وكل الكبائر، وكذلك الوضوء وغُسل الجنابة والتيمم - كل ذلك اجتناب رجال ونساء وتوليتهم، فإذا حرّمتَ على نفسك توليتهم واجتنابهم فقد اجتنبتَ ما حرّم اللّه عليك.

والرجعة ترتبط بكل ما سبق، واعتقاد الغالية أن الناس بعد الموت ترجع أرواحهم لتحلّ بأجسام جديدة، المسئ منهم ترجع روحه إلى بدن يُساء له فيه، والمُحسن ترجع روحه إلى بدن ليس فيه هذا الإيذاء.

وترتبط بالرجعة فكرة **المهدى المنتظر**، **فالسبئية** من الغلاة قالوا إن علياً رُفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم، وأنه لم يمت ولا يموت حتى يرجع فيسوق العرب بسوْطه وسيفه كما قادهم بحجته وبرهانه، وأنه توارى عن خلقه سُخطاً منه عليهم، وسيظهر.

وآخرون من الغلاة قالوا مثلاً أن **محمد بن الحنفية** توارى، وإنما هو حىّ لم يمت، وهو محبوس بجبل رَضْوَى إلى أن يؤذَن له بالخروج فيرجع، وأنه المهدى المنتظر، وبعضهم يزعم أن عبد اللّه بن محمد بن الحنفية فيه روح أبيه، وأنه حىّ لم يمت، وأنه غيّب وسيرجع.

والأفكار التى قال بها الشيعة الغالية بدءاً من **السبئية** كان البارزَ لها **عبد اللّه بن سبأ**، وكان يهودياً، وذهب إلى تأويل نصوص القرآن وحوداث التاريخ على الطريقة اليهودية، فقال مقالة اليهود فى يوشع بن نون، وادّعى أن لكل نبى وصياً، ومثلما كان يوشع وصىّ موسى فإن علياً هو وصىّ محمد ﷺ. وكان ابن سبأ هذا أول من تبرّأ من الصحابة ووصفهم بأنهم أعداء علىّ، وكاشفهم لذلك بالعداء واكفرهم، فقيل لذلك إن **الرفض** عند الشيعة مأخوذ من اليهودية.

وكان إبن سبأ أول من قال **بالغيبة**

والرجعة، وأول من ألّه علياً، وأول من قال إنه المهدى المنتظر ولا أحد غيره.

وقال المحققون من أهل السنّة أن ابن سبأ كان على هوَى دين اليهود، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته فى علىّ وأولاده، لكى يعتقدوا فيهم ما اعتقد النصارى فى عيسى عليه السلام. وقد لفت انتباه المستشرقين أن دعاوى ابن سبأ من أصول يهودية وذكر ذلك **فلهاوزن** صراحةً.

وقيل إن فكرة الرجعة والمهدى المنتظر كانت بوحى من **كعب الأحبار** اليهودى الأصل، ويؤيد ذلك أن الشاعر كُثيِّر عزة ذكر فى شعره أن ابن الحنفية كان يلقّبه بالمهدى، قال:

هو المهدى خبّرناه كعب

أخو الأحبار فى الحِقَب الخوالى

كما قيل إن دعاوَى الغلاة فى التناسخ والحلول وغيرهما كانت من أفكار الذين ينحدرون من أصول فارسية، وبهم ميول غالبة لإحياء دولتهم أو لاتّباع دياناتهم المجوسية، وأنهم كانوا يحقدون على العرب، فتأوّلوا القرآن، وغالوا فى التأويل، لتناسب تأويلاتهم دعاواهم، وأوّلوا أصول الدين على الشِرك، واحتالوا على تأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدى إلى رفع هذه الأحكام، أو إلى أن تكون مثل أحكام دياناتهم المجوسية، ومن ذلك أنهم جوّزوا نكاح الأمهات والأخوات والبنات، ونكاح الرجال، فاستحقوا أن يكَفَّروا وأن يُقتَلوا، وقد لاقى الكثيرون منهم جزاءهم، إما صلْباً، وإما ضرباً بالسيف، وإما إحراقاً، كالمغيرة بن سعيد، وجابر بن يزيد الجحفى، وبيان بن سمعان التميمى، وعمّار الخدّاش، والفيّاض بن علىّ، والمنصور الحلاّج، والشلمغانى، والقصّار الأعور المقنّع وغيرهم.

ويظهر الغلو فى أقوال علماء من الشيعة ما نظن فيهم ذلك لولا ما تورطوا فيه، كالفيلسوف **نصير الدين الطوسى** الذى يقول:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً

وودّ كل نبىّ مرسلٍ وَوَلى

وقام ما قام قوّاماً بلا كسل

وصام ما صام صوّاماً بلا ملل

وعاش ما عاش الافاً مؤلّفةً

عارٍ من الذنب معصوماً من الزلل

ما كان فى الحشر يوم البعث منتفعا

إلاّ بحبّ أمير المؤمنين علىّ

وابن أبى الحديد الأديب الأريب يُنسَب إليه كتاب **«نهج البلاغة»** للإمام علىّ وهو فى الحق مؤلِّفه، قيل إنه فيه تلبّس علياً وتقمّص فهمه وعقله ونفسه من شدة حبّه له ووجدِه به، فألّف الكتاب كأنه علىّ. وابن ابى الحديد هذا يقول فى الإسلام:

الا إنما الإسلام لولا حُسامه

كعفطة عنزٍ أو قُلامة ظافر

ودعواه هى نفسها دعوى المستشرقين: أن الإسلام قام بالسيف، وأنه كفكر لا شئ، ويقول فى وصف علىّ كيداً للمسلمين، وبثاً للفُرقة:

يجلّ عن لأعراض والأين والمتى

ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

يعنى أن علياً وهذه صفاته هو اللّه!

ويقول:

تقبّلتَ أخلاق الربوبية التى

عذرتَ بها من شكّ أنك مربوب

ومثل ذلك كثير يسلب الإسلام أهم أركانه وهو التوحيد ويضربه فى مقتل، وذلك هو التشيّع، وتلك هى دعاواه!! ولا حول ولا قوة إلا باللّه أولاً وأخيراً!

أسماء فرق الغلاة

١- السبئية	٢- البيانية
٣- الحربية	٤- المغيرية
٥- المنصورية	٦- الجناحية
٧- الخطابية	٨- الغرابية
٩- المفوّضة	١٠- الحلولية
١١- التناسخية	١٢- الخابطية
١٣- الحمارية	١٤- المُقنّعية
١٥- الرزامية	١٦- اليزيدية
١٧- الميمونية	١٨- الباطنية
١٩- الحلاجية	٢٠- العذافراة
٢١- الإباحية	٢٢- المعمرية
٢٣- البزيغية	٢٤- العميرية
٢٥- المفضلية	٢٦- الذمية
٢٧- الشريعية	٢٨- النميرية

★ ★ ★

٥٠٨- الغرابيّة

فرقة من **غلاة الشيعة** قالوا: إن اللّه عزّ وجلّ أرسل جبريل عليه السلام إلى علىّ،

فغلط في طريقه فذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه. وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب، وزعموا أن علياً كان الرسول، وأولاده بعده هم الرسل. وهذه الفرقة تقول لأتباعها: العنوا صاحب الريش، يعنون جبريل عليه السلام، لأنه الذى غلط. والحقيقة أن هذا الكلام لهو المغالطة بعينها، لأن علياً وقت أن بُعث الرسول ﷺ كان غلاماً، ولم تكن سنّه تسمح له باحتمال أعباء الرسالة، ولا هى سن التكليف، فضلاً عن أن تكون سن التبليغ. وكذلك لأن علياً ما كان مشابهاً للنبى ﷺ، وكيف يتشابهان وعلىّ كان فى التاسعة والنبىّ ﷺ كان فى الأربعين. ثم كيف يخطئ جبريل؟!!

ومن الغرابية قوم يقال لهم **المفوّضيّة**: كانوا يقولون إن اللّه تعالى خلق محمداً وفوّض إليه تدبير العالم فكان هو الخالق، ثم إنه فوّض بعده إلى علىّ تدبير العالم.

ومن الغرابية أيضاً قوم يقال لهم **الذمّيّة**: كانوا يقولون إن علياً بعث محمداً حتى يدعو الخلق إلى إلاهيته، فجاء محمد وادّعى الرسالة من إله آخر، ويذمّون محمداً ﷺ بهذا السبب، ولهذا سمّوا **ذمية**.



٥٠٩- الغرباء

يُسمّى الصوفية **الغرباء** لخروجهم عن الأوطان.



٥١٠- الغسّانيّة

فرقة من **المرجئة** أصحاب **غسّان الكوفى**، وقد أخطأ المقريزى وكل من ذهب مذهبه إذ قال عن غسّان هذا إنه **غسّان بن أبان**، ذلك أن ابن أبّان لم يكن كوفياً ولكنه يمامى، ومن الواجب التنبيه إذن عند الكلام عن غسّان هذا الذى نقصده أن نقول إنه **غسّان الكوفى المرجئ**، وقد ذهب إلى القول فى الإيمان بمقالة ظن أنه بها على منوال أبى حنيفة، وكان بعض أهل الإرجاء يظنون أبا حنيفة من المرجئة.

وقال غسّان: الإيمان هو المعرفة باللّه تعالى وبرسوله، والإقرار بما أنزل اللّه، وبما جاء به الرسول **فى الجملة دون التفصيل**، والإيمان **يزيد ولا ينقص**.

وهذا القول خلاف ما ذكر **أبو حنيفة** من أن الإيمان: هو المعرفة والإقرار بالله تعالى، وبرسُله، وبما جاء من عند الله ورسُله، والتصدّيق بما علِم مجئ النبّى ﷺ به ضرورة **تفصيلاً فيما علم تفصيلاً، وإجمالاً فيما علُم إجمالاً**؛ ثم إن الإيمان **لا يزيد ولا ينقص**، ولا يتفاضل الناس فيه.

وكان غسّان يقول: كل خصلة من خصال الإيمان بعض الإيمان، بخلاف أبى حنيفة الذى كان يرى أن الإيمان لا يتبعض.

★ ★ ★

٥١١- الغفّاريّة

الشيعة أتباع مَن يُسّمى **أبا غفّار**، وأهم ما تميّزوا به عن بقية الشيعة أنهم كانوا يحرّمون لحم الخنزير، ولكنهم أجازوا اكل شحمه ومخه.

★ ★ ★

٥١٢- الغماميّة

الشيعة من الغلاة قالوا: **علىّ فى الغمام**، والبرق صوته، والرعد سوطه، يكون سحاباً فى الصيف يُظلل على الناس، وغماماً فى الشتاء يهطل المطر، فإذا كان الربيع نزل إلى الدنيا يطوف بها فينوع الزرع، ويزُهر الورد، ويفوح العطر، وتخضّر الدنيا. وهؤلاء يسمون لذلك أيضاً باسم **الربيعية**.

★ ★ ★

٥١٣- الغيّبيّة

هؤلاء من الشيعة **الناصرية** قالوا: الله يتجلّى فى أئمته، وهو يظهر ويستتر، وزمانُهم ذاك زمن الغيبة.

★ ★ ★

٥١٤- الغيْريّة

هؤلاء من **الجهمية**، وزادوا عليهم أنهم أنكروا نبوة محمد ﷺ، وقالوا: إنه من غير الأنبياء، لا يعدو أن يكون حكيماً، وأما كلام الله فهو غير القرآن، والقرآن كلام محمد على الحقيقة وكلام الله، على المجاز، فهو إلهامات رُزِقها محمد من الله وسَطَرها كتاباً أطلق عليه اسم القرآن. ولا أدرى لِمَ إذن يُدرِج الإسلاميون هذه الفرقة ضمن الفِرَق الإسلامية؟!

★ ★ ★

٥١٥- الغيّلانيّة

هم المرجئة أصحاب أبى مروان غيلان

بن مروان الدمشقى المتوفى سنة ١٠٥هـ، جمع بين الخروج والقول بالقَدَر والإرجاء، وقيل إنه أخذ القول بنفى القدر عن **معبد الجهنى** المتوفى سنة ٨٠ هـ، وكان أول من أحدث القول بالقدر والإرجاء.

والغيلانية يقولون: إن **الإيمان** هو المعرفة الثانية بالله، والمحبة، والخضوع، والإقرار بما جاء به الرسول، وبما جاء من عند الله. والمعرفة الأولى فطرية ضرورية، فالمعرفة فى أصلها نوعان: **فطرية**، وهى علم المؤمن بأن للعالم صانعاً، وعلمه بأن لنفسه خالقاً، وهذه المعرفة لا تسمى إيمانا، وإنما الإيمان هو **المعرفة الثانية المكتسبة**.

وقالوا: الخصلة من الإيمان لا يقال لها إيمان إذا انفردت، ولا يقال لها بعض إيمان إذا انفردت، والإيمان لا يحتمل الزيادة والنقصان.

وقالوا فى **العلم**: إن العلم بأن الأشياء مُحَدَثة، مدبِّرة، هو ضرورة، والعلم بأن محدثها ومدبِّرها ليس باثنين، ولا أكثر من ذلك، هو اكتساب.

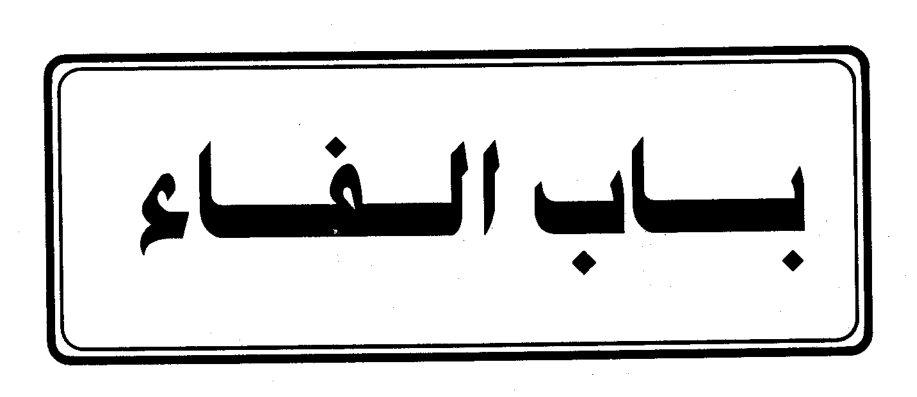
وجعلوا العلم بالنبى ﷺ وبما جاء من عند الله، اكتساباً. وقالوا: إنه من الإيمان إذا كان الذى جاء من عند الله منصوصاً بإجماع المسلمين، ولم يجعلوا شيئاً من الدين مستخرَجاً إيماناً.

وينكر الغيلانية أن يكون فى الكفّار إيمان، وأن يقال إن فيهم بعض إيمان، إذ أن الإيمان لا يتبعّض عندهم.

وقالوا: الإيمان هو الإقرار باللسان، وهو التصديّق، واعتلّوا بأن الإيمان فى اللغة هو التصديق.

وكان غيلان يقول بالقَدَر، خيره وشرّه من العبد. وقال فى **الإمامة**: إنها تصلح فى غير قريش، وكل من كان قائماً بالكتاب والسُنّة كان مستحقاً لها، ولا تثبت إلا بإجماع الأمة.




بـــاب الــفــاء

٥١٦- الفاطمية

هم الذين دعوا بدعوة الشيعة بولاية أولاد فاطمة بنت النبى ﷺ، واشتهروا فى التاريخ باسم الفاطميين، وكانوا دعاةً لم يكشفوا عن النسب الحقيقى للفاطميين اعتماداً على مقولتهم التى تقضى بعدم كشف أولئك الذين سترهم الله . ولما سأل أهل مصر الخليفة الفاطمى الرابع المعزّ لدين الله عن نسبه سلَّ لهم سيْفه وقال : هذا نسبى، ونثر عليهم الذهب الكثير **وقال:** هذا حسبى !

ولم يمكن الجزم بما إذا كان **عبيد الله المهدى** ينتسب حقيقةً لفاطمة وآل البيت أم أنه من نسل **ميمون القدّاح** أحد المدّعين الاسماعيليين. ويقول **ابن حزم** أن بنى عُبيْد وُلاة مصر - أى الفاطميين - قد ادّعوا فى أول أمرهم إلى **عبد الله بن جعفر بن محمد،** فلما صحّ عندهم أن **عبد الله** هذا لم يُعقب إلاّ ابنة واحدة اسمها فاطمة تركوه وانتموا إلى **إسماعيل بن جعفر بن محمد.**

وأصل الدعوة الفاطمية الحديث الذى خرّجة الإمام أحمد فى مسنده عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر لنا فنزلنا بغديرخُم ، ونودى للصلاة جامعة، وكُسِح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلّى الظهر ، وأخذ بيد علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : **«ألستم تعلمون أنى أوْلَى بالمؤمنين من أنفسهم»** ؟ قالوا : بلى. فقال : **« مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه. اللّهُم والِ مَن والاه وعاد، مَن عاداه».** قال: ولقى عمر بن الخطاب عليّا رضى الله عنهما فقال : هنيئاً لك يا ابن أبى طالب! أصبحتَ موْلَى كلّ مؤمن ومؤمنة ». **وغديرخُمّ** على بُعد ثلاثة أميال من الجحفة بسُرّة الطريق، وتصبّ فيه عيْن، وحوله شجر كثير.

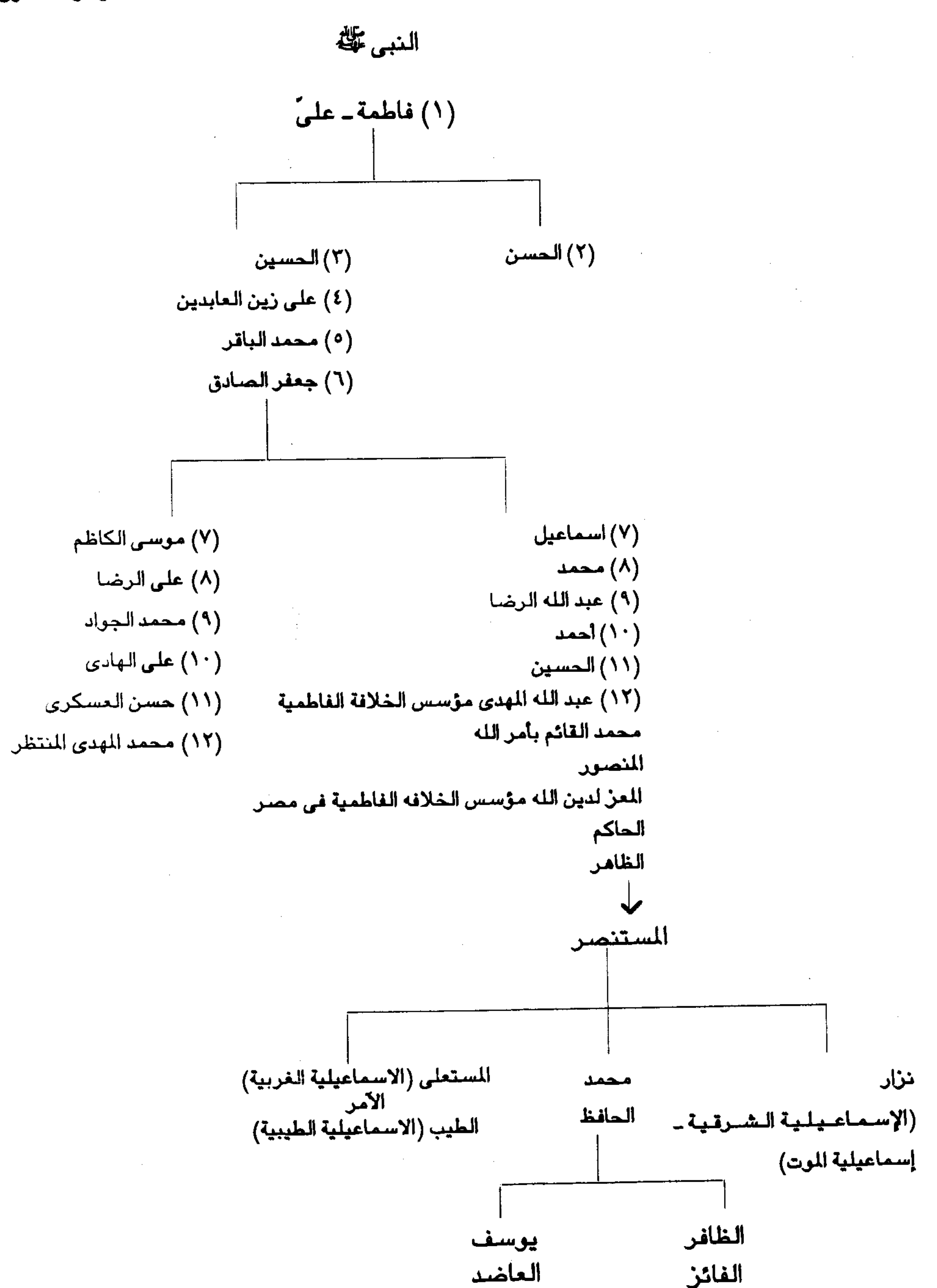
وليس فى الحديث أن خلافة الرسول ﷺ تؤول الى علىّ، وإنما استعان الفاطميون بهذا الحديث ومثله واستنبطوا منها ولايتهم على المسلمين. وبدأت الدعوة الفاطمية برسالة افتتاح الدعوة التى بعث بها القاضى النعمان بن حيّون بقرب ظُهور الإمام المهدى من آل فاطمة. والفاطميون بخلاف الشيعة الإثنى عشرية. وتسلّم الرسالة الداعى **ابن حَوْشب** ، فبعث بدوره الداعى **أبا عبد الله الشيعى** إلى كتامة ببلاد المغرب . ويرى المؤرّخ المقريزى أن دعوة الفاطميين دعوة نقض للدول ، وإقامتها من غير مال ولا رجال. ونجحت الدعوة

لحُسن التخطيط لها ودقة التدبير لإنشائها. واستطاع الدعاة أن يجعلوا المغرب دار شيعة، وأعلنوا قيام الخلافة الفاطمية لأول مرة فى رقَّادة فى الواحد والعشرين من ربيع الثانى سنة ٢٩٧ هـ (١٥ يناير سنة ٩١٠ م) ، ولقّبوا المهدى باسم أمير المؤمنين المهدى لدين الله، وهو إنجازهم الأول بعد أكثر من مائة وخمسين عاماً من الدعوة لذلك ، وهيكلوا الدعوة فى تنظيم كان من أدق التنظيمات فى العمل السياسى السرّى والترتيب لترسيخ الاعتناق بإيديولوچية دينية، ويُطلق علماء السياسة على القرن الرابع الهجرى اسم قرن انتصار الشيعة، فقد تحقق للزيديين إقامة دولة لهم فى طبرستان سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م)، وفى اليمن سنة ٢٨٤ هـ ٨٩٧ م)، واستولى القرامطة على جنوب العراق والبحرين والأحساء، وفرض البويهيون الشيعة سيطرتهم على خلفاء بنى العباس فى بغداد، ولأول مرة رُفِع الأذان فى الكرخ **بحىّ على خيْر العمل** نداء الشيعة فى الأذان ، ونُصِب مأتم عاشوراء فى بغداد لأول مرة. وكانت الخطوة التالية للفاطميين إذا أرادوا أن يحكموا العالم الإسلامى وأن يكون لمذهبهم الغلبة، أن يستولوا على مصر مفتاح الشرق الإسلامى، وفى مذهبهم أن الحركة الشيعية الفاطمية تعارض الاعتقادات السنّية، وأن التاريخ قد مال ميزانه، وأن عليهم إذا أرادوا أن يعتدل الميزان أن يجاهدوا ضد طغيان السنِّية، وفساد إداراتهم، وانحلال حكامهم، وقام تنظيم الدعوة الفاطمية على فكرة تدمير النظام السياسى السُنّى، ولا يكون ذلك إلا بتغيير الإيديولوچية، فهى المضمون، ولو غيرّنا المضمون تغيّر الشكل، فالفكرة تأتى أولاً ثم يكون التنظيم السياسى بناءاً فوقياً لاحقاً. والإعداد للفكرة الفاطمية تم قبل غزو مصر بسنوات، وقد عُثر على ثلاثة دنانير فاطمية تحمل ضُرِب فى مصر فى السنوات ٣٤١ و ٣٤٣ و ٤٣٥ هـ (٩٥٢ ، ٩٥٤ ، ٩٦٤) ، وفتْحُ مصر جرى فى ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) ، والمال وسيلة استمالة المحرومين، والأمانى سبيل إقناع المضطهدين ، فكانت الرحبات والمساجد لاتخلوا من داعية يثير الناس ويحضّهم على الثورة، وارتشى الجنود فمالأوا الدعاة على الشعب. ويصف المقريزى الدعوة وترتيبها الذى أفضى بها إلى النجاح ، أن الدعوة كانت مرتّبة على

منازل ـ دعوة بعد دعوة ، **والدعوة الأولى** أن يسال الداعى من يدعوه إلى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعانى الأمور الشرعية والغامضة والطبيعية، فإن كان المدعوّ عارفاً سلّم له الداعى، وإلاّ تركه يُعملِ فكره فيما ألقاه عليه من الأسئلة، وقال له: يا هذا إن الدين لمكتوم، وأن الأكثرية ينكرونه ويجهلونه، ولو علمتْ هذه الأمةُ ما خصّ اللّه به الأئمة من العلم لم تختلف. وعندئذ يتشوّق المدعوّ إلى معرفة ما عند الداعى من العلم ، فإذا علم منه الإقبال أخذ فى ذكر معانى الشرائع، وقرر له أن آفة الأمة هو تشتيت كلمتها بذهاب الناس عن الأئمة، وهم الحافظون للشريعة ، المؤدّون لها على حقيقتها، العارفون لمعانيها ولبواطنها. وفى غياب الأئمة عمل الناس بعقولهم ، واتّبعوا ما حَسُن فى رأيهم، وقلّدوا سفْلتهم، وأطاعوا سادتهم وكبراءهم، اتّباعاً للملوك، وطلباً للدنيا، ولم يطيعوا اللّه ولا رسوله ﷺ، وبدّلوا فى الكتاب وغيّروا، وخالفوا فى الدعوة ، وأفسدوا الشريعة، وسلكوا غير طريقة الإسلام، وصاروا إلى أنواع الضلالات، فإنّ دين محمد ما جاء بالتحلّى، ولا بأمانى الرجال وشهوات الناس، ولكنه صعب مستصعب، وعِلْم خفىّ غامض ، ستره اللّه فى حُجبه، وعظّم شأنه عن ابتذال أسراره، فهو سرّ اللّه المكتوم، وأمرُه المستور، لا يطيق حَمْله، ولا ينهض بأعبائه إلا ملك مقرّب، أو نبىّ مرَسل، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للتقوى. فإذا انتهى الداعى من هذه الخطوة وضمن موافقة المدعو انتقل إلى غير ذلك، كأن يسأله : ما معنى رمى الجُمار، والعدْو بين الصفا والمروة؟ ولِما كانت الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ؟ وما بال الجُنُب يغتسل من الماء السائل ولا يغتسل من البول النَجس ؟ وما بال اللّه خلَق الدنيا فى ستة أيام ؟ أعجز عن خلْقها فى ساعة واحدة ؟ وما معنى الصراط ؟ وما معنى الكاتبين الحافظين، ولماذا لا نراهما ؟ وهل اللّه يخاف أن نكابره ونجاحده فجعل الجلد يشهد علينا، وكتب ما نفعل فى كتاب ؟ وما تبديل الأرض غير الأرض ؟ وما عذاب جهنم ؟ وكيف يصح تبديل جِلد مذنب بجِلد لم يُذنب حتى يعذّب ؟ وما معنى ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية ؟ وما إبليس؟ وما الشياطين؟ وأين مستقرهم ؟ وما يأجوج ومأجوج ، وهاروت وماروت وأين مستقرهم ؟ وما سبعة أبواب النار ، وما ثمانية أبواب الجنة؟ وما شجرة الزقّوم النابتة فى الجحيم ؟

ونحو ذلك من كثير فى القرآن والسنّة ويحتاج إلى تأويل وتفسير، وتجويز وتعليل. فإذا علم الداعى أن نفس المدعو قد تعلّقت بما سأله عنه وطلب منه الجواب عنها، قال له حينئذ : لا تعجل فإن دين اللّه أعلىَ وأجلّ من أن يُبذَل لغير أهله، ويُجعَل غرضاً للّعب. وجرت عادة اللّه وسنّته فى عباده أن يأخذ العهد على مَن يرشده، ولذلك قال : «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم، ومنك، ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، وأخذنا منهم ميثاقاً غليظا ». وقال عزّ وجلّ : «رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه، فمنهم مَن قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا»، وقال : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعهود». وقال: «ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم اللّه عليكم كفيلاً، إن اللّه يعلم ما تفعلون. ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً» . ومن أمثال هذا كثير، فقد أخبر اللّه تعالى أنه لم يملّك حقّه إلاّ لمن أخذ عهده. فأعطنا صفقة يمينك، وعاهدنا بالمؤكد من أيمانك وعقودك : أن لا تفشى لنا سرّا، ولاتُظاهر علينا أحداً، ولا تكتمنا نُصحاً، ولا توالى لنا عدوّاً. فإذا أعطى العهد قال له الداعى : أعطِنا جُعْلاً من مالك نجعله مقُدّمة لما كشفنا لك من الأمور وتعريفك إياها».

والرسم فى هذا الجُعْل بحسب ما يراه الداعى، فإن امتنع المدعوّ أمسك عنه الداعى، وإنْ أجاب وأعطى، نقله إلى الدعوة الثانية. وهذه السرّية التى كانوا يلتزمونها هى التى جعلت الناس يلقبونهم **بالباطنية**، وهم **الشيعة** من كل الفرق، ومنها **الفاطمية**، لأنهم يقولون لكل ظاهر من الأحكام الشرعية باطن، ولكل تنزيل تأويل. **والدعوة الثانية** لا تكون إلا بعد التقدّم فى الدعوة الأولى، فإذا تقرر فى نفس المدعو جميع ما تقدّم وأعطى الجُعْل: قال له الداعى إن اللّه تعالى لم يرض فيما شرعه إلاّ أن يأخذ الناس ذلك عن أئمة نصبهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته» . فإذا وافقة على ذلك انتقل به إلى **الدعوة الثالثة**، فيقرر له أن الأئمة سبعة، والحجج إثنا عشر، مثلما أن السموات سبع، والأرضين سبع، ومثلما أن البروج إثنا عشر، ونقباء وبنى اسرائيل إثنا عشر، ونقباء رسول اللّه ﷺ اثنا عشر، وشهور السنه إثنا عشر» . ومَن يتوقف عند الأئمة باعتبارهم سبعة آخرهم صاحب الزمان إسماعيل بن جعفر الصادق فهو من الإسماعيلية، فإذا تجاوزهم إلى العدد إثنى عشر فهو من الإثنى عشرية. والفاطمية إسماعيليون. وشجرة نسبهم كالتالى :



النبى ﷺ
(١) فاطمة - علىّ
(٢) الحسن
(٣) الحسين
(٤) على زين العابدين
(٥) محمد الباقر
(٦) جعفر الصادق
(٧) اسماعيل
(٨) محمد
(٩) عبد الله الرضا
(١٠) احمد
(١١) الحسين
(١٢) عبد الله المهدى مؤسس الخلافة الفاطمية
محمد القائم بأمر الله
المنصور
المعز لدين الله مؤسس الخلافه الفاطمية فى مصر
الحاكم
الظاهر
المستنصر
(٧) موسى الكاظم
(٨) على الرضا
(٩) محمد الجواد
(١٠) على الهادى
(١١) حسن العسكرى
(١٢) محمد المهدى المنتظر
نزار
(الإسماعيلية الشرقية - إسماعيلية الموت)
محمد
الحافظ
المستعلى (الاسماعيلية الغربية)
الآمر
الطيب (الاسماعيلية الطيبية)
الظافر
الفائز
يوسف
العاضد

والدعوة الرابعة يتقرر الأخذ بها إذا تيقّن للداعى صحة انقياد المدعوّ لكل ما تقدّم ، فيفهّمه أن الأنبياء الناسخين للشرائع لكل منهم صاحب يأخذ عنه الدعوة ويحفظها على الأمة إلى أن يبلّغها إلى غيره يتوسّم فيه أن يكون معه كما كان هو مع نبيّه، ثم إن هذا يُخلف الأمر لغيره وهكذا، وهؤلاء هم **الصامتون** لثباتهم على الشريعة، أولهم اسمه **السوس**. وآخر الأنبياء الناطقين أصحاب الشرائع ينسخ كل الشرائع قبله، وهو **صاحب الزمان** الأخير، وسوسهُ هو علىّ بن أبى طالب، ثم من بعد علىّ ستة صمتوا على الشريعة. **والدعوة الخامسة** أنه لابد لكل إمام قائم فى كل عصر حُجَج متفرّقون فى جميع الأرض عددهم **إثنا عشر** فى كل زمان. **والدعوة السادسة** فيها التفسير لمعانى شرائع الإسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة، وغير ذلك من الفرائض بأمور تتجاوز الظاهر، تُبيّن انها وُضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن إلحاق الظلم ببعضهم البعض. **والدعوة السابعة** أن يعتقد المدعو أن اللّه خلق العالم وهو يدبّره، وأنه فى أصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه أول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه، وإليه الإشارةً بقوله تعالى: **«إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»** إشارةً إلى الأول فى الرتبة، والآخر هو القَدَر الذى قال فيه **«إنا خلقنا كل شئ بقدر»**. **والدعوة الثامنة** أنه مثلما أن الصامت يقلّد الناطق، فكذلك **الداعى** يدأب فى أعماله أن يبلغ منزلة السُوس فيما يخص أمور العالم فى أكواره وأدوار، وكذلك **المدعو** يتمثّل الداعى. **والدعوة التاسعة** أن الداعى إذا لمس اعتقاد المدعو استحسه أن يقرأ للفلاسفة والعلماء، وأحاله إلى ما تقرره مصنفات الفلسفة والعلوم ليبلغ فيها منزلة العارف فيعمل بالمعرفة، ويسير بالحكمة كما الفلاسفة، وهذه هى درجة الوصول والرتبة العليا.، **وكان داعى الدعاة** الفاطمى يعقد مجالس الحكمة فى دار العلم، ودار الحكمة، والجامع الأزهر، ويأخذ العهد، وينشر الدعوة، ويأخذ من المؤمنين النجوى، ومبلغها ثلاثة دراهم وثلث، فيجتمع من ذلك شئ كثير يحمله إلى الخليفة. وفى عهد الفاطميين وُضعت فى الدعوة الكتب الكثيرة، وصارت علماً يُدرّس. وكان العهد الذى يأخذه الداعى على المدعو ويستقسمه عليه: جعلتَ على

نفسك عهد الله وميثاقه وذمّة رسوله وأنبيائه وملائكته ورسُله، وما أخذه على النبيين من عقد وعهد وميثاق، أنك تستر جميع ما تسمعه وسمعته، وعلمته وتعلمه، وعرفته وتعرفه، من أمر الداعى، وأمر المقيم بهذا البلد، لصاحب الحقّ الإمام، الذى عرفتَ إقرارى له، ونُصحى لمن عقد ذمّته، وأمور إخوانه وأصحابه، وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين، ومخالصته له من الذكور والإناث، والصغار والكبار، فلا أُظهر إلا ما أطلقتُ لك أن تتكلم به، وأطلقه لك صاحب الأمر المقيم بهذا البلد، فتعمل فى ذلك بأمرنا ولا تتعداه، ولا تزيد عليه، وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده، بقولك وفعلك، أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتشهد أن محمداً عبده ورسوله، وتشهد أن الجنّة حقّ، وأن النار حقّ، وأن الموت حقّ، وأن البعث حقّ، وأن الساعة آتية لاريب فيها، وأن الله يبعث مَن فى القبور، وتقيم الصلاة لوقتها، وتؤتى الزكاة لحقّها، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت الحرام، وتجاهد فى سبيل الله حقّ جهادة، على ما أمر الله به ورسله، وتوالى أولياء الله، وتعادى أعداء الله، وتقوم بفرائض الله وسُنَنه، وسُنَن رسول الله ﷺ وعلى آله الطاهرين، ظاهراً أو باطناً، سراً أوجهراً، فإن ذلك يؤكد هذا والعهد ولا يهدمه، ويثبّته ولايزيله، ويقرّبه ولا يباعده، ويشدّه ولا يُضعفه، ويوجب ذلك ولا يبطله، ويوضّحه ولا يعمّيه، فذلك هو الظاهر والباطن، وسائر ما جاء به النبيون من ربّهم صلوات الله عليهم أجمعين، على الشرائط المبيَّنة فى هذا العهد. جعلتَ على نفسك الوفاء بذلك، قل نعم! فيقول المدعو: نعم، فيقول الداعى له: والصيانة له بذلك، وأداء الأمانة، على أن لا تُظهر شيئاً أُخذ عليك فى هذا العهد، فى حياتنا ولا بعد وفاتنا، لا فى غضب، ولا على حال رضا، ولا على رغبة، ولا فى حال رهبة، ولا عند شدّة، ولا فى حال رخاء، ولاعلى طمع، ولا على حال حرمان، تلقى الله على الستر لذلك، والصيانة له على الشرائط المبينة فى هذا العهد. وجعلتَ على نفسك عهد الله ومثياقه وذمته وذمّة رسوله ﷺ أن تمنعنى وجميع مَن أسمّيه لك، وأُثبته عندك، مما تمنع منه نفسك، وتنصح لنا ولوليّك، ولىّ الله، نُصحاً ظاهراً وباطناً، فلا تَخُن الله ووليّه، لا أحداً من إخواننا وأوليائنا، ومَن تعلم أنه منّا بسبب، فى أهلٍ، ولا مالٍ، ولا

رأى، ولا عهد، ولا عقد، تتأوّل عليه بما يبطله، فإن فعلتَ شيئاً من ذلك وأنت تعلم أنك قد خالفته وأنت على ذكرٍ منه، فأنت برئ من اللّه خالق السموات والأرض، الذى سوّى خلقك، وألّف تركيبك، وأحْسَن إليك فى دينك ودنياك وأخرتك... إلى أخر ذلك من الوصايا، وفيما أوردناه منها الكفاية، ولا أحسب أن مبايعةً كهذه جرت فى يوم من الأيام، فمواثيقها غليظة، وعهودها عظيمة، ودلالاتها كبيرة، وهى تُحفز على العمل، وتستنهض الهمة، وتثير المدعو إلى طلب العلم والتلقى عن العلماء والأئمة، ولم يحدث أن نشط العلم فى مصر كما نشط فى عهد الفاطميين، فأقيمت تلك القلعة الراسخة المسماة **الأزهر**، كان نبراساً وسراجاً وهّاجاً، يشعّ العلم، ويستضئ به العالمون، ولمّا تولّى **يعقوب بن كلّس** الوزارة سنة ٣٦٨ هـ رتّب فى داره مجالس للعلماء والشعراء والقرّاء والمتكلمين، وأجرى لهم الأرزاق، وكان يقرأ عليهم رسالته فى فلسفة الفقه، المسماة بالرسالة الوزيرية. وفى سنة ٣٧٨ هـ (٩٨٨م) انتظمت الدراسة فى الأزهر فكان يوماً مشهوداً، ورتّب الخليفة للدارسين معلوماً - يقول المقريزى فكان أول مرة يقام فيها درس فى مصر بمعلومٍ جارٍ من قبَل السلطان. وأقيمت **دار الحكمة** وكان افتتاحها فى العاشر من جمادى الآخرة سنه ٣٩٥ هـ، يطالع فيها الدراسون الكتب والمخطوطات، إلى أن قضى عليها الأيوبيون سنه ٥٢٧هـ !! وكانت خزائنها من عجائب الدنيا - أين ذهبت؟ لاندرى!

★ ★ ★

٥١٧- الفاطميّة

جماعة **الأبى مسلْمية** الذين قطعوا بموت **أبى مسلم الخراسانى** بعد مقتله، وقالوا بإمامة ابنته **فاطمة**. (أنظر الأبى مسلمية).

★ ★ ★

٥١٨- الفانية

هؤلاء قالوا: إن اللّه يقول: «**ونُفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض**» (الزمر ٦٨)، فمعنى ذلك أنه **الفناء** سيشمل الجميع فلا شئ كما قال اللّه عزّ وجلّ «**كل شئ، هالك إلا وجهه**» (قصص ٨٨)

وقيل الفانية زعموا أن الجنة والنار تفنيان، فلا ثواب ولا عقاب وليس ثمة إلا اللّه. ولو كانت الجنة تبقى وكذلك النار لشاركتا الله فى أبدية الوجود وذلك شِرك،

واللّه تعالى يقول: «**هل تعلم له سميا**» أى معادلاً له، له البقاء، وله الدوام؟ والرسول يقول «**تُغلَقُ أبواب الجنّة**» يعنى مآلها إلى الزوال.

★ ★ ★

٥١٩- الفدائيّة

وهم **الفداوية** أيضاً، وهؤلاء هم **الاسماعيلية النزارية**، اتباع **الحسن بن الصبّاح**، وهم أنفسهم فرقة **الحشّاشين**، **والصبّاحية**. وفى اللغات الأجنبية يقال إن لفظة assassin الإنجيلزية من لفظة حشّاش. والحشّاشون كان **الحسن بن الصبّاح** - كما قيل - يجرى لهم عملية غسيل مخ، ويسهّل له ذلك أن يعوّدهم على تعاطى الحشيش، فتكون إرادتهم طوعاً لإرادته، وما يأمرهم به يفعلونه، فكان يرسلهم ليغتالوا خصومه من المفكرين والسياسيين (أنظر الحّشاشون والصبّاحية).

★ ★ ★

٥٢٠- فدائيى إسلام

منظمة **شيعية** أسّسها فى إيران **نواب صفافى**، وترجمة الاسم بالعربية «**فدايو الإسلام**» بمعنى المجاهدين، هدفها قيام الدولة الإسلامية الشيعية، وشاركت المنظمة فى بعض أعمال العنف ضد حُكم الشاه، ولاحقها الجهاز السرّى السياسى للشاه، وكان يُطلَق عليه اسم السافاك. ولمّا بدأت الثورة الخومينية انضوى جماعات كثيرة من فدائيى إسلام تحت مظلة الخومينية. وواضح من اسم المنظمة أنها جماعة **انتحارية**، وأنها تقوم أساساً على مقولة **الجهاد**، وأن **العنف** طريقها لإسقاط الحكومات الدنيوية وإقامة الحكومة الدينية المثالية. ولمّا أعلن **الخومينى** عن ضرورة تصدير الثورة نقلت المنظمة مكاتبها إلى جنوب العراق وبدأت سلسلة من أعمال التصفيةِ للخصوم، ومن التخريب. ولمّا لاحقتهم السلطات العراقية اضطر التنظيم إلى الهجرة ثانيةً إلى إيران، وأعدت لهم الثورة قاعدة فى «**غيور أصلى**» على بعد ٥٤ كيلو من طهران، وقاعدة أخرى من **فاكيل أباد** بالقرب من مشهد على بعد ٦٢٥ كيلو شرقى طهران، ثم دفعت بأعضاء التنظيم إلى دول الخليج.

★ ★ ★

٥٢١- الفُدْيكيّة

ويقال لهم الفُدَيْكات أيضاً. وهم فرقة

من **الخوارج النجدات**، أصحاب رجل يقال له أبو فُديك، كان مع **نجدة بن عامر** الحنفى الخارجى فى اليمامة، فلما أحدث هذا ما أنكره أصحابه عليه طلبوا منه الاستتابة ففعل، فطلبوا منه أن يختار لهم إماماً غيره فاختار أبا فديك، ووثب عليه أبو فديك فقتله وخلصت له الدار، وبقى أبو فديك بعد قتل نجدة إلى أن بعث إليه عبد الملك بن مروان فى جُند فقتلوا أبا فديك وأرسلوا برأسه إليه.

ولا يُعلم عن الفديكية أنهم تفرّدوا بقول أكثر من إنكارهم على نجدة بن عامر.

★ ★ ★

٥٢٢- الفرائضيّة

حركة إصلاحية واسعة قامت فى الهند، وترجع إلى تعاليم **محمد بن عبد الوهاب** السنّية التى انتشرت عبر الجزيرة العربية إلى بقية العالم الإسلامى. ولعل أبرز منظّر بها «**مولوى إسماعيل الدهلوى**» وهو من أصحاب «**السيد أحمد الباريلى**» أحد دعاة الوهابية المتحمسين فى الهند. **وأحمد الباريلى** هو الذى نشط لتطهير الإسلام فى تلك البلاد من شوائب الشرك التى رانت عليه، وكانت سبباً فى تخلّف المسلمين هناك، مثل عبادة الأولياء، والتبرّك بهم، وترك الأخذ بالأسباب. وكان **الباريلى** من الدعاة للإسلام بين صفوف الوثنيين الهنود، وهدفه من دعوته العودة بالإسلام إلى بساطته الأولى، وقد لاقى حتفه من جرّاء عراكه مع السيخ سنه ١٨٣١. وطائفة **الفرائضية** يعنون لذلك أول ما يعنون بالمحافظة على **الفرائض** والتزامها، وللدهلوى كتاب «**تقوية الإيمان**» وفيه يهيب بالمسلمين أن يرجعوا إلى **التوحيد** الصحيح، فرسالة التوحيد هى بيان أمة الإسلام للعالم، هى البلاغ الذى عليهم إعلانه عالمياً.

★ ★ ★

٥٢٣- الفِرَق الإسلامية

أخرج أبو داود وابن حبّان وغيرهم عن النبىّ ﷺ قوله «**افترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتى ثلاثاً وسبعين فرقة، كلُّهم فى النار إلا واحدة**». فقيل: يارسول الله: مَن الناجية؟ فقال: «**ما أنا عليه وأصحابى**»، وفى خبر آخر قال: «**الجماعة**».

والفرقة فى الإسلام جماعة تذهب إلى

أقوال معينة تميّزها عن غيرها. وهى كجماعة لا تشكّل سوى أقلية. **والفرقة الناجية** التى يحكى عنها الرسول ﷺ هى المقصودة بتعبير الأغلبية أو **الجماعة**. ولم يُختص باسم الجماعة إلا **السنّة**، أو **أهل السنّة**، فيضاف إليهم اسم الجماعة ويقال **أهل السنّة والجماعة**. وهم الذين يستعملون فى الأدلة الشرعية كتاب الله، وسنّة رسوله، وإجماع الأمة، والقياس، ويجمعون بينها جميعها فى فروع الشريعة، ويحتجّون بها جميعاً.

والفِرَق الأخرى فى الإسلام لا ترى الجماعة، ولا صحة الإجماع، وما من فرقة من غير الجماعة إلا وتردّ أياً من الأدلة السابقة، فظهر أن أهل السنة والجماعة هم المقصودون بأنهم الفرقة الناجية، وهم مجتمعون فيما بينهم، ولا يكفّر بعضهم بعضاً، وليس بينهم خلاف يوجب التبرّى والتكفير، فهم إذن الجماعة، قائمون بالحق، وغيرهم تناقضوا، وما من فرقة منهم إلا وفيهم التكفير والتبرّى فيما بينهم، بالإضافة إلى أن فتاوى الأمة دارت على أهل السنة والجماعة، فريقى الرأى والحديث، وانتحل معظم الأئمة مذهبهم، واجتمعوا على طريقتهم، فهم إذن أهل الجماعة من سائر الوجوه، وكلهم متفقون على ردّ سائر الفرق من أهل الأهواء والبدع.

وجماعة المسلمين هم أهل الأمصار على دين الإسلام باختلاف الأجناس واللغات والأزمان، وبقية الفرق إما تنحصر فى بلد وتُوقف على جماعة من الجماعات دون غيرها، وإما تروج فى عصر دون عصر.

واختلف العلماء حول اكتمال عدد هذه الفرق، فقال البعض إن العدد لم يتكامل كما جاء فى الحديث، وإنما وجدت بعض الفرق من أهل البدع، وسيتم وجود الباقى قبل يومِ القيامة، لأن ما أخبر به الرسول واقع لا محالة. وقال البعض بل إن المتتبع للتاريخ الإسلامى ليتبين من مقالات المبتدعين أن هذه الفرق جميعها وُجدت على مر العصور تحت أسماء مختلفة، وتتكرر باستمرار بمصطلحات متجدّدة دون المسميات، وهكذا دواليك، فلا يُقضَى فيما كانوا فيه يختلفون.

وتصنيف الفِرَق لايتحصّل عشوائياً بحسب ما ينفرد به أئمتها من مسائل،

وإنما يكون بقواعد وأصول، وقيل قواعد التصنيف أربع تدور عليها أصول، فإن كان التميّز بمقالة فى الأصول دون الفروع، وخضعت لأى من هذه القواعد فإن هذا التميّز يصنع فرقة، وإلاَّ فالتميّز فى الفروع فى مسألة من المسائل ليست من الأصول لايصنع فرقة، وإنما يُدرِج الجماعة القائلة بالمسألة ضمن فرقة من الفرق القائمة فعلاً.

والقاعدة الأولى من القواعد الأربع: تشتمل على الصفات التى قد يثبتها البعض لله. وقد ينفيها عنه البعض، وما يكون من الصفات باعتبار الذات والفعل، وما يجب منها له وما لا يجوز، وما يستحيل. وحول هذه الصفات كان اختلاف فِرَق الأشعرية والكرامية والمجسّمة والمعتزلة.

والقاعدة الثانية: مدارها على القضاء والقدر، والجبر والكسْب، وإرادة الخير والشر، والمقدور والمعلوم، إثباتاً عند جماعة، ونفياً عند أخرى، وفيها كان الخلاف بين فِرَق القدرية والنجارية والجبرية والأشعرية والكرامية.

والقاعدة الثالثة: موضوعها الوعد والوعيد، والأسماء والأحكام، وتشتمل على مسائل الإيمان والتوبة، والوعيد والإرجاء، والتكفير والتضليل، إثباتاً على وجه عند جماعة، ونفياً عند جماعة، وفيها الخلاف بين فرق المرجئة والوعيدية والمعتزلة والأشعرية والكرامية.

والقاعدة الرابعة: حول الرسالة والإمامة ونوع الحكومة، والخلافة، وسلطات الحاكم، والسمع والعقل، وتشتمل على مسائل التحسين والتقبيح، والصلاح والأصلح، واللطف، والعظمة فى النبوة، وشرائط الإمامة، نصاً عند جماعة، وإجماعاً عند جماعة، وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنصّ، وكيفية إثباتها على مذهب من قال بالإجماع، وفيها كان الخلاف بين فِرَق الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والأشعرية، وكذلك الخلاف بين الحكومات فى البلاد الإسلامية وبين المشتغلين بما يُسمَّى الإسلام السياسى.

تلك إذن قواعد التصنيف التى استند إليها من قاموا فعلاً بهذا التصنيف من الأئمة العلماء كالبغدادى والشهرستانى، وابن حزم، والاسفرايينى، والكرمانى، والأشعرى، والملطى، والجيلى، والمقريزى، أو من يعنون بتصنيف الفِرَق فى العصر

الحالى. واختلفت مآربهم ومشاربهم فى مصنفاتهم فى الفرق، فمنهم من أكتفى بالتدوين للمعتقدات دون مناقشتها، ومنهم من ناقشها وحلّلها ومحّصها الرأى، ومنهم من غالى فى النقد والإنكار عليهم واستخلاص نتائج ليست لهم، ومنهم من استند فيما عرضه من آرائهم على ما ذكره خصومهم ولم يتحر الموضوعية العلمية، ومنهم من عدّ الفِرَق من غير أن يدرج المتشابه منها ويوفق بين المتجانس، ومنهم من أدانها ووصفها بالتطرّف والإرهاب.

ومن أجل ذلك كثرت الفِرَق التى تحفل بها الملفات، وإن كان المتوقع أن يزيد العدد ويربو. فالتشعّب فى الفرق لن ينتهى، لاستمرار ابتكار الأهواء وتلفيق الآراء. ورغم ذلك فالملاحظ أن هناك عدداً معدوداً من هذه الفرق الأمهات قد لايزيد على الخمس، وهى السنّة، والشيعة، والقدرية، والصفاتية، والخوارج ـ بما فى ذلك خوارج العصر، وأن كلاً منها يتشعّب ربما إلى العشرين، أو دون ذلك، أو فوق ذلك، فالشيعة مثلاً قد تنقسم إلى خمس فرق هى الكيسانية، والزيدية، والإمامية والغالية والاسماعيلية، وقد تنقسم كل واحدة أقساماً أخرى، فالغالية مثلاً منها السبأية، والكاملية، والعلبائية، والمغيرية، والمنصورية، والخطّابية، والكيالية، والهشامية، والنعمانية، واليونسية، والنصيرية، والإسحاقية. وهكذا فى كل فرقة، فلا حدود للتشعيب والتعديد.

★★★

٥٢٤- الفرقة الناجية

تدّعى كل فرقة من الفِرَق الإسلامية أنها الناجية وأن بقية الفِرَق فى النار. (انظر الناجية).

★★★

٥٢٥- الفضليّة

أصحاب **الفضل الرقاشى** من المرجئة، قالوا: الإمامة يستحقها كل من قام بها إذا كان عالماً بالكتاب والسنّة، وأنه لا تثبت الإمامة إلا بإجماع الأمة.

★★★

٥٢٦- الفضليّة

فرقة من الخوارج الصُفرية، أتباع **فضل بن عبد الله**، قالوا لا يكفُر عندنا ولا

يُعصَى مَن قال بضرب من الحق الذى يكون من المسلمين وأراد به غير الله، أو وجّهه على غير ما يوجهه إليه المسلمون، نحو قول القائل «لا إله إلا الله»، يريد بها قول النصارى الذى لا إله عندهم إلا هو الذى له الولد والزوجة، أو يريد صنماً اتخذه إلهاً، وكقول القائل «محمد رسول الله»، وهو يريد غيره ممن قال هو حىّ قائم، وما أشبه ذلك من القول كله واعتقاد القلب والتوجّه إلى الله إلى غير ذلك.

★ ★ ★

٥٢٧- الفُطحيّة

فرقة من **الشيعة الإمامية** أتباع **عبد الله بن جعفر الأفطح** المتوفى سنه ١٤٨ هـ، وكان أكبر إخوته، فلما مضى أبوه **الإمام جعفر الصادق** جلس هو مجلسه وادّعى الإمامة، وزعم أن أباه أوصى له ولم يُوص لاسماعيل أو موسى الكاظم أخويه الأصغر منه. وانتحل الفطحية عن أبيه قوله: الإمامة فى الأكبر من ولد الإمام»، واستنّوا هذه المقالة كقاعدة شرعية. وكان **عبد الله** يلقّب **بالأفطح** بسبب رأسه العريضة، وقال آخرون بل بسبب أن ساقيه كانتا أفطحتين، أى متباعدتان عن بعضها. وادّعى بعض الشيعة أن هذه الفرقة تُنسَب لرجل من أهل الفرقة كان رئيساً عليهم يُدعى **عبد الله بن فطيح**، أو **عبد الله الأفطح**، ولا تقدّم هذه الفرقة جديداً فى الفكر، وإنما قيامها كان تعصّباً وتحيّزاً لإمام دون إمام. ومالت أغلبية الشيعة إلى **عبد الله بن جعفر الصادق**، ولكنه مات ولم ينجب ذكوراً، فرجع الشيعة إلى الخلاف من جديد وقالوا بإمامة **موسى بن جعفر**. والغريب أن عبد الله عاش بعد أبيه سبعين يوماً أو نحوها ثم مات، ولكن الخلاف كان خلال هذه الأيام السبعين قد احتدم، وعاد محتدماً بعد وفاته.

★ ★ ★

٥٢٨- الفُطحيّة الخُلَّص

هؤلاء جماعة من **الفطحية** أجازوا الإمامة فى أخوين إذا لم يكن الأكبر قد انجب ولداً. وكان إمامهم **الحسن العسكرى** قد توفى ولم ينجب ذكراً، وبناءً عليه جوّزوا أن يخلفه أخوه **جعفر بن على**، تماماً مثلما حدث عند موت **عبد الله بن جعفر** الملقّب **بالأفطح** ولم يكن له ولد، قالوا

الإمامة لأخيه **موسى بن جعفر**، فكأن السبب فى تسمية هذه الفرقة **بالفطحية** أنهم كانوا على درب **الفطحية الأصليين**، وأخذوا بالقاعدة الشرعية عندهم أن الإمامة يمكن أن تنتقل من أخ إلى أخيه فى حالة عدم جود الوريث للإمام الأصلى، ولا يُعتدّ بالخبر الذى قيل فيه أن الإمامة لا تكون فى أخوين بعد الحسن والحسين، فهذا الحديث قاله الإمام جعفر إذا كان للأخ الأكبر ذرية من الذكور ترث الإمامة عنه، وكان الحسن والحسين استثناء، لأن الحسن كان له ورثة ذكور ومع ذلك ورث الإمامة الحسين بعده، فهذا هو سبب هذا الحديث، وأما فى حالة الفطحية فلم يكن للإمام وريث، وعلى ذلك كان لابد أن تنتقل الإمامة بعده لأخيه، وقولهم هذا هو سبب تسميتهم بالفطحية الخُلص، وأحياناً يقال لهم **الفطحية الفقهاء**، لأن خلافهم كان حول مسألة فقهية.

★★★

٥٢٩- الفكريّة

هؤلاء من أصحاب الفكر ومدّعى الفلسفة، واسمهم **الفكرية** يعنى ما نقصد إليه حالياً بقولنا **المفكرين**، يزعمون أن الله تعالى عندما خلق الخلْق فإنه جعل البعض للعمل والبعض للنظر، والفكرية أصحاب نظر، ولا عمل لهم سوى النظر وإعمال الفكر، وكلما ازداد الفكرانى فكراً سقطت عنه التكاليف بمقدار ما حاز من العلوم والمعارف، والتفكير عندهم عبادة، وهو عبادة الخاصة، وأما العمل فهو عبادةُ العامة.

★★★

٥٣٠- الفنائيّة

فرقة من الصوفية، ظنوا **الفناء** هو فناء البشرية، فوقعوا فى الوسوسة، وتركوا الطعام والشراب، وتوهّموا أن البشرية هى القالب، والجثة إذا ضعفت زالت بشريتها، فيجوز أن تكون موصوفة بصفات إلهية.

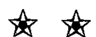
ولم تُحسن هذه الفرقة الضالة أن تفرّق بين البشرية وبين أخلاق البشرية، لأن البشرية لا تزول عن البشر، كما أن السواد لايزول عن الأسود، ولا لون البياض عن الأبيض، والأخلاق البشرية تتبدل وتتغير بما يرد عليها من سلطان أنوار الحقائق. وصفات البشرية ليست هى عين البشرية.



٥٣١- الفواتيّة

الشيعة الغالية أصحاب **فوات بن الأحنف.** قالوا: إن اللّه قد فوّض **على بن أبى طالب** أن يقوم عنه بتدبير أمور الدنيا، وعلى ذلك كان **علىّ** هو المنوط به الأرزاق والأعمال، وقد يغالون أكثر فيقولون بل علىّ هو الرسم واللّه هو الذات، بمعنى أن اللّه حلّ فى علىّ، فيبدو أنه **علىّ** جسماً ولكنه اللّه حقيقة، وعلى ذلك فإن عليّاً عندما يدعو إلى اللّه فإنما هو يدعو لنفسه. ولأنهم قالوا بالتفويض فيقال لهم أيضاً **المفوضية** (أنظر المفوضيّة).







باب القاف

٥٣٢- القاديانية

فرقة من **الغلاة** إتباع ميرزا **غلام أحمد القادياني**، المنسوب لبلدة **قاديان** من أعمال كشمير بالهند، والمولود سنة ١٢٨١هـ. ومعنى **غلام أحمد** أنه عبْد أحمد، أى **عبد النبى**، وكان يعتبر نفسه مجِّدداً لروح الإسلام، وتابعاً للنبىّ محمد وإن كان هو نفسه يوحَى إليه، وإنما هو ليس بمكانة النبىّ محمد، فالنبى محمد ﷺ خاتم الأنبياء، وليس من نبىّ بعده، أى ليس من نبى مُشَرِّع، ولكن يمكن أن يرسل الله نبياً غير مشرِّع، وهذا هو القاديانى، فهو **نبىّ تحت عباءة النبىّ محمد وفى ظلّيته**.

يقول: هذا الخاتم المتواضع (يقصد نفسه) لم يدّعِ يوماً أنه نبىّ أو رسول بالمعنى الحقيقى. إن الله دعانى نبياً بطريق الاستعارة. نبوّتى انعكاس لنبوّة محمد ﷺ، والظل لا يكون له وجود مستقل، وليس له وجود حقيقى، وإنما هو صورة للشخص الأصلى الذى يُعرَف من خلاله.

ويقول: لقد ذكرت مراراً أن ما أتلوه من كلام هو من عند الله كالقرآن والتوراة، وأنا نبى ظلى بروزى من أنبياء الله، وتجب طاعتى على كل مسلم. وأن يؤمن أنى المسيح الموعود، وكل من بلغتْه دعوتى ولم يؤمن بأنى كذلك، سيحاسَب على ذلك فى الآخره وإن شهد ألاّ إله إلا الله.

ويقول: إننى صادق كموسى وعيسى وداود ومحمدﷺ. وقد أنزل الله لتصديقى ما يربو على عشرة آلاف آية، وشهد لى القرآن، وشهد لى الرسول، وعينّ الأنبياء زمان بعثتى، وذلك هو عصرنا هذا، والقرآن يعيّن عصرى، وقد شهدتْ لى السماء والأرض. وما من نبىّ إلا قد شهد لى (يشير بذلك إلى قول القرآن «ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد»).

ويقول: لقد حُرِم الذين سبقونى من الأولياء والأبدال والأقطاب من أمة محمد النصيب الكبير من هذه النعمة، ولذلك خصّنى الله باسم النبىّ، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم.

وربما لهذا السبب اشتهرت القاديانية أيضاً باسم **الأحمدية** كعادة الغربيين أن يطلقوا اسم صاحب الديانة على أتباعه فيقولون «المحمديين» ويقصدن أتباع النبى ﷺ، و«المسيحيين» على أتباع المسيح، و«الموسويين» على أتباع النبىّ موسى عليه السلام. (أنظر الأحمدية).

والقادياني لكي ينشر عقيدته أنشأ مجلة أطلق عليها «**مجلة الأديان**»، وبسط آراءه في عدة مصنّفات، منها «**براهين الأحمدية**»، و«**أنوار الإسلام**»، و«**نور الحق**»، و«**حقيقة الوحي**»، و«**تحفة الندوة**»، و«**شهادة القرآن**»، و«**تبليغ رسالة**».

ويبدو أن القاديانية قد طبعتها ظروف المسلمين في الهند باعتبارهم من الأقليات المضطهدة، واعتبر القادياني الإنجليز مناصرين له، ووصفهم بأنهم حماة المسلمين في الهند، ولم ير الخروج عليهم والثورة على احتلالهم للهند، وكان يرى أن هذا الاحتلال هو ضمان أمن المسلمين الهنود. ولذلك فقد رأى تعطيل فريضة الجهاد من أجل الأرض، وقال إن الجهاد يكون من أجل العقيدة وحدها، والإنجليز لم يمنعوا المسلمين من أداء شعائرهم، وينبغي من ثم استمرار السلام تحت حكمهم. وقال: إن النبي لم يرفع السيف في وجه الكفّار إلا عندما وجّه الكفار جيشهم إلى المدينة للقضاء على الإسلام. وقال إن للجهاد شروطاً أربعة: فينبغي أن يكون الكفّار هم البادئون بالقتال، وأن يكون اضطهادهم للمسلمين قد بلغ ذروته ولم يعد هناك محيص عن القتال، وأن يكون مقصد الكفار من الاضطهاد أو القتال هو دحر المسلمين والقضاء على الإسلام، وحينئذ لايكون أمام المسلمين إلا الجهاد حقاً، بمعنى الدفاع عن أنفسهم والذود عن دينهم، ومع ذلك فالجهاد بالمناقشة والحوار والحُجّة والبرهان يأتي بنتائج أفضل من الجهاد بالسيف.

ولما مات القادياني سنة ١٩٠٨م كان قد أوصى أتباعه أن يكتبوا على قبره «**ميرزا غلام أحمد موعود**» بمعنى الموعود بالجنة، أى المُبشّر بها.

وانقسم أتباعه بعد وفاته **فرقتين**: إحداهما كانت ترى أنه نبيّ على الحقيقة، وأن القاديانية أو بالأحرى الأحمدية ديانة كالديانات، وقد ذهب إلى هذا القول ولده **نور الدين**، ثم **ميرزا بشير أحمد** من بعده، وقالوا إن أرواح محمد وعيسى والأنبياء قد حلّت فيه، وأنه تكلم باسمهم جميعاً. والفرقة الأخرى لم تر فيه إلا أنه وليّ من أولياء الله، وأنه كما قال عن نفسه «مجدّد لروح الإسلام على رأس المائة الرابعة عشرة» كما جاء في الخبر عن الرسول ﷺ

«إن الله يبعث لهذه الأمة كل مائة سنة رجلاً يجدّد لها دينها». وهؤلاء يدْعَوْن **الأحمدية اللاهورية**، ويراسهم **مولاى محمد على**، وله كتاب «**بيان القرآن**» ويذهب فيه إلى منهج فى التفسير والتأويل استطاع به أن يثبت أن القاديانى لم يقصد بقوله أنه نبى أن الله قد بعثه لذلك، وإنما المقصود كما قال القاديانى نفسه: «محمد خاتم النبيين بمعنى صاحب الختم، وليس لأحد أن يحظى بنعمة الوحى إلا بفيض خاتمه، وأُمّته لن يُغلَق فى وجهها باب المكالمة والمخاطبة الربّانية إلى يوم القيامة، وخاتمه وحده يكسب النبوة التى تستلزم أن يكون صاحبها من أمة محمد ﷺ. فالنبوّة المقصودة هى نبوة المجدّد الذى يفيض عليه العلم من نور النبى ﷺ، وبإذن منه يتكلم القاديانى.

والقاديانية يكفّرون مَن يكذّبهم ولو كان مسلماً، ويمنعون صلاة الجنائز على مخالفيهم، وأن تتزوج النساء القاديانيات ممن لم يؤمنوا بالقاديانى.



٥٣٣- القاسطون

القاسطون هو الاسم الذى أطلقه شيعة علىّ على أصحاب صفين، ويأتى فى القرآن: «**وأنّا منا المسلمون ومنا القاسطون**» (الجن ١٤)، «**وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً**» (الجن ١٥). والقاسطون هم الظالمون الذين قسطوا عن الحق، أى جاروا عنه، باعتبار أن أصحاب صفين اتهموا علىّ بن أبى طالب ظلماً أنه لم ينتصر لعثمان ولم يأخذ بدمه، والقاسطون هم عائشة وطلحة والزبير، ومَن لفّ لفّهم وسعى سعيهم وحارب حَرْبهم.

★ ★ ★

٥٣٤- القاسطون

وهم **القاسطية** أيضاً، ظلموا أنفسهم وقالوا مقالة الكُفر وخرجوا عن الإسلام.

قالوا: هناك عقاب وثواب حقاً ولكنه فى الدنيا، وجزاء الشر هو سوء المنقلب وما يلحق الشرير من الغمّ والكآبة والحزَن، وما ينزل به من المصائب، وما يلحقه من كراهية الناس ونأيّهم عنه. ومثوبة الخير هو نعيم الدنيا وإقبالها على الأخيار، وراحة الضمير، والطمأنينة والسكينة يتنزّلان على الذين يعملون الصالحات، ولا جزاء

ولا ثواب فى الآخرة حتى لا يكون الناس من المنتظرين.

ويقول هؤلاء: إن العبد ينبغى عليه أن يجعل تسعه أعشار سعيه فى طلبه الخير للناس.

يقولون: الكسب فريضة، والرزق للساعين وليس للقاعدين، والزهد مذموم.

★ ★ ★

٥٣٥- القاسميّة

هؤلاء اتباع **قاسم الدمشقى المعتزلى**، قال: إن حروف الصدق هى حروف الكذب، وأن الحروف التى فى قول القائل «لا إله إلا الله» هى التى فى قول من يقول «المسيح ابن الله»، وأن الحروف التى فى القرآن هى التى فى كتاب زرادشت المجوسى بأعيانها، لا على معنى أنها مثلها.

★ ★ ★

٥٣٦- القَبْريّة

هؤلاء أنكروا عذاب **القبر** وقالوا: إنه لا يُعقَل أن يُسأل إنسان توفى وقد احرقته النار ولم يبق منه شئ، أو إنسان مات مقتولاً فى حرب وقد اثخنته الجراح وتقطعت أوصاله، أو أكلته السباع. ثم كيف ينهض ميّتٌ فى لحد، ومن أين يأتى الوسع له لِلمَلَكَين يحاسبانه ويعذّبانه؟

★ ★ ★

٥٣٧- القَدَريّة

هم الذين نسبوا **التقدير** إلى أنفسهم لا إلى الصانع. وكانت **المعتزلة** قدرية، وقالوا إن اللّه ليست له قدرة ولا إرادة، وأفعال العباد مخلوقة لهم، وليس اللّه خالقاً لأفعالهم، وكان **أبو الهذيل العلاّف** شيخهم الأكبر يقول بتناهى مقدورات اللّه حتى إذا انتهت لم يعد قادراً على شئ. وفسّر قدرة الله بأنها عِلْمه.

واختلفت **المرجئة**، فمنهم من مال إلى قول المعتزلة، ومنهم من أثبت القول بالقدر **كأبى شمر، ومحمد بن شبيب**، ومنهم من لا يقول بالجبر ولا بالقدر كاليونسية والغسّانية.

والقدر والجبر متضادان، وكان المعتزلة قدرية، و**نقيضهم** الجبرية، ومنهم **جهم بن صفوان** الذى قال إن الإنسان لايقدر على شئ، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور فى **أفعاله**، لاقدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وإنما يخلق اللّه الأفعال فيه على

حسب ما يخلق فى سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات.

وكان ظهور القدرية فى الإسلام منذ أيام الرسول، فقد وردت آيات فى سورة آل عمران عن طائفة من المنافقين صرحوا بالقدر بما لايدع مجالاً للشك، فقالوا «هل لنا من الأمر شئ» (آل عمران ١٥٤). و«لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا» (آل عمران ١٥٤)، و «لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتلوا» (آل عمران ١٥٦).

ووُجِد نفر من المسلمين كانوا يخوضون فى القَدر والاستطاعة، **كمعبد الجهنى، وغيلان الدمشقى، ويونس الأسوارى، وجعد بن درهم**. وقيل **معبد** أول من تكلم فى القدر، فقد رأى من يتعلل فى المعصية بالقدر، فأراد أن يردّ عليه فأخطأ الطريق وضلّ، ونبذه الصحابة والتابعون، وانتهى به الأمر إلى القتل بعد سنة ثمانين. وقد أنكر عليه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن أبى أوْفَى، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وأبو هريرة.

ووردت فى ذمّ القدرية أخبار كثيرة، فعن النبىّ ﷺ أنه قال: «لُعنت القدرية على لسان سبعين نبياً» ـ قال وهب بن منبّه: أنزل الله تعالى على رسله كتباً كثيرة ـ أكثر من نيف وتسعين كتاباً ـ فقرأتُ منها ثمانين كتاباً، فوجدتُ فيها جميعاً أن كل من جعل إلى نفسه أمراً أو شيئاً من المشيئة فهو كافر بالله تعالى.

وروى أن النبىّ ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة» ـ شبّههم بالمجوس لأن المجوس ينسبون بعض التقدير إلى إلهين عندهم ـ يزدان وأهرمن ـ فأثبتوا تقديراً فى مقابلة تقدير الله، وقالوا بجواز حصول أحد التقديرين دون الآخر، فكذلك القدرية أثبتوا تقديرين: أحدهما لله، والآخر للعبد. وجعلوا أحد التقديرين فى مقابلة الآخر، وجوّزوا حصول أحدهما دون الآخر، وزعموا أن تقدير الربّ يصير ممنوعاً منه تقدير العبد، ثم زادوا على المجوس؛ لأن المجوس جعلوا فى مقابلة تقدير الربّ تقديراً واحداً، وهم جعلوا فى مقابلة تقديره تقدير كل فرد من بنى الإنسان أو الحيوان، حتى الحشرات، فقالوا تقدير الدودة يحصل، والدودة تمنع الله بتقدير نفسها عن تقديره. وقيل إن القرآن قد ورد به الردّ على ذلك فى سورة القمر

الآية ٤٩ : «إنّا كل شئ خلقناه بقدر». وقيل إن ابن عباس لمّا قيل له إن قوماً يتكلمون فى القدر، فقال: نزل فيهم: «ذوقوا مَس سقر، إنّا كل شئ خلقناه بقدر». وقال: هؤلاء إن مرضوا لاتعودوهم، وإن ماتوا لا تصلّوا على جنائزهم - وقيل لمّا نزلت: «إنا كل شئ خلقناه بقدر»، قيل للرسول ففيم العمل؟ قال: اعملوا فكلٌ ميسَّر لِما خُلق له.

وفى خبر جبريل بيّن الرسول أصل الكلام فى القدر، فقال فى جواب جبريل: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، والقدر - خيره وشره، وحلْوه ومُرّه - من الله، فبينّ أن القدر كله من الله، وأنه لا قَدَر للعبد من شئ من الأشياء.

وذكر المفسّرون أن المعاندين لمّا خاصموا النبىّ ﷺ فى القدر نزلت الآية: «إن المجرمين فى ضلال وسُعُر» (القمر ٤٦) إلى آخر السورة، وقيل أن وفداً من بنى نجران وردوا إليه فقالوا: أمّا الآجال والأرزاق فبتقدير الله، وأما أعمال العباد فليست بتقدير الله - فأنزل الله: «إن المجرمين فى ضلال وسُعُر» إلى آخر السورة. وروى أيضاً عن النبىّ ﷺ: «إن المجرمين فى ضلال وسُعُر» إلى آخر السورة، إنما نزل هذا فى ناس يكونون فى آخر أمتى يكذّبون بالقدر».

وروى عن أبى هريرة أن النبىّ ﷺ قال: «الإيمان بالقدر يُذهب الغَمّ». وقال ابن عباس: لمّا كثرت القدرية بالبصرة خربت البصرة.

وروى عن علىّ بن أبى طالب أنه قال: إن الله قدّر التقادير، ودبّر التدابير قبْلَ أنْ خلَق آدم عليه السلام بألفّى عام - يقصد أن تقدير الله سابق.

وروى عنه أيضاً أن سائلاً سأله عن القَدَر فقال: طريق دقيق لاتمشى فيه! فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن القدر؟ فقال: بحر عميق لا تَخُضْ فيه! فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن القدر؟ فقال: سرٌ خفى لا تُفْشه! فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن القدر؟ فقال يا سائل! إن الله تعالى خلَقَك كما تشاء أو كما شئت؟ فقال كما شاء، فقال: ياسائل! لك مشيئة مع الله أو فوق مشيئه الله أو دون مشيئته؟ فإن قلتَ مع مشيئته، ادّعيت الشركة مع الله، وإن قلتَ دون مشيئته، استغنيتَ عن مشيئته، وإن قلتَ فوق مشيئته، كانت

مشيئتك غالبة على مشيئته! ثم قال: ألستَ تسأل الله العافية؟ فقال نعم. فقال: فلماذا تسأل الله العافية - أمِن بلاءٍ هو ابتلاك به، أو من بلاءٍ غيْره ابتلاك به؟ قال مِنْ بلاءٍ ابتلاني به. فقال: ألستَ تقول لا حوْل ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم؟ قال بلى: قال: تعرف تفسيرها؟ فقال لا يا أمير المؤمنين! علّمني مما علّمك الله؟ فقال: تفسيرها أن العبد لا قدرة له على طاعة الله، ولا على معصيته إلاّ بالله عزّ وجلّ! ياسائل! إن الله يُسقم ويُداوى. منه الداء ومنه الدواء. إعقلْ عن الله! فقال السائل: عقَلْت. فقال له: الآن صرتَ مسلماً! ثم استدار إلى سامعيه فقال: قوموا إلى أخيكم المسلم خذوا بيده.

ومن أقواله رضي الله عنه: لو وجدتُ رجلاً من أهل القدر لأخذتُ بعنقه، ولا أزال أضربه حتى أكسر عنقه، **فإنهم يهود هذه الأمة.**

هذا المعنى السابق نفسه أشار إليه الشافعى حيث قال:

ما شئتَ كان وإنْ لم أشأ
وما شئتُ إنْ لم تشأ لم يكن
خلقتَ العباد على ما علمتُ
ففى العلم يجرى الفتى والمُسِنّ
على ذا مننتَ، وهذا خذلتَ
وهذا أعنتَ وذا لم يُعَنْ
فهذا سعيد وهذا شقى
وهذا قبيح وهذا حَسَن

والقدرى إذن فى المنظور الإسلامى هو من يجعل لنفسة شيئاً من القدر وينفيه عن ربّة، وأما من يُثبت القدر للّه وينفيه عن نفسه فإنه ليس بقدرى، فإذا قال بالتسليم الكلّى وفوّض الأمر للّه فإنه من أهل السنّة والجماعة. فمَنْ اعتقد أن شيئاً من أفعال اللّه لا يقع ظلماً ولا باطلاً، وأنه لا اعتراض عليه فى شئ مما يأتيه أو يَذَرُه، وبنى عقائده على قول اللّه «لا يُسئل عمّا يفعل وهم يُسألون»، لم يكن قدرياً، وكان من أهل السُنة، وهؤلاء عقيدتهم أن كل ما يجرى على العبد من المعاصى فهو خُلِقَ من اللّه تعالى، وهو عدل منه سبحانه، ومعصية من العبد. وكل ما يجرى من العبد من الطاعات فهو خُلِقَ من اللّه تعالى، وهو من اللّه فَضْل، بمعنى أنه من العبد

طاعة ومعصية، ومن الربّ فضل وعدل.

ومن الفِرَق التى خاضت فى القدر بخلاف المعتزلة: **الخابطية، والحدثية، والحمارية.**

★ ★ ★

٥٣٨- القرامطة

إحدى فرق **الشيعة الاسماعيلية المباركية** ثم خالفوهم. وسبب تسميتهم بالقرامطة أن رجلاً من ناحية خوزستان قَدَم سواد الكوفة، فأظهر الزهد ودعا إلى إمام من أهل البيت، ونزل على رجل يقال له **كرميتة**، لُقِّب بهذا لحمرة فى عينيه ـ وهو بالنبطية بمعنى حاد العين ـ فأخذه أمير تلك الناحية فحبسه، وترك مفتاح البيت تحت رأسه ونام، فرقّت له جارية فأخذت المفتاح ففتحت البيت وأخرجته، وردّت المفتاح إلى مكانه. فلمّا طُلِبَ فلم يوجد زاد افتتان الناس به، فخرج إلى الشام فسُمِّي **كرميتة** باسم الذى كان نازلاً عليه، ثم خُفِّف فقيل **قرمط**، ثم توارث الاسم أهله وأولاده.

وقيل سبب التسمية أنه نسبة إلى رجل يقال له **حمدان قرمط** كان أحد دعاتهم فى الابتداء، فاستجاب له جماعة فسمّوا قرامطة وقرمطية. وكان هذا الرجل من أهل الكوفة، وكان يميل إلى الزهد، فصادفه أحد دعاة الباطنية وهو متوجه إلى قرية وبين يديه بقر يسوقها، فقال حمدان لذلك الراعى وهو لايعرفه: أين مقصدك؟ فذكر قرية حمدان، فقال له اركب بقرة من هذه لئلا تتعب، فقال إنى لم أؤمر بذلك، فقال وكأنك لا تعمل إلا بأمر؟ قال نعم. قال وبامر مَن تعمل؟ قال بأمر مالكى ومالك الدنيا والآخرة، فقال ذلك إذن هو اللّه ربّ العالمين، فقال صدقت، قال فما غرضك فى هذه القرية التى تقصدها؟ قال أُمِرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الشقاء إلى السعادة وأن أستنقذهم من ورطات الذل والفقر، وأملّكهم ما يستغنون به عن الكدّ. فقال له حمدان أنقذنى أنقذك اللّه! أفضْ علىّ من العلم ما تحيينى به، فما أشدّ احتياجى إلى مثل هذا! فقال ما أُمرت أن أخرج السرّ المخزون إلى كل أحد إلاّ بعد الثقة به والعهد إليه. فقال: اذكر عهدك فإنى ملتزم به. فقال له: أن تجعل لى وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه ألاّ تُخرج سرّ

الإمام الذى أُلقيه إليك، ولا سرّى أيضاً، فالتزم حمدان عهده، ثم اندفع الراعى فى تعليمه على الطريقة الباطنية حتى استغواه فاستجاب له، ثم انتُدب للدعوة وصار أصلاً من أصول هذه البدعة، فسُمّى أتباعه **القرامطة والقرمطية**. ثم لم يزل بنوه وأهله يتوارثون مكانه، وكان أشدّهم باساً رجلٌ يقال له «**أبو سعيد**»، ظهر فى سنة ست وثمانين ومائتين، وقوى أمره، وقتل ما لا يُحصَى من المسلمين، وخرّب المساجد، وأحرق المصاحف، وفتك بالحُجّاج، ونزا على قوافلهم، واستن لأهله وأصحابه سُنناً، وأخبرهم بمحالات، وكان إذا قاتل يقول: وُعِدتُ النصر من هذه الساعة. فلما مات بنوا على قبره قُبة، وجعلوا على رأسها طائراً من جص، وقالوا إذا طار هذا الطائر خرج أبو سعيد من قبره، وجعلوا عند القبر فرساً وخِلْعة ثياب وسلاحاً. وكان أصحاب أبى سعيد يصلّون عليه إذا ذكروه، ولا يصلّون على رسول الله ﷺ، وإذا ضبطوا واحداً منهم يصلّى على النبىّ عاتبوه قائلين: أتأكل رزق أبى سعيد وتصلى على أبى القاسم؟ وخلف بعده ابنه **أبا طاهر**، ففعل مثل فعله، وهجم على الكعبة فأخذ ما فيها من الذخائر، وقلع الحجر الأسود، فحمله إلى بلده، وأوهم الناس أنه الله عزّ وجل، وظل الحجر الأسود بحوزتهم مدة ٢٢ سنة.

وقيل إن الذى أغوى قرمط هو الداعى **حسين الأهوازى**، وكان **عبد الله بن ميمون القدّاح** هو الذى أرسله بالدعوة إلى سواد الكوفة. والقداح إذن هو صاحب الدعوة إن كانت الفرقة تسمّت باسم قرمط، والقدّاح ادّعى النبوة لبعض الوقت، وأظهر الشعبذة، وهرب إلى سَلَمْية بالشام وبث منها الدعاة فى كل مكان، وكان فى الأصل ديصانياً، وأبوه تُنسَب إليه فرقة **الميمونية** التى أظهرت اتّباع أبى الخطّاب الذى دعا إلى إلهية علىّ.

والاسم الكامل لحمدان قرمط هو **حمدان بن أشعث**، وقيل فيه إنه كان داهية، قصيراً، «يتقرْمط» إذا مشى، يعنى تقترب ساقاه من بعضهما فى خطوه، وكان له أخ يدعى **مأمون** ظهر بأرض فارس، ولذلك يقال لقرامطة فارس **المأمونية**.

ولما بدأ **حمدان** الدعوة كانت له طريقته الاستدراجية فاتّبعه كثيرون، فصنع منهم

الدعاة أولاً، وبثهم فى البلاد المجاورة، وأخذ فى جمع أموال المستجيبين، وافترض عليهم، وامتحنهم بتأدية درهم واحد أطلق عليه لذلك اسم **الفطرة**، ثم فرض عليهم **الهجرة** وهو دينار على كل رأس، وتلا عليهم **﴿خذ من أموالهم صدقة﴾**، فدفعوا ذلك مبادرين، وتعاونوا عليه، فمن كان فقيراً أسعفوه، ثم فرض عليهم **البُلْغة** وهى سبعة دنانير، وقال إن ذلك هو البرهان المراد من قوله تعالى **﴿قل هاتوا برهانكم﴾**، وزعم أن ذلك بلاغ لمن يريد الإيمان والدخول فى السابقين السابقين، وصنع لهم طعاماً طيباً وأطعم كل من أدّى إليه الدنانير السبعة، وزعم أنه طعام أهل الجنة نزل إلى الإمام، ثم فرض عليهم **أخماس** ما يملكون وما يكسبون، وتلا عليهم **﴿واعلموا أن ما غنمتم من شئ فأن لله خُمسه وللرسول﴾**، فقدّموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وأدوا خُمسه إليه، حتى كانت المرأة تُخرج خُمس ما تغزل، والرجل يُخرج خُمُس مايكسب، ثم فرض عليهم **الألفة**، وهو أن يجمعوا أموالهم فى موضع واحد، وأن يكونوا فى ذلك أسرة واحدة، لايفضل أحد منهم صاحبه وأخاه فى مِلك يملكه، وتلا عليهم قوله **﴿واذكروا نعمة الله إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾**، وعرّفهم أنه لا حاجة بهم إلى مال يكون معهم، لأن الأرض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم، وقال: هذه محنتكم التى امتُحنتم بها ليُعلم كيف تعملون، وطالبهم بشراء السلاح وإعداده، وذلك كله فى سنة ست وسبعين ومائتين.

وأقام فى كل قرية رجلاً مختاراً من ثقاتها، عهد إليه بجمع أموال القرية من البقر والغنم والحُلى والمتاع وغيره، فكان يكسو عاريهم، وينفق عليهم ما يكفيهم، ولايُبقى فقيراً بينهم ولا محتاجا ضعيفاً. وأخذ كل رجل منهم بالانكماش فى صناعته والتكسّب بجهده ليكون له الفضل فى رتبته، وكانت المرأة تجمع إليه كَسْبَها، والصبى أجْرَ نظارته الطير، فلم يملك أحدهم إلا سيفه وسلاحه.

فلما استقام له ذلك وصبَوْا إليه وعملوا بأمر الدعاة، أمرهم أن يجمعوا النساء ليلة معروفة ويختلطن بالرجال، وقال إن ذلك من صحة الود والألفة بينهم، فربما بذل الرجل لأخيه امرأته متى أحب.

فلمّا تمكن من أمورهم ووثق بطاعتهم، أخذ فى تدريجهم، وأتاهم بحجج من مذهب الثنوية حتى خلعهم من الشريعة، ونقض عليهم ما كان يأمرهم به فى مبدأ أمرهم من الخشوع والورع والتقى، وأباح لهم الأموال والفروج والاستغناء عن الصوم والصلاة والفرائض، وأن كله موضوع عنهم، وأن أموال المخالفين ودماءهم حلال لهم.

وأطلق القرامطة على سَلَمْية التى كانت مركز الدعوة اسم **«دار الهجرة»**، وجعلوا هذا الاسم لكل مركز دعوة من بَعْد، يقيمونه كالقلعة ويخدمون فيه على المشاعية والشراكة فى كل شئ.

وكان أبرز الدعاة **زكرويه بن مهرويه**، وأبو **سعيد الحسن بن بهرام الجنابى** الذى سبق ذكره، واستفحل أمر القرامطة على أيديهم إلى أن دالت دولتهم وتلاحقت هزائمهم وباءوا بالخزى، وقتل الجنابى وزكرويه وولداه يحى والحسين، وانتهت مخاطر القرامطة نهائيا سنة ٤٧٠ هـ.

والقرامطة **إمامية** من القائلين أنه لايكون بعد النبىّ محمد إلا سبعة أئمة هم: على الإمام الرسول، والحسن، والحسين، وعلىّ بن الحسين، ومحمد بن علىّ، وجعفر بن محمد، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر، وهو الإمام القائم المهدى وخاتم النبيين.

وقالوا: إن **محمد بن إسماعيل** حىّ لم يمت، وأنه غائب مستتر فى بلاد الروم، وهو من أولى العزائم، وهم سبعة عندهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وعلى، ومحمد بن اسماعيل - على أن معنى السموات سبع، والأرضين سبع، والإنسان بدنه سبع: يداه، ورجلاه، وظهره، وفمه الذى فيه اللسان، وصدره الذى فيه القلب، والأئمة سبع كذلك، وقلبهم محمد بن إسماعيل.

ومعنى قولهم محمد بن اسماعيل هو **القائم المهدى**، أنه يُبعث برسالة وشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد، واعتلّوا فى ذلك بمقالة عن جعفر الصادق: لو قام قائمنا علِمْتُم القرآن جديداً: وقال: إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء.

وقالوا: إن الله جعل لمحمد بن إسماعيل

جنة أدم، ومعناها عندهم الإباحة للمحارم وجميع ما خلَق فى الدنيا، وهو تفسير قوله تعالى: «فكُلاَ منها رَغَداً حيث شئتما».

وقالوا: جميع ما فرضه الله على عباده وسنّة نبيه له ظاهر وباطن، وجميع ما استعبد الله به الناس عبارة عن أمثال مضروبة تحتها معان هى بطونها، وعليها العمل وفيها النجاة، وإنّ ما ظهر منها فهى التى نهى عنها وفى استعمالها الهلاك، وهى جزء من العذاب الأدنى، عذّب الله به قوماً وأخذهم به ليشقوا بذلك إذا لم يعرفوا الحق ولم يؤمنوا به، وهذا مذهب أصحاب ابى الخطّاب.

وكان القرامطة على مذهب البيهسية الأزارقة من الخوارج من حيث استحلالهم استعراض الناس بالسيف، وسفك دمائهم، وأخذ أموالهم، والشهادة عليهم بالكفر والشرك، وكانوا يعتلّون فى ذلك بقوله تعالى «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم»، كما اعتلّوا فى سبْى النساء وقتل الأطفال بقوله تعالى «ولا تذر على الأرض من الكافرين دياراً».

وذلك كان مذهبهم وأصوله من المذاهب الأخرى، وأصل تسميتهم.

سلسلة دعاة القرامطة

ميمون القدّاح
عبد الله بن ميمون
حمدان بن الأشعث (قرمط)
محمد بن عبد الله — عبدان — سعيد بن الحسين بن عبد الله بن ميمون
احمد بن عبد الله (ابن محمد او اخوه)
الحسن ابو القاسم المزعوم (بانه ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر)
إسماعيل بن الحسن
معبد ابو تميم
ابو منصور نزار بن معد

★ ★ ★

٥٣٩- القزلباشيّة

هؤلاء تحار أن تُدرجهم مع الفِرَق الإسلامية، وما يزالون حتى اليوم، ومعنى القزلباشية **أصحاب العمامة الحمراء**، يجعلون فيها اثنى عشر شقّاً رمزاً للأئمة الإثنى عشر، أى أن هؤلاء الناس من المفروض أنهم من الشيعة الإثنى عشرية، وهم اكراد وأتراك، لا يحلقون رءوسهم ويتركون لحاهم، ولكن المخالف للإسلام انهم لا يصلون صلاتنا، ولا يصومون صيامنا، وإنما صيامهم إثنا عشر يوماً من

بداية المحرّم، وما يزالون يبكون على الحسن والحسين، وأولياؤهم يسمونهم **الأرواحية** أو **الروحانيين**. وهم حلوليون يقولون إن الله حلّ فى علىّ بن أبى طالب كما حلّ فى عيسى وأمه مريم. وأمّا صلاتهم فهى فى الليل ينشدونها ويعرفون، ويجلسون فى الظلام يبكون على ذنوبهم.

★★★

٥٤٠- القصّابيّة

أتباع **جعفر القصّاب** المعتزلى، أنكروا القرآن وقالوا: القرآن ليس الكلام الموجود فى المصاحف!!!

★★★

٥٤١- القطعيّة

الشيعة الذين «**قطعوا**» على وفاة **موسى بن جعفر**، وعلى إمامة **علىّ** ابنه بعده، وهؤلاء زعموا أنه مات فى حبس السندى بن شاهك، وأن يحى بن خالد البرمكى سمّه فى رُطَب وعنَب بعثهما إليه فقتله، وأن الإمام بعده **على بن موسى الرضا**، وبعض المؤرخين يقولون إن هذه الفرقة تسمى **الإثنى عشرية** أيضاً، لأنهم ادّعوا أن الإمام المنتظر هو **الثانى عشر** من أولاد على بن أبى طالب. وقال بعضهم القطعية منهم **هشام بن الحكم**، وذكر البعض أن الإثنى عشرية والهشامية غير القطعية.

★★★

٥٤٢- القلندريّة

مِن الفِرَق الصوفية الملامتية، وصفهم السهروردى فقال: أقوام ملكهم سُكر طيبة قلوبهم حتى خرّبوا العادات، وطرحوا التقيّد بآداب المجالسات والمخالطات، وقلّت أعمالهم إلا من الفرائض، ولم يبالوا بتناول شئ من لذّات الدنيا من كل ما كان مباحاً برخصة الشرع، وربما اقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة، ومع ذلك يتمسكون بترك الادخار والجمع، ولا يترسمون بمراسم المتزهّدين والمتعبّدين، وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى، واقتصروا على ذلك، ولايتطلعون إلى المزيد سوى ما هُم عليه من طيبة القلب.

ومن قواعد القلندرية فى هدم العادات: حلْق شعر الرأس والحاجبين واللحية والشارب. ويروى المقريزى أن سلطان

مصر حسن بن محمد بن قلاوون أمر سنة ٧٦١ هـ بألا يحلق القلندرية لحاهم، ولا يتزيّوا بزىّ الأعاجم، ويبدو انه كان لهم لباسهم الخاص، وكانوا يسمونهم **الجولقية** لأنهم يلبسون الجوالق.

★★★

٥٤٣- القَوْليّة

هؤلاء قالوا: الإيمان قول ولو خالف العمل، ومن قال بلسانه لا إله إلاّ اللّه ولم يكن يعتقد، كان مؤمناً حقاً، لأن اللّه فى سورة البقرة قال «قولوا آمنا باللّه» (١٣٦)، والنبىّ قال: «من قال لا إله إلاّ الله دخل الجنة»، فبمجرد القول يثبت الإيمان، ولم يشترط اللّه ولا النبىّ النيّة.

☆ ☆ ☆

☆ ☆


باب الكاف

٥٤٤- الكاكائية

فرقة من الغُلاة، يسكنون بين كركوك وأربيل، وهم أكراد، واسمهم من كلمة **كاكا** الكردية بمعنى الأخ، والكاكائية إذن تعنى **الأخوّة**، وتمتد هذه الأخوة للمال والنساء، ويقولون بالمشاعية، ويعتقدون فى التناسخ والحلول، وهم أشبة **بالشَبَك** وهى فرقة أخرى كردية تُنسَب كذلك إلى الإسلام، وما هى من الإسلام على الحقيقة هى والكاكائية.

★ ★ ★

٥٤٥- الكامليّة

فرقة من **الإمامية الرافضة**، أتباع رجل من الرافضة كان يُعرَف **بأبى كامل**.

قال: إن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علىّ، وكَفر علىّ بتركه قتالهم، وكان عليه أن يخرج للمطالبة بحقّه، وأن يقاتلهم عليه كما قاتل أصحاب صفين والجمل.

وكان **بشّار بن بُرد** الشاعر على هذا المذهب، ورُوى أنه لما قيل له: ما تقول فى الصحابة؟ قال: كفروا. فقيل له فما تقول فى علىّ؟ فتمثّل بقول الشاعر:

وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو

بصاحبِك الذى لاتُصبحينا

وبشّار زاد على الكاملية بتكفيرهيم للصحابة وعلىّ ضلالتين أخريين:

إحداهما: قوله برجعته إلى الدنيا قبل يوم القيامة كما ذهب إليه أصحاب الرجعة من الرافضة.

والثانية: قوله بتصويب إبليس فى تفضيل النار على الأرض، وقال فى شعر له:

الأرض مظلمةٌ والنّارُ مشرقةٌ

والنّار معبودةٌ مذ كانت النار

وقد ردّ عليه **صفوان الأنصارى** بقصيدة قال فيها:

زعمتَ بأن النار أكرمُ عنْصرا

وفى الأرض تحيا فى الحجارة والزّند

وتُخلَق فى أرجائها وأرومها

أعاجيبُ لا تُحصى بخطٍ ولا عقد

وفى القعر من لجّ البحار منافع

من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد

ولا بد من أرض لكلّ مُطيّر

وكل سَبُوح فى الغمائر ذى جُدّ

إلى أن يقول:

وفيها مقام الحِلّ والركنُ والصفا

ومُستلَمُ الحُجّاج من جنّة الخُلد

مفاخر للطين الذى كان أصلَنَا

ونحن بنوه غير شك ولا جَحْد

فذلك تدبيرٌ ونفعٌ وحكمةٌ

وأوضح بُرهانٍ على الواحد الفرد

فيابن حليف الشؤم واللؤم والعمى

وأبعد خلق الله من طُرُق الرُشُد

أتهجو أبا بكر وتخلع بعده

علياً وتعزو كل ذاك إلى بُرُد

كأنك غضبانٌ على الدين كلّه

وطالبُ ذَحْل لا يبيت على حقد

تواثِب أقماراً وأنت مُشوّهٌ

وأقربُ خَلْق الله مِن نَسب القرْد

وقد هجا عجرد بشاراً فقال:

ويا أقبح من قرد

إذا ما عَمِىَ القرد

وقيل إن بشّاراً ما جزع من شئ جزعه من هذا البيت وقال: يرانى فيصفنى ولا أراه فأصفه!

وكان بشّار كثير المدح لواصل بن عطاء فلمّا دان بالرجعة وكفّر جميع الأمة تبرّأ منه واصل فهجاه، ثم قتله المهدى سنة ١٦٧ أو ١٦٨ هـ لمّا هجاه، فأمر حتى غَرَق فى دجلة.

والكاملية قالوا: الإمامة نور يتناسخ فى الأشخاص بحسب تكوينهم، فيكون فى شخص نبوّة، وفى شخص إمامة.

وقالوا بالحلول وأنه يمكن أن يكون حلولاً جزئياً، أو يكون حلولاً كلياً.

وكُفر هذه الفرقة فى العقيدة كما نرى.

★ ★ ★

٥٤٦- الكراميّة

أصحاب **أبى عبد الله محمد بن كرام السجستانى** المتوفى سنه ٢٥٥ هـ، وكان من المرجئة، وهم عدّة فرق، قيل اثنتى عشرة فرقة: **أهمها الحقائقية، والطرائقية، والإسحاقية، والعابدية، والتونية، والزرينية، والواحدية، والهيصمية،** وأقربها **الهيصمية**، ولكل فرقة رأى، وقد يختلفون، إلا أنه قد جرى العمل على اعتبارهم فرقة واحدة لأنهم لم يكونوا يكفّرون بعضهم بعضاً، وكانوا جميعاً من

الصفاتية وإن كانوا قد انتهوا إلى التجسيم والتشبيه.

ولابن كرام كتاب «عذاب القبر» شرح فيه مذهبه، وكان يدعو إلى تجسيم معبوده، وقال إنه جسم له حدّ ونهاية من تحته والجهة التى منها يلاقى عرشه. ووصف معبوده بأنه أحدىّ الذات، وأحدىّ الجوهر، وأنه تعالى مُماس لعرشه، والعرش مكان له، وهو محل للحوادث، وأقواله وإراداته وإدراكاته للمرئيات وللمسموعات أعراض حادثة فيه، وهو محل لتلك الحوادث الحادثة فيه، وقوله للشئ «كن» خلقاً للمخلوق وإحداثاً للمُحدَث، وقالوا إنه لايحدث فى العالم جسم ولا عرَض إلا بعد حدوث أعراض كثيرة فى ذات معبودهم، منها إرادته لحدوث ذلك الحادث، ومنها قوله لذلك الحادث «كن» على الوجه الذى علِم حدوثه عليه، وذلك القول فى نفسه حروف كثيرة، كل حرف منها عرَض حادث فيه، ولايعدم من العالَم شئ من الأعراض إلا بعد حدوث أعراض كثيرة فى معبودهم، منها إرادته لعدمه، ومنها قوله لما يريد عدمه «كن معدوماً»، أو «افنَ». ولايخلو ذات الله فى المستقبل عن حلول الحوادث فيه وإن كان قد خلا منها فى الأزل. ولم يزل اللّه موصوفاً بأسمائه المشتقة من أفعاله مع استحالة وجود الأفعال فى الأزل. ولم يزل خالقاً رازقاً منعماً من غير وجود خلْق ورزْق ونعمة منه. ولم يزل متكلماً قائلاً بكلام هو قدرته على القول، ولم يزل قائلاً بقائلية لا بقول، وقائليته هى قدرته على القول، وقوله حروف حادثة فيه.

وقالوا: إن الله لا يقدر على الحوادث التى تحدث فى ذاته من إرادته وأقواله وإدراكاته، فأما المخلوقات من أجسام العالم وأعراضها فليس شئ منها مقدوراً لله تعالى.

وقالوا: لو خلق الله الخلق وكان فى معلومه أنه لايؤمن به أحد منهم، لكان خلْقُه إياهم عبثاً، وإنما حَسُن منه خلَق جميعهم بعلمه بإيمان ببعضهم.

وقالوا: النبوة والرسالة صفتان حالّتان فى النبىّ والرسول سوى الوحى إليه، وسوى معجزاته وعصمته عن المعصية. وكل ذنب أسقط العدالة أو أوجب حداً فالأنبياء معصومون منه، وغير معصومين مما دون ذلك. وقالوا: إن النبىّ

إذا ظهرت دعوته فمن سمعَها منه أو بلَغه خبره، لزَمه تصديقه والإقرار به من غير توقّف على معرفة دليله. ومَن لم تبلغه دعوة الرسل لزمه أن يعتقد موجبات العقول، وأن يعتقد أن الله تعالى أرسل رسلاً إلى خلقه.

وأجازوا كون إمامين فى وقت واحد مع وقوع الجدال وتعاطى القتال ومع الاختلاف فى الأحكام. وكان علىّ ومعاوية إمامين فى وقت واحد ووجب على أتباع كل واحد منهما طاعة صاحبه.

وقالوا: الإيمان إقرار فرد فى الابتداء، وتكريره لايكون إيماناً إلا من المرتد إذا أقرّ به بعد ردّته. والإيمان هو الإقرار السابق فى الذرّ الأول. والمُقرّ بالشهادتين مؤمن حقاً وإن اعتقد الكفر بالرسالة، المنافقون كانوا مؤمنين، وأهل الأهواء عذابهم فى الآخرة غير مؤبد.

وفى الفقه قال ابن كرام فى صلاة المسافر يكفيه تكبيرتان من غير ركوع ولا سجود ولا قيام ولا قعود، ولا تشهُّد ولاسلام. وقال الصلاة المفروضة والصوم المفروض والحجّ بلا نية صحيح، والنية فى الإسلام كافية عن نية كل فرض. (**انظر العابدية والهيصمية**).

★ ★ ★

٥٤٧- الكربيّة

أصحاب **أبى كرب** الضرير من **الشيعة الإمامية**. قالوا: إن محمد بن الحنفية هو المهدى المنتظر، والذى أسماه كذلك هو علىّ، لأنه لا يموت ولا يجوز عليه الموت، ولكنه غاب وسيرجع ويملك الأرض، ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه. وهو يعيش بجبل رَضْوَى، يأتيه رزقه غدوة وعشية إلى وقت خروجه، وعنده عين من الماء، وعين من العسل، وعن يمينه أسد، وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه، والسبب الذى من أجله صبر على هذه الحال - أن يكون مغيّباً عن الخلق - أن للّه تعالى فيه تدبير ولا يعلم بعودته إلاّ هو. ومن القائلين بهذا القول «**كثيِّر عزة**» الشاعر وفى ذلك يقول:

ألا إن الأئمة من قريش
وُلاة الحق أربعةٌ سواء
علىٌّ والثلاثة مِن بنيه
هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبطٌ سبطُ إيمان وبرّ
وسبطٌ غيّبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدُمُها اللـواء
تغيَّب لا يُرى فيهم زماناً
برَضْوَى عنده عسل وماء

★★★

٥٤٨- الكسْبيّة

هؤلاء من **الجبرية** قالوا: كل ما للعبد مقوّم، ولا ينفعه كسبُه ولايضرُّه، لأن الأرزاق والأعمار مقسومة، لايزيدها عَمَلُ العبد بالخير أو الشر، ولا بالطاعة ولا بالمعصية، واللّه تعالى غنيٌّ عن عباده، لاتضرّه معصيتهم، ولا تنفعه طاعتهم، ويستشهدون بالآية: «فإن اللّه غنيٌّ عن العالمين» (آل عمران ٩٧).

★★★

٥٤٩- الكسْفيّة

هم **المنصورية**، أتباع **أبى منصور العجلى**، وكان يدعو إلى إمامة **الباقر** ثم ادّعى أنه خليفته، وألحد فى دعواه، وزعم أنه الكِسْف الساقط من السماء المذكور فى قوله تعالى «إن يَرَوْا كِسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم» (الطور ٤٤). (أنظر المنصورية).

★★★

٥٥٠- الكعبيّة

المعتزلة، أصحاب **أبى القاسم عبد اللـه بن أحمد بن محمود البلخى**، المعروف **بأبى القاسم الكعبى**، توفى سنه ٣١٩هـ، وكان معتزلياً بغدادياً، خالف معتزلة البصره فى أحوال كثيرة، وهو مؤلف «**كتاب المقالات**» المشهور، وأخذ الاعتزال عن **الحسين الخَيّاط**، وكان **الجُبائى** يفضله على شيخه، وقيل فيه إنه كان يدّعى فى كل العلوم، لم يخلص إلى شئ منها، بل كان متحلّياً بطرف من كل شئ.

وكان البصريون يقرّون بأن الله تعالى يرى خلقه من الأجسام والألوان، وأنكروا أن يرى نفسه، كما أنكروا أن يراه غيره، وخالفهم الكعبى فقال إن اللّه تعالى لايرى نفسه ولا غيره إلا على معنى عِلمه بنفسه وغيره. وتبع النظّام فى قوله إن الله لايرى شيئاً فى الحقيقة، وفسّر قوله تعالى إنه سميع بصير، بأنه عليم بالمسموعات والمُبصَرات، فالله لا يسمع ولا يبصر على معنى الإدراك المسمّى بالسمع والبصر. وخالف أيضاً البصريين فى مسألة الإرادة، وذكر أنه ليست للّه إرادة على الحقيقة، وأن معنى قولهم: «أراد اللّه شيئاً من فعله» أنه

فَعَلَه، ومعنى: «أن اللّه أراد من عنده فعْلا» أنه أمر به، وأن وصفه بالإرادة فى الحالتين هو من باب المجاز، كوصفه تعالى للجدار بالإرادة فى الآية: «جداراً يريد أن ينقضّ» (الكهف٧٧).

والكعبية على قول مَن أوجبَ على اللّه **فِعْل الأصلح** فى باب التكليف، وأن **الاستطاعة** ليست غير الصحة والسلامة، على خلاف البصريين الذين ذهبوا إلى أنها معنى غير صحة البدن والسلامة من الآفات.

★ ★ ★

٥٥١- الكُلاَّبِيّة

أصحاب **عبد اللّه بن محمد بن كلاب القطّان**، وكان من متكلمى البصرة، وله المناظرات مع **عبّاد بن سليمان**، وكان يقول: لم يزل اللّه عالماً، حيّاً، سميعاً، بصيراً، عزيزاً، عظيماً، جليلاً، متكبّراً، جبّاراً، كريماً، جواداً، واحداً، صَمَدَاً، فرداً، باقياً، أزلاً، ربّاً، إلهاً، مريداً، كارهاً، راضياً عمّن يعلم أنه يموت مؤمناً وإنْ كان أكثر عمره كافراً، ساخطاً على مَن يعلم أنه يموت كافرا وإنْ كان أكثر عمره مؤمناً، محبّاً، مبغضاً، مواليا معادياً، قائلاً متكلماً، رحماناً، بعلمٍ، وقدرة، وحياة، وسمع، وبصر، وعزّة.... وأنه قديم لم يزل بأسمائه وصفاته.

وكان يقول: معنى أن اللّه عالِم أن له علماً، ومعنى أنه قادر أن له قُدرة، ومعنى أنه حيّ أن له حياة، وكذلك القول فى سائر أسمائه وصفاته.

وكان يقول: إن أسماء اللّه لذاته، لا هى اللّه ولا هى غيره، وأنها قائمة باللّه، ولا يجوز أن تقوم بالصفات صفات.

وكان يقول: إن وجه اللّه لا هو اللّه، ولا هو غيره، وهو صفة له، وكذلك يداه، وعينه، وبصره صفات له، لا هى هو ولا غيره، وإن ذاته هى هو، ونفسه هى هو، وإنه موجود، لا بوجود، وشئ لا بمعنى أنه كان شيئاً.

وقال: إن صفات البارى لا تتغاير، وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها. وكذلك كل صفة من صفات الذات، لا هى الصفة الأخرى ولا غيرها.

واختلف أصحاب **عبد اللّه بن كلاب** فى القول بأن اللّه قديم بقِدَم أم لا بِقدَم، على

مقالتين: فمنهم من قال إن الله قديم لا بقِدَم، ومنهم من زعم أنه قديم بقدم.

★ ★ ★

٥٥٢- الكلّيانيّة

هم القائلون بأن عِلم الله تعالى بالكليات ولاعلم له بالجزئيات، كالسلطان فإنه يعرف عن نوّابه، وحُجّابه وأمرائه ووزارئه، ولكنه لا يعرف ما يدور فى البيوت، وماذا يأكلون ويشربون فيها، وأين ينامون؟

★ ★ ★

٥٥٣- الكَنْزيّة

هؤلاء الذين **يكنزون** الذهب والفضة، والأموال عموماً، بدعوى أن المال مال الله، وهم مستخلَفون فيه، ،وقد حدّد الله مصارف الزكاة، ويتبقّى أن نعرف مَن يستحق الزكاة؟ وهل هؤلاء المدّعون يستحقون الزكاة فعلاً؟ والأسلم أن نحفظ هذا المال، ونكنزه كنزاً، حتى يظهر مَن يستحق الزكاة، وهم أصحاب الحقّ فنسلّمه لهم، وإلى أن يحين ذلك فلا ينبغى التفريط فى المال.

★ ★ ★

٥٥٤- الكَيَّاليّة

الغُلاة أتباع **أحمد بن الكيّال**، وكان من دعاة أهل البيت بعد **جعفر بن محمد الصادق**، ولكنه أبدع مقالات غير معقولة، فتبرءوا منه، وأمروا شيعتهم بمنابذته وترْك مخالطته، فصرف الدعوة إلى نفسه، وادّعى الإمامة أولاً، ثم ادّعى أنه القائم ثانياً.

وكان من مذهبه أن كل مَن قدّر الآفاق على الأنفس، وأمكنه أن يبيّن مناهج العالَم - عالم الآفاق أو العالم العلوى، وعالم الأنفس أو العالم السفلى - كان هو الإمام، وأن كل مَن قرّر الكل فى ذاته، وأمكنه أن يبين كل كلّى فى شخصه المعيّن الجزئى، كان هو القائم. وقال: ولم يوجد فى زمن من الأزمان أحد يقرر هذا التقرير إلا **أحمد الكيّال**، فكان هو القائم.

وقال إن اسمه **أحمد** مطابق لعوالم النفس الأربعة، فالألف من اسمه فى مقابله النفس الأعلى، والحاء فى مقابله النفس الناطقة، والميم فى مقابله النفس الحيوانية، والدال فى مقابله النفس الإنسانية: وقال: هذه العوالم الأربعة هى المبادئ والبسائط. وقال: إنه فى مقابلة هذه العوالم الأربعة توجد النار، ودونها الهواء، ودونه الأرض،

ودونها الماء. والإنسان يقابل النار، والطيور تقابل الهواء، والحيوان يقابل الأرض، والحيتان تقابل الماء.

وقال: إن اسمه **أحمد** تدل فيه الألف على الإنسان، والحاء تدل على الحيوان، والميم على الطائر، والدال على الحوت، فالألف من حيث استقامة القامة كالإنسان، والحاء كالحيوان لأنه معْوّج ومنكوس، ولأن الحاء من ابتداء اسم الحيوان، والميم تشبه رأس الطائر، والدال تشبه ذنب الحوت.

ثم قال: إن البارى تعالى خلق الإنسان على شكل اسم أحمد، فالقامة مثل الألف، واليدان مثل الحاء، والبطن مثل الميم، والرِجلان مثل الدال.

وقال: الأنبياء هم قادة أهل التقليد، وأهل التقليد عميان، والقائم قائد أهل البصيرة، وأهل البصيرة أولو الألباب، وإنما يحصّلون البصائر بمقابلة الآفاق والأنفس.

★★★

٥٥٥- الكيّسانيّة

الروافض أصحاب **كَيّسان** مَوْلى أمير المؤمنين **علىّ بن أبى طالب**، وقيل تلميذ **لمحمد بن الحَنَفية**، وقيل كان صاحب شُرطه **المختار بن أبى عُبيد الثقفى**، وكان يُكنّى أبا عمرة، وكان يقول إن محمد بن الحنفية وصىّ علىّ، وانه الإمام، وأن المختار قيّمه وعامله. وكان يكفّر من تقدّم علياً، ويكفّر أهل صفين والجمل، ويزعم أن جبريل يأتى المختار بالوحى من عند الله فيخبره ولا يراه.

وقيل إن **كيسان** هذا هو الذى حمل المختار على الطلب بدم الحسين بن علىّ، ودلّه على قتلته، وانه كان صاحب سرّه ومؤامرته والغالب على أمره، واعتقد فيه الكيسانيه اعتقاداً فوق حدّه، وقالوا فيه إنه أحاط بالعلوم كلها، واقتبس من علىّ ومِن ابن الحنفية الأسرار بجُملتها، من عِلم التأويل والباطن، وعلم الآفاق والأنفس.

وقيل إن المختار نفسه كان يقال له **كيْسان** لكيسه، وأن الكيسانية هم أتباع المختار الذى قام بالثأر للحسين بن علىّ، وقتل أكثر الذين اشتركوا فى قتاله بكربلاء، وادّعى النبوة، وأنه يُوحَى له، وتكهّن وسَجَع كالكهان، واستولى على الكوفة والجزيرة والعراقين حتى حدود

أرمينية، ثم هزمه مصعب بن الزبير، وقُتِل فى الكوفة سنه ٧١هـ.

وقيل بل اتباع المختار هم **المختارية**، هم فرقة تنفرع عن الكيسانية، إذ الكيسانية عدة فرق تجتمع على أشياء وتفترق على أشياء.

ويجمع الكيسانية شيئان:

أحدهما: قولهم **بالبداء** على الله، أى أنه تعالى قد تبدو له البداوات فيريد أن يفعل الشئ ثم لا يحدثه. وسبب قولهم بالبداء أن المختار لمّا وعد أصحابه النصر وانهزموا، عتبوا عليه أنه منّاهم النصر من الله، فقال لهم كان الله وعدنى ذلك لكنه بدا له، واستدل بقوله تعالى «يمحو الله مايشاء ويُثبت» (الرعد ٣٩)، فهذا كان سبب قول الكيسانية بالبداء.

والثانى: قولهم بإمامة محمد بن الحنفية، وكان المختار يدعو إليه.

وكان اختلاف الكيسانية فى سبَب إمامة ابن الحنفية، ففِرقة زعمت أن السبب ليس النصّ ممن سبقه ولكن الاستدلال. ووجه الاستدلال عندهم أن علياً رفع الراية إلى ابنه محمد فى يوم الجمل وقال له:

اطْعَنْهُم طعن أبيك تُحمَدْ

لاخيْرَ فى الحرب إذا لم تُزْبَد

وقالت فرقة أخرى: إن الإمامة بعد علىّ صارت للحسن، ثم الحسين، ثم لأخيهما محمد بوصية الحسين لما اضطر إلى الهرب من المدينة إلى مكة حين طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية.

ثم اختلف الكيسانية أيضاً، ففِرقة يقال لها **الكربيّة**، نسبةً إلى **كرب الضرير**، قالوا: إن ابن الحنفية لم يمت ولكنه بجبل رضوَى وهو المهدى المنتظر.

وعدّة فرق قالوا بموته واختلفوا فى الإمام بعده فقالوا إنه **علىّ بن الحسين**، أو قالوا إنه **أبو هاشم بن محمد بن الحنفية**، أو قالوا إن الإمام بعد أبى هاشم: **محمد بن على بن عبد الله بن عباس**، وهذا قول الراوندية، أو أنها صارت إلى **بيان بن سمعان** صاحب البيانية، أو إلى **عبد الله بن حرب** صاحب الحربية.

ومن الكيسانية من يقول إن محمد بن الحنفية محبوس بجبل رَضْوَى لسبب لا يعلمه إلا الله، ومنهم من ينسب ذلك

كعقاب له لخروجه إلى يزيد بعد قتل الحسين، ولهربه من ابن الزبير، ومن أجل ذلك غيّبه اللّه عن عيون الناس عقوبةً له، إلى أن يؤذَن له بالخروج، وهو المهدى المنتظر. والثابت تاريخياً أن ابن الحنفية مات سنة ٨١ هـ.

وكان الشاعر كُثيّر عزة من الكيسانية، وفى ذلك يقول:

ألا إن الأئمة من قريش

وُلاة الحق أربعةٌ سواء

علىٌّ والثلاثةُ من بنيه

هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبْطٌ سبطُ إيمان وبرّ

وسبطٌ غيّبته كربلاء

وسبطٌ لا يذوق الموت حتى

يقودَ الخيل يقدُمُها اللواء

تغيّب لا يُرى فيهم زماناً

برضْوَى عنده عَسَلٌ وماء

ويُنسَب إلى الكيسانية: أنهم أصل الغلو فى الإمامة، والقول بأن الدين هو الطاعة لرجل واحد هو الإمام، وحَمَلَهُم ذلك إلى القول بالتناسخ، والحلول، والرجعة بعد الموت، وادّعوا أن الإمام لا يموت ولا يجوز أن يموت قبل أن يرجع، وادعى بعضهم الإمامة وليس من الشجرة، واستتبع ذلك أن اعتقادهم بالقيامة تهافت، وتأوّلوا الأركان الشرعية فكانوا هم أصل فكرة أن الصلاة والصوم والزكاه والحجّ أسماء لرجال، من يواليهم فقد أطاع اللّه، فكأنه صام، أو حجّ، أو صلّى، أو زكّى. وقالوا إنه لا تكاليف بعد الوصول إلى طاعة الإمام.

☆ ☆ ☆

☆ ☆



باب اللام



٥٥٦- اللاّعنة

هؤلاء هـم الشيعة الرافضة، يلعنون أبا بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وطلحة، والزبير، وعائشة. ويقولون فى لعنهم ثواب، لأنهم حالوا دون بزوغ نور ولاية عليّ، فاستمر العالم فى الظلام، ولم يميز الناس الصراط المستقيم.

★ ★ ★

٥٥٧- اللدنيّة

هؤلاء هم فرقة من **الصوفية**، قيل هم **الأوليائية**، قالوا عِلْم الوَليّ يتلقاه من الله تعالى بدون واسطة، وفى القرآن: «وعلّمناه من لَدُنّا عِلْماً» (الكهف)، ففضّل هؤلاء الولاية لهذا السبب على النبوّة، والمقصود بصاحب العِلم اللّدنّى فى الآية هو الخضر عليه السلام كما دلّت عليه الأحاديث الصحيحة عن الرسول ﷺ. وقد روى البخارى عن أُبيّ بن كعب قال: إن موسى كان يظن أنه - كنبيّ - أعلم الناس، فلما أوحى الله إليه أن الخضر أعلم منه، توجّه إلى الخضر وبحث عنه حتى وجده عند الصخرة، فسلّم عليه وقال: أتيتك لتعلّمنى مما علّمتَ رُشداً. قال الخضر: يا موسى، إنك لن تستطيع معى صبراً. إنى على علم من عِلْم الله، علّمنيه لا تعلمه أنت. وأنت على علم من علم الله علّمكه الله لا أعلمه ... قيل العلم اللدنى لا يقوى عليه إلاّ الأولياء، بدليل أن الخضر - وهو الولى - قال لموسى - وهو النبىّ، إنك لن تستطيع معى صبراً، وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبراً. يعنى أن موسى لن يفهم عمل الخضر المخالف للشريعة، لأن عِلمه تكليفى من الله ولن يفهم الحكمة فيه، وما يتضمنه من مصلحة باطنة. وعن ابن عبّاس أن الخضر قال لموسى: إن عِلْمى وعِلْمك كقدر ما يستقى العصفور من ماء النهر، وكان موسى قد حدّث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه. وفى صحيح البخارى: إنما سُمِّي الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هى تهتز من تحته خضراء - والمراد بالفروة ههنا الحشيش الأخضر، ولهذا يؤثر اللدُنيّون اللون الأخضر فى لباسهم وعماماتهم. وهذا نفسه نجده فى الأسطوره الأوروبية فيما يسمونه The green man أو **الرجل الأخضر**. وهو اخضر لأنه مبسوط له فى العمُر، فالحكمة الإلهية لا عُمر لها.



٥٥٨- اللفظيّة

هؤلاء أصحاب الحسين الكرابيسي قالوا: اللّفظ والملفوظ واحد، والقراءة والمقروء واحد، والقرآن ليس مخلوقاً، وقراءة العبد للقرآن ليست بمخلوقة.

★★★

٥٥٩- اللّوْزيّة

هؤلاء قالوا اللّوز والجوز والهندق، من خارجها قشرٌ لا نتبين منه إن كانت لذيذة الطعم أو سيئة، ومن الداخل اللّب نطعمه فنستسيغه أو نستهجنه، وكذلك أهل الإيمان والكفر، فصوَرهم لا تنبئ بشيء، وقلوبهم ليس من سبيل إليها، فلا نعرف إن كانوا أطهاراً مؤمنين، أم كفّاراً نجسين، وليس علينا إذن إلاّ أن نحذر الجميع، ونتوقف عن الكلّ، حتى لا نتورّط ونبخس ونحن لا نعلم.

★ ★ ★

★ ★


باب الميم

٥٦٠- الماتريديّة

هى مذهب الذين جروا مجرى الإمام **محمد بن محمد بن محمود**، المعروف **بأبى منصور الماتريدى**، المولود **بما تريد** إحدى محال سمرقند من بلاد ما وراء النهر، ووفاته سنه ٣٣٣هـ على الأرجح، وكان حنفياً، وتعلّم على الحنفية، وعاش فى عصر الجدل والمناظرات بين المعتزلة والأشاعرة، والمعتزلة وبعضهم البعض، وأدلى بدلوه فكان السجال حاداً بين الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة. وأصول الماتريدية هى **الحنفية**، والماتريدى حقّق فى مؤلفاته آراء أبى حنيفة كما بسطها فى **الفقة الأكبر، والفقة الأوسط**، ورسالته إلى **عثمان البتى**، ووصيته إلى تلميذه **يوسف بن خالد السمتى**، **وكتاب العلم** براً وبحراً وشرقاً وغرباً وبُعداً وقُرباً. وأثبتها الماتريدى بقواطع الأدلة.

والماتريدى اشتهر باسم **إمام الهُدَى، وإمام أهل السنّة** فيما وراء النهر، ومذهبه يجمع فيه بين العقل والشرع، وله المؤلفات الجلّى ومنها: «**كتاب تأويل القرآن**»، و«**كتاب مأخذ الشرائع**»، و«**كتاب الجدل**»، و«**كتاب الأصول فى أصول الدين**»، و«**كتاب المقالات فى الكلام**»، و«**كتاب التوحيد**»، و«**كتاب ردّ أوائل الأدلة للكعبى**»، و«**كتاب ردّ تهذيب الجدل للكعبى**»، و«**كتاب الأصول الخمسة لأبى محمد الباهلى**»، و«**ردّ كتاب الإمامة لبعض الروافض**»، و«**الردّ على القرامطة**».

والماتريدى عقلى يتقيد بعقائد القرآن، فالله ندركه وجوباً بعقولنا، والشرع يرشدنا إليه، والعقل مصدر للمعرفة، والنقل مصدر آخر للمعرفة، والعاقل من يأخذ بحكم العقل فيما لا يخالف الشرع، فإنْ خالف الشرع فلابد من الخضوع لحكم الشرع. والنظر واجب على المسلم كما هو واجبه الرجوع إلى النصّ. والله تعالى فى القرآن ينبه إلى آياته فى الكون ويلُفت إليها لننظر فيها بالعقل، ولنعمل فيها عقولنا، وتَرْك النظر هو إهمال لأمر الله، وعدم إعمال العقل هو تعطيل للنتائج التى تترتب على النظر. وكل فِعْل له قبحه أو حُسنه، ومن الأفعال ما يستطيع أنى يدرك العقل وحده وجه الحُسن فيها فيحرص على فِعلها دون حاجة للشرع، ومنها أفعال يستطيع أن يستقل العقل بإدراك القُبح فيها فيُثنى عن إتيانها، ومنها أفعال قد يُستبهم فيها الحُسن والقُبح، ولايمكن أن يحسم العقل فيها نفسه إلاّ من الشرع. والله تعالى يفعل الحسَن، لأنه

تعالى الحكيم العليم كما وصف نفسه فيما كلّفنا به، وفيما خلق من الخلق، فهو قد قصد إلى الحَسَن، ولم يكن مجبراً على ذلك ولا ملزَماً، لأنه سبحانه وتعالى مختار مريد، فعّال لما يريد، فلا يقال إنه يفعل الحَسَن والأصلح لأنه يجب عليه ذلك، لأن الوجوب ينافى الإرادة ويستلزم للغير حقوقاً عليه، والله تعالى فوق عباده، لايُسأل عمّا يفعل، والوجوب يقتضى أن يُسأل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

والله تعالى أراد هذا الكون لحكمة اختارها، وأراد التكاليف لحكمة، والثواب على فعلها، والعقاب على تركها إنما لحكمة يقصدها. وهو تعالى عندما يكلّف كثيراً ما يصف نفسه بالحكمة لهذا السبب - يقول: «السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حيكم». والخلق وعدمه قد ثبتا لله وحده دون غيره، وحكمة الله اقتضت الا يكون للعبد ثواب أو عقاب إلاّ وللعبد اختيار فيما يستحق عليه هذا الثواب أو العقاب، ولايمكن أن يكون هناك عقاب إلاّ وللعبد اختيار فيه، وذلك هو مقتضى الحكمة من الله، ومقتضى العدل أيضاً، فالأفعال مع أن الله هو خالقها - كالزنا والسرقة والكذب مثلاً، إلا أن للعبد الكسْب فيها، فإن شاء اختار أن يكذب أو يسرق أو يزنى، وبهذا الكسب يكون الثواب والعقاب. والكسب قدرة أودعها الله فى الإنسان، والحرية ملكة، والاختيار ملكة، وكل إنسان حرّ مختار بوسعه أن يعقل الخير أو الشر، فإذا أراد الخير فَعَلَه، وإنْ أراد ترْك الشرّ فعله، والفعل هو من خلْق الله، ومناط التكاليف هى هذه الاستطاعة عند الفعل.

ويؤمن الماتريدية أن صفات الله لا تقوم بذواتها، ولا تنفك عن ذات الله ولا تستقل عنه وكلام الله هو معانٍ من صفاته بذاته، وهو قديم قدَم الله، وتأليفه فى حروف وكلمات مُحدَث، لأن الحروف والكلمات لاتقوم بالقديم الواجب الوجود، ولأن الحادث عَرَض، والعرض لا يقوم بذاته تعالى، والقرآن هو حروف وكلمات وعبارات حادثة تدل على المعنى القديم. ويقبل الماتريدية ما يقرره الله تعالى لنفسه من صفات وأحوال ولكنهم ينزهونه تعالى عن الجسمية، ويقضون فيمن يقول أن له يداً أو وجهاً أنه من المشبِّهة. ورؤية الله يوم القيامة هو من أحوال هذا اليوم التى

يختص بعلمها اللّه، ولا عِلْم لنا إلاّ ما أثبته الله تعالى من عبارات عن ذلك من غير كيف. وعندهم أن مرتكب الكبيرة لايخلد فى النار ولو مات من غير توبة، لأن مساواة المؤمن ولو عصى بالكافر يخالف العدل. والمؤمن ولو عصى قد جاء بما هو أعظم من كل عصيان، وأعظم من كل ما هو خير، وهو الإيمان، ولم يأت بأقبح الشرّ وهو الكفر، ولو خلّده الله تعالى فى النار لجعل جزاء أقبح الشرّ بدل ثواب أفضل الخيرات. والحقّ فى أصحاب الذنوب من المؤمنين تفويض أمرهم إلى اللّه، إن شاء عفا عنهم فضلاً وإحساناً ورحمة، وإن شاء عذّبهم بقدر ذنوبهم فلا يخلدون فى النار، فيكون أهل الإيمان بين الرجاء والخوف، فيجوز له تعالى العقاب على الصغيرة، والعفو عن الكبيرة كما قال: «إن اللّه لا يغفر أن يُشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن شاء، ومن يشرك باللّه فقد افترى إثماً عظيماً».

★ ★ ★

٥٦١- المارقة

فرقة من **الخوارج**، قيل أول من خرج على **علىّ بن أبى طالب** بعد التحكيم، فتبرءوا منه وأمّروا عليهم **ذا الثدية**، وقالوا لا حُكم إلا للّه، وكفّروا علياً، فحاربهم بالنهروان وقتلهم، وقتل **ذا الثدية**، فسمُّوا **المارقة لمروقهم من الدين**، أى خروجهم منه بضلالة أو بدعة. وعلماء الشريعة يسمون من يخلع طاعة الإمام الحق ويعلن العصيان ويؤلّب عليه - «**البغُاة**» جمع باغٍ، وهم **النواصب** أيضاً، جمع ناصب، وقد يقال ناصبى، وهو الغالى فى بُغض **علىّ بن أبى طالب**.

وقيل **المارقة** لقب للخوارج كاسمهم **الشُراة، والمُحكّمة، والحرورية**، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها، إلا **بالمارقة**، فإنهم ينكرون أن يكونوا **مارقة من الدين** كما يمرق السهم من الرمية كما فى الحديث: «يخرج فى آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يقولون نحن خير البرية، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».



★ ★ ★

٥٦٢- المازياريّة

أتباع **مازيار** الذى أظهر دين **المُحمّرة** بجُرجان، وأصله فارسى، كان يدعى **مازيار**

بن قارن بن بندار، ولمّا دخل فى الإسلام تَسَمّى باسم **محمد**، وكان صاحب جبال طبرستان واصطنعه المأمون. وفى سنة ٢٢٤هـ، فى عهد المعتصم، أعلن العصيان بطبرستان وخلع المعتصم، فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين يأمره بحربه، وكانت له معه حروب كثيرة حتى أسره وحمله إلى سامراء، فأقرّ على الأفشين حاجب الخليفة، أنه حرّضه على الخروج والعصيان، وزعم أنه هو والأفشين اجتمعا على مذهب الثنوية والمجوس، فضُرب المازيار بالسوط حتى مات، بعد أن شُهِّربه وصُلب (انظر المحمرة والبابكية والخرمية).

★ ★ ★

٥٦٣- الماصريّة

هم **مرجئة العراق**، أصحاب **عمرو بن قيس الماصر**، ونَسَب البعض **أبا حنيفة** إليهم.

★ ★ ★

٥٦٤- المالكيّة

هؤلاء أهل السنة الذين يأخذون بفقه **الإمام مالك بن أنس** ٩٣- ١٧٩هـ)، إمام دار الهجرة، وشيخ المدينة، وعالم أهل الحجاز، وكان فقهه يعتمد على **القرآن والسنة النبوية**، ويردد دائماً قول الشاعر:

وخيرُ أمور الدين ما كان سُنَّةً

وشرُّ الأمور المحدَثاتُ البدائعُ

ويتمثّل بقوله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا»، وقوله «فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بيْنهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيتَ ويسلّموا تسليماً»، وقوله «لقد كان لكم فى رسول الله أسوه حسنة».

ومصادره بخلاف القرآن والسنة: **أقوال الصحابة** الذين كانوا قريبين إلى الرسول، وقد شاهدوا أفعاله، وسمعوا أقواله، وتتلمذوا له، وتعلّموا على يديّه؛ **وإجماع** أهل الفقه والعلم؛ ومايعمله **أهل المدينة** لأنهم أبناء الذين صاحبوا الرسول، والأحكام تعيش فى المكان لعدة أجيال، فإذا أعوزه النصّ أو الدليل القريب، أخذ **بالقياس، والاستحسان، والعُرف، وسدّ الذرائع، والمصالح المرسلة**، ثم الرأى.

ومنهجه فى الفتيا يقول فيه: ما من شئ أشدّ على من أن أُسأل مسألةً من الحلال

والحرام، لأن هذا هو القطع فى حُكم الله. «إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين». إنى أخاف أن يكون لى من هذه المسائل يومٌ أىّ يوم.

وكتاب **الموطّأ** الذى اشتهر به، هو أول كتاب فى الإسلام، وكان الخليفة المنصور العبّاسى قد طلب منه أن يضع هذا العلم ويدوّن منه كُتباً، وأمره أن يتجنّب فيه «شدائد عبد الله بن عمر، ورُخَص عبد الله بن عبّاس، وشواذ عبد الله بن مسعود»، وقال له «واقصد إلى أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة رضى الله عنهم، لنحمِلَ الناس إن شاء الله على علمك وكتبك، ونبثها فى الأمصار، ونعهد إليهم ألاّ يخالفوها، ولا يقضوا بسواها». فقال مالك: إن أهل العراق لا يرضون علمنا، ولا يرون فى علمهم رأينا». وفى رواية أخرى قال المنصور: إجعل العلم يا أبا عبد الله علماً واحداً» فقال له مالك إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرّقوا فى البلاد، فأفتى كلٌ فى مصره بما رأى، وإن لأهل هذا البلد قولاً، ولأهل المدينة قولاً، ولأهل العراق قولاً تعدّوا فيه طورهم». فقال المنصور: أما أهل العراق فلا أقبل منهم صرفاً ولا عدلاً، وإنما العلم عند أهل المدينة، فضع للناس العلم.

واستغرق تأليف كتابه **الموطّأ** إحدى عشرة سنة - من ١٤٨ إلى ١٥٩ هـ، وأسماه كذلك بمعنى الميسَّر، أى الذى ييسر للمسلمين دينهم، ويشرح نهجة فيه فيقول: أما أكثر ما فى الكتاب فرأىَ - لعمرى - ما هو برأيى، ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل والأئمة المقتدى بهم الذين أخذتُ عنهم، وهم الذين كانوا يتّقون الله تعالى، وكثر علىّ، فقلت رأيى، وكان رأيهم مثل رأيى، ومثل رأى الصحابة الذين أدركوهم عليه، وأدركتهم أنا على ذلك، فهذا وراثة توارثوها قرناً عن قرن إلى زماننا، فهو رأى جماعة ممن تقدّم من الأئمة... وما كان فيه الأمر المجتمَع عليه فهو ما اجتمع عليه أهل الفقه والعلم لم يختلفوا فيه، وما قلت الأمر عندى، فهو ما عمل الناس به عندنا، وجرت به الأحكام، وعرفه العام والخاص، وكذلك ما قلت ببلدنا فيه، وما قلت فيه ببعض أهل العلم، فهو شئ استحسنتُه من قول العلماء، وأما ما لم أسمعه منهم فاجتهدت ونظرت على مذهب من لقيته حتى وقع ذلك موقع الحقّ أو قريباً منه، حتى لا يخرج عن مذهب أهل

المدينة وآرائهم وإن لم أسمع ذلك بعينه، فنسبت الرأى بعد الاجتهاد مع السنّة وما مضى عليه أهل العلم المقتدى بهم. والأمر المعمول به عندنا من لدن رسول الله ﷺ والأئمة الراشدين، فذلك رأيهم ما خرجت إلى غيرهم.

وكان يقول: إن اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الأمة. كلٌ يتّبع ما صحّ عنده، وكلٌ على هُدًى، وكلٌ يريد الله.

وكان انتشار المذهب المالكى فى المغرب والأندلس، وأخذ فيهما مكان مذهب الأوزاعى والمذهب الظاهرى، ووالاه المرابطون. وتقدّم له دعاة بارزون، منهم القاضى أبو بكر بن العربى صاحب كتاب «أحكام القرآن»، وابن عبد البرّ صاحب كتاب «التمهيد»، والقاضى عيّاض السبتى صاحب كتاب «ترتيب المدارك»، وأبو الوليد الباجى صاحب كتاب «المنتقَى»، وابن القطّان الفاسى وكتابه «الأحكام الكبرى»، وقاضى الجماعة أبو عبد الله المقرى وله كتاب «قواعد الفقه»، وأبو العبّاس الونشريسى صاحب كتاب «المسالك إلى قواعد الإمام مالك».

★ ★ ★

٥٦٥- المالكيّة

أصحاب **مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعى**، المعروف **بمالك الأشتر**، قالوا: الإمام بعد علىّ بن أبى طالب هو مالك، والمالكية إذن من الشيعة، وسكناهم فى إيران، وما تزال منهم بقية حتى الآن.

★ ★ ★

٥٦٦- المأمونيّة

هم القرامطة أصحاب **مامون بن مهرويه**، كان من أتباع حمدان قرمط، وبعثه إلى فارس يدعو إليه، ومدينة **المامونية** الحالية على اسمه.

★ ★ ★



٥٦٧- المباركيّة

فرقة من **الاسماعيلية** أتباع مولى كان لإسماعيل بن جعفر يُدعَى المبارك. وفى بعض المعاجم أن مباركاً هذا كان مولى لإسماعيل بن على بن عبد الله بن العبّاس، وأنه كوفى، واعتبره النوبختى من أصحاب الصادق، ويُحتَمل التعدّد.

وهؤلاء قالوا: إن الإمام بعد جعفر بن محمد هو محمد بن إسماعيل بن جعفر. وقالوا إن الأمر كان لإسماعيل فى حياة أبيه، فلمّا توفى قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل. وقيل كان الحق له وأنه لا يجوز غير ذلك، لأن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن

والحسين، ولا تكون إلا فى الأعقاب، ولم يكن لأخوىّ إسماعيل: عبد الله وموسى - لم يكن لهما فى الإمامة حق، كما لم يكن لمحمد بن الحنفية حق مع علىّ بن الحسين.

والقرامطة تشعبت من المباركية، وسميت كذلك باسم رئيسها الملقّب بقرمطوية، وكان فى الأصل على مقالة المباركية ثم خالفهم.

★ ★ ★

٥٦٨- المُبَدِّلة

هؤلاء جماعة بالغوا فقالوا: نحن مع قول الله: «ومابدّلوا تبديلاً» (الأحزاب ٢٣)، وقوله «**ومن يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل**» (البقرة ١٠٨)، فمن أثر المعصية على الطاعة باء بالخذلان ولا تُقبل توبته، وكل ما سبق إليه من الطاعات لا فائدة منه، لأنه تجرأ على الله وتبدل الخبيث بالطيب، وبدّل نعمة الله كفراً، فالله يبدّل حسناته سيئات، ويجب قتله لتجاوزه حدّ العبودية، والله تعالى يقول: «فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم» (البقرة ٥٤) ، ويقول: «ومنى يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه» (آل عمران).

★ ★ ★

٥٦٩- المُبَرْقَعة

هؤلاء هم **الشيعة** أصحاب **موسى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم**، الملقّب بالمبرقَع، قالوا بإمامة موسى، ثم ارتدّوا إلى القول بإمامة علىّ الهادى.

★ ★ ★

٥٧٠- المبيِّضة

لقب أُطلق على الغلاة **المقنّعيّة**، قيل سُمّوا كذلك لأن رئيسهم المعروف **بالمُقنّع** كان **قصّاراً** بمرو، اى **مُبيّضاً**، وقيل لأن **مبيِّضة** ما وراء النهر تابعته.

والمبيِّضة أيضا لقب الخوارج الحرورية لأن راياتهم فى الحروف كانت **بيضاء**.

★ ★ ★

٥٧١- المتأنيّة

هؤلاء من **الجبرية**، قالوا: الإنسان يفعل ما هو مقدور عليه ولا فكاك من ذلك، فإذا كنت حيال أمر تحيّرت بشأنه فتمهّل **وتأنىّ** وافعل ما يخطر بقلبك ويتوسّمه حسُّك من الخير فإنه نصيبك منه لا محالة.



٥٧٢- المُتبرّية

فرقة من **القدرية**، قالوا: كل من يأتى المعصية فقد كفر ولا تُقبل توبته ونتبرأ منه. (انظر المبدِّلة).

★ ★ ★

٥٧٣- المُتجاهليّة

فرقة من **المتصوّفة المُبطلة** التى تلبس لباس الفسوق، وتفعل أفعال الفُسّاق، وتقول مرادنا دفع الرياء، **متجاهلةً** للناس ولقواعد الدين.

★ ★ ★

٥٧٤- المتخيِّلة

هؤلاء جماعة من **الفلاسفة**، قالوا فى الإنسان قوة متخيلة لها مقدرة التخيّل، وبعض الناس قوتهم المتخيلة فى خدمة حواسهم وهم عامة الناس، وبعضهم قوتهم المتخيّلة فى خدمة عقولهم وهم المفكرون والعلماء والفلاسفة، وبعضهم قوتهم المتخيّلة فى خدمة قلوبهم وهؤلاء هم المتصوّفة. وطريق السعادة فى الدنيا والآخرة لا يبلغه إلاَّ مَن تحمله قوته المتخيّلة إليه، سواء فى حواسه، أو فى عقله، أو فى قلبه، وأرقى ما يبلغه البشر من الخيرات إنما يكون عن طريق القوة المتخيّلة. والذين قالوا بالمتخيّلة أرادوا بذلك أن يحاولوا تنمية المتخيلة ليبلغوا بها السعادة ويحققوا الخير ويحوزوا اليقين.

★ ★ ★

٥٧٥- المُتَربِّصة

هؤلاء من **الشيعة**، قالوا بخروج المهدى ويتربصون رجعته فى كل زمن، ويزعمون أنه ما من وقت إلا وله القائم به، وهو المهدى المنتظر، فإذا قضى جاء غيره فذلك حَتْم، لأنه لاصلاح بدونه.

★ ★ ★

٥٧٦- المُتْرفَة

هؤلاء قالوا: إن الإنسان له فى الدنيا أن يعيش فى ترف، فالناس جميعاً فيها عيال اللّه، وضيوف على مائدة الرحمن صُبح مساء، وهم ضيوف الرحمن دعاهم إلى الدنيا جميعها من شرقها إلى غربها ليعيشوا فيها مكرّمين ، ودعاهم إلى عرفات اللّه فى الحجّ ليعرفوه ويعظّموه على ما أنعم عليهم من أوجه الترف. وفى الحديث: «الناس أضياف اللّه تعالى فلا حساب عليهم»، وفسّر ذلك بأنه لا حساب على من يعيش فى الملذّات، ويتنعّم بالخيرات، طالما هى مشروعة ومِن الحلال.



٥٧٧- المُتّصليّة

هؤلاء قالوا: إن الروح الإلهية أو الذات الأحدية تسرى فى الكون سريان الماء فى النبات، فالماء يسرى فى الجذور إلى الجذع، فالفروع، فالأغصان، فالأوراق، فالثمار، فكذلك اللّه تعالى، يتصل بمخلوقاته اتصال الماء بالشجرة، وتسرى الروح الإلهية فتتشعشع فى الكون كله، فسُمّى هؤلاء **بالمتصلية** لذلك.

★ ★ ★

٥٧٨- المُتمنيّة

هؤلاء من **الجبرية**، قالوا: إن الإنسان يتمنّى لنفسه الخير ويكره السوء، وليس له إلا ما كُتب له، والخير هو ما كُتب لك، وما كُتب لك هو ما تنازعك نفسك لإتيانه، فافعل ما تأمرك به نفسك، ويُسرّ له قلبك، ويرتضيه عقلك، فهو المقدور عليك ولا شئ غيره.

★ ★ ★

٥٧٩- المتْوالِيّة

فرقة من **الشيعة** تنتشر فى لبنان الأوسط بين بعلبك وصفد، وفى الشرق فى جبال لبنان ووادى الشام، ويشتهر فلاحو هذه الفرقة بنمط خاص من العقلية يميّزهم عن غيرهم من أصحاب الفرق، وعددهم يزيد على المائة ألف نسمة.

والمتوالية مفردها مِتْوالٍ، بمعنى متشبّع، وقيل فى أصولهم أنهم أكراء نقلوا من العراق إلى الشام فى عهد **صلاح الدين الأيوبى**، ويقطن أغلبهم فى بعلبك والقرى المجاورة، وتنحدر منهم عائلات كبيرة، ويتّصفون بالكرم والسخاء نحو من يطرق أبوابهم، ولكنهم يعتبرون غير الشيعى نجساً، والمتوالى يعتقد أن ملامسته للسنُّى أو للمسيحى تدنّسه، حتى أن الأوانى التى يقدّم فيها الطعام له لا يعود إلى استخدامها ويحطمها مباشرة. ومن رأى بعض المستشرقين أن هذه المظاهر من التعصّب بقايا أساليب الديانة اليهودية القديمة وأحكامها، ويحكى **ڤولنى** فى كتابه «**رحلة فى سوريا ومصر**» (١٧٨٨م) أن النواخلة فرقة من الشيعة ترى اليهود والنصارى نجساً، ولا يرون ملامستهم. والاسم **النواخلة** أى زارعو النخل.

ويذكر **جولدتسيهر** أن هذه الظاهرة

نتيجة للتعصّب الذى يبلغ أقصى مداه ضد الديانات الأخرى، فبينما الإسلام السنّى قد محا ذلك بواسطة التأويل للآية القرآنية «يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس»، فقصر النجاسة على الوثنيين دون أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فإن الشيعه تقيّدوا بحرفية النص وأعلنوا نجاسة المادة البدنية للمشرك، وجعلوا الاتصال به وملامسته فى عداد النواقص العشرة التى تؤدّى للنجاسات.

★★★

٥٨٠- المُتَوَسِّمَة

فى التنزيل: «إن فى ذلك لآيات للمتوسّمين» (الحجر ٧٥)، والمتوسّمة هم المتفكرون المتفرّسون الذين يتعرفون حقائق الناس بسمتهم، وبواطن الأمور بعلاماتها، والتوسّم هو التفرُّس، وهو قراءة الخواطر، واستشفاف القلوب والصدور والعيون وأخطال اللسان وملامح الوجه. والبال الخلىّ والقلب الصفىّ يظهران على النظرة، ويبينان فى الخَطْرة. والبال الخلىّ والقلب الصفىّ مرادفهما الوجه الحيىّ، والحياء شعبة من الإيمان، ووجه المؤمن وعيناه وقلبه وصدره يملأهم النور. واللّه تعالى يقول: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وآمنوا برسوله يؤتكم كفلَيْن من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به» (الحديد ٢٨)، ويقول: «أوَمَن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس» (الأنعام ١٢٢). والمتوسّمون هم العارفون الذين يستهويهم النور ويطالعونه على الوجوه، وفى اللسان، وعلى الصدور. والمتوسمون نورانيون، ونقيضهم الظُلْمانيون. وفى الحديث: «إن للشيطان لَمّة بقلب ابن آدم، وللملَك لَمّة»، فالشيطان هو الحاكم على الظلمانيين، والملَك هو الحاكم على النورانيين، ولَمّة الشيطان الوسوسة والإيعاز بالشرّ والتكذيب للحقّ ولَمّة الملك الإيعاز بالخير والتصديق بالحق. ومن يتوسّم فى الناس أوْلى به أن يتوسّم فى نفسه، وفى الحالتين فإنه يستعيذ باللّه من شياطين الإنس والجان، أو يشكر اللّه ويحمده على ما أولاه من الرعاية والتحنان.

★★★

٥٨١- المُجْبِرَة

(انظر الجبْريّة)

★★★

٥٨٢- المُجَسّمَة

فرقة يقولون: إن الله جِسْم حقيقةً، وحجتهم فى ذلك أن كل معقول هو إما جسم أو عرَض، فلما بَطُل أن يكون تعالى عرضاً ثبت أنه جسم.

وقالوا: إن الفعل لا يصحّ إلا من جسم، والبارى تعالى فاعل فوجب أنه جسم.

واحتجوا بآيات من القرآن فيها ذكْر اليد واليدين والأيدى، والعين والوجه والجنْب، وأن الله يُحيى، ويأتى، ويتجلّى للجبل، وبأحاديث فيها ذكر القدَم، واليمين، والرجل والأصابع والتنزل.

وقالوا: هو مركّب من لحم ودم، كمقاتل بن سليمان وغيره. وقيل هو نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء، وطوله سبعة أشبار من شبر نفسه، ومنهم من يبالغ ويقول: إنه على صورة إنسان، وقيل: صورته شاب أمرد جَعْد قَطَط، وقيل: هو شيخ أسمَط الرأس واللحية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

والكرامية قالوا: هو جسم، أى موجود. وقال قوم منهم: معنى أنه جسم أنه قائم بنفسه. ومن أقوال المجسّمة: أن الله يجوز أن يُمَس ويُلْمَس ويُعانق، وقال بعضهم: هو جسم، بمعنى فضاء، والأجسام كلها فيه. وكان **بيان بن سمعان** يزعم: أن معبوده على صورة رجل، وأنه يهلك جميع أعضائه إلا وجهه. وكان **المغيرة بن سعد العجلى** يزعم: أن معبوده رجل من نور، على رأسه تاج من نور، وله أعضاء وقلب تنبع منه الحكمة، وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء. وقال **داود الحوارى**: هو أجوف من فمه إلى صدره، ومُصمَت ما سوى ذلك، وقال آخرون: إن الله على العرش بذاته على وجه المماسة، فإذا نزل انتقل وتحرّك، وجعلوا لذاته نهاية. وهؤلاء قد أوجبوا عليه المساحة والمقدار، واستدلوا على أنه على العرش بذاته بقول النبى ﷺ: «ينزل الله إلى سماء الدنيا». قالوا: ولاينزل إلا من هو فوق، وهؤلاء حملوا نزوله على الأمر الحسّى الذى توصف به الأجسام، وهؤلاء هم المشبِّهة الذين حملوا الصفات على مقتضى الحسّ، وربما تخيل بعض المشبّهة رؤية الحق يوم القيامة لما يراه فى الأشخاص، فيتمثله شخصاً يزيد حسنه على كل حسن، ويتصوّر رفْع الحجاب ويزداد شوقهُ حتى ليُغشَى عليه. ويسمع فى الحديث أنه يدنى عبده المؤمن

إليه فيتخيل القرب الذاتى كما يجالس الجنس، وهذا كله جهل بالموصوف، ومن المجسِّمة من يقول: للّه وجه هو صفة زائدة على صفة ذاته، لقوله عزّ وجلّ «ويبقى وجه ربك». وله يد، وله إصبع، لقول رسول اللّه ﷺ: «يضع السموات على إصبع». وله قدم، إلى غير ذلك مما تضمنته الأخبار، وهذا كله إنما استخرجوه من مفهوم الحسّ.

★ ★ ★

٥٨٣- المجهوليّة

من **الحازمية العجاردة** من الخوارج، وهما **فرقتان**، إحداهما **المعلومية**، والأخرى **المجهولية**، والأولى قالوا: إنّ مَن لم يعلم اللّه بجميع أسمائه فهو جاهل، والجاهل كافر. والثانية قالوا مَن عرف اللّه ببعض أسمائه يكون عالماً به، ولا يشترطون معرفة جميع أسمائه ويكفّرون المعلومية بهذا السبب.

وقال المجهولية بإثبات القدر، وأن افعال العباد مخلوقة لله تعالى. (انظر ايضاً المعلومية).

★ ★ ★

٥٨٤- المجوسيّة

هؤلاء هم الغُلاة الذين تفلسفوا وقالوا العالم يحكمه أصلان، مثل **الكرمانى**، أو مبدءان، أحدهما ازلى قديم، والآخر محدث مخلوق. وكان **الكرمانى** يقول: إن اللـه فاض منه العقل الفعّال، وفاض من العقل الفعّال العقل المنفعل وهو النفس الكليّة، وفاض منها الهيولى الأولى إلخ، وقال: إن العقل الأول هو المبدع الأول والعلّة الأولى والحىّ الأول.

وكانت دعاوى الغُلاة مجوسية، وقائمة على الشعوبية، فالعرب لا حقّ لهم فى احتكار السلطة والحُكم، والفُرس أولى منهم وأحقّ. وذهب البغدادى إلى أن أولاد المجوس هم الذين كانوا يسارعون فى الإسلام بالانضمام الى الحركات الملحدة أكثر من غيرهم.

★ ★ ★

٥٨٥- المُحدَثة

هؤلاء كانوا من **أهل الإرجاء وأصحاب الحديث**، فصاروا شيعة رغبةً فى الدنيا وتصنُّعاً، ودخلوا فى القول بإمامة **موسى الكاظم**، وبعده بإمامة **علىّ** الرضا، فلما

توفى **الرضا** رجعوا إلى ما كانوا عليه ـ أى الإرجاء والحديث.

★★★

٥٨٦- المحروقيّة

(انظر الحرقية)

★★★

٥٨٧- المُحكِّمة الأولى

هم أول فرقة من الخوارج خرجوا على أمير المؤمنين **عليّ** رضى الله عنه حين جرى أمر الحكَميْن واجتمعوا بحروْراء ناحية الكوفة، ورأسهم عبد الله بن الكوّاء، وعتّاب بن الأعْوَر، وعبد الله بن وهب الراسبى، وعروة بن جرير، ويزيد بن أبى عاصم المحاربى، وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية، وكانوا يومئذ فى إثنى عشر ألف رجل، أهْل صلاة وصيام. وفيهم قال النبى ﷺ **«تحقرُ صلاة أحدكم فى جنب صلاتهم، وصوْم أحدكم فى جنب صيامهم، ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم»**، قيل فهم **المارقة** الذين قال فيهم: **«سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»**، يقصد عليه الصلاة والسلام بهذا الرجل **حرقوص بن زهير البجلى**، وكانت شهرته **ذا الثُدية**، **وذا الخويْصرة** فقد كان له ثدى كثدى النساء.

وكان خروجهم على أمرين، **أحدهما**: قولهم فى **الإمامة** إذ جوّزوا أن تكون الإمامة فى غير قريش، وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور، كان هو الإمام، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه، وإنْ غيّر السيرة وعدَل عن الحق وجب عزله أو قتله. وهم أشد الناس قولاً بالقياس، وجوّزوا أن لا يكون فى العالم إمام أصلاً، وإن احتُيج إليه فيجوز أن يكون عبداً، أو حراً، أو نبطياً، أو قريشياً.

والثانى: قولهم أخطأ **علىّ** فى التحكيم إذ حكّم الرجال ولا حُكْم إلاّ لله. وقيل ادّعوا على علىّ من **وجهين**: **أحدهما** فى التحكيم، أنه حكّم الرجال مع أنهم هم الذين حملوه على التحكيم. **والثانى** أنهم لم يجوّزوا تحكيم الرجال مع أنهم هم أنفسهم حكموا أيضاً فى هذه المسألة وهم رجال! ولهذا قال **علىّ** رضى الله عنه: **«كلمة حق أريد بها باطل»**، يقصد التحكيم أو الاحتكام إلى القرآن، ولقد تخطّوا عن هذه التخطئة إلى التكفير، وطعنوا فى عثمان، وفى أصحاب الجمل، وأصحاب صفين.

وأول من بويع من الخوارج بالإمامة **عبد الله بن وهب الراسبى**، فتبرأ من الحَكَمَيْن، وممن رضى بقولهما، وصوّب أمرهما، وأكفر علياً، وقال إنه ترك حُكم الله وحُكم الرجال، وقيل إن أول من تلفّظ بذلك رجل من بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم يقال له **الحجّاج بن عبيد الله**، ويلقّب **بالبُرك**، وهو الذى ضرب معاوية على إليته لمّا سمع بذكر الحكمين، وقال أتحكّم فى دين الله؟ لا حكَم إلا الله! فلنحكم بما حكم الله فى القرآن، فسمُّوا **المُحكّمة** بذلك، ولمّا سمع علىّ هذه الكلمة قال **«كلمة عدل أريد بها جوْر»**، إنما يقولون لا إمارة ولابد من إمارة بَرّ أو فاجر.

ويقال: إن أول سيف سُلّ من سيوف الخوارج سيف **عروة بن حُديْر أخى مرداس الخارجى**، وقد نجا من النهروان وبقى إلى أيام معاوية، ثم ضرب عنقه **زياد بن أبيه**، وقيل إن زياداً سأل مولاه عنه فقال: ما أتيته فى نهار بطعام قطّ، ولافرشتُ له فراشاً بليْل قطّ، يعينىّ كان من الزهاد. وقيل: أول من خرج **يزيد بن عاصم المحاربى**. وقيل رجل من **ربيعة** من **بنى يشكر** كان مع **علىّ** بصفين، فلما قبل التحكيم استوى على فرسه وحمل على اصحاب **علىّ** واصحاب **معاوية** معاً. وقالك الا انى قد خلعت علياً ومعاويه وبرئتُ من محكّميهما. وقيل قتله قوم من همدان..

★ ★ ★

٥٨٨- المُحمّديّة

هؤلاء هم الصوفية الذين يدعون إلى التأسّى بالنبىّ ﷺ، ويقولون إن الفرق بين المسلم والمحمّدى، أن المسلم ينطق بالشهادتين وإن فسق وفجر، ولكن **المحمّدى** هو من يحاول أن يكون ما استطاع بين الناس صورة قريبة من رسول الله ﷺ قولاً وفعلاً وحالاً، ويقولون إن المحمّدية تصوّف مستنير، وطلب كمال، وكتابٌ وسنّة، والمحمّدى هو المسلم حقّاً، قلباً وقالباً. ومعنى ذلك أن المحمدى عملىٌّ، وعلمىٌّ، وروحانىٌّ، فى ممارساته الإسلامية. وباسم المحمدية اشتهرت **العشيرة المحمدية، والطريقة المحمدية**، وإن اختلفت الصورة والهدف والسلوك. وشعار المحمدية: قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله ربّ العالمين. ودستورهم الكتاب والسنّة فى يُسْر ورفق

وسماحة وربّانية. وسبيلهم: حُسن الظن، وحُسن الخُلق وحُسن العبادة.

ويقولون: نحن لا نؤمن بالطبول، ولا الزمور، ولا الرايات، ولا الأوشحة، ولا الرقص ولا المواكب، ولا المكاثرة بالأتباع، ولا المظاهر والدعاوى الكاذبة، وإنما أساس رسالتنا تخريج القادة لا حشد الجماهير، والمسائل الخلافية كالتوسل فى الدعاء، والقراءة للميت، وقراءة سورة الكهف يوم الجمعة، وأذانىّ صلاة الجمعة، وسُنّتها القَبلية، والصلاة والسلام بعد الأذان، والقيام للقادم، والسلام للتوديع، والمصافحة بعد الفرائض والعيدْين، وختام الصلاة بالجهر، وتشييد المساجد، وتجويف المحاريب، وزيارة مشاهد الأولياء، والذِكر بجماعة، ونحو ذلك وهو كثير - كل هذه مسائل فرعية اجتهادية، وهى من مسائل الحرام والحلال وليست من مسائل العقيدة التى يترتب عليها الكفر والإيمان، وكل إنسان فيها ملزم بما صحّ عنده من دليل يلقى الله عليه بلا مشاغبة. وهى عندنا ربما ترددت بين الرخصة والعزيمة فنتعامل فيها على هذا الإساس، ولاتكون سبباً فى فُرقة المسلمين.

ويقولون نحن لا نرمى مسلماً بالكفر لمخالفتنا الرأى، أو لأنه ارتكب معصية، ونؤمن بالغيب وبالكرامة للأولياء أحياءً وموتى، وبالرؤيا الصادقة، والإلهام الإلهى، والاستخارة الواردة، ونحبّ جميع الطرق الشرعية، ونحبّ أولياء الله الموتى ونتبّرك بزيارتهم مهما كانت مذاهبهم. وكما لا نفرق بين أحد من رسله فكذلك لا نفرّق بين أحد من أوليائه. وكل حركاتنا، وسكناتنا، وأنفاسنا، وخطواتنا، وأقوالنا، وأعمالنا، وأحوالنا، وكل شئون معادِنا ومعاشنا، حتى المرح والمتع، مراد بها عندنا وجه الله وحده.

★★★

٥٨٩- المحمّديّة

هؤلاء قالوا بإمامة **محمد بن علىّ بن محمد بن علىّ**، وكان قد توفى فى حياة أبيه **على الهادى**، ودفن بالقرب من سامراء وقبره هناك مزار، إلا أن أتباعه قالوا إنه لم يمت، وأنه ما يزال حياً، لأن أباه وهو الإمام أوصى له، وأعلن ذلك على الملأ، لا يمكن أن يكذب وهو الإمام. ومحمد إذن مايزال حياً، وإنما أبوه قد خاف عليه فأخفاه، هو المهدى القائم.

٥٩٠- المحمديّة الرافضة

فرقة من **الروافض الإمامية**، قالوا: الإمام بعد **أبى منصور العجلى هو محمد بن عبد الله النفس الزكيّة**.

وقالوا: إنما أوصى أبو جعفر إلى أبى منصور دون بنى هاشم، كما أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون دون ولده، ودون ولد أخيه هارون، وإنما ترجع الإمامة بعد أبى منصور إلى ولد علىّ كما رجع الأمر بعد يوشع بن نون إلى ولد هارون.

وقالوا: إنما أوصى موسى إلى يوشع دون ولده، ودون ولد هارون، لئلا يكون بين البطنين اختلاف فيكون يوشع هو الذى يدل على صاحب الأمر. فكذلك أبو جعفر أوصى إلى أبى منصور.

وزعموا أن **أبا منصور** قال: إنما أنا مستودع، وليس لى أن أضعها فى غيرى، والقائم هو **محمد بن عبد الله**.

★ ★ ★

٥٩١- المحمّديّة المنتظِرة

هؤلاء ينتظرون **محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علّى بن أبى طالب**، الملقّب **بالأرقط**، **وبالمهدى**، **وبالنفس الزكيّة**، ولا يصدّقون بقتله ولا بموته، ويزعمون أنه فى جبل حاجر من ناحية نجد إلى أن يؤمر بالخروج.

وكان **المغيرة بن سعيد العجلى** يقول لأصحابه: إن المهدى المنتظر هو **محمد بن عبد الله بن الحسن**، ويستدل على ذلك بأن اسمه **محمد**، كاسم رسول الله ﷺ، واسم أبيه **عبد الله** كاسم أبى الرسول ﷺ، وقال حديثا عن النبى ﷺ فى المهدى: أن اسمه يوافق اسمى، واسم أبيه يوافق اسم أبى.

فلما أظهر **محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ** دعوته بالمدينة استولى عليها وعلى مكة، واستولى أخوه **إبراهيم بن عبد الله** على البصرة، واستولى أخوهما الثالث **إدريس بن عبد الله** على بعض بلاد المغرب، وكان ذلك فى زمن الخليفة **أبى جعفر المنصور**، فبعث إلى حرب **محمد بن عبد الله بن الحسن** - بعث له **بعيسى بن موسى** فى جيش كثيف، وقُتل محمد فى المعركة فى المدينة سنة ١٤٥هـ (٧٦٥م)، ثم بعث **بعيسى بن موسى** أيضاً إلى حرب **إبراهيم بن عبد الله**

فقتله بالقرب من الكوفة، ومات فى تلك الفتنة **إدريس بن عبد الله** بأرض المغرب، وقيل مات مسموماً، ومات **عبد الله** والد أولئك الإخوة الثلاثة فى سجن المنصور، وقبره بالقادسية، وهو مشهد معروف يُزار.

فلمّا قُتل **محمد بن عبد الله** بالمدينة اختلف المغيرية فيه **فرقتين:**

فرقة أقروا بقتله وتبرأت من **المغيرة بن سعيد العجلى**، وقالوا إنه كذب فى قوله إن **محمد بن عبد الله** هو المهدى الذى يملك الأرض لأنه قُتل وما ملك الأرض.

وفرقة: ثبتت على موالاة المغيرة وقالت إنه صدَق فى قوله إن المهدى هو **محمد بن عبد الله**. وقالوا إن محمداً لم يقتل، وادّعوا أنه غاب عن عيون الناس، وأنه فى جبل حاجر من ناحية نجد، ومقيم هناك إلى إن يؤمر بالخروج فيخرج ويملك الأرض، وتُعقد له البيعة بمكة بين الركن والمقام. وزعم هؤلاء أن الذى قتله جند **عيسى بن موسى** بالمدينة لم يكن **محمد بن عبد الله بن الحسن**.

وكان **جابر بن يزيد الجعفى** على هذا المذهب، وكان يقول برجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة، وفى ذلك قال شاعر هذه الفرقة:

إلى يوم يؤوبُ الناسُ فيه

إلى دنياهم قبْلَ الحساب

★★★

٥٩٢- المحمّديّة الأطرافيّة

فرقة من **الأطرافية الخوارج**، كانوا من أصحاب **محمد بن رزق**، وكان مع **الحسين بن الرقاد**، ثم برئ منه، فتبعته جماعة فسمّوا **بالمحمدية**.

★★★

٥٩٣- المحمّديّة الغلاة

هم **غلاة الشيعة** الذين زعموا أن محمداً ﷺ هو إله، وكذلك من جاء من نسله كلهم آلهة. وكان على رأس هذه الفرقة من يُدعَى **فيّاض بن علىّ**، وقيل كان له كتاب فى ذلك يشرح فيه مذهبه وطريقته، اسمه «**القسطاس**»، وقُتل **فياض** هذا على يد القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب.

★★★

٥٩٤- المحمّديّة الأحمديّة

الصوفية أصحاب **أبى العباس أحمد بن**

إدريس (١٢٧٢- ١٢٥٣هـ). وتشتهر هذه الطائفة في اليمن، والحجاز، ومصر، والشام، والهند، وحضرموت، والسودان، وچيبوتي، والحبشة، وجاوه، والمغرب، وليبيا، والصومال. وتأخذ هذه الطريقة من النقشبندية والشاذلية، وعنوانها الشاذلية، ويطلق عليها **الأحمدية** نسبةً إلى **أحمد بن إدريس**. ومبناها وطريقة سلوكها هو الإقبال بالكلّية على تدبّر معاني كتاب الله، واتّباع السُنّة.

وكان ابن إدريس يقول: التصوّف هو تجريد القلب لله تعالى، وهو علم الوراثة الذي نتيجته العمل المشار إليه بالحديث: فمن عَمِل بما علِم أورثه الله عِلْم ما لم يعلم.

وهذه الطريقة تسمى **محمديّة**، لاختصاصها بالانتساب إلى النبي ﷺ لاشتغال أتباعها بالصلاة على النبيّ، فيسبغ الله عليهم نعمته الظاهرة والباطنة، فلا يجعل لمخلوق عليهم منّة إلا النبيّ ﷺ، فيرونه يقظةً ومناماً، ويسألونه ما يريدون، **والصلاة العظيمية** لذلك هي مدخل الطريقة.

★ ★ ★

٥٩٥- المُحَمِّرة

هم فرقة من **الباطنية الغُلاة**، سمّوا بذلك لأنهم صبغوا ثيابهم **بالحُمرة** في أيام **«بابك»** ولبسوها، وكان ذلك شعارهم.

وبابك هذا هو **بابك الخُرّميّ** الذي خرج من بعض الجبال بناحية أذريبيچان في أيام المعتصم بالله ٢١٨٠- ٢٢٧هـ) الذي وجّه إليه جيشاً قضى على حركته سنة ٢٢٣هـ.

(أنظر البابكية، والخرمية، والباطنية).

★ ★ ★

٥٩٦- المُختاريّة

أصحاب **المختار بن أبي عبيْد الثقفي**، وكان لا يوقف له على مذهب، فكان في بدايته خارجياً، ثم صار زبيْرياً، ثم صار شيعياً، وكيسانياً.

وقال بإمامة **محمد بن الحنفية** بعد أمير المؤمنين **عليّ**، وقيل بل بعد **الحسن والحسين**، وكان يدعو الناس إليه ويظهر أنه من رجاله ودُعاته، وكان أول من قام بدعوة الكيسانية إلى إمامته.

وقال إن **ابن الحنفية** هو الإمام المهدي، وهو وصي عليّ، وليس لأحد من أهل بيته

أن يخالفه، ولا يخرج على إمامته، ولا يُشهر سيفه إلا بإذنه، وإنما خرج **الحسن بن على** إلى **معاوية** محارباً له بإذن **محمد**، ووادعه وصالحه بإذنه، ولم يخرج **الحسين** لقتال **يزيد** إلا بإذنه، وأن من خالف **محمد بن الحنفية** كافر مشرك، وأن **محمداً** هو الذى استعمله - أى **المختار** - على العراقين بعد قتل **الحسين**، وأمره بالطلب بدمه وثأره، وقتْل قاتليه، وطلبهم حيث كانوا، وسمّاه **كيسان** لكيْسه، ولما عُرف من قيامه ومذهبه فيهم فهم يُسمّون المختارية، ويُدعون **الكيْسانية** أيضاً، وهم بالأحرى **الكيسانية الخلّص**.

واستولى **المختار** على الكوفة ونواحيها، وقتل كل من كان بها من الذين قاتلوا **الحسين بن علىّ** بكربلاء، وتمت له ولاية الجزيرة والعراقيْن الى حدود أرمينية.

ثم إنه تكهّن بعد ذلك، وادعى النبوّة، وأنه يُوحَى إليه. وسجع كأسجاع الكهنة. ولما رُفع خبره إلى **محمد بن الحنفية**، وأنه قد لبّس على الناس أنه من دعاته ورجاله، تبرّأ من ضلالته وتأويلاته ومخاريفه. وأراد قدوم العراق ليصير إليه الذين اعتقدوا فى إمامته، وسمع **المختار** ذلك فخاف على رياسته وولايته، فقال لجنده: إنّا على بيعة المهدى، ولكن للمهدى علامة، وهو أن يُضرَب بالسيف ضربة، فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدى! - وانتهى قوله هذا إلى **ابن الحنفية**، فأقام بمكة خوفاً من أن يقتله **المختار** بالكوفة.

ومن مذهب **المختار** أنه يجوز البداء على اللّه، وانما اختار القول به لأنه كان يدّعى علم ما يحدث من الأحوال إمّا بوحْى يُوحَى إليه. وإمّا برسالة من قِبَل الإمام، فكان إذا وعد أصحابه بكوْن شئ وحدوث حادثة، فإن وافق كونه قوله جعله دليلاً على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربّكم! - وكان لا يفرّق بين **النسخ والبداء**، وقال إذا جاز النّسخ فى الأحكام جاز البداء فى الأخبار.

ثم إن أهل الكوفة خرجوا عليه، وباشره **مصعب بن الزبير** القتال بنفسه، وانهزم أصحاب **المختار** وقُتلوا، وقتل **المختار** معهم سنة ٦٧هـ.

★ ★ ★

٥٩٧- المُخَطِّئة

هم فرقة من **غلاة الشيعة**، قالوا: إن

جبريل أخطأ فى إبلاغ الوحى، حيث كان من المفروض أن يبلغه لعلىّ بن أبى طالب فأبلغه لمحمد بن عبد اللّه. ومن هؤلاء **الغرابية**، يقول البغدادى: **الغرابية** قوم زعموا أن اللّه عزّ وجلّ أرسل **جبريل** إلى **علىّ**، فغلط فى طريقه، فذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه. وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب». ومما يذكر أن علياً كان وقت التبليغ مايزال طفلاً بعد فى نحو التاسعة من عُمره، وكان الرسول ﷺ رجلاً مكتملاً فى نحو الأربعين ! ثم ما كان علىّ حتى بعد أن صار رجلاً مكتملاً يشبه النبى ﷺ فى شئ. **وعلىّ** نفسه وصف رسول اللّه ﷺ فقال فيما يرويه ابن سعد: رسول اللّه ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل البائن، وليس بالجَعْد القَطَط ولا بالسَّبْط. هو رَجِلُ الشعر، أسْوَدُه، ضخم الرأس، مُشرّبٌ لونه حُمرة، عظيم الكراديس، شثَن الكفين، طويل المسْرَبَة ـ وهو الشعر الذى يكون فى النحر إلى السُّرّة ـ أهدب الأشفار، مقرون الحاجبين، صَلْت الجبين، بعيد ما بين المنكبين، إذا مشى يتكفأ كأنما ينزل من صبب، لم أر قبْله مثله. ولم أر بعدَه مثله». وأما وصف علىّ فكان وهو فى مثل عمر النبىّ ﷺ: أصلع، ضخم البطن، ضخم مشاشة المنكب، ضخم عضلة الذراع، ضخم عضلة الساق، وكان أسمر اللون، أدم شديد الأدمة، ثقيل العينين، عظيمهما، وإلى القِصَر أقرب!! فهذا هو وصْفُه كما جاء عند شيعته قُدامة بن عتّاب، وأبى جعفر محمد بن على، برواية ابن سعد، فلا مشابهة، وشتّان بين الاثنين!

★ ★ ★

٥٩٨- المخلوقيّة

هؤلاء هم جماعة المتكلمين الذين ذهبوا إلى القول بأن كلام اللّه **مخلوق**، وادّعوا أن مَن قال كلام اللّه غير مخلوق فهو مُشرِك، لأن معني أنه غير مخلوق أنه غير مُحدَث، أى أنه قديم، فكأنه يشارك اللّه تعالى فى القِدَم، فهو أزلى، وكذلك اللّه تعالى. غير أنه يَرِد فى القرآن: «**إنّا جعلناه قرآنا عربياً**». (الزخرف ٣) فوصف القرآن بلفظ الجَعْل، والجَعْل هو الخلْق، وكذلك قوله تعالى: «**اللّه نزّل أحسن الحديث**» (الزمر ٢٣)، والحديث يأتى من المُحدِّث أولاً بأول، يعنى أنه حديث مستجد بحسب الأحوال والظروف، فيستحيل لذلك أن يكون حديثا قديماً قبل وقوع الأحداث، فيثبت من ذلك

أن القرآن مُحدَث، أى مخلوق وليس القرآن وحده هو المخلوق وإنما كلّ الكتب السماوية: التوراة، والأناجيل، والقرآن.

والذين قالوا بخلْق القرآن هم **الجهمية**، كما قالت به **القدرية**، وأصحاب **الحسين الكرابيسى**، ميزّوا بين اللفظ والملفوظ، وقالوا اللفظ القرآنى غير مخلوق، أى غير حادث، وإنما التلفّظ بالقرآن هو الحادث والمخلوق. (أنظر اللفظية).

★ ★ ★

٥٩٩- المُخمّسة

هم **الخطّابية** سمُّوا **المُخمّسة** لأنهم زعموا أن الله عزّ وجلّ هو النبىّ محمد، وأنه ظهر فى **خمسة** أشباح، **وفى خمس** صور مختلفة: فى صورة: **محمد، وعلىّ، وفاطمة، والحسن، والحسين**، وفى ذلك قال شاعرهم:

تولّيتَ بعد الله فى الدين خمسةً

نبياً، وسِبطيْه، وشيخاً، وفاطما

وزعموا أن **أربعة** من هذه الخمسة تلبيس لاحقيقة لها، والمعنى شخص **محمد** وصورته، لأنه أول شخص ظهر، وأول ناطق، لم يزل بين خلقه موجوداً بذاته يتكون فى أى صورة يشاء، ويُظهر نفسه لخلْقه فى صور شتى من صور الذكران والإناث، والشيوخ والشباب، والكهول والأطفال، وإنما أظهر نفسه بالإنسانية والبَشَرانية لكى يكون لخلقه به أُنس ولا يستوحشوا ربّهم.

وقيل أيضاً **المخمسة** هم أصحاب الدعوة من الغُلاة الذين قالوا: **سلمان، وأبو ذرّ، والمقداد، وعمّار، وعمرو بن أمية الضمْرىّ**، هم شيعة علىّ وأصحابه، وهم الموكلون منه.

★ ★ ★

٦٠٠- المُخَمَّسة الغُلاة

هم فرقة من **غلاة الشيعة** يقولون: **سلمان الفارسى، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وأبو ذرّ الغفارىّ، وعمر بن أمية الضمْرىّ**، هؤلاء الخمسة هم أقطاب الدنيا، قد كلّفهم الله بإدارة شئون العالم، ورعاية مصالح العباد، وأناط بهم حفظ الحقوق، وأن ينعدل الميزان، وتقوم الأحكام بالقسطاس.

★ ★ ★

٦٠١- المرابطون

هم الإسلاميون من **البربر** الذين دعوا

بدعوة التوحيد وبالإسلام السُنّى فى الشمال الإفريقى، واعتقدوا الإسلام ديناً ودولة، وأسسوا دولة **المرابطين**. واصطلاح **الرباط** أصلاً اصطلاح إسلامى خالص، وفى التنزيل «**ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا**» (آل عمران ٢٠٠)، «**وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم، الله يعلمهم**» (الأنفال ٦٠). و**المرابطة** منهما **مرابطة العبادة**، وهى المداومة على الصلاة، وفى الحديث: **إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**». (رواه مسلم والنسائى).

ومن المرابطة أيضاً **مرابطة الغزو** تكون فى نحور العدو، وتحفظ ثغور الإسلام وتخومه، وتصونها عن دخول الأعداء، وتؤمّن على المسلمين لبلادهم، وفى الحديث: «**رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها**»، و«**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرَى عليه عملُه الذى كان يعمله، وأُجرى عليه رزقه وأمِن الفتّان**» (رواه مسلم)، والفتّان هو الشيطان. وتترى الأحاديث وكلها يجعل للمرابط الدرجات العُلَى والمنزلة الرفيعة، كهذا الحديث عن الترمذى: «**عينان لاتمسّها النار: عين من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله**»، وكلّ منهما فى رباط: رباط العبادة، ورباط الغزو. وكان الفضيل بن عيّاض ينشد فى رباط الغزو:

ياعابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمتَ أنك فى العبادة تلعب
من كان يخضب خدّه بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضّب
أو كان يُتعب خيله فى باطل
فخيولُنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبيّنا
قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى غبّار خيل الله فى
أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميّت لا يكذب

والرباط جهاد، والجهاد هو ركن ركين من الإسلام، فعن أبى هريرة: أن رجلاً قال: يارسول الله علّمنى عملاً أنال به ثواب المجاهدين فى سبيل الله، فقال: «**هل تستطيع أن تصلّى فلا تفْتُرَ، وتصوم فلا تفطر**؟ فقال: يارسول الله أنا أضعف من أن استطيع ذلك. ثم قال النبىّ ﷺ: **فوالّذى نفسى بيده لو طُوِّقتَ ذلك ما بلغت المجاهدين فى سبيل الله! أوَما علمت أن الفَرَس المجاهد ليستن فى طوله فيُكتَب له بذلك الحسنات**؟» .

وفى الآية «**وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**» ، وجاء فى الحديث «**ألا إن القوة الرمى**» رواه مسلم، والخيل فى الآية بديلها الآن المعدات الحربية من طائرات تحمل الطيارين المقاتلين، وسفن تنقل البحّارة الغازين، وسيارات مصفحة تزوّد بالمدافع وتُسرع الخُطَى بالفدائيين الجسورين، وفى الحديث: «**الخيل لثلاثة**: لرجُل أجْر، ولِرجُل ستْر، وعلىَ رَجُل وِزْر» رواه مسلم والبخارى، ونفهم أن الحاكم الذى يعدّ الخيل لحرب أعداء الدين والوطن فله الأجر، والذى يعدّها تغنياً ولكنه لم ينس حق الله فيها فهو الذى هى له ستْر، وأما الذى يعدّها فخراً ورياءً ونواءً فهو الذى هى عليه وِزْر.

وبمثل هذه الفلسفة ظهرت جماعة **المرابطين**، وكانوا هم والمُوحِّدون فرقتين دينتين قبل أن يتوجه إسلامهما إلى ما يسمى بالإسلام السياسى، ولم يتواجدا على الساحة المغربية إلا من أجل الدعوة الدينية، فالدعوة علّة قيامهما، وسبب استمرارهما، وكان المرابطون هم جُهد الإسلام البربرى فى المغرب لخدمة قضية الإسلام والزوْد عن المسلمين. ولاينبغى أن ننسى أبداً أن قيام الفاطميين، أو الموحِّدين، أو الخوارج، أو المرابطين وأمثالهم، كان من أجل خدمة القضية الإسلامية ضد الظلم والطغيان، والتحريف، وضد الغزو الثقافى والهيمنة السياسية، وضد السيطرة الاقتصادية، وضد الغزو العسكرى للأجنبى، تمثّل مرةً فى غزو التتار، ومرة فى غزو الأسبان المسيحيين، ومرة فى غزو الصليبيين، وفى وقتنا الحالى نتعرض لأكبر غزوة شاملة من قبَل أوروبا وأمريكا والصين والروس والسلاف والهنود والفاتيكان وإسرائيل والصهيونية العالمية، حتى لكأن العالم قد انقلب علينا،

والحق أن وجودنا فى العالم كان مهدداً دائماً، ولذلك كان المسلمون - منذ البداية - فى رباط، ولقد استُنفروا فى مرة من المرات فى المغرب، وظهر المصطلح **«المرابطون»** كردِّ فعل للأحداث، وكانت قبائل صنهاجة التى أسست دولة المرابطين وحملت الدعوة قد جمعت إليها فى وحدة الإسلام قبائل جدالة، ولمتونة، ومسوفة، ولمطة، وكانت بيوتهم فى البيد تمتد من طرابلس الغرب إلى المحيط الأطلسى على الشريط الجنوبى من الشمال الإفريقى عند حدود السودان وبلاد الزنج، وكانوا يملكون القسم الشمالى الشرقى من السنغال، واسم السنغال من زناجة وهى تحريف لكلمة صنهاجة أو صناجة. وكان المرابطون على المذهب المالكى، أميرهم **يحيى بن إبراهيم**، أخذ الإسلام على **الشيخ أبى عمران الفاسى**، وكان مرشده الدينى **عبد الله بن ياسين الجزولى**، توجه معه إلى بلاد صنهاجة من الصحراد حيث قومه الملثَّمين، وتابعوه وأعطاهم الشيخ اسم **المرابطين** للزومهم رابطته، ولأخذهم بالجهاد، وأعطى المكان اسم **الرباط**، وهو الاسم الذى لعاصمة المغرب حتى الآن، ومن هنا جاء اللفظ الفرنسى للمرابطين Almoravides، واللفظ الأسبانى Al- mu-rabides. **والمرابط** داعية ومبلِّغ، وهو المسلم الرسالى. والدعوة يقوم عليها **المرشد**، والشق العسكرى منها يضطلع به **الأمير**، ومهمته تعبئة المجاهدين ليكونوا مرابطين. وبدأت مدن المغرب تتساقط فى أيديهم، وكانوا يحكمون بالشريعة، ويقضون على المفاسد، ويلغون أية ضرائب لم يذكرها الشرع ويوجبها الكتاب والسنَّة. ولمَّا استشهد الأمير **يحيى بن عمر** تولَّى خلفاً له أخوه **أبو بكر بن عمر**، وتقدَّموا حتى السوس، وقضوا على بدعة **الشيعة الفاطمية** التى كانت تحكم فى السوس منذ المهدى الفاطمى عبيد الله، ووصلوا تادلا، وقضوا على فتنة **صالح بن طريف**، وقُتل المرشد **ابن ياسين** فى معارك برغواطة، وتولَّى القيادة **يوسف تاشفين** أعظم المرابطين إطلاقاً، وبه تحقَّق أن الإسلام **دين ودولة**، واستطاع أن يقيم حكومة رشيدة، وأن يوالى الجهاد فى المغرب والأندلس، وحقَّق انتصاراً هائلاً فى موقعة الزلاَّقة فى أسبانيا، وكان شعار دولته الآية ٧٩ من آل عمران: **«ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين»** وسكّها على النقود. والإمام عند جماعة

المرابطين تمثّل فى **ابن تاشفين** فكان بطلاً، ناجداً، شجاعاً، حازماً، مهاباً، ضابطاً لمُلكه، متفقداً لرعيته، ولبلاده وثغورها، مواظباً على الجهاد، جواداً، كريماً، زاهداً فى الدنيا، متورعاً، عادلاً، صالحاً، متقشفاً، قانعاً بلباس الصوف كالصوفية، ولم يلبس غيره طوال خمسين سنة مدة حكمه. وكان يأكل الشعير، ولحم الإبل وألبانها، واقتصر على ذلك، ولم يُوجد فى بلده رسم مكس، ولامعونة، ولا خراج، لا فى حاضرة ولا فى بادية، إلا ما أوجبته الشريعة، وردّ أحكام القضاء إلى الفقهاء وأعلى مكانتهم، وكان ذلك حال الصالحين من حكام الإسلام المؤيّدين، **كعقبة بن نافع** مؤسس القيروان، **وإدريس الثانى** مؤسس فاس. وأينما مرّ ابن تاشفين كان يأمر بإنشاء المساجد، **فالمسجد** هو الجامعة ومدرسة الإصلاح وتربية المسلم الرسالى، وسار ابنه الذى تولّى من ١١٠٦ إلى ١١٤٣م على منواله، ومَثَّلُ المرابطين فى ذلك قولهم «لا إسلام بدون مسجد، وإن أردتم أن يتعمق الإسلام فانشئوا المساجد، وإن أردتم أن تبسُطوا للإسلام فاسّسوا المساجد، فالمساجد هى وسيلة الإسلام لنشر الدين، وترسيخ العلم، ومحو الجهل.

غير أن عيب المرابطين أنهم التزموا بعلم الفروع ونسوا كتاب الله، ولم يلتفتوا إلى العقائد والأصول، أى أنهم اهتموا بالفقه العملى وهجروا دراسة تأويل القرآن، ومنعوا الاجتهاد، لأن الاجتهاد يستند إلى الأصول، فانحطّت الدراسات الدينية، وحرّموا علوم الآخرة وأحكام القلوب، ولهذا عابهم **الغزالى**، فمنعوا مؤلفاته فى المغرب، ولذلك قام الموحِّدون ضدهم، ومن اسمهم نعرف أنهم أصحاب العقيدة، وانتصر الموحِّدون بقيادة **ابن تومرت**، وكان المجال واسعاً أمامه للمطالبة بالإصلاح. (**انظرالموحدون**).



٦٠٢- المراغيّة

جماعة من **الإباحية**، ليسوا من الإسلام فى شئ، ولكن مؤلفى مصنّفات الفرق الإسلامية يدرجونها ضمنها، وهم أصلاً من **مراغة** الفارسية، ثم سكنوا منطقة ألموت وخرقان، وعرفوا مذهب **حسن بن الصبّاح** الداعية الإسماعيلى، ومايزالون يحتفلون بأعياد الصباحية - المشهورين بالحشّاشين، ولعل ذلك هو ما حدا بالمؤرّخين أن يُدرجوا هذه الجماعة ضمن

الفرق الإسلامية، غير أن شعائر الجماعة وطقوسها وأدبيات ديانتها لا صلة بينها وبين الإسلام. وهم لايعرفون الطلاق، ولا الزواج بأكثر من واحدة، ولا يتزوّجون من أجنبيات، ولا يؤاكلون الأجانب، ولا يقربون النساء فى المحيض، ولا الحوامل إلى أن يضعن أحمالهن، ويغسلون ملابسهم بالطين، ويتعبّدون لرءوس الماعز، ولايصلّون، ولايصومون، ولايحجّون، ولايعرفون القرآن، ولديهم احتفالان، واحد فى أول الشتاء، والآخر فى أول الصيف، وفيهما يجتمع الرجال والنساء، وينشدون أناشيد خاصة بهم، فإذا جاء الليل اطفئوا السُرُج، وضاجع الرجال النساء، والنساء عادة عند الدخول إلى مكان الاجتماع يُسلمن سراويلهن على الباب، ويكنّ بلا سراويل، فإذا كان الليل قذف المسئول عن السراويل عند الباب ـ قذف بها إلى الرجال، فمن حاز سروالاً رفعه لتراه النسوة، فتُعرّف صاحبته بنفسها، ويأخذها الرجل للضجاع طوال الليل.

★ ★ ★

٦٠٣- المُرتَدّة

هم الذين تركوا الإسلام أو خرجوا عن جماعة المسلمين. وكانت أول ردّة باليمن على عهد رسول الله ﷺ، على يدىّ ذى الخِمار **عَبْهلة بن كعب**، المشهور **بالأسود**، فى عامة مذحج، خرج بعد أن حجّ النبى ﷺ حِجّة الوداع. وكان **الأسود** كاهناً شعباذاً، وكان يُرِى قومه الأعاجيبَ، وسبَى قلوب من يستمع إليه، وخرج من كهف خبّاب ـ وهى داره، وبها وُلِد ونشأ، فكاتبته مذحج، وواعدته نجران، ووثبوا على عمّال رسول الله ﷺ، واستولوا على صنعاء، وغلبوا على اليمن، ولم يلبث إلاّ قليلاً وادّعى **طليحة** النبوّه، وعسكر بسميراء، واتّبعه العوام، واستُكثف أمره، وبَعَث إلى النبىّ ﷺ يدعوه إلى الموادعة، وحاربهم النبى ﷺ بالرسُل، بعثهم إلى المرتدّين ليثْنوهم، وأمرهم أن يستنجدوا رجالاً سمّاهم، وأرسل إليهم أن ينجدوهم، فانقطعت سبُل المرتدة، وطُعِنوا فى نقصان، واشتغلوا فى أنفسهم، فاغتيل **الأسود** الكذّاب العنْسىّ فى حياة رسول الله ﷺ وقبل وفاته بيوم أو بليلة، وعلا الأذان اشهد أن محمداً رسول اللّه، وأن عبْهلَةً كذّاب واعتذر المرتدّون وكانوا حديثى عهد بالجاهلية، وكان أمر الأسود من أوله إلى آخره ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر، وكان قبل ذلك

مُستسراً بأمره. ولما توفى النبى ﷺ وولى أبو بكر جاءته وفود العرب مرتدّين، يقرّون بالصلاة، ويمنعون الزكاه، فلم يقبل ذلك منهم وردّهم، فأول حرب كانت فى الردّة هى حرب **العنسى** باليمن، ثم حرب **خارجة بن حصن، ومنصور بن زبّان بن سيّار** فى غطفان، وبدا كأنما كفرت أرض العرب وتضرّمت ناراً، وارتدّت من كل قبيلة عامة أو خاصة، إلاّ قريشاً وثقيفاً، وتوحّى **مُسيلمة، وطليحة**، واستغلظ أمرهما، واجتمع على **طليحة** عوام طيئ وأسد، وارتدّت غطفان وبايعوا **أشْجع، وخواصاً**، وأمسكوا بالصدقة، وحارب أبو بكر **مسليمة، وطليحة**، بالأخبار والكُتب كما فعل الرسول ﷺ مع **الأسود العنسى**، يعنى حاربهم نفسياً حرب إشاعات، ولم ينفع ذلك، وانتقض الناس عامة وخاصة، ومالوا على المسلمين، فلم يبق لأبى بكر إلا الصدام، وكان أول من صادم **عبس وذُبيان**، عاجلوه فخرج إليهم بنفسه، وارتدّ **زُميّل بن قُطْبة القيسى** فيمن أزره من بنى القيس، وارتدّ **معاوية** فيمن أزره من سعد هُذيم، فتوسّط **أسامة بن زيد** بلاد قضاعة، وبثّ الخيول فيهم، وأمرهم أن يُنهضوا من أقام على الإسلام، فخرج المرتدّه هُرّاباً.

وبدا كأنما أبو بكر سيكسب المعركة، فقد أفلح أولاً أن يجمع الأنصار فيما افترقوا فيه، ومع ذلك كانت الردّة تنتشر، والنفاق يُسفر عن وجهه، واشرأبت اليهود والنصارى، والمسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة الشاتية، لفقد نبيّهم أولاً، ثم لقلّتهم وكثرة عدد أعدائهم. وكان مطلب المرتدّة الذى ما فتئت وفودهم تصرّ عليه الاّ يأتوا الزكاة، وأبو بكر عازم على الحق، وقال: لو منعونى عِقالاً لجاهدتهم عليه - والمثل يُضرَب لأقل الأشياء، وغلب أبو بكر فى ذى القَصّة وكان أول فتْح، واغتاظ المرتدون فوثبوا على مَن كان بينهم من المسلمين، وقتلوهم كل قتلة، وحلف أبو بكر ليقتلن فى المرتدين كل قتلة، وليقتلن فى كل قبيلة بما قتلوا من المسلمين، ونزل على أهل الربذة بالأبرق وهزم **الحارث وعوفاً**، وأخذ **الحُطيْئة** أسيراً، وحرّم **بنى ذبيان** من بلادهم وجعلها لصدقات المسلمين لما كان ما وقع من أهل الردّة من أذى لأصحاب الصدقات، ولم يعد أبو بكر يرسل بعوثاً بكُتب وإنما جيّش الجيوش هذه المرة، وعقد أحد عشر لواءً: **لخالد بن الوليد** وأمره بطليحة بن خويلد، ومالك بن نويرة، **ولعكرمة بن أبى جهل** وأمره

بمسيلمة، و**للمهاجر بن أبى أمية** وأمره بجنود العنّسى، ثم يمضى إلى كندة بحضرموت، و**لخالد بن سعيد بن العاص** وأمره بالحمقتين من مشارف الشام، و**لعمرو بن العاص** إلى جُماع قضاعة ووديعة والحارث، و**لحذيفة بن محْصَن** وأمره **بأهل دَبا**، و**لعرفجة بن هرثمة** وأمره بمهْرة، و**شرحبيل بن حَسَنَة** وأمره فى إثر **عكرمة بن أبى جهل**، فإذا فرغ من اليمامة يلحق بقُضاعة، و**لطريفة بن حاجز** وأمره ببنى سليم ومن معهم من هوازن، و**لسويد بن مقرن** وأمره بتُهامه اليمن، و**للعلاء بن الحضرمىّ** وأمره بالبحرين.

وكتب إلى من بعث إليه من جميع المرتدة كتاباً جاء فيه ضمن ما جاء: وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقرّ بالإسلام وعمل به، اغتراراً بالله، وجهالةً بأمره، وإجابة للشيطان.... وإنى بعثت إليكم فلاناً فى جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، وأمرته ألاّ يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله، فمن استجاب له وأقرّ وكفّ وعمل صالحاً، قَبِل منه وأعانه عليه، ومَن أبى أمرتُ أن يقاتله على ذلك، ثم لا يُبقى على أحد منهم قدَر عليه، وأن يُحرّقهم بالنار، ويقتلهم كل قتلة، وأن يسبى النساء والذرارى، ولايقبل من أحد إلاّ الإسلام، فمن اتّبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يُعجز الله. وقد أمرتُ رسولى أن يقرأ كتابى فى كل مَجْمع لكم، والداعية الأذّان، فإذا أذن المسلمون فأذّنوا كفُّوا عنهم، وإن لم يؤذّنوا عاجلوهم، وإن أذّنوا اسألوهم ما عليهم، فإن أبوْا عاجلوهم، وإنْ أقرّوا قَبِل منهم وحمَلهم على ما ينبغى لهم.

وكان ضمن عهْد أبى بكر لقوّاده فيما أمرهم: **مجاهدة من تولّى عن أمر الله، ورجع عن الإسلام، «فيدعوهم بداعية الإسلام، فإن أجابوه أمسك عنهم، وإن لم يجيبوه شنّ غارته عليهم حتى يقرّوا له، ثم ينبئهم بالذى عليهم والذى لهم، فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم.. وإنما يقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله، فإذا أجاب الدعوه لم يكن عليه سبيل، وكان الله حسيبه بعد فيما استسرّ به، ومن لم يُجب داعية الله قُتل وقوتل حيث كان، وحيث بلغ مراغمه، لايقبل من أحد شيئاً أعطاه إلا الإسلام».**

ولقد استبان للناس كذب **طليحة**

فانصرفوا عنه، ووثب طليحة على فرسه وحمل امرأته ونجا بها، وقال لأصحابه: من استطاع منكم أن يفعل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل. ولحق بالشام وارفضّ جمعه، وقبلت قبائل سليم وهوازن حكم اللّه فى أموالهم وأنفسهم، وأعلنوا إيمانهم.

وكان ارتداد طليحة منذ عهد النبى ﷺ، وادّعى النبوة، وأن جبريل يتنزّل عليه بقرآن، منه: «والحمام واليمام، والصُرَد والصوّام، قد صُمن قبلكم بأعوام، ليبلغَنّ ملكُنا العراق والشام». وكان اختيار جماعته له كنبىّ - عن النبىّ ﷺ - أنه منهم، ومادام محمد قد مات وبقى طليحة، فيتّبعوا طليحة.

وكان مما قاله **المرتدّ قُرّة بن هُبَيْرة** لعمرو بن العاص فى أسباب ارتداده فى بنى عامر: إن العرب لاتطيب لكم نفساً بالإتاوة، فإن أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع، وإن أبيتم فلا أرى أن تجتمع عليكم». فقال له عمرو: أكفرتَ يا قُرّة؟! اللّه! أكفرت بعد إيمانك؟! فيقول: واللّه ما كنت آمنت بالله قطّ.

وتمكّن خالد بن الوليد من **عيينة بن حصن**، وقيّده وأرسله إلى المدينة، فكان الأولاده تنخسه بالجريد يقولون: أى عدو اللّه! أكفرت بعد إيمانك؟! فيقول: واللّه ما كنت آمنت بالله قطّ.

وفى **كلاب** وممن لافها ارتدّ **علقمة بن عُلاثة**، فلما هُزِم أخذ أهل بيته وأصحابه فاعلنوا الإسلام وتبرأوا من علقمة حتى أسلم، فأطلقهم أبو بكر.

وفى **بنى عامر** لم يرض القعقاع بن عمرو إلا بأن يأتوه بالذين حرّقوا، وعدواْ، ومثّلوا بأهل الإسلام فى حال ردّتهم، فأتوه بهم، فقبِل منهم توبتهم إلاّ **قرة بن هبيرة** ونفراً أوثقهم، ومثّل بالذين عدواْ على الإسلام فأحرقهم بالنيران، ورضخهم بالحجارة، ورمى بهم من الجبال، ونكسهم فى الآبار، وخزقهم بالنبال، وبعث بقُرّة وبالأسارى إلى أبى بكر.

وفى ظَفَر ارتدت **أم زِمْل سلمى بنت مالك بن حذيفة**، وكانت بنت أمّها أم قرفة بنت ربيعة، لها شموخ ومتمردة، وكان لها أخ اسمه حكمة، قتل يوم أغار عيينة بن حصن على سَرْح المدينة، فأضمرتها سلمى، فلما توفى النبى ﷺ خرجت على أبى بكر، وأمّرت قومها، وأمرتهم بالحرب ضد خالد بن الوليد. ثم إنها كانت قد سُبِيت فوقعت من نصيب **عائشة** رضى

اللّه عنها فأعتقتها، ولذا اشتدت على المسلمين، وقاتل خالد قومها قتالاً شديداً وهى تركب جَمَلَها المشهور لأمّها ويحميها الفرسان من حولها، فعقر المسلمون الجمل وقتلوها وقتلوا فُرسانها المائة.

ومن المرتدّين **الفُجاءة بن إياس بن عبْد ياليل،** جاء أبا بكر يعرض نفسه ليحارب ضد المرتدّين إذا زوده أبو بكر بالسلاح، فأعطاه أبو بكر، فخرج واستعمل سلاحه ضد المسلمين والمرتدّين معاً، واستعان **بنُجبة بن أبى المَيْثاء،** وشنّا معاً الغارات على كل مسلم فى سُلَيْم وعامر وهوازن، وخرج إليهما طريفة بن حاجز وعبد الله بن قيس وقاتلوا جماعته، وقتلوا **نجبة،** وهرب **الفجاءة** فلحقه طُرَيْفة وأسره، وأرسله لأبى بكر فأمر به أن يُحرّق فى مُصلّى المدينة على حطب كثير.

وفى **بنى سليم بن منصور** انتفض **أبو شجرة بن عبد العُزّى** وهو ابن الخَنساء ـ وحارب خالد بن الوليد، وقال فى ذلك:

فروّيتُ رُمحى من كتيبة خالد

وإنى لأرجو بعدها أنْ أُعمَّرا

ثم إنه أسلم، وأتى المدينة فى عهد عمر يطلب الصدقة، وعرّف عمر بنفسه، فقال له: أى عدو اللّه ! ألستَ الذى تقول:

فروّيت رمحى من كتيبة خالد

وإنى لأرجو بعدها أن أُعمَّرا

وفى **بنى تغلب** تنبّتْ بالجزيرة **سجاح بنت الحارث بن سويد بن عُقفان** بعد موت النبىّ ﷺ، وأقبلت مع قومها تغزو بهم أبا بكر، وأرسلت إلى مالك بن نويرة ودعته إلى الموادعه، وهاجمت قبائل الرباب والنبّاج، وأتت اليمامة حيث **مسيلمة الكذّاب،** فأغلق الحصن دونها وحاورها، وأكد لها أنه نبىّ، فطلبت إليه أن يقرأ عليها بعض ما يُوحَى له به، فقال: ألم تر إلى ربّك كيف فعل بالحُبْلى، أخرج منها نَسْمة تسعى، مِن بين ذكر وأنثى، وأموات وأحيا، ثم إلى ربّهم يكون المنتهى» ، قالت: وماذا أيضاً؟ قال: إن اللّه خلق النساء أفراجاً، وجعل الرجال لهم أزواجاً، فنُولج فيهن إنتاجاً» . قالت: أشهد أنك نبى، قال: هل لك أن أتزوجك فأكل بقومك وقومى العرب؟ قالت نعم. وأصدقها مسيلمة بأن وضع عن قومها صلاتين مما أتاهم به محمد من الصلوات: صلاة العشاء، وصلاة الفجر!

وفـى **البطّاح** رفـض **مالك بن نويرة** الزكاه وأقرّ بالإسلام، وصلّى وقومه مع جيش خالد، إلا أن خالد أمر بهم فحبسوا، وأمر جنوده أن يُدفئوا الأسرى، وفى لغتهم أن يدفئوهم يعنى يقتلوهم، وقُتل ابن نويرة وبنَى خالد بامرأته باعتبارها سبيّه، وارتحل أخو مالك يشكو لأبى بكر وعمر، واختُلف فى أمر خالد، وقال عمر: إن فى سيف خالد رَهَقاً! وقال أبو بكر: هيه يا عمر! تأوّل خالد فأخطأ، فارفعْ لسانك عن خالد! لم أكن لأشيم سيفاً ـ سلّه الله ـ عن الكافرين. ـ ولّما عاد خالد إلى المدينة انتزع عمر أسهماً يزّين بها عمامته وحطّمها، وقال له: قتلت امرأ مسلماً ثم نزوتَ على امرأته! والله لأرجمنّك بأحجارك! ولم يكلمه خالد، وعذره أبو بكر، أى عذر خالداً ووجّهه إلى **مسيلمة الكذّاب** فى بنى حنيفة، وكان يدّعى من قرآنه: «والليل الأطحم، والذئب الأدلم، والجذَع الأزلم، ما انتهكتْ أسيّد من مَحْرَم. والليل الدامس، والذئب الهامس، ما قطعت أسيِّد من رطب ولا يابس. إن بنى تميم قوم طُهَر لِقاح، لامكروه عليهم ولا إتاوة، نجاورهم ما حيينا بإحسان، نمنعهم من كل إنسان، فإذا متنا فأمرُهم إلى الرحمن». «والشاء وألوانها، وأعجبُها السود، وألبانها. والشاة السوداء، واللبن الأبيض، إنه لعجب محض، وقد حُرِّم المذق، فمالكم لا تمحّعون». و«يا ضفدع ابنة ضفدع، نقّى ما تنقّين، أعلاك فى الماء، وأسفلك فى الطين، لا الشارب تمنعين، ولا الماء تكدرين». «والمبذّرات زرْعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً، والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً، واللاقمات لقماً، إهالةً وسمناً، لقد فُضّلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدَرَ، دينكم فامنعوه، والمعترّ فأووه، والباغى فناوءوه». وكان قومه يعلمون أنه كذّاب ولكنهم كما قالوا: كذّاب ربيعة أحبُّ الينا من صادق مُضر. وخرج مع مسيلمة **الرجّال بن عنفوة**، وهاجمهم خالد، فقاتلوا ـ ا كما قالوا ـ عن أحسابهم، وللمنع عن نسائهم، واقتتلوا بعقرباء، وانهزم بنو حنيفة، وقتَل وحشىّ مسيلمة الكذّاب، وقُتل الرجّال.

وفى **البحرين** ارتدّ الحُطَم ومن تجمّع معه، وقالوا: لو كان محمد نبياً لما مات، وارتدّت ربيعة فيمن ارتدّ من العرب، وبعث

أبو بكر إليهم العلاء بن الحضرمى على قتالهم، فقتل الحُطَم، ورجع الإسلام إلى البحرين بجرانه، وعزّ بها وأهلُه، وذلّ الشرك وأهلُه.

وفى عُمان ظهر **ذو التاج لقيط بن مالك الأزدى**، وكان يُسمَّى فى الجاهلية الجلُندى، وادّعى بمثل ما ادّعى به من كان نبياً، وغلب على عمان مرتداً، والتقى المسلمون به وبقومه، وقُتل من المرتدين عشرة آلاف، وسبَى المسلمون الذرارى وقسّموا الأموال، وبعثوا بالخُمس إلى أبى بكر.

وفى **النجد** ارتد مَهَرة وعليهم المُصبِّح **وشخريت**، ولما رأوا جند المسلمين رجع شخريت إلى الإسلام، واغتر المصبِّح، فاقتتلوا، وقُتل، وبايع النجديون على الإسلام.

وارتد **أهل تُهامة**، فالتقى المسلمون بهم بالأبارق، فتفرّق التهاميون، واستحرّ القتل فى بنى شَنُوف، ثم التقوا بِشَنَوءة فهزموهم.

وارتد **الأخابث** من عكّ، وأقاموا على الأعلاب طريق الساحل، والتقى بهم المسلمون، واقتتلوا، فهزموهم وقتلوهم كل قِتْلة.

وفى **اليمن** عادوا إلى الردّة، وزعيمهم **عمرو بن معدى يكرب**، وأسره المسلمون، وقتلوا قومه، وتاب، وردّه أبو بكر إلى بلده.

وارتدت **كندة** بزعامة **الأشعث بن قيس**، ونادوا بمنع الصدقة، وأمر أبو بكر بقتالهم وقتْل المقاتلة، وسبْى الذرارى، أو ينزلوا على حُكم الإسلام، فإن جرى الصُلح أُخرِجوا من ديارهم ليعلموا أن قد أساءوا، وليذوقوا وبال بعض الذى أتوا. ولما انهزموا وجئ بالأشعث إلى أبى بكر، أعلن إسلامه، وزوّجه أبو بكر من أخته أم فروة، وظل سكنه المدينة حتى فتح العراق.

وكتب أبو بكر إلى عمّال الردّة: فإن أحبّ مَن أدخلتم فى أموركم إلىّ مَن لم يرتد، ومَن كان ممن لم يرتد، فأجمعوا على ذلك، فاتّخِذوا منهم الصنائع، وائذنوا من شاء فى الانصراف، ولا تستعينوا بمرتدّ فى جهاد عدّو». ووقع ذلك كله فى سنة إحدى عشرة.



٦٠٤ المرثدية

إحدى فرق **الشيعة الزيدية**، وقد ورد اسمها مقصورا على المسعودى من **مروج الذهب**، فقال: ذكر جماعة من مصنّفى كتب المقالات والآراء والديانات كأبى عيسى محمد بن هارون الورّاق وغيره، أن الزيدية كانت فى عصرهم ثمان فرق: أولها الجارودية، ثم الفرقة الثانية المعروفة **بالمرثدية**...

★ ★ ★

٦٠٥- المُرَجِئة

هم عدة أصناف: **مرجئة الخوارج، ومرجئة الجبرية، ومرجئة القدرية، والمرجئة الخالصة.**

والإرجاء يأتى على معنيين: الأول هو التأخير، تقول أرجأتُ كذا وتريد أخّرته. وفى القرآن «أرْجِهْ وأخاه» (الأعرف ١١١) أرادوا أخّره وأمله. والمعنى الثانى للإرجاء إعطاء الرجاء، تقول أرجيتُ فلاناً، تريد أنك أعطيته الرجاء.

ويجوز أن تكون تسمية هذه الفرَق بالمرجئة مأخوذة من المعنى الأول، لأنهم كانوا يؤخّرون العمل عن النيّة وعقْد القلب، ويجوز أن تكون مأخوذة من المعنى الثانى، **لأنهم** كانوا يقولون: لاتضرّ مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فقد كانوا يعطون المؤمن العاصى الرجاء فى ثواب الله.

وقد يكون **الإرجاء** تأخير حُكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يُقضَى عليه فى الدنيا بحُكمٍ ما. وعلى هذا التفسير تكون المرجئة فرقة مقابلة **للوعيدية**.

وقد يكون **الإرجاء** تأخير **علىّ بن أبى طالب** عن الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة، وعلى هذا تكون المرجئة فرقة مقابلة للشيعة.

ويبدو أن أول ما استُخدم الإرجاء كان بعد مقتل **علىّ**، من أصحاب معاوية وأصحاب الجمل وغيرهم، فسمُّوا جميعاً **مرجئة**، لأنهم تولّوا المختلفين جميعاً، وقالوا: أهل القِبْلة كلّهم مؤمنون بإقرارهم الظاهر بالإيمان، ورجوا لهم جميعاً المغفرة.

وقيل: **أول من قال بالإرجاء هو: الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب**، المشهور

بابن الحنفية، وكان يكتب فيه الكتب إلى الأمصار، إلا أنه ما أخّر العمل عن الإيمان، ولكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يُكفَّر، إذ الطاعات وترك المعاصى ليسا من أصل الإيمان حتى يزول الإيمان بزوالهما.

وقيل: **أول مَن وضع الإرجاء هو أبو سلت السمان** المتوفى سنة ١٥٢هـ.

ويُرْوَى عن الرسول ﷺ أنه قال: «**لُعنت المرجئة على لسان سبعين نبياً**»، قيل: من المرجئة؟ قال: «**الذين يقولون الإيمان كلام**»، يعنى الذين زعموا أن الإيمان هو الإقرار وحده دون غيره. وعن البخارى ومسلم وابن حبّان، عن الأعمش وزبيد بن الحارث وسليمان بن حرب: سألتُ أبا وائل عن **المرجئة** فقال: حدثنى عبد الله أن النبى ﷺ قال: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» وقوله المرجئة أى عن مقالة المرجئة. ولأبى داود الطيالسى، عن شعبة، عن زبيد قال: لمّا ظهرت المرجئة أتيتُ أبا وائل فذكرت ذلك له»، فظهر من هذا أن سؤاله كان عن معتقدهم، وأن ذلك كان حين ظهورهم، وكانت وفاة أبى وائل سنة تسع وتسعين، وقيل سنة اثنتين وثمانين، ففى ذلك دليل على أن بدعة الإرجاء قديمة.

ومما يُروى فى علاقة الإرجاء بالتشيّع، ما نقله عنه الأصفهانى فى كتابه الأغانى من الشعر، عن شاعر المرجئة **ثابت بن قطنة** يقول:

ياهند فاستمعى لى إن سيرتنا ... أن نعبد الله لم نشرك به أحداً

نرجو الأمور إذا كانت مشبَّهه ... ونُصدق القول فيمن جاء أو عَنَدا

لا نسفك الدم إلا أن يُراد بنا ... سفك الدماء طريق واحد جددا

من يتقِّ الله من أمرٍ فليس له ... ردٌ وما يُقْضَ من شئ يكن رَشَدَا

كل الخوارج مَخْطٍ فى مقالته ... ولو تعبَّد فيما قال واجتهدا

أما علىٌ وعثمان فإنهما ... شقّا العصا وبعين الله ما شهدا

يُجزَى علىٌ وعثمان بسعيهما ... ولست أُدرى بحقٍ أيُّه وردا

وكل المرجئة يقولون إنه ليس فى أحد من الكفّار إيمان. وأكثرهم لا يكفّرون أحداً من المتأوّلين، ولا يكفّرون إلا من أجمعت

الأمة على إكفاره. وأجمعوا على أن الدار دار إيمان، وحكم أهلها الإيمان، إلا من ظهر منه خلاف الإيمان، وقالوا فى الأمر والنهى إنهما على الخصوص حتى تأتى دلالة على العموم، أو أنهما على العموم حتى تأتى الدلالة على الخصوص، وقالوا فى الصغائر والكبائر إن كل معصية فهى كبيرة، وبعضهم فرّق بين الكبائر والصغائر.

وقالت المرجئة فى التوحيد بقول المعتزلة، إلا من تحدّث منهم فى التشبيه، وبعضهم قال بالوقف من خلْق القرآن، وذكروا أنه كلام الله سبحانه: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق.

والمرجئة ثلاثه أصناف: صنف قالوا بالإرجاء فى القَدَر فهم على مذاهب **غيلان الدمشقى، وأبى شمر، ومحمد بن شبيب البصرى**، وهؤلاء هم **مرجئة القدرية**؛ وصنف قالوا بالإرجاء فى الإيمان، وقالوا كالجهمية: إن العبد لا فعل له، والفاعل الحقيقى هو الله، وهؤلاء هم **مرجئة الجبرية**؛ وصنف أخير هم **المرجئة الخالصة**، وهم عدّة فرَق: **اليونسية** أصحاب **يونس النمير**؛ **والغسّانية** أصحاب **غسّان بن أبّان الكوفى**؛ **والثوبانية** أصحاب **أبى ثوبان المرجى**؛ **والتومنية** أصحاب **أبى معاذ التومنى**؛ **والمريسية** أصحاب **بشر بن غياث المريسى**؛ **والصالحية** أصحاب **صالح بن عمرو الصالحى**.

★ ★ ★

٦٠٦- مرجئة البَدَعة

هؤلاء هم الذين يقولون لا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهؤلاء هم الذين اختُصّوا باسم الإرجاء عند الأكثرين، وهم الذين يستحقون مقالة السوء من الجميع.

★ ★ ★

٦٠٧- مرجئة الخوارج

هم **الشبيبية أصحاب شبيب بن يزيد الشيبانى**، وذلك أن شبيباً وقف فى صالح بن مسرح الخارجى، وفى الراجعة، فقالوا: لا ندرى أحقٌ ما حكم به صالح أم جوْر، فبرئت الخوارج منهم وسمّوهم **مرجئة الخوارج**.

وكان شبيب أصاب أموالاً فقسمها وبقيت دابة وعمامة ومنطقة، فقال لرجل من أصحابه اركب هذه الدابة حتى نقسمها. وقال لآخر: إلبس هذه العمامة والمنطقة

حتى نقسمها، فبلغ ذلك أصحابه، فخرج إليه سالم بن أبى الجعد وابن دجاجة الحنفى، فقالا: يامعشر المسلمين، استقسم هذا الرجل بالأزلام. فقال شبيب: إنما كانت دابة فأحببتُ أن يركبها صاحبها يوماً أو يومين حتى نقسمها. فقالوا لِمَ أعطيتَ هذا منطقة وعمامة؟ فلو استشهد وأُخذ متاعه؟ تبْ مما صنَعت! فكرِه أن يخنع، فقال: ما أرى موضع توبة! فبرئوا منه، فليس يتولاه خارجى، وهم يرجئون أمره ولا يكفّرونه، ولايثبتون له الإيمان.

★★★

٦٠٨- مرجئة السُنّة

هم أبو حنيفة وأصحابه، قال بعض أهل الحديث فى حقّهم: إنهم **«مرجئة السنّة»**. كما أن كثيراً من أصحاب المقالات عدّوا **أبا حنيفة** من جملة المرجئة. ولعل السبب فيه أنه لما كان يقول: الإيمان هو التصديق بالقلب، وهو لايزيد ولا ينقص، ظنوا أنه يؤخّر العمل عن الإيمان.

وربما السبب أيضاً أن أبا حنيفة كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا فى الصدر الأول. والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم فى القدر مرجئاً. وكذلك الوعيدية من الخوارج، فلا يبعد أن اللقب إنما لزمه من فريقىّ المعتزلة والخوارج.

والغالب أن مرادهم الإرجاء بمعناه اللغوى الذى هو التأخير، ومعنى أن أبا حنيفة مرجئ من هذا الوجه أنه يجعل مرتبة العمل متأخرة عن عقْد القلب وإذعانه وجزمه. وإذا كان هذا المعنى هو المقصود فلا شئ فيه فإن الكثير من آيات الكتاب وأحاديث الرسول تعطف الأعمال على الإيمان، نحو قوله تعالى «إن الذين آمنوا وعَملوا الصالحات»، ولا شك أن المعطوف غير المعطوف عليه، فتكون الأعمال غير الإيمان. وأيضاً فإن الرسول جعل القلب محل الإيمان فى نحو قوله «اللهم ثبّتْ قلبى على دِينك»، وفعْل القلب ليس شيئاً غير التصدّيق.

والمرجئة فى عُرف الكلام على **أربعة** أصناف: مرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، ومرجئة الخوارج، والمرجئة الخالصة، وقد اشتهر عن أبى حنيفة فى تعريف الإيمان أنه: التصديق بما علِم مجئ النبى ﷺ به ضرورةً، تفصيلاً فيما علِم تفصيلاً، وإجمالاً فيما علِم إجمالاً، وأن الإقرار باللسان ليس جزءاً من حقيقة الإيمان،

والأعمال الصالحة ليست جزءاً من حقيقة الإيمان، وبنى على ذلك أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأن الجزم الذى ينعقد القلب عليه إن نَقَص صار جهلاً، أو شكاً أو وَهْماً، فلا يكون إيماناً. وينبنى على هذا التفسير - أن الإيمان بالتصديق - أن أبا حنيفة لا يقطع فى الدنيا بأن صاحب الكبيرة يعذَّب فى الآخرة، بل يفوِّض أمره إلى الله، إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له، كما فى الآية على لسان عيسى «إنْ تعذّبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم». وهذا المعنى عند أبى حنيفة هو الذى سمّاه الوعيدية إرجاءً، لأنهم قالوا: إنا نحكم بأن الله يعذب عصاة المؤمنين، وعلى ذلك سموا أبا حنيفة مرجئاً، وأرادوا أنه يرجئ حُكم عُصاة المؤمنين إلى اليوم الآخر فيحكم الله تعالى فيهم بما يشاء.

والخلاصة: أن إطلاق القول بالإرجاء على الإمام أبى حنيفة لم يكن على المعنى العُرفى المُصطلَح عليه عند أهل الكلام، ولم يكن أبو حنيفة بناءً على ذلك مرجئاً من أحد الأصناف الأربعة السابقة.

والذين أطلقوا الإرجاء عليه إنما أرادوا إذن المعنى اللغوى وهو التأخير - دون المعنى العُرفى، وهم أحد ثلاثة: **أولهم** بعض المحدثين لأنه خالفهم فى تحديد معنى الإيمان، فبينما يجعلون الإيمان مؤلّفاً من ثلاثة أركان: هى التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، فإن أبا حنيفة قد قصره على الركن الأول وهو التصديق، فيسمونه مرجئاً بمعنى أنه يؤخّر العمل فى المرتبة. **والفريق الثانى** الوعيدية وهم جمهور المعتزلة، ومنشأ إطلاقهم الإرجاء عليه أن أبا حنيفة عندهم كان يخالفهم فى حكم مرتكب الكبيرة من المؤمنين، فبينما يحكمون على مرتكب الكبيرة بأنه يُعاقَب جزماً بدخول النار، وأنه يخلد فيها، فإن أبا حنيفة لا يحكم عليه بشئ، بل يقول إن أمره مفوَّض، فيسمونه لذلك مرجئاً على معنى أنه يؤخّر الحكم ولا يجزم به. **وأما الفريق الثالث** فإن **النوبختى** الشيعى يدرج أبا حنيفة ضمن المرجئة، ويجعله من مرجئة أهل العراق، فى مقابل **الغيلانية** مرجئة أهل الشام، **والجهمية** مرجئة أهل خراسان ويعرّفهم بأنهم الذين والوا المؤمنين بعد وقعة الجمل، وقالوا فى علىّ وشيعته ومعارضيه إنهم جميعاً من أهل القِبْلة ومؤمنون بإقرارهم الظاهر بالإيمان،

ونرجو لهم جميعاً المغفرة، ونؤخّر الحكم فيهم إلى يوم القيامة، فكان معنى الإرجاء عند أبى حنيفة كما يفهمه **الشيعة** هو أيضاً المعنى اللغوى وهو التأخير دون المعنى الاصطلاحى.

★ ★ ★

٦٠٩- المِردارية

المعتزلة أصحاب **عيسى بن صبيح**، المكنّى بأبى موسى، والملقّب **بالمردار**، أو **ابن المردار** أيضاً، تزهّداً، فأطلقوا عليه لذلك اسم **راهب المعتزلة**. وقال فيه ابن الإخشيد: هو من علمائهم المقدّمين فيهم. وكان ابن المردار ممن أجاب **بشر بن المعتمر**، وتتلمذ عليه، وأخذ العلم عنه: وتتلمذ له الجعفران - جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشّر، وأبو زفر، ومحمد بن سويد. ومن أصحابه أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافى، وعيسى بن الهيثم، وجعفر بن حرب الأشجّ.

وقال المردار فى **القرآن** مثلما قال **النظّام**: أن الناس قادرون على أن يأتوا بمثله وبما هو أفصح منه. وزاد عليه بالمبالغة فى القول بخلق القرآن، وتكفير من قال بقِدَمه.

وكفّر من أجاز رؤية الله تعالى بالأبصار بلا كيف. وكفّر الشاك فى كُفره، وكذلك الشاكّ فى الشاكّ لا إلى نهاية. والباقون من المعتزلة إنما قالوا بتكفير من أجاز الرؤية على جهة المقابلة، أو على اتصال شعاع بصر الرائى بالمرئى. والذين أثبتوا الرؤية مجمعون على تكفير المردار.

واكفر هو **أبا الهُذَيْل** فى قوله بفناء مقدورات الله عزّ وجلّ فى الآخرة، وصنّف فيه كتاباً. واكفر **النظّام** فى قوله بأن المتولّدات مِن فعِل الله، وقال يلزمه أن يكون قول النصارى «المسيح ابن الله» من فعل الله.

وعن **القدر** قال: إن الله قادر على أن يظلم ويكذب، ولو فعل مقدوره من الظلم والكذب لكان إلهاً ظالماً كاذباً.

وقال: إن كل مَن جالس السلاطين فهو كافر لا يرث المسلمين ولا يرثه المسلمون، والباقون من المعتزلة كانوا يقولون: إن من جالس السلطان فهو فاسق، لا مؤمن ولا كافر، خالد مخلّد فى النار. وهذا خلاف قول المسلمين قبلهم، وخلاف أصول أهل السنة.

والعجيب من السلطان فى زمانه أنه

ترك قتْل المردار مع تكفيره إياه وتكفير مَن خالطه!

★★★

٦١٠- المَريسيّة

هؤلاء **مرجئة بغداد**، اتباع **بشْر بن غيّاث المريسى**، وكان أبوه يهودياً صواغاً بالكوفة، وتوفى نحو ٢١٩هـ ببغداد، وكان لا يعرف النحو ويلحن لحناً فاحشاً، وروى الحديث عن حمّاد بن سلمة وسفيان بن عيينة، وكان فى الفقه على رأى أبى يوسف القاضى، غير أنه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف، وضلّلته الصفاتية فى ذلك، فلمّا وافقهم فى القول بأن اللّه تعالى خالق أكساب العباد، وأن الاستطاعة مع الفعل، أكفرته المعتزلة فى ذلك فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معاً.

وكان المريسى **مرجئاً**، يقول: الإيمان هو التصديق، لأنه فى اللغة هو التصديق، وما ليس بتصديق فليس بإيمان. والتصديق يكون بالقلب وباللسان، كما قال ابن الراوندى فى أن الكفر هو الجَحْد والإنكار لأنه فى اللغة كذلك، وليس يجوز أن يكون الكفر إلا ما كان فى اللغة، ولا يجوز أن يكون إيماناً إلا ما كان فى اللغة إيماناً.

وقال المريسى: إنه محال أن يخلّد اللّه الفجّار من أهل القِبلة فى النار لقوله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره»، وأنهم يصيرون إلى الجنة بعد النار وهو قول ابن الراوندى.

وقال: إن السجود للشمس ليس بكُفر، ولكنه علامة الكفر، لأن اللّه عزّ وجلّ قد بيّن لنا أنه لايسجد للشمس إلا كافر.

والمريسى نسبةً إلى **مريس** وهى قرية بمصر، هكذا ذكر الوزير أبو سعد فى كتاب «النتف والطرف». ويبدو أنها قرية بين بلاد النوبة والسودان وتأتيها فى الشتاء رياح باردة جنوبية يسمونها المريس. وقيل إن المريسى يُنَسب لدربٍ فى بغداد اسمه **درب المريس** بين نهر الدجاج ونهر البزّازين، وأيضا **المريس** فى بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر.

وكان المريسى يناظر **الشافعى**، فلما عرف أنه يوافق أهل السُنّة فى مسئلة، والقدرية فى مسئلة، قال له: نصفك مؤمن، ونصفك كافر.



٦١١- المُزْدَكيّة

مِن فِرَق الغُلُوّ ممن انتحلوا التشيّع، ونفوا الربوبية عن الخالق تبارك وتعالى، وأثبتوها فى بدن مخلوق باعتبار البدن مسكناً لله، وأن الله تعالى نور أو روح ينتقل فى هذه الأبدان. واختلفوا فى رؤسائهم الذين يتولونهم، يترأ البعض من بعض، ويلغى بعضهم بعضاً. وكان **الخطّابية** مزدكية، قالوا: جعفر بن محمد هو إله، وإنما هو نور يدخل فى أبدان الأوصياء فيحلّ فيها، فكان ذلك النور فى جعفر، ثم خرج فدخل فى أبى الخطّاب، فصار جعفر من الملائكة، ثم خرج من أبى الخطّاب فدخل فى معمر بن خيثم، وصار أبو الخطّاب من الملائكة، ومعمر هو الله، فخرج ابن اللّبان يدعو إلى معمر، وقال إنه الله، وصلّى له وصام، وأحلّ الشهوات كلها ما حل منها وما حرُم، وليس عنده شئ مُحرّم، وقال: لم يخلق الله هذا إلا لخلقه فكيف يكون محرّماً؟ وأحلّ الزنا، والسرقة، وشُرب الخمر، والميتة، والدم، ولحم الخنزير، ونكاح الأمهات، والبنات والأخوات، ونكاح الرجال، ووضع عن أصحابه غُسل الجنابة، وقال كيف أغتسل من نطفة خُلِقتُ منها؟

والمزدكية تقول بأكثر من إله، وتقول بإله للنور يفعل بالقصد والاختيار. وكانت بعض فِرَق الروافض تقول إن الإله نور وضياء، والنور عالَم حسّاس. وقالت المزدكية: القُوَى فى العالم أربع، وسبع، وإثنا عشر، وكذلك قالت الشيعة، ومنهم الحروفيون، فمثلما كان مزدك فالإمام أو قائم الزمان يدبّر العالم بالحروف التى مجموعها الاسم الأعظم، ومن يتصوّر من تلك الحروف شيئا ينفتح له السرّ الأكبر، ومن يُحرَم ذلك يبقى فى عمَى الجهل والنسيان والبلادة والغمّ.

★ ★ ★

٦١٢- المُستَعمَلة

هؤلاء هم السُّنّة من أهل الحديث، الذين ذهبوا إلى اختيار الخليفة بعد رسول الله ﷺ ممن **استعملهم** الرسول ﷺ فى حياته كإمام للمسلمين، وهو **أبو بكر الصدّيق**، فقد اختاره ﷺ بنصّ الأحاديث الواردة عن **عائشة وابن عبّاس** وغيرهم مما جاء فى الصحيحين، ليتولى إمامة الصلاة فى غيابه أثناء مرضه، وجاء هذا عنه ﷺ تكليفاً بقوله: «مُروا أبا بكر أن يصلى بالناس»، ولمّا عرضوا عليه أسماء أخرى

غير أبى بكر لهذه المهمة أصرّ على أبى بكر، فلما كان هذا هو اختيار رسول الله ﷺ لخلافته فى أمور الدين، فهو بالأولى اختياره لخلافته فى أمور الدنيا.

★ ★ ★

٦١٣- المُستّعلية

جماعة من الاسماعيلية قالوا إمامهم **المستعلى بن المستنصر الفاطمى**، فلمّا توفى المستنصر كان له ابنان هما المستعلى ونزار، ولم يكونا شقيقين، وعملتْ أمّ كلّ واحد أن تنصّبه الخلافة، فوقع الخلاف، وانقسم الشيعة الفاطمية فى مصر إلى جماعتين، وأزكى الخلاف الوزير **الأفضل** إبن أمير الجيوش، وكان قد زوّج ابنته من المستعلى، ولمّا كان الأولى بالخلافة **نزار** - حيث ساعدته أُمّه أن يكون ولياً للعهد فى حياة أبيه، فإن الأفضل استبعده وأثر عليه زوج ابنته المستعلى، وإزاء ذلك لجأ نزار إلى النجاة بنفسه والهرب إلى الإسكندرية، وخرج هناك على المستعلى ولكنه قبض عليه وقتله، ورفض الاسماعيلية خارج مصر أن يعترفوا بإمامة المستعلى، وانتصروا لأولاد نزار، وتآمروا على المستعلى ثم أولاده من بعده، وأفلحوا فى قتل **الآمر** ابنه سنة ٥٢٥هـ، ثم آلت الخلافه الفاطمية فى مصر إلى الأفول، وتداعى أمر الفرقة المستعلية بوفاه العاضد، وتقلُّد **صلاح الدين الأيوبى** لمقاليد الحُكم فى مصر، وأمر صلاح الدين بكُتب الفاطميين والإسماعيلية عموماً فحرّقها، وأعاد الإسلام السُنّى إلى مصر ولم يكن أهلها قد تركوه أبداً. وأما المستعليون فتذهب المصادر الإسماعيلية إلى القول بأنه ما يزال بعضهم فى اليمن، وفى الهند - وهم الذين يعرفون هناك باسم **البُهرة**، وهم طائفة التجّار الذين تعهدوا إصلاح الجامع الحسينى فى مصر مؤخراً فى عهد السادات حاكم مصر وقتها. **والمستعلية** - كما رأينا - لا فكر لها، وإنما هى نتاج أطماع الحُكم، ومؤامرات السياسيين، والصراع بين الجيش والنظام، ودخول النساء طرفاً فى الصراع على السلطة، ولا أكثر من ذلك. (**أنظر الإسماعيلية**)

★ ★ ★

٦١٤- المُستدرِكة

هؤلاء قوم من **النجاريّة**، قالوا إنهم **استدركوا** ما خَفى على أسلافهم، لأن

أسلافهم منعوا إطلاق القول بأن القرآن مخلوق، والمستدركة قالوا القرآن مخلوق.

وافترقوا فرقتين: واحدة زعمت أن النبى ﷺ قد قال إن كلام الله مخلوق على ترتيب هذه الحروف - أى كما جاء القرآن عليه - ومن لم يقل إن النبى ﷺ قال ذلك على ترتيب هذه الحروف، فهو كافر.

والفرقة الأخرى قالت: إن النبى ﷺ لم يقل كلام الله مخلوق على ترتيب هذه الحروف ولكنه اعتقد ذلك ودلّ عليه، ومن زعم أن كلام الله **مخلوق** - بهذه اللفظة، فهو كافر. ومن طريف ما يقال عنهم أنهم كانوا يقولون إن أقوال مخالفيهم كلها كذب، حتى لو قال الواحد من مخالفيهم فى الشمس أنها شمس لكان كاذباً فيه، فقيل لهم مرة حتى لو قيل لكم إنكم عاقلون أولاد نكاح ولستم أولاد سفاح؟ هل نكون صادقين فيما نقول؟ فقالوا: بل أنتم تكذبون. فقيل لهم: وأنتم صدقتم فى هذا الجواب!

★ ★ ★

٦١٥- المُسْلميّة

هم أنفسهم **الأبو مُسْلِمية** الذين غلوْا فى **أبى مُسْلِم الخراسانى** وقالوا بالوهية بالحلول. (انظر الأبو مسلمية).

★ ★ ★

٦١٦- المُسَوِّدة

هم أنفسهم **الأبو مُسْلِمية**، أو **المُسْلِمية**، عرفهم الناس بهذا الاسم من هيئتهم، فقد كانوا يلبسون **السواد** واتخذوه لوناً لثيابهم، تمييزاً لهم عن غيرهم، وإشعاراً بحزنهم على **أبى مسلم الخراسانى** معبودهم الذى يزعمون أن روح اللّه حلّت فيه، تعالى اللّه علّوا كبيراً.

★ ★ ★

٦١٧- المُشبِّهة

هم الذين شبّهوا اللّه بالمخلوقات، وهم جماعة من غُلاة **الشيعة وأصحاب الحديث الحشوية**، مثل الهشاميين من الشيعة، ومثل مُضَر، وكهمس، وأحمد الهيجمى، وغيرهم من الحشوية، وهؤلاء قالوا: إن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض، إما روحانية وإما جسمانية، ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكّن.

فأمّا **مشبِّهة الشيعة** فقالوا: إن اللّه

تعالى صورة وجسم ذو أعضاء، وله قَدْر من الأقدار، ولكن لا يشبهه شئ من المخلوقات، ولايشبه شيئاً منها، وأنه متناه بالذات، وغير متناه بالقُدرة، وأنه مُماس لعرشه لايفضل منه شئ عن العرش، ولايفضل عن العرش شئ عنه، وهو نور ساطع يتلألأ، وله حواس خمس، ويد، ورِجْل، وأنف، وأذن، وفم، وله وفرة سوداء هى نور أسود، ولكنه ليس بلحم ولا دم.

وأما **مشبِّهة الحشوية** فقد أجازوا على ربّهم الملامسة والمصافحة، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه فى الدنيا والآخرة إذا بلغوا فى الرياضة والاجتهاد إلى حدّ الاتحاد به. وقال بعضهم يجوز رؤيته فى الدنيا، وأن يزار ويزور. وقالوا: معبودهم جسم من لحم ودم، وله جوارح وأعضاء، ولكن جسمه ليس كالأجسام، ولا لحمه كاللحوم، ولا دمه كالدماء، وكذلك سائر الصفات، وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات، ولايشبهه شئ.

وروى المشبِّهة عن النبىّ أخباراً وضعوها، فزعموا أنه قال: «لقينى ربّى فصافحنى وكافحنى، ووضع يده بين كتفى حتى وجدت برْد أنامله».

ومن المشبّهة من مال إلى مذهب **الحلولية**، وقالوا: يجوز أن يظهر البارى بصورة شخص كما كان جبريل ينزل على صورة أعرابى، وتمثّل لمريم بشراً سوياً.

وقيل أيضاً المشبِّهة **صنفان:** صنف شبّهوا ذات البارى بذات غيره، وصنف آخرون شبّهوا صفاته بصفات غيره، وكلاهما انشعب إلى أصناف شتّى.

وأوّل التشبيه صدَر عن أصناف من الروافض الغُلاة شبّهوا ذاته بغيره، **فالسبئية** مثلاً شبّهوا علياً بذات الإله؛ **والبيانية** زعموا أن معبودهم على صورة الإنسان فى أعضائه، وأنه يفنَى إلا وجهه؛ **والحلوليةالحلمانية** زعموا أن الإله يحلّ فى كل صورة حسنة، وكانوا يسجدون لكل صورة حُسنة.

وممن شبّهوا صفاته بصفات المخلوقين **المعتزلة البصرية**، فقد شبّهوا إرادة اللّه بإرادة خلقه. ومن **الكرامية** مَن شبّهوا كلام الله بكلام خلقه. ومن **الروافض** من قالوا بحدوث جميع صفات اللّه. وأنها من جنس صفاتنا، وزعموا أن الله تعالى لم يكن فى الأزل حياً ولا عالماً، ولامريداً، ولاسميعاً، ولابصيراً إلخ، وإنما استحق هذه الأوصاف

حيث أحدث لنفسه حياةً، وقدرةً، وعلماً، وإرادةً إلخ، كما أن الواحد منا يصير حياً، قادراً، سميعاً، بصيرا، مريداً إلخ، عند حدوث الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر فيه.

★★★

٦١٨- المُشَعْشَعيّة

هؤلاء **شيعة من الغلاة**، كانوا فرقة ضالة ادّعى زعيمهم **محمد المشَعْشَع** أنه المهدى المنتظر، وقال عن علىّ بن أبى طالب إنه إله، فكيف يجوز أن يُنسب إليه وهو الإله أنه قُتِل؟! وقام المشعشع وأتباعه بهدم قبر علىّ فى النجف، وأشعلوا النار فى خشب الضريح. وكان خروج المشعشع أصلاً فى خوزستان أيام شاهرخ التيمورى، وتوفى سنة ٨٦٦ هـ.

★★★

٦١٩- المُصَوَّرِيّة

هم الذين قالوا إن الله عزّ وجلّ خلق آدم على **صورته**، ودعواهم الحديث الذى أثبته البخارى وأحمد: « **خلق الله آدم على صورته**» ، فقالوا إن الهاء فى صورته تعود على الله سبحانه وتعالى، وقال المصححون لهم وأهل الحديث إن الهاء تعود على آدم، أى أن الله تعالى خلق آدم على هيئته تلك، فلم تكن له فى بداية الخلق هيئة، وصارت لذرّيته هيئه أخرى عن هيئته أو تخارجت منها، وإنما آدم هو آدم سواء فى صورته الأصلية الأبوية، أو فى صورته الفرعية البنيوية. والبعض يسمىّ المصورية **الصورية**، لأن فلسفتهم مدارها **الصورة** وهو الأنسب.

★★★

٦٢٠- المُضْطَرِّيّة

هؤلاء يقولون: العبد لا فعل له ولا كسْب، بل هو **مضطر**. وفى التنزيل «**ليس لك من الأمر شىء**» (آل عمران ١٢٨)، و« **لله الأمر من قبل ومن بعد**» (الروم ٤).

ويقولون: فعل الخير والشرّ من الله ولا فِعل للعباد.

★★★

٦٢١- المُطَرِّفيّة

هم **الزيدية**، أصحاب **مُطَرِّف بن شهاب**، أحدثوا أقوالاً جادلوا بها الزيدية وكفّروا أغلبهم.



٦٢٢- المُعاذيّة

فرقة من **المرجئة**، أصحاب **أبى مُعاذ التومنى**، لذلك تسمى **التومنية** أيضاً. **(أنظرالتومنية)**.

★★★

٦٢٣- المُعاذيّة

المرجئة أصحاب **يحيى بن مُعاذ الرازى**، قالوا: إن اللّه لألطف من أن يعذِّب أحداً على ذنبٍ طالما لم يكفر.

★★★

٦٢٤- المعاويّة

أصحاب **عبد اللّه بن معاوية**، يزعمون: أن الأرواح تتناسخ، وأن روح اللّه عزّ وجلّ كانت فى آدم، وأن الأنبياء كلهم آلهة ينتقل الروح من واحد إلى واحد حتى صارت فى محمد، ثم فى علىّ، ثم فى محمد بن الحنفية، ثم فى ابنه أبى هاشم، ثم فى **عبد اللّه بن معاوية**، وزعموا: أن الدنيا لا تفنى أبداً، واستحلّوا الزنا، وإتيان الرجال فى أدبارهم.

★★★

٦٢٥- المعبَديّة

أصحاب **مَعْبَد بن عبد الرحمن**، كان من جملة الخوارج الثعالبة، وخالف الأخنس فى الخطأ الذى وقع فيه من جواز تزويج المسلمات من مشرك، وخالف ثعلبة فيما حكم من أخذ الزكاة من عبيدهم. وقال إنى لأبرأ منه بذلك ولا أدع اجتهادى فى خلافه. وجوّز أن تصير سهام الصدقة سهماً واحداً فى حال التُقَيَة.

★★★

٦٢٦- المُعتزِلة

ويَسمّون **أصحاب العدل والتوحيد**، ويُلقبّون **بالقَدَرية**، **وبالعدلية**، وأصول مذهبهم هى **التوحيد**، **والعدل**، **والوعد والوعيد**، **والمنزلة بين المنزلتين**، **والأمر بالمعروف**، **والنهى عن المنكر**، فمن خالفهم فى التوحيد سمّوه **مشركاً**، ومن خالفهم فى الصفات سمّوه **مشبّهاً**، ومن خالفهم فى الوعيد سمّوه **مرجئاً**، ومن اكتملت له وتحققت فيه هذه **الأصول الخمسة** فهو **المعتزلى** حقاً.

فالتوحيد: لأنهم نفوا الصفات، فإثبات صفات أزلية قديمه للّه زائدة على ذاته يجعل الصفة تشارك الذات فى القِدَم الذى هو أخّص أوصاف الذات، والاشتراك فى

الأخَصّ يوجب الاشتراك فى الأعمّ، وهذا يعنى المماثلة، أى أنها تصير آلهة إلى جانب الذات الإلهية وذلك شِرْك.

ويقول **أبو الحسين الخيّاط** المعتزلى فى كتابه **«الانتصار»**: إن اللّه تعالى لو كان عالماً بعلم فإمّا أن يكون ذلك العلم قديماً أو يكون مُحدَثاً، ولايمكن أن يكون قديماً، لأن هذا يوجب وجود اثنين قديمين، وهو تعدّد، وهو قول فاسد، ولايمكن أن يكون علماً محدثاً، لأنه لو كان كذلك يكون قد أحدثه اللّه، إما فى نفسه، أو فى غيره، أو لا فى محل، فإن كان أحدثه فى نفسه أصبح محلاً للحوادث، وما كان محلاً للحوادث فهو حادث، وهذا محال. وإذا أحدثه فى غيره، كان ذلك الغير عالماً بما يجعل منه دونه. ولا يُعقَل أن يكون أحدثه لا فى محل، لأن العِلْم عرَض لا يقوم إلا فى جسم. فلا يبقى إلا حال واحد، وهو أن الله عالم بذاته.

والعدل: لأنهم قالوا إن البارى تعالى حكيم عادل لايجوز أن يريد من العباد خلاف ما يريد، ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه، فالعبد هو الفاعل للخير والشرّ، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وهو المجازَى على فعله، والربّ تعالى **أقدره** على ذلك كلّه، فهم لذلك **القدرية**. وإذا كان اللّه تعالى خالقاً لأفعال العباد، وكان العباد لا فِعْل لهم، بَطَلَ **التكليف الشرعى**، لأن التكليف طلب، والطلب لابد أن تسبقه **القُدرة والحرية والاختيار**. وإذا لم يكن العبد مستقلاً بإيجاد فِعله بَطُلَ العقاب والثواب الوارد بهما **الوعد والوعيد**. وإذا لم يكن للإنسان حرية واختيار فلا فائدة من بعثة الأنبياء، إذ البعثة دعوة، والدعوة لابد أن تسبقها الحرية والاختيار.

وقالوا فى **الوعد والوعيد**: إن الله صادق فيهما، ولايمكن أن يغفر الكبائر إلا بعد التوبة، فإذا مات العبد على الطاعة والتوبة استحق الثواب، وإلا فهو يُعذَّب عذاب الكفّار، وذلك هو **عدل الله**، ومن ثم أنكروا الشفاعة وتمسّكوا بالآيات التى تنفى الشفاعة، لأن الشفاعة تتعارض مع الوعد والوعيد، وتنفى العدل عن اللّه، لأنه إذا كان العبد ينجو بالشفاعة وليس بعمله فلا معنى لوعد أو وعيد، وليس ثمة مضمون للعدل.

ومفهوم العدل هو الذى جعل المعتزلة يقولون **بالمنزلة بين المنزلتين، فالخوارج** قالوا إن مرتكب الكبيرة المسلم الذى لا يعلن توبته ويموت من غير توبة هو كافر مخلّد فى النار، ولذا استحلّوا قتل مخالفيهم ونسائهم وأطفالهم. **والمرجئة** على العكس جعلوا الإيمان قلبياً، وقالوا إنه لا تضر معه المعصية، ومرتكب الكبيرة المسلم هو مؤمن وامتنعوا عن تعيين عقوبته، وقالوا نرجئ حكمه إلى اللّه. وأما **أهل السنّة** فقالوا الكبيرة دون الشرك، ومرتكبها مؤمن فاسق، وكبيرته لا تُخرجه من الإيمان لبقاء تصديقه، ولا تدخله فى الكفر فلا يكون مخلّداً فى النار، بل يُجازَى على قدر كبيرته.

وأما المعتزلة فقد جعلوا **الفسق بين الكفر والإيمان**، ومرتكب الكبيرة إذن فى منزلة بين منزلتين، فلا هو الكافر المطلق، ولا هو المؤمن المطلق، وكبيرته تخرجه من الإيمان ولا تدخله فى الكفر، ولكنه يكون مخلّداً فى النار، إلا أن عذابه يخفّف عن الكافر.

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: هما تطبيق عملى لمبادئ العدالة والحرية، وليست العدالة عند المعتزلة هى تجنُّب الظلم والأذى، بل هى عمل الفرد والجماعة فى سبيل المجتمع الأفضل، ويقول الأشعرى إن المعتزلة أجمعت - إلا **الأصمّ** - على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، مع الإمكان والقُدرة باللسان، وباليد والسيف.

غير أن المعتزلة غلوا فى التوحيد فعطّلوا الصفات فسمُّوا **المعطِّلة**، وأسرفوا فى الاستدلال العقلى حتى أن الجاحظ قال: ما الحُكم القاطع إلا للعقل، والاستنباط هو الذى يُفضى إلى اليقين والثقة، فابتعدوا عن مناهج غيرهم وخاصة أهل الحديث النقليين، فصاروا يرمونهم بالجهالة ويلقّبونهم **بالحشوية**، ويتهمونهم بالكذب، ومن ثم لجأوا إلى الاضطهاد الدينى وتأليب السلطة على الفقهاء كما فعلوا مع **الإمام أحمد بن حنبل**، الأمر الذى أدّى إلى خلق معارضة قوية لهم، وإلى اتهامهم اتهامات تُنكَر عليهم، فروُى عن **الشافعى** قوله: حُكمى فى أهل الكلام أن يُضرَبوا بالجريد والنعال، وأن يطاف بهم فى العشائر

والقبائل، وأنْ يقال هذا جزاء مَن تَرَك كتاب اللّه وسنَّة نبيّه واشتغل بالكلام». وروى عن **الإمام أحمد**: علماء الكلام زنادقة.

وربما لهذا كان **اسم المعتزلة**، للتدليل على أنهم انفصلوا عن أهل السنَّة، وقد يكون بسبب ذلك قيل عن **واصل بن عطاء** أنه اعتزل، أى انفرد برأى ليس هو رأى الجماعة. وقيل إنهم معتزلة لأنهم قالوا بالمنزلة بين المنزلتين، أى ابتعدوا عن الخصومات وركنوا إلى **الحياد**، فحكموا مثلاً على أصحاب الجمل وأصحاب صفين أن أحدهما مخطئ ولم يحددوا أيهما المخطئ، وقالوا أحدهما مخطئ لا بعينه. وهناك شواهد تثبت هذا المعنى للاعتزال - بمعنى أنه الحياد، فلما بايع الحسن بن علىّ ومن معه معاوية، قالوا نلزم منازلنا ومساجدنا ونشتغل بالعبادة والعِلْم - فسمُّوا بذلك **معتزلة** (الملطى: الردّ والتنبيه).

والمعتزلة قسمان: **المعتزلة البغدادية، والمعتزلة البصرية**، ويضم القسمان ما يزيد على العشرين فرقة.

وأشهر المعتزلة البصرية: واصل بن عطاء، وأبو عثمان عمرو بن عبيد، وأبو الهذيل محمد بن الهذيل، وأبو إسحق إبراهيم بن سيّار النظّام، وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ومحمد بن عبد الوهاب الجُبائى، وهشام الفُوَطى، وعبّاد بن سليمان، وأبو يعقوب يوسف بن عبد الله الشحّام.

وأشهر المعتزلة البغدادية: جعفر بن مبشّر، وأبو موسى المردار، وأبو الحسين الخيّاط، وأبو الحسين أحمد بن الراوندى، ومحمد بن عبد الله الإسكافى، والجعفران - ابن حرب وابن مبشّر، وأبو القاسم عبد اللّه الكعبى، ومبشّر بن المعتمر.

ويكفّر البصريون البغداديين، والبغداديون يكفّرون البصريين، فمثلاً قال جعفر بن حرب - وهو بغدادى - إن اللّه عزّ وجلّ لا يقدر أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم، ولا يقدر أن يُعمى بصيراً، أو يُفقر غنياً، إذا علم أن البصر والغنى أصلح لهما، وكذلك لا يقدر أن يُغنى فقيراً أو يُصحّ زَمِناً علِم أن المرض والزمانة والفقر أصلح لهما.

واكفرته **البصرية** فى هذا القول، وقالوا

إن القادر على العدل يجب أن يكون قادراً على الظلم، والقادر على الصدق يجب أن يكون قادراً على الكذب، وإن لم يفعل الظلم والكذب لقُبحهما، ولغناه عنهما، ولعلْمه بغناه عنهما، لأن القدرة على الشئ يجب أن تكون قدرة على ضده.

★ ★ ★

وكان **عباد بن سليمان** ـ وهو بصرى، إذا قيل له: أتقول إن الله عالمٍ، قادرٍ، حيٌ، سميع، بصير، عزيزٌ، عظيم، جليلٌ، فى حقيقة القياس، أنكر ذلك ولم يقله، وكان لا يقول إن له سمعاً، ولايقول إنه ذو سمع قديم، ولا إنه ذو سمع مُحدَث، ولا يقول معنى سميع بصير معنى عالِم بالمسموعات والمُبصَرات كما يقول ذلك البغداديون.

والبغداديون يقولون: إن البارى لم يزل عالماً كبيراً، قادراً، حياً، سميعاً، بصيراً، إلهاً قديماً، عزيزاً، عظيماً، غنياً، جليلاً، واحداً، أحداً، فرداً، سيداً، مالكاً، ربّاً قاهراً، رفيقاً، عالياً، كائناً موجوداً أولاً، باقياً، رائياً، مدركاً، سامعاً، مبصراً بنفسه، لا بعلم، وحياة، وقُدرة، وسمع، وبصر، وإلهية، وقِدَم، وعزّة، وعِظَم... وكذلك سائر صفات الذات، وهم ينفون صفات الذات أجمع، ويقولون البارى شئ لا كالأشياء.

★ ★ ★

وكان **الجُبائى البصرى** يقول: إن العقل إذا دلّ على أن البارئ عالم، فواجب أن نسميه عالماً وإنْ لم يسم نفسه بذلك، إذ دلّ العقل على المعنى، وكذلك فى سائر الأسماء.

وخالفه **البغداديون** فقالوا: لا يجوز أن نسمى اللّه عزّ وجلّ باسم قد دلّ العقل على صحة معناه إلا أن يُسمّى نفسه بذلك. وقالوا: إن معنى عالم معنى عارف، ولكن نسمّيه عالماً لأنه سمّى نفسه به ولا نسميه عارفاً.



وقال **البغداديون**: لايوصف الله بالقدرة على فعل عباده، ولا على شئ من جنس ما أقدرهم عليه، ولا يوصف بالقدرة على أن يخالف إيماناً لعباده يكونون به مؤمنين، وكُفراً لهم يكونون به كافرين، وعصياناً لهم يكونون به عاصين، وكسْباً يكونون به مكتسبين.

وقال الجبائى وكثير من معتزلة البصرة: إن البارى سبحانه قادر على ما هو من جنس ما أقدر عليه عباده من الحركات والسكون وسائر ما أقدر عليه العباد، وأنه قادر على أن يضرّهم إلى ما هو من جنس ما أقدرهم عليه، وإلى المعرفة به سبحانه، وكان لا يصف ربّه بالقدرة على أن يخلق إيماناً يكونون به مؤمنين، وكُفراً يكونون به كافرين، وكلاماً يكونون به متكلمين، لأن معنى متكلّم أنه فَعَلَ الكلام عنده، وكذلك القول فى سائر ما ذكرناه من العدل والجوْر عنده، وكذلك يحيل ذلك فى كل شئ يوصف به الإنسان، ومعنى ذلك أنه فاعل مما اشتق له الاسم منه.

★ ★ ★

وقيل جميع كلام المعتزلة البغداديين فى النبوّة والإمامة يخالف كلام البصريين، وبعض شيوخهم يميل إلى الروافض، وبعضهم يميل إلى الخوارج.

★ ★ ★

والبغداديون أو البصريون، كل على حدة، قد يختلفون مع بعضهم البعض، والأولون مثلاً اختلفوا مع بعضهم فى القول إن اللّه كريم - هل هو من صفات الذات، أو من صفات الفعل؟ وأكفر أبو موسى المردار أستاذه بشر بن المعتمر فى القول بتوليد الإدراكات، وكفّرت المعتزلة البصرية بشْراً فى أمور. وكفّر الجبائى النظّام، وكفّر الكثيرون النظّام، ومنهم الأسوارى، وابن خابط، وفضل الحَدَثى، والجاحظ إلخ...



وكل المعتزلة البغدادية والبصرية - جميعهم قد يختلفون، فمما اختلفوا فيه: هل يقال عن البارى عزّ وجلّ أنه لم يزل عالماً بالأجسام؟ وهل المعلومات معلومات قبل كونها؟ وهل الأشياء لم تزل أن تكون؟ وهل يجوز أن يريد الله الكفر مخالفاً للإيمان؟ واختلفوا فى الخواطر والإرادة والإنسان، والمقتول والميت، والمتولّد، والأضداد، والمبتدأ والمعاد، والبقاء والفناء، وحركه الأجسام، والجواهر، والعجز، والممنوع، وأصل الشرّ، ولعن الكفّار، والصلاح، والأجل، والاستطاعة، والهدْى، والولاية، والعداوة، وعلّة الخلْق، ودلالة الأعراض، وأفعال العباد، واللفظ بالقرآن

وقراءته، ومُحكم القرآن ومتشابهه، وأن الله بمكان أو لا فى مكان، والعرش، ومعنى الحركة بالنسبة للّه تعالى، وأن الله ليس بذى علم مُحدَث، ومعنى أنه خالق، وأنه مريد إلخ.

★★★

وأيضاً فإنهم كانوا **يتفقون جميعاً** فى أمورٍ بخلاف ما ذكرنا عن أصولهم الخمسة التى بها يكون المعتزلى معتزلياً. ومما اتفقوا عليه جميعاً: قولهم باستحالة رؤية اللّه بالبصر، وحدوث كلامه وأمره ونهيه وخبره، وأن كل ما لم يأمر به أو ينهى عنه من أعمال العباد فإنه لم يشأ منه شيئاً، وأنه تعالى لا يجوز أن يؤلم الأطفال فى الآخرة، ولا أن يعذّبهم، وأنه تعالى خلق عباده لينفعهم لا ليضرّهم، وأن معاصى الأنبياء لا تكون إلا صغاراً، وأن قول النبى لا يجوز إلا بحجّة وبرهان، وأنه لا يجوز أن يبعث اللّه نبياً بكفر، أو نبياً يرتكب كبيرة، أو كان كافراً فاسقاً، وأنه من الجائز أن يبعث نبياً لقوم دون قوم إلخ.

★★★

وأيضاً فإن المعتزلة قد صنّفهم البعض إلى طبقات تاريخية، فجعلوهم **اثنتى عشرة طبقة**، وأدرجوا معهم آل البيت والخلفاء الراشدين:

* **الطبقة الأولى**: جعلوا فيها الخلفاء الأربعة: علىّ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، على الترتيب، ثم عبد الله بن عباس، وعبد اللّه بن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو ذر الغفارى، وعُبادة بن الصامت وغيرهم، والمقصود من إدراج هؤلاء ضمن المعتزلة هو إظهار هذه الفرقة على أنها أبَرّ الفِرَق وأتقاها.

* **الطبقة الثانية**: الحسن، والحسين، ومحمد بن الحنفية، وسعيد بن المسيب، وطاووس اليمانى، وأبو الأسود الدؤلى وغيرهم.

* **الطبقة الثالثة**: الحسن بن الحسن، وابنه عبد اللّه بن الحسن وأولاده، وأبو هاشم عبد اللّه بن محمد بن الحنفية، ومحمد بن على بن عبد الله بن عباس، وزيد بن على، ثم محمد بن سيرين، والحسن البصرى سيد التابعين.

* **الطبقة الرابعة**: غيلان الدمشقى، وواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، ومكحول بن عبد الله، وقتادة بن دعامة،

وصالح الدمشقي، وبشير الرحّال وغيرهم.

* **الطبقة الخامسة:** عثمان الطويل، وحفص بن سالم، والقاسم السعدى، وعمرو بن حوشب، وقيس بن عاصم، وعبد الرحمن بن مُرّة، والحسن بن زكوان، وأصحاب عمرو بن عبيد وهم: خالد بن صفوان،وحفص بن القوّام، وصالح بن عمرو، والحسن بن حفص، وبكر بن عبد الأعلى، وابن السمّاك، وإبراهيم بن يحى المدنى وغيرهم.

* **الطبقة السادسة:** أبو الهذيل، وإبراهيم بن سيّار النظّام، وبشر بن المعتمر، ومعمّر بن عبّاد السلمى، وعبد الرحمن بن كيسان الأصمّ، وأبو شمر الحنفى، وإسماعيل بن إبراهيم أبو عثمان الأدمى، وأبو مسعود عبد الرحمن العسكرى، وموسى الأسوارى، وهشام الفوطى وغيرهم.

والطبقة السادسة هى أوج الاعتزال، ورجالها من أشهر رجالات الاعتزال.

* **الطبقة السابعة :** ثمامة بن الأشرس، وعمرو الجاحظ، وأبو موسى الدردار، وأحمد بن أبى دؤاد، وابن إسحق الشحّام، وعلى الأسوارى، وأبو الحسين الصالحى، وصالح قبّة، وجعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر، وابن الرقاشى، وعبّاد بن سليمان والإسكافى، والدبّاغ، ويحى بن بشر، وزرقان وغيرهم.

* **الطبقة الثامنة:** أبو على الجبائى، وأحمد البغدادى، والخيّاط، والكعبى، وابن الراوندى وغيرهم.

* **الطبقة التاسعة:** أبو هاشم الجبائى، وأبو الحسن الاسفنديانى، وأبو الحسن بن فرزويه، وأبو على البلخى، وأبو بكر الرازى، وأبو عثمان العسّال، والنوبختى من الشيعة.

* **الطبقة العاشرة:** أبو عبد الله الحسين البصرى، وابن عيّاش، وأبو الحسين الأزرق، وأحمد بن أبى هاشم، وأبو حفص المصرى، والواسطى، وابن سهلويه وغيرهم.

* **الطبقة الحادية عشرة:** أبو الحسن عبد الجبّار، والداعى محمد بن الحسن بن القاسم، وأبو العباس الحسنى، والإمام المؤيد بالله، والصاحب الكافى، والجوهرى اللغوى مصنّف الصحاح وغيرهم.

* **الطبقة الثانية عشرة**: أبو رشيد النيسابورى، وأبو محمد اللبّاد، والشريف المرتضى، وأبو محمد الخوارزمى، وأبو الفتح الأصبهانى، وأبو حاتم الرازى، والدينورى، وأبو الحسن الكرمانى، وأبو عاصم المروزى، ومحمد بن على، وعلى الطالقانى وغيرهم.

وفِرَق المعتزلة كثيرة بعدد أعلامهم، ولعل أبرزها **الواصلية**: أتباع واصل بن عطاء؛ **والهذيلية**: أتباع أبى الهذيل العّلاف؛ **والنظامية**: أتباع إبراهيم بن سيّار النظّام؛ **والخابطية**: أتباع أحمد بن خابط؛ **والبشرية**: أتباع بشر بن المعتمر؛ **والمعمّرية**: أتباع معمر بن عبّاد السلمى؛ **والمردارية**: أتباع عيسى بن صبيح المردار؛ **والهشامية**: أتباع هشام بن عمرو الفوطى؛ **والجاحظية**: أتباع عمرو بن بحر الجاحظ؛ **والخياطية**: أتباع أبى الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخيّاط؛ **والجبائية**: أتباع أبى على محمد بن عبد الوهاب الجبائى؛ **والبهشمية**: أتباع أبى هاشم عبد السلام بن أبى على الجبائى؛ **والعمروية**: أتباع عمرو بن عبيد؛ **والكعبية**: أتباع أبى القاسم الكعبى؛ **والأسوارية**: أتباع على الأسوارى؛ **والجعفرية**: أتباع جعفر بن مبشّر إلخ....



٦٢٧- المعدوميّة

هؤلاء هم **المعتزلة الخيّاطية**، سمُّوا كذلك لإفراطهم بوصفهم **المعدوم** بأكثر أوصاف الموجودات.



٦٢٨- المعروفيّة

وهم **المعلومية** أيضاً، قالوا: من لم يعرف اللّه بجميع أسمائه وصفاته فقد جهل عنه، والإيمان هو أن يكون اللّه معلوماً لديك، فإذا علمته فقد صار معروفاً، ومن عرف اللّه عرف عن نفسه، وعرف عن الأشياء، وصار من العارفين.

★★★

٦٢٩- المُعَطِّلة

هم **المعتزلة**، لأنهم نفوا الصفات القديمة عن اللّه، وعلى رأسهم **واصل بن عطاء** المتوفى سنه ١٣١هـ، بدعوى أنه لو كانت هذه الصفات لشاركت الله فى القِدَم الذى هو أخص الوصف له. والمعطلة والصفاتية

ضدان، والصفاتيه أثبتوا الصفات لله، وأجروها على ظاهرها أو أوّلوها فوقع بعضهم فى التشبيه.

ومعطلة الفلاسفة: أنكروا الخالق والبعث والمعاد، وقالوا بالطبع المُحيى والدهر المُفنِى، وهم الذين أخبر عنهم القرآن: «وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا» (الجاثية ٢٤)، إشارةً إلى الطبائع المحسوسة فى العالم السفلى، وقصْراً للحياة والموت على تركّبها وتحلّلها، فالجامع هو الطبع، والمُهلك هو الدهر «وما يهلكنا إلا الدهر» (الجاثية ٢٤).

وفرقة منهم أنكروا البعث والإعادة وأقرّوا مع ذلك بالخالق وابتداء الخلق والإبداع، وهم الذين أخبر عنهم القرآن «وضرب لنا مثلاً ونسىَ خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم» (يس ٧٨).

وفرقة أنكروا الرسُل وأقروا مع ذلك بالخالق وابتداء الخلق، وأخبر عنهم القرآن فقال: «وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق»، أى أنهم أنكروا أن يكون الرسول من قِبلَ اللّه تعالى من البشر. يقول القرآن: «ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة» (المؤمنون ٢٣).

★ ★ ★

٦٣٠- المعلوميّة

فرقة من جملة **الحازمية** من فِرَق **الخوارج العجاردة**، خالقت سلفها فى شيئين:

أحدهما: دعواها أن من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو جاهل به، والجاهل به كافر، **والثانى**: أنهم قالوا إن أفعال العباد غير مخلوقة للّه تعالى. ولكنهم قالوا فى الاستطاعه والمشيئة بقول أهل السُنّة، فى أن الاستطاعه مع الفعل، وأنه لا يكون إلا ما يشاء الله.

وهذه الفرقة تقول بإمامة من كان على دينها وخرج بسيفه على أعدائه، من غير براءة منهم عن القَعَدَة عنهم.

وتُدرَج مع المعلومية فرقة أخرى هى **المجهولية**، وهؤلاء قالوا مثلما قالت المعلومية، غير أنهم خالفوهم فذهبوا إلى أن من عرف الله تعالى ببعض أسمائه فقد عرف، وقيل أنها تسمّى لذلك أيضاً

المعروفية. وأكفروا المعلومية فى هذا الباب (**انظر أيضاً المجهولية**).

★ ★ ★

٦٣١- المُعَمَّرِيَّة

المعتزلة أصحاب **مُعَمَّر بن عباد السُّلَمى**، قال عنه ابن المرتضى إنه تفرّد بمذاهب، وكان بشر بن المعتمر، وهشام بن عمرو، وأبو الحسن المدائنى من تلامذته، ثم حكى أن الرشيد وجّه به إلى مَلك السند ليناظره، وأن ملك السند دسّ له السُّم فى الطريق فمات سنه ٢٢٠هـ.

وكان شديد التدقيق فى نفى الصفات، ونفى القَدَر خيره وشرّه عن اللّه تعالى، وانفرد عن المعتزلة بمسائل:

منها أنه قال: إن اللّه تعالى لم يخلق شيئاً غير **الأجسام**، فأمّا **الأعراض** فإنها من اختراعات الأجسام، إما طبعاً كالنار التى تُحدث الإحراق، وإما اختياراً كالحيوان يُحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق.

ولا تتناهى الأعراض فى كل نوع. وكل عَرَض إنما يقوم **لمعنى** أوجب القيام، وذلك يؤدى إلى التسلسل. وعن هذه المسئلة سُمّى هو وأصحابه «**أصحاب المعانى**» فالحركة تخالف السكون، لا بذاتها بل **بمعنى** أوجب المخالفة، وهكذا مع كل تضاد فهو **بمعنى**.

ومنها مذهبه فى **حقيقة الإنسان**: وعنده الإنسان **معنى أو جوهر** غير الجسد، وهو عالم، قادر، مختار، حكيم، لا متكوِّن، ولا متمكن، ولا يُرَى، ولا يُمَس، ولا يُحس، ولايحلّ موضعاً دون موضع، ولا يحويه مكان، ولا يحصره زمان، ولكنه مدبّر للجسد، وعلاقته بالبدن علاقة تدبير وتصريف.

والإنسان ليس له إلا **إرادته**، مباشرةً كانت أو توليداً. وأفعاله التكليفة من القيام والقعود، والحركة والسكون، فى الخير وفى الشر، مستندة إلى إرادته.

ويميز ابن عبّاد بين أفعال النفس التى سمّاها **إنساناً**، وبين **القالب** الذى هو جسده فقال: فِعْل النفس هو الإرادة فحسب، والنفس إنسان، فَفِعل الإنسان هو الإرادة، وما سوى ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهو من فعل الجسد.

وعن **الله تعالى** يقول: إن وجود البارى ليس بزمانى، ولا يجوز وصفه بالقِدَم، لأن

قديماً أُخذت من قَدَم يقدُم فهو قديم، وهو فعل، كقولك أخذ منه ما قدُم وما حدث. ووصفه بالقِدَم يُشعر **بالتقادم الزمانى**.

وعن **عِلم الله تعالى** قال: إن الله تعالى محال أن يعلم نفسه، لأنه يؤدى إلى التمايز، وإلاّ يكون العالم والمعلوم واحداً. ومُحال أن يعلم غيره، لأنه يؤدى إلى كوْن علمه يحصل من غيره.

★ ★ ★

٦٣٢- المُعَمَّريّة

من فرَق **الشيعة الغُلاة**، وتُنسَب لمن يُدعَى **مُعَمَّر بن خيثم**، دانوا له بعد أبى الخطّاب (**أنظر الخطّابية**)، وقال: إن روح اللّه حلّت فى **محمد** ثم فى **علىّ**، ولم تزل تتناسخ فى واحد بعد واحد حتى صارت فى معمر، فهؤلاء جميعاً آلهه.

وزعموا أن الدنيا لا تفنى، والجنة هى ما يصيب الناشئ من الخير والنعمة والعافية، والنار ما يصيبه من خلاف ذلك من شرّ ومشقة وبلية.

وادّعوا أن اتباع **معمر** لايموتون إنما تُرفَع أبدانهم إلى الملكوت وتوضع لهم أجسام تشبه أجسامهم. واستحلّوا الخمر والزنا وسائر المحرّمات، وقالوا بنكاح الأمهات والبنات والأخوات، ونكاح الرجال.

ووضع معمر عن أصحابه غُسل الجنابة، وقال كيف اغتسل من نُطفة خُلِقتُ منها، وزعم أن كل شئ أحلّه اللّه فى القرآن وحرّمه ليس على الحقيقة، ولكنه أسماء لرجال يُتبرّك بهم، أو ينبغى اجتنابهم. ودانوا بترك الصلاة والفرائض.

★ ★ ★



٦٣٣- المَعِيّة

هؤلاء هم الذين قالوا: للخلق قُدرة وإنما **مع** الفعل، فالفعل يُظهر القدرة، ولا فعل بلا قدرة، والقدرة والفعل مترافقان.

★ ★ ★

٦٣٤- المُغيريّة

فرقة من **الشيعة الغُلاة**، أصحاب **المُغيرة بن سعيد العِجْلى**، ادّعى أن الإمامة بعد محمد بن على بن الحسين فى محمد النفس الزكية، ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن، الخارج بالمدينة، وزعم أنه حىّ لم يمت.

وكان **المغيرة** مولى **لخالد بن عبد اللّه العشرى**، وادّعى الإمامة لنفسه بعد الإمام

محمد، وبعد ذلك ادّعى النبوّة لنفسه، وقال بالتناسخ، واستحلّ المحارم، وغلا في حقّ علّي غلواً لا يعتقده عاقل، وقال: لو أراد علي بن أبي طالب أن يحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لفعل. وفي رواية أخرى أن المغيرة قال عن نفسه: لو أردتُ أن أحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيرا لفعلت.

وزاد على ذلك بالتشبيه فقال: إن الله تعالى صورة وجسم، ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء. وزعم أن الله تعالى لمّا أراد خلق العالم تكلم بالإسم الأعظم فطار فوقع على رأسه تاج، وذلك قوله «سبّح اسم ربّك الأعلى».

وقال في الخلق: إن الله كتب بإصبعه على كفّه أعمال عباده، ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم، فعرق، فاجتمع من عرقه بحران، أحدهما مُظلم مالح، والآخر عذْب نيّر، وخلق الخلق كلهم من البحرين، فخلق **الشيعة** من البحر العذب النيّر، فهم المؤمنون، وخلق الكفرة وهم أعداء الشيعة من البحر المظلم المالح. وخلق ظلال الناس، فكان أول من خلق منها ظل محمد ﷺ، وظل عليّ، قبل خلق ظلال الكل. ثم عرض على السموات والجبال أن يمنعن عليّ من ظالميه فأبْين ذلك، فعرض ذلك على الناس، فامر عمر أبا بكر أن يتحمّل نُصرة عليّ ومَنْعَه من أعدائه، وأن يغدر به في الدنيا، وضمن له أن يعينه على الغدر به على شريطة أن يجعل له الخلافة بعده، ففعل أبو بكر ذلك، فذلك تأويل: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبْين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً»، فزعم أن الظلوم الجهول هو أبو بكر، وتأوّل في عمر قوله تعالى: «كَمثَلَ الشيطان إذ قال للإنسان اكفُر فلما كفر قال إني بريئ منك»، والشيطان عنده عمر!!

ولما بلغ **خالد بن عبد الله القسري** خبره، أرسل إليه فجئ به، وأمر خالد بالنفط والنار وأحرقه ومن كان معه سنة ١٩٩ هـ.

ولما قُتل اختلف أصحابه من بعده، فمنهم من قال بانتظاره ورجعته، ومنهم من قال بانتظار إمامة محمد بن عبد الله كما كان يقول هو بانتظاره. ولما قتل المنصور محمد بن عبد الله رفض أنصار المغيرة أن يعترفوا بقتله، وقالوا إن الذى

قُتل صورة له، وإنما كان شيطاناً، وقيل لهؤلاء **المحمدية**.

★ ★ ★

٦٣٥- المفروغيّة

هؤلاء هم الذين قالوا: **فرغ الله** تعالى من خلق الكون جميعه فى ستة أيام، وفى اليوم السابع لم يكن لديه عمل، وكان ذلك يوم السبت، **والسبت** فى اللغة يعنى اللّاعمل، فاللّه تعالى الآن بلا عمل بعد أن خلق كل شئ، وخلق الأسباب والمسبِّبات، والمُستحدَثات الآن من فعل الأسباب والمسبِّبات، والكون بأسره متروك للأسباب والمسبِّبات.

★ ★ ★

٦٣٦- المُفَضَّليّة

هم **الشيعة الموسوية** الذين قالوا بإمامة **موسى بن جعفر**، وإنما نُسبوا إلى رئيس لهم يقال له **المُفضّل بن عمرو الجعفى**، وكان ذا قدر فيهم.

★ ★ ★

٦٣١- المُفَضَّليّة

إحدى الفِرَق **الغالية** الخمس التى انفرقت إليها الخطّابية، وهم أتباع **مُفضّل الصيرفى**، خالفوا الفِرَق الأربع الأخرى فى البراءة من أبى الخطاب، وذلك أن جعفراً الصادق لمّا وقف على غلو أبى الخطاب فى حقّه تبرّأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وكذلك فعلت المفضلية. ومع ذلك فقد كان هؤلاء - المفضلية - يقولون بربوبية جعفر، وأنكروا نبوته ورسالته.



★ ★ ★

٦٣٨- المُفوِّضة

فرقة من **الحشوية**، هم كل من كان على طُرق السلف فى ترك التأويل لآيات وأحاديث الصفات، وسمُّوا **المفوضة** لأنهم فوّضوا أمرهم إلى اللّه، فهو المدبّر ولا مدبّر سواه.

★ ★ ★

٦٣٩- المُفَوِّضة

طائفة من **الغرابية**: زعموا أن اللّه خلق **محمداً**، ثم **فوّض** إليه خلق العالم وتدبيره، فهو الذى خلق العالم دون الله تعالى، ثم **فوّض** محمد تدبير العالم إلى علىّ بن أبى طالب، فهو المدبّر الثانى.



٦٤٠- المُفوّضة

طائفة من **القَدَرية** يقولون: إن الناس موكلون إلى أنفسهم **بالتفويض** من اللّه، وجعل لهم الاستطاعة، ولهم أن يختاروا أن يؤمنوا أو يكفروا، وأن يفعلوا أو لا يفعلوا، ولولا ذلك ما كلّفهم ولا عذّبهم «فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر» (الكهف ٢٩).

★★★

٦٤١- المُفَوِّضة

طائفة من **الحشوية** يقال لهم كذلك لأنهم **فوّضوا** أنفسهم لمقالة السلف فى أمور الدين، والتزموا النصوص والأخبار، وانتهوا عن التأويل.

★★★

٦٤٢- المقاتليّة

هم **الجبرية** أتباع **مقاتل بن سليمان**، قالوا: اللّه لحم ودم، وله صورة كصورة البشر.

وقالوا: لم نشهد شيئاً له سمعية، وبصرية، وعقلية، وعلمية، وحياة، وقُدرة، إلا وكان من لحم ودم. والله تعالى جسم، وجسمه سبعة أشبار بشبر نفسه.

★★★

٦٤٣- المُقصِّرة

هم **النصيرية**، قالوا: الإمامية **قصّروا** فى حقّ علىّ ونحن نؤلّهه، والروحانى قد يظهر فى الجسمانى، فجبريل ظهر فى صورة دِحْيَة الكلبى، فلِمَ لا يظهر اللّه سبحانه وتعالى فى صورة علىّ؟ والشيطان قد يتلبّس إنسياً، واللّه تعالى اصطفى بعد علىّ ذريته من الأئمة، واختار أن يظهر بصورتهم، وينطق بألسنتهم، ومَن لم يقل ذلك فى حقّ علىّ وحقهم فهو من المقصِّرة.

★★★

٦٤٤- المُقنَّعيّة

فرقة من **الغُلاة الحلولية** أتباع **المُقنّع**، لأنه كان يضع **قناعاً** على وجهه من ذهب، وقيل كان يحتجب عن الناس ببرقع من حرير، وكان على دين الرزامية بمرو، ثم ادّعى لأتباعه أنه هو الإله، وأنه قد تصوّر مرة فى صورة آدم، ثم تصوّر فى وقت آخر بصورة نوح، وفى وقت آخر بصورة إبراهيم، ثم تردّد فى صورة الأنبياء إلى محمد، ثم تصوّر بعده فى صورة علىّ، وانتقل بعد ذلك فى صورة أولاده، ثم تصوّر فى صورة أبى مسلم، ثم إنه زعم أنه فى وقته الذى ظهر فيه هو فى صورة

شخص اسمه **عطاء بن حكيم**. ويرد الاسم عند غير واحد من المؤرخين **هشام بن حكيم**، والصحيح هو ما أورده ابن خلكان والذهبى ضمن حوادث سنة ١٦١و١٦٣هـ أنه **عطاء بن حكيم**، وكانت له دراية ببعض الهندسة والحيل والنيرنجات، فاغتر به أهل جبل أبلاق، واستغوى خلائق لا يحصون، وأباح لهم المحرّمات، وحرّم عليهم القول بالتحريم، وأسقط عنهم الصيام والصلاة وسائر العبادات.

وتابعه مبيِّضة ما وراء النهر، وهم صنف من خُرَّمية الإباحية، وقالوا الدين معرفة الإمام فقط، ومنهم من قال الدين أمران: معرفة الإمام وأداء الأمانة، ومن حصل له الأمران فقد وصل إلى الكمال.

واتخذ المقنَّعة لهم حصناً، فلمّا حاصرهم جنود المهدى انتحر المقنع بأن ألقى بنفسه فى تنوّر مذاب فيه القطران، ولم يبق منه شئ، فافتتن به أصحابه، وزعموا أنه صعد إلى السماء.

★ ★ ★

٦٤٥- المُكرَّمية

فرقة من الخوارج، أتباع **مُكرّم بن عبد الله العجلى** أو **أبى مكرم**، وكان من جملة الثعالبة، وتفرّد عنهم بأن قال: تاركُ الصلاة كافر، لا من أجل الصلاة، ولكن من أجل جهله بالله تعالى، وكذلك فى سائر الكبائر. وقال: إنما يكفر لجهله، وذلك لأن العارف بوحدانية الله، وبأنه هو المطّلع على سرّه وعلانيته، والمجازى على طاعته ومعصيته، لا يُتصوَّر منه الإقدام على المعصية والاجتراء على المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة، ولا يبالى بالتكليف منه. وعن هذا قال النبى ﷺ: «لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن».

وخالفوا الثعالبة فى هذا القول: وقالوا بإيمان الموافاة، والحكم بأن الله تعالى إنما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليه من موافاة الموت، لا على أعمالهم التى هم فيها، فإن ذلك ليس بموثوق به إصراراً عليه، ما لم يصل المرء إلى آخر عمره ونهاية أجله، فحينئذ إن بقى على ما يعتقده فذلك هو الإيمان فنواليه، وإن لم يبق فنعاديه. وكذلك فى حقّ الله تعالى حُكم الموالاة والمعاداة على ما علِم منه حال الموافاة.



٦٤٦- الملاحدة

هم الدهرية (أنظرالدهرية).

★ ★ ★

٦٤٧- الملاحدة

هو اسم آخر **للشيعة الاسماعيلية**، أطلقة عليهم المخالفون **لحسَن الصبّاح**، فكان كلما قام أتباعه باغتيال أحد الخصوم ذكر رجال السلطان فى بلاغهم أن الذين قتلوه هم الملاحدة، وكان كل اضطراب فى البلد ينسبونه لفعل الملاحدة، ويذكّر ذلك بدأب الشرطة المصرية حديثاً على وصف الإسلاميين من السنّة الرافعين لراية الجهاد اسم الإرهابيين،فكلما حدث اضطراب فى الأمن نتيجةً لسُخط الناس على الأحوال المتردّية، نسبوه للإسلاميين وقالوا إنه فعْل الإرهابيين. وفى زمن **الصبّاح** كان السخط شديداً بسبب الفساد واستوجب الثورة، وكان الصبّاح يطالب بالعدل الاجتماعى فنسبوه للإلحاد.

★ ★ ★

٦٤٨- الملاحدة

هؤلاء من الشيعة الغُلاة، أصحاب رجل يقال له **محمود البسيخانى الجيلانى**، دعا إلى هذا المذهب سنة ٨٠٠ هـ، وكان قبل ذلك من الحروفيين، وتوفى سنة ٨٣١ هـ، وقيل إنه كان عنّيناً، وأنه انتحر آخر الأمر. وقيل إن الملاحدة هؤلاء من النفطوين أو **أهل النفطة**، وهؤلاء لا يحبذون الزواج، ولا يعتقدون فى اللّه، ولا الآخرة، ولا النشور، ولا الجنة، ولا النار، ولكنهم للأسف قالوا عن أنفسهم أنهم مسلمون، كيف؟ لا أدرى! وقالوا: أن الكائنات كلها ومنها الإنسان أصله ذرّات موجودة فى الجو، تجتمع أو تنحل، ومن اجتماعها يكون الخلق، فقد تصنع حجراً أو حيواناً أو نباتاً أو إنساناً، وإنما هذا التشكّل تتحكم فيه طبيعة الذرّات وما مرّت به من تجارب سابقة فى كائنات وحيوانات سابقة.

وأطلق محمود البسيخانى على نفسه اسم **المهدى الموعود** الذى بشّر به النبىّ، وكان يقول: الإسلام انتهت دورته، والعرب انتهى دورهم، والنبوة الآن لمحمود. وهذا، الدور سيستمر ثمانية آلاف سنة، ويسمى النبىّ اسماً جديدا هو **المبيّن**، وحجّته أنه اسم قرآنى، وأطلق على ديانته اسم **المحمودية**، أو **البسيخانية**، وألّف فيها ستة عشر كتاباً ورسالة واحدة، وقيل إنه أطلق

على نفسه اسم **الواحد** واستشهد بقول ينسبه الشيعة للرسول، قال: أنا وعلىّ واحد، لحمه لحمى، وجسمه جسمى. وفسّره بأن جميع الأنبياء ينحدرون من جسد واحد هو جسد محمد أو علىّ، فأجسامهم من هذا الجسد الشريف، وكذلك الأولياء، وأنه هو نفسه أى **محمود** هذا - من هذا الجسد الشريف أيضاً. وقال: إن محمداً هو محمود بدون واو، فما نقص هناك زاد هنا.

وقال فى تفسير **الواحد** أنه الذى لا يتزوج، فإذا تزوج صار اثنين، أى أميناً - أى أحدهما يؤمّن الثانى، ومن يعش زاهداً نقياً فهو الواحد - أى تصبح له المرتبة الواحدية التى لله، يعنى يكون متفرّداً. والله هو الواحد المثال، وعلى منواله ينهج الانسان إذا أراد الترقّى. ولهذا السبب قيل فى فرقته إنهم **الملاحدة**، فقد أنكروا الله وألّهوا الإنسان (فكانوا فى ذلك أسبق من الهيجليين اليساريين فى ألمانيا فى القرن التاسع عشر الميلادى)، ومن لم يعرف الله نفسه فهو عبد، وإذا عرفه فى نفسه فهو إله، وقولهم المأثور لا إله إلا المركّب المبّين، يعنى الإنسان. وعندهم إن كل الموجودات مركّبة وليست بسيطة.

★★★

٦٤٩- الملاحدة

هم **العِلْمانيون**، أو **التنويريون** الإسلاميون المعاصرون، وأحياناً يقال لهم **الإسلاميون الليبراليون**، أو **الإسلاميون الحداثيون**، يؤمنون بالإسلام جملة لا تفصيلاً، ويقولون بوجود إله ولكنهم لا يتّبعون القرآن ولا الحديث، أو أن حالهم فى مسألة الألوهية هو التوقّف، وتعليق الحكم، والقول باللاأدرية، بدعوى أن التاريخ المعاصر هو مرحلة جديدة من الواقعية قد دخلها العالم ويرفض فيها الديانات القديمة والفلسفات اللاهوتية، وصارت له فلسفة جديدة واقعية، تميّزت - بتأثير ثورة الاتصالات والمعلومات - بأنها فلسفة عالمية لها أبعاد متعددة ولم تعد ذات بعد واحد. وفلسفة العالم **الجديد** هى **العِلْم الكلىّ**، وبعضهم يطلق عليه اسم **الدين الوصفى**، ويقوم على تصوّر جديد للعالم على أسس علمية بحتة، رجالُ الدين فيه أو شيوخه وأئمته هم العلماء ورجال الصناعة. وفى هذا الإسلام الجديد، ذى الأبعاد المتعددة، هناك مكان بالتأكيد لفكرة الله وإنما فى ليست الفكرة القديمة عنه، فالله، غيب، والإيمان بالغيب ليس من

منطلق المفهوم القديم للغيب، ولكنه من منطلق المفهوم الجديد: وهو أن الغيب مجهول، والله ليس المجهول الوحيد، وفلسفتهم فى المجهول أو الاعتقاد فى المجهول، أنه رغم أنه غيب إلا أنه لا يلزم تسميته باسم الله، أو لا يلزم فى المجهول الإقرار بأن الله بالمفهوم القديم هو نفسه الله بالمفهوم الجديد. واعتمادهم الكامل على العقل وليس النقل، ومن ثم يقرّون بأنه لا يسعهم مناقشة أية مفاهيم تخرج عن نطاق التجربة والواقع، **والحياة** عند التنويريين الإسلاميين هى المواءمة المستمرة بين الفرد والدولة، وبين الدولة والمجتمع الدولى، وبين الدولة النامية ومجموعة الدول الصناعية، وبين بيئة الفرد الداخلية وبيئته الخارجية. وإيمانهم كامل بالذكاء، وبالتنمية، وبالتقدّم، وبالحضارة العالمية المعاصرة، وعندهم أن السلوك الذى يحفظ على الحياة قيمتها وينمّيها هو **السلوك الاقتصادى**، وهو الذى يصنع السلوك السياسى والسلوك الأخلاقى، ويبدع الفنون والآداب والقوانين. والحرب مثلاً مستهجنة طبقاً لمعايير هذا السلوك، لا لأنها غير جائزة أخلاقياً وإنما لأنها مدمّرة اقتصادياً، **والمصلحة المشتركة** هى المَثَل الأعلى والمعيار الأمثل للحكم على أى سلوك. **وشرعية السلوك** تحكمها المصالح المشتركة الفردية أو الاجتماعيه أو الدولية. **والواجب** فى هذا المنظور هو ما ينبغى فعله لتحقيق المنفعة الذاتية والغيرية والدولية. **والتربية** هى تعليم الفرد العلوم التى تساعده على تطوير البيئة وتطويعها، وتنمية المجتمع وترقيته حضارياً. ومن الملاحدة من العلمانيين أو التنويريين فى مصر الدكتور **طه حسين**، **واسماعيل مظهر**، والدكتور **فؤاد زكريا**، وهم كُثُر، وجميعهم على مذهب ملاحدة التنويريين فى أوروبا.



٦٥٠- الملامتيّة

جماعة **حمدون القصّار** (المتوفى سنة ٢٧١ هـ)، من الصوفية، والاسم مشتق من **الملامة**، لأن الصوفى الملامتى هو الذى يُظهر من السلوك ما يستوجب عليه أن **يلومه** الناس على ما بدر منه، فهو لا يهمه الناس فيما يفعل أو يقول، وتوجُّهه فقط لله، ولايجب أن يظهر أمام الناس باعتباره

صوفياً، فذلك من الرياء، وإنما هو يكتم أحواله ولا يظهر أعماله، وإذا ظهرت للناس استوحش من ذلك.

والملامتي: متمسك بالإخلاص، ولكنه يريد هذا الإخلاص لنفسه، بينما **الصوفي** العادى ينسى فى عمله إخلاصه، ولا تعى نفسه هذا الإخلاص، ولاشك أن رؤية المخلص لإخلاصه ينتقص من هذا الإخلاص، ولذلك قيل إن الصوفى هو المخلَص حقاً أو المخلص الخالص.

والقلندرية: فئة من الصوفية الملامتية، تزهّدوا دون مبالغة، ولم يهتموا بلباسهم ومظهرهم، واجتهدوا فى كتمان عبادتهم، ولكنهم لا يزيدون على فرائض الشرع، ولا يحرمون أنفسهم اللّذات المباحة.

★ ★ ★

٦٥١- الممطورة

هم الشيعة الواقفة، انكروا قتل موسى بن جعفر، وقالوا مات ورفعه الله إليه، ويردّه عند قيامه، فسمُّوا **الواقفة** لوقوفهم عليه أنه الإمام القائم، ولم يأتموا بعده بإمام، ولم يتجاوزوه إلى غيره. وقالوا إن علىّ الرضا ومن قام بعده ليسوا بأئمة، ولكنهم خلفاؤه، واحداً بعد واحد إلى أوان خروجه، وينبغى على الناس القبول منهم والانتهاء إلى أمرهم، ولقّبهم بعض مخالفيهم ممن قال بإمامة على بن موسى باسم **الممطورة**، وغلب عليهم هذا الاسم وشاع، وكان سبب ذلك أن علىّ بن اسماعيل الميثمى ويونس بن عبد الرحمن تناظرا، فقال علىّ بن اسماعيل وقد اشتد الكلام بينهما: ما انتم إلا كلاب **ممطورة** أراد أنهم **أنتن من الجيف**، لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهى أنتن من الجيف، فلزمهم هذا اللقب، وعُرفوا به، فإذا قيل للرجل أنه **ممطور** فقد عرف أنه من **الشيعة الواقفة** على موسى بن جعفر خاصةً، لأن كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه، وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة.



٦٥٢- المنتظرون

هم الإمامية من الشيعة، **ينتظرون** رجعة إمامهم فى آخر الزمان. والمنتظرون من العموم هم أهل التوحيد ينتظرون زوائد الوصل وعوائد اللطف. وفى التنزيل:

«فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون» (السجدة ٣٠)، وانتظارهم إنما لهواجم المقت وخفايا المكر، ويوم القيامة كل منتظر ينتظر محتضره. وفى المنتظرين يقول الله جلّ شأنه: «فهل ينتظرون إلاّ مثل أيام الذين خلوا من قبلهم. قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين» (يونس ١٠٢)، فلم يكن لهم تحصيل وانتظروا لما يتمنون أن تعن لهم الحقيقة فى تسويل، فما كان انتظارهم إلاّ من أنواع التضليل.

والمنتظرون كثيرون من أهل الديانات، فالمجوس، والمانوية، والزردشتية، والهندوس، واليهود، والمسيحيون، كلهم ينتظرون، يحدوهم الأمل أن يأتى المخلّص، والذين أسلموا ينتظرون حُكم الله فى الجميع، «فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون» (البقرة ١١٣).

★ ★ ★

٦٥٣- منتدى الفكر الإسلامى المغربى

تأسّس سنة ١٩٨٠، وكان كما جاء فى إعلان تأسيسه: جمعية خاصة بأعضائها المؤسّسين، هدفها فكرى محض، وهو تناول مشاكل المجتمعات الإسلامية بالدراسة والكتابة عنها بقصد التنوير فيها، وكمساهمة من الأعضاء فى بعث النهضة فى البلاد الإسلامية وخاصةً المغرب العربى. وترأس الجمعية **عبد السلام ياسين**، وهو الآن المرشد العام لجماعة **«العدل والإحسان»**، وهى أهم الجماعات الإسلامية السياسية فى الجزائر، وتضاهى فى مكانتها الإخوان المسلمين فى مصر. وكان عبد السلام ياسين فى سابق جهاده ماركسياً كما أشيع، ثم تحوّل مثل زميله **عبد الكريم مطيع** من الماركسية إلى الإسلام، وأصبح أهم شخصية إسلامية فى الساحة المغربية.



★ ★ ★

٦٥٤- المُنجّمون

أصحاب الاعتقاد أن الكواكب السبعة آباء، والعناصر الأربعة ـ الماء والتراب والهواء والنار ـ أمّهات، والأولاد هى سائر المخلوقات من جماد ونبات وحيوان، وأن كل ما فى العوالم من ظواهر، كنزول المطر، وسريان الهواء، وجريان الماء، وما يطرأ على الكون من برد أو حر، أو خير أو

شـرّ، أو ضـيـق أو يُسـر، أو فـوضـى أو استـقرار، أو حياة أو مـوت، إنما يصـدر عن اجتماع الـنجوم أو افتراقها، وهـو ما يعرف بالـتثليـث، والتـربيـع، والتسـديس، والأوج، والحضـيـض. ويـجزم بـعض المنجّمـين أن البـروج ترابية، وبـعضـهم يـذهب إلـى أنهـا هـوائية، أو مائـية، أو نارية، وكـذلك البـشـر، فالبـعض مزاجه ترابـى، وربما يكون مـائياً أو هـوائـيـاً، أو نـاريـاً. واجـتـمـاع الأمـزجـة المتوافقة يصـنع الصـداقات، أو العداوات.

★ ★ ★

٦٥٥- المنصوريّة

فـرقة مـن **الغلاة** أصـحـاب **أبى مـنـصـور العـجلى**، من أهـل الكوفة، مـن عبد القـيس، وله فيـها دار، وكان منـشـؤه بالبـادية، وكان أُمّياً لا يقـرأ، وعـزا نـفسـه إلـى أبـى جعـفـر محـمـد بن علـى الباقر فـى الأول، فلما تـبرّأ منـه الباقـر وطرده زعـم أنه هـو الإمـام ودعا الـناس إلـى نـفسـه، وادّعى بـعـد وفاتـه ـ أى البـاقر ـ أنـه فوض إليـه أمره وجـعلـه وصيّه مـن بـعده، ثـم تـرقّى بـه الأمر إلـى أن قـال: كان علـىّ بـن أبى طالـب علـيه السـلام نبـياً ورسـولاً، وكذلـك الحسـن والحسـين، وعلـىّ بـن الحسـين، ومحـمد بـن علـىّ، وأنا كـلنـا أنبـياء ورسُل. والـنبـوة فى سـتة مـن ولدى يكونون بعدى أنبياء، آخرهـم القائم.

وزعـم أن جـبريـل عـلـيـه الـسلام يـأتـيـه بالوحى مـن عند اللّه، وأن اللّه بعـث محمداً بـالـتـنزيـل، وبـعـثـه هـو ـ يـعـنى نـفسـه ـ بالـتأويـل. وادّعى أن اللّه عزّ وجـلّ عرج بـه إليه، فـأدناه منه، وكلّمـه، ومسح بيـده على رأسه، وقـال له بالسـريانى: أى بنـى، إذهـب فبلّغ عنى، ثم نزل به إلى الأرض.

ومـن أقـوالـه: آل مـحـمـد هـم الـسـمـاء، والـشـيـعـة هـم الأرض، وأنـه هـو الـكـسْف الساقط من السماء المذكور فى قوله تعالى «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم» (الـطور٤٤)، أو قال إنه هـو الكسف الساقط من بـنى هاشم، أو أن علياً هـو الكسف الساقط من السماء، وربما قال الـكسـف الـسـاقط مـن الـسـمـاء هـو اللّه عـزّ وجلّ. ولـذلك يـقال لأصـحـاب أبـى مـنـصـور العجلى أنهم **الكسفية** أيضاً.

ويـنـكر الـعجلـى الـقـيامة والجـنة والـنار، ويقـول إن الجنـة نعيـم الدنـيا، والـنار محَن الـدنـيا، ويـزعـم أن الجـنـة رجل أمرنـا اللـه بمـوالاتـه، وهـو إمـام الـوقـت، والـنـار رجـل

أمرنا بمعاداته، وهو خصم الإمام. وتأوّل المحرّمات كلها والفرائض على أسماء رجالٍ أمرنا بموالاتهم. وزعم أن الميتة والدم، ولحم الخنزير، والخمر، والميسر، وغير ذلك من المحارم حلال، وتأوّل فى ذلك قول الله تعالى «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا» (المائدة ٩٣)، وقال لم يحرّم الله علينا ذلك، ولا حرّم شيئا تَقْوَى به أنفسنا. ومقصوده من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال، هو أنّ من يظفر برجل منهم ويعرفه، فقد سقط عنه تكليفه وارتفع خطابه، فإذا عرفهم جميعهم يكون قد وصل إلى الجنة وبلغ الكمال.

وزعم أن عيسى أول من خلق الله من خلقه، ثم علىّ، وأن رسل الله سبحانه لاتنقطع أبداً، والرسالة مستمرة.

واستحلّ المنصورية النساء، وقتْلَ مخالفيهم، وأخذ أموالهم ونسائهم، وهم على هذا الاعتبار صنف من **الخرّمية**، أى أتباع مذهب اللّذة.

وكان رئيسهم يقول لهم: مَن خالفكم فهو مشرك، فاقتلوه، فإن هذا جهاد خفىّ. واستمرت فتنه هذا المخرق الضال حتى وقف يوسف بن عمر الثقفى ـ ابن عمّ الحجّاج الثقفى ـ على عوراته، وكانت جماعة من المنصورية قد خرجوا بالكوفة فى بنى كندة، وكان يوسف والياً على العراق فى أيام هشام بن عبد الملك (٧١-١٢٥هـ) فأرسل فى طلبه وصلبه، أى أنه قُتل بعد سنة ١٢٠هـ.

ثم تنبأ بعده ابنه **الحسين بن أبى منصور**، وادّعى مرتبة أبيه، وجُبيت إليه الأموال، وتابعه على رأيه بَشَر كثير، وقالوا بنبوّته، فظفر به عمر الخنّاق، فأخذ وأُتى به إلى المهدى العباسى، فأقرّ أمامه بما نُسب إليه، فقتله وصلبه، وأخذ منه مالاً عظيماً، وطلب أصحابه، فأخذ منهم جماعه فقتلهم وصلبهم.



٦٥٦- منظمة «الثورة الإسلامية» فى الجزيرة العربية

جماعة **سعودية** سرّية، تدعو إلى الوحدة بين السُنيين والشيعة فى كل الجزيرة العربية، وتطبع منشوراتها وتوزعها فى السرّ، وأهدافها إقامة الدولة الإسلامية التى لا تعرف التحزّب ولا التشيّع، وإنما الأمة الإسلامية واحدة، دستورها القرآن،

ومرشدها الأعظم هو النبّى ﷺ، وأقطابها وأبطالها هم آل البيت وصحابة الرسول ﷺ، فكل من وضع طوبة ليعلو بها صرح الإسلام فهو المسلم الرسالى، والمسلم القيادى، والمسلم القدوة.

★ ★ ★

٦٥٧- منظمة «الدعوة» الشيعية

أسّسها **آية الله محمد باقر الصدر** سنة ١٩٥٦ بجنوب العراق حيث الأغلبية من الشيعة، بغاية إقامة دولة شيعية فى الجنوب عاصمتها **البصرة**، أو **النجف**، أو **كربلاء**، وهى المدن التى يقدّسها الشيعة، سواء فى العراق أو فى إيران. غير أن الانقلاب الذى قام به **عبد الكريم قاسم** قلب ميزان القوى، ووجّه إلى التنظيم ضربة قاصمة أطاحت به، واضطرت كوادره إلى التشتت والهرب، غالباً إلى إيران، حيث انضموا لجماعة **فدائيين إسلام**، وتمكنت السلطات العراقية من القبض على آية الله باقر الصدر عام ١٩٨٠، وأعدمته كما قيل بيد الرئيس العراقى نفسه، أو بيد أخيه غير الشقيق برزان التكريتى. ومنذ سنه ١٩٨١، أصبح تنظيم الدعوة أقوى المنظمات الإيرانية فى دول الخليج، وقام أفراده بحملات ضد الفتيات السافرات فى الكويت، وضد دور السينما، ووقعت منهم اعتداءات على المواطنين فى المطاعم والمتنزهات، وقادوا عدة تفجيرات ضد البعثات الديبلوماسية، وأدّت تلك الأحداث إلى مقتل ستة أشخاص وإصابة سبعين. وفى سنه ١٩٨٥ حاولوا اغتيال الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت، وقُتل فى الحادث أربعة أشخاص، ثم قاموا بعملية انتحاريه ضد السفارة الأمريكية، وفجّروا سيارتين ملغّمتين فى مقهيين كبيرين فى يوليو ١٩٨٥ فى مدينة الكويت، بدعوى اجتماع النساء والرجال فيهما، وأسفر الحادث عن مقتل اثنى عشر شخصاً، وتكررت اعتداءاتهم على المشروعات البترولية فى ميناء الأحمدى، وفى سنة ١٩٨٧ قاموا بعدد من التفجيرات فى الكويت كذلك بقصد عرقلة اجتماع مؤتمر القمة الإسلامى المزمع انعقاده هناك.

★ ★ ★

٦٥٨- منظمة «العمل الإسلامى»

تنظيم **شيعى** أسّسه **محمد طاقى مداريسى** إمام مسجد المنامة فى البحرين،

وهو من أصول إيرانية، وكان ضمن منظمة **الدعوة الشيعية الإيرانية**، فلما قامت ثورة الخوميني في إيران، وأذن الخوميني بتصدير الثورة كان المداريسى يخطب فى المساجد الشيعية فى البحرين للإطاحة بأميرها وبالأسرة الحاكمة، والدخول فى طاعه الخومينى، وكانوا فى إيران قد أعلنوا على لسان آية الله صادق روحانى أن تحرير البحرين مهمة مقدسة، ولم تجد حكومة البحرين مناصاً من طرد المداريسى وأسرته إلى إيران، ورقّى فيها إلى مرتبة أيه الله رغم أنه لم يبلغ الأربعين، وانتُخب ليكون رئيساً للجمهورية الإسلامية المزمعة فى البحرين، ثم عهدوا إليه بقيادة تحرير الجزيرة العربيه كلها، وأعلن عن قيام تنظيم «**العمل الإسلامى**»، وبدأ يجنّد الشباب، وقامت المنظمة بعدد من التفجيرات والعمليات التخريبية والاغتيالات بدءاً من سنه ١٩٨٢ وحتى يوليو ١٩٨٦، ومن ذلك محاولتان لم يتيسر لهما النجاح لتفجير سياره الأمير عام ١٩٨٤.

★ ★ ★

٦٥٩- منظمة «كتائب الإيمان»

منظمة **سُنيّة**، وُصفت بأنها متطرفة لأنها تدعو إلى قيام الدولة الإسلامية، وتقول بنظرية الخلافة، وأن تكون **الشورى** هى نهج المسلمين السياسى، والطريق إلى تحقيق هذا المنهج هو **الجهاد**، وهو النهج العسكرى والخيار الوحيد المتبقّى بعد حالة التردّى التى عليها المسلمون، واستبداد الطغاة العلمانيون بالحكم، وتبعيتهم المعلنة لطواغيت الاستعمار والإمبريالية، وللصهيونية العالمية.

★ ★ ★

٦٦٠- منظمة «كلمة الله» التبشيرية

هذه المنظمة مشيحية تبشيرية وإن كانت تتمسّح بالمصطلحات الإسلامية، وهى إحدى المنظمات التبشيرية **ببنجلاديش** بمدينة داكا خصوصاً، وتقوم بالدعوة المسيحية بطريقة التدليس على المسلمين من العوام، بأن تنشر على كتيباتها شعارات من أمثال «لا إله إلاّ اللّه»، أو «ألم» (ألف لام ميم)، ويقرأها المسلم باعتبارها من كتُب الإسلام، أو تُقرأ عليه، ولا يميز فيها بين أصول الإسلام وادعاءات

المسيحية، فيظل يردد عبارات أو مفاهيم ليست من الإسلام، فيتمهد بذلك لأن ينقلب مسيحياً، ويساعدهم على ذلك أنهم قلّما يستخدمون عبارات الإنجيل، ولكن لجؤهم إلى عبارات القرآن، وهم مثلاً يسمون الأسقف الإمام، ويطلقون على الإنجيل اسم كتاب شريف، ولا يقولون المسيح وإنما يؤثرون عيسى روح الله. ومنهم منظمة تطلق على نفسها **«عيسائى مسلم جماعة»**، وعطلتهم يوم الجمعة، وأسماء الأعضاء يبقونها على حالها إسلامية، فمثلاً مكتبهم الرئيسى فى داكا يمثلهم فيه شخص اسمه محمد نور، ورئيس المنظمة اسمه «وهّاب» كان مسلماً وارتدّ سنه ١٩٧٦، ولم يبدّل اسمه، ولا يستخدمون من العمال إلا المسلمين، وعندهم أن العضو لا يصبح بالدخول فى المنظمة مسيحياً وإنما اسمه «عيسائى مسلم»، ويسمون كنائسهم «عبادات خان» ويرتدون ملابس المسلمين كالعمامة، ويتركون لحاهم كما العلماء. وفى مؤلفاتهم تجد الكثير مَن مقتبسات القرآن والحديث وعندهم كتاب يطلقون عليه **«قرآن جديد»** من تأليف مَن يدّعى **«إسكندر جديد»** يأخذون منه بنظرية الاستغفار عن الذنوب حسب الإسلام والقرآن، ويلجأون إلى الذكْر، ويستخدمون اسم اللّه. ومن المنظمات. الأخرى التى تلجأ إلى تلك الحيلة **«منظمة نور - ى - الله»**، ودعوتها نصرانية تبشيريه باللغه البنغالية، ومن أهم مؤلفاتها كتاب **«الشرح الصحيح للكلام المقدّس»**، وكتاب **«رحمة الله علىَ إبراهيم»**، وتُطلِق على طريقتها اسم **«طريق الحقّ»**. والله عند هؤلاء واحد فى التثليث. وهناك فى بنجلاديش غير ذلك جماعة **«نداء الأمل Call of Hope»** لتدريب الأمّة العيسائية، ومنظمة **«إحسان بنجلاديش»**. وتمويل هذه المنظمات من المانيا غالباً، على أن العضو يدفع العُشر من كسبه إجبارياً.



٦٦١- منظمة «المجاهدون» المغربية

يتزعمها **عبد العزيز النعمانى**، ولم يكن ظهورها إلا لفترة بسيطة، ولم تجد التمويل فانتهى أمرها بعد أن فشلت فى تجنيد الأتباع.

★ ★ ★



٦٦٢- المُنكِرة

هم الذين **أنكروا** أن يقْرَن اسم اللّه تعالى

باسم أى من المخلوقين، فلا يقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإنما يقال أشهد أن لا إله إلا الله فقط، واستدلّوا على ذلك بقراءة اسم اللّه لدى كل قول وفعل، فى القرآن وفى الذبح، فنحن لا نذكر إلا اللّه، وما جاء الأنبياء إلا ليدعوا للّه وليس للدعوة لأنفسهم.

★ ★ ★

٦٦٣- المهاجرون

هم أصحاب الرسول ﷺ الذين هاجروا فى سبيل اللّه. قال لهم الرسول ﷺ «**لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلَم عنده أحد، وهى أرض صِدْق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه**»، فكان **أول المهاجرين**: عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية بنت رسول اللّه، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، ومعه زوجه سهلة بنت سهيل وولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبى حذيفة، والزبير بن العوام بن خويلد، ومصعب بن عمير بن هاشم، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال ومعه زوجه أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة ومعه زوجه ليلى بنت أبى خثعمة، ثم جعفر بن أبى طالب. وفى **الهجرة الثانية** إلى الحبشة أيضاً خرج **ثلاثون** رجلاً **وتسع عشرة** امرأة. وأحصى ابن هشام «جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا صغاراً معهم، فكانوا «**ثلاثة وثمانين رجلاً**».

ولما جرت بيعة العقبة الأولى ثم الثانية، وعاهد أنصار المدينة الرسول ﷺ على نصرة الإسلام وإنصاف من اتّبعوه، أمر الرسول ﷺ أصحابه بمكة بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، واللحوق بإخوانهم من الأنصار، فخرجوا أرسالاً، جماعة فى إثر جماعة متتابعين، وبدأ أول فوج بعد سنة من بيعة العقبة الكبرى، ما عدا أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال، واسمه عبد اللّه، فقد هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة. وهاجر عمر بن الخطاب وأخوه زيد، وعيّاش بن أبى ربيعة فى عشرين راكباً وراءه، فقدموا المدينة فنزلوا فى العوالى.

وبعد فتح مكة قال الرسول ﷺ: «لاهجرة بعد الفتح»، فقد روى أن مجاشع بن مسعود جاء بأخيه مجالد إلى النبى ﷺ

فقال له: هذا مجالد يبايعك على الهجرة، فقال له الرسول ﷺ قولته السابقة وأضاف «ولكن أبايعه على الإسلام». ولما سأل عطاء بن رباح السيدة عائشة عن الهجرة بعد الفتح قالت: لاهجرة اليوم، كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى، وإلى رسوله، مخافة أن يُفتن عليه، وأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، فليعبد المؤمن ربَّه حيث يشاء.. ولكن جهاد ونية».

على أن باب الهجرة مع ذلك لم يُغلق إلى يوم الدين، فحيثما جارت السلطة الحاكمة وفسقت عن أمر ربّها، وتعقّبت عباده المؤمنين تفتنهم فى دينهم، وتعطّل أحكام الله، وتجترئ على حدوده، فإن الهجرة من تلك الأرض تصبح واجبة وجوباً عينياً مهما تختلف الظروف، ولا يعفى منها إلا الضعف والمرض، وهى **الهجرة الدائمة** التى عناها الله تعالى بقوله «إن الذين توفّاهم الملائكة ظالمى أنفسهم، قالوا فيما كنتم، قالوا كنا مستضعفين فى الأرض، قالوا ألم تكن أرض اللّه واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً، إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم، وكان الله عفواً غفورا» (الآيات ٩٧، ٩٩ النساء). وعن النبى ﷺ «من فرّ بدينه من أرض إلى أرض، وإن كان شبراً من الأرض، استوجبت له الجنة».

وروى أن النبىﷺ بعث بهذه الآية السابقة إلى مسلمى مكة، فقال جندب بن ضمرة لبنيه: احملونى فإنى لست من المستضعفين. وإنى لأهتدى الطريق. والله لا أبيت الليلة بمكة». فحملوه على سرير متوجهاً إلى المدينة، وكان شيخاً كبيراً فمات بالتنعيم، فنزلت الآية: «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله». وعمّم صاحب الكشاف مفهوم الآية فقال: كل هجرة لغرض دينى، من طلب علم، أو حجّ، أو جهاد، أو فرار إلى بلد يزداد فيه طاعةً أو قناعة وزهداً فى الدنيا، أو ابتغاء رزق طيب، فهى هجرة إلى اللّه ورسوله، وإن أدركه الموت فى طريقه فأجره على الله.

وروى عن الرسول ﷺ: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة»، يريد أنها باقية ويحتمل تكرارها كلما تكررت أسبابها، وذلك فى قوله: «سيكون هجرة بعد

هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم». وقال صاحب اللسان: يريد بمهاجر إبراهيم أرض الشام، لأن إبراهيم خرج من العراق إليها وأقام بها، وما دام هنا وهناك خصوم يتربصون بالإسلام وأهله، فسيظل باب هذه الهجرة مفتوحاً. وقوله عليه الصلاة والسلام: «لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استُنفِرتم فانفروا» معناه انتهاء هذا النوع من الهجرة بمجرد فتح مكة، وليس بمعناه، أى أن الهجرة قد انتهى أمرها. ويقول ابن الأثير: الهجرة هجرتان: **إحداهما** التى وعد الله عليها الجنة، فكان الرجل يأتى النبىّ ﷺ ويترك أهله وماله لا يرجع فى شئ منه، وينقطع بنفسه إلى مهاجره. **وثانيهما**: من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى، فهو مهاجر ولكنه ليس بداخل فى فضل الهجرة الأولى». فالهجرة الأولى لها فضل خاص حتى لقد صارت صفة تكريم لأصحابها فقيل «فلان ممن هاجر الهجرتين»، أى إلى الحبشة وإلى المدينة، وأصحاب هذه الهجرة هم الذين تميّزوا بالفئ دون غيرهم، وكانت لهم هجرة زيادة على هجرة الأبدان وهى **الهجرة بالقلوب والضمائر** التى يشير إليها الرسول ﷺ بقوله: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

★ ★ ★

٦٦٤- المهاجريّة

فرقة من **الكرامية**، أتباع **إبراهيم بن مهاجر**، ظهر بنيسابور، وقال بالتجسيم، وجّوز أن يأتى الأنبياء الكبائر، ولم يجوّز عليهم الكذب.

★ ★ ★

٦٦٥- المهديّة

حركة **محمد أحمد بن عبد الله**، وشهرته **محمد المهدى**، بالسودان فقد ادّعى **المهدية** وتلّقب سنة ١٢٩٨ هـ **بالمهدى المنتظر**، وإسلامه من نوع الإسلام **السياسى**، وتركيزه على فريضة **الجهاد**، وله رسالة يدعو فيها إلى تطهير بلاد الإسلام من مفاسد الحكام، وأعوانه يعرفون **بالدراويش**، وكان يعلّمهم فنون القتال والفروسية، وقاد بهم ثورته ضد الاستعمار والجهل والظلم والفساد، فكان إسلامه من نوع الإسلام الإيجابى، واتخذ أتباعه هتافهم لا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولله الحمد.

وكانت البيعة التى يأخذ بها مريديه: بايعنا الله ورسوله، وبايعناك على طاعة الله، وأن لا نسرق، ولا نزنى، ولا نأتى بهتاناً نفتريه، ولا نعصيك فى أمر بمعروف، ونهيٍ عن منكر.. بايعناك على الزهد بالدنيا وتركها، وأن لا نفر من الجهاد رغبةً فيما عند الله.

ونصّ البيعة السابق يوجز طريقة المهدى، ويربطها بطرق السلف والطريقة المحمدية الجامعة، وأخصّ أركانها الجهاد.

★ ★ ★

٦٦٦- المهديّة

فرقة من **المغيرية**، من **الغُلاة**، نسبوا إلى **ابن الحنفية** أنه المهدى، وزعموا أن الله تبارك وتعالى على هيئة رجل على رأسه تاج، وأن له أعضاء على عدد حروف الأبجدية، وقالوا إنما نسميه خالقاً حين خلق، ورازقاً حين رزق، وعالماً حين علم، فلما خلق الخلق طار الإسلام فوقع على الرأس فكان كالتاج، وذلك قوله «سبّح اسم ربك الأعلى».

★ ★ ★

٦٦٧- المهديّة

أصحاب **عبيد الله المهدى** المتوفى سنة ٣٢٢ هـ، الذى أسّس أول الخلافة الفاطمية، وأعلنها فى رقادة بالمغرب، فى الواحد والعشرين من ربيع الثانى سنة ٢٩٧ هـ **(انظر الفاطميون)**.

★ ★ ★



٦٦٨- المُؤَاخُون

هم **الأنصار والمهاجرون** من المسلمين، حالف بينهم رسول الله ﷺ فى دار **أنَس**، وآخى بينهم على الحق والمؤاساة، ويتوارثون بعد الممات دون ذوى الأرحام، وكانوا **تسعين** رجلاً، **خمسة وأربعون** من المهاجرين، **وخمسة وأربعون** من الأنصار. وقيل كانوا مائة، **خمسون** من المهاجرين، **وخمسون** من الأنصار، وكان ذلك قبل بدر، فلمّا كانت وقعة بدر أنزل اللهّ: «**وأولوا الأرحام بعضهم أوْلى ببعض فى كتاب الله**» (الأنفال ٧٥) نَسَختْ هذه الآية ما كان قبلها، وانقطعت المؤاخاه فى الميراث، ورجع كل إنسان إلى نسبه، وورثه ذوو رحمه.

★ ★ ★

٦٦٩- المؤلّفة

فرقة من **الشيعة**، كانوا قد نصروا الحق وقطعوا على إمامة **على الرضا** وموْت أبيه،

فصدّقوا بذلك، فلما توفى **الرضا** رجعوا إلى الوقف الذى كانوا عليه بعد موت **موسى الكاظم**.

★ ★ ★

٦٧٠- المُوَحّدون

هم **الدروز**، يسمون أنفسهم **الموحّدين** والموحّدة أيضاً، لأنهم لا يؤلّهون إلاّ إلهاً واحداً هو **الحاكم بأمر الله** الخليفة الفاطمى، ويدعونه بقولهم ربّنا، وينكرون وفاته، ويزعمون أنه استتر وسيسفر عن نفسه فى آخر الزمان. (**أنظر الدروز**).

★ ★ ★

٦٧١- المُوحِّدون

أصحاب **مذهب التوحيد** من بربر المغرب، وداعيتهم **محمد بن تومرت** المتوفى سنه ٥٢٤ هـ (١١٣٠م)، وكان يلقّب **بالمهدى**، وثورته إصلاحيه لإقرار الإسلام الصحيح الخالى من كل آثار الوثنية، ولم يقتصر عمله على تأسيس دوله الموحّدين، وإنما ترك مذهباً تشريعياً دعا إليه أولاً، ثم حارب من أجله، وكان يكتب بالبربرية ويخطب بها. ومن مؤلفاته «**كتاب التوحيد**»، و«**كتاب العقيدة**» قصد بهما إلى المتعلمين، و«**كتاب المرشدة**» خاطب به جمهور الموحدين.

ومذهب الموحّدين أساسه المذهب الأشعرى، ويعكس المعرفة الموسوعية للمؤسس **محمد بن تومرت**، وينتصر للعقائد السلفية، ويذّب عنها بالحُجج العقلية، ويقوم على **التأويل**، ولأول مرة يدخل التأويل كمنهج من المناهج الإسلامية فى المغرب. ويعلى مذهب الموحدين من ركن **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**، ويسير فى تطبيقه حثيثاً. وكل مذهب لابد فيه من التنظيم، ومدار التنظيم فى هذا المذهب ما يقال له «**الجماعة**»، أو «**جماعة العَشَرَة**»، وهم الهيئة التأسيسية التى عليها عماد نشر المذهب وتطبيقه عملياً، وهناك جمعية تشريعية أسّسها «**ايت الخمسين**» تضم ممثلين لسائر الجماعات الإسلامية المتحالفة، والأمر فيها **شورى**، ومهمتها تدارس شئون المسلمين واستصدار التوصيات عنها.

ومذهب الموحّدين تعليمى فى أساسه، يقول **ابن تومرت**: اجتهدوا فى تعلّم ما يلزمكم من فرائضكم، واشتغلوا بتعليم التوحيد فإنه أساس دينكم، حتى تنفوا عن

الخالق التشبيه، والتشريك، والنقائص، والآفات. والحدود، والجهات، ولا تجعلوه فى مكان، ولا فى جهة، فإنه تعالى موجود من قبْل الأمكنة والجهات، فمن جعله فى جهة ومكان فقد جسّمه، ومن جسّمه فقد جعله مخلوقاً، ومن جعله مخلوقاً فهو كعابد وثن، فمن مات على هذا فهو مخلّد فى النار، ومن تعلّم توحيده خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، فإن مات على ذلك فهو من أهل الجنة.

فالغاية من المذهب هو **تحقيق النجاة للمسلم**، ولكى يحدث ذلك لابد له من **تعلّم التوحيد**، وأن يدأب عليه، وأن يحذر الشرك الخفّى، ولو أن المسلمين عرفوا مضمون ديانتهم لما استطاع أحد أن يهزمهم، أو يستولى على بلادهم، أو يلحق بهم الدمار والشنار والعار، وبالتوحيد يستقيم حال المسلم، وينصلح أمر الأمة، ويتوافق الحاكم والمحكوم، ويتناسق الناس مع أزمانهم وأوطانهم، ومع الطبيعة من حولهم، ومع الكون بأسره، **والتوحيد** هو مضمون الأخلاق والسياسة والتربية. ولكى ينتصر التوحيد لابد من الجهاد، **والمسلم الجهادى** هو الغاية المرجوة والمناط الأعلى فى التنشئة، والجهاد قتال. **يقول ابن تومرت:** اخلصوا نياتكم وقاتلوا لتكون كلمة الله هى العليا، ولاتقاتلوا للدنيا الفانية والأغراض الزائلة، فإنه من قُتل على ذلك فقد بطل جهاده، وذهب أجره، ولكن من قُتل صابراً محتسباً مُقبلاً غير مدبر، فعلى الله أجره.

والجهاد إنما هو لتبليغ رسالة، والرسالة هى التوحيد، وشرف الرسالة تضفيه على المبلِّغ لها، والمسلم الرسالى لابد أن يكون على مستوى رسالته التى يحملها إلى العالم، والتربية الإسلامية من أكثر ما يعنى به مذهب الموحدين. ويقول ابن تومرت: اقطعوا المداهنه وسوء السيرة وجميع عوائد الجاهلية، واجتهدوا فى جهاد الكفرة الملثّمين، فجهادهم أعظم من جهاد الروم وسائر الكفرة بأضعاف كثيرة، لأنهم جسّموا الخالق سبحانه، وأنكروا التوحيد، وعاندوا الحق، **والملثّمون** الذين يقصدهم هم دولة النفاق فى أرض الإسلام، وهم حزب الشيطان ومن يعتصم بهم فقد اعتصم بالشيطان وضلّ سعيه، ولاعاصم لمن أراد الله هلاكه، ولاحيلة لمن أراد الله فتنته، والجهاد ضد المسلمين أو المرابطين

فرض دينى أهم من الجهاد ضد الفرنجة. ومذهب الموحّدين يتأسّى بالرسول، وابن تومرت يجعل له صحابة كصحابة الرسول، دعاهم من بين الشيوخ الكبار فى القبائل، يريد أن يبث فيمن حوله روحاً قريبة من الروح التى كانت فى مجتمع المدينة أيام الرسول. والإمامة والاعتقاد فيها من أصول المذهب، وعلم الإمامة من العلوم الثابتة واجبة الاعتقاد على الكافة، وكما يقول ابن تومرت: هى ركن من أركان الدين، وعمود من عُمُد الشريعة، ولايصحّ قيام الحقّ فى الدنيا إلا بوجوب الاعتقاد فى الإمامة فى كل زمان من الأزمان إلى أن تقوم الساعة، فما من زمان إلا وفيه إمام قائم للّه الحق فى أرضه، من آدم إلى نوح، ومن بعده إلى إبراهيم. قال الله تعالى: **﴿إنى جاعلك للناس إماماً، قال ومن ذريتى، قال لاينال عهد الظالمين﴾**، ولايكون الإمام الا معصوماً من الضلال، لأن الضلال لا يهدم الضلال، وكذلك المضلّ لايهدم الضلال، وكذلك المُفسد لايهدم الفساد، لأن الفساد لايهدم الفساد، ولابد أن يكون الإمام معصوماً من هذه الفتن، وأن يكون معصوماً من الجور، لأن الجائر لايهدم الجور بل يثبّته، وأن يكون معصوماً من البدَع، لأن المبتدع لايهدم البدع بل يثبّتها، وأن يكون معصوماً من الكذب، لأن الكذّاب لايهدم الكذب بل يثبّته، وأن يكون معصوماً من العمل بالجهل، لأن الجاهل لايهدم الجهل، وأن يكون معصوماً من الباطل، لأن المبطل لايهدم الباطل، ولايُدفع الباطل بالباطل، كما لاتُدفع النجاسة بالنجاسة، وكما لا تُدفع الظُلمة بالظلمة، كذلك لا يُدفع الفساد بالفساد، ولايُدفع الباطل بالباطل، وإنما يُدفع بضده الذى هو الحق، ولايُدفع الشئ إلا بضده، ولا تدفع الظلمة إلا بالنور، ولايُدفع الضلال إلا بالهدى، ولايُدفع الجور إلاّ بالعدل، ولاتُدفع المعصية إلاّ بالطاعة، ولا يُدفع الاختلاف إلاّ بالاتفاق، ولايصح الاتفاق إلا باستناد الأمور إلى ولىّ الأمر، وهو الإمام المعصوم من الباطل والظلم.

والثورة واجبة فى مذهب التوحيد عندما تدلهم الأمور ويطيش الصواب وتختل الموازين ولايتبقّى إلا المهدى المخلّص. يقول **ابن تومرت**: العلم ارتفع، والجهل عمّ، والحق ارتفع، والباطل عمّ، والهدى ارتفع والضلال عمّ، والعدل ارتفع والجور عمّ،

والرؤساء الجهّال استولوا على الدنيا، والملوك الصمّ البُكم استولوا على الدنيا، والدجّالون استولوا على الدنيا، والباطل لايعرفه إلا المهدى، والحقّ لا يقوم به إلا المهدى، والمهدى معلوم، والعلم به ثابت، وما علِم بضرورة الاستفاضة قبل ظهوره، يُعلَم بضرورة المشاهدة بعد ظهوره، والإيمان بالمهدى واجب، ومَن شكّ فيه كافر، وهو معصوم فيما دعا إليه من الحقّ لايجوز عليه الخطأ فيه، ولا يُكابَر ولا يُضاد، ولايُدافَع، ولا يُعانَد، ولايُخالَف، ولا يُنازَع، وهو فرد فى زمانه، صادق فى قوله، يقطع الجبابرة والدجاجلة، ويفتح الدنيا شرقها وغربها، ويملأها بالعدل كما ملئت بالجور، وأمره قائم إلى أن تقوم الساعة.

وواضح من أقوال **ابن تومرت** عن المهدى أنه متأثر فيه بالمذهب الشيعى، ولكنه ليس من الشيعة، فالشيعة لا يلجأون للحديث عن الرسول، لأنهم أصلاً لا يأخذون بأقوال رواة الأحاديث عند السنّة، وأخص هؤلاء السيدة **عائشة**، ولكن مذهب الموحدين عماده السنّة النبوية والأحاديث، خصوصاً عن **عائشة**.

والتوحيد فى مذهب الموحّدين هو العماد، وابن تومرت المؤسّس لا يرى قيمة للعبادات بدون الإيمان والإخلاص، وهما يقتضيان بالضرورة العلم بالله. ومعرفة وجود الله تتم ضرورةً بالعقل، يقول: نبّه الله تعالى فى كتابه فقال: «**أفى الله شك فاطر السموات والأرض**» (سورةإبراهيم)، فأخبر تعالى أن فاطر السموات والأرض ليس فى وجوده شك، وما انتفى عنه الشك وَجَب كونه معلوماً، فثبت بهذا أن البارى سبحانه يُعلَم بضرورة العقل.

لكن كيف نتصور الله؟ يقول: إذا علم أن الله خالق كل شئ، علم أنه لايشبه شيئاً، إذ لا يشبه الشئ إلا ما كان من جنسه، والخالق سبحانه يستحيل أن يكون من جنس المخلوقات، إذ لو كان من جنسها لعجز كعجزها، ولو عجز كعجزها لاستحال منه وجود الأفعال، وبالضرورة شاهدنا وجود الأفعال، ونفيها مع وجودها محال، فعُلِم لهذا أن الخالق سبحانه لا يشبه المخلوق كما قال الله تبارك وتعالى: «**أفمن يخلق كمن لا يخلق، أفلا تذكّرون**» (النحل١٧).

والله فى مذهب الموحّدين هو: «الأول من غير بداية، والآخر من غير نهاية،

والظاهر من غير تحديد، والباطن على غير تخصيص، موجود على الإطلاق من غير تشبيه ولا تكييف، ولو اجتمع العقلاء بجمعهم على أن يكيِّفوا بصر المخلوق أو سمعه أو عقله لم يقدروا على ذلك مع أنه مخلوق، فإذا عجزوا عن تكييف ما هو مخلوق، فعن تكييف مَن لايجانسه مخلوق ولايقاس على معقول أعجز، ليس له مثل يقاس عليه، وهو كما قال تعالى: **«ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»** (الشورى ١١) لا يلحقه الوهم، ولايكيِّفه العقل.

ويقول: وما ورد من الشرع في الرؤية يجب التصديق به من غير تشبيه ولا تكييف. وما ورد من آيات توهم التشبيه مثل الآية **«الرحمن على العرش استوى»** (طه ٥)، أو بعض الأحاديث، فإنه يجب الأخذ بها كما جاء من غير تشبيه ولا تكييف.

وما ورد من المتشابهات في الشرع فيجب الإيمان بها كما جاءت مع نفي التشبيه والتكييف، إذ لا يتبع المتشابهات في الشرع إلاّ من في قلبه زيغ كما قال تعالى: «فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلاّ اللّه، والراسخون في العلم يقولون آمنا به، كلٌّ من عند ربنا» (آل عمران ٧)، فأخبر تعالى أن الزائغين يتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فذمّهم بذلك، وأخبر تعالى أن الراسخين في العلم يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربنا، فأثنى عليهم.

ويقول: إن القول بأن للّه صفات هي عين الذات أو غيرها هو من الشرك، لأنه من الضروري الإقرار بكْون الخالق حياً، عالماً، قادراً مريداً، سميعاً، بصيراً، متكلماً، من غير توهّم تكييف».

وفي **القضاء والقدر** يقول: كل ما سبق به قضاء اللّه وقدره واجب لا محالة ظهوره، وجميع المخلوقات صادرة عن قضائه وقدره، أظهرها الباري سبحانه كما قدّرها في أزليته من غير زيادة ولا نقصان، ولاتبديل في المقدور، ولا تحويل في المحتوم أوجدها لا بواسطه ولا لعلّة. ليس له شريك في إنشائها، ولا ظهير في إيجادها. أنشأها لا من شيء كان معه قديماً، وأتقنها على غير مثال يقاس عليه موجود. اخترعها دلالة على اقتداره واختياره،

وسخّرها دلالةً على حكمته وتدبيره. خلَق السموات والأرض ولم يعِ بخلقهن، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

ويقول: كل ما ظهر وجوده بعد عدمه من أصناف الخلائق فى مُلك البارى سبحانه سبَق به قضاؤه وقدره: الأرزاق مقسومة، والآثار مكتوبة، والأنفاس معدودة، والآجال محدودة، لا يستأخر شئ عن أجله، ولا يسبقه، ولايموت أحد دون أن يستكمل رزقه، ولايتعدّى ما قُدر له. كلٌ مُيَسَر لما خلق له، وكلٌ منتظر لما قُدّر له: مَن خُلق للنعيم سييسر لليسرى، ومَن خُلق للجحيم سييسر للعسرى. السعيد سعيد فى بطن أمه، والشقى شقى فى بطن أمه. كلّ ذلك بقضائه وقدره فلا يخرج شئ عن تقديره، ولاتتحرك ذرّة فما فوقها فى ظلمات الأرض إلا بقضائه وقدره. كل شئ عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال.

فكأن مذهب الموحّدين على مذهب الجبرية فى القضاء والقدر، يقول: ما دام الله بقضائه السابق ييسر العبد لفعل ما يفرض عليه، فالنتيجة هى أنه لم يفرض على الإنسان ما هو فوق طاقته. وأما كوْن الفعل مما يدخل تحت استطاعة المكلّف فذلك أيضاً شرط فى وجوب التكليف، لأن الفعل إذا لم يدخل تحت استطاعته فالتكليف به من تكليف ما لايطالق، وتكليف ما لايطاق محال.

ومذهب الموحّدين فى الفقه يقرّ المنهج العقلى، ولايغلق الاجتهاد المستند إلى الأصول، ويرفض الظن، أى الرأى الشخصى الذاتى، بدعوى أنه لا يفيد فى علم الدين، ولا يغنى عن الحق شيئاً.

★ ★ ★

٦٧٢- المُوَحِّدون

أصحاب الإمبراطور **أكبر**، قيل فيه إنه أعظم ملوك الهند من المسلمين، واسمه **جلال الدين محمد**، وكنيته **أبو الفتح** فقد كان من الملوك المجاهدين أو الغزاة، دانت له بالفتح البنجاب، وملتان، وجمنا، والله أباد، والهند الوسطى، وأجمير، وكشمير، ولاهور، ودلهى، وأحمد أباد، وبهار، والبنغال إلخ، وعددها خمسة عشر ولاية، إلا أنه فى محاولة لتوحيد الهند جميعاً انتحل ديانة جديدة يصالح بها كل طوائف الهند ويمالؤها جميعاً، أطلق عليها اسم **«التوحيد لله»**، خلاصتها أنه يوافق على أن

اللّه موجود، ولا نكران لوجوده، وأنه واحد ولا مرية في ذلك، إلاّ أن الناس يحبون أن تتوجه عبادتهم لأشياء ملموسة، ولذلك فقد جعل الشمس هى الرمز له فى السماء، والنار هى الرمز له فى الأرض، وبذلك يكون قد أرضى المجوس والزرادشتيين، كما أنه أنشأ ما يسميه **«عباده خانه»** أى دار العباده، كان يجمع فيها كل علماء الطوائف من الهندوس والمجوس والزرادشتيين والمسلمين والنصارى، ويرأس اجتماعاتهم، ويأذن لهم أن يتحاجّوا ويتحاوروا، وقيل فى ديانته أنها نفى كامل للإسلام، وإنكار له، ولعل ذلك ما جعل الأوروبيين يهتمون به ويضعون المؤلفات فيه، بدعوى أنه رائد حركة التوفيق بين الأديان فى العالم كله. وأكبر من مواليد سنة ١٥٤٢م، وجاءت دعوته تلك سنة ١٥٧٩، وتوفى سنة ١٦٠٥م، أى أنه عاش ٦٣ سنة، منها نحو ثلاثين سنة وهو يحاول أن يعمّم تجربته، ومع ذلك فعندما توفى لم يكن يؤمن بديانته سوى ١٨ شخصاً فقط، وكان معظمهم من رجال الفكر، وبينهم أمير واحد هو عزيز كوكه الذى خرج على الإسلام عندما سرقت منه أمواله فى مكة أثناء تأديته للحج.

★ ★ ★

٦٧٣- الموسويّة

والموسائية أيضاً، وهم جماعة الشيعة المؤتمين **بموسى بن جعفر**، لم يختلفوا فى أمره فثبتوا على إمامته إلى حبسه فى المرة الثانية، ثم اختلفوا فى أمره فشكّوا فى إمامته عند حبسه فى المرة الثانيه التى مات فيها فى حبس الرشيد، وقالت جماعة منهم إن موسى بن جعفر لم يمت، وأنه حيّ ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها ويملأها كلها عدلاً كما ملُئت جوراً، وأنه القائم المهدى، وزعموا أنه خرج من الحبس ولم يره أحد نهاراً، وأن السلطان وأصحابه ادّعوا موته وموّهوا على الناس وكذبوا، وأنه غاب عن الناس واختفى، ورووا فى ذلك روايات عن أبيه جعفر بن محمد، أنه قال هو القائم وقد مات ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرُجع فيقوم ويظهر، وزعموا أنه قد رجع بعد موته إلا أنه مختفٍ فى موضع من المواضع، حيّ يأمر وينهى، وأن أصحابه يلقونه ويرونه، واعتلّوا فى ذلك بروايات

عن أبيه، أن اسمه القائم، لأنه يقوم بعدما يموت، وقال بعضهم إنه القائم وفيه شَبَهَ من عيسى بن مريم، وأنه لم يرجع ولكنه يرجع فى وقت قيامه فيملأ الأرض عدلاً. وأنكر بعضهم قتله، وقالوا مات ورفعه الله إليه ويردّه عند قيامه.

★ ★ ★

٦٧٤- المولويّة

الدراويش المولوية أو الدراويش الراقصون، يُنسَبون إلى الشاعر الصوفى **جلال الدين الرومى** صاحب المثنوى، والمتوفى سنة ٦٠٤ هـ بقونية تركيا.

والتاريخ الحق لهذه الجماعة يبدأ بولده الأكبر المسمى **سلطان ولد**، فهذا الذى أنشأ الفروع الأولى، وساعد الجماعه على أن تحظى من الجماهير باحترام أكبر، وكان يطلق على التابع اسم **مولوى**، والمولوية أرباب صنائع أصلاً، ومن المجرمين السابقين الذين يختارون لهذا السبب، ولتكون توبتهم على أيدى مشايخ الجماعة.

وقوام الشعائر الدينية للطريقة السماع والذكر، وأصول الطريقة هى أصول الملامتية، وتشبه فى بعض نواحيها الطريقة القلندرية، وبعض **الجلبية**، أى المشايخ بلغتهم، يعيشون معيشة دراويش القلندرية، مثل **أولو عارف چلبى**، وأخوه **عابد چلبى**، و**محمد چلبى** المعروف باسم **المجنونه أو الديوانه**. ومن مشايخ الطريقة **سيد برهان الدين الترمذى**، وكان له شأن فى تطوير شعائر المولوية.

★ ★ ★

٦٧٥- المَيْسَرِّيَة

أصحاب **أبى ميسَر، قالوا**: لا فرْق بين النبىّ وغير النبىّ إلاّ فى التقوى، والتقوى أمر مكتسَب، فمن بلغ الغاية فى التقوى فقد صلح للنبوّة والرسالة.

★ ★ ★

٦٧٦- المَيْلِيّة

جماعة من **الجهمية** ينكرون صفات اللّه، ولا يأخذون بأوصافه لنفسه فى القرآن، وأنكر المَيْلِيّة الشفاعة، وقالوا: إن اللّه لا **يميل** مع هذا أو ذاك من الناس والشفاعة نوع من الميل، والميل لا يجوز يوم القيامة، ففى ذلك اليوم، لكل امرئ عمله: **«يوم يفر المرء من أخيه وأمّه وأبيه»** (عبس ٣٤/٣٥)، **«لايجزى والد عن ولده»** (لقمان٣٣).



٦٧٧- الميَمونيّة

فرقة من **الخوارج العجاردة** ، أصحاب **ميمون بن خالد أو ابن عمران**، تفرّد بالقول بالقدر على مذهب المعتزلة، وقال إن الله تعالى فوّض الأعمال إلى العباد، وجعل لهم الاستطاعة إلى كلّ ما كلِّفوا به، فهم يستطيعون الكفر والإيمان جميعاً، وليس للّه سبحانه فى أعمال العباد مشيئة، وليست أعمال العباد مخلوقة لله، فبرئت منه العجاردة وسمّوهم باسم رئيسهم **الميمونية**.

وهم من **الغلاة**، فقد أنكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن لأنها قصة فى العشق، وأجازوا نكاح بنات البنات، وبنات أولاد الإخوة والأخوات، بدعوى أن الله قد حرّم نكاح البنات، وبنات الإخوة والأخوات، ولم يحرم نكاح أولاد هؤلاء.

وقالوا بوجوب قتال السلطان وحده، ومن رضى بحكمه، فأمّا من أنكره فلا يجوز قتاله إلا إذا أعان عليه، أو طعن فى دين الخوارج، أو صار دليلاً للسلطان. وأطفال المشركين عندهم فى الجنة.

★ ★ ★

٦٧٨- الميَميونية الإباضية

فرقة من **الخوارج الإباضية**، نسبةً إلى رجل منهم يقال له **ميمون**، وهؤلاء فى الأصل كانوا ضمن من قيل عنهم إنهم **أصحاب طاعة لا يُراد بها اللّه**، وكانوا يقولون بجواز طاعات كثيرة من العبد لا يقصد بها طاعة ربه. وكان من قصّتهم أن رجلا من الإباضية اسمه **إبراهيم** أضاف جماعة من أهل مذهبه، وكانت له جارية على مذهبه، قال لها قدّمى شيئاً فأبطأت، فحلف ليبيعنّها من الأعراب، وكان ميمون ضمن من أضافهم، فقال تبيع جارية مؤمنة من قوم كفّار؟ فقال «وأحلّ اللّه البيع وحرّم الربا»، وعليه كان أصحابنا. وطال الكلام بينهما حتى تبرأ كل واحد من الآخر، وتوقّف قوم منهم فى كفرهما، وكتبوا إلى علمائهم، فرجع الجواب بجواز ذلك البيع، وبوجوب التوبة على ميمون وعلى كل من توقّف فى نُصرة إبراهيم، فافترقوا ثلاث فرق، **الإبراهيمية، والميمونية، والواقفية**.

وظهر بعدهم قوم آخرون يقال لهم **البيهسية** أصحاب أبى **بيهس هيصم بن جابر**، وهؤلاء قالوا إن ميموناً كفر بقوله

إن بيْع تلك الجارية من كفار يكونون فى دار التقية حرام، وكفّروا الواقفية أيضاً لتوقّفهم فى كُفر ميمون. وكفّروا إبراهيم لتبرّيه من الواقفية.

★ ★ ★

٦٧٩- الميميّة

الغُلاة الذين رمزوا **لمحمد** ﷺ بالحرف ميم، وعندهم أن **الميم** تعنى التجلّى التدريجى والنمو بالقوة الذاتية لصاحب دعوة مفصح عن الشريعة، أى أن الميم هى الصورةُ المادية للروح التى تطبع أوامرها فى القابلية المطلقة **للعين** رمز **على بن أبى طالب**، وتأمر بتنظيم العالم عن طريق شخصيات ثانوية يرمز لها الحرف **سين** الذى يعنى **سلمان الفارسى**.



☆ ☆


باب النون



٦٨٠- النابت

يقال لهم **النوابت** أيضاً، وهم طائفة من **الحشوية** أحدثوا بدعاً غريبة فى الإسلام، **وللجاحظ** فيهم رسالة قرنهم فيها بالرافضة. وأصل تسميتهم بالنابتة أن العرب يقولون: إن بنى فلان لنابتة شرّ، أى أنهم نشء شرّ، وهؤلاء درجوا على الرفض من صِغَرهم.

★★★

٦٨١- الناجون من النار

جماعة أصولية، قيل تفرَّعت عن «جماعة الجهاد»، وقيل انشقت من جماعة **«التوقّف والتبيُّن»**، وأساسها كتاب **«المنهج الحركى فى الإسلام»**، وكتابات **ابن تيمية**، **ومحمد بن عبد الوهاب**، وتجمع فى فكرها بين فكر جماعة التكفير والهجرة، وجماعة الجهاد، وجماعه الإخوان المسلمين، وأسّسها الطبيب **مجدى زينهم الصفتى**، وبرز من أعضائها يسرى نوفل، ومحمد كاظم، وعادل عطية، وعبد الله حسين أبو العلا، وأمين عبد اللّه جمعه، وهؤلاء اعتبروا بدء الدخول فى جماعتهم هو بداية الدخول فى دين اللّه، وأن الرافض للانخراط فى الجماعة كافر ومنكر للإسلام، ولا يؤخذ بإقراره بالشهادتين، ولا بصيامه ولا صلاته. والكفر عندهم على معنيين: **الشرْك الأكبر**: وهو الشرك باللّه، وهو يُخرِج عن الملّه؛ **والشرك الأصغر**: ومثاله الرياء، والنفاق، والحَلف بغير اللّه، وهو شرك لا يُخرج عن الملّه. والشعوب الإسلامية على الشرك الأصغر، فلا يكفى فى الإسلام أن تُقرّ به لفظاً وتصدّق به قولاً، وإنما الإيمان عقيدة وعمل. وينافى الإسلام عدم تطبيق الشريعة، فيكون الحاكم والمحكومين كلاهما كافراً، ويحقّ حينئذ وصْف المجتمع **بالجاهلية**، واعتبار البلاد **دار حرب** وليست دار إسلام، ويبتغى لذلك إعلان الجهاد بين المسلمين، ومحاربة المجتمع لتغيير نظام الحُكم بالقوة، فغير مقبول من المسلمين أن يحكمهم الطواغيت وحكومات الجاهلية، ويتوجب قتل المحاربين للّه وللرسول من رجالات الحكم، واستحلال أموال المجتمع، ويَحرُم على المسلمين العمل فى جهاز الدولة، والتعامل مع المصارف، وتحرُم الصلاة فى المساجد العامة لأنها مساجد ضرار، وتحرُم الذبائح المحلية.

وهذه الجماعة اتُّهمت بمحاولة اغتيال

وزيرى الداخلية حسن أبو باشا، ومحمد النبوى إسماعيل، والصحفى مكرم محمد أحمد، وقُبض على الجماعة وحكم عليهم بالأشغال الشاقة.

★ ★ ★

٦٨٢- الناجية

المقصود بها **الفرقة الناجية** التى أخبر عنها الرسول ﷺ: فى الحديث المشهور «إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلّها فى النار إلاّ واحدة، وهى الجماعة» رواه أنس، وفى رواية أخرى قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفترق أمّتى على ثلاث وسبعين فرقة، كلُّهم فى النار إلا واحدة». فقيل: يارسول الله: من الناجية؟ فقال: **ما أنا عليه وأصحابى**». أخرجه أبو داود والحاكم وابن حبّان وغيرهم.

وفى تفسير قوله تعالى «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه» (آل عمران ١٠٦) روى قول رسول الله ﷺ: «الذين ابيضّت وجوههم هم **الجماعة**، والذين اسودّت وجوههم أهل الأهواء.

والجماعة هم أهل السنُّة أصحاب الحديث. **والاختلاف** المقصود فى الحديث هو الاختلاف فى أصول العقيدة على غير ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، **والفرقة الناجية** هى المستمسكة بكل ما كانوا عليه، والموافقة لهم، **والفرقة الهالكة** هى التى تدعو إلى ما سوى ذلك. وكل أصحاب الأهواء خالفوا السنُّة، واختلفوا فيما بينهم، وكفّروا بعضهم البعض، فاختلف القدرية فى القدر، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة، وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلّموا على القدَرية، ولايصلّوا على جنائزهم، ولايعودوا مرضاهم، واختلف الخوارج فيما بينهم حتى صاروا مقدار عشرين فرقة، كل واحدة تكفّر سائرها، واختلف المعتزلة، وسمُّوا كذلك لاعتزالهم قول الأمة. وكفرت الروافض فقال بعضهم لعلىّ بن أبى طالب: أنت الإله. وخرج الغُلاة من ملّة الإسلام، وظهرت دعوة الباطنية، وقال البعض بالإمامية، وروّجوا لنظرية القائم والمهدى المنتظر، وقالوا بإلهية الأئمة، وأباحوا المحرّمات، وأسقطوا الشرائع، وكل فرقة من هؤلاء ادّعت بأنها المقصودة بالفرقة الناجية وحاربت سائر الفرق، إلا أهل السنُّة والجماعة، ففقهاؤهم وقرّاؤهم

ومحدّثوهم، ومتكلمو أهل الحديث منهم، كلهم متفقون على مقالة واحدة: في توحيد الصانع، وفي صفاته، وعدله، وحكمته، وفي أسمائه، وأبواب النبوة والإمامة، وأحكام العُقْبَى، وسائر أصول الدين، فهم لذلك المعنيون بالفرقة الناجية، وإنما يختلفون في الحلال والحرام من فروع الأحكام، وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق، ويجمعهم الإقرار بتوحيد الله وقِدَمه وقِدَم صفاته، وإجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل، والإقرار بكتُب الله ورسله، وبتأييد شريعة الإسلام، وإباحة ما أباحه القرآن، وتحريم ما حرّمه، وقبول ما صحّ من سُنّة رسول الله ﷺ، واعتقاد الحشْر والنشْر، وسؤال المَلَكيْن في القبر، والإقرار بالحوض والميزان.

فمَن قال بهذه الجهة ولم يخلط إيمانه بشيء من بِدَع الخوارج والروافض والقَدَرية وسائر أهل الأهواء، فهو من جملة الفرقة الناجية، إنْ كان قد صار من جمهور الأمة وسوادها الأعظم من أصحاب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، والأوزاعي، والثوري، وأضرابهم.

★ ★ ★

٦٨٣- النّاصبة

وهم النواصب (**أنظر النواصب**).

★ ★ ★

٦٨٤- النّاصرة

فرقة من **الاسماعلية**، تبعوا **حميد الدين ناصر خسرو القبادياني**، وكان يدعو للاسماعيلية في خراستان وطبرستان وهم **ناصرة** لأنهم تبعوا **ناصر خسرو** هذا.

★ ★ ★

٦٨٥- النّاصرة

فرقة من **الزيدية**، أصحاب أبي **محمد الحسن بن علي الأطروش**، وشُهرته **ناصر الحق**، **والناصر الكبير**، اختاره أهل الديلم وچيلان إماماً، ولقّبوه بالملك ناصر الحق.

★ ★ ★

٦٨٠ النّاقضون

هم **البابية**، اتباع **محمد بن عليّ**، أخي عبّاس الملقّب بعبد البهاء، ابن حسين الملقّب بالبهاء. والناقضون اسمهم، أطلقه عليهم البهائيون، لأن محمداً هذا نقض اتفاقه مع أخيه العباس، ودعا لنفسه دون أخيه. وكانت البابية بعد إعدام الباب سنة ١٢٦٦ هـ قد تفرّقوا إلى بابية خلّص،

وبهائية، وازلية، وناقضون، وانتهى أمر هؤلاء جميعاً إلا البهائية.

★ ★ ★

٦٨٧- الناكثة

هؤلاء من **القدرية**، قالوا: من **نكث** بيعته مع رسول الله ﷺ فلا إثم عليه. وقالوا: بيعة المسلم للرسول ﷺ مستمرة، فطالما أنه مسلم فشأنه شأن المبايع، فإذا نكث البيعة فلا تثريب عليه، لأن كلاً ميسّر لما خُلق له، والبيعة لا ينهض بها إلاّ من يساميها، والنكث عجز عن الوفاء لا يضار به العاجز.

★ ★ ★

٦٨٨- الناكثون

هم الشيعة الذين مالأوا عليّ بن أبى طالب، وعابوا على من تخلّى عنه فى واقعة الجمل وواقعة صفّين، وهؤلاء استخدموا الآية القرآنية ١٢ من سورة التوبة **«وإنْ نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر»**، ومعنى **نكثوا** أى رجعوا فى عهدهم ولم يوفوه. وكانت البيعة قد تمّت لعلى بن أبى طالب، ثم من بعد ذلك خرج عليه الخوارج، وعصى معاوية أمره، وظاهر عليه عائشة وطلحة والزبير، ولذلك قال عليّ مقالته: أمرنى رسول الله ﷺ بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين». فأمّا **الناكثون** فهم كلّ من خَرج عليه وهو الإمام والخليفة، وهم أصحاب الجمل، وأما **القاسطون** فهم أصحاب صفّين، وأما **المارقون** فهم الخوارج.



٦٨٩- الناووسيّة

فرقة من **الشيعة الجعفرية**، ومن **الغُلاة الرافضة**، لقّبوا بالناووسية إما لأن رئيسهم كان يقال له **عجلان بن ناووس** من أهل البصرة، أو لأن لقبه **ناووس** كان نسبةً إلى قرية بهذا الاسم.

والناووسية يسوقون الإمامة إلى **جعفر الصادق** بنصّ أبيه الإمام **محمد الباقر**، وادّعوا أن الصادق لم يمت، وأنه حيّ، ورووا عنه أنه قال: لو رأيتم رأسى قد أهوى عليكم من جبل (وفى قول آخر يدهده عليكم من الجبل)، فلا تصدّقوه، فإنى أنا صاحبكم صاحب السيف. - ورووا أنه قال أيضاً: إن جاءكم من يخبركم عنى أنه مرّضنى وغسّلنى، وكفّننى، فلا تصدّقوه، فإنى صاحبكم، صاحب السيف.

وزعمت هذه الفرقة أن الصادق ما يزال

يلى أمر الناس، وأنه المهدى المنتظر، وقال بعضهم إن الذى كان يتبدّى للناس لم يكن جعفراً، وإنما تصوّر للناس فى تلك الصورة.

وانضم إلى هذه الفرقة قوم من السبئية، فزعموا جميعاً أن جعفراً كان عالماً بجميع علوم الدين العقلية والشرعية. وكانوا إذا عرضت لهم مسألة فقهية يقولون فيها ما قال أبو عبد الله (يقصدون جعفرا).

وقيل إن هذه الفرقة زعمت أن علياً باقٍ، وستنشق الأرض عنه يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً.

★ ★ ★

٦٩٠- النجّاريّة

غُلاة الشيعة الذين قالوا بألوهية **أبى القاسم النجّار** الذى خرج فى اليمن وهمدان باسم المنصور.

★ ★ ★

٦٩١- النجّاريّة

وهم **الحُسَيْنية** أيضاً، أصحاب **الحسين بن محمد النجّار البصرى**، وكان من متكلمى المجبرة، قال: إن إعمال العباد مخلوقة للّه، وهم فاعلون لها، وأنه لا يكون فى مُلك اللّه سبحانه إلا ما يريده، وأنه لم يزل مريداً أن يكون فى وقته ما علِمَ أنه يكون فى وقته، مريداً أن لا يكون ما علم أنه لا يكون. وقال: إن الاستطاعة لا يجوز أن تتقدّم الفعل، وأن العون من اللّه، ويحدث فى حال الفعل مع الاستطاعة، وأن لكل فعل استطاعة تحدث معه إذا حدث، ولا تُحدث الاستطاعة الواحدة فعلين، وأن الاستطاعة لا تبقى، وفى وجودها وجود الفعل، وفى عدمها عدم الفعل، واستطاعة الإيمان توفيق وتسديد وفضل ونعمة وإحسان وهُدَى، واستطاعة الكفر ضلال وخذلان وبلاء وشر. والمؤمن مهتد وفقه اللّه وهداه، والكافر مخذول، خذله الله وأضلّه، وطبع على قلبه، ولم يهده، ولم ينظر له، وخلق كفره، ولم يُصلحه، ولو نظر له وأصلحه لكان صالحاً.

وكان النجار كما قيل حائكاً، ويبدو أن اسم النجار كان لقب العائلة، وقيل إنه كان يعمل الموازين، وكانت له مناظرات مع النظّام المعتزلى، وقام محموماً فى إحداها، ومات عقب ذلك نحو سنة ٢٣٠هـ.

والنجّارية انقمسوا **ثلاث** فرق هى:

البرغوثية والزعفرانية والمستدرِكة على الزعفرانية.

واجتمعوا على موافقة **المعتزلة** فى نفى الصفات عن الله تعالى من العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر. كما وافقوا **الصفاتية** فى خلق الأعمال. وكان أكثر معتزلة الرّى وما حولها على مذهب النجار. ووافقوا **أهل السُّنّة** فى قولهم إن اللّه تعالى خالق أكساب العباد، والاستطاعه مع الفعل، وأنه لا يحدث فى العالم إلا ما يريده الله. ووافقوهم أيضاً فى أبواب الوعيد، وجواز المغفرة لأهل الذنوب، وفى أكثر أبواب التعديل والتجوير.

والنجارية **مرجئة**، قالوا الإيمان هو المعرفة بالله وبرسله وفرائضه، والخضوع له بجميع ذلك، والإقرار باللسان، فمن جهل شيئاً من ذلك فقامت به حُجة عليه، أو عرفه ولم يقر به كَفَرَ. ولم يسمّوا كل خصلة من ذلك إيماناً. وقالوا إن الخصال التى هى إيمان إذا وقعت فكل خصلة منها طاعة، لأن الله أمرنا بالإيمان جملة أمراً واحداً، ومن لم يفعل ما أَمَرَ به لم يُطِع. وقالوا: إن ترْك كل خصلة من ذلك معصية، والإنسان لا يكفر بترك خصلة واحدة، والناس يتفاضلون فى الإيمان، وبعضهم يكون أعلم بالله وأكثر تصديقاً له من بعض، والإيمان يزيد ولا ينقص، ومن كان مؤمناً لا يزول عنه اسم الإيمان إلا بالكفر.

ومن **أقوال النجار**: إن كلام الله إذا قرئ فهو عَرَض، وإذا كُتب فهو جسم، وأنه لو كتب بالدم على موضعٍ صار ذلك الدم كلام الله. واختلف أصحاب النجار فى قولهم **بخلق القرآن** بعد اتفاقهم على أنه مخلوق، **فالزعفرانية** قالوا كلام الله غيره، وكل ما هو غيره فهو مخلوق، ويبدو أنهم جعلوا اللّه بخلاف القرآن، لأنهم قالوا كل من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر. **والمستدركة** قالوا إن كلام الله غيره، وهو مخلوق، لكن النبى ﷺ قال «كلام الله غير مخلوق»، والسلف عن آخرهم أجمعوا على هذه العبارة، فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق، أى على هذا الترتيب والنظْم من الحروف والأصوات، بل هو مخلوق على غير هذه الحروف بعينها وهذه الحروف حكاية عنها.

★ ★ ★

٦٩٢- النُجباء

هم أربعون من الأولياء، قيل هؤلاء مشغولون بحمل أثقال الخلْق، وهى من حيث الجملة كل حادث لاتقدر على حمله القوة البشرية، وذلك لاختصاصهم بوفور الشفقة والرحمة الفطرية، فلا يتصرفون إلا فى حق الغير، إذ لا مزيد لهم فى ترقّياتهم إلا من هذا الباب.

★ ★ ★

٦٩٣- النّجدات

أصحاب **نجدة بن عامر الحنفى**، وقيل اسمه **عاصم**، وإنما قيل لأتباعه النجدات لتفرْق من النسبة الى بلاد نجد، وكان **نجدة** باليمامة، وقد اجتمع مع **نافع بن الأزرق** بمكة مع الخوارج على **ابن الزبير**، ثم تفرّقا عنه، واختلف **نافع ونجدة**. فصار **نافع** إلى البصرة، **ونجدة** إلى اليمامة.

وكان سبب اختلافهما أن **نافعاً** قال التقية لا تحِلّ، والقعود عن القتال كفُر، واحتجّ بقوله تعالى «إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية اللّه» (النساء ٧٧)، وبقوله تعالى «يجاهدون فى سبيل اللّه ولا يخافون لومة لائم» (المائدة ٥٤). وخالفه نجدة، وقال التقية جائزة، واحتج بقوله تعالى «إلا أن تتقوا منهم تقاة» (آل عمران ٢٨) وبقوله تعالى «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه» (غافر ٢٨). وقال القعود جائز، والجهاد إذا أمكنه أفضل حيث قال الله تعالى «وفضّل اللّه المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً» (النساء ٩٥). وقال نافع هذا فى أصحاب النبى ﷺ حين كانوا مقهورين، وأمّا فى غيرهم مع الإمكان فالقعود كفر لقوله تعالى «وقعد الذين كذّبوا اللّه ورسوله» (التوبة ٩٠).

وقيل للنجدات **العاذرية** أيضاً، لأنهم **عذّروا** بالجهالات فى أحكام الفروع، وذلك أن نجدة لما بعث ابنه مع الجيش إلى أهل القطيف قتَل وسبَى وغنِم، وأخذ وأصحابه عدة من نسائهم، فقوّموا كل واحدة منهن بقيمة على أنفسهم، وقالوا إن صارت قيمهن فى حصّتنا فذاك، وإن لم تصر أدّينا الفضل، فنكحوهن قبل أن يقسّمن، وأكلوا من الغنائم قبل أن تُقسّم، ثم رجعوا إلى نجدة فقال لم يسعكم ما صنعتم، فقالوا لم نعلم أنه لا يسعنا، فعذَرهم بجهالتهم، فتابعه على ذلك أصحاب وعذّروا بالجهالات إذا أخطأ الرجل فى حكُم من الأحكام من

جهة الجهل. وقالوا: الدين أمران: أحدهما معرفة اللّه ورسلُه عليهم السلام، وتحريم دماء المسلمين وأموالهم، وتحريم الغصْب، والإقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب، وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهالته حتى تقوم عليهم الحُجّة فى جميع الحلال، فمن استحلّ شيئاً عن طريق الاجتهاد مما لعلّه محرّم فمعذور على حسب ما يقول الفقهاء من أهل الاجتهاد.

وقالوا: من خاف العذاب على المجتهد فى الأحكام قبل أن تقوم عليه الحُجّة فهو كافر.

وقالوا: من ثقل عن هجرتهم فهو منافق.

واستحلّوا دماء أهل المقام وأموالهم فى دار التقية، وبرئوا ممن حرّمها، وتولوا أصحاب الحدود والجنايات من موافقيهم. وقالوا لاندرى، لعل اللّه يعذّب المؤمنين بذنوبهم، فإن فعل فإنما يعذبهم فى غير النار بقدر ذنوبهم ولا يخلّدهم فى العذاب ثم يدخلهم الجنة.

وزعموا أن من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة ثم أصرّ عليها فهو مشرك، وأن من زنى وسرق وشرب الخمر فهو مُصِرّ فهو مشرك.

وافترقت النجدات إلى **عطوية وفديكية**، والأولون أتباع **عطية بن الأسود الحنفى**، وقد نقم على نجدة أنه أنفذ جنداً فى غزو البرّ وغزو البحر، ففضّل من أنفذه فى غزو البرّ، فقال لم يكن من حقه أن يفعل ذلك، وفارقه إلى سجستان.

والآخرون أتباع رجل يقال له **أبو فديك**، نقموا على نجدة أنه فرّق الأموال بين الأغنياء وحرم ذوى الحاجة منهم، فبرئ منه أبو فديك، فوثب عليه فقتله وبويع له، إلا من **عطية** فقد برئ كل منهما من صاحبه، وصارت الدار لأبى فديك، فصاروا ثلاث فرق: النجدية والعطوية والفديكية.

★ ★ ★

٦٩٤- النجْرانيّة

فرقة من **الخوارج**، افترقوا فى امرأة يقال لها **أم نجران** كانت بالبصرة وتزوجت من قومها، ثم إنها اختلفت مع زوجها فتركته إلى نجوع الخوارج ولجأت إليهم وتزوجت منهم، وبحث عنها زوجها الأول حتى عثر عليها فعادت إليه وعاشرته،

وطلبها زوجها الثانى، وعرضوا الأمر على الخوارج، فتبرأ بعضهم منها، وتولاها بعضهم، فكفّر الأولون الثانين، وافترق هؤلاء الأخيرين عن السابقين.

★ ★ ★

٦٩٥- النّحْليّة

أصحاب **الحسن بن علىّ بن ورْصَنْد النّحْلىّ**، ظهروا فى أهالى السوس بالمغرب من قبائل المصامدة، وكانوا شيعةً، قالوا إن الإمامة فى ولد الحسن بن علىّ وليس فى ولد الحسين، وصنعوا لأنفسهم قرآناً، وأسقطوا الصلوات، واختصروا بعضها فى المناسبات، وحرّموا بعض الأطعمة، وجوّزا زواج المحارم، وأضلّوا الناس كثيراً، وساعدهم الوضع المتردّى ثقافياً واقصادياً للناس فى زمانهم.

★ ★ ★

٦٩٦- النّزاريّة

هم **الاسماعيلية النزارية**، اى انهم فرقة من الاسماعيلية، قالوا بإمامة **المصطفى بالله نِزار**، الإبن الأكبر **للمستنصر بالله الفاطمى** والذى قتل سنة ٤٨٨ هـ، وكان الخلاف قد دبّ بين ولدىّ المستنصر **«المستعلى»** و**«نزار»**، واحتدم النزاع بينهما وكان لهذا ولذاك أتباع، وغلَب المستعلى وآل إليه المُلك، وقُتل نزار وفرّ أتباعه إلى إيران، واستطاعوا أن يقيموا لهم دولة فى قلعه ألموت بقيادة الحسن بن الصبّاح، وبعض النزارية يعتقدون أن نزاراً لم يُقتل، وأنه فرّ إلى إيران وأسّس مُلكاً فى جبال الطالقان، والثابت مقتل نزار، وخلفه على النزارية ابنه **على الهادى**، (توفى سنة ٥٣٠هـ) ثم **محمد المهتدى** (توفى سنة ٥٥٢هـ)، وانتشرت الاسماعيلية النزارية وشملت الشام، وظهر مذهبهم فى حلب، واستولى داعيتهم المدعو **بهرام** على بانياس، وقتله الضحّاك بن جندل، وتولّى بعد بهرام الداعية **إسماعيل العجمى** وهو الذى سلّم بانياس إلى الصليبيين، ومن نسل العجمى هذا **فؤاد العجمى** - الدكتور الأميريكى بجامعة هوبكنز وأعدى أعداء القومية العربية والإسلام السنّى، ويمالئ إسرائيل، ويشتهر بتعليقاته المزرية عن المثقفين العرب والحركات الإسلامية الراديكالية والأصولية. (**أنظر الاسماعيلية**).



٦٩٧- النّسَبيّة

هؤلاء قالوا إن **علياً** مُفضّل على أبى بكر **بالنّسب** والقرابة، والمبدأ فى الخلافة أن النبىّ لا يخلفه إلا الأفضل، وطالما علىّ الأفضل فهو الأوْلَى، وكان العبّاس عمّ النبىّ هو الأوْلى من علىّ لأنه عمّ النبىّ، إلا أن علياً يفضل العباس بأنه زوج ابنة النبىّ، وأبو حفيديه الحسن والحسين، ومنهما كانت الشجرة الطيبة لآل البيت، فعلىّ أفضل المفضّلين.

★ ★ ★

٦٩٨- النّسْويّة

فرقة من **الخوارج** كانت بشمال العراق، جوّزوا - كالبيهسية - زواج المسلمة من الكتابىّ، بدعوى أن زواج المسلم من الكتابية جائز، فلماذا لا يجوز جواز الكتابى من المسلمة؟ والنسوية - نسبةً إلى **النسوة** - يقولون على ذلك بالقياس.

★ ★ ★

٦٩٩- النّصْفيّة

هم أصحاب الحديث الذين زعموا أن **نصف** القرآن مخلوق، وهو الذى فيه ذِكر للحوادث اليومية ومجريات الأمور التاريخية.

★ ★ ★

٧٠٠- النُصيْريّة

أقدم فرق **الغُلاة** حيث ينسبون أنفسهم إلى **نُصيْر** - غلام علىّ بن أبى طالب، أو أن نسبتهم وهو الأغلب إلى رئيسهم المؤسّس **محمد بن نصير** النميرى البصرى،المتوفى حوالى ٢٧٠ هـ.

ويقولون بتأليه علىّ، ففى كتابهم **«المجموع»** يصفون علياً بأنه أحد، صمد، لم يلد ولم يولد، وأنه قديم لم يزل، وجوهره نور، ومن نوره تسطع الكواكب، وهو نور الأنوار، تجرّد عن الصفات، وهو معنًى، خفىّ الجوْهر.

والشهادة عندهم: أشهد أن لا إله إلاّ علىّ بن أبى طالب.

وقالوا: **علىّ** هو الذى خلق **محمداً** وسمّاه الإسم، **ومحمد** هو حجاب **علىّ** ومسكنه **ومحمد** خلق **سلمان الفارسى** من نور نوره، وجعله باباً له والمكلّف بنشر دعوته، ومن حروف بداية الأسماء الثلاثة **علىّ - سلمان - محمد** يتكون عين - ميم -

سين ـ وهو شعارهم. **ومحمد خلق الأيتام الخمسة**، وهؤلاء بدورهم يخلقون العالم، وهم **النجوم الخمس**.

والخمسة الأيتام هم الصدورات الخمسة الإلهية الذين تُوَّجه إليهم الصلوات الخمس اليومية، **واليتيم** هو الذى بلا نظير، والأيتام هم: **المقداد بن الأسود، وأبو ذرّ الغفارى، وعبد اللّه بن رواحة الأنصارى، وعثمان بن مظعون، وقنبر بن كدان الدوسى**.

ويستدل النصيرية على تأليه علىّ بأن الروحانى كثيراً ما ظهر بالجسد الجسمانى مرات فى جانب الخير، كظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص، والتصور بصورة أعرابى، والتمثّل بصورة البشر، ومرات فى جانب الشر كظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته، وظهور الجن بصورة البشر حتى يتكلموا بلسانهم، فكذلك ظهر اللّه تعالى بصورة أشخاص، فلما لم يكن بعد الرسول ﷺ أفضل من علىّ رضى اللّه عنه، وبعده أولاده المخصوصون، وهم خير البرية، ظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم، فعن هذا أطلقوا اسم **الإلهية** عليهم، وأثبتوا هذا الاختصاص لعلىّ دون غيره، لأنه كان مخصوصاً بتأييد إلهى من عند الله فيما يتعلّق بباطن الأسرار، يقول النبىّ ﷺ: فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلتُ على تنزيله، الا وهو خاصف النعل» ، يقصد علياً. وعلىّ هو الذى أوكل إليه قتال المنافقين، والنفاق باطن. بينما الرسول أوكل إليه قتال المشركين، والشرك ظاهر. وعلم التأويل، وقتال المنافقين، وقلع باب خبير لا بقوة جسدية، ومكالمة الجن، كل ذلك أدلة على أن فى علىّ جزءاً إلهياً وقوة ربّانية، ويكون هو الذى ظهر الإله بصورته، وخلق بيديه، وأمر بلسانه. ولهذا لا يلعن النصيرية **ابن ملجم** قاتل علىّ، ولا يلعنون **حنظلة بن أسعد الشباهى** قاتل الحسين، ولكنهم يقدّسون ابن ملجم وحنظلة ويعتبرونهما من أفضل أهل الأرض، لأنهما بقتلهما علىّ والحسين قد خلّصا اللاهوت من الناسوت، وأطلقا الروح من ظُلمة الجسد.

وللنصيرية كتب تعليمية على هيئة سؤال وجواب، مثل ـ س: من الذى خلقنا؟ ج: علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين. ـ س: من أين نعلم أن علياً إله؟ ج: مما قاله هو

نفسه فى خطبة البيان إذ قال: أنا سرّ الأسرار، وشجرة الأنوار، ودليل السماوات، وأنيس المستجاب، وسائق الدعوة، وشاهد العهد، حُجّة الحجج، وسبب الأسباب، وأنا الأول والآخر، والباطن والظاهر، وأنا مُؤوّل التأويل، ومفسّر الإنجيل، وأم الكتاب، وفصل الخطاب، ومفتاح الغيوب، ومصباح القلوب، ونور الأرواح، وكنز أسرار النبوة (إلخ). س: ومن الذى دعانا إلى معرفة ربّنا؟ ج - محمد كما هو فى خطبة ختمها بقوله: إنه (أى على) ربّى وربّكم.: س: وإذا كان هو الربّ، فكيف تجانس مع المتجانسين؟ ج: إنه لم يتجانس، بل احتجب فى محمد، فى دور تحوّله واتخذ اسم علىّ - س: كم مرة تحوّل ربّنا ليتجلّى فى صورة إنسانية؟ ج: سبع مرات، فقد احتجب فى شخص آدم باسم هابيل، وفى شخص نوح باسم شيث، وفى شخص يعقوب باسم يوسف، وفى شخص موسى باسم يوشع، وفى شخص سليمان باسم آصف، وفى شخص عيسى باسم باطرة، وفى شخص محمد باسم علىّ - س: وكيف احتجب هكذا ثم ظهر؟ ج: هذا سر تحوّله الذى لا يعلمه إلا الله كما قال هو. س: هل سيظهر مرة أخرى؟ ج: نعم كما هو بدون تحوّل، فى مجده وجلاله. س: ما الظهور الإلهى؟ ج: هو ظهور البارى بواسطة الاحتجاب بالإنسانية والطف غلاف فى جوف غلاف. س: وضّحْ أكثر؟ ج: لمّا دخل المعنى فى الباب احتجب بالاسم واتخذه لنفسه كما قال مولانا جعفر الصادق... إلخ.

وتناسخ الأرواح من العقائد النصيرية كما نرى، فالمؤمن يتحوّل عندهم سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم، فإن الإنسان إذا مات شريراً ولد من جديد نصرانياً أو مسلماً حتى يتطهّر ويكفّر عن سيئاته. أما الذين لا يعبدون علياً فيولدون من جديد على شكل كلاب أو إبل أو بغال أو حمير أو أغنام.

ويعتبر النصيرية مصنّفات المفضل الجعفى المتوفى حوالى ١٨٠هـ، وجعفر ابنه، وأبى شعيب محمد بن نصير النميرى البصرى، ومحمد بن جنان الجنبلانى المتوفى نحو ٢٨٧هـ، وأبى عبد الله الحسين بن أحمد حمدان الخصيبى المتوفى نحو ٣٤٦ أو ٣٥٧هـ، ومحمد بن أحمد الجِلّى، وعلى بن عيسى الجسرى

المتوفى ٣٤٠هـ، والشيخ الطبرانى المتوفى نحو ٤٢٦هـ، والشيخ الأمير حسن بن مخزون السنجارى المتوفى نحو ٦٤٦هـ - ومصنفات كثيرة أخرى، يعتبرونها من كتب التراث النصيرى.

وكان المفضل باب الإمام علىّ الرضا، وابن نصير قيل كان باب الإمام حسن العسكرى. **والباب** فى مذهبهم هو مورد العلم الشيعى، فقد اتخذ الرسول ﷺ علىّ بن أبى طالب باباً لقوله: أنا مدينة العلم وعلىّ بابها»، وقوله لعلىّ «أنت ولىّ ووصيّى، بل أنت الأوصياء». وسار الأئمة من آل البيت على نفس المنوال، فلكل إمام باب، فلما غاب الإمام محمد المهدى لم يعد سوى الباب يرتئسونه، **وهو أبو شعيب محمد بن نصير النميرى** الذى ينتسب إليه النصيرية، وهو رئيس الفرقة النصيرية أو العلوية التى يتمركز أتباعها فى جبل العلويين بسوريا، وينتشرون على الساحل السورى من اللاذقية والإسكندرنة حتى أنطاكية وولايات تركيا الجنوبية وأزمير واستنبول، وفى البانيا واليونان وبلغاريا وأمريكا الجنوبية خاصة البرازيل.

ولعل أشهر هذه المصنفات **للمفضل** كتاب **«الأساس»** وكتاب **«الأشباه والأظلة»** و**«الهفت»** و**«جامع الأصول»** و**«الفرائض والحدود»**. **ولجعفر** كتاب **«الهداية»**؛ **ولابن نصير** كتاب **«المثال والصورة»**، وكتاب **«الأكوار والأدوار»**، و**«التأويل فى مشكل التنزيل»**؛ **وللجنبلانى** كتاب **«الإيضاح فى سبيل النجاح»**؛ **وللخصيبى** كتاب **«الهداية الكبرى»**، و**«المجموع»**، و**«عقيدة الديانة»**؛ **وللجِلّى** كتاب **«تفسير الحروف»**؛ **وللطبرانى** كتاب **«الردّ على المرتد»** و**«مجموع الأعياد»**؛ **ولابن مخزون** كتاب **«تزكية النفس فى معرفة بواطن العبادات الخمس»**.

ويطرح مؤلفو هذه الكتب نظريات النصيرية فى تناسخ وحلول الأرواح، فالروح الشقية تدخل فى صورة خنزير أو كلب أو ذئب مثلاً، بينما الروح المؤمنة تنتقل إلى الأجساد البشرية والحدود النورانية؛ وفى الحروف، ولها عندهم دلالات وأسرار عن ظهور الصور النورانية، وقد أظهرها القديم لحاجة كافة الخلق إليها، وكان **هبة الله شيث** أول من رقّمها حروف مفردة، ورقّم عليها الحروف المعجمة، والمؤمن لا يُعرَف توحيده وتنزيهه إلا من

جهتها. والحروف على نوعين، المنقّطة وهى النورانية، وغير المنقّطة وهى الظلْمانية.

وفى كتب هؤلاء السابقين نظرية النصيرية فى الأكوار والأدوار، وتأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن الأئمة، ويدعّمون بها نظرياتهم واعتقاداتهم: أن المؤمن إذا ارتقى فى الإيمان فإنه يرتقى إلى الحجاب الأول ويصبح فى مرتبة الاصطفاء فيسقط عنه عمل الظاهر، ويحتجبون فى أدوار وأكوار، والأئمة يعلمون الغيب. والله تعالى لما سطع نوره خلق منه قدة وصورة، ثم أمر النور أن يقدّ الصور والقدد، وأمر أن يخلق النار ثم أمره أن يقدّ منها قدراً ويصيّر منها طيورا، ثم اختلطت النورية بالنارية فخلق خلقاً، وخلق الرياح والماء والطين وقدّ منها قدداً، فكان الخلق الممزوج بالأربعة: النور والنار والرياح والماء، ومنها قدّ طينة آدم وركّب فيها الأطباع، فكان نصفه عالياً ونصفه سافلاً.

ولما مات ابن نصير خلفه **الجنبلانى** فأوجد الطريقة الجنبلانية بين النصيرية، وحلّ محله **الخصيبى** كمرجع أعلى للنصيرية، وجعل مقره بغداد، وتنقّل بين بغداد وحلب فصار المقرّان فيهما مركزين للنصيرية بعده، ورأس مركز حلب **محمد الجِلّى**، ورأس مركز بغداد **على الجسرى**.

واضمحل شأن النصيرية فانتقل مركزهم إلى اللاذقية والجبل، وآلت الرئاسة **للطبرانى**، وتناوب عليها رؤساء العشائر العلوية حتى مجئ **السنجارى**، فاتخذ قلعة أبى قبيس مقراً له، وتزّهد وتصوّف وتفرّغ للتأليف.

والنصيرية أو العلويون عشائر وأفخاذ قد تتخالف قليلاً فى الفروع ولكنها متفقة على الأصول، والشمالية منها **حيدريون** أى ينتسبون إلى علىّ الحيدرى، وهم **غيبيون** أيضاً لأنه غائب، والقِبْلية هم **العلويون الجنوبيون**، وهم **عينية**، من العين أول حرف من اسم الإمام علىّ. ولأنهم يعتقدون أن علياً يسكن القمر فهم **قمرية** أيضاً، وينتسبون إلى **الشيخ محمد بن كلازى** ولذلك سموا **الكلازية** كذلك.

والقبائل العلوية الحالية معظمهم من أصول يمنية من همدان وكندة وغسّان وبهرا وتنوخ الذين اعتنقوا المذهب الشيعى مبكراً، وازدادوا بالهجرة من طى وغسّان،

وفرضوا على المنطقة أسراتهم الحاكمة وعشائرهم وبِنيْتهم العرقية (انظر العلويون).

★ ★ ★

٦٧١- النُّصْريّة

هؤلاء جماعة من السبئية يُنسبون إلى **بنى النضير** وهم يهود يثرب. (**انظر السبأية**).

★ ★ ★

٦٧٢- النظّامية

المعتزلة أتباع **أبى إسحق إبراهيم بن سيّار**، المعروف **بالنظّام**، فقد كان ينظم الخرز فى سوق البصرة، وقال أتباعه كان نظّاماً للكلام المنثور والشعر الموزون.

وأخذ النظّام الاعتزال عن خاله **أبى الهذيل العلاّف**، وقرأ فى المذاهب الإلحادية والطبيعية، وتأثر بالثنوية، وتوفى نحو سنة ٢٢٢هـ.

وكان من النظامية: على الأسوارى، واحمد بن خابط، وفضل الحدثى، وعمرو بن بحر الجاحظ، والجعفران - جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر، وكلهم رؤساء فرق وسدنة فى الاعتزال، وقد وافقوا النظّام فى أشياء، وخالفوه فى أشياء، أنكروه عليها.

ومن الذين أنكروا على النظّام: أبو الهذيل العلاّف فى كتابه «**الردّ على النظّام**» والجبائى، والإسكافى، وجعفر بن حرب. والنظّامية تميزوا بالقول فى **القدر** على طريقة الفلاسفة، وزادوا على المعتزلة عموماً أنهم نفوا عن اللّه القدرة على إتيان الشر، وقالوا إنه حتى لو كان إتيان الشر فى مقدوره لمَا فعله، وذلك أن الشر قبيح، والقبح لا يأتيه إلا من كان القبح فى ذاته، وفاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم، واللّه تعالى لا يوصف إلا بالقدرة على فعل ما فيه صلاح العباد.

هذا فيما يتعلق بأمور الدنيا - وأما فى أمور الآخرة فلا يوصف البارى تعالى بالقدرة على أن يزيد فى **عذاب أهل النار** شيئاً، ولا على أن ينقص من هذا العذاب شيئاً. وكذلك لا ينقص من **نعيم أهل الجنة**، ولا أن يخرج أحداً من أهل الجنة، وليس ذلك مقدوراً له. ومايفعله الله تعالى، وما يبدعه ويوجده هو المقدور. ولو كان فى علمه تعالى ومقدوره ما هو أحسن وأكمل

مما أبدعه لفعله. ولو لم يفعل الله تعالى ما فيه صلاح العباد لكان قد بخل عليهم.

وأنكر النظّام ما رُوِى عن **معجزات النبىّ** ﷺ من انشقاق القمر، وتسبيح الحصى فى يده، ونبوع الماء من بين أصابعه. وقال إنه **لا معجزة فى نظم القرآن**، وأن معجزة القرآن أنه صرف الدواعى إلى معارضته ومنع العرب من الاهتمام به تعجيزاً، ولو كان قد خلاّهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله، بلاغةً وفصاحةً ونظماً. ويقول الاسفراييني فى ذلك: إن النظّام كان فى الباطن يميل إلى مذهب البراهمة الذين ينكرون جميع الأنبياء فتكلم بما يشكك فى النبوّة، وطعن فى الإجماع وقال إنه ليس بحجة، والخبر المتواتر ليس بحجة، بهدف إبطال التكاليف والعبادات. وطعن فى الصحابة لأنهم الذين يُروَى عنهم وكان بهم الإجماع والتواتر، ورفض فتاويهم بالاجتهاد. وعاب **أصحاب الحديث**، وزعم أن **أبا هريره** كان من أكذب الناس. وطعن فى **عمر بن الخطاب** وزعم أنه شكّ يوم الحديبية فى دينه، وشكّ يوم وفاة النبىّ ﷺ، وأنه ضرب فاطمة ومنع ميراث العترة، وزعم أنه ابتدع صلاة التراويح. وعاب **عثمان** بإيوائه الحكَمَ بن العاص إلى المدينة، واستعماله الوليد بن عقبة على الكوفة حتى صلّى بالناس وهو سكران. وذكر **علياً رضى الله عنه** وزعم أنه سُئل عن بقرة قتلت حماراً، فقال أقول فيها برأيى ثم قال بجهله - وقال ومن هو حتى يقضى برأيه؟

وشكّك فى **الدين** باعتبار النقل، أى بالخبر، وقال: إن المعلومات إما محسوسة وإما غير محسوسة، والأولى لا يصح العلم بها إلا بالحس، والثانية ليس طريق العلم بها الخبر وإنما القياس والنظر دون الحس والخبر. وقال إن **الأمة** يمكن أن تُجمع على الخطأ، وأن **الإيمان** هو اجتناب الكبيرة فحسب. والأقوال والأفعال ليس شئ منها إيماناً، والصلاة وأفعالها ليست بإيمان، ولا من الإيمان، وإنما هو ترك الكبائر، والفعل والترك كلاهما طاعة. وقال: إن الله لا يتفضّل على الأنبياء ولا على أولادهم بشئ إلا بمثل ما يتفضّل به على البهائم، لأن باب الفضل عنده لا يختلف فيه العالمون وغيرهم وإنما يختلفون فى الثواب والجزاء لاختلاف مراتبهم فى الأعمال.

وقال فى **الخلْق**: إن الله تعالى خلق

الناس والبهائم وسائر الحيوان وأصناف النبات والمعادن كلها فى وقت واحد، ولم يتقدّم خلق آدم على خلق أولاده، ولا تقدّم خلق الأمهات على خلق الأولاد، وإنما التقدّم والتأخر يقع فى ظهورها من مكامنها، وقوله بالظهور والكمون فى الأجسام الدهرية.

وقال أيضاً فى الخلق: إن الله تعالى يخلق الدنيا وما فيها ويجدد خلقاً حالاً بعد حال من غير أن يفنيها.

وقال فى الروح إنه جسم لطيف، ومستطيع بنفسه، حىّ بنفسه، وإنما يعجز لآفة تدخل عليه، والعجز عنده جسم. وقال إن الروح هى الحياة المتشابكة لهذا الجسم، وأنه فى الجسم على سبيل المداخلة، وأطلق على الحياة المتشابكة للجسم إسم **القالب**، وقال إننا لا نرى الإنسان على حقيقته وإنما ما نراه ليس سوى القالب، وأن الروح إذا فارق الجسم ارتفع ويستحيل منها غير ذلك. ويبدو أنه أخذ ذلك القول من الثنوية الذين زعموا أن النور حىّ خفيف من شأنه الصعود أبداً.

وقيل إن النظّام مات سكران، وكان آخر كلامه وما ختم به عمره:

إشرب على طرب وقل لمهدِّد
هوِّن عليك يكون ما هو كائن

★ ★ ★

٧٠٣- النُّعمانيّة

اصحاب أبى **جعفر الأحْوَل محمد بن النعمان**، الملقّب **بشيطان الطاق**، والشيعة تقول هو **مؤمن الطاق**، ويُطلَق على النعمانية أيضاً اسم **الشيطانية**.

وابن النعمان شارك **هشام بن سالم الجواليقى** القول: بأن أفعال العباد أجسام، وأن العبد يصحّ أن يفعل الجسم. وشارك **هشام بن الحكم** القول: بأن الله تعالى إنما يعلم الأشياء إذا قدّرها وأرادها، ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالماً بها، وإلا ما صحّ تكليف العباد (أنظر الشيطانية).

★ ★ ★

٧٠٤- النعيميّة

الشيعة الزيدية أصحاب **نعيم بن اليمان**، ولعل هذه الفرقة هى التى أطلقوا عليها أيضا اسم **اليمانية**، ونسبها المسعودى فى مروج الذهب **لمحمد بن اليمان** (أنظر اليمانية).

وهؤلاء يقولون: إن علياً مستحق للإمامة، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأن الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم فى أن ولّت أبا بكر وعمر،ولكنها مخطئة خطئاً بيّناً فى ترك الأفضل. وتبرءوا من عثمان، وممن دخلوا فى حرب مع علىّ، وشهدوا عليه بالكفر.

★ ★ ★

٧٠٥- النُفاثيّة

أصحاب **فرج بن نصر** المعروف **بنُفّاث**، وهم **إباضية مغاربة**، وكانوا بجِربة، وتابعهم إباضية نفّوسة وزواغة. وكان ابن نصر من خيرة علمائهم، وأنكر أفلح بن عبد الوهاب وبرئ منه وممن والاه، بدعوى أنه قد اغتصب الإمامة فلم يجمع الإباضية عليه، وسار بها على غير منهج السلف، وأحدث أحداثاً كاستعماله للعمّال لجباية الحقوق، ولقيت دعاوى ابن نصر إقبالاً، ولما ضيّق عليه أفلح وكاد يظفر به رأى أن يهرب إلى بغداد.

★ ★ ★

٧٠٦- النفيسيّة

إحدى فرق أربع عشرة افترق إليها أصحاب الإمام الحادى عشر **الحسن العسكرى** بعد وفاته، قالوا: إن **محمد بن على**، الميّت فى حياة أبيه، كان الإمام بوصية من أبيه إليه، وبإشارته ودلالته ونصّه على اسمه وعينه، ولا يجوز أن يشير إمام ثبتت إمامته وصحّت على غير إمام، فلما حضرت وفاة محمد لم يجز إلا أن يوصى، وإلا أن يقيم إماماً، ولا يجوز له أن يوصى إلى أبيه، إذ إمامة أبيه ثابتة عن جَدّه، ولايجوز أن يأمر مع أبيه وينهى ويقيم من يأمر معه ويشاركه، وإنما ثبتت له الإمامة بعد مضى أبيه، فلما لم يجز إلا أن يوصى أوصى إلى غلام لأبيه صغير كان فى خدمته يقال له «**نفيس**»، وكان ثقة أميناً عنده، ودفع إليه الكتب والعلوم والسلاح مما تحتاج إليه الأمة، وأوصاه إذا حدث الموت أن يؤدى ذلك كله إلى أخيه **جعفر**، ولم يُطلع على ذلك أحداً غير أبيه، وإنما فعل ذلك لتقل التهمة ولا يُعلَم به.

وقُبض محمد، فلما علم أهل داره، والمائلون إلى الحسن بن علىّ، قصته وأحسّوا بأمره، حسدوه ونصبوا له وبغوه الغوائل. فلمّا أحسّ بذلك منهم وخاف على نفسه وخشى أن تبطل الإمامة وتذهب

الوصية دعا جعفراً وأوصى إليه، ودفع إليه جميع ما استودعه **محمد بن على** أخوه الميّت فى حياه أبيه، ودفع إليه الوصية على نحو ما أمره. وهو نفس الشئ الذى فعله الحسين بن على بن أبى طالب لمّا خرج إلى الكوفة، فقد دفع بكتبه والوصية وما كان عنده من السلاح وغيره إلى أم سلمة زوج النبى ﷺ، واستودعها ذلك كله وأمرها أن تدفعه إلى علىّ بن الحسين الأصغر إذا رجع إلى المدينة، فلما انصرف علىّ بن الحسين من الشام إليها دفعت إليه جميع ذلك وسلّمته له، فهذا بتلك المنزلة فى الإمامة لجعفر بوصية «**نفيس**» إليه عن محمد أخيه.

وأنكرت هذه الفرقة إمامة الحسن بن علىّ فقالوا: لم يوصِ أبوه إليه، ولاغيّر وصيته إلى محمد ابنه، وقالوا بإمامة جعفر من هذا الوجه، وناظروا عليها.

وهذه الفرقة تتقول على الحسن بن علىّ تقوّلاً شديداً، وتكفّره وتكفّر من قال بإمامته وتغلو فى القول فى جعفر، وتدّعى أنه القائم، وتفضّله على علىّ بن أبى طالب، وتعتقد فى ذلك بأن القائم أفضل الخلق بعد الرسول ﷺ.

وقيل إن «**نفيساً**» أُخذ ليلاً وأُلقى فى حوْض كبير كان فى الدار فيه ماء كثير، فغرق فيه ومات، فسميت هذه الفرقة **النفيسية**.

★ ★ ★

٧٠٧- النقباء

هؤلاء من **الأولياء**، قيل عددهم ثلثمائة، وعملهم استخراج خبايا النفوس وأصل الاسم ما ورد فى القرآن فى سورة البقرة، الآية ١٢: «**ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً**»، والنقباء فى الآية بمعنى **العُرفاء** على قبائلهم بالمبايعة والسمع والطاعة لله، ولرسوله، ولكتابه. وذكر ابن عباس: أن هذا كان لمّا توجّه موسى عليه السلام لقتال الجبابرة، فأُمِر بأن يقيم نقباء، من كل سبْط نقيب، وهكذا لمّا بايع رسول الله ﷺ الأنصار ليلة العقبة، كان فيهم اثنا عشر نقيباً: ثلاثة من الأوس، وهم: أسيْد بن الحضير، وسعد بن خيثمة، وأبو الهيثم بن التيهان رضى الله عنهم؛ وتسعة من الخزرج، وهم: أبو أمامة أسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، ورافع بن مالك العجلان، والبراء بن

معرور، وعبادة بن الصامت، وسعد بن عبادة، وعبد الله بن عمرو بن حرام، والمنذر بن عمرو بن خنيس رضى الله عنهم، والمقصود أن هؤلاء كانوا عرفاء على قومهم ليلتئذ عن أمر النبى ﷺ لهم بذلك، وهم الذين ولوا المعاقدة والمبايعة عن قومهم للنبى ﷺ على السمع والطاعة. وعن الإمام أحمد، عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم الرسول ﷺ: كم تملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله:، ما سألنى منها أحد منذ قدمتُ العراق قبلك. ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال: « إثنا عشر، كعدّة نقباء بنى إسرائيل». وفى الصحيحين، عن جابر بن سمرة قال: سمعتُ النبىّ ﷺ يقول: «لايزال أمْر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلاً». ومعنى الحديث البشارة بوجود إثنى عشر خليفة صالحين يقيمون الحق، ويعدلون فى الناس، ولا يلزم تواليهم وتتابع أيامهم، فلقد جاء منهم أربعة على نسق، وهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، عثمان، وعلىّ رضى الله عنهم. ومنهم عمر بن عبد العزيز جاء على انفراد. وأهل السنّة على الاعتقاد أنه لا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، ومنهم المهدى المبشّر به فى الأحاديث الواردة بذكره، واسمه يواطئ اسم النبىّ ﷺ، واسم أبيه، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، وأهل السنّة على الاعتقاد أن المهدى ليس هو المنتظر الذى تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا، فذلك وَهْم ومن هَوَس العقول. وأيضاً ليس هؤلاء الخلفاء أو النقباء بالأئمة الإثنى عشر الذين يعتقد فيهم الروافض لجهلهم.

★ ★ ★

٧٠٨- النقشبنديّة

أصحاب **بهاء الدين محمد شاه نقشبند** المتوفى سنه ٧٩١هـ، وقيل فى معنى **نقشبند** أو **نقش بندر أنه ربْط النقش**، والمقصود بالنقش انطباع القلب بالذِكر وربطه أي بقاؤه من غير محو.

والنقشبندية طريقة صوفيه تقوم على الذكر أساساً، وتسمى أيضاً بأسماء عدة بحسب اسم إمام الوقت، فهى **صدّيقية** نسبةً إلى أبى بكر الصدّيق؛ و**طيفورية** نسبةً إلى أبى يزيد طيفور البسطامى، و**خوجكانية** و**نقشبندية** فى عهد رئيس

الخوجكان بهاء الدين محمد شاه نقشبند، **وأحرارية** بعد عبيد الله أحرار، ثم **مجدّدية وخالدية** وهكذا.

ومن قولهم أنها طريقة الصحابة ولذلك ينسبونها إلى أبى بكر الصدّيق، كما ينسبونها إلى البسطامى، وكان إمامهم **أحمد السرهندى** المتوفى سنة ١٠٣٤هـ، قد اشتغل بالطرق الثلاث التى سادت فى أيامه، وهى القادرية، والسهروردية والچشتية، وارتاح إلى الطريقة النقشبندية وأخذ بها، بدعوى أنها الأيسر والأصلح.

وطرق الوصول فى النقشبندية أربعة، **أولها** هو أقواها وأعلاها، وهو صُحبة الشيخ الكامل السالك. **وثانيها** هو الرابطة أى الارتباط بالشيخ، **وثالثها** الالتزام، أى أن يلزم السالك نفسه بما يتلقنه عن الشيخ، **ورابعها** الذكر، والمقصود هو أن يكون حال السالك هو حال الذاكر للّه على الدوام، وحال المتأدّب بالذِكر.

★★★

٧٠٩- النُقْطويّة

من **النُقْطة**، كانوا يعتبرونها واحداً، ولذا قيل عنهم أيضاً أنهم **الواحدية**. وهم **شيعة**، واتخاذهم النقطة إشارة لأنه بها تبين الحروف وتتم. والنقطة هى خلاصة الوجود، والإمام علىّ هو خلاصة الوجود، وهو النقطة تحت باء بسم اللّه. والولىّ عندهم اسمه **البابا**، والولاية أعلى رتبة من النبوّة، وهى خلاصة الرسالات، وولاية علىّ خلاصة الولايات. والنقطة هى سرّ الوجود، وكل كائن تلخصه كلمة، والكائنات المتجانسة مآلها لجنس واحد، وكل جنس يميل إلى جنسه، ومرجع الأجناس واحد وهو مبدأ الوجود، وعناصر الوجود هى الماء والهواء والتراب والنار، وخلاصة كل حىّ الماء، وخلاصة كل متنفّس الهواء، والتراب عصارته الملح، والملح أنواع ونسميها الأملاح أو المعادن، ومن التراب كان الخلق. والشمس مصدر الحرارة وأصل النار، والنقطوية يقدّسون الشمس تقديسهم للتراب والهواء والماء والنار. ومن التراب كانت الأرض، والأرض مركز الكون، ويسمون الهواء الإكسير، وأصل الكون هو الإكسير، وعِلْم الإكسير هو علم الكيمياء، ومَن يتحصّل له علم الكيمياء فقد علم سرّ الخلق، وهو العالم الحقّ وتكون له مرتبة النقطة، أى أنه المبيّن

للحقيقة، ولسان حال الوجود. **والنبى ﷺ** لم يكن له ظل، والشئ الوحيد الذى لا ظل له هو الماء، وأما **علىّ** فكانت كنيته أبا تراب، ومن الماء والتراب كانت البشارة بالإسلام، فالإسلام عصارة الماء والتراب، ولا استغناء للماء عن التراب لكى تحدث الكينونة، ولا غناء للتراب عن الماء لكى تتولد النطفة، وكل ما فى الوجود يكون أولاً نطفة. والخمر إكسير، والنقطوية يبيحونها، وهى العصير الأكبر. والخمر الإلهية خلاصة الخمور، وأعلى الخمور، ومن يشربها هم الأولياء والأنبياء والأصفياء، والسُكر بها هو مقام الوصول، ويضرب النقطوية المثل للأولياء المقربين ـ الذين هم بمثابة النقاط على الحروف فى مجال الإمامة ـ بالإمام رضا، وفى مجال التصوّف بذى النون المصرى. والشهر عندهم تسعه عشر يوماً، والسنة تسعه عشر شهراً، ومن النقطوية أخذت البابية والبهائية التقويم وتقديس العدد، والعدد ١٩ خصوصاً، ومكان ظهور النقطوية قزوين، ولمّا ذاع أمرهم وبلبلوا الأفكار أصدر الشاه عباس لأول أمره بالقبض على زعيمهم الدرويش خسرو، وأعدمه، ولاحقَ أتباعه، وقضى عليهم، وأعدم بعضهم.

★★★

٧١٠- النُكَّار

ويقال لهم **النكارية** أيضاً، **والنجوية، والشَعْبية، والشَغَبية**، وهم خوارج الأندلس والمغرب من الإباضية، أو أن النكار من الإباضية كانوا الغالبين على خوارج الأندلس والمغرب، وأكثرهم فى موضع يقال له **كدية النُكَّار**، وهم جماعة **يزيد بن فندين** الذين **أنكروا** إمامة **عبد الوهاب بن عبد الرحمن**، لأنه لم يكن الإمام بالإجماع، وكان فيهم من يبزّه علماً، فاعتبروه مغتصباً للإمامة، ونكثوا بيعته، فقيل إنهم **النُكّاث**، وكانوا فى اجتماعاته يكثرون **النجوى** فقيل هم **النجوية**، وأحدثوا فى الجماعة **الشَعْب** بمعنى الفُرقة، أو **الشَغْب** بمعنى **العصيان والفوضى** فقيل هم **الشعبية أو الشغبية** أيضاً.

وكانوا يحرّمون طعام أهل الكتاب، ويحرّمون أكل قضيب التيس والثور والكبش، ويُوجبون القضاء على من نام نهاراً فى رمضان فاحتلم، ويتيممون وهم على الآبار التى يشربون منها إلا قليلاً

منهم. وقالوا: لا صلاة واجبة إلا ركعة واحدة بالغداة، وركعة أخرى بالعشى فقط. ويرون الحج فى جميع شهور السنة، ويحرّمون أكل السمك حتى يُذبح، ولا يرون أخذ الجزية من المجوس، ويكفّرون من خطب فى الفطر والأضحى، ويقولون إن أهل النار فى النار فى لذة ونعيم، وأهل الجنة كذلك وكلٌ ميسَّر لما هو فيه.

★★★

٧١١- النُميرّيّة

فرقة من الغُلاة أتباع رجل يقال له **محمد بن نصير النُمَيْرى**، وكان يدّعى أنه نبىٌ بعثه **أبو الحسن العسكرى**. وكان يقول بالتناسخ والغلو فى أبى الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم البعض فى أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلّل، وأنه إحدى الشهوات والطيّبات، وأن الله عزّ وجلّ لم يحرّم شيئاً من ذلك.

وكان يقوّى أسباب هذا النميرى «محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات» أحد وزراء العباسيين، فلما توفى النميرى قيل له فى علّته - وكان قد اعتُقِل لسانه - لمن هذا الأمر من بعدك؟ فقال: لأحمد! - وسكتْ، فلم يدروا من هو أحمد المقصود، فافترقوا ثلاث فرق، فرقة قالت إنه أحمد ابنه، وفرقة قالت هو أحمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، وهو مذموم عند الإمامية، وفرقة قالت هو أحمد بن أبى الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد، فتفرّقوا فلا يرجعون إلى شئ، وادّعى هؤلاء جميعاً النبوة للنميرى، وعلى منواله، فسميت **النميرية**، وأطلق بعض أهل التواريخ على هذه الفرقة خطأ اسم **النصيرية** بسبب أن اسم النميرى **«ابن نصير»**.

★★★

٧١٢- النهاليّة

فرقة من **الجبّرية**، لم تذكر أىٌ من المراجع سبباً لتسميتها هذه التسمية والأصحّ أن يقال **الناهلة**، أو **النواهل**، وهم الذين يقصدون إلى الأصول أو المصادر الأولى **ينهلون** منها ولا دخل لهم بالاختلافات، وهؤلاء من الشيعة المسالمين ولا يدعون إلى العنف.



٧١٣- النّهديّة

أصحاب القول بأن العالم قديم، وكان كذلك كما هو الآن بسمواته وارضه، وكانوا من الغُلاة، وهم أصحاب **صائد النهدى**، ولذا قد يقال لهم **الصائدية** أيضاً.

★ ★ ★

٧١٤- النواصرة

النواصرة فى اللغة جمع ناصر، والنواصرة هم أنفسهم **النُصَيريّة** (**أنظر النصيرية**).

★ ★ ★

٧١٥- النواصب

هم **الخوارج** الذين خلعوا **على بن أبى طالب**، وأعلنوا العصيان عليه، والّبوا ضده، جمع **ناصب**، ويقال **ناصبىّ** أيضاً، وهو الذى ناصب علياً العداء، أى أظهره له وغالى فى بُغضه، وعلماء الشريعة يسمونهم **البغاه** من بغى يبغى، والمفرد باغٍ (أنظر الخوارج).

★ ★ ★

٧١٦- النورسعية

قال عنهم صاحب **مروج الذهب** إنهم من الخُرَّمية والأبى مُسْلِمية، وكانوا غلاةً أفرطوا فى موالاة **أبى مسلم** حتى زعموا أن اللّه تعالى قد حلّ فيه، فهذا أكبر وأعظم من جبريل، وخير من سائر الملائكة.

وقالوا: إن من يؤمن بأبى مسلم فهذا الذى يصدق عليه قوله تعالى «**والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شئ قدير**» (التحريم ٨)، واسمهم **النورسعية** من قوله تعالى «**نورهم يسعى**»، على زعمهم أنهم أصحاب نور على الحقيقة أو على المجاز، والأول أن المؤمن من جماعتهم وضئ بإيمانه، والثانى أنهم على الهداية والبصيرة!!



٧١٧- النورسيّة

جماعة **سعيدى نورسىّ** (١٨٧٣-١٩٦٠)، تركى من مواليد قرية **نورس** وإليها يُنسَب، من أعمال محافظة بتلس، ويلقّبونه **بديع الزمان**، وله «**رسالة النور**» يطالب فيها بالإسلام لتركيا، فالأتراك عرفوا أنفسهم فى الإسلام، واكتشفوا فيه هويتهم، والإسلام هو الدين الأصلح والأنسب والأكثر معقولية، بل هو دين

أصحاب العقول والعلماء والصالحين، وصلاح أمة التُّرك ليس بتِرك قوميتهم العرقية والثقافية والجغرافيه والتاريخية والعقَدية، وإنما بمحاربة الظلم، وكان **عبد الحميد الثانى** ظالماً بطريقته، وكان **أتاتورك** ظالماً بطريقته أيضاً، وكلاهما كان يحكم بالطاغوت وبالهوى، وتنكّب العقل والإسلام، ولم يكن الخطأ فى الإسلام، ولا فى الحروف العربية والثقافة الإسلامية، وإنما العيب كان فى الحكام أنفسهم، والحكم الظالم ابتليت به الأمم جميعها، فما سمعنا أنها تركت لغتها، ولا دينها، ولا تقاليدها، وإنما ثارت ضد الظالم وخلعته، وإذا كان العيب فى الأمّية والجهل عالجتهما وأنشأت المدارس وحسّنت التعليم. والإسلام الذى دعا إليه **النورسى** هو الإسلام السنّى، وقد ظل **النورسى** فى جهاد طوال حياته يناضل ضد البغى، وضد الرأسمالية والشيوعية، والفلسفات المادية، والنزعات العلمانية والانحلالية، ولم يكن ضد الدولة فى شئ إلا أن تتهم الإسلام بالتخلُّف، وأن تنسب إلى الإسلام تردّى الأحوال فى تركيا، وأن تتدخل فى حياة المسلم اليومية، وأن تلغى دروس الدين للنشء وتحلّ محلها عبادة العقل أو العلم، والعقل والعلم قال بهما الإسلام، ودعا إليهما، والقرآن كتاب يخاطب الذين يعقلون، والذين يعلمون. ويتساءل النورسى: وبعد أن نعلم ونعقل الأشياء، فماذا نفعل؟ العلمانيون يقولون نعيش وفق العلم والعقل، **والنورسى** يقول بل نعيش وفق تعاليم الله: أى نعمل الصالح، ونعمّر الأرض، ونتعامل مع غيرنا بالتقوى، ونُحسن إلى أنفسنا أو إلى قومنا، وإلى الناس فى الأرض جميعها، ونعبد الله ونخشاه، فليست الحياه للأرض وحدها وإنما هناك الآخرة، ونحن نريد لأنفسنا الدنيا والآخره، وهم يريدون لنا الدنيا وحدها، فأين العقل والعلم فيما ذهبوا إليه؟ ومن أجل ذلك سجنوا **النورسى** لأنه رغم دعوته السلمية كان ضد **الكمالية**، أى مذهب مصطفى كمال أتاتورك، وظل فى السجن، أو قيد الإقامة الجبرية أغلب حياته، وكانت مقالاته تُقرأ بنهم ، وتعاليمه يتداولها الناس كأنها مخاطبات نبىّ، ولمّا مات خشيت السلطة أن يُدفن فى قبر يكون مزاراً للناس، فدفنوه بليل ولم تُعلِم بدفنه أحداً، ولا يُعرَف أين دُفن، ولكن الناس ليست بجسومهم وإنما بما تركوا مما يتمثّل فى أفعالهم وأقوالهم، وأتباع

النورسي حفظوا عنه، وشكّلوا جماعة باسمه. وانتشرت طريقة النورسي بعد مماته كما لم تنتشر فى حياته. وقيل إن زعيم النورسية حالياً يدعى **بريك بهرك**، وأنه ينزل السعودية مجاوراً، ويتعيّش كمحام، ويشارك فى الاذاعة التركية من الإذاعة السعودية. والنورسيون ليسوا دراويش، ولم يمنعهم تصوّفهم أن يطلبوا العلم، وأن يشاركوا فى الحياة السياسية، وأن يؤيدوا الأحزاب ذات المطالب الإسلامية كحزب السلامة الوطنى، والرفاه، والعدالة، والطريق المستقيم، وحزب الوطن الأم. وانقسمت الجماعة حول انتماءاتهم السياسية وتخارجت عنهم جماعة **فتح الله غولين أو فتح الله خوجا**، وهو عالم دين من مواليد أرضروم سنة ١٩٣٩، وكان انفصاله عن الجماعة سنة ١٩٧٠، وكانت الجماعة وقتها قد تحلّقت حول المجلة التى تصدرها باسم **بنى أسيا**، فأطلقوا عليهم وقتها هذا الاسم: **«جماعة بنى أسيان»**، وغولين كان ضمنها، وانفصل بسبب تأييده لحزب السلامة الوطنى - حزب أربكان، بينما كانت جماعته الأصلية تؤيد ديميريل، واتخذ من مجلة **سيزينتى** منبراً له، وبدأ يصدرها منذ سنة ١٩٧٨، وضمّ إليه صحيفة **«زمان»** سنة ١٩٨٨، وأسس محطة تليفزيون تبث كل خميس من أحد المساجد، وتتابعت إصداراته الصحفية، واتّبع فيما يكتب أن لا يتصادم مع الحكومة، وبرّر قوله بأنه فى مرحلة **الاستضعاف**، وأن ذلك كله سيتغير لو بلغ مرحلة **التمكين**، وأنه ينهج سياسة **الاختراق**، فطالما أن تركيا الآن **دار حرب** بالمفهوم الإسلامى، فإن عليه أن يهادن السلطة، وأن يتسلل إلى الجيش نفسه ويدعو فيه إلى الإسلام، وينفذ من الحصار المضروب حول جهاز الشرطة ويستميل ضباطه للإسلام، وفى سنة ١٩٩٥ اكتُشفت بعض الخلايا التابعة لجماعته فى الجيش، وقيل إن غولين ثعلب ماكر، وأنه من التنظيميين الثوابت، وأنه مستعد أن يقدّم التنازلات الصغيرة فى مقابل الأهداف الكبيرة، وواضح أن غولين وجماعته لايسعون إلى أن يكونوا أصوليين راديكاليين، ولا أن يتّبعوا العنف طريقاً للتغير، وهم يذيعون فى أوساطهم أن طريقتهم طريقة **الوسطية** الإسلامية، وأن ما هو غير موجود من النظم الإسلامية يمكن أن يعوّضوه من النظم الغريبة وخبرات الشعوب التى سبقت فى مجالات

الحياة ولها باع فى التقدّم، وأنه لا بأس بإعلان حقوق الإنسان مع تغيير موضوعه إسلامياً، ولابأس بالنظم الديموقراطية على أن يكون محتواها إسلامياً، ولذلك عندما سألوا غولين: هل أنت ضد أتاتورك؟ أنكر أن يكون ضد أتاتورك! والبعض ينكر عليه هذا القول، وغولين يقول: صبراً إن لكل زمان مقالاً، والعاقل من اتّعظ بغيره، وفى الحكاية الشعبية فإن السلحفاة وصلت قبل الأرنب! المهم أن نصل إلى الهدف! وربما غولين على حق، لأنه يفضّل هذه السياسة واستطاع بها أن يفتح مجموعة كبيرة من المدارس تدرّس الإسلام وتنشره بين المعلمين داخل تركيا نفسها، وفى ألمانيا وآسيا الوسطى.

وأمّا الخطّ الرئيسى للنورسيين فقد تابعته عن حق **جماعه ينى نسل**، وهى الجماعة التى دعا لها **محمدقوتلولار**، وتصدر صحيفة **ينى آسيا**، ولها دار نشر مستقلة هى دار نشر **ينى آسيا**. **وقوتلولار** من الأوساط الشعبية، ومخاطباته بلغة هذه الأوساط، وصحيفته يقرأها المتعلمون وتنتشر فى المدن، ومراكز جماعته فى اسطنبول والأناضول، ومنهجه التنظيمى اختراق المؤسسات الحكومية، وتجنيد الموظفين بها ليكونوا أنصاراً للإسلام فيها.

ومن الجماعات النورسية **جماعة دعوى**، على اسم مجلتهم الإسلامية «**مجلة دعوى**»، وواضح أنها مجلة الدعوة، وكان داعيتهم **محمد شيخان زاده**، وينكرون اشتغال النورسيون بالسياسة، ويقولون إنهم حزب الله وجماعة القرآن، وانشغالهم بفهم القرآن والوعى عليه.

وهناك أيضاً ضمن النورسية **جماعة مسلم غوندوز**، وهم أقل النورسية عدداً، وتتصف بالتشدّد، وتنسب إلى الولايات المتحدة أنها أعدى أعداء الإسلام، وأن إسرائيل ليست الربيبة لها كما يزعم البعض، ولكنها الأصل، وأمريكا هى الفرع، غير أن من يريد أن يوقع بإسرائيل عليه بأمريكا أولاً. والجماعة لاترى رأى **غولين** وتصمه بأن جماعته ليست سوى مؤسسة مدنية لها ميول إسلامية ولكنها ليست جماعة دعوة، ومنطقة جماعة غوندوز محافظة إيلازيغ وسط الأناضول.



٧١٨- النوريّة

هم **الصوفية** الذين ذهبوا إلى أن الحجاب حجابان: نوريّ وناريّ، فأما **النوريّ** فهو أن يجعل السالك بينه وبين الدنيا والناس عازلاً نفسياً من الاشتغال بالعبادة واكتساب الصفات النورية، كالتوكل على الله والأُنس بالله، وأمّا **الناريّ** فهو حجاب الدنيا والشهوات، يبعد عن الله، ويقرّب من النار، والمحجوب به محجوب بالنار، وصفاته التى يكتسبها هى الصفات النارية، كالغضب، والحماة، والطمع، والجشع، والكذب، والزنا، والسرقة، ولذلك كان إبليس نارياً، قد انتهى أمره وأفلس وأبلس، وقُضى فيه، ولهذا حسد آدم، وتمرّد على أمر الله وعصاه، وتملّكه الغضب وردّ بما لايناسب، زاعماً فضله على آدم، مع أن الفضل بيد الله، وهذه حكمته، ولا رادّ لحُكمه، ولكنه لم يتّعظ، ولم يتدبّر، وغَوَى.

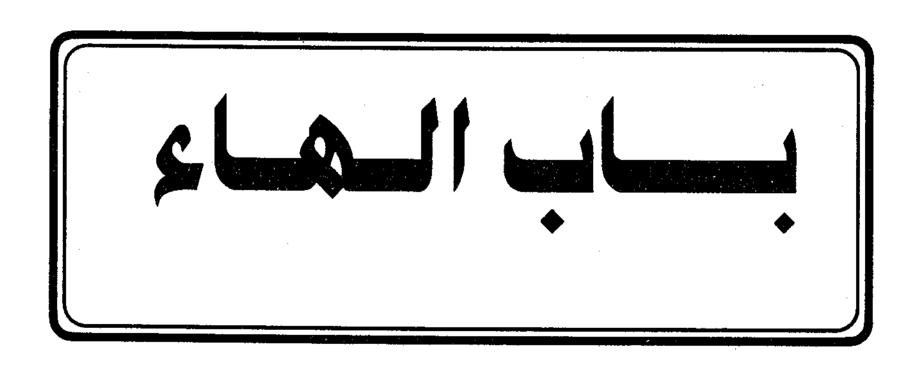
★ ★ ★

٧١٩- النيلاتيّة

جماعة افترقت عن **النصيرية**، وقيل اسمهم **النميلاتية**.

✯ ✯ ✯

✯ ✯



باب الهاء

٧٢٠- الهابطيّة

هم أنفسهم **الخابطية** أو **الحابطية**، اتباع **أحمد بن هابط أو خابط أو حابط** (راجع **الحابطية والخابطية**).

★ ★ ★

٧٢١- الهاشميّة

فرقة من **الكيسانية**، قالت: إن **محمد بن الحنفية** مات، والإمام بعده ابنه **عبد الله بن محمد**، وكان يُكَنّى **أبا هاشم**، وهو أكبر ولده، وإليه أوصى أبوه، فسمّيت هذه الفرقة **الهاشمية**.

قالوا: أفضى إليه أبوه بأسرار العلوم، وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس، وتقديم التنزيل على التأويل، وتصوير الظاهر على الباطن.

وقالوا: إن لكل ظاهر باطناً، ولكل شخص روحاً، ولكل تنزيل تأويلاً، ولكل مثال فى هذا العالم حقيقة، ومن الممكن أن يجتمع فى الشخص الإنسانى المنتشر فى العالم من الحِكَم، وهو العلم الذى استأثر به علىّ وابنه محمد بن الحنفية، وأفضى محمد إلى ابنه أبى هاشم بذلك السرّ، وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الإمام حقاً.

وافترقت الهاشمية بعد موت أبى هاشم خمس فرق، **ففرقة قالت**: إنه مات منصرفاً من الشام بأرض الشراة وأوصى إلى محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس، وانجرّت فى أولاده الوصية حتى صارت الخلافه العباسية؛ **وفرقة قالت**: إن الإمامة بعده لابن أخيه الحسن بن علىّ بن محمد بن الحنفية؛ **وفرقة ادّعت**: أنه أوصى إلى أخيه علىّ بنّ محمد، وعلّى أوصى إلى ابنه الحسن، فالإمامة عندهم فى بنى ابن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم؛ **وفرقة زعمت**: أنه أوصى إلى **عبد الله بن عمرو بن حرب الكندى**، وأن الإمامة خرجت من **أبى هاشم** إلى **عبد الله**، وتحوّلت روح **أبى هاشم** إليه، ولما اطّلع أصحابه على كذبه أعرضوا عنه وقالوا بإمامة **عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب**.

★ ★ ★

٧٢٢- الهاشميون

الهاشميون، أو **بنو هاشم**: هم كل من انتسب إلى **هاشم بن عبد مناف** الجَدّ الرابع لرسول الله ﷺ، وكثير من النسّابين يوقفون آل البيت عنده، كذلك عامة الناس، وفى الخبر عن سعيد بن المسيّب، عن

جبير بن عديّ قال: لمّا قَسَم رسول الله ﷺ سهم ذوى القرب بين بنى هاشم وبنى المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفّان فقلت: يارسول اللّه! هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذى وضعك اللّه به منهم، فما بال إخواننا بنى المطلب أعطيتهم وتركتنا، وقرابتنا واحدة؟ فقال رسول الله ﷺ «أنا وبنو المطلب لانفترق فى جاهلية ولا إسلام، وإنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد» وشبّك بين أصابعه (البخارى، وأبو داود، وابن ماجه والنسائى). وكان ذلك فيما قسم من خُمس خيبر، فجعله لبنى هاشم بن عبد مناف، وبنى المطلب بن عبد مناف، وترك بنى أخويهما بنى نوفل بن عبد مناف الذى منهم جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل، وبنو عبد شمس بن عبد مناف الذى منهم عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكما قال ﷺ: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد». فلما اجتمعت قريش بوادى المحصب بمكة يتحالفون على بنى هاشم جعلوا بنى المطلب معهم لا يناكحونهم، ولايبايعونهم، ولايكلمونهم، ولايقبلوا منهم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة، إلى أن يسلّموا لهم رسول الله ﷺ، وحبسوهم فى شعب أبى طالب من هلال المحرم عام سبعة حتى عشرة من البعثة. وذهب الثعلبى إلى أن المراد من أهل البيت فى قوله تعالى: «**إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**» (الأحزاب ٣٣) جميع بنى هاشم مع بنى المطلب، فلا يأخذون من مال الصدقة، ولا الزكاة، ولا النذر إلا الكفّارة، فذلك كله يمتنع على أهل البيت، ولذلك عوّضهم بخُمس الفيئ. ثم إن هاشم بن عبد مناف هو الذى آلت اليه السقاية والرفادة فى مكة، وكان أول من أطعم الثريد للحجّاج، واستنّ رحلتى الشتاء والصيف لقريش. ومن نسل هاشم هذا كان **الهاشميون** أو الأسرة الهاشمية، ولهؤلاء دعاوى عريضة فى أحقيتهم بالولاية.

★ ★ ★



٧٢٣- الهُذَيْلِيّة

إحدى فرق **المعتزلة**، أصحاب **أبى الهُذَيل محمد بن الهذيل**، وشهرته **العلاّف**، فقد كان بيته فى حىّ العلاّفين من البصرة. وكان مقدّم المعتزلة، ومقرّر طريقتهم، والمناظر عليها، وكان اعتزاله عن **عثمان بن**

خالد الطويل، ومن أصحابه أبو يعقوب الشحّام والآدمى، وكانا على مقالته، وتوفى نحو سنة ٢٣٥هـ فى أول خلافة المتوكل عن مائة سنة تقريباً.

والهذيلية انفردوا عن المعتزلة بقولهم: إن الله تعالى عالم بعلم، وقادر بقدرة، وعلمه وقدرته هما ذاته، وهو حىّ بحياة، وحياته ذاته.

ومقصودهم أن ذات الله واحدة لا كثرة فيها، وليست الصفات وراء الذات معانى قائمة بذاتها، بل هى ذات الله تعالى، والفرق بين قول القائل عالم بذاته لا بعلم، وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته، أن الأول نفىٌ للصفة، والثانى إثباتُ ذاتٍ هى بعينها صفة، أو إثبات صفة هى بعينها ذات.

والهذيلية **قدرية** كالمعتزلة، إلا أنهم زادوا عليهم أن أهل الجنة والنار حركاتهم كلها لا قدرة لهم عليها، وكلها مخلوقة لله تعالى، ولو كانت مكتسبة لكانوا مكلّفين بها، ولا تكليف فى الجنة ولا فى النار. وبسبب هذه المقالة وصفوا أبا الهذيل بأنه **قدرىّ الأولى، جبرىّ الآخرة**. وعلى كل فلا حركات لأهل الجنة والنار، حيث تنقطع حركاتهم ويصيرون إلى سكون دائم، وتجتمع اللذات فى هذا السكون لأهل الجنة، وتجتمع الآلام فيه لأهل النار، وهو قول يقترب من مذهب **جهم** الذى حكم بفناء الجنة والنار.

وقالوا فى **الاستطاعة**: إنها عَرَض من الأعراض غير السلامة والصحة، وفرّقوا بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح، وقالوا إن أفعال القلوب لا تصحّ مع عدم القدرة والاستطاعة فى حال الفعل، وجوّزوا ذلك فى أفعال الجوارح.

وقالوا: إن على العبد أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر، وإن قصّر فى المعرفة استوجب العقوبة أبداً. ويجب عليه أن يتعلم حُسن الحَسَن وقُبح القبيح، فيُقدِم على الحسن كالصدق والعدل، ويعرض عن القبيح كالكذب والجور.

وقال فى **الآجال**: إنه ما لم يُقتل المرء فإنه يموت فى ذلك الوقت نفسه، ولا يُزاد فى عُمره ولا يُنقَص، **والأرزاق** على وجهين: أحدهما ما خلقه الله رزقاً لكل عباده من الأمور المُنتَفع بها، والثانى ما أحلّ الله منها وحكَم به فهو رزق، وما حرّم فليس رزقاً، أى ليس مأموراً بتناوله.

وقالوا: إن **إرادة الله** غير المراد، فإرادته

لما خلق هى خلقه له، والخلق قول لا فى محل، وهو كلمة كن، والخلق للشئ إذن ليس هو الشئ.

وقالوا فى معنى أنه تعالى **لم يزل سميعاً بصيراً**: أنه سيسمع وسيبصر، وكذلك لم يزل غفوراً، رحيماً، محسناً، خالقاً، رازقاً، مثيباً، معقباً، موالياً، معادياً، آمراً، ناهيا، بمعنى أن ذلك سيكون.

وقالوا: الحُجّة فيما غاب لاتقوم إلا بخبر عشرين، فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر. ولاتخلو الأرض عن جماعة هم **أولياء الله**، معصومون لا يكذبون، ولايرتكبون الكبائر، فهم **الحُجّة**. والحجة إذن ليست فى التواتر، إذ يجوز أن يكذب جماعة لا يُحصون عدداً إذا لم يكونوا أولياء لله، ولم يكن فيهم واحد معصوم.

★ ★ ★



٧٢٤- الهُرَيْرِيّة

فرقة من **غلاة الشيعة**، أصحاب **أبى هريرة الراوندى**، وهم العباسية الخُلّص الذين قالوا بإمامة **العباس بن عبد المطلب** بدعوى أنه عَم الرسول ﷺ ووارثه، وأولى الناس به.

قالوا: أبو بكر وعثمان وعلىّ وكل من دخل الخلافة بعد النبىّ ﷺ غاصبون ومتوثّبون، وكرهوا مع ذلك أن يشهدوا عليهم بالكفر، ومع ذلك تولّوا أبا مسلم وعظّموه، وغلوا فى العباس وولده.

★ ★ ★

٧٢٥- الهشاميّة

وهم **الجَوْلَقيّة** أيضاً، نسبةً إلى **هشام بن سالم الجواليقى**، والمؤرخون يقرنون بين **هشام بن الحكم** الرافضى و**هشام بن سالم الجواليقى**، ويقولون الهشامية هم **أصحاب الهشامين**، وهم جميعاً من الشيعة الإمامية أصحاب المقالة فى التشبيه.

ويتابع «**ابن سالم**» هشام بن الحكم وينسج على منواله فى الكلام ويقول مثله: إن اللّه على صورة إنسان، وهو نور ساطع يتلالأ، ويُنسب له أنه من أعلى أجوف، ومن أسفل مُصمَت، وله حواس خمس، ويد، ورجل، وأنف، وأذن، وفم، وله فروة سوداء، وهى نور أسود، ويقول إن الله جسم ولكن ليس بلحم ولا دم.

وقال فى **الاستطاعة**: إنها بعض المستطيع، وأن إرادة اللّه تتمثّل حركات فإذا أراد شيئاً تحرّك فيكون ما يريد. وأفعال

العباد فى العالم أجسام، ولا شئ فى العالم سوى الأجسام، والعباد يمكن أن يفعلوا الأجسام.

★ ★ ★

٧٢٦- الهشاميّة

فرقة من **الروافض**، أصحاب الإمامة فى التجسيم، كانوا يتبعون **هشام بن الحكم الرافضى**، ويسمون لذلك أيضاً **الحكَمية**.

وكان **هشام بن الحكم** من متكلمى الشيعة، وجرت بينه وبين **أبى الهذيل** مناظرات فى علم الكلام، ومنها ما هو فى التشبيه، ومنها ما هو فى علم الله تعالى.

وقال: إن معبوده جسم ذو حدّ ونهاية، وأنه طويل، عريض، عميق، وطوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه.

وزعم أنه نور ساطع يتلألأ كالسبيكة الصافية من الفضة، وكاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها، وأنه ذو لون وطعم ورائحة، ومجسّة، ولونه هو طعمه، وطعمه هو رائحته، ورائحته هى مجسّته. ولم يُثبت له طولاً غير أنه الطويل، ولاعرضاً غير أنه العريض، ولم يثبت له لوناً وطعماً هما غير نفسه، فهو اللون وهو الطعم. ثم قال: قد كان الله ولا مكان، ثم خلق المكان بأن تحرّك، فحدث مكانه بحركته، فصار فيه، ومكانه هو العرش.

وقال عن معبوده: إنه سبعة أشبار بشبْر نفسه، وأنه بين الله وبين الأجسام المحسوسة تشابه من بعض الوجوه، ولولا ذلك ما دلّت عليه، وأنه يعلم ما تحت الثرى بالشعاع المتصل منه والذاهب فى عمق الأرض، وأنه مُماس لعرشه لا يفضله عن العرش، ولايفضل العرش عنه.

وقال عن صفات اللّه: لو كان لم يزل عالماً بالمعلومات لكانت المعلومات أزلية، ولقد علم بها بعد أن لم يكن عالماً بها بعلم، والعلم صفة له ليست هى هو، ولاغيره، ولابعضه، ولا يقال لعلمه إنه قديم ولا مُحدَث لأنه صفة، والصفة لا توصف.

وقال: قدرة اللّه، وسمعُه، وبصره، وحياته، وإرادته، لا قديمة ولا محدثة. ولو كان الله عالماً بما يفعله عباده قبل وقوع الأفعال منهم لم يصح اختيار العباد وتكليفهم.

وقال عن **القرآن**: لاخالق ولا مخلوق، ولا يقال إنه غير مخلوق، لأنه صفة والصفة لا توصف.

وكان **هشام** يجيز على الأنبياء العصيان مع قوله بعصمة الأئمة من الذنوب. وزعم أن النبى ﷺ عصى ربّه فى أخذ الفداء من أسارى بدر. غير أن اللّه عفا عنه. وتأوّل على ذلك قوله تعالى **«ليغفر لك اللّه ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر»** (الفتح ٢) وفرّق فى ذلك بين النبى والإمام، بأن النبىّ إذا عصى أتاه الوحى بالتنبيه، والإمام لاينزل عليه الوحى فيجب لذلك أن يكون معصوماً.

وبسبب إجازته المعصية على الأنبياء أكفره سائر الإمامية الذين هو منهم. وكان يقول بنفى نهاية أجزاء الجسم، وعنه أخذ النظّام إبطال الجزء الذى لا يتجزأ.

وقال بمداخلة الأجسام بعضها فى بعض، وأن الإنسان شيئان: بدن وروح، والبدن موات، والروح حسّاسة، مُدركة، فاعلة، وهى نور من الأنوار، والأرض مركبة من طبائع مختلفة يمسك بعضها بعضاً، فإذا ضعفت طبيعة منها، غلبت الأخرى فتقع الزلازل، فإذا ازدادت الطبيعة ضعفاً كان الخسف.

وغلا هشام بن الحكم فى حق علىّ حتى قال إنه إله واجب الطاعة، وقال بإمامة عبد الله بن جعفر.



٧٢٧- الهشاميّة

المعتزلة أصحاب **هشام بن عمرو الفُوَطىّ** (أو الفُوطى) المتوفى سنة ٢٢٦هـ، ذكره ابن المرتضى فى الطبقات من أهل الطبقة السادسة. وحكى عنه يحى بن أكثم أن الخليفة المأمون كان إذا دخل عليه هشام تحرّك حتى ليكاد يقوم له.

وهشام من جملة **القدرية**، وبالغ فى ذلك عن أصحابه فامتنع عن أن يضيف الأفعال إلى اللّه ومنع الناس أن ينطقوها منسوبةً للّه فى غير القرآن. ومن ذلك أنه قال إن اللّه يؤلف بين القلوب، ولا يحبب فى الإيمان ولا يزيّنه، وإنما تلك أفعال يتولاها الناس باختيارهم، معانداً لآيات القرآن التى تقول «ما ألّفتَ بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم»، «بل حبّب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم».

وحرّم على الناس أن يقولوا «حسبنا الله ونعم الوكيل» بدعوى أن الوكيل

يقتضى موكلاً أعلى منه، والله ليس هناك مَن هو أعلى منه، ودفعه غلطه فى تفسير الوكيل إلى أن يطلب من الناس أن يصححوا هذه العبارة مِن «ونعم الوكيل» إلى «ونعم المتوكّل عليه»، والذى جرى عليه السلف أن الوكيل ليست من الوكالة ولكنها تعنى **الكافى**، لأن الله يكفى موكله أمر ما وكله فيه. ووافقه من أصحابه **عبّاد بن سليمان الضمْرى**، ومنع الناس هو أيضاً أن يقولوا إن الله تعالى خلق الكافر، لأن الكافر اسم لشيئين، الإنسان وكُفره، واللّه لم يخلق الكفر، ومنعهم أن يقولوا إن اللّه عزّ وجلّ أملى للكافرين، وأنه تعالى ثالث كل اثنين، ورابع كل ثلاثة، مما ورد به التنزيل.

وعبّاد من معتزلة الطبقة السابعة، والمظنون أنه توفى نحو سنة ٢٥٠هـ، وتشارك وهشام فى القول بأن الأعراض لا يدل شئ منها على الله، وزعما أن فلق البحر، وقلب العصا حيّة، وانشقاق القمر، ومحق السحر، والمشى على الماء، كلها أعراض، ولايدل شئ منها على صدق الرسول فى دعوى الرسالة، وأنه ليس من دليل على الله إلا أن يكون هذا الدليل محسوساً، والأجسام محسوسة، فهى الأدلة على الله، والأعراض معلومة بدلائل نظرية، فلو دلّت على الله لاحتاج كل دليل منها إلى دليل سواه لا إلى نهاية.

وكان هشام يمنع القول بأن الله تعالى قد كان لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها، إذ الأشياء قبل كونها معدومة وليست أشياء.

وتابعه **عبّاد** ومنع أيضاً أن يقال إن الله تعالى لم يزل قائلاً ولا غير قائل، ووافقه **محمد بن عبد الله الإسكافى** وأضاف: ولايسمى متكلماً أيضاً.

وتجيز الهشامية القتل والغيلة على المخالفين لمذهبهم، وأخذ أموالهم غصباً وسرقة. وقالوا إن الجنة والنار لم يُخلقا بعد، إذ لا فائدة فى جودهما الآن، وهما خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما، وبقيت هذه المسألة من الهشامية اعتقاداً للمعتزلة، وأنكروا الافتضاض فى الجنة لأنه ألم ينزل بالمفتضّة. والجنة تخلو من الألم.

والهشامية يرون أن **الإمامة** لاتنعقد فى الفتنة واختلاف الناس، ويجوز عقدها فى حال الاتفاق والسلامة، وأكد هذا المعنى الذى ذهب إليه هشام **أبو بكر الأصم** من أصحابه، وقالا إن الإمامة لا تنعقد إلا

بإجماع الأمة عن بكرة أبيهم، وأراد الهشامية بذلك الطعن فى إمامة علىّ رضى الله عنه، إذ كانت البيعة من غير اتفاق جميع الصحابة.

★ ★ ★

٧٢٨- الهلاليّة

هؤلاء هم العرب الذين سكنوا أيام الرسول ﷺ هضاب نجد وانتشروا منها إلى المدن الكبرى فى الحجاز، وكانوا يعيشون على النهب والسلب والإغارة، وحاربوا النبىّ ﷺ حرباً شعواء، وقاوموا الإسلام ولم يسلموا إلا عنوة وبالقوة، وكان إسلامهم واهياً، وإيمانهم بغير إخلاص، وحاولوا أن لايدفعوا الزكاة، وأن لا يقوموا بالفروض الدينية ما استطاعوا، وكانوا مصدر الكثير من المتاعب أيام الخلفاء الراشدين والأمويين، وزاد نهبهم وكثرت غاراتهم أيام العباسين، ولم يكن يزعهم وازع من الدين، فكانوا يقطعون الطرق على قوافل الحج، ويبثون الفزع فى نواحى المدينة ومكة. وفى القرن العاشر شاركوا مع بنى سليم فى فتنة القرامطة المشهورة، وكانت نوعاً من الحركات الشيوعية التى تقوم على تشكيل دينى زائف وتضم كل الساخطين ضد السلطة الدينية العباسية. ولم يكن الجانب الدينى أو الإيديولوچى هو الذى جذب الهلالية إلى القرامطة، ولكنه السلب والنهب والفوضى المترتبة على مثل معتقداتهم الشيوعية أو المشاعية، واشترك الهلالية مع بنى سليم والقرامطة فى الاستيلاء على مكة سنة ٩١٣م، وانطلقوا يعيثون فساداً فى الأرض، وشاركوا القرامطة فى الاستيلاء على الحَجَر الأسود من الكعبة. وأدرك الفاطميون فى مصر ضرورة سحق الهلالية ليستقيم لهم الأمر، ورحّلوهم إلى مصر وأسكنوهم الصعيد ليكونوا تحت بصرهم وسمعهم، ولكنهم كانوا وبالاً على المصريين، وأشاعوا فى الصعيد الاضطراب، وكان بنو هلال وبنو سليم أشرّ الجيران حتى أدرك الخليفة الفاطمى المنتصر باللّه أنه لابد من ترحيلهم مرة ثانية، وأخذ على نفسه العهد أن يكون ذلك إلى أقصى بلاد الإسلام، وأخذ بنصيحة وزيره أبو محمد الحسن بن على البازورى، فأرسلهم إلى المغرب بقضّهم وقضيضهم، وكانوا نحو أربعين أو خمسين ألفاً من المحاربين، بنسائهم وأطفالهم، وذلك فيما يُعرف **بتغريبة بنى**

هلال، فانقضّوا على القرى يستولون عليها، ويقتلون الرجال، ويسبون النساء والأطفال، وأشاعوا الاضطراب فى مملكة بنى زيرى ودولة بنى حماد، وكانوا كما يقول ابن خلدون «إذا احتاجوا إلى حجارة ليسندوا بها قدورهم خلعوها من المبانى ولو انهدمت، وإذا حتاجوا إلى خشب لعمل أوتاد للخيام خلعوها من سقوف البيوت، وامتزجوا مع البربر وعلّموهم العربية، وتعلّموا منهم الإسلام وحبّ الدعوة إلى الإسلام، ونتجت عن ذلك الحركة **المرابطية** التى اشتهر بها المغرب، ولم يظهر تمسك الهلالية بالإسلام إلا بعد ذلك بقرنين أمضوها فى بوتقة الإسلام البربرية. ويروى ابن خلدون عن الزعيم المغربى العربى «**سعادة**» من عرب رياح، أنه تعلّم الإسلام على الشيخ أبى إسحق التسولى من بربر تسول بتازه، ثم نزل طولقه من بلاد الزاب وأخذ يدعو إلى الإسلام وتغيير المنكر بين أقاربه وعشائره، فاشتهر بذلك، ولزمه الأصحاب فاستظهر بهم على إقامة السُنّة، واشتد على قُطّاع الطرق، وحارب الحكام الظلمة، وظل الصراع بين هذا المرابط العربى وبين السلطة محتدماً إلى أن قُتل **سعادة** فى إحدى المعارك. ويحدثنا ابن خلدون عن زعيم آخر من بنى سليم هو **كاسم بن مرا**، من أولاد أحمد بن كعب من بنى سليم، تلقى على الشيخ أبى يوسف الدهمانى بالقيروان، ولزمه، ثم خرج إلى قومه مقتفياً طريقة شيخه، يأخذ بالورع والصلاح، ويدعو إلى السُنّة ما استطاع، ورأى خروج العرب عن الجادة فتعهد بتغيير المُنكر فيهم وإقامة السُنّة بينهم، وطبّق حدّ الحرابة على قطّاع الطرق، وكان يغزوهم فى بيوتهم ويقطع أرجلهم ويستبيح أموالهم. ومن الهلالية وبنى سليم نبعت حركة التصوّف، وكان قد ظهرت بين البربر قبل ذلك بقرن، وانتشرت منهم إلى مصر بخاصة. والعرب الهلالية، وعرب بنى سليم، ومن سبقهم من العرب، هم الذين تزاوجوا مع البربر وكونوا شعوب المغرب العربى، ويحملون اليوم عبء ترسيخ الثقافة العربية، واللغه العربية، والإسلام.

★ ★ ★



٧٢٩- الهيْصَميّة

فرقة من **الكرامية** المجسّمة، أتباع **محمد بن الهيصم** قال: إن بين الله تعالى وبين

العرش بُعداً لا يتناهى، وأنه مباين للعالم بينونة أزلية، ونفى التحيّز والمحاذاة، وأثبت الفوقية والمباينة.

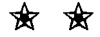
وفسّر الإيجاد والعدم بالإرادة والإيثار، وقال: ذلك مشروط بالقول شرعاً، إذ ورد فى التنزيل: «إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» (النحل ٤٠)، وقوله: «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» (يس ٨٢)

وقال: معنى أن الله جسم أنه قائم بالذات، وما أطلقه المجسِّمة على الله من الهيئة، والصورة، والجوْف، والاستدارة، والوفرة، والمصافحة، والمعانقة، ونحو ذلك، لا يشبه سائر ما أطلقه الكرامية من أنه خلَق آدم بيده، وأنه استوى على عرشه، وأنه يجئ يوم القيامة لمحاسبة الخلق. وقال: إنا لا نعتقد من ذلك شيئاً على معنى فاسد من جارحتين وعضوين تفسيراً لليدين، ولا مطابقة للمكان، واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للاستواء، ولاترددا فى الأماكن التى تحيط به تفسيراً للمجئ، وإنما ذهبنا فى ذلك إلى إطلاق ما أطلقه سائر المشبِّهة.

وقال: البارى تعالى عالم فى الأزل بما سيكون على الوجة الذى يكون، وله المشيئة لتنفيذ علمه فى معلوماته فلا ينقلها علمه جهلاً، وهو مريد لما يخلق فى الوقت الذى يخلق بإرادة حادثة، وقائل لكل ما يحدث بقوله كن حتى يحدث، وهو الفرق بين الإحداث والمُحدَث والخلق والمخلوق.

وقال: نحن نثبت القَدَر خيره وشرّه من الله تعالى، وأنه أراد الكائنات كلها خيرها وشرّها، وخلق الموجودات كلها حسَنَها وقَبيحها. ونثبت للعبد فعلاً بالقُدرة الحادثة، ونسمى ذلك كسْباً، والقدرة المحدثة مؤثرة فى إثبات فائدة زائدة على كونه مفعولاً مخلوقاً للبارى تعالى، وتلك الفائدة هى مورد التكليف، والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب. (**أنظر المرامية**).





بـــاب الـــواو

٧٣٠- الواحديّة

فرقة من **الكرامية المجسّمة**، قالوا: معنى عظمة الله تعالى أنه مع وحدته على جميع أجزاء العرش، والعرش تحته، وهو فوق كله على الوجه الذى هو فوق جزء منه.

وقال بعضهم: معنى عظمته أنه يلاقى مع وحدته من جهة واحدة أكثر من واحد، وهو يلاقى جميع أجزاء العرش، وهو العلى العظيم.

★ ★ ★

٧٣١- الوارديّة

جماعة من **الجهمية** تمسّكوا بقوله تعالى: «**وإن منكم إلا واردها كان على ربّك حتماً مقضياً**» (مريم ٧١)، وقالوا المقصود بالآية الكفّار، وليس فى القرآن وعيد إلاّ وهو موجة للكفّار، ولا وعيد للمؤمنين، واسمهم المؤمنون لأنهم أمنوا النار، فهم لذلك لا يدخلون النار، لأن من دخلها لا يخرج منها.

★ ★ ★

٧٣٢- الواصليّة

أصحاب **واصل بن عطاء البصرى المعتزلى**، ولد بالمدينة سنة ثمانين هـ، ومات سنة ١٣١ هـ. قال عنه المسعودى: هو قديم المعتزلة وشيخها، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين. ووصفه البغدادى بأنه **رأس المعتزلة** وداعيهم إلى بدعتهم بعد معبد الجهنى وغيلان الدمشقى.

فأمّا **معبد بن خالد الجهنى** البصرى فكان أول من تكلم فى القدر، وقال عنه أبو حاتم أنه: قَدِم المدينة فأفسد فيها ناساً. وقال الدارقطنى: حديثه صالح ومذهبه ردئ. وقال الأوزاعى: أول من نطق فى القدر رجل من أهل العراق يقال له «سوسن»، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصّر، وأخذ عنه معبد الجهنى، وأخذ غيلان عن معبد، واختلفوا فى موته، فقيل صلبه عبد الملك بن مروان. وقيل خرج مع ابن الأشعث، فأخذه الحجّاج فعذّبه بأنواع من العذاب ثم قتله، وأرّخوا لموته سنه ٨٠هـ.

وأما **غيلان** فهو أبو مروان غيلان بن مسلم، أخذ القول فى القدر عن معبد بن خالد، وفى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز جاء به واستتابه، ثم قتله هشام بن عبد الملك بن مروان.

وابن عطاء: وكُنيته **أبو حذيفة**، وقيل **أبو الجعد**، كان مولى ضبّة، وقيل مولى بنى

مخزوم، أو مولى بنى هاشم، وكان مجلسه فى سوق الغزّالين عند صديق له اسمه أبو عبد الله الغزّال، ليعرف المتعففات من النساء ليدفع إليهن صدقته، فلُقّب **الغزّال**. وكانت به لثغة يتجنّب بسببها نطق الراء فى كلامه فلُقّب **الألثغ**.

وكان **واصل بن عطاء** من مرتادى مجلس الحسن البصرى فى زمان فتنة الأزارقة، والناس يومئذ مختلفون فى أصحاب الذنوب من أمة الإسلام، ففَرْقة تزعم أن كل مرتكب للذنب كبيراً أو صغيراً مشرك بالله، وكان هذا قول الأزارقة من الخوارج، وزعم هؤلاء أن أطفال المشركين مشركون، ولذلك استحلّوا قتل أطفال مخالفيهم، وقتْل نسائهم، سواء كانوا من أمة الإسلام أو من غيرهم. وكان **الصفرية** من الخوارج يقولون فى مرتكب الذنوب بأنهم كفرة مشركون كما قالته الأزارقة، غير أنهم خالفوا الأزارقة فى الأطفال. وزعمت **النجدات** من الخوارج أن صاحب الذنب الذى أجمعت الأمة على تحريمه كافر مشرك، وصاحب الذنب الذى اختلفت الأمة فيه على حكم اجتهاد أهل الفقه فيه. وعذروا مرتكب ما لا يعلم بجهالة تحريمه إلى أن تقوم الحجة فيه. وكانت **الإباضية** من الخوارج يقولون إن مرتكب ما فيه الوعيد، مع معرفته بالله عزّ وجلّ وبما جاء من عنده، كافر كفران نعمة وليس بكافر كفْر شِرك. وقال بعض أهل ذلك العصر إن صاحب الكبيرة من هذه الأمة منافق، والمنافق شرّ من الكافر المُظهر لكفْره. وكان علماء التابعين فى ذلك العصر مع أكثر الأمة يقولون إن صاحب الكبيرة من أمة الإسلام مؤمن لما فيه من معرفته بالرسُل والكُتب المنزّلة من الله تعالى، ولمعرفته بأن كل ما جاء من عند الله حق، ولكنه فاسق بكبيرته، وفسْقه لا ينفى عنه اسم الإيمان والإسلام. وعلى هذا القول الأخير مضى سلف الأمة من الصحابة وأعلام التابعين، فلمّا ظهرت فتنة الأزارقة بالبصرة والأهواز، واختلف الناس عند ذلك فى أصحاب الذنوب، خرج **واصل بن عطاء** عن قول جميع الفِرَق المتقدمة، وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفسق منزلة بين منزلتى الكفر والإيمان.

فلمّا سمع **الحسن البصرى** من **واصل** بدعته هذه التى خالف بها أقوال الفرق

طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سوارى مسجد البصرة، وانضم إليه قرينه فى هذا القول **عمرو بن عبيد بن باب**، فقال الناس يومئذ فيهما إنهما قد اعتزلا قول الأمة، وسُمِّى أتباعهما من يومئذ **معتزلة**.

وأبو عثمان عمرو بن عبيد المشار إليه كان بصرياً زاهداً عابداً، قال فيه ابن قتيبة كان يرى رأى القدر ويدعو إليه. وقال الذهبى صَحِب الحسن ثم خالفه واعتزل حلقته، فلذا قيل **المعتزلى**. ومات عمرو فى طريق مكة سنة ١٤٢هـ.

وفى رواية أخرى أن أحدهم دخل على **الحسن البصرى** فقال: يا إمام الدين! لقد ظهرت فى زماننا جماعة يكفّرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملّة، وهم **وعيدية الخوارج**. وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم **مرجئة الأمة**. فكيف لنا فى ذلك اعتقاد؟

فتفكّر **الحسن** فى ذلك، وقبل أن يجيب قال **واصل بن عطاء**: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل هو فى منزلة بين المنزلتين - لا مؤمن ولا كافر - ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد (أى عمود أو سارية) يقرر ما أجاب به، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسُمِّى هو وأصحابه **معتزلة**.

وقيل إن واصلاً لما أظهر بدعته فى المنزلة، وضم إليها الدعوة إلى قول القدرية على رأى معبد الجهنى، قال الناس عنه يومئذ أنه مع **كُفْره قدرى**، وجرى المثل بذلك فى كل كافر قدرى.

ووافق واصل وعمر الخوارج فى تأييد عقاب صاحب الكبيرة فى النار مع قولهما بأنه موحّد وليس بمشرك ولا كافر، ولهذا قيل للمعتزلة إنهم **مخانيث الخوارج**، لأن الخوارج لما رأوا لأهل الذنوب الخلود فى النار سمّوهم كفرة، وحاربوهم، والمعتزلة رأت لهم الخلود فى النار ولم تطلق عليهم كفرة، ولا دعت إلى قتال أى فرقة منهم، فضلاً عن قتال جمهور مخالفيهم، ولهذا نسب إسحق بن سويد العدوى واصلاً وعمرو بن عبيد إلى الخوارج، لاتفاقهم على تأييد عقاب أصحاب الذنوب، وقال فيهما:

برئتُ من الخوارج لستُ منهم
من الغزَّال منهم وابن باب
ومن قول إذا ذكروا علياً
يردون السلام على السحاب

وفارق واصل السلف ببدعة ثالثة، وذلك أنه وجد أهل عصره مختلفين فى علىّ وأصحابه، وفى طلحة والزبير وعائشة وسائر أصحاب الجمل، فزعمت الخوارج أن طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم يوم الجمل كفروا بقتالهم علياً، وأن علياً كان على حق فى قتال أصحاب الجمل، وفى قتال أصحاب معاوية بصفين إلى وقت التحكيم، ثم كفر بالتحكيم. وكان أهل السنّة والجماعة يقولون بصحة إسلام الفريقين فى حرب الجمل، وقالوا إن علياً كان على حق فى قتالهم، وأصحاب الجمل كانوا عصاة مخطئين فى قتال علىّ. ولم يكن خطؤهم كفراً ولا فسقاً يُسقط شهادتهم، وأجازوا الحكم بشهادة عدْلين من كل فرقة من الفريقين. وخرج واصل عن قول الفريقين، وزعم أن فرقة من الفريقين فسقة لا بأعيانهم، وأنه لا يعرف الفسقة منهما. وأجاز أن يكون الفسقة من الفريقين علياً وأتباعه، كالحسن والحسين وابن عباس وعمّار بن ياسر وأبى أيوب الأنصارى، وسائر من كان مع علىّ يوم الجمل. ثم قال فى تحقيق شكّه فى الفريقين: لو شهد عندى علىّ وطلحة، أو علىّ والزبير، أو رجل من أصحاب علىّ، ورجل من أصحاب الجمل، على باقة بقْل، لم أحكم بشهادتهما، لعلمى بأن أحدهما فاسق لا بعينه. ولو شهد رجلان من أحد الفريقين أيهما كان قبلتُ شهادتيهما.

ولقد غضب الشيعة الرافضة بشك شيخ المعتزلة فى عدالة علىّ وأتباعه ومقالته فيهم فقالوا هجاءً له:

مقالةٌ ما وصلت بواصل
بل قطع الله به أوصالها

ويقوم اعتزال الواصلية بخلاف ما ذكرنا على القول بنفى صفات البارى تعالى من العلم والقدرة والإرادة والحياة، وكانت مقالتهم هذه فى بدئها غير نضيجة، وشرع فيها واصل على قول ظاهر، وهو أن الصفة القديمة تعنى الإقرار بوجود أكثر من إله قديم أزلى، وهذا مستحيل، ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين أو أكثر بعدد هذه الصفات.

ولما شرع أصحابه يطالعون فيها كُتب الفلاسفة انتهى نظرهم فيها إلى ردّ جميع الصفات إلى كونه تعالى عالماً قادراً، ثم الحُكم بأنهما صفتان ذاتيتان، هما اعتباران للذات القديمة كما قال الجبائى، أو حالان كما قال أبو هاشم. وكان السلف يخالفونهم فى ذلك، إذ وجدوا الصفات مذكورة فى الكتاب والسنة.

ونلاحظ أن تقرير واصل بن عطاء للقول بالقدر أكثر مما كان يقرر الصفات، فقال إن البارى تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم، ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر، ويحتّم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه، فالعبد هو الفاعل للخير والشر، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وهو المُجازَى على فعله، والربّ تعالى أقدر على ذلك كله. وأفعال العباد محصورة فى الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم. ويستحيل أن يخاطب العبد بإفعلْ وهو لا يمكنه أن يفعل، ولا يحس من نفسه الاقتدار والفعل.

★ ★ ★

٧٣٣- الواصلية

أصحاب الإباحة من **الشيعة**، قالوا: الولاية صلة بالله، ومن يتصل بالأولياء فقد وُصِل بالله، والواصل مباح له كل شئ، والوصال بالجنس من مدارج الوصول، وأسرع الوصول الاتصال الجنسى بأهل الله الواصلين، وهذا هو الوصال بالتبعية، وأما وصول الولىّ فهو الوصال بالأصالة. والغرض فى كل الأحوال الوصول. ومن يصل يرتفع عنه التكاليف وتحلّ له المحرّمات، كشُرب الخمر، والزنا، واللواط، وأموال الناس، وليس لأحد أن يعترض عليه أو يمنعه، ومن يُسهَّل له ذلك فهو من الواصلين بإذن الله.

★ ★ ★

٧٣٤- الواقفة

أصحاب **محمد بن شجاع الثلجى**، قالوا: القرآن كلام الله، وأنه مُحدَث، كان بعد أن لم يكن، وبالله كان، وهو الذى أحدثه، ولكنهم امتنعوا أو **توقّفوا** عن إطلاق القول بأنه: مخلوق أو غير مخلوق.

وتوقّف هشام بن الحكم فى القرآن فقال: إنه لا خالق ولا مخلوق، ولا يقال أيضاً غير مخلوق.



٧٣٥- الواقفة

فرقة من الخوارج البيهسية، **وقفوا** فى إيلام أطفال المشركين فى الآخرة، فجوّزوا أن يؤلمهم الله على غير طريق الانتقام، وجوّزوا أن يدخلهم الجنة تفضّلاً.

ووقفوا فى ولاية إبراهيم الإباضى الذى أفتى بأن بيع الإماء من مخالفيهم جائز، فلم يقولوا بتحليل ولا تحريم، وكتبوا يستفتون العلماء منهم. ولم تبرأ هذه الفرقة ممن قال به أو فعله، ولم تدنه أيضاً.

ووقفوا فى أهل دار الكفر عندهم، فقالوا هم أهل دار خلط، فلا نتولى إلا من عرفنا إسلامه، **ونقف** فيمن لم نعرف إسلامه.

★ ★ ★

٧٣٦- الواقفة

هم الذين قالوا انقطعت الإمامة بعد الحسين، بدعوى أن الأئمة بعد الرسول ﷺ كانوا ثلاثة مسمّين بأسمائهم، واستخلفهم الرسول ﷺ، وأوصى إليهم، وجعلهم حُجَجاً على الناس، وقوّاماً بعده، واحداً بعد واحد، وهم علىّ والحسن والحسين، فلم يثبتوا إمامةً لأحد بعدهم.

ومن الشيعة من **توقّف** على محمد الباقر وقال برجعته، كما توقّف القائلون بإمامة أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

وأيضاً فإن **الاسماعيلية الواقفة** قد قالوا إن الإمام بعد جعفر هو إسماعيل، وأنه لم يمت، ومذهب هذه الفرقة هو **الوقف** على إسماعيل بن جعفر.

وقالت فرقة بإمامة موسى الكاظم بن جعفر، فلما توفى **توّقفوا** فى موته، وقالوا لا ندرى: أمات أم لم يمت. ويقال لهم **الممطورة**، وسمّاهم بذلك علىّ بن اسماعيل، فقال لهم: ما أنتم إلا كلاب ممطورة. ومنهم مَن قطع بموته ويقال لهم **القطعية**، ومنهم من **توقّف** عليه وقالوا إنه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة، ويقال لهم **الواقفة**.

والذين قطعوا بموت موسى الكاظم ساقوا الإمامة بعده فى أولاده حتى الإمام محمد القائم المنتظر وهو الثانى عشر. إلا أن الاختلافات احتدمت فى حال كل واحد من هؤلاء الإثنى عشر، وبينهم وبين إخوتهم وبنى أعمامهم، وإزاء ذلك، ونتيجة التخبّط الذى وجد البعض فيه أنفسهم، فإن البعض قد **توقّف** وقالوا لا ندرى على القطع حقيقة الحال، وفى كل موضع

اختلف الشيعة فيه فنحن من **الواقفة** فى ذلك إلى أن يظهر الله الإمام فلا تكون له معجزة إلا اتّباع الناس بأسرهم له من غير منازعة ولا مدافعة. وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى علىّ الرضا، **ووقفوا** عنده ولم يتجاوزوه إلى غيره.

★★★

٧٣٧- الواقفة الإباضية

هم الذين **توقّفوا** فى بيع الإماء من مخالفيهم، وكان رجل يقال له «إبراهيم» قد أفتى بجواز ذلك، فبرئ منه أحدهم واسمه «ميمون»، وبرئ من كل من استحل ذلك، وقال له كيف تبيع جارية مؤمنة إلى الكفرة؟ فقال له إبراهيم: إن الله تعالى قد أحلّ البيع، وقد مضى أصحابنا على ذلك. ثم إنهم كتبوا إلى علمائهم يستفتونهم، فأفتوا بجواز البيع.

والواقفة لم يقولوا هل هو حرام أم حلال؟ وعلماء الإباضية أمروا باستتابتهم من **وقفهم** فى ولايه إبراهيم ومن أجاز ذلك.

★★★

٧٣٨- الواقفيّة

فرقة من **المتصوفة المبُطلة**.

★★★

٧٣٩- الوجوديّة

قالوا: ليس ثمة إلا **الوجود**، وكل ما فيه أشكال وصور، وهى جميعاً هو، ولا تعيّن إلا لما هو **موجود**، وما هو **موجود** كالنقش على الصفحة، والنقّاش والنقش واحد، والبحر تتشكل أمواجه وتتجدد، وهى أيضاً البحر فى حقيقتها، فجميع ما فى **الوجود** ذات واحدة، وإنما تتصف بصفات، والعبارة تختلف ولكن الحرف واحد، والشمس واحدة ولكنها على مختلف الزجاجات تتباين، والحق محسوس، والخلْق مغفول، وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن.

★★★

٧٤٠- الوزنيّة

هؤلاء قالوا: إن **وزن** الأعمال بالميزان محال، لأن اللّه تعالى عالم بالغيب والشهادة، **والميزان** وُضِع لمعرفة المقادير المجهولة، فكيف يكون الله عالماً ويكون هناك مع ذلك شئ مجهول عليه؟ هذا تناقض، وإنما الله تعالى عالم وهو أعلم بمن ضلّ وبمن اهتدى، وإنما قوله: «ووضع الميزان» (الرحمن٧)، ليس هو ميزاناً حقيقياً ولكن المقصود العدل.

★★★

٧٤١- الوضعيّة

قالوا: الشرائع جميعها من **وضع** الأنبياء والحكماء والعقلاء، فلما أشفقوا على الناس **وضعوا** لهم القوانين، ودبّروا بها العالم، ونسبوا ذلك كله إلى إرادة اللّه ومشيئته وحُكمه، وإنما الأرض ومَن عليها أقل شأناً أن يوليها اللّه اعتباره، أو أن يهتم أهل السماء بأهلها، كالمتأمل للشمس يراها قرصاً كأنما هى حجر الطاحونة، فى حين أن الاسطرلاب يقول إن جِرْمها وعرض قرصها سبعة أضعاف وسبعه آلاف فرسخ فى ألف فرسخ.

★ ★ ★

٧٤٢- الوعيديّة

هم الذين احتجّوا بآيات وأخبار **الوعيد** من المعتزلة والخوارج، فقالوا: إن صاحب الكبيرة ليس مؤمناً ولكنه كافر وفاسق، وأن كل من مات مصراً على كبيرة من الكبائر لم يمت مسلماً، وإذا لم يمت مسلماً فهو مخلّد فى النار أبداً.

ومنهم من قال بأن كل ذنب صغير أو كبير فهو مُخرِج عن الإيمان والإسلام، فإن مات عليه فهو غير مسلم، وغير المسلم مخلّد فى النار.

وحُجّتهم فى ذلك قول الله عزّ وجلّ «ومن جاء بالسيئة فكبّت وجوههم فى النار»، وقوله «والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، وترهقهم ذلة، وما لهم من الله من عاصم، كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون»، وقوله «ومن يعص الله ورسوله، ويتعدّ حدوده، يدخله ناراً خالداً فيها»، وقوله «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها، وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً»، وقوله «ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهاناً»، وقوله «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً»، وقوله «إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة»، وقوله: «ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرّفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير»، وقوله: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا» إلى

قوله «ولهم فى الآخرة عذاب عظيم»، وقوله «الذين يأكلون الربا» الآية.

وذكروا أحاديث صحّت عن النبىّ ﷺ فى وعيد شارب الخمر، وقاتل الهرّة، ومن قتل نفساً فإنه يُفعَل ذلك به فى جهنم خالداً، ومن قتل نفسه حرّم الله عليه الجنة وأوجب له النار، وذكروا أن الكبيرة تزيل اسم الإيمان، فبعضهم قال إلى شرك، وبعضهم قال إلى كُفر نعمة، وبعضهم قال إلى نفاق، وبعضهم قال إلى فسق.

وكان الروافض يُثبتون الوعيد على مخالفيهم، ويقولون إنهم يعذّبون، ولا يقولون بإثبات الوعيد فيمن قال بقولهم. ومنهم من ذهب إلى إثبات الوعيد على مرتكب الكبيرة من أهل مقالتهم كان أو من غير أهل مقالتهم وبخلودهم فى النار.

★ ★ ★

٧٤٣- الوهابيّة

الدعوة الوهابية **دعوة سلفية**، حمل لواءها **محمد بن عبد الوهاب** (١١١٥-١٢٠٦هـ) وشايعها كثيرون، وقيل فيها إنها حركة دينية إصلاحية نقلت **فكر ابن تيمية** من النظرية إلى التطبيق. وقيل فى **محمد بن عبد الوهاب** إنه زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة فى الجزيرة العربية، وقد نهج فيها منهج السلف الصالح، داعياً إلى التوحيد الخالص، ونبذ البدع، وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام. وقيل إن دعوته التى جهر بها سنة ١١٤٣هـ كانت الشعلة الأولى لليقظة الحديثة فى العالم كله، وتأثر بها رجال الإصلاح فى الهند ومصر والعراق والشام والمغرب وغيرها، فظهر **الألوسى الكبير** فى بغداد، **وجمال الدين الأفغانى** بأفغانستان، **ومحمد عبده** بمصر، **وجمال الدين القاسمى** بالشام، **وخير الدين التونسى** بتونس، **وصدّيق حسن خان** فى بهوبال، **وأمير على** فى كلكته. والذين والوه فى الجزيرة العربية عرفوا باسم **أهل التوحيد وإخوان من أطاع الله**، **والحنابلة**، **والسلفيين**، **والموحّدين**، وسمّاهم خصومهم **الوهابيين** نسبةً إليه، وشاعت التسمية الأخيرة.

ولمحمد بن عبد الوهاب **كتاب التوحيد**، ورسالة **كشف الشبهات**، **وتفسير الفاتحة**،

وأصول الإيمان، وتفسير شهادة أن لا إله إلا الله، ومعرفة العبد ربّه ودينه ونبيّه، والمسائل التى خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، وفضل الإسلام، ونصيحة المسلمين، ومعنى الكلمة الطيبة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك.

ويبدو أن الإمام قد بدأ فى مستهل حياته دراسة فلسفة الإشراق والتصوف، إلا أنه ترك ذلك بتأثير كتب **ابن تيمية**، وكان دافعه منذ البداية طمس معالم الوثنية، والعودة بالمسلمين إلى التوحيد الخالص، فقد رأى الناس وقد علّقوا آمالهم وأعمالهم على غير اللّه، وأطمأنوا إلى المخلوقات، يستشفون بهم من أمراضهم وعللهم، ويجعلونهم وسائل لأعمالهم وأرزاقهم، فلم يجد شيئاً يبعث فيهم الحياة الصالحة إلا الرجوع إلى عقيدة التوحيد، أى الإيمان باللّه وحده. وجلس فى بيته ينظر فى الكتب ثمانية أشهر، ثم خرج على الناس يوماً، وفى يده كتاب صغير الحجم فقال: اشهدوا اللّه أنى مُقتفٍ ما فى هذا الكتاب، وأنا أقول إن الذى سُطر فيه هو الحق» وهذا الكتاب كان كتابه **«التوحيد»**.

وقابل المسلمون الحركة الوهابية بانزعاج شديد يذكرنا بانزعاجهم من حركة **الحنابلة** فى القرن الرابع الهجرى، وقت أن قويت شوكة الحنابلة. فلما قام أتباع **محمد بن عبد الوهاب** بهدم القباب، وإزالة ما كان على قبر الرسول ﷺ من الحلى والزينة، اتهموه وأصحابه بالزندقة والكفْر. ولم يكن لهذا الانزعاج موجب فى الواقع لأن أساس أعمال الوهابية يتصل بالسُّنّة نفسها، لأنها كانت من وصايا الرسول ﷺ، فمما يروى عن **على بن أبى طالب** لأحد أصحابه: ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول اللّه ﷺ؟ أن لاتدع صورة إلا طمستَها؟ ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.

ويُروَى كذلك عن **محمد بن عبد الوهاب** أنه قد جرت بينه وبين رجل اسمه **على بن ربيعة** من كبار بنى تميم مناقشة، كان قد قرأ كتابه **التوحيد** ثم سألة عن منهج تنفيذه فأجاب **محمد بن عبد الوهاب** بأنه النصيحة وبذل المعروف أول الأمر. فإذا لم يتحقق فبالسيف لأن من لا يتّبعه كافر مشرِك.

ولم يعبأ الوهابيون بردّ فعل العامة

والسلطة على حركة هدم القباب، ورفع الحلى والزينة من قبر الرسول، وتدميرهم لكافة المشاهد الشيعية فى كربلاء، لأنهم لم يكونوا مهتمين إلا بإزالة هذه البدع والرجوع بالدين إلى أصله. وقد أعلنوا أنهم فى أصول الدين يسلكون **منهج ابن تيمية، وابن القيم، والحافظ الذهبى، وابن كثير، والطبرى، وابن رجب**، الذين سار على أثرهم **محمد بن عبد الوهاب**. وفى رسالة للشيخ **عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب** يذكر فيها أن كل ما أشيع حول الحركة هو محض افتراء، كالقول بتفسير القرآن برأيهم، وعدم الأخذ بالحديث إلا ما يوافق أفهامهم، وعدم وضع الرسول فى مكانته اللائقة، واستبعادهم لآراء علماء المسلمين، وإتلافهم لمؤلفات أهل المذاهب، ويعلّق على ذلك بقوله إن كل ما رُميت به الحركة ليس صحيحاً، بل إن الوهابيين يعتقدون أن النبى ﷺ فى أعلى رُتَب المخلوقين على الإطلاق، وأنهم لا ينكرون كرامات الأولياء ما دامت متمشية مع الطريقة الشرعية، وأن هدم بعض القبور، ومنها بيت السيدة خديجة وبعض الزوايا كان بقصد صرف الناس عن الإشراك بالله.

وكتاب **التوحيد** ملئ بالآيات والأحاديث التى تؤكد فكرة الألوهية وضرورة هيمنتها على كل تفكير. وفى باب حماية المصطفى لجانب التوحيد يؤكد على سدّ كل طريق يوصل إلى الشرك، ومن ذلك أنه ينهى عن الغلو فى قبور الصالحين حتى لا تصبح أوثاناً تُعبَد من دون اللّه، مؤيداً ذلك بالأسانيد من الكتاب والسنّة.

وفى معارضته للغلو فى حق الأولياء يقارن موقف الغلاة من المسلمين بموقف المسيحيِّين من الرهبان والقديسين، ويدلل على ذلك بالآية القرآنية «**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله**»، ويورد تفسير الرسول ﷺ لها بأن اتخاذهم أرباباً كان بسبب قيامهم بتحريم ما أحلّه اللّه، وإحلال ما حرّمه اللّه. ويخلُص إلى أن من أطاع العلماء والأمراء فى تحريم ما أحل اللّه أو تحليل ما حرّمه فقد اتخذهم أرباباً.

★★★

٧٤٤- الوهابيّة

الخوارج الإباضية أتباع **عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم** (١٧١-٢٠٨هـ) مؤسّس دولة بنى رستم فى المغرب، وكان أبوه قد اشترط للإمامة من بعده أن تكون

شورى بين سبعة أشخاص يُختار أصلحهم كما فعل عمر بن الخطاب، ولكن النكّار رفضوا شرطه وخرجوا على ابنه، فتصدّى لهم، وألحق بهم الهزائم، وقتل زعميهم يزيد بن فندين.

★★★

٧٤٥- الوهابيون الأوزبيك والقرخيز

وفدت الأفكار الوهابية – نسبةً إلى **محمد بن عبد الوهاب**، المتوفى سنة ١٢٠٦هـ – إلى بلاد الأوزبك والقرخيز من خلال الإسلاميين الذين فرّوا من الحكم الشيوعى إبّان الاحتلال الروسى تحت مسمى الدولة السوفيتية. وكانت أفكار محمد بن عبد الوهاب قد انتشرت من السعودية إلى مصر وتونس وسوريا وأفغانستان وتركيا، وامتد انتشارها إلى الهند، وتلقى عليها أحد هؤلاء المهاجرين وهو **محمد الهندوستانى**. وأفكار ابن عبد الوهاب تقوم على إحياء سنّة الجهاد، والعودة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتقويم بحدّ السيف، والفريق الأول يمثله **عبد الوالى قارئ، والملا رحمة الله**، ولكن الهندوستانى لم ير أن بلاده مستعدة بعد للجوء إلى العنف وامتشاق الحسام تحريراً للأرض، وحمايةً عن العِرْض، وتثبيتاً للإسلام، وأخذ يدعو إلى الإصلاح كأستاذه محمد بن عبد الوهاب، بتطبيق تعاليمه فى الدعوة إلى السلوك المسلم، وتخليص الاعتقادات من الشرك، وإعادة الاعتبار لكافة المفاهيم الإسلامية، وتحفيظ القرآن، والتعريف بشروحه وتفاسيره، وأطلق الهندوستانى على ذلك اسم الفهم الدفاعى للوهابية، وانتشرت دعوته بسرعة فى قرخيزيا وأوزبكستان وتكونت بهما الجمعيات الإسلامية على هذا الأساس، ومن ذلك حزب العدالة، وحركة التوّابين، وجماعه أهل السنّة، وبعض هذه الجمعيات أخذ بالمنهج السلمى الذى يركّز على الدعوة والتعليم، وبعضها لجأ إلى العنف وطالب بالجهاد، ولجأ إلى القتال.

والفريق الثانى الداعى إلى الثورة يمثله **الملا عبد الأحد**. وينتقد هذا الأخير طريقة حزب النهضة الإسلامية المطالب بالتغيير بالتدريج وعن طريق الديموقراطية البرلمانية، و**عبد الأحد** يقول: نحن لا ننشد دخول البرلمانات وإنما نريد الثورة.



٧٤٦- الوهبيّة

لقب أُطلق على **الخوارج**، نسبةً **إلى عبد الله بن وهب الراسبى** من رؤسائهم (انظر الخوارج).

★★★

٧٤٧- الوهميّة

هؤلاء **جبرية**، قالوا: الحياة **وَهْم**، والإنسان **يتوهم** أنه موجود، وأنه يفعل، والحقيقة أن قوله وفعله لا يدومان، وكما جاء كما يذهب ولا شئ يبقى. وإنما كل شئ سراب، والأمر جميعه خداع، وعلى ذلك فالآخره والبعث والحساب والعقاب والثواب إنما هى أسماء لا حقيقة لها ولا قيام.

☆ ☆ ☆

☆ ☆




باب الياء

٧٤٨- اليحيويّة

أصحاب **يحيى بن زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب**. فبعد استشهاد أبيه توجّه إلى خراسان، والقى القبض عليه **نصر بن سيار** وحبسه، وفرّ يحيى إلى أبرشهر ومعه ١٢٠ من أنصاره، وحاصره عمرو بن زرارة، وفرّ يحيى مرة أخرى إلى هراة، والتقى بجيش **سلم بن أحوز**، وقاتله ثلاثة أيام إلى أن استشهد فصلبه **سلم** على بوابة الجوزجان، وظل الجثمان مصلوباً إلى أن وصل جيش أبى مسلم وأنزلوا الجسد ودفنوه، وقتَل أبو مسلم قتَلَه يحيى، ويقول المسعودى: وأظهر أهل خراسان النياحة على يحيى بن زيد سبعه أيام، ولم يولد فى تلك السنة بخراسان مولود إلا وسُمّىَ يحيى أو زيد.

★ ★ ★

٧٤٩- اليحيويّة

الشيعة أصحاب **يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علىّ**، قتله هارون الرشيد، بأن حبسه وبنى عليه اسطوانة وسدّها، وقيل رموه إلى الوحوش. والشيعة الزيدية يعتقدون أنه التجأ إلى الديلم واختفى فى جيلان، ولا يزال حيّاً.

★ ★ ★

٧٥٠- اليزيديّة

هؤلاء غُلاة الخوارج الإباضية، قالوا بنسخ شريعة الإسلام فى آخر الزمان، وتابعوا **يزيد بن أنيسة**، وقيل **زيد بن أبى أنيسة**، وكان من البصرة وعلى رأى الإباضية، ثم خرج عن قول جميع الأمة لدعواه أنِ الله يبعث رسولاً من العَجَم، وينزل عليه كتاب من السماء، وينسخ بشرعه شرعة محمد، وأتباع هذا النبى هم **الصابئون** المذكورون فى القرآن، فأما **الصابئة** من أهل واسط وحرّان فما هم الصابئون المذكورن فى القرآن. وتولى يزيد مع ذلك من شهد لمحمد بالنبوة من أهل الكتاب وإن لم يدخل فى دينه، وسمّاهم مؤمنين لأنهم أقروا بنبوة محمد وإن لم يدخلوا فى دينه.

واليزيدية قالوا: إن أصحاب الحدود من موافقيهم وغيرهم كفّار مشركون، وكل ذنب صغير أو كبير فهو شِرك، وأطلقوا على ذلك اسم **التشريك**.

وقالوا: نتولى المُحكّمة الأولى، ونبرأ ممن كان بعد ذلك من أهل الأحداث، ونتولى الإباضية كلهم، وقالوا إنهم جميعهم مسلمون، إلا من بلغه قولنا فكذّبه، أو من خرج، وأن مخالفيهم من أهل الصلاة كفّار وليسوا بمشركين، وحلال مناكحتهم وموارثتهم، وغنيمة أموالهم، وحرام ما وراء ذلك، وحرام قتلهم وسبيهم فى السرّ، إلا من دعا إلى الشرك فى دار التقية ودان به.

وقالوا: إن دار مخالفيهم دار توحيد إلا عسكر السلطان فإنه دار كُفر، وحرّموا دماء مخالفيهم حتى يُدْعَوْا إلى دينهم، وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم، وحرّموا الاستعراض إذا خرجوا.

وبرئت الخوارج منهم على ذلك.

★ ★ ★

٧٥١- اليزيدية

ويقال لهم **عبدة الشيطان**، وهؤلاء من الغُلاة أتباع **عديّ بن مسافر بن إسماعيل الهكارى** (٤٦٧-٥٥٧هـ)، وبعضهم يسميه **الشيخ عادى**، وقبره فى جبل لالش من موصل العراق، ويعتبرون زيارة قبره أفضل من الحجّ وزيارة القدس. وفى **الشرفنامه** الكردية أنه **عدّى بن المسافر الحكارى**، دفن فى جبل لالش من أعمال الموصل، ولأتباعه اعتقاد زائغ، يقولون: قد تحمّل عنا صومنا وصلاتنا، وسيذهب بنا يوم القيامة إلى الجنة من دون عتاب أو عقاب. واعتقادهم أن **الشيطان** إله، ويستفتحون باسمه ويستقبحون أن يعاذ منه، واسمه عندهم **«يزيد ملك طاووس»**، ويرون أن عصيانه لله كان عن حق، ويؤمنون بالتناسخ والحلول، وربما اسم يزيد تصحيف من اسم الإله **يزدان** وهو إله الخير عند اليزدانيين من أهل فارس. وقيل إنه نسبة إلى **يزيد بن معاوية**، وكان الشيخ عديّ نفسه أموياً ويُنَسب **لمروان بن الحكم**. وقيل إن اليزيدية إلههم هو **يزيد بن معاوية**، وذلك أن النبى - كما يزعمون - كان معاوية يحلق له رأسه فجرحه فلعق معاوية الجرح، فأنكر النبىّ ما فعله وقال له: أخطأتَ لأنك بذلك تجلب خلفك أمة تحارب أمتى وتغلبها، وأسقط فى يد معاوية فقرر ألا يتزوج، مخافة ذلك، ومرض معاوية ووصف له الأطباء أن يتزوج، واستحضر له أهله عجوزاً اسمها مهوسة كانت أخت عمر بن الخطاب،

وزوّجوها له، فتحوّلت فى اليوم الثانى إلى إبنة خمس وعشرين سنة، وحملت فى **يزيد** وولدته من نور الله.

ويقول البغدادى فى اليزيدية: إنهم أصحاب طاعة لا يُراد الله بها، وهم من الغلاة، لقولهم إن يزيد رسولهم يأتى فى آخر الزمان وينسخ شريعة محمد. وهذه الفرقة تأثرت **باليهودية**، ففى التوراة يجئ: الربّ أمر بتقديم قربان للشيطان عزازيل، يأخذ النبى هارون من عند جماعة بنى إسرائيل تَيْسَيْن من الماعز، لذبيحة الخطيئة، وكبشاً للمحرقة، فيقرب هارون عجل ذبيحة الخطيئة التى عليه، ويكفّر عن نفسه وعن بيته، ثم يأخذ التيسين ويقيمهما أمام الربّ عند باب خيمة الموعد، ويلقى عليهما هارون قُرعتين، إحداهما للربّ، والأخرى لعزازيل، ويقرب هارون التيس الذى وقعت عليه القرعة للربّ ويصنعه ذبيحة خطيئة، والتيس الذى وقعت عليه قرعة عزازيل يقيمة حياً أمام الربّ، ليكفّر عليه ويرسله إلى عزازيل فى البرية!»، أى أن هارون النبىّ ذبح أحد التيسين قرباناً للربّ، وأطلق الآخر حراً فى البرية قُرباناً للشيطان عزازيل، واسترضاءً له، ورمزاً لإطلاق سراح الشهوات. ومن ذلك اليوم من آلاف السنين، وهذه الطقوس تمارس ترضيةً للشيطان حتى صارت إلى المسلمين فى اليزيدية فى الزمن القديم، ثم صارت إليهم مرة أخرى حديثاً من خلال موسيقى الميتاليك وكنيسة الشيطان فى سان فرانسيسكو وفروعها فى اسرائيل، وقُربان الله فى النصّ التوراتى السالف يُذبح رمزاً للتضحية بالدنيا، بينما قربان الشيطان يطلق حراً رمزاً لطلاقة عالَم إبليس واستباحة الحُرمات والملذّات. ومن المؤرخين من يرجع **عبادة الشيطان إلى زرادشت**، وزرادشت أصلاً تعلّم على يد يهود فلسطين ثم تنكّر لهم. ومنهم من يقول إن الشيخ عدىّ ـ شيخ اليزيدية عبدة الشيطان ـ أصله يهودى، وقد وجد الرواج لدعوته بين من كانوا يعتنقون الزرادشتية. ويقول فيه العالم المصرى **أحمد تيمور باشا**: إن عدىّ هذا دعا هؤلاء الناس إلى طريقته التى اسماها **الطريقة العدويّة**. والناس فى قُرى جبل حلوان بالعراق يأخذون من التراب حول قبر الشيخ عدىّ، ويصنعون منه طيناً يجعلونه كالأقراص، ويسوّونها فى الأفران، ثم يتناولون منها بركةً، ويسمونها **برات**، كما يفعل الشيعة

بالتبرّك بتُربة الحسين ويأكلونها. ولما مات **عديّ**، خلفه على جماعته ابن أخيه **أبو البركات صخر بن مسافر**. ومقبرة **عدى** بالقرب من أربيل ومكتوب عليها: **بسم الله الرحمن الرحيم خالق السماء والأرض. اخفضْ هذا المنزل محلّ الشيخ عديّ الهكارى شيخ اليزيدية**. وقولهم «اخفضْ» يعنى طأطئ الرأس، أو انحنى تأدُّباً فهنا مثوى الشيخ عديّ.

ويقول اليزيدية فى كتابهم **«مصحف رشى»** عن طاووس الذى هو إبليس: إن العالم خُلق من قوتين هما الخير والشر، والخير هو الله، والشرّ هو الشيطان، والشر تغلب على الخير. ومعنى **«مصحف رش»** الكتاب الأسود، وهو نفس الاسم الذى يتخذه اليهودى **ليفى** لكتابه **«الإنجيل الأسود»** مصحف كنيسة الشيطان فى سان فرانسيسكو. وكتاب اليزيدية الثانى. هو **«الجلْوة»** وفيه عن أوصاف الله والشيطان، والوعد الوعيد، وتناسخ الأرواح.

ولليزيدية شيخان، أحدهما زمنى واسمه **ميرشيخان**، والآخر روحى واسمه **بابا شيخ**.

واليزيدى لا يبوح بعقيدته ويكتمها، وصيامهم ثلاثة أيام، يقولون إن المسلمين أخطأوا فحسبوا الأيام ثلاثين يوماً. ومن محرّماتهم الخنزير، ولحم الديك، والسمك، وكل ذلك لأن الشيطان يتمثّل فيها، وذلك شئ شبيه بما حدث من ستْ إله الشرّ فى أسطورة إيزيس وأوزيريس، وصلواتهم عند الشروق والغروب فقط بتقبيل الأرض، وكعبتهم ضريح عديّ، وعيدهم الكبير اسمه **چارچار** وهو فى الصيف، والقرآن عندهم يدنسونه، وإذا وقع فى أيديهم يمسحون به بعد تغوّطهم ويبولون عليه، تماماً مثلما يفعل عبدة الشيطان فى مصر وإسرائيل هذه الأيام. وهم يحلّون الزنا طالما كان بالتراضى، ومن يرضى عنه الشيخ يزنى بامرأته، قاتلهم الله! كيف يكون هؤلاء من الفِرَق والجماعات الإسلامية؟! وعذرى فى وضعهم ضمن الفِرَق أن المؤرخين يؤرخون لهم باعتبارهم جماعات خارجة على الإسلام! (**انظر عبدة الشيطان**)



٧٥٢- اليسويّة

طريقة صوفية مؤسّسها **أحمد إبراهيم**

يسوى (نحو ٤٩٩- ٥٦٢هـ)، نسبةً إلى مدينة يسى من تركستان، وله ديوان الحكمة أو المناجاة، وقصائده فيه تهذيبية، وكان تلميذاً لباب أرسلان، ثم أصبح من مريدى يوسف الهمذانى، وخلفه على الطريقة سنة ٥٥٥هـ.

واليسوى يكتب بالعامية ليحظى بالقبول لدى العامة، ولذلك كانت طريقته أكثر الطرق الصوفية شعبية لدى الأتراك. وهو من الموحِّدين، وأفكاره لا يميل فيها إلى الفلسفة، ولكنه يبشّر بمحبة الله والتوكل عليه، فهو الرزّاق، والشافى، والمعافى، والمُعين، والمُغنى، وله الأسماء الحسنى والصفات الفُضْلَى. وأسلوبه يلجأ فيه إلى القصة وضَرْب الأمثال والرموز، ولغته سهلة، ويضم فى شعْره كل الأدب التركمانى الشعبى قبله والأساطير الشعبية الرائجة، ولما مات اليسوى بنى تيمور على مدفنه ضريحاً فخماً، وخلفه على الطريقة أبناؤه وأحفاده.

★ ★ ★

٧٥٣- اليعفوريّة

أصحاب **سليمان اليعفورى**، المشهور **بسليمان الأقطع**، فقد كان مقطوع اليد. وهم من **الشيعة الإمامية**.

قالوا: معرفة الأئمة واجبة، والقيام بالشرائع واجب، ومن يجهل الإمام فمات، مات ميتة الجاهلية.

وقال بعضهم: معرفة الإمام فقط هى الواجبة وإن لم يقم العارف بالشريعة، والمعرفة بالإمام لا توجب على العارف فريضة ولا تلزمه شريعة.

★ ★ ★

٧٥٤- اليعقوبيّة

الزيدية، أصحاب **يعقوب بن عدىّ**، كانوا يتولون أبا بكر وعمر وعثمان، ولكنهم لم يكونوا يتبّرأون ممن يتبرأ منهم. وكانوا ينكرون رجعة الأموات، ويتبرأون ممن دان بها، والتقى هؤلاء مع الفِرَق التى قالت إن علياً أفضل الناس بعد النبىّ، فصاروا جميعاً مع **زيد بن على بن الحسين** عند خروجه بالكوفة، فقالوا بإمامته، فسموا كلهم فى الجملة **الزيدية**، إلا أنهم مختلفون فيما بينهم فى القرآن، والسنن والشرائع، والفرائض والأحكام والسير، وينكر

اليعقوبية عذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، والشفاعة.

★ ★ ★

٧٥٥- اليعمريّة

(انظر المعمريّة من غلاة الشيعة).

***

٧٥٦- اليمانيّة

الشيعة الغُلاة، **أصحاب يمان بن الرباب، أو يمان بن زياد،** كانوا من المشبّهة، وقالوا: إن اللّه على صورة إنسان، ويهلك كل شئ إلا وجهه، وكفروا بالقيامة، وقالوا: الدنيا لا تفنَى، واستحلّوا الميتة والخمر، وزعموا أن العبادات أسماء رجال يحببنا فيهم الله، ومحرّماته أسماء من يكرّهنا فيهم. وممن كرهنا فيهم أبو بكر، وعمر، وعثمان.

★ ★ ★

٧٥٧- اليمانيّة

الشيعة الزيدية، أصحاب **محمد بن اليمان الكوفى،** ولعلها نفس الفرقة التى وردت فى بعض الكتب باسم **النعيمية،** نسبةً إلى **نعيم بن اليمان،** وهؤلاء قالوا: إن علياً كان يستحق الإمامة، وأنه أفضل الناس بعد الرسول ﷺ، وأن الأمة لم تخطئ خطأ إثم بتولية أبى بكر وعمر، ولكنها اخطأت خطأً بيّناً فى تركها للأفضل. وتبرأوا من عثمان، ومن محاربى علىّ، وشهدوا عليهم بالكفر.

★ ★ ★

٧٥٨- اليُونسية

من جملة الشيعة الغُلاة، أتباع **يونس بن عبد الرحمن القُمّى،** مولى آل يقطين، وكان من المشبّهة، وصنّف كتباً فى ذلك، وأفرط فى التشبيه، وكان فى الإمامية على مذهب **القطعية،** الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر.

وزعم أن الله يحمله حَمَلَة عرشه، وهو أقوى منهم، كما أن الكركى يحمله رجلاه، وهو أقوى من رجليه، واستدلّ على أنه محمول بقوله «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية»، مع أن الآية دالة على أن العرش هو المحمول دون الربّ تعالى!

★ ★ ★

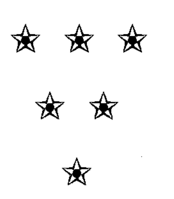
٧٥٩- اليونسيّة

فرقة من **المرجئة،** أصحاب **يونس،** قال الأشعرى إنه **يونس السِمَرى،** ثم ذكره

مقروناً بأبى شمر، والغالب أن اسم يونس هذا هو **يونس الشمرى**. ومع ذلك فقد ذكر الشهرستانى أن اسمه **يونس بن عون النميرى**. وسواء كان اسمه هذا أم ذاك فإن الأفكار واحدة مما يجعلنا نقول إنها فرقة واحدة مع اختلاف أو تصحيف لاسم رئيسها.

يقولون: الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له، والمحبة له بالقلب، والإقرار به أنه واحد ليس كمثله شئ، والإقرار بما جاء به الأنبياء، والتصديق لهم.

ولا يسمون كل خصلة من هذه الخصال إيماناً، ولا بعض إيمان، حتى تجتمع هذه الخصال، فإذا اجتمعت سموها إيماناً لاجتماعها، وشبّهوا ذلك بالبياض إذا كان فى دابة لم يسموها بلَقَاء، ولا بعض أبلق، حتى يجتمع السواد والبياض، فإذا اجتمعا فى الدابة سمى ذلك بلَقاً إذا كان بفرس، فإن كان فى جمَل أو كلب سمى بُقَعاً. وجعلوا ترك الخصال كلها، وترك كل خصلة منها كُفراً. ولم يجعلوا الإيمان متبعضاً، ولا محتمِلاً للزيادة والنقصان.



انتهى بحمد الله ومنّه كتاب

موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب الإسلامية

☆ ☆ ☆

الفهـــرس

باب الألف

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الذال

باب الراء

باب الزاى

باب الصاد

باب الضاد

باب الطاء

باب الظاء

باب العين

باب الغين

باب الفاء

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

☆ ☆ ☆

☆ ☆

☆

أنتهى الفهرس بحمد الله

بعض مؤلفات الدكتور الحفنى

فى الإسلاميات:

* *فرق الشيعة تحقيق عن النوبختى والقمى.
* * قوت القلوب: تحقيق عن أبى طالب المكى.
* * التعريفات: تحقيق عن الجرجانى.
* * الإمام الحكيم حجة الحق عمر الخيام والرباعيات.
* * إمامة المحزونين والعاشقين رابعة العدوية.
* * الموسوعة الصوفية.
* * المعجم الصوفى.
* * براهين وجود الله.
* * الدعاء إلى الله.
* * تجلّيات فى أسماء الله الحسنى.

فى الفلسفة:

* * موسوعة الفلسفة. مجلدان.
* * المعجم الصوفى: معجم الفلسفة: عربى ـ انجليزى ـ فرنسى ـ المانى ـ لاتينى.
* * موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية.
* * موسوعة الفرق والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية.
* * الفلسفة الوجودية.
* *المثالية والمادية.
* * هذه هى الوجودية لجان ڤال.
* * الوجودية مذهب إنسانى لسارتر.
* * الوجودية والماركسية.
* * الإنسان المتمرد لكامى.

*أسطورة سيسيف لكامى.

* سارتر: حياته وأدبه وفلسفته.

* كامى حياته وأدبه وفلسفته.

* ثلاث مسرحيات لسارتر: سجناء الطون. الشيطان والرحمن. المثلكين.

* ثلاث مسرحيات لكامى: العادلون. سوء تفاهم. الحصاد.

* الأفواه اللأمجدية لسيمون دى بوفوار.

فى علم النفس:

* موسوعة الطب النفسى مجلدان.

* موسوعة علم النفس والتحليل النفسى.

* المعجم الموسوعى للتحليل النفسى.

* الحب والحرب والحضارة والموت لفرويد.

* ليوناردو دافنشى لفرويد.

* موسى والتوحيد لفرويد.

* ما فوق مبدأ اللذة لفرويد.

* تفسير الأحلام لفرويد.

* الموسوعة النفسية الجنسية.

* التحليل النفسى للأحلام.

* موسوعة علم النفس فى حياتنا اليومية.

* موسوعة أعلام علم النفس.

* موسوعة مدارس علم النفس.



مـــراجـــع لمـــزيـــد الاطـــلاع

* النجاة لابن سينا.
* الإشارات والتنبهات لابن سينا.
* رسالة فى ماهية العشق لابن سينا.
* رسالة حىّ بن يقظان لابن سينا.
* ابن سينا فى الدين والتصوف دكتور عبد المنعم الحفنى.
* طبقات المعتزلة لأحمد بن يحى المرتضى.
* تحريم النظر فى كتب أهل الكلام لموقف الدين بن قدامة المقدسى.
* رسائل أبى يعقوب الكندى.
* الشامل فى أصول الدين لإمام الحرمين الجوينى.
* شرح الجلال الدوانى على العقائد العضدية.
* عبد الرحمن بدوى: التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية.
* المنية والأمل فى شرح كتاب الملل والنحل لأحمد بن يحى المرتضى.
* أبو الحسن الأشعرى: مقالات الإسلاميين.
* الملل والنحل للشهرستانى.
* المقريزى: الخطط.
* ابن النديم: الفهرست.
* الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى.
* شرح الأصول الخمسة: القاضى عبد الجبار.
* البدء والتاريخ لمطهر طاهر المقدسى.
* الأمالى: السيد المرتضى.
* وفيات الأعيان: ابن خلكان.
* الكامل للمبرد.

* الحيوان للجاحظ .
* حياه الحيوان: الدميرى.
* المنية والأمل: للقاسم السعدى.
* الإصابه: ابن حجر.
* لسان الميزان: ابن حجر.
* تهذيب التهذيب: ابن حجر.
* مسالك الأبصار: لابن فضل الله العمرى.
* شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلى.
* فوات الوفيات: لابن شاكر الكتبى.
* جمهرة خطب العرب لأحمد زكى صفوت.
* الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسى.
* الكامل فى التاريخ لابن الأثير.
* البداية والنهاية لابن كثير.
* تاريخ الملوك للطبرى.
* العيرك للذهبى.
* ميزان الاعتدال فى نقد الرجال لابن عبد الله بن أحمد الذهبى.
* كنز العمال للعاملى.
* التنبيه للملطى.
* الغزالى: تهافت الفلاسفة.
* مروج الذهب للمسعودى.
* ابن رشد تهافت التهافت.
* أصول الدين لأبى منصور عبد القاهر البغدادى.
* مسلّم الثبوت لمحب الله بن عبد الشكور البهارى.
* الانتصار لأبى الحسين الخياط.
* مذهب الذره عند المسلمين ترجمة أبى ريده.

* عبد الرحمن بدوى: فى النفس لأرسطو.
* عبد الرحمن بدوى: مذاهب الإسلاميين .
* شرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون: ابن نباتة.
* الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد.
* أبو ريده: إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية.
* الأزرقى: اخبار ملة.
* الشهرستانى: نهاية الإقدام فى علم الكلام.
* الباقلانى: إعجاز القرآن.
* ربيع الفكر اليونانى: عبد الرحمن بدوى.
* ياقوت: معجم البلدان.
* بلدان الخلافة الشرقية: ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد.
* ابن عساكر: تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى.
* إنباه الرواة على أنباه النحاة: لجمال الدين القفطى
* السبكى: طبقات الشافعية.
* الاسفراييني: التبصير فى الدين.
* الرازى: اعتقادات فرق المسلمين.
* طبقات الحنابلة: أبو الحسن بن الفراء.
* دائرة المعارف الإسلامية.
* الأشعرى: اللمع فى الردّ على أهل الزيغ والبدع.
* الأشعرى: مقالات الإسلاميين.
* السمعانى: الأنساب.
* ابن فرحون: الديباج المذهب.
* فلسفة العصور الوسطى: عبد الرحمن بدوى.
* الباقلانى: التمهيد.
* البلدان: اليعقوبى.

* عبد الرحمن بدوى: من تاريخ الإلحاد فى الإسلام.

* الغزالى: فضائح الباطنية

*Friedander: Ahdullah b. Saba der Bergünder der Shia und sein Jüdisher Ursprung. Zeischrift für Assyriologie. xx111296-7371-46.

* De Sacy: Exposé de la religion des druzes.1838

* Dozy: Essai sur l' histoire de l' islamisme.1979.

* Hirsclfeld: Jewish Encyclopedia.

* Houtsma; Encyelopedie de l' Islam.

* ابن خلدون: تاريخ البربر.

*ابن خلدون: المقدمة.

* الكشى: كتاب معرفة الرجال.

* الذهبى: تاريخ دول الإسلام.

* فلهوزن: الدولة العربية (مترجم).

* ابن قتيبة: كتاب المعارف.

* كتاب المقالات والفرق لسعد الدين القمى (تحقيق دكتور الحفنى).

* الخوارج والشيعة: فلهوزن (ترجمة عبد الرحمن بدوى).

* جلدتسيهر: العقيدة والشريعة.

* النجوم الزاهرة: ابن تغرى بردى.

* المقدسى: البدء والتاريخ.

* ابن سعد: الطبقات الكبرى.

* النوبختى: فرق الشيعة تحقيق دكتور الحفنى.

* Dozy; Histoires des Musulmans d' Espagne .

* النويرى: نهاية الأرب.

* ابن الجوزى: المنتظم فى التاريخ.

* المقريزى: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء

* كشف المحجوب للسجستانى.

* الينابيع للسجستانى.

* الرسالة الدرية فى معنى التوحيد للكرمانى.

* على بن محمد الوليد: تاج العقائد ومعدن الفوائد.

* الكرمانى: راحة العقل.

* رسائل إخوان الصفا نشرة بيروت ١٩٥٧.

* الكرمانى: الرياض فى الحكم بين الصادين: صاحب الإصلاح وصاحب النصرة.

* القاضى النعمان بن محمد المغربى: الهمة فى آداب أتباع الأئمة.

* رشيد فضل الله الهمذانى: جوامع التواريخ.

* ابن الجوزى: تلبيس إبليس.

* Marshall G.S. Hodgson: The Order of Assassins.

* فون همر: تاريخ الحشاشين (ترجمة).

* عضد الدين الإيجى: المواقف.

* الطوسى: روضة التسليم. نشرة إيفانوف.

* مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاسماعيلية.

* ابن العديم: زبده الحلب فى تاريخ حلب.

* ابن القلانسى: الذيل على تاريخ دمشق.

* أبو فراس: مناقب المولى راشد. المجلة الآسيوية ١٨٧٧.

* ابن بطوطة: تحفة النظّار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.

* مصطفى غالب: أعلام الاسماعيلية.

* ابن خلدون: كتاب العبر.

* ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول.

* القلقشندى: صبح الأعشى.

* الشيخ الأنصارى الأفغانى السنجارى: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد.

* دائرة المعارف الإسلامية المختصرة.

* دائرة معارف القرن العشرين: فريد وجدى.
* دائرة معارف البستانى.

* Henri Guys: Theologie des Druzes.

* الكرمانى: مباسم البشارات بالإمام الحاكم بأمر الله.
* دكتور محمد كامل حسين: طائفة الدروز.
* عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه.
* جمهرة أنساب العرب: ابن حزم.
* حيدر شهاب: لبنان فى عهد الأمراء الشهابيين.
* المحبى: خلاصة الأثر فى أعين القرن الحادى عشر.
* عيسى اسكندر المعلوف: تاريخ الأمير فخر الدين المعنى الثانى.
* سفر إشعيا.
* سفر ملاخيا.
* تاريخ الفرق الإسلامية: دكتور محمد مزروعة.
* محمد بن عبد الوهاب: كتاب التوحيد.
* عبد الحليم الجندى: أحمد بن حنبل.
* الشيخ أبو زهرة: ابن تيمية.
* الإمام الشافعى: عبد الحليم الجندى.
* مجموعة رسائل الإمام حسن البنا.
* الفرق الإسلامية فى الشمال الإفريقى: عبد الرحمن بدوى.
* إسلام بلا مذاهب: الدكتور الشكعة.
* الحركات الإسلامية فى مصر وإيران: د. رفعت سيد أحمد.
* تاريخ الفرق الإسلامية: الشيخ محمد خليل الزين.
* الكرمانى: الفرق الإسلامية.
* وهبى سليمان: أبو حنيفة النعمان.
* عبد الغنى الدقر: الإمام الشافعى.

* الدكتور: مصطفى غالب: الحركات الباطنيه فى الإسلام.
* عبد الغنى الدقر: أحمد بن حنبل.
* الشيعة الاثنا عشرية: هنرى كوربان.
* الزيدية: على الفضل.
* تاريخ الإمامية: عبد الله فياض.
* عقائد آل محمد: محمد الحسن الديلمى.
* السيف الصقيل فى الرد على ابن هذيل: السبكى.
* مناهج الدولة فى عقائد الملة: ابن رشد.
* لمع الأدلة: إمام الحرمين.
* النسفى: العقائد.
* ابن تيمية: مجموع الرسائل والمسائل.
* الدردير: أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك.
* الجيلانى: فتوح الغيب.
* الحموى: علوم الحقائق.
* السهروردى: عوارف المعارف.
* الشعرانى: الطبقات.
* الشعرانى: مدارج السالكين إلى رسوم طريق العارفين.
* فاطمة الزهراء: عباس العقاد.
* الفتنة الكبرى: طه حسين.
* التجسيم فى الإسلام: سهير محمد مختار.
* تبيين كذب المفترى: عبد الوهاب السبكى.
* طبقات الشافعية: السبكى.
* خمس رسائل اسماعيلية: القاضى النعمان.
* فرق وطبقات المعتزلة: الهمدانى.
* المنية والأمل: ابن المرتضى.

* زهرة المعانى للداعى إدريس.
* مقاتل الطالبيين: الأصفهانى.
* الإمام زيد محمد أبو زهرة.
* أصول الإسماعيلية: برنارد لويس.
* حسن التقاسيم: المقدسى.
* الإمامه والسياسة الدينورى.
* الفرق الإسلامية: مشكور.
* ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة.
* ابن الأثير الكامل.
* الذهبى: تذكره الحفاظ.
* الدردير: الخريدة البهية فى العقائد التوحيدية.
* جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى.
* السنوسى: عقيدة أهل التوحيد الصغرى.
* السمر قندى: تنبيه الغافلين.
* النسفى: العقائد.
* الشاطبى: الاعتصام من البدع.
* القرافى: أنوار البروق فى أنواء الفروق.
* القيروانى: الرسالة.
* الجيلانى: فتوح الغيب.
* الحموى: علوم الحقائق.
* الدينورى: أخبار الحلاج.
* الرومى: مثنوى.
* السهروردى: حكمة الإشراق.
* الشرنوبى: تائية السلوك.
* الشعرانى: اليواقيت والجواهر

* الشعرانى مدارج السالكين.
* ابن عربى: نصوص الحكم .
* ابن عربى: الفتوحات المكية.
* ابن العريف: محاسن المجالس.
* بسيط بن الجوزى: تذكره الخواص.
* أبو نعيم: حلية الأولياء.
* العاملى: أعيان الشيعة.
* اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى.

